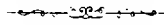


المجلد الأول من تفسير فريخ البيك

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ التحرر الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الامانل والاكابر خاتمة المفسرين وقدة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى قدس سره العالى المتوفى سنة ١٣٣٧



هدا لمن ابدع السيد آدم واودعه مظاهر اسماؤه وصفاته الثموتة بالعالم واجمل فيه جميع الحقائق وجملة مظهر اسمه الجامع لما تأخر وتقدم وصلاة وسلاما على مرات درج الكمال الاسنى وصورة صور الكائنات وجمع اسرار الآيات الينيات سيدنا محمد سر الاسرار فهو الاسم الاعظم والحبيب الافخم الناطق بلسانه (انا سيد ولد آدم) وعلى آله واصحابه المصطفين من العرب والعجم الدامقين بانوارهم آنام الظلم وبعد فلما سبق نسخ هذا التفسير الشريف المرغوب بين المشارق والمغارب الذى طبع سابقا فى المطبعة العثمانية بمعرفة ابينا المرحوم المغفور عثمان بك نور الله مضجعه بلفظه المشكور وطلبوا كثيرا من العلماء والمجدوه اردت ان اطبع طبعا نفيسا والتزمت باعتناء التصحيح وفوضت تصحيحه الى يدي العالمين العاملين اعنى المدرس المحيى باسكدار الموصوف بالعفة والاستقامة [حافظ محمد خيرى] والمصحح الكتب الذى اشتهر بتصحيحه فى المطبوعات [احمد رفعت] غفر الله لهما وشكرهما وطبع فى عصر خليفة السلطان [محمد رشاد خان] خلد الله ملكه الى آخر الدوران مستعينا بتوفيق الله وطلبا لمرضاة الله تعالى فى الصبح والمسى وارجو من الله تعالى ان اخدم اخواننا المسلمين بطبع كتب التفسير والاحاديث وغير ذلك واكون فى زمرة (سيد القوم خادمهم) وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه انيب

مدير المطبعة العثمانية وصاحب الامتياز

محمد صائم بن عثمان بك



— فهرست الجلد الاول من تفسير روح البيان —

- ٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾
اعلم ان الحكمة في التعمد الاستئذان وقرع الباب الخ واعلم ان كلمات الاستمادة ثلاث صفاتية وافعالية وذاتية الخ
- ٤ -حكى- ان الامام الغزالي محي السنة كان مفتي الثقلين فسألهم يوما عن المواد قالوا ان الزمخشرى الخ
- ٥ -حكى- ان اباسعيد الخراز رأى ابليس الخ وفي التفسير الكبير ان اعوذ بالله رجوع من الخلق الى الخالق
- ٦ قال الحسن من استماذ بالله على وجه الحقيقة الخ وعن ابن عباس قال خرج النبي ذات يوم الخ
وسئل النبي عليه السلام عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام الخ -حكى- ان رجلا من اهل خراسان
خرج نحو العراق وكان يتردد الى عالم من علمائها حتى علمه اربعة آلاف حديث الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
٧ قالوا واودع جميع العلوم في الباء الخ فان قلت ما الحكمة والسر في ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه
بجرف الباء الخ فالجواب ان الحكمة في افتتاح الله بالباء عشرة معان الخ
- ٨ ثم المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم الخ قال الشيخ مؤيد الدين الجندی ان للاسم الاعظم الذي
اشهر ذكره الخ واعلم ان الرحمة من صفات الذات وهو ارادته
- تفسير قوله عز وجل ﴿ الرحمن الرحيم ﴾
قال الشيخ القيصري اعلم ان الرحمة صفة من الصفات الالهية وهي حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية الخ
٩ قالوا الله تعالى ثلاثة آلاف اسم الخ وفي الخبر (لبتة اسرى بنى الى السماء عرض) الحديث وفي الحديث
(لا يرد دعاء اوله من رفع قرطاسا من الارض) الحديثين وذكر الشيخ احمد البوني في الطائفة
الاشارات الخ وكتب قيصر ملك الروم الى عمر ابن ابي صداعا الخ قال الشيخ الاكبر في الفتوحات
اذا قرأت فاتحة الكتاب فضل بسلتها معها في نفس واحد الخ
- ١٠ ﴿ سورة فاتحة الكتاب ﴾
- تفسير قوله عز وجل ﴿ الحمد لله ﴾
وجه التسمية بفاتحة الكتاب الخ وسميت بام القرآن الخ وسميت بالسبع الثاني الخ وسميت
بسورة الصلاة الخ والحمد عبد الصوفية اطهار كمال المحمود وكاله تعالى صفاته وانعاله وآثاره الخ
١١ وكان حامدا بالحمد القولي يعرف عموده باسناد صفات الكمال اليه الخ وذكر الشيخ الامام
سجة الاسلام الغزالي في منهاج العابدين ان الحمد والشكر آخر العقابات السبع التي لا بد للسالك الخ
- ١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ رب العالمين الرحمن الرحيم ﴾
والرب بمعنى التربية والاصلاح الخ والعالمين جمع عالم الخ قال وهب الله ثمانية عشر الف عالم الخ
وقال الضحاك ثلاثمائة وستون الخ وقال كعب الاحبار لا يحصي الخ عن ابي هريرة قال قال الله تعالى خلق الخلق
اربعة اصناف الخ وفي الحديث (ان بنى اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين فرقة) الحديث في التكرار وجوه
- ١٤ والفرق بين الرحمن والرحيم الخ كما روى عن ذي النون وقعت ولولة الخ ويحكى ان ولده الغراب
اذا خرج من القشر الخ واما على ان الرحمن عالم قبيل الخ
- ١٥ قال اهل الحقيقة الحضرات الكلبية المختصة الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿ مالك يوم الدين ﴾
- يحكى - عن ابي عبد الله محمد بن الصباح الثلجي كان من عاداته الخ والوجه في سرد الصفات الخمس الخ
١٦ وفي التأويلات النجمية الاشارة في (مالك يوم الدين) الخ ومن اطائفه ايضا ان مالك يوم الدين
يبين الخ - يحكى - ان النومر وان اقطع في الصبذ عن التوم الخ قال الامام السخاوى في المقاسد
الحسنة حديث (ولدت في زمن الملك العادل) لا اصل له الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(يجاء بالوالى يوم القيامة فينذ به على جسر جهنم فيرتج) الحديث

١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ اياك نعبد و اياك نستعين ﴾

وفيه اشارة ايضا الى ان العابد ينبغي ان يكون نظره الخ وعن عكرمة جميع ما ذكر في القرآن من العبادة التوحيد الخ وعن ابن عباس ان جبريل قال للبي قل يا عبد ﴿ اياك نعبد ﴾ الخ قال الشيخ الاكبر في كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه الخ واناخص العبادة به تعالى لان العبادة الخ ثم قوله ﴿ نعبد ﴾ يختم ان يكون من العبادة الخ وانقسام العبادة على ما ذكره جملة الاسلام في كتابه المسمى بالاربعين عشرة كما ان الاعتقادات التي فيها عشرة الخ

١٩ قال في التأويلات النجمية في قوله ﴿ اياك نعبد ﴾ رجع الى الحُطاب من العيبة الخ

٢٠ وفيه ايضا تحقيق لذهب اهل السنة والجماعة الخ - حكى - عن سفيان الثوري انه ام قوما في صلاة المغرب الخ وفي تخصيص الاستمانة بالتقدم اقتداء بالخليل عليه السلام الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾

قال في التيسير ﴿ اياك مبد ﴾ اظهار التوحيد الخ وفي صير القاضى اذا قاله المعارف الواصل الى سماع قال المولى الفنازي ومبناه ان السير في الله غير منته الخ واصل الهداية ان يمدى باللاء او الى الخ

٢١ ثم في قوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ مع انه مهتد وجوه الاول ان الابد بعد معرفة الله تعالى الخ والثاني انه وان عرف الله الخ والثالث ان معناه بموجب قوله تعالى ﴿ وان هذا صراطي مستقيما ﴾ الخ والمستقيم على اسام الخ

٢٢ وفي التأويلات النجمية ان اسام الهداية ثلاثة الاولى هداية العامة والثانية هداية الخاصة والثالثة هداية الاخص

تفسير قوله عز وجل ﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾

قال ابوالباس بن عطاء هؤلاء المم عليهم طيقت الخ واضيف الصراط هنا الى العباد الخ وسره من وجوه الاول بيان ان ذلك الخ والثاني ان له ارتضاء الخ والثالث انه اضافته الى نفسه الخ والرابع انه اضافته الى ابيد

٢٣ وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقي صراطان الخ والزم اما ظاهرة كرسال الرسل الخ واما باطنة وهي ما اتم على ارواحهم الخ قال الشيخ صدر الدين القنوي في الفكر في تأويل الحديث المذكور الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾

وكلمة غير على ثلاثة اوجه الخ الاول بمعنى المعاري الخ والثاني بمعنى لا الخ والثالث بمعنى الا الخ والمغضوب ثوران النفس عند ارادة الانتقام الخ

٢٤ والمراد بالمغضوب عليهم العصاة والضاكين الجاهلون الخ فان قلت من اعلم ان المم عليهم الخ واعلم ان حكم الغضب الالهي تكميل مرتبة قبضة الشمال الخ وفي تفسير الجم ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ هم الذين اخطأهم الخ

٢٥ تفسير قوله الشريف ﴿ آمين ﴾

(علمي جبرائيل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة) الحديث قال وهب يخلق بكل حرف منه الخ وفي الحديث (الباهي والمؤمن شريكان) قال عليه السلام (اذا قال الامام ولا الضالين فتولوا آمين)

الحديث واختلف في هؤلاء الملائكة الخ قال المولى الفنازي في تفسير الفاتحة ان الفاتحة نسخة الكمال لمن اخرج الخ وعدد آيات سورة الفاتحة سبع في قول الجمهور الخ وفي التيسير انها خمس

وعشرون الخ وفي عين المعاني كلماتها سبع وعشرون الخ

٢٦ وسئل عطاء أي وقت انزلت فاتحة الكتاب الخ روى ان عبرا قدمت من الشام لابي جهل بمال عظيم الخ ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلام (لو كانت في التوراة) الحديث ومن فضائلها

ايضا ان الحروف المتمجة فيها اثنا عشر وعشرون الخ وعن حذيفة انه عليه السلام (اراد القوم ليعبت الله عليهم العذاب) الحديث قل في تفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع الكتب الخ قال الفاري

وذلك لما علم ان اولها الى قوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ اشارة الخ

﴿ تفسير سورة البقرة ﴾

ان قلت أى سورة الطول وآيها اقصر الخ قال ابن العربي في احكام القرآن سمعت بعض اشياخ الخ قال الامام في التفسير الكبير اعلم انه مر على لسان في بعض الاوقات الخ وانما سورت السور طوالا واوساطا الخ فان قلت ما الحكمة في تعدد مواطن نزول القرآن الخ تفسير قوله عز وجل ﴿الم﴾

قال السيوطي في الاقان اقول في مناسبة ابتداء البقرة بالم انه لما ابتدئت الخ واعلم انهم تكلموا في شأن هذه الفواغ الكريمة وما اريد بها الخ يدل على هذا ما روى في الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى ﴿كهيعص﴾ الخ قال الشيخ الاكبر في اول تفسير ﴿الم ذلك الكتاب﴾ الخ قال بعض العارفين كل ما قيل في شرحها بطريق النظر الخ يقول الفقير جامع هذه المعارف والطائف شكر الله مساعيه

٢٨ وقال عبدالرحمن البساطي ثم ان بعض الأنبياء علموا الخ وفي التأويلات النجمية هيئة الصلاة التي ذكرت في القرآن ثلاث الخ ثم اعلم ان التشابه كالحكم من جهة اجراء التلاوة لما ورد عن ابن مسعود (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بغير امثالها) الحديث

تفسير قوله عز وجل ﴿ذلك الكتاب﴾

قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهي الف سورة كل سورة الف آية قال موسى الخ

٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿لاريب فيه هدى للمتقين﴾

وفي الحديث (دع ما يريك الى الما يريك) وفي التفسير المسمى بالتيسير الرب شك فيه خوف الخ فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقرأوا بكتاب الله تعالى والمبتدعون الخ

وفي تفسير الارشاد اى المتصفين بالقوى الخ قال في التيسير وكذلك يقال في كل من انتفع بشئ دون غيره الخ قال البنوي هو مأخوذ من الاثفاء الخ والقوى في عرف الشرع عبارة عن كمال التوفى وله ثلاث مراتب الاولى التوفى عن العذاب الخ

٣١ والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك الخ والثالثة ان يتزهد عما يشغل سره عن الحق عز وجل الخ وفي التأويلات النجمية المتقون هم الذين اوفوا بعهدهم الله من بئذميتافه الخ وفي الرسالة التشريعية والمتقى مثل ابن سيرين الخ ومثل ابو يزيد البساطي الخ - وحكى - ان ابا حنيفة كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه الخ وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾

قال في الكواشي الايمان في التريمة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان الخ قال في المولى ابوالسود في تفسيره هو في الشرع لا يتحقق بدون التصديق الخ والغيب مصدر سمي

٣٢ به الغائب نوسما الخ وعن عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل الخ وفي التأويلات النجمية ﴿يؤمنون بالغيب﴾ اى بتورغيي واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب

عنه والغيب غبت عنه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ويقومون الصلوة﴾

والصلاة في هذه الآية اسم جنس الخ واقامتها عبارة عن المواظبة عليها الخ قال ابراهيم النخعي اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود الخ وذكر ان حاتما الزاهد دخل على عاصم بن يوسف فقال له عاصم يا حاتم هل تحسن ان تصلى الخ

٣٤ قال في تفسير التيسير المذكور في الآية اقامة الصلاة والله تعالى امر في الصلاة باشياء باقامتها الخ وبالجملة عليها الخ وباداتها في اوقاتها وباداتها في جماعة الخ وبالخشوع فيها الخ وبعد هذه الاوامر صارت الناس على طبقات الخ قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة الخ

- قال المحقق، كمن نجما فان لم تستطع الخ واعلم ان الجماعة من فروض الصلوة الخ
 ٣٥ وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض وليست بناهله الخ قال بعض المراد من الناس المؤدون
 الذين يدعون الى الجماعة الخ قال انبي صلى الله عليه وسلم (تارك الجماعة ليس مني لدمه من ان
 آمن رجلا) الى آخر الحديثين وعن ابن عباس بعث الله نبيه بشهادة ان لا اله الا الله الخ فان
 مقاتل كان النبي عليه السلام يصلي بمكة ركعتين بالفداء الخ وانما فرضت الصلاة ليلة الغزاة الخ
 ولما الحكمه في فرضيتها الخ ولما الحكمه في ان جعلها الله تعالى منى وثلاث ورباع الخ ولما الحكمه
 في كونها خمس صلوات الخ
- ٣٦ وحكمة اخرى في كونها خمس صلوات الخ وذكر في حكم التناذلية وشرحتها انما علم احد
 منك وجود الملل لون لك الطاعات الخ وفي التأويلات النجمية بداية الصلاة فامة ثم اعادة الخ
 ومن شرائط الصلاة الوضوء الخ ومن شرائط الصلاة استقبال القبلة الخ
- ٣٧ ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية الخ وفي وضع النبي على اليدى ووضعها
 على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية الخ وفي افتتاح القراءة بوجه اشارة الى توجيهه
 للحن الخ وفي وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض
 العبد الخ والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح الخ فالشروع اكمل
 آلات العروج في العبودية الخ
- ٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾
 الرزق في اللغة العطاء، وفي العرف ما ينتفع به الحيوان الخ وتقديم المفعول للاهتمة الخ ويقول
 الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من شيعى الخ قالوا انفاق اهل الشرعية من حيث الاموال
 وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال الخ والانصر ان يقال انفاق الاغنياء اخراج ائمة الخ
 وقيل ذكر في هذه الآية اربعة اشياء الخ
- ٣٩ في الآية بيان فضله (بمعنى الخلفاء الراشدين) القوى لابي بكر الخ والابان بالغيب لعمر الخ
 واقامة الصلاة لغمان الخ والانفاق لعلى الخ وعند انقوم اى الصوفية السخاء هو الرتبة الاولى ثم
 الجود الخ وروى عن ابي عبدالله الحارث الرازى انه قال اوصى الله الى بعض انبيائه (ان قضيت
 عمر فلان) الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾ اى من اوصاف الوجود الخ
- ٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ والذين يؤمنون بما انزل اليك ﴾
 نزلت في مؤمنى اهل الكتاب الخ وفي الكواشى لان القرآن شئ واحد في الحكم الخ ثم معنى
 ما انزل اليك هو القرآن الذى ينزل والوصى الذى لا ينزل الخ والانزال في هذه الآية بمعنى الوصى الخ
- ٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقون ﴾
 قال في التيسير الايمان بكل الكتب الخ الايقان اتقان العلم بالنبي شئى الشك والتهبة عنه الخ قال
 ابواليث في تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه الخ ويقال علم اليقين طاهر الشرعية الخ
- ٤٢ ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد لها فقد قيل عشرة من الغرورين الخ قال ذوالنون المصرى
 اليقين داع الى قصر الامل الخ قال ابو على الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وسلم (لولم يزد يفتينا
 ما معنى في الهواء) اشار بهذا الحديث الى حال نفسه الخ وقال ابو تراب رأيت غلاما في ابادية
 معنى بلا زاد الخ وذكر في التأويلات النجمية ان من تخلص من ذلك الحجاب الوجودى الخ
 تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك ﴾
- ٤٣ واولاء جمع لا واحد له من لفظه الخ
 تفسير قوله عز وجل ﴿ على هدى من ربهم ﴾
 ثم في هذه الآية ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات الخ
- ٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك هم المفلحون * ان الذين كفروا ﴾
 وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء الخ قال الشيخ نجم الدين ذكر هدى بانكسر الخ

- ٤٥ والكفر لمة المتر والتنطية الخ والكفر في القرآن على اربعة اوجه الخ وقال البصوى الكفر على اربعة اوجه الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿سواء عليهم ما نذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون﴾
- ٤٦ وفي الآية اثبات فعل العباد فانه قال لا يؤمنون الخ فان قلت لما علم الله انهم لا يؤمنون الخ فان قلت لما اخبر الله رسوله انهم لا يؤمنون الخ قال الامام التشيرى من كان في غطاء، صفته محجوباً الخ وقال ايضا ان الذى بقى في ظلمات دعاوبه سواء عنده الخ وفي التأويلات النجمية (ان الذين كفروا)
- ٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ختم الله على قلوبهم﴾
- والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء الخ وقال الشيخ في تفسيره واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباهم الخ
- ٤٨ والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد الخ وفي تفسير الكواشى الثقلب قطعة سوداء الخ والمراد بالقلب في الآية محل القوة العاقلة الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿وعلى سمعهم﴾
- والسمع هو ادراك القوة السامعة الخ وفي توحيد السمع وجوه الخ قالوا السمع افضل من البصر الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿وعلى ابصارهم﴾
- ٤٩ قال في التيسير انما ذكر في الآية القلوب الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾
- قال في التيسير عظيم اى كبير الخ فعلى العاقل الخ قيل في سبب الحفظ من هذه العقوبة الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان هذه التلويح تصدأ) الحديث - حكي - ان ملكاً شاباً قال انى لا اجد في الملك لذة الخ
- ٥٠ وفي التأويلات النجمية في الختم اشارة الخ قال عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام) الحديث
- ٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ومن الناس من يقول﴾
- قال الخماشى الاقتصار في وصف الكفار الخ والناس اسم جمع للانسان الخ
- ٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿آمنوا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾
- والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الخ دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقم عليها الخ - حكي - ان شيخاً كان له تلميذ يدعى انه امين الخ
- ٥٣ وفي التأويلات النجمية ﴿ومن الناس﴾ هم الذين نسوا الله ومما هدته الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم﴾
- ٥٤ وفي الحديث (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة) الحديث
- تفسير قوله عز وجل ﴿وما يشعرون﴾
- ثم في هذه الآية نفي العلم عنهم الخ وفي الحديث (ان اخوف ما اخاف) الحديث
- ٥٥ وفي التأويلات النجمية الاشارة ان الله تعالى لما قدر لبعض الناس الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً﴾
- قال النطب العلامة امراض القلب اما متعلقة بالدين وهو سوء الاعتقاد الخ
- ٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون﴾
- والكذب الاخبار بالشيء على خلاف ما هو به الخ وفي الحديث (مالى اراكم تهافتون في الكذب تهافت الفراش) الحديث

- ٥٧ واعلم ان المراد بالكذب في الحقيقة الكذب في العبودية الخ قال القاشاني في تأويل الآيات في فلوهم الخ وفي التأويلات النجمية (في فلوهم مرض)
تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض ولو انما تحسن متصاحون ﴾
والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاما يعان الخ
- ٥٨ قال ابن التمجيد ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا توهوا ان المسلمين الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾
قال الشيخ في تفسيره ذكر الشعوب بازاء الفساد اوفق الخ وفي التأويلات النجمية (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) الاشارة الخ
- ٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء ﴾
فان قيل كيف يصح التناق مع المجاهرة بقوله (انؤمن كما آمن السفهاء) قلنا فيه اتوال الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾
- ٦٠ واعلم ان قوله تعالى (وما يشعرون) في الآية الاولى نفي الاحساس عنهم وفي الثانية نفي الفصحة الخ
كما - حكى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى اليه جبرائيل الخ قال الامام الفخر بمقل نجوم وهي للشيطان رجوم الخ
- ٦١ وفي التأويلات النجمية (واذا قيل لهم) اي لاهل الغفلة والنسيان الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا لقوا الذين آمنوا ﴾
- ٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون * الله يستهزي بهم ﴾
- روى ان عبدالله بن ابى المنافق واحبا به خرجوا ذات يوم الخ وقال الضحاك المراد بشياطينهم كهنتهم الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾
- ٦٣ والعمه في البصرة كالعمى في البصر الخ وفي الآيتين اشارات الاولى في قوله تعالى (انامكم) الخ
والاشارة الثانية في قوله تعالى (الله يستهزي بهم) الخ وذلك الآية على قبح الاستهزاء الخ
والاشارة الثالثة في قوله تعالى (ويمدهم في طغيانهم يعمهون) الخ
- ٦٤ وروى ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المراح (يا اجد لا تزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء) الحديث
تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾
- ٦٥ - حكى - انه كان للشيخ الاستاذ ابى على الدقاق مرشد تاجر الخ قال بعض المشايخ من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات الخ فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل الربح الخ
فاوجب الله عليك وجود طاعته وما اوجب عليك بالحقيقة الخ قال القاشاني في تأويل الآيات الهدى النور الثاني في قوله تعالى (نور على نور) الخ
- ٦٦ وفي التأويلات النجمية الاشارة في الآية ان من نتيجة طغيانهم الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله ﴾
وفي الانجيل سورة تسمى سورة الامثال الخ والاستيقاد طلب القود الخ والنار جوهر لطيف الخ
- ٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون * صم بكم عمى فهم لا يرجعون ﴾
وفي التفسير والعبون ان المنافقين اظهروا كلمة الايمان فاستناروا الخ
ثم ان الله تعالى ندب الحلق الى الرجوع بالانتماء باسمه والانتهاه بنبيه الخ - حكى - ان جبارا غانيا في الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرقه الخ

- ٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ او كصيب من السماء ﴾ وفي التأويلات الجبية الاشارة في تحقيق الآيتين ان مثل المرید الذي له الخ قال الامام من الناس من قال الخ وعن ابن عباس ان تحت العرش مجرا الخ
- ٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ فيه ظلمات وزعد و برق يجملون اصابعهم في آذانهم ﴾ وجعل المطر عملا للظلمات الخ والصحيح الذي عليه التعميل ما روى الخ قال مخرج الطريقة الجلوتية التوفيق بين قول الحكماء وبين قوله صلى الله عليه وسلم (ان الرعد صوت ملك على شكل النحل) الخ
- ٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ﴾ يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم ﴿ قالوا بين السماء وبين الكفة الرقيقة التي لا يرى اديم السماء الخ وقيل تنفذ من السحاب اذا اصطكت اجرامه الخ
- ٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شئ قدير ﴾ فعلى العاقل ان يمسك بجمل الشرع القويم الخ قال رجل للحسن البصرى كيف اصبحت قال بغير الخ وفي الحديث (من كانت هجرته الى الله ورسوله) الحديث وفي التأويلات النجمية ﴿ او كصيب من السماء ﴾ الاشارة في تحقيق الآيتين الخ
- ٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم ﴾ والناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين والتناقضين الخ قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا لا في العبادة الخ قال في التيسير واذا كان الانسان من النسيان الخ وفي الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى الخ
- ٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون ﴾ الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴿ وفيه تنبيه على ان الثقوى منتهى درجة السالكين الخ
- ٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلا تجعلوا لله اندادا واتم تعلمون ﴾ وعن الشبل انه وعظ يوم الناس فابكاهم لما ذكر من القيامة الخ وفي توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معاذ انى محدثك بحدث ان انت حفظته فمك وان انت ضيعته انقطعت جنتك عند الله تعالى) الخ
- ٧٧ وعن ابى يزيد البسطامى قال كابدت العبادة اى اتعبت نفسى فيها الخ
- ٧٨ وفي التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الناس ﴾ الاشارة في تحقيق الآيتين الخ
- ٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ﴾ والتزويل والتزول على سبيل التدرج الخ ودون بمعنى التجاوز على انها طرف الخ
- ٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فان لم تفعلوا ولن تفعلوا واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ﴿ ودلت الآية على ان الاستمانة بالخلق لا تنفى شياً الخ وفي الكشف لصيق اتناء النار وضيمه ترك الضاد الخ فان قلت آثار الجحيم كلها توقد بالناس الخ قال البغوى عند قوله تعالى (فاتوا بسورة) الخ وعن ابن مسعود انه قال يرجع اتباع ابليس كل عشية الى سيدهم الخ

- ٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾
 قال الشيخ نجم دايه فظاهره يدل على ما فسره العلماء وباطنه يدل على ما حققه اهل الحقيق اح
 وقال ايضا في تأويل الآية الح
- ٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار ﴾
 فان قلت مامعنى جمع الجنة وتكبيرها الح ثم الجنان ثمان الح وفي الخبر (ان المؤمن اذا دخل الجنة
 رأى سبعين الف حديقة) الحديث
- ٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ كما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل
 واتوا به متشابها ﴾
 روى انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق العرش الح وعن مسروق نخل الجنة تضيد
 من اصلها الى فروعها الح
- ٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾
 قال الحسن بن مجاز الح وعن ابن عباس خلق الحور العين الح واعلم ان معناه المذات الحسية
 لما كان مقصورا الح وفي التأويلات النجمية ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ الآية
- ٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ﴾
 واعلم ان كل شئ يشاهد في الشهادة كما ان له صورة في الدنيا له معنى الح والحياء تعبير
 وانكسار الح فان قلت مثل الله آلهتهم بيت العنكبوت الح قال الربيع بن انس ضرب المثل
 بالبعوضة الح وقال الامام ابو منصور الامجوبة في الدلالة الح
- ٨٦ وفيه اشارة الى حال الانسان وكال استعداده كما قال عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) اح
 قال بعضهم ان الله تعالى قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس الح قال وكبير
 لولا الرب والذباب لاننت الدنيا الح قال القشيري الخلق في التحقيق بالاضافة الى قدرة الخلق اح
 واعلم انه يمثل الحفير بالحفير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل كما مثل في الانجيل اح
- ٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واد الذين كفروا
 فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به ﴾
 وقال فيه ايضا لاندخروا ذخائركم الح وجاء في الانجيل ايضا مثل منكوت السماء الح وانفسير
 الزراع ابو البشر الح وللعرب امثال مثل قولهم الح وبالجملة ان الله تعالى يضرب الامثال الح
- ٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ كثيرا وما يضل به الا الفاسقين * الذين ينقضون عهد الله من بعد
 ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾
 فان قلت لم وصف الهديون بالكثرة والثلة صفتهم الح والسق في اللغة الحروج الح والنقض
 الفسخ الح قيل عهد الله ثلاثة الح - حكي - عن مالك بن دينار انه كان له ابن عم عامل
 سلطان الح وفي الحديث (اذا اطهر الناس العلم وضعوا العمل به) الحديث
- ٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون * كيف تكفرون ﴾
 وقال صلى الله عليه وسلم (ثلاثة في ظل عرش الله يوم القيامة) الحديث قيل ليس من مؤمن ولا
 كافر الاولة منزل الح وفي التأويلات النجمية ﴿ ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ﴾ الح
- ٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه
 ترجعون * هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء ﴾
 قال في الكشف فان قلت كيف قيل لهم اموات في حال كونهم اح فان قيل ان غلوا انهم كانوا
 امواتا فاحياهم الح وفي الآية تنبيه على ما يبدل به على صحتها الح وقال في التيسير اهل الاباحة
 من المصوفة الجهلة حملوا الح

- ٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ﴾
وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس الخ وقال ابن عباس اول ما خلق جوهره
طلوها وعرضها مسيرة الف سنة الخ وفي هذه الآية اشارة الى مراتب الروحانيات الخ واعلم
ان المراتب اثنا عشرة على عدد السموات الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾
اما خطاب توحيد المؤمنين الخ
- ٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قال ربك للملائكة ﴾
وروى في شرح كثرتهم ان بنى آدم عمر الجن وهما عشر حيوانات البر الخ
- ٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾
وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة الخ واعلم ان الله تعالى
يحفظ العالم بالخيفة كما يحفظ الخزائن بالختم الخ
- ٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾
وفائدة قوله تعالى ﴿ للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ اربعة امور الخ قال بعض العارفين
للملائكة الذين نازعوا فى آدم ليسوا من اهل الجبروت الخ وفي الفتوحات ان هاروت وماروت
من الملائكة الذين نازعوا آدم الخ
- ٩٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ونحن نسيح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لاتعلمون ﴾
قال فى التيسير التيسير نى ما لا يلىق به الخ وقال الشيخ داود القيصرى التيسير اعم من
التقدس الخ وفي الآية تنبيه للسالك بان يتأدب بين يدي الحق تعالى الخ وفي التأويلات النجمية
﴿ واذا قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ اما قال جاعل وما قال خالق لعنيين الخ
- ٩٦ وانما سمي خليفة لمعين الخ
- ٩٧ قال قتادة فما صر عليهما شهر حتى افتتنا فصرنا الحجر وسفكا الدم الخ
- ٩٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾
قال فى روضة العلماء فسكت الارض الى الله تعالى وقالت يارب الخ واختافوا فى خلق آدم قبيلا
خاق فى سماء الدنيا الخ
- ١٠٠ قال فى كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم الخ وفى الخبر لما خلق الله آدم الخ وفى الخبر
عده سبعمائة الف لغة الخ قال بعض المفسرين علم الله آدم الف حرفه من المكاسب الخ وقال
العلماء الاسماء فى قوله تعالى ﴿ وعلم آدم الاسماء ﴾ الخ
- ١٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فقال انبئوني باسماها هؤلاء ان كنتم صادقين ﴾ قالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ﴿
ويقال هذه الآية دليل على ان اولى الاشياء الخ وذلك ايضا ان المدعى يطالب بالحقبة الخ
قال ابو بكر الواسطى من المحال ان يعرفه العبد الخ وافادت الآية ان العبد ينبئ له ان لا يفشل
عن نقصانه الخ
- ١٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم اقل لكم
انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبون وما كنتم تكتمون ﴾
وفيه ترميض بماتبتهم على ترك الاول الخ وهذه الآية تدل على شرف الانسان الخ وفى
حديث ابى ذر (حضور مجلس علم افضل) الحديث وفى الحديث (النظر الى وجه الوالد عبادة)
الحديث وفى الحديث (من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار) الحديث وفى التأويلات (وعلم
آدم الاسماء كلها) الاسماء على ثلاثة اقسام الخ

- ١٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿وَإِذ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾
والسجود في الأصل تدال مع تطامن وفي الترمذ في قوله (اسجدوا)
ثلاثة مائة الخ
- ١٠٤ تفسير قوله عز وجل ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِ اسْتَكْبَرَ﴾
والعلماء في هذا الاستثناء قولان الأول انه استثناء متصل الخ والثاني انه مقطع الخ
قالوا لا سجد الملائكة امتنع إبليس الخ
- ١٠٥ قوله عز وجل ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾
وفي الخبر قيل له من قبل الحق اسجد بقبر آدم الخ وفي الخبر ان الله تعالى يخرج على رأس
مائة الف سنة من النار الخ ومن فوائد الآية استقراح الاستكبار الخ قالت رابعة المدوية
لسفيان الثوري الخ واحضر عابد فقال ما نأسي الخ وعن العلاء بن زياد قال ليس بم يأتى
من الياوم الدنيا الخ قيل يا رسول الله من خير الناس قال (من طاب عمره) الحديث قال الحسن
جلسائه يا معشر الشيوخ ما ينظر بالزرع الخ
- ١٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾
وعن الحسن قال ابن آدم لآخمل هم سنة الخ وعن ابن الدرداء ما طلعت شمس الا وبجبتها
ملكنا الخ واختلوا في خلقه حواء هل كانت قبل دخول الجنة او بعده الخ وادله ان الله
تمالى خلق واحدا من اب دون ام الخ
- ١٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا
مِنَ الظَّالِمِينَ﴾
ثم اعلم ان الله تعالى خلق حواء لاسر تقضية الحكمة الخ وفي الزوجية منافع كثيرة الخ
وفي الاشباه ليس لنا عبادة شرعت من عبيد آدم الخ قيل فضل التأهل على العزب الخ قال
عليه السلام (اذا اتى على امة مائة وتأتون سنة بعد الالف) الحديث
- ١٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿فَازْلِمَا الشَّيْطَانَ عَنْهَا فَخَرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾
قال القرطبي قال بعض ارباب المعاني في قوله ولا تقربا اشعار الخ والحاصل انه لا علم الله تعالى
انه يأكل من الشجرة الخ قال مرجع طريقتنا الجليونية الشهير بالهدائي المراد بالعدوة الى الجنة الخ
فان قلت إبليس كافر والكافر لا يدخل الجنة الخ
- ١٠٩ قال الشيخ صدر الدين في الفكوك لا سمع آدم قول إبليس ﴿مَا نَهَيْكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ
إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ صدقه هو وزوجه الخ فان قلت ما الحكمة
في ان الله تعالى لم يخلق الانسان في الجنة ابتداء الخ قال الشيخ الكامل المكمل على دده في
هامش كشف الكنوز وحل الرموز الخ
- ١١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾
وسئل ابو مدين عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض الخ وسأل خليل الرحمن فقال
يارب لم اخرجت آدم الخ وقال مرجع طريقتنا افتاده افندي سر خروج آدم من الجنة الخ
وقال الشيخ بنجهم الدين والاشارة ان آدم اصبح عمود العالمية الخ
- ١١١ تفسير قوله عز وجل ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾
قال القرطبي في تفسيره ان الصحيح في اهباطه وسكنائه في الارض الخ قال الروي الشهير بابن
الكمال في رسالة القضاء والقدر عتاب آدم عليه السلام الخ قال بعض العلماء في قوله تعالى
(الى حين) فائدة لا دم عليه السلام ليعلم انه غير باق الخ
- ١١٢ يذكر ان الحية كانت خادم آدم في الجنة الخ قال عليه السلام (اقتلوا الحيات . ان بالمدينة جنا) الخدين
والصحيح ان النهي عن قتل الحيات ليس مختصا بالمدينة الخ واعلم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية الخ

- ١١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾
وفي التأويلات النجمية انه لما استقرت حبة الخبث كالبذر الخ. وعن ابن مسعود ان احب الكلام
الى الله تعالى ما قال ابونا آدم الخ. وعن النبي صلى الله عليه وسلم (ان آدم قال بحق محمد) الخ
- ١١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ انه هو التواب الرحيم ﴾
ونعم التوبة من العبد بالندم الخ. قال ابن عباس بكى آدم وجواه الخ. وقال شهر بن حوشب
بلغني ان آدم لما هبط الى الارض الخ. عن ابن ادهم بلغني ان رجلا من بني اسرائيل الخ.
وفي التأويلات النجمية ان اول نبت انبته امطار الالهامات الربانية الخ.
- ١١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾
قال في الارشاد والثاني مفروون بوعدينا الهدى الخ. ثم ان في الآية دليلا على ان المصيبة تزيل النعمة الخ.
- ١١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾
ففي هذه الآيتين دلالة على ان الجنة الخ. واعلم ان الصرف في اتباع الهدى الخ. كما روى عن
مالك بن دينار انه مر يوما على صبي الخ. والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما ابتلى
آدم بالهبوط الخ.
- ١١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي
اوف بعهدكم واياي فارهبون ﴾
قال ارباب المعاني ربط سبحانه وتعالى بني اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن امة محمد صلى الله
عليه وسلم ودعاهم الى ذكره الخ.
- ١١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به
ولا تشرخوا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون ﴾
ودلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة الخ. قيل كانت عامتهم يعطون احبارهم
من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا الخ.
- ١١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق واتم تعلمون ﴾
وفي التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين الخ. - حكي - ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة
وهو يريد مكة وقام بها اياما فقال هل بالمدينة احد الخ.
- ١٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين ﴾
وقد اختلف العلماء في اخذ الاجرة على تعلم القرآن والعلم الخ. ويجب على الامام ان يعين له شيئا
والا فبلى المسلمين الخ. وقالوا في زماننا تغير الجواب في بعض مسائل الخ. واعلم ان الكفار
لا يخاطبون باداء ما يحتل السقوط من العبادات كالصلاة والصوم الخ.
- ١٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ أتاُمرون الناس بالبر ﴾
وانما فضلت صلاة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين الخ. قال القرطبي في تفسيره ويجب على من ادمن التخلف
عن الجماعة الخ. قال ابوسليمان الداراني اقت عشرين سنة لم احتلم الخ. وفي الحديث (ما افترض الله)
الحديث وبني المصلي ان يبلغ في الحضور الخ. قال حضرة الشيخ الشهرير بافتاده افندي في وصاياه
للمعارف الهدائي الخ. وفي التأويلات النجمية (واقيموا الصلوة) بمراقبة القلوب الخ.
- ١٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وتسون انفسكم واتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ﴾
والعقل في الاصل المنع والامسالك الخ. ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر بل لشرك
العقل به الخ. وهذه الآية كما ترى ناعية على من يعظ غيره الخ. - روى - انه كان عام
من العلماء مؤثر الكلام قوى الصرف في القلوب الخ.

- ١٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليله اسرى بي مرث على ناس نفرض شفاهم بمقارض) الحديث وقال الشيخ افناده افندى لو ان واعظا يرى نفسه خيرا من المستمعين الخ - روى - انه عليه السلام كان اذا حزه امر فزع الى الصلاة الخ
- ١٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانها لكبيرة الا على الحاشعين ﴾ الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ﴿ قال يحيى بن البيان الصبر ان لا تمنى حالة سوى ما رزقك الله الخ قال سهل بن عبدالله لا تكون حاشما حتى تمنع كل شرة على جسدك الخ
- ١٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين ﴾ واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ﴿ وقال في التأويلات النجمية ﴿ واستعينوا بالصبر ﴾ عن شهوات النفس الخ قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم الخ قال القشيري اشهد الله بنى اسرائيل فضل انفسهم الخ
- ١٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ﴾ ثم هذه الآية في غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجوه الخ وعن عكرمة انه قال ان الوالد ليتماق بولده يوم القيامة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ ظاهره عام وباطنه خاص الخ
- ١٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ﴾ وفرعون لقب من ملك العمالة ككسرى لملك الفرس الخ وقيل انه كان عطارا اصهنا تيا ركبته الدبون وافلس الخ
- ١٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يذبحون ابناءكم ويستحون نساءكم وفى ذلكم بلاء ﴾ وقال وهب كانوا اصنافا فى اعمال فرعون فذووا القوة الخ والمراد من الابناء هم الذكور خاصة الخ وذلك ان فرعون رأى فى منامه كأن نارا اقبلت من البيت الخ
- ١٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ من ربكم عظيم ﴾ والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة الخ ثم فى الآية الكريمة تنبيه على ان ما يصيب العبد من السراء والضراء الخ - روى - ان الله تعالى اوصى الى بعض انبيائه انزلت بعبدى بلائى الخ ومن ظن انفسك لطفه تعالى فذلك لقصور نظره فى العقليات والماديات والهرعيات الخ
- ١٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون واتم تنظرون ﴾ قال القرطبي ان الله تعالى لما انجاهم واغرق فرعون الخ - روى - انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى بنى اسرائيل من مصر ليلالا الخ
- ١٣٢ واعلم ان هذه الواقعة كما انها لموسى عليه الصلاة والسلام معجزة عظيمة الخ وفى الآية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبية للمؤمنين ليتنظوا الخ
- ١٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا وعدنا ﴾ وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما الخ - يحكى - انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء الخ ولما الصلاة الواردة فى يوم عاشوراء الخ والاشارة ان البحر هو الدنيا وماؤه شهبواتها ولدانها الخ

١٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده واتم ظالمون * ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون * واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾

- روى - ان بني اسرائيل لما آمنوا من عدوهم باغراق آل فرعون الخ
١٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال موسى لنومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ﴾

واعلم ان تعيين عدد الاربعين في اليعاد لاختصاصه في الكمالية الخ واما اختصاص الليل بالذكر في قوله اربعين ليلة الخ قال الشيخ افتاده ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين الاربعين الخ قال في التأويلات النجمية ايضا الكفر على ثلاثة اوجه الخ

١٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ باخذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ﴾

وقال في تفسير الكبير وليس المراد تفسير التوبة الخ - روى - انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله الخ

١٣٨ - روى - ان الامس بالقتل من الاغلال التي كانت عليهم الخ فالقوبة نعمة من الله انهم بها على هذه الامة دون غيرها ولها اربع مراتب الخ قيل لما قدم الحلاج لقطع يده قطعت اليد اليمنى اولافضحك الخ

١٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلتم يا موسى ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الساعة واتم تصورون ﴾

وفي التأويلات النجمية ان لكل قوم محلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون بحل الدراهم الخ
١٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾

قال فتادة احياءهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم الخ فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد امانهم الخ واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه الخ

١٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وظلنا عليكم الغمام ﴾

ليس في الآية دليل على نبي الرؤية بل فيها اثباتها الخ قال بعض العلماء الحكماء الحكمة في ان الله تعالى لا يرى في الدنيا وجوه الخ والاشارة في الآية ان مطالبة الرؤية جهرة هي تعرض مضالمة الذات غفلة الخ قال الفسيري التوبة بقتل النفوس غير منسوخة في هذه الامة الخ

١٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾

ومنه قوله عليه السلام (الكمأة من المن وماؤها شفاء للدين) وقال النووي رأينا في زماننا امر كل عينه بماؤها مجردا فتقى الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا بنو اسرائيل لم يخبت الطعام) الحديث قال في الاشباه الطعام اذا تغبر الخ والاشارة في الآية انه تعالى لما ادبهم بسوط الغربة ادركهم بالرحمة الخ

١٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ﴾

قال في التنوير وما ادخلك الله فيه نوى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك الخ وقد قال الشيخ ابو عبدالله القرشي من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات الخ

١٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ تغفر لكم خطاياكم وستزيد المحسنين * فبذل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ﴾

- ١٤٤ والحسن من احسن في ذمته والى نفسه وغيره الخ - روى - انه قالوا مكن حطة حطة الخ
 - روى - انه مات في ساعة واحدة اربعة وعشرون انا الخ وفي الحديث (الطاعون رجز)
 الحديث وفي الحديث (اناني جبريل بالحمى والطاعون) الحديث واعلم ان من مات من الطاعون
 مات شهيدا الخ
- ١٤٥ واعلم ان الطاعون مرض يكثر في الناس ويكون نوعا واحدا الخ وفي الحديث (اذا بنس
 المكال حبس الفطر) الحديث وفي الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف) الحديث
 والماخروج بنهر طريق الفرار فرخص الخ
- ١٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾
 روى ان جانيوس دفع الى اصحابه ترصين مثل البنادق الخ قال الشافعي رحمه الله انس ما
 يدوي به الطاعون التسييح الخ
- ١٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل انسان مشربه
 كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين ﴾
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كانوا بنوا اسرائيل ينظر بعضهم الى سوءه بعض)
 الحديث قال القرطبي في تفسيره ماورد من اغبار الماء ونبعه من يد نبينا صلى الله عليه وسلم الخ
 ودلت الآية على فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم الخ
- ١٤٨ وافادت الآية ايضا اباحة الخروج الى الاستسقاء الخ وروى عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه
 صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة الخ وفي الحديث (لن تخلوا الارض من اربعين رجلا) الحديث وعن
 ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (ما عام بامطر من عام) الحديث
- ١٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ﴾
 وفي الحديث (ادعوا الله بألسنة ماء عصبته بها) الحديث - روى - ان فرعون قبل دعوى
 الالهيية امر ان يكتب على باب داره بسم الله الخ والاشارة في تحقيق الآية ان الروح الانساني
 وصفاته في عالم القلب الخ
- ١٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
 وفومها وعدسها وبصلها قال ائتبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا
 فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴾
 قال ابن التمجيد في حواشيه وجماله على التوم اوفق الخ قال بعضهم الخطة وان كانت اعلى من
 المن والسلولى لكن خساستها الخ
- ١٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله
 ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾
 فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء الخ قال ابن عباس والحسن لم يقتل
 قط من الانبياء الا من لم يؤمر الخ واعلم ان لله مرادا ولاعبد مرادا الخ وفي التأويلات كما
 ان بنى اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد الخ
- ١٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا ﴾
 ثم ان في الآية الكريمة دليلا على جواز اكل الطيبات والطاعم الخ وفي الحديث (عليكم
 بالعدس) الحديث وفي الحديث (من اكل البصل والثوم والكراث) الحديث قال عليه السلام
 (ان كنتم لا بدلكم من اكلها فامتنوها طبعا)
- ١٥٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والنصارى والصبايين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل
 صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

- ١٥٣ واعلم ان هذا الدين الحق حسنة موجود في النفوس وأما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية الخ فهذه أربعة مقامات الأولى علم الله وهو بطن المعوى الخ
- ١٥٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خدوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه ﴾
- يقول الفخر قال شيبخي لاح بياني ان المراد ببطن الام على مشرب اهل التعقيب الخ
- ١٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون * ثم توليتم من بعد ذلك فلو لا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ﴾
- روى انه عليه السلام شخص بصره الى السماء يوما ثم قال (هذا اوان يجلس فيه العلم من الناس) الحديث والاشارة في الآية ان اخذ الميثاق كان عاما الخ
- ١٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾
- والقصة فيه انه كانوا في زمن داود عليه السلام يارض يقال ليا ابلة الخ
- ١٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وهو عظة للمتقين واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾
- واعلم ان هذا البلاء والحسران جزاء من لم يعرف قدر الاحسان الخ ثم علامة السخ مثل الخنزير الخ ويقال علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء الخ
- ١٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾
- قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه لا بأس بفكاهة الخ روى انه قدم رجل الى عبدالله بن الحسين وهو قاض الكوفة الخ والقصة انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل الخ
- ١٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها ﴾
- ١٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ تسرانظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون * قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تشبه الارض ولا تسقى الحرت مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾
- وعن عمر بن عبدالعزير اذا امرت ان تعطى فلانا شاة سألتني أضاءت اهما عز الخ
- ١٦١ وفي الحكم العطائية اخرج من اوصاف بصريتك عن كل وصف مناقض الخ وفي التأويلات النجمية (ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية الخ
- ١٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾
- ١٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾
- قال بعض اهل المعرفة في قوله (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى) انما جعل الله احياء القتل الخ وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس الخ قال السرى السقطي ان نفسى تطالبني مدة ثلاثين سنة اواربعين سنة ان اغمس جوزة في دبس الخ
- ١٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشدة قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ﴾

- ١٦٤ فان قلت لم يقل اشد قوة وفيل النسوة مما يخرج منه افعال التفضيل اح - قلت المتكزة حذبة الحجر على وجه المثل يعني لو كان له عقل فعل ذلك الخ
- ١٦٥ - روى - ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكنار يطاونه الخ وكان النبي مرآة عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة الخ - وبها راع في غنمه عدا عليه التماس وحذ منها شاة الخ - قال بعض الحكماء معنى قوله (ثم قلت لولكم) بدت ويدس اللبيب الخ - والاشارة في تخنيق الآية ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات الخ
- ١٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اقطعوا ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسهءعون كلام الله ثم يخرفونه من بعد ما عقلوه ﴾
- ١٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهم يعلمون ﴾ واذا لقوا الذين آمنوا قلم آمنوا ولا خلو بعضهم الى بعض ولو اتحدونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ﴿ اولئك الذين يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب لا ربي وان هم الا يظنون ﴾ فويل للذين يكتبون الكتاب ﴾
- ١٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشهتوا به ثمنا فويل فويل لهم مما يكسبون ﴾
- وفي الآيات اشارات الاولى ان علم الرجل وبقينه ومعرفته ومكنته مع الله الخ - والثانية ان الله عالم الغائبات والماضي والمآل والمآل التلذ سواء في الضلال اح - والثالثة ان من بدل او غير ار ابتدع في دين الله ما ليس منه فهو داخل في الوعيد المذكور الخ
- ١٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولولا ان تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخشوا الله وبالاطل كن يهزؤ به الخ - قال ابو منصور تصرف الايام المعدودة الى امرائى عسوايه ح - تفسير قوله عز وجل ﴿ يخاف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ بلى من كسب سينة واحاطت به خطبته فوذلك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾
- قال الامام ابو منصور لهذان وجهان الخ - حكي - انه كان لشيخ مرشد فقال له بما لو رأيت ابا يزيد الخ - قال - حضرة الشيخ افتاده افندى ان ابا يزيد برؤية الله وان ينف الخ
- ١٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾
- والاشارة في الآيات الى ان بعض الموررين بالعقل من الفلاسفة والطبايعه وغيرهم الخ
- ١٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا تعبدون الا الله والوالدين احسانا وذو القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليم الا قليلا منكم واتم معرضون ﴾
- واعلم ان في الآية عدة اشياء منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد العباد الخ ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين الخ
- ١٧٣ وفي التأويلات النجمية ان في قوله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اشارة الى ان اعز الحق على الوالد وانما الخ ومنها البر الى البنائى ومنها البر الى المساكين الخ
- ١٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم واتم شهدون ﴾ ثم اتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون

- فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالانتم والعدوان وان يأتوكم اسارى ﴿
ومنها التول الحسن ولما خرج الطالب من عهدة حق اليهودية وعت رحمة الخ
١٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم ائتؤن من بعض الكتاب
وتكفرون ببعض فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا ويوم القيمة
يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ﴿
- ١٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف
عذاب العذاب ولا هم ينصرون ﴿
اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة الخ فعل العاقل ان يرغب في تجارة الآخرة
ولا يركز الى الدنيا الخ وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم عزموا ان يلبسوا المسوح الخ
واعلم ايضا ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير في قيد الهوى الخ
١٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول وآتينا
عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى
انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ﴿
- وحكى - ان عجوزاً احضرت السوق قطعة غزل وقالت اكتبونى من معتري يوسف الخ
١٧٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا قلوبنا غلغ بل لعنهم الله بكفرهم فقلبلا ما يؤمنون ﴿
وقصة انه لما فتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة الخ
واعلم ان اليهود اتفوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة الخ وعن بعض المشايخ القمبندية
انه قال دخلت على الشيخ بدده عمر الروشى الخ وفي شرح الحكم اذفن وجودك اى مايكون الخ
١٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من
قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما اجاهم ماعرفوا كفروا به فلما نزل الله على الكافرين ﴿
واعلم ان الصفات المتضدية للمن ثلاث الكفر والبذعة والفسق الخ قال بعضهم لمن يزيد على
اشتهار كفره وتواتر فظاعة شره الخ
١٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ بثما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله
من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ﴿
قال الحياط المتكلم ما قطعنى الا غلام قال ما تقول فى معاوية انا قف فيه الخ ثم اعلم ان اللعنة
ترتد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا لذلك الخ
١٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا
ويكفرون بما وراه وهو ﴿
- وحكى - ان المولى جلال الدين لما قد الشمس التبريزى طاف البلاد بالحرارة الخ
١٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين *
ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده واتم ظالمون * واذا اخذنا ميثاقكم
ورفقا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا
فى قلوبهم العجل بكفرهم ﴿
قال ابواليث فى تفسيره وفى الآية دليل على ان من رضى بالمصيبة فكأنه فاعل لها الخ وفى القصص
ان موسى عليه السلام لما خرج الى قومه امر ان يرد العجل بالمرء الخ
١٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل بثما يا امرءكم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين ﴿

- ١٨٣ قال الجنيد قدس سره التوحيد الذي تفرد به الصوفية هو افراد القدم الخ واعلم ان التوحيد اصل
الاصول الخ - حكى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اسلام دحية الكلبي الخ
- ١٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ﴾ وان يتموه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ﴿
- روى - ان اليهود لو تمنوا الموت لتص كل واحد منهم بريفة الخ وعن نافع جلس النبي
يهودي يخاضنا فقال ان في كتابكم الخ
- ١٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا ﴿
قال سهل بن عبدالله التستري قدس سره لا يتمي الموت الا ثلاثة الخ - روى عن صاحب
التنوير انه لما مدت وفاته تمثل له ملك الموت الخ قال بعض الملوك لابي جازم كيف التذوم
على الله عز وجل الخ واعلم ان الموت هو المصيبة العظمى والبلية الكبرى الخ
- ١٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر والله بصير بما يعملون ﴿
- روى - شارح الحطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام ببرية الخ
- ١٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴿
ففي اهل القلوب الفاسية ان يبالغوا فلوبهم بامور الخ قيل لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت الخ
- ١٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمؤمنين ﴾ من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين *
ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون ﴿
قال الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي الخ واعلم ان القرآن هو النور الالهى الخ
- ١٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ أو كما عاهدوا عهدا نبذوه فرين ﴿
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب
الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴿
قيل اصل اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالنوراة الخ ويقال الندامة اربع ندامة يوم وهى ان
يخرج الرجل الخ واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لا يمكن الا بعد معرفة المراتب
- ١٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتبعوا ماتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴿
- حكى - ان نصير الدين الطوسي دخل على ولى من اولياء الله تعالى الخ - وحكى - ان وليا
قال لابن سينا انيت عمرك في العلوم العقلية الخ قال السدى كانت الشياطين تصعد الى السماء
فيسمعون كلام الملائكة الخ
- ١٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ﴿
قال الامام فخر الدين كان الحكمة في انزالهما ان السحرة كانوا يستفرون الخ يقول الفقير جامع
هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الخبر والبيان واصحاب اليهود والبيان الخ
- ١٩٢ وقد قال في آكام المرجان ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس في الصورة والاشكال الخ
- روى - انه لما استفتح لهما ادريس عليه السلام خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة الخ
قال مجاهد ملي الجب تارا الخ قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده افندى قدس سره رائحة
الشمع الذي يعمل من الشمع كريهة تتألم منها الملائكة الخ

- ١٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ﴾ قال السدي كانا يقولان لمن جاءهما انما نحن فتنة فلا تكفر فان ابى ان يرجع قال له انت الخ واختلف العلماء في حقيقة السحر بمعنى ثبوته في الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه الخ
- ١٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ﴾ واعلم ان حكم الساحر القتل ذكرا كان او انثى الخ وذكر في التجسس ان تعلم النجوم حرام الا ما يحتاج اليه للقبلة وفي الزوال الخ
- ١٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد علموا لمن اشتره ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ﴾ ولو انهم آمنوا واتقوا لثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴿ قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الحواطر وتبعها الصور الخ قال بعض العلماء زيادة العلم في الرجل سوء كزيادة الماء في اصول الخنثى الخ
- ١٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ﴾ واعلم ان وصاة العلماء على قدر علمهم واحتداهم الخ وعن ابى يزيد البسطامي كنت اعلم الاخلاص الخ وفي هذه الآية دليلان احدهما على تجنب الالفاظ المحتملة الخ والثاني التحسك بسد الدرائع وحمايتها الخ
- ١٩٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ﴾ وعن عائشة ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبيسة فيها تصاور لرسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح) الحديث وفي الحديث (اذا تباينت بالعينه واخذتم اذنان البقر ورضيتن بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا) الحديث
- ١٩٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ والرحمة النبوة والوحى والحكمة والنصرة الخ ثم فيه اشعار بان ابناء النبوة من الفضل الخ قال بعض الحكماء بارز الحاسدسدره من خمسة اوجه الخ واعلم ان حدك لا يتفد على عدوك بل على نفسك الخ
- ٢٠٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ما ننسخ من آية ﴾ قال بكر بن عبدالله كان رجل يأتي بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول الخ والنسخ في اللغة الازالة الخ
- ٢٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ او ننسها نأت بخير منها او مثلها ﴾ قال القرطبي الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر والنواهي الخ واعلم ان النسخ الخ
- ٢٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير ﴾ ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ﴾ ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ﴿
- ٢٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم ﴾ وسواء السبيل وسط الطريق السوى الخ قال الامام وهذا اصح الخ وفي الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن يتأدب بين يدي مولاه الخ قال في بستان العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الخ واعلم ان الشريعة هي الاحكام والطريقة هي الادب الخ وسئل ابن سيرين أى الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربه وبه والعمل بطاعته الخ

- ٢٠٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ان الله على كل شئ قدير ﴾ واقوموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير نجده عند الله ان الله بما تملكون بصير ﴿
- ٢٠٥ عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه سار ببيع الرقذ فقال السلام عليكم الخ اعلم ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا ان يبق بعده واحد من الاولاد الاربعة التي لا يتقطع اجرها الاول ما يتولد من مال الانسان كبناء المساجد الخ والثاني ما يتولد من العمل الراجح كالعلم المنتفع به الخ والثالث ما يتولد من النفس كالبنين والبنات الخ واما الورد فلا يلقى بالاب من سيئة ولده الخ
- ٢٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا ان يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى تلك امانتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ﴾ بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن ﴿ والرابع ما يتولد من الروح وهى الاولاد المنوية الخ
- ٢٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا به يختلفون ﴿

- ٢٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ﴾ قال بعض المشايخ من ادعى انه صاحب قلب وارشاد بدون تزكية النفس الخ - وحكى - عن الشيخ صدر الدين التبريزى انه قال كان رجل مشهور في تبريز يقال له عارف الخ
- ٢٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿
- وقيل نزلت الآية في مشركى العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله تعالى بمكة الخ قال على رضى الله عنه ست من الروءة ثلاث في الحضر وثلاث في السفر الخ واعد من علامات الساعة تطويل النارات وتنقيش المساجد الخ قال القسرى ومن اظلم ممن خرب بالشهوات اوطان العبادات وهى نفوس المابدين الخ ثم في الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام الخ وذكر في الفتية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام الخ
- ٢١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله المشرق والمغرب فأيتما تولوا فتم وجهه ان الله واسع ﴿
- قال حضرة الشيخ الشهرى بافتاده افندى لامقام اشرف من الجامع الكبير ببروسة بعد الكعبة المكرمة والمدنية المنورة والقدس الشرف الخ وقال ايضا الاشغال في مكة يوماً يقوم مقام الاشتغال في سائر البلاد سنة الخ قال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة الخ

- ٢١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ علم ﴿
- وقال مجاهد والحسن لما نزل ﴿ وقال ربكم ادعوا في استجب لكم ﴾ قالوا ابن ندعوه الخ ان قيل ما معنى رفع الايدي الى السماء عند الدعاء الخ - بروى - ان امام الحرمين رفع الله درجته في الدارين نزل بيمض الاكبر ضيفاً فاجتمع عنده العلماء والاكابرة فقام واحد من اهل المجلس فقال الخ
- ٢١٢ - بروى - انه عليه السلام كان يصلى بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلى نحو بيت المقدس الخ اعلم ان الذين شقت عليهم التحويلة طائفان مجوسيان بالخلق عن الحق اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة الخ واما الطائفة الثانية فتعبدوا بصورة عملهم ولم يعرفوا حكمة التحويلة الخ واما الذين سبق لهم من الله الحسنى الخ واعلم ان عبود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق الخ قال حضرة الشيخ واذا امر بالارشاد يعود لخدمة الحق الخ

٢١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له ﴾

- روى - ان الامام الاعظم والهام الاقدم رحمه الله لم يستغل بالدعوة الى مذهبه الا بالاشارة النبوية الخ وعن بعض العارفين قلة البشر الكعبة وقلة اهل السماء البيت المسور الخ

٢١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قانتون * بديع السموات والارض واذا قضى امرها فانما يقول له كن فيكون ﴾

ثم اعلم ان السبب في هذه الضلالة وهي نسبة الولد الى الله الخ قالوا اوحى الله الى عيسى عليه السلام ولدتك وانت نبى فخفف النصارى التثديد الذى في ولدتك الخ

٢١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ﴾

فان قلت قولهم اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر انه لاولده الخ فعل المؤمن ان يجتنب عن الزين والضلال واتسع الفعال الخ وفي الحديث (للمؤمن حصون ثلاثة ذكر الله) الحديث

٢١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون * انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ﴾

واعلم ان السلف اختلفوا في ان ابوى النبي صلى الله عليه وسلم هل ماتا على الكفر اولا الخ وذهب نفر من هذا الجمع بجهنما من النار منهم الامام القرطبي حيث قال في التذكرة الخ وروى

ان الله احب له اباه وامه وعمه ابا طالب وجدده عبدالمطلب الخ وفي الاشباه والنظائر من مات على الكفر ابيع لعنه الخ وذكر ان النبي عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه الخ

قال حضرة الشيخ وما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبدالله الخ فان قلت الايمان لا يقبل عند المعانة الخ

٢١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم ﴾

وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى في هذه المسئلة الى التوقف وسئل الفاضل ابوبكر ابن العربي احد الائمة المالكية عن رجل قال ان آباء النبي عليه السلام في النار فاجاب بانه مملون الخ

واما ما شرعه الله من البرية على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيق الخ واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة الخ

٢١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير * الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون * يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على

العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس ﴾

وما قيل من انه تعالى حكم بعمصة الانبياء وعلم منهم انهم لا يمضون له ولا يخالفون امره الخ

٢٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ﴾ واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص منه في الدنيا باحد اربعة اموز الخ ثم اعلم ان الله تعالى بدأ قصة بنى اسرائيل ببائنين الآيتين الخ ومن سنة السلف الصالحين الاقتطاع عن مجالس اهل اللغو واللهو الخ وروى ان ابن المبارك روى في المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبنى الخ

٢٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا تبلى ابراهيم ربه بكلمات فآمنهن ﴾ وفسرت الكلمات بوجه ذكرت في التفاسير الخ ولتذكر منها بعض ما يحتاج الى البيان فتقول فرق شعر الرأس تفرقه وتقسيمه الخ

٢٢٢ واماطص الشارب فهو قطعه بلطص اى المقرض الخ واماطص الختان فهو قطع الجلد الزائدة من الذكر الخ

- ٢٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ قَالَ اِنى جاعلك للناس اماما ﴾
واما تقيم الاطراف فهو قصها الخ
- ٢٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قَالَ ومن ذريتى قل لاينال عهدى الغالمين ﴾
وفي الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الخ قال ابن الصبيح في حواشيه
بحث لان مدلول الآية ان الطام مادام طالما لانائه الامامة الخ وقال السخاوى في القامد
الحسنة حديث (لا يدخل الجنة ولد زنية) انصح فعناه اذا حمل بتل عمل ابويه الخ
- ٢٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذجعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم منى ﴾
- روى - انه لما اتى ابراهيم باسما عيل وهاجر ووضعها بمكة وانت على ذلك مدة الخ
- ٢٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للصائفين
والماكفين والركع السجود ﴾
- ٢٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذقال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات ﴾
واعلم انه تعالى لما قال (ان طهرا بيتى) دخل فيه بالمعنى جميع بيوته الخ ثم اعلم ان البيت
الذى شرفه الله باضافته الى نفسه وهو بيت القلب الخ
- ٢٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ من امن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتنع قليلا
ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير ﴾
وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ قيل ان الله تعالى
امهل عباده ولم يأخذهم بفتنة في الدنيا الخ
- ٢٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾
واعلم ان البلد هو الصورة الجسمانية والكعبة القلب والطواف الحقيقى هو طواف القلب الخ
- روى - ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد الخ
- ٢٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ واسمعيلى ﴾
واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا واسم الخ - روى - عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه قال لما احبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض الخ - وروى - ان الله خلق موضع البيت قبل الارض الخ
- ٢٣١ - روى - ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاهما الله تعالى الخيل جراه معملا على
رفع قواعد البيت الخ ولما بنى قريش اياه فمشهور وخبر الحامية في ذلك المذكور الخ وذكر
عن الزهرى انهم بنوها حتى اذا بلعوا موضع الركن الخ
- ٢٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ربنا تقبل منا انك انت السميع ﴾
وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو الخ
- وروى - ان هارون الرشيد ذكر للملك بن انس انه يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة الخ
قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة وكان قبل خلق آدم عليه السلام الخ وقال الحافظ
السهيل ان بناءها لم يكن في الدهر الا خمس مرات الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان
العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بعت الله ريحا الخ
- ٢٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ العلميم ﴾ ربنا واجعل مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
ودلت الآية ايضا على ان الواجب على كل ما أمر بعبادة وقربة اذا فرغ منها الخ وانما حص
الدربة بالدماء مع ان الانسب بحال اصحاب الهمم لاسما الانبياء الخ
- ٢٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ﴾ ربنا وابتغ فيهم رسولا
منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكهم انك انت العزيز الحكيم
قال الامام الغزالي قدس سره في شرح الاسماء الحسنى العزيز هو الخطير الذى بقل وجود مثله الخ

- ٢٣٥ ثم ان في الآية اشارة الى ان في ارسال الرسل حكمة اى مصلحة وعاقبة جيدة الخ
- ٢٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ﴿ قال اهل التفسير ان ابراهيم ولد في زمن الفردوس بن كمان الخ
- ٢٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ﴾
- ثم انهم اختلفوا في قوله ذلك فاجراء بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم الخ
- ٢٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وאתم مسلمون ﴾ - روى - انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتک الاقربین ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه وانذرهم فقال يا بني كعب بن لوى انقذوا انفسكم من النار الخ
- ٢٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ﴾ تلك امة ﴿
- قال الحسن ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حنة الخ
- ٢٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾ وجاء في حديث طويل (ان رأيت البارحة عبيدا رأيت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه) الخ
- ٢٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴿
- ٢٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قولوا آمنة بالله وما نزلنا وما نزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احدنهم ونحن له مسلمون ﴾ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكم الله ﴿
- ٢٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهو السميع العليم ﴾ صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴿
- ٢٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل أتحاجوننا ﴿
- وفي قوله تعالى ﴿ ونحن له عابدون ﴾ اشارة الى ان العارفين يعبدون ربهم الخ واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية في مرضاة الله تعالى الخ قال سهل بن عبدالله لايصح العبد لاحد حتى لا يجزع من اربعة اشياء الخ قال الشيخ ابو العباس اوقات العبد اربعة لاخمس لها الخ - روى - ان السرى قال مكثت عشرين سنة اخرس خلق الله تعالى فلم يقع في شيكيتى الا واحد الخ وسبب نزول هذه الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا الخ
- ٢٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ﴾ ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ما تم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كنتم شهادة عنده وما الله بغافل عما تعملون ﴾ تلك امة قد خلت لها ما كسبت واكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴿ - قيل - لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة ايام فلما خرج وقف بهلول الجذون على طريقه الخ

الجزء الثاني من الاجزاء الثلاثين

- ٢٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى الخ قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء الخ وفي التارخاية لو افتتح للصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل في قلبه الرياء الخ قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للرياء والسعة كمثل رجل يخرج الى السوق الخ ذكر الشيخ ابراهيم المارودي ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه الخ وقال الرافعي هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استنشارا بقدومه الخ
- ٢٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ما ولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ وكذلك جعلناكم ﴿ قال بعض ارباب الحقيقة سمي الطاعنين من اليهود والشركين والمنافقين سفهاء الخ
- ٢٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ - روى - ان الله تعالى يجمع الاوابين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم بأنكم نذير الخ قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على اناس اطلاقهم بنور التوحيد الخ قال بعضهم جعلنا سبعاته وتعالى آخر الامم تتريقا لحبيبه وامه الخ
- ٢٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ﴾ - روى - ان الله كان الله ليضع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم * قد نرى ﴿ - روى - انه اخذ بعض امراء الكفار وكان جائرا قاتلا في زمن داود عليه السلام الخ ذكر ان ابا القاسم الجنيد البغدادي لما رآوه في وادي الوه ظنوا انه مرض الخ
- ٢٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ تقرب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ﴾ ولئن آتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ﴿ - روى - ان يونس خدم شيخه طبع امره ثلاثين سنة بالصدق الخ ومن تربية النفس ان يجنب عن حب الاموال والاولاد فانها فتنة الخ
- ٢٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ما تبعوا قبلك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهوائهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين ﴾ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق ﴾ من ربك فلا تكونن من الممترين ﴿ قال القشيري ملهم مستكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ما علموا الخ قال حضرة الشيخ عتدا ثلاث مرات احديها مرتبة التقليد الخ
- ٢٥٣ - حكى - ان يونس خدم شيخه طبع امره ثلاثين سنة بالصدق الخ ومن تربية النفس ان يجنب عن حب الاموال والاولاد فانها فتنة الخ
- ٢٥٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات انما نتكونوا بات بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير ﴾ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ومن حيث خرجت فول

٢٥٤ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم ﴿

٢٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلانخشوهم واخشوني ولا تم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ﴾ كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ فاذا كروني اذكركم ﴿

٢٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة الى نبي اسرائيل الخ قال الامام الغزالي الا كره قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح الخ

٢٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ﴾ قال لقمان لابنه يا بني اذا رأيت فوما يذكر ون الله تعالى فاجلس معهم الخ واعلم ان الصبر الذي هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب زريعة الالفعل كل خير الخ وفي الحديث (اذا جمع الله الخلائق نادى مناد ابن اهل الفضل) الحديث

٢٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ﴾ واعلم ان نفس الانسان وذاته الذي هو مخاطب مكلف مأمور منهي باوامر الله ونواهي الخ

٢٥٩ قال في اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النقط الغير المألوف في الدنيا الخ وفي التأويلات النحوية الاشارة الى تحسبوا من قتل من اهل الجهاد الاكبر الخ قال الفسيري لئن فئت في الله اشباحهم الخ وقال الحنيد من كانت حياته بنفسه يكون ثماته بذهاب روحه الخ

٢٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وتلبونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون ﴿

وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان الخ قال بعض اهل المعرفة مطالبات النبي اما ان تكون بالمال او بالنفس الخ وقول المصاب ان الله وانا اليه راجعون الخ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ﴾

قال سعيد بن جبير ما اعطى احد في الصيبة ما اعطى هذه الامة الخ قبل المكراه التي نصيب الانسان اذا اصابته من قبل الله تعالى يجب الصبر عليها الخ ولو لم يكن في الصبر الا حكاية الطير الذي في عهد سليمان عليه السلام لكن في الخ

٢٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ قال حضرة الشيخ افتاده افندي العبور عن المراتب عله مرتبة يقال لها وادي الخبرة الخ - روى - انه كان على الصفا صم على سورة رجل يقال له اساف الخ والحكمة في شريعة النبي بين الصفا والمروة الخ

٢٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ﴾

قال ابن التميميد في حواشيه الفكر من الله بمعنى الرضى الخ وعن سفيان الثوري قال حجبت سنة ومن رأى ان انصرف من عرفات ولا احج بعد هذا الخ

٢٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين يكتمون ما انزلنا من بينات والهدى من بعد ما ينزل للناس في الكتاب ﴾

وفي التأويلات الناشائية (ان الصفا) وجود القلب الخ قال ابن الشيخ في حواشيه فالمراد بالبينات ما انزل على الانبياء الخ

٢٦٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ أولئك يعلمهم الله ويعلمهم اللاعنون ﴾ * الذين تابوا واصلحوا
ويتوبوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم * ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدن فيها لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون ﴿

٢٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآلهمك اله واحد لا اله الا هو ﴾
وفي الخبر ان مؤمنا وكافرا في الزمان الاول انطلقا الخ واعلم ان احبار اليهود لما لم يصفوا
بعلمهم ضلوا الخ وذكر في الحاخاصة ان يهلك قوم بظلمهم الخ واعلم ان الاسماء على ضربين اسم ظاهرا الخ
٢٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ * ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من
ماء فاحيا به الارض بعد موتها ﴿

وعن اسما بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان في هاتين
الآيتين اسم الله الاعظم) الخ
٢٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر
بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾

قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح الخ قال وكيع لولا الريح والذباب الخ قال شريح
ماهبت الريح الا لشفاء بقم الخ وقال بكر بن عباس لا تخرج من السحاب قطرة حتى تعمل في السحاب الخ
وقال عبدالله الرياح ثمان الخ وفيه ترميض لجبل المشركين الذين افترحوا على الرسول الخ
٢٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ﴾

ومن نتاج صفة الرحمن الرحيم في حق الانسان ما اشار اليه في قوله ان في خلق الخ
٢٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى
الذين ظلموا ان يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ﴾ اذ تبرأ الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو ان
لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراؤا منا ﴿

٢٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ كذلك يريد الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين
من النار ﴾ يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا ﴿

قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها الخ - روى - انه يساق اهل النار الى
النار الخ قال سعيد بن جبيرة ان الله تعالى بأمر يوم القيامة من احرق نفسه في الدنيا على ربوبية الاسنام الخ
٢٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ﴾ انما
يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴿

قال في آكام المرجان ويحصر ما يدع الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له فيست سراب الخ
٢٧٣ وانما خلق ايليس ليتبين به الحديث من الطيب فخلق الله الانبياء لتعدي بهم السعداء الخ قال الحسن
البصري الحلال الطيب ما لا سؤال فيه يوم القيامة الخ وفي التأويلات النجبية الحلال ما اباح الله
اكله الخ واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله الخ

٢٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه آباءنا أولوكان أبأؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون ﴾ ومثل الذين كفروا كمثل الذي
ينفق بما لا يسمع الادعاء ونراء صم بكم عمى فهم لا يعقلون ﴿

- ٢٧٤ قبل الفرق بين الدعاء والدعاء ان الدعاء للقريب والدعاء للبعيد الخ
- ٢٧٥ وفي التأويلات الجمية ان (مثل الذين كفروا) كان في عالم الارواح الخ
- ٢٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ﴾
- وفي الآية اشارة الى انه لا بأس بالنفخه با انواع الفواكه الخ
- ٢٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ﴾
- ٢٧٨ وذكر في الاشياء والنظائر انه برخص للمريض التداوى الخ. والاشارة في قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة) انه كاحرم على الظواهر هذه المهودات الخ. والغفور والغفار هو الذي اظهر الجليل وستر الفبيح الخ
- ٢٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا ياكلهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم * اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمعفرة فما اصابهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب ﴾
- ٢٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ انى شقاق بعيد ﴾
- اعلم ان في هذه الآيات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق الخ. قال الحسن ان الزبانية الى فسفة حلة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان الخ. - كما حكى - ان رجلا قال للشيخ ابى مدين ما يريد منا الشيطان شكاية منه الخ. - وحكى - ان ذالقرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا ثبور موتاهم على ابوابهم الخ
- ٢٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين ﴾
- واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب مؤخر عن الايمان بالنبين الخ
- ٢٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموقون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾
- ٢٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتل ﴾
- قال شيخنا قيل لى فى قابى احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى الخ
- ٢٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحرب احر والعبد بالعبد والانتى بالانتى فمن عفى له من اخيه شئ ﴾
- ٢٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم * ولكم فى القصاص حيوية يا اولى الاباب ﴾
- ٢٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون * كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ﴾
- واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه الخ
- ٢٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين * فمن بدله بعد ما سمعه فانما اسمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم * فمن خاف من موص جفنا او انما فاصلح بينهم ﴾

- ٢٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلأثم عليه ان الله غفور رحيم ﴾
واعلم ان الوصية مستحبة لحاجة الناس اليها الخ قال الامام نفلأ عن بعض الائمة الاعلام الارواح
قسان الخ والاشارة في الآية انه (كتب عليكم) على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على
الاروايا الوصية بالمال الخ
- ٢٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون ﴾
واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر الخ
- ٢٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا ﴾
تفسير قوله عز وجل ﴿ خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾
- ٢٩١ وفي الاشباه الصوم في السفر افضل الخ واعلم ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ابوانق
عدد السنة الخ والصوم سبب للولوج في ملكوت السموات الخ والاشارة في قوله تعالى (يا
ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن الخ
- ٢٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان ﴾
- ٢٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ﴾
قال محمد بن علي الترميذي اليسر اسم الجنة الخ قال شيخنا ان مراده تعالى بان يأمركم بالصوم
يسر الدارين الخ وقال نجم الدين في تأويلاته يعني يريد الله بكم اليسر الذي هو مع العسر الخ
- ٢٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولتكبروا لله على ما هديكم ولعلكم تشكرون ﴾
وعن النبي عليه السلام انه قال رأيت ايلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا الخ اعلم انه لا بد من انية
في الاعمال خصوصا في الصوم الخ
- ٢٩٥ والتراويح سنة مؤكدة واطب عليها الخلفاء الراشدون الخ ومن آداب الصيام حفظ الجوارح
الظاهرة الخ قال ابو سليمان الداراني لان الصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى الخ
والسنة تعجيل الفطور وتأخير السحور الخ ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار الخ والثاني عيد
الموت الخ والثالث عيد التجلي الخ وكان يحيى البرمكي يجرى على سفيان التوردي كل شهر اتم درهم الخ
- ٢٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ﴾
قال ابو موسى الاشعري لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس الخ قال
ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد الخ
- ٢٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلهم يرشدون ﴾
اعلم ان عدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة الخ واما الكاملون فليس يمكن
حصر احوالهم فالتوكل والنسب عندهم سيات الخ - روى - ان ابراهيم الخليل عليه السلام
لما اتى في النار لقيه جبريل في الهواء الخ ثم اجابة الدعاء وعدصدق من الله لاخلف فيه ومن
دعا بحاجة فلم تقض للحال فذلك لوجوه الخ - حكى - انه كان بالكوفة اناس يستجاب
دعاؤهم كلما دخل عليهم وال الخ
- ٢٩٨ قال الفناري في تفسير الفاتحة ثم لصحة التصور وجودة الاستحضار اثر عظيم في الاجابة الخ
- حكى - انه وقع بعباد خط فاسر الخليفة المسلم بن الخ وج للاستفتاء الخ وللدعاء اما كس يظن فيها الخ

- ٢٩٩ تفسير قوله عز وجل ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ إِذْ ذُكِرْتُمْ إِلَيْهَا﴾ من لئس لكم واتم لئس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن ﴿
- ٣٠٠ تفسير قوله عز وجل ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْحَيْطُ الْاَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْاَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ ثم اتوا الصيام الى الليل ولا تباشروهن ﴿
- ٣٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿وَأْتِمُّوا كِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾
- والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاس الخ وفي الخلو والافتقاع عن الناس فوائد جمة الخ قال حضرة الشيخ التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل ما فيه شائبة الحرمة الخ
- ٣٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَدُلُّوْهَا إِلَى الْحَاكِمِ لَأَأْتِكُمْ فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَسْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
- نزلت في رجلين تحاصبا في ارض بينهما فآراد احدهما ان يخلف على ارض اخيه الخ - حكى - انه لما مات اوشروان كان يطاف الخ
- ٣٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْاِهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ﴾
- روى - ان ابا حنيفة كان له على بعض المحوس مال فذهب الى داره ليطالبه به الخ - حكى - ان نصرانيا كان يحمل امراة له على حمار فأتى بعض قرى المسلمين فقطع واحد من الرئود ذنب حماره الخ والاشارة في الآية ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس الخ
- ٣٠٤ تفسير قوله عز وجل ﴿لِلنَّاسِ وَالْحَيْجِ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِانْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ اَنْتَقَى وَاشْتَوَى الْبُيُوتَ مِنْ ابْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
- حكى الجاحظ - قال تحاورت انا و ابراهيم بن سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة الخ
- ٣٠٥ تفسير قوله عز وجل ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَكُمْ﴾
- ثم في قوله ﴿وليس البر﴾ الآية اشارة الى ان لكل شئ سببا ومدخلا الخ
- ٣٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿وَلَا تَعْتَدُوا اِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ واقتلوهم حيث تقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولاقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوهم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين* فان انتهوا فان الله غفور رحيم* واقتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴿
- ٣٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿وَيَكُونُ الدِّينَ لِلَّهِ فَانْ تَهْتَبُوا فَلَا عُدْوَانَ اِلَى الْعُلَى الظالمين﴾ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ﴿
- واعلم ان الله تعالى امرنا بالزور في سبيله ليظهر من يدعي بذل الوجود في سبيل الله الخ
- ٣٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿وَاسْتَفْقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقْلِقُوا﴾
- قال في التأويلات الفاشية ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقتلونكم﴾ من الشيطان وقرى النفس الامارة الخ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره في قوله تعالى ﴿الشهر الحرام﴾ الآية الاشارة ان ما يفوتكم من الاوقات والاوراد بتواني النفس وغلبات صفاتها الخ
- ٣٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿بِأَيْدِيكُمْ اِلَى الْهَلِكَةِ وَاحْسَنُوا اِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
- روى - الحاج لما ولي المراق كان يطعم في كل يوم على الف مائة الخ وحكى الهدائي قال اقبل ركب من بني اسد ومن قيس يريدون التعمان الخ قيل لما عرج النبي عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لامسه النار الخ وفي الاحاديث القدسية (يا عيسى اتريد ان تطير على السماء مع الملائكة) الحديث قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا ﴿وافقوا في سبيل الله﴾ الخ

- ٣١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَأَتُوا الْحِجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ قال في التأويلات النجمية (وانفقوا في سبيل الله) بأموالكم وانفسكم الحج . وازكان الحج حجة الاحرام والوقوف برفة والطواف الحج . ولاحج تحلان واسباب التحلل ثلاثة الحج
- ٣١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفَدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾
- ٣١٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ أَوْ نَسَكَ فَإِنَّا فَمَنْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحِجَّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحِجَّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ اعلم ان تمام الحج كما يكون عن طريق الظاهر كذلك يكون عن طريق الباطن . وعن بعض الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه الحج
- ٣١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ الْحِجَّ ﴾ قال في التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته الحج ثم اعلم ان كل تلب لا يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب الحج قال مالك بن دينار خرجت الى مكة فرأيت في الطريق شابا الحج
- ٣١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحِجَّ فَلَا رَفْتُ وَلَا فُسُوقُ وَلَا جِدَالَ فِي الْحِجَّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ ﴾
- ٣١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث الحج قالوا من سهل عليه المشى في طريق الحج فهو الافضل الحج قال ابو جعفر محمد الباقر ما يعنى بمن يؤم هذا البيت الحج
- ٣١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضَمْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾ ثم الاشارة ان قصد القاصدين الى الله تعالى انما يكون في اشهر معلومات الحج وقال الفاشاني وقت الحج ازمة وهو من وقت بلوغ الحلم الحج وفي التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير اح
- ٣١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ ثم افيضوا من حيث افاض الناس . واستغفروا لله الحج قال الفاشاني ان الله تعالى هدى اولي الذكر باللسان الحج
- ٣١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ - روى - ان الله تعالى يباهي ملائكته باهل عرفات ويقول (انظروا الى عبادي) الحديث وقيل ان العبير اذا حج عليه صرة بورك في اربعين الحج ثم ان الفضل على ثلاثة اقسام بالنسبة الى احوال العبد الحج في الآية تقديم وتأخير اي اذا افضم من عرفات الحج
- ٣١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ النَّاسِ مِنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ * وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَدْ عَذَابُ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ﴾
- قال الشيخ ابو القاسم الحكيم حسنة الدنيا عيش على سعادة وموت على شهادة الحج
- ٣٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ واذكروا لله في ايام معدودات الحج قال الحسن البصري اذكروني بما يذكر الصغير اباه الحج والاشارة فاذا قضيت مناسك وملتم بولتم الحج

٣٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿فمن أعجل في يؤمن فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم تختصرون﴾

قال ابو الدالية بجي الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه الخ

٣٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام﴾

والحج البرور مثل حج ابراهيم بن ادعهم مع رفيقه الصالح الذي صحبه من بلخ الخ وعن بعضهم قدمت من الحج مع قوم مدعيتى نفسى الى امر سوء الخ - حكى - ان بعض الأتراك كان يلازم مجلس شيخ الاسلام احمد النازي قدس سره ويرى فوق قفاه نورا الخ وعن ابى القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السفن مكل يستفرض لجميع حوائجه الخ

٣٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿واذا تولى سعى في أرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالانتم فحسبه جهنم ولبس المهاد

٣٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾ واعلم ان المؤمنين ما عوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة الخ ولا بد للعبد من الخروج من اخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الخ

٣٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين﴾ فان زلتم من بعد ما جاء تكلم الينيات فاعلموا ان الله عزير حكيم * هل ينظرون الا ان ياتيه الله

وفي الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول في السلم الخ وسئل على رضى الله عنه اين كان تعالى قبل خلق السموات والارض الخ

٣٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر الى الله ترجع الامور﴾ فن اعظم الضامات طرد الشيطان وان يتهم النفس دائما الخ واعلم ان في قوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم﴾ معنى عاما ومعنى خاصا الخ

٣٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب﴾

٣٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿العقاب﴾ زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب - يحكى - ان عيسى عليه السلام سافر ومعه يهودى فكان مع عيسى ثلاثة اقراض الخ

٣٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه﴾ والاشارة في الآية ان الله اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يليه آيته في الملك الخ

٣٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿من بعد ما جاءتهم الينيات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم﴾ ام حسنتم ان تدخلوا الجنة ولما بانكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب

وعن خباب الارث رضى الله عنه قال لما شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلقى من المشركين قل (ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون) الحديث

- ٣٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل ما تنفقتم من خير فاللوالدين ﴿ قال في التأويلات النجمية عدد قوله تعالى (كان الناس امة واحدة) الآية المصالح النبوية التي عليها اكثر الناس كلها عارضة لهم فانهم كانوا حين اشهدهم الله الخ
- ٣٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم * كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم واتم لا تعلمون ﴿ قال ابراهيم الحواص رحمه الله كنت في جبل لكم فرأيت رمانا فاشبهته بمدبوت الخ
- ٣٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴿ وفي التأويلات الفاشانية (كتب عليكم القتال) قتال النفس والشيطان الخ - روى - ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبدالله بن جعثن وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم اخذت ابيه في جادى الآخرة قبل قتال بدر الخ
- ٣٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه ﴿
- ٣٣٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك ﴿ وظاهر الآية يقتضى ان تكون الوفاة على الردة شرطا لنسب الاحكام المذكورة الخ
- ٣٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون * ان الذين آمنوا ﴿ واحسن المناسات التوحيد لانه اس الكل الخ قال الشيخ الحسن محمد بن السراج سمعت الجليلي قدس سره يقول رأيت ابليس في المنام الخ يقول الفقيه ناظم الدرر قال لى شيخى ابقاء الله بالسلامة في قوله عليه السلام (بدأ الاسلام غربيا وسيعود غربيا) المراد بالاسلام الخ
- ٣٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴿
- روى - انه مر ابو عمر اليبكى يوما بسكة فرأى اقواما ارادوا اخراج شاب من المحلة بفساده الخ - قيل - ان الحجاج لما احضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفرلى فان الناس يزعمون انك لا تقبل الخ قال الراغب وهذه المنازل الثلاثة التي هي الايمان والمهاجرة والجهاد الخ واعلم ان الهجرة على تسعين صورة ومعنوية الخ
- ٣٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ﴿ - حكى - ان بعضهم جاء الى بعض المشايخ وخدمه وقال له اريد ان تعلمنى الاسم الاعظم الخ
- ٣٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وائمهما اكبر من نعمهما ﴿ قال المسروون تواردت في الخمر اربع آيات نزلت بحكمة الخ قال ابن عمر خرجنا بالحباب الى الطريق فنا من كثر حبه ومنا من غسله بالماء والطيب الخ
- ٣٤٠ وعن ابن عمر لو ادخلت اصبى فيها لم تتبني وهذا هو الايمان الخ واما الميسر فهو القمار والياسر القمار الخ فقال بعض العلماء المراد من الآية جميع انواع القمار الخ
- ٣٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون * في الدنيا والآخرة ﴿ والاشارة في الآية ان خسر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة الخ واتم الاعراض عن كؤوس الوصال الخ

- ٣٤٢ قال للغوى يبين الله لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون الخ ثم الإخراج عن فاضل الامراك على قدر الكفاية طريقة المواس فاما خاص الحاص فطريقهم الابرار الخ
- ٣٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فآخوانكم والله يعلم المقصد من المصلح ولو شاء الله لاغنتكم ان الله عز وجل ﴾
- بروى - ان اول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله وقع نظره الخ
- ٣٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ حكيم ﴾
- واعلم ان مخالطة اليتامى من اخلاق الكرام وفي التزم عليهم فوائد جمة الخ وفي الحديث (انا وكافل اليتيم) الخ - يحيى - ان رسم بن زال بارز مع اسفنديار فلم يقدر عليه مع زيادة قوته الخ ويؤدب اليتيم الذي في حجره كتأديبه ولده فانه مسئول عنه يوم القيامة الخ
- ٣٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تشكحو المشركات حتى يؤمنن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو محببتكم ولا تشكحو المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو محببكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه وبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴾ ومن الطائف انه قيل لجبن صاحب النوادر اتفدت عند فلان قال لا ولكن مررب بيا به الخ
- ٣٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويسألونك ﴾
- وفي المحيط مسلم رأى نصرانية سبية وتمنى ان يكون هو نصرانيا الخ قال في اسئلة الحكم واما اختلاف الاخلاق فمن تعارف الارواح الخ قال الامام السخاوى في المقاصد الحسنة عند قوله عليه السلام (الارواح جنود مجنونة) الخ واعلم انه ركر في العقول الليل الى الجير الخ
- ٣٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ عن المحض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحض ولا تقربوهن حتى يعطرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين * نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾
- ويدل على هذا ما روى في سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى امرأته في قبلها من دبرها يأتى ولده احوال الخ قال الامام من قبل غلاما يسهوة فكانا يزف بامه سبعين مرة الخ
- ٣٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقدموا الانفسكم وآقوا الله واعلموا انكم ملائقوه وبشر المؤمنين ﴾ وفي التأويلات النجمية كما ان النساء محبضا في الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن الخ
- ٣٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتنقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ﴾
- والآية عامة في كل من كان يحلف بالله ان لا يجهن لاحد ولا يتقي من العصيان الخ
- ٣٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حلیم ﴾ والفرق بين الحليم والصبور الخ
- ٣٥١ ثم انه قال قال العلماء اذا حلف بئى* غنث ان كان مستحسبا فلعليه كفارة الخ ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة الخ والاشارة في الآية ان ما جرى على الظواهر من غير قصدونية الخ
- ٣٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤوا فان الله غفور رحيم * وان عزموا الطلاق فاز الله سميع عليم ﴾
- والاشارة في تحقيق الآيتين ان يعلم العبد ان الله لا يضيع حق احد من عباده لاعلى نفسه الخ
- ٣٥٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾
- قال اوحد الشايخ في وقته ابو عبدالله التيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسله ثم رجم عنه الخ

- ٣٥٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان يكن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾
 وفضل الرجل على المرأة في العقل والدين وما يتبرع عليهما مما لاشك الخ
- ٣٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿وانته عزير حكيم﴾
 واعلم ان مقاصد الزوجية لاتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين الخ - حكى - انه كان في بني اسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها جدا شديدا الخ - والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق الصحبة الخ
- ٣٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يدخل لكم به - روى - ان جبلة بنت عبدالله بن ابي بن سلول كانت تبعض زوجها ثابت بن قيس الخ
- ٣٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ان تأخذوا مما آتيتوهن شيئا الا ان يخافا ألا يقيموا حدود الله فان خفتم ألا يقيموا حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون﴾
 اعلم ان المرأة اذا برئت من موافق الحلل واتصفت بالعدة فعلى الزوج الخ - روى - ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه الترويج
- ٣٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيموا حدود الله وتلك﴾
 والاشارة في الآية ان اهل الصحبة لا يفارقون بجمرة واحدة صدرت من الرقيق النفيق الخ
- ٣٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿حدود الله بينهن لاقوم يعلمون﴾ واذا طلقتم النساء فليمن اجلهن
 ثم ان الحكمة في اشتراط اصابة الزوج الثاني في التحليل وعدم كفاية مجرد العقد الخ - روى شرح الزبلي لو خات المرأة المطلقة ثلاثا الخ - وفيه ايضا من لطائف الحيل فيه ان تزوج المصنفه الخ والاشارة في الآية ان اهل الصحبة لما تجاوزوا عن زلة الاخوان الخ - قال احمد بن حنبل روىه الطريق واضح والدليل لا يخ الخ
- ٣٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرازا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم﴾
 والاشارة في الآية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام الخ
- ٣٦١ تفسير قوله عز وجل ﴿واذا طلقتم النساء فليمن اجلهن فلا تعضلوهن﴾
 - روى - انه ضلت راحلة الحسن البصرى في طريق الحج فلقبه صلى الخ
- ٣٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم اذكى لكم واطهر والله يعلم واتم لانهلمون﴾
 تفسير قوله عز وجل ﴿والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة﴾
- ٣٦٣ - روى - ان شفيق البلخي قدس سره كان تاجرا في اول امره تجر في بلاد النصارى الخ واعلم ان حق الارضاع لمن الى ان يتزوجن الخ - روى ان مدة الرضاع عند ابي حنيفة حولان ونصف وعندما حولان فقط استدلالا بهذه الآية الخ

٣٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وِزْرَهَا ﴾

- روى - ان المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة عابه هشام بن علي الخ

٣٦٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَلَا مَوْلُودَ لَهُ يُولَدُ ﴾ وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصلا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتن بالمعروف ﴿

٣٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَالَّذِينَ يَتوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا يُتْرَكْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ والآية مشتقة على تمهيد قواعد الصعبة وتنظيم مآسن الاخلاق الخ

٣٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فَإِذَا بَلَغَ الْإِجْلَ مِنْكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

واعلم ان المراد بالترخيص ما الامتناع عن النكاح الخ والاشارة في الآية ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج الخ

٣٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتُمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلَّمَ اللَّهُ أَنْكُمْ سِتْرَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾

٣٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَلَا تَعْزَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾

وقد وخب الله تعالى من مال الى شهوته وهوى نفسه في هذه الآية الخ قال ابوسليمان الداراني قدس سره ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا الخ واعلم انه ينبغي لطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية ما يفرق بين الحق والباطل الخ

٣٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَقْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسَعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْدُرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال ابن التمجيد اعلم ان للطلاق اربع حالات الخ

٣٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْسُوهُنَّ وَمَقْدُورًا لِهِنَّ فَرِيضَةٌ مِثْلُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يُعْفَى لَهُنَّ بِعِدَّةِ النِّكَاحِ وَإِنْ تَعَفَّوْا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

والحظ البدني للعبد من البصر امران : احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات الخ

٣٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ﴾ ثم الاشارة في الآيات ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دينوية الخ وانما يوجب للعبد الالتفات للخلائق فتداني النور الكاشف للخلائق الخ

٣٧٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا إِذَا أُمْتُمْ فَادْكُرُوا لِلَّهِ كَمَا عَلَّمَكُم مِمَّا تَكُونُونَ تَعْلَمُونَ ﴾

واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قدها الله للموحدين في كل يوم خمس مرات الخ وعن كتب الاحبار انه قال قال الله لموسى في مناجاته [ياموسى اربع ركعات يصلبها احمد وامته] الخ ثم اعلم انه لا يرخس لمن سعى الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكد الخ وفي غنية الفتاوى من حضر المسجد الجامع لكثرة الجماعة في الصلاة فمسجد محله افضل الخ

٣٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ أُنزِلَ فِيهَا مِنْ أَنْزِلَ يُرْسِلُ فِيهَا مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ وَاسْمُهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴿

وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بني اسرائيل الخ وفي التأويلات النجمية انما حرم بنو اسرائيل من الملك لانهم كانوا معجيين بانفسهم الخ ومن بلاغات الزمخشري كم يحدث بين الحبشيين ابن لايمان والفرت والدم يخرج من بينهما الابن الخ

٣٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهَا مِثْقَالٌ مِنْ ثَمَرِ الْأَرْضِ يُرْسِلُ فِيهَا مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ وَاسْمُهُ عَلَيْكُمْ ﴾ والمائل ان طالوت ولو كان احسن الناس عند بني اسرائيل لكنه عظيم شريف عند الله الخ وقال ابواب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلام من اولاده وكان من عود الشمش الخ

٣٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فِيهَا سَكِينَةٌ لَكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وفي الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينه من ربه الخ

٣٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ قال بعض المحققين السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظي الخ وفي الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينه من ربه الخ

٣٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَّبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً قَالَ الْإِمَامُ وَهَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ كَانَ مَأْذُونًا لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْمَاءِ مَا شَاءَ الْخ

٣٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَآتَيْنَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ وَعَلَّمْنَاهُ مَا يَشَاءُ ﴾ قال الراغب في القصة ايماء ومثال للدينا وابتائها الخ اوصى الله الى داود [يا داود تريد واريد فان رضيت] الخ والمائل ان النهر هو الدنيا وزينتها الخ - روى - انه عليه السلام قال في وصيته لابي هريرة (عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا) الخ

٣٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا وانصرتنا على القوم الكافرين * فهزمهم باذن الله وقتل داود جالوت ﴿ كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد عمليق بن عاد وكان من اشد الناس الخ

٣٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَآتَيْنَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ وَعَلَّمْنَاهُ مَا يَشَاءُ ﴾ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَلَوْ لَادْفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾

٣٩٢ وقيل لولا دفع الله بالؤمنين والابرار عن الكفار والفجار الخ واهذا قبل الدين والملك توأمان فن ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر الخ وتقضيه ان دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين الخ

الجزء الثالث من الاجزاء الثلاثين

- ٣٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾
والاشارة ان المجاهد مع جالوت النفس الامارة لا يقوم بمجوله وقوته حتى يرجع الي ربه مستعيناً الخ
- ٣٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ منهم من كرم الله ورفع بعضهم درجات ﴾
وجم لداود الملك والنبوة وطيب النعمة ولم يحصل هذا لنيره الخ قال في التأويلات النجمية
اعلم ان فضل كل صاحب فضل يكون على قدر استملاء ضوء نوره الخ
- ٣٩٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو
شاء الله ماقتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من
آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ماقتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾
- ٣٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا مما رزقاكم من قبل ان ياتي يوم
لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾
قال الامام الغزالي قدس سره المتعالى في شرح اسمى الضار والنافع الخ قال صاحب روضة
الاخبار المؤثر هو الله تعالى والكواكب اسباب عادية الخ
- ٣٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ الله ﴾
قال الراغب حث المؤمنين على الانفاق مما رزقهم من النعماء النفسية والبدنية الخ ولما كانت
العدالة بالقول الجمل ثلاثاً الخ - حكى - انه كان عابد من الشيوخ اراده الشيطان فلم يستطع
منه شيئاً الخ وعن محمد بن اسماعيل البخارى يقول بلغنا ان الله اوحى الى جبريل عليه السلام
ققال يا جبريل لو انا بعثتك الى الدنيا وجعلتك من اهلها ما لذي عمات من اللطاعات فيها الخ
- ٣٩٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا اله الا هو ﴾
قال حضرة الشيخ لما جاء المولى علاء الدين الخلوي يبروسه سعد النبر الخ - وحكى - انه لما
مات سلطان مصر عزهم جماعة الرجال على قتل الوزير الخ - وحكى - ان تسييح قطب الاقطاب
« ياهو ويامن هو هو ويا من لا اله الا هو » الخ قال ابن الشيخ في حواشى سورة الاخلاص
لفظ هو اشارة الى مقام المقربين الخ قال شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى في جسدى الذكر
بلا اله الا الله افضل من الذكر بكلمة « الله الله » و « هو هو » الخ
- ٣٩٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحى القيوم ﴾
قال الامام الغزالي اعلم ان الاشياء تنقسم الى ما يفتقر الى العمل كالاعراض الخ قبل الحى القيوم
اسم الله الاعظم وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يحيى الموتى الخ
- ٤٠٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا تأخذنه سنة ولا نوم ﴾
وفي التأويلات النجمية انما اشير في معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين الخ واعلم ان الاسم
الاعظم عبارة عن حقيقة الحمدية الخ - روى - ان موسى عليه السلام - آل اللانكة وكان ذلك
في نومه اياماً ربنا فاوحى الله تعالى اليهم ان يوقفوه ثلاثاً ولا يتركوه ينام الخ
- ٤٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ﴾
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله لا ينام ولا يفتنى له ان ينام) قال ابن الملك هذا
بيان لاستحالة وقوع النوم منه الخ قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لم يفتح لى شئ الا بعد ان
جعلت الليالى اياماً الخ قبل كان لرجله تليذان اختلفا فيما بينهما قتال احدما الزوم خير الخ
وفي التأويلات النجمية هذا الاستثناء راجع الى النبي عليه الصلاة والسلام الخ

- ٤٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾
- روى - ان الانبياء عليهم السلام يعينون نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة الخ
واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يفتتح باب الشفاعة الخ
- ٤٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
وفي التأويلات النجمية (يعلم) محمد عليه السلام (ما بين ايديهم) من الامور الاوليات الخ
قال شيخنا ابقاء الله بالسلامة في الرسالة الرخامية في بيان الكلمة العرفانية علم لاولياء من علم الانبياء
بمنزلة فطرة من سبعة اجز الخ وتقرره انه تعالى خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه الخ
- ٤٠٤ والمتمم كما قال الامام ان الكرسي جسم بين يدي العرش يحيط بالسواوات السبع الخ قال
مقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السواوات السبع الخ وفي التأويلات النجمية اما القول
في معنى الكرسي فاعلم ان مفصلي الدين والديانة الخ
- ٤٠٥ تفسير قوله عز وجل ﴿وَلَا يُؤَدُّهُ حَفَظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾
والعظيم من العباد الانبياء والاولياء والعلماء الذين اذا عرف العائل شيئا من صفاتهم امتلاء
بالهيبة صدره الخ قال الامام في الانتان اشتملت آية الكرسي على مالم تستعمل عليه آية
في اسماؤه تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضع الخ
- ٤٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿لَا أَكْرَاهُ فِي الدِّينِ﴾
عن محمد بن ابي بن كعب عن ابيه ان اباة اخبره انه كان له جرن فيه خضر الخ - روى -
ان رجلا أتى شجرة او نخلة فسمع فيها حركة الخ وبالجملة ان آية الكرسي من اعظم ما ينصر
به على الجن فقد جرب المجربون الذين لا يحصون الخ
- ٤٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿قَدْ تَسِينَ الرُّشْدَ مِنَ النِّبْيِ مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْقِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
قال المولى ابوالسعود الكلام يمثل مبنى على تشبيه الهيئة المترعة من ملازمة الاعتقاد الحق الخ
واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود واليان الخ
- ٤٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾
- ٤٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ التُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ اصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
واعلم ان مراتب المؤمنين في الايمان متفاوتة وهم ثلاث طوائف الخ قال الفخر الرازي بطريق
الاعتراض ان جمعا من الصوفية يقولون الاشتغال بغير الله حجاب الخ يقول الفقير جامع هذه
المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس ببي فان الطاعات والتكاليف الخ
- ٤١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿أَمْ تَرَىٰ إِلَىٰ الذِّى حَاجَّ اِبْرَاهِيمَ فِي رِيبِهِ اَنْ يَّاتِيَ اللّٰهَ الْمَلِكَ اذْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ رَبِّى الَّذِى
يُحْيِ وَيُمِيتُ قَالَ اِنَا اللّٰهُ يَا ابراهيم فان الله باق بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب الخ
قال مجاهد لم يملك الدنيا باسرها الا اربعة الخ
- ٤١١ تفسير قوله عز وجل ﴿فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللّٰهُ يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ﴾
- روى - ان التورود لما عتا عتا كبيرا والى ابراهيم فى النار الخ والاشارة ان الله تعالى
اعطى التورود ملكا ما اعطى لاحد قبله الخ
- ٤١٢ تفسير قوله عز وجل ﴿اَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ اُنِّى
يُحْيِى هَذِهِ اللّٰهَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾
وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة الخ - روى - ان نبى اسرائيل لما بالنوا
في تماطى النمر والنسار الخ

- ٤١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿فأما نه الله مائة عام ثم بهته قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يقسنه وانظر الى حمارك ولتجعلك آية للناس﴾ - روى - انه لما دخل القرية نزل تحت ظل شجرة وهو على حمار فربط حماره الخ - روى - انه وجد تينه وعنه كما جنى وعصره كما عصر الخ
- ٤١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿وانظر الى العظام كيف تنشرها ثم نكسوها فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير﴾ - روى - انه سمع صوتا من السماء ابناها النظام البالية الخ - روى - انه ركب حماره واتى محله وانكره الناس الخ
- ٤١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن﴾ وفي القصة تنبيه على ان الداعي اذا راى آداب الدعاء اوجب سر بها الخ والاشارة في تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد الخ
- ٤١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزير حكيم﴾ قال القشيري طلب ابراهيم عليه السلام بهذه حياة قلبه الخ قال في التأويلات التجمعية الطيور الاربعة هي الصفات الاربعة التي تولدت من العناصر الاربعة الخ
- ٤١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله﴾
- ٤١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾
- فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع في موضعه يكون الثواب اكثر الخ
- ٤١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يقبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ واعلم ان الاعمال بالنيات فان قلت مامعنى قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) الخ - روى - ان الحسن بن علي رضي الله عنهما اشتهى طعاما فباع قبض فاطمة بستة دراهم الخ
- ٤٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿قول معروف ومغفرة﴾
- واعلم ان الله تعالى نهي عباده ان يمتوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قدم على عباده الخ قيل ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاف قطيع من النعم الخ واعلم ان الناس على ثلاث طبقات الخ
- ٤٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حلِيم﴾
- قال في مجالس حضرة الهدائي قدس سره وانما كان الرد الجميل خيرا من صدقة المال الخ قال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الخ وبالغ السلف في الصدقة والتحرز فيها عن الرياء الخ واعلم ان الدنيا وملكتها لا اعتداد لها - حكى - عن بعض الملوك انه حبست الرعي في بطنه حتى قرب الى الهلاك الخ وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد) الحديث
- ٤٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فقله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدررون على شئ مما كسبوا﴾
- فان قلت كيف قال لا يقدررون بعد قوله كالذى يتفق الخ وبيانه ان المن والاذى يخرجه من ان يترب عليه الاجر الموعود الخ

- ٤٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾
 - روى - عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمة الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) الحديث
- ٤٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبينا من انفسهم ﴾
 والاشارة في الآية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاعراض ففيها نوع من الاعراض الخ
- ٤٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ كمثل جنه برودة اصابها وابل فانت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ﴾
- ٤٢٦ وعن علي بن ابي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل) الحديث وعن مكحول النابى اذا تصدق المؤمن بصدقة رضى الله عنه الخ - روى - ان بعض العلماء لما رأى هذا الحديث يبنى (من قطع رجاء من التجأ اليه قطع الله رجاءه) بكي بكاء شديدا الخ
- ٤٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ايبود احدكم ان تكون له جنه من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾
 قال القشيري هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمناق الخ
- ٤٢٨ فلاديم من اخلاص الاعمال فان الثمرات تبتنى على الاصل الخ وعلاج الرياء على ضربين احدهما قطع عروقه الخ وفي التارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل في قلبه الرياء فهو على ما افتتح الخ - روى - عن ابي ذر (يا اباذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد) الحديث وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابلين ان يأقن عمدا عليه السلام الخ
- ٤٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم وما ﴾
- ٤٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ اخرجناكم من الارض ولا تيمموا الخيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تفضضوا فيه واعلموا ان الله غنى حميد ﴾
 واعلم ان التصدق كالزراع والزارع اذا كان له اعتماد بمحصول الثمرة يبالغ في الزراعة الخ - روى - ان النبي صلى الله عليه وسلم حث اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلي جالسا بين يدي النبي عليه السلام الخ
- ٤٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ﴾ يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ﴾
 قال البري السقفي قدس سره في وصف الصوفية اكلهم اكل المرضى نومهم نوم المرضى الخ والاشارة ان الشيطان يقبر يعد بالفقر طاهرا فهو يأمر بالفحشاء حقيقة الخ
- ٤٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما انفقتم من نفقة او نذرتهم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ﴾ ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تحفوها وتوتوها الفقراء، ﴾
- ٤٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ﴾
 ذكر الامام فان الاسرار والاختفاء في صدقة التطوع افضل وجوها الخ واما الوجه في جواز اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار في ذلك سببا لانتفاء الخلق به الخ
- ٤٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلا انفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم واتم لا تغفلون ﴾ للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض ﴾

٤٣٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ يحسبهم الجاهل اغنياء من العتف تعرفهم بياهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم * الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

- روى - ان حسن ستة اشياء في ستة العلم والمدل والسخاوة والتوبة والصبر والماء الخ
٤٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * يحق الله الربوا ويرى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم * ان الذين آمنوا ﴾

٤٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين * فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب ﴾

واعلم ان آكل الربا لمرصه على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب الخ - روى - ان النبي صلى الله عليه وسلم اى عن ثمن الدم وكسب البنى وامن آكل الربا الخ قال ابو بكر لقيت اباحنيفة على باب رجل وكان يقرع الباب الخ ويقرب منه ما روى عن ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه اشترى من همدان حب القرطم ففضل منه ثى الخ

٤٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ من الله ورسوله وان تبتم فلكنم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون * وان كان ذو عسرة فظفرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾

وفي القرض والادانة فضائل كثيرة الخ واعلم ان الاستدانة في احوال ثلاث في ضعف قوته في سبيل الله الخ فعل العاقل ان يقضى ما عليه من الديون ويخاف من وبال سوء نيته الخ

٤٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبث يوم الاثنين الخ واعلم ان الله تعالى جمع في هذه الآية خلاصة ما انزل في القرآن وجعلها خاتم الرسمى الخ فاعلم ان خلاصة جميع الكتب المنزلة وفائدتها بالنسبة الى الانسان عائدة الى معنيين الخ

٤٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق ولينق الله ربه ولا يخس منه شياً فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو ﴾

٤٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فذكر احديهما الاخرى ولا ياب الشهداء اذا مادعوا ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترأبوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار ﴾

٤٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ﴾

ثم هذه الآية الطول آية في القرآن وابططها شرحا وايضا وبلغها وجوها الخ فيشرح بهذه المعاني الى ثلاثة احوال . اولها حال الله مع عباده الخ وثانيها حال العباد مع الله الخ وثالثها حال العباد فيما بينهم الخ

٤٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فراهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتبوا الشهادة ومن يكتسبها فانه آثم قلبه ﴾

٤٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ * الله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والساثرون الخ وقال بعضهم كاشفتلى صاحب اليمين وقال امل على شيئا من معاملات قلبك الخ

٤٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ قال في التفسير دل ظاهره قوله او تخفوه على المؤاخذه بما يكون من القلب الخ والاشارة في الآية ان الله يطالب العباد بالاستدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة الخ واعلم ان الانسان صرّب من على الامر والخلق الخ

٤٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا ﴾

٤٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ واطعنا غفرناك ربنا واليك المصير ﴾ قال في تفسير الحنفى مثاله ان السلطان اذا وهب لاحد من ممالিকে امانة واعطاه رياسة الخ واعلم انك لاتصل الى التحقيق الا بمراقبة الاوقات الخ وقد قال الشيخ ابو مدين قدس سره الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطرافه الخ

٤٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا ﴾

- روى - انه لا نزل قوله تعالى ﴿ وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ الآية اشهد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٤٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾

- روى - انه لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدره المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يرج به من الارض الخ

٤٥٠ عن ابي الاسلم الديلمي قلت لما ذنبت عن قصة الشيطان حين اخذته الخ

العبد المحتاج الى مزيد الترقى الشيخ اسماعيل الحقي

غفر ذنب وجوده بفضل الله وجوده

معلوم اوله که بوفتيرک والدى مصطفي افندى استانبولده اقسراى محله سنده دنيايه کلوب
سکره حريق کبير واقع اولدوقده اناث واشيالرى محترق ونظام حاللرى مختل ومنفرد
اولغله اورادن هجرت ايدوب شيخم مرحوم سيدالاقطاب (فضلى الاهى) نك ابتدا استخلاف
اولدوبنى قصبه آيدوسده توطن ايتلريله بوفتير حضرت شيخك اوراده ايام اقامتده
مصطبه وجوده وضع قدم ايدوب سم اوجه بالغ اولدوقده والدم بنى حضرت شيخ حضورينه
کتوروب تقبيل يد ايتدررمش بوجهندن کاهيجه - سن نرم اوج ياشندن برى مريدتيزسک -
ديه بيورلدى. سکره اون ياشنه ايردکده ادرنده خليفه اولى وذى القربانندن اولان (سيد
عبدالباقي) افندى خدمتارينه تقويض اولنوب ارسال محاسن ايدنجيه اوراده قرأت
وکتابندنسکره شيخم او وقتده مدينه فلبندن استانبوله هجرت ايتش بولغله او جانبه
قيام کوستروب داخل مجلس على اولدوقده او ساعتده مبايعه به اشارت ايدوب تلقين ذکر
ايتدکنسکره اصحابى عدادندن اولوب برمدت اوراده درس وخدمته مفيد ايکن برکون
بعداشراق قاعداً خوابده سر بيجب حرقه اولمشکن کوردمکه حضرت شيخ باب حرمندن
بيرون اولوب بوفتيرى اوراده کوردکلرنده - کل کوره يم سکا بو طريقدده استعداد کشميدر -
ديه اشارت ايدوب بوفتير دخى واروب باشمى مبارک رکهلرى اوزرينه وضع ايدوب
اوزانوب ياندم انلر دخى يد مبارکلرينى جبهه وضع ايدوب - هاسنک استعدادک کش هاسنک
استعدادک کش - ديبه ايکي کره بو وادى بنى تکرار ايتدکده درعقب (بسم الله الرحمن الرحيم)
ديوب سورة فاتحه بنى من الاول الى الآخر اوقوب من الرأس الى القدم نفض ايدوب - وار ايتدى
سنى بروسه خليفه ايلدم - ديو بيورديلر . او وقتده مطول کتابى اوقوردى بونفخندسکره
مطول اطول اولوب غبرى ايش ظهور ايتدى . وسن وسالم هنوز بکرميدن متجاوز ايدبکه
نفخ مذکور سبيله فتح آلهى واقع اولوب آيات واحاديث اوزرينه تاويلات و تخريرات ايتمکه
باشلدم . ووقت آخرده دخى شيخ مشايخ الدنيا محى الدين العربى حضرتلرى ظاهر اولوب
دهانمى بوس ايدوب فقير دخى اياغنى اوپدم بوسيدن دخى بشقه اسرار ظهور ايدوب شيخ
عبدالقادر كيلانى و ابراهيم بن ادهم و پيران طريقمزدن شيخ افتاده و حضرت هداىي قدس الله
اسرارهم طرفلرندن دخى افادلر واقع اولوب . وانبا عليهم السلام دن ابتدا حضرت آدم
وسکره جناب نبوت صلى الله عليه وسلم ظهور ايدوب سرحال و مناسب رجال منکشف اولدى
چکلن آلام و شدائده دخى نهايت بوقدر زيرا مقدم لاجل التمهيد بلاد روميه دن بلده اسکوبه
استخلاف اولنوب اطرافده اون سنه قدر دوردسکره بروسه به نقل اولنوب مدت قليله
مرورنده فن دين و دنيا ظهور ايدوب حضرت شيخ دخى قلعه ماغوسه به اقصا اولغله
بز دخى جان کتدى بدن نه طرور زدييه اول طرفه کمر بسته عزيمت اولوب وصولرندن بر قاچ کون

سکره صحبت خاص اثناسنہ برکون زیادہ انجذاب روحانی و تجلی رحمانی واقع اولغلہ بوفقیہ کلمات ہدائیہ دن براہی و عقبنہ سورہ یوسفدن بعض آیات او قدوب اول جذبہ اثناسنہ دعا عظیم ایستدکنصکرہ - سنی بورایہ کترین میرانکدر زیرا سندن غیری بہ قلبمدہ علاقہ بولمامد - دیومسبحہ برماغنی اغزلری اورتہسنہ قیوب - بونفس بندنصکرہ سکاو اصل اولور - دیونطق ایتملریلہ ک رکبہ اشرفلری تقییل اولتوب ذوق و سرور بی نہایہ ونشاط وانبساط بی غایہ حاصل اودی . و مقداخیالہ واقع اولان معنا صورت بولدی . و بوآنادہ ایکی کرہ سلطنت ظہورایدوب (ورفعناک ذکرک) ایلہ مبشرودخی (قم فاندز) ایلہ مخاطب اولدیغمز خنی اولیہ . واسما الایہ دن (عبدالله) و (عبدالقادر) و (عبداللطیف) و (محمود) و (قبلہ اهل السما) و امثالی ایلہ تسمیہ اولدیغمز واردات کبرادہ وسائر آثاریمزده میندر . و جملہ آثاریمز بوز عدد دن متجاوزدر از جملہ اوج جملد کبیر (تفسیر روح البیان) و (شرح حدیث اربعین) و (شرح آداب) و اصول حدیث دن (شرح نخبہ الفکر) کہ مجموعہ کبرادر و (کتاب الخطاب) و (کتاب النجاة) و (کتاب کبیر) و (فقد الحلال) و (کتاب الحق الصریح) و (کشف الصحیح) و (کتاب التبیحہ) و (شرح الحمیدیہ) و (شرح المتوی) و (تحفہ حاصکیتیہ) و (شرح تفسیر الفاتحہ) و (شرح الکبائر) و (تمام الفیض) و امثالی کبی کمی لسان عربیلہ تخریر و کمی زبان ترکیلہ تفریر اولنمشدر . منظومہ لریمز اون بیکدن متجاوزدر و شیخم حضرت تلرینک اثر جلیللری اولان (تفسیر فاتحہ قوی) شرحنی تکمیلدنصکرہ جمعہ کونی بر ساعت مبارکہده بوفقیہ دعوت ایدوب او شرح تفسیر کہ جملد کبیردر بدیمہ صنوب - آل شونی او توزالتی بللق محصولدر الله تعالی سکادخی زیادہ سنی احسان ایلہ - دیو دعا ایستدیلر و اورادہ سرر جانہ اولدینی بر مرتبہ دخی کشف اولدیکہ وصفہ کز . و انلرک بوفقیہ حقتندہ انفاس طیہ سندرکہ - الله تعالی بکابر خلیفہ و یردی کہ آنی حضرت پیرہ یعنی شیخ ہدایی بہ یرمدی - بیورمشدر . - الله تعالی سنی حضرت یرک سر نہ مظهر الیشدر . و بوکلام اوجہتدن آنلردن صادر اولدیکہ بوفقیہ آنلرک مجلسلرندہ کلمات عالیہ سن ضبط ایدوب لسان عربیلہ ترجمہ ایدر ایدم حضرت ہدایی شیخ افتادہ حضرت تلرینک کلماتن ترجمہ ابتدیکی کبی نتکم برمقداری تمام الفیض نام کتابمزدہ مسطوردر . و بوفقیہ حضرت شیخک و فاندنصکرہ سلطان مصطفی کونندہ دعوت طریقہ ایکی دفعہ غزا و ایکی دفعہ حج میسر اولوب ابتدا الفات اربعہده واقع اولان مجلدہ تألیف اولنان (اسرار حج) سائر کتب جلیلہ ایلہ علاقربندہ عربان ینماسندہ کیتدی و حرمین شریفیندہ واقع اولان اشارات لطیفہ کمی بعض آثاریمزده مضبوط و کمی دخی متروکدر . و حضرت شیخک انتقالتدن بکرمی سکزنسہ مروردنصکرہ دمشق الشامہ ہجرتہ مأمور اولغلہ اهل و اولاد ایلہ بروسدن شامہ عزیمت ایدوب واروب اورادہ اوج سنہ قدر مکشدنصکرہ الله تعالی ناک اذنی و رسول الله صلی الله علیہ وسلم حضرت تلرینک اشارتیلہ و ولد اکبری اولدیغمز محی الدین العربی حضرت تلرینک عبارتی و حضرت خضرا امداد واعاتی و حضرت شیخک مراراً اجازتیلہ استانبول جانبہ متوجه اولوب کلوب اوج سنہ قدر اسکداردہ مکث و اقامتدنصکرہ تکرار بروسیہ سوق الاهی واقع اولغلہ اورادن سمند عزیمتہ سوار اولوب

کتاب ینہ مقانزہ قرار واقع اولدی . (و کتاب الخطاب والتجات) و (۶ تفسیری) که قاضینک اوزرینہ واقع شام شریفده تخریر اولدی . واسکدارده اوج سنهده تمام اوتوز عدد کتاب تألیف قلدی . و اطرافه بحسب الاتضا مکاتب طویله یازلدی . و بجه تخریرات دخی بیاضه کلدی و بو مقامده دخی خلی کلام وارد و لکن لاجل المصلحه والستر طی اولدی . واسکدارده اولدیغیز حالده برکیجه حضرت محمد افتاده و محمود هدایی قدس الله سرهما مثل ایدوب کاوب یاتمه اوتوردیلر و حضرت افتاده آغاز کلام ایدوب - اشته افتاده افتاده و هدایی هدایی دیه دیه آخر سنده انلره ایرشدک - بیوردی . و بروسه طرفه اشارت واقع اولوب سزی صاع طرفزه الیم دیه رک رمز اولدی . و حضرت هدایی اباه بعض ملاطفات واقع اولوب . لونی صفرته مائل خفیف اللجیه معتدل الجته در . و شیخ افتاده طویل القد و طویل اللجیه در که بونک دخی لونی بر مقدار صفرته مانلدر . و شامده ایکن شیخ اکبر قدس سره الاطهر برفاق کره تمثل ایدوب - شولکه خلق اکاپراق دیر او بزم یاتمزده خبیث و حرامدر - بیوردی . و شیخ مدن دخی مسمو عمدر که - شرب دخان ایدن نفسانی و شیطانیدر - سیدی . و مزامیرک جمله سنک حرمتی تصریح ایتدی بلا فرق بین مزمار و مرمار . و شامده اقامت حالده مطالب نالیه دن بر مطلب عالی حاصل اولدیکی درجه سنجتدر یعنی برکیجه بیدار و انماض عین اوزره ایکن جناب رسالت صلی الله علیه وسلم محازاته کلوب (من تحقیق اسمی تحقیق اسمه) بیوردیلر . و بوقفیری در جتماع وروایتی بیوردیلر و بو کلامک شرحی غیری مجلددر . اشته خوابده کوروب اینتمکله بقظهده اولمق بر ابر دکلدر . و بومقوله معانی غریبه بی اکثر اهل رسوم انکار ایدر لر آنکچون اجمال اولدی و لکن آنلرک انکارندن اوتوری بالکلیه دهان بسته و جان شکست اولمق سزا دکلدر . زیرا بومقوله معانی تصریحده نیجه ارباب استعدادی ارشاد وارد و . بوقفیر بر زمان بر قاضینک مجلسنده بولمخ ایدم و مجلسده حضرت هداینک بعض الاهیاته مطلع اولدقده بوسوزلردن نه حاصل دیه رک انکار ایدی . و حالا دخی نه معتدلر وارد که صدق و صلاحی متعین اولان کیمسه لره اطاله لسان ایدوب کر لر و مؤاخذه حقندن بخیر لدر . زیرا الله سبحانه و تعالی اولیاسی ایچون اشد غضوبدر . حضرت شبلی به طعن ایدنلره ایتدیکی غضب کبی غضب ایلر . و لکن امهال اینمکله امهال ایتدی قیاس ایدر لر . و آنلردن برینک الی الآن فلاح بولدیغی بوقدر و الی الابد دخی فلاح و نجات بولمازلر : فی المثلده حدید بارد ضرب ، ایدر لر . اشته اولیایی سب و شتم ایتدر تمک ایچون سذر یعه ایدوب اهل انکار اراسنده آنلره متعلق کلامدن حذر عظیم کر کدر اسرار الاهیته نک خود کتمی امور واجبه دندر . زیرا آنک دخی کشفیله فتنه عظیمه ظهور ایلر که « فتنه الحیا » نک بر نوعیدر خصوصاً که بو اعصارک حلی بتدی و بو کار غایبه یشدی و زمام امر دست سفها و اهل انکاره تسلیم اولندی بوجهندن (یقتلون الانبیاء ، بغیر حق و یقتلون الذین یأمرون بالقسط) سری ظهور ایتدی . اولیاء کبار اباه مصاهرت اولدیغی صورتده باری محبت و ارباطله مناسبت کر کدر . زیرا وارد اولمشدر که (المراع من احب) و دیمشدر که (ویل لمن شعاؤه خصاؤه) یعنی روز حشرده شفعاؤه خواص امتی کندی نه خصما اینمک ایدو دکلدر . و بلکه موجب خسارت و هلاکدر . اگر چه شیخ اکبر و مسک

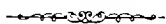
از فر و کبریت احمر قدس سره الاطهر رحمت واسعه سی حسیده دیشدر - بزم قیامتده شفاعتمز
 بزى انكار ايدنلره در - يعنى بزى اقرار ايدنلر شفاعته محتاج اولوب يالكر عفو وغفران دكل
 بلكه نيجه فضل واحسانه دخى مظهر اولورلر. زيرا اومقوله مظاهر كليهي اقرار ايتك اقرار
 حق وانكار دخى انكار حقدرد. وحق كنديني اقرار ايدنه عذاب ايتز مكر كه اقرارى بعض
 انكار ايله مخلوط وتوحيدى شر كه مزدوج اوله . وبوقير حضرت شيخك توصيه سيله
 انتقالد نصكره داماد لرى اولوب مناسب معنويه دنصكره مصاهرت صوريه دخى واقع اولمشدر.
 نتكم فخر عالم صلى الله عليه وسلم بيورمشلردر كه - يارب هر كيملكه كه مصاهرت ايتدم
 وهر كيملكه بنله مصاهرت ايتدى مغفرت ايله - يعنى امتك آل رسول ايله شرف مصاهرتنه
 اشارت ايلر. زيرا اسباب مغفرتدن برى دخى اودر. وبوندن حضرت صديق وفاروقك
 خصوص حاله . و حضرت ذى التورين ومرضا نك شرف وكاله رمز واردر. زيرا كريمه
 صديق عائشه ودختر فاروق حفصه عقد رسوله واقع اولمشدر. وكذلك رقيه وام كلثوم
 ذوالتورينه و حضرت فاطمه بي مرصاه ترويج ايتمشلردر رضى الله تعالى عنهم . وبوسر سابق
 زمان لاحقده دخى جارى اولوب قالمشدر. ولكن سر وصورتى جمع ايتك نادرواقع اولور
 «فكن على بصيرة من الامر وارتبط بصورة النبي وسره قبل نقاد العمره» بعداذابوقيرك ولادق
 [بيك الشمس اوج ذى القده سي اوائلده يوم احدده واقع اولمشدر كه] حالايك يوزاوتوزيدى [ده
 در وسال عمر] [شمس بشه] بالغ اولمشدر. ووقت وفات دخى تعريف الاهى ايله متعين اولدى قياس
 اولتور. ولكن سترى واجب واخفاسى لازم اولان اموردندر. واكمتعلق بعض نظم بطريق
 الرمز غيرى محمله يالمشدر. اى مؤمن بوجه تحرير اولتان حاشا تمدح طريقه دكلدر. هله كه
 اوليانك نفسى اظهار وهم سلسله سنه ارتباطه تحريرضدر همان حسن ظن اوزرينه اولوب -
 سلسله نامه مزده درج اولنان كمات عاليه ايله عامل اوله سن . وشيخمدن مسمومعمر كه بن حضرت
 علىه ايريشنجه اوتوز برنجى يم بيورمش ايدى بوقير دخى كلب اصحاب كهف سبكنزنجى
 اولدني كبي بوسلسله طريقت جلوتيه نك اوتوز ايكنجى سى اولمش اولور فاعلم ذلك واقبل

كلبرى بو خلقه يه بند ايله كندك دردمند * اوله كور زنجير عشق حضرت مولا يه بند
 عشقدر منصورى بر دار ايلين بودارده * سندنخى آل بوينكه عشق الاهيدن كند
 هرندكلو دور اولورسه منزل وصل خدا * وارايسه جنبش دل وجانكده دورمه سورسند
 شول ارنلر باغنه كيرميوه جين اول اى كوكل * مصر معنايه ايريش اولدك ايسه حوباي قند
 جام عشقى جلوتى بزمنده ايچدك حقا * آنك ايچون ذوق حالك اولدى غايت دليند



الجلد الأول من تفسير فريخ البيك

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ التحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الامان
والاكبر خاتمة المفسرين وقودة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع
العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى قدس سره العالى المتوفى ١١٣٧هـ



حمدا لمن ابدع السيد آدم واددعه مظاهر اسماؤه وصفاته المنموتة بالعالم واجمل فيه جميع
الحقائق وجعله مظهر اسمه الجامع لما تأخر وتقدم وصلاة وسلاما على مرات درج الكمال
الاسنى وصورة صور الكائنات وجمع اسرار الآيات الينيات سيدنا محمد سر الاسرار فهو
الاسم الاعظم والحبيب الافخم الناطق بلسانه (انا سيد ولد آدم) وعلى آله واصحابه المصطفين
من العرب والعجم الدامقين بانوارهم آتاهم الظلم وبعد فلعلما سبق نسخ هذا التفسير الشريف
المرغوب بين المشارق والمغرب الذى طبع سابقا فى المطبعة العثمانية بمعرفة ابينا المرحوم المنفور
عنان بك نور الله مضجعه بلطفه المشكور وطلبوا كثيرا من العلماء ولم يجدوه اردت ان
اطبع طبعا نفيسا والتزمت باعتناء التصحيح وفوضت تصحيحه الى يدي العالمين العاملين
اعنى المدرس المجيز باسكدار الموصوف بالعفة والاستقامة [حافظ محمد خيرى] والمصحح الكتب
الذى اشتهر بتصحيحه فى المطبوعات [احمد رفعت] غفر الله لهما وشكر سعيهما وطبعت فى عصر
خليفة السلطان [محمد رشاد خان] خلد الله ملكه الى آخر الدوران مستعينا بتوفيق الله وطلبا
لمرضاة الله تعالى فى الصبح والمسى وارجو من الله تعالى ان اخدم اخواننا المسلمين بطبع
كتب التفسير والاحاديث وغير ذلك واكون فى زمرة (سيد القوم خادمهم) وما توفيق
الابا لله عليه توكلت واليه ائيب

مدير المطبعة العثمانية وصاحب الامتياز

محمد صائم بن عثمان بك



المجلد الاول

من تفسير روح البيان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اظهر من نسخة حقائقه الذاتية الكمالية نقوش العوالم والاعلام * واخرج من نون الجمع الذاتي انواع الحروف والكلمات والكلام * انزل من مقام الجمع والتزيه قرآنا عربيا غير ذي عوج * وجعله معجزة باقية على وجه كل زمان ساطعة البراهين والحجج * والصلاة والسلام على من هو فاتح باب الحضرة في العلم والمعين واليقين * سيدنا محمد الذي كان نبيا و آدم بين الماء والطين * وعلى آله واصحابه المتخلفين بخلق القرآن * ومن تبهم باحسان الى آخر الزمان وبعد : فيقول العبد الفقير سعى الذبيح الشيخ اسماعيل حتى التاصح المهاجر * كلاًه الله من فتن الغدايا والعشايا والهواجر * لما اشار الى شيخى الامام العلامة * واستاذى الجهد الفهامه * سلطان وقته ونادرة زمانه * حجة الله على الخلق بعلمه وعرفاته * مطلع انوار العناية والتوفيق * وارث اسرار الخليق على التحقيق * المشهود له بسر التجديد فى رأس العقد الثانى من الالف الثانى * معدن الالهام الربانى السيد الثانى * الشيخ الحسين النسيب سعى ابن عفان نزيل قسطنطينه * امد الله وامدنا به فى السر والعلانية * بالنقل الى برج الاولياء مدينة بروسا * صنت عن تطاول يد الضراء والبوسى * فى العشر السادس من العشر العاشر من العقد الاول من الالف الثانى * ولم اجد بدامن الوعظ والتذكير * فى الجامع الكبير والمعبد المتير الشهير * وقد كان منى حين انتواء الاقامة ببعض ديار الروم * بعض صحائف ملتقطه من صفحات التفاسير وادوات العلوم * مشتتة على ما يزيد على آل عمران * من سور القرآن * لكنها مع الاطباب الواقع فيها كانت متفرقة كإحدى سبا * جزء منها حوته الدبور وجزء منها حوته الصبا * اردت ان أخلص ما فرط من الالتقاط * واخلص الاوراق المتفرقة من مساحات الالفاظ والحروف والتقاط * واضم اليها شيئا مما سنح لى من المعارف * واجعله فى سمط ما انظمه من اللطائف * واسرد بانملة البراعة *

وان كنت قليل البضاعة قصير الباعه * مايليه الى آخر النظم الكريم * ان امهلتى امة العظيم الى قضاء هذا الوطر الجسيم * وايض للناس قدر ما حررته بين الاسباع والشهور * وافرزته بالتسويد انشاء السطور * ليكون ذخر الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون * وشفعالى حين لا يجدى نفعا غير الصاد والون * واسأل الله تعالى ان يجعله من صالحات الاعمال وخالصات الآثار * وابقاات الحسنات الى آخر الامعار * فانه اذا اراد بعد خيرا حسن عمله في الناس * واهله لحيات هي بمنزلة العين من الراس * وهو الفياض ﴿ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ اعلم ان الحكمة في التعوذ الاستئذان وقرء الباب لان من أتى باب مالم من الملوك لا يدخل الا باذنه كذلك من اراد قراءة القرآن اما يريد الدخول في المناجاة مع الحبيب فيحتاج الى ضهارة اللسان لانه قد تجس بفضول الكلام والبهتان فيظهره بالتعوذ * قال اهل المعرفة هذه الكلمة وسيلة المتقربين واعتصام الحائفين وعتبي المحرمين ورجعي الهالكين وبساطة المحيين وهو امتثال قول رب العالمين في سورة النحل ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ فلاستادة مقدمة على القراءة عند عامة المسلمين وقوامهم الجزء متأخر عن الشرط فيلزم ان يؤخر الاستعاذة قلنا المعنى اذا اردت القراءة وهو تأويل شائع جار مجرى الحقيقة العرفية ثم المختار قول الجمهور وهو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو اثبت رواية وفي الحديث (هكذا قرأه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ) وان كان استعذ بالله اوفق دراية لمطابقته الأمور به في قوله فاستعذ واول ما نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاستعاذة والبسملة وقوله تعالى (اقرأ باسم ربك) ﴿ اعوذ ﴾ بمعنى التبعي « بناء ميخوامه » او أستعصم « نكاه داشت ميخوامه » او أستجير « امان ميخوامه » او أستعين « يارى ميخوامه » او أستعيت « فریاد ومدد ميخوامه » والعوذ والعياذ مصدران كاللوذ واللياذ والصوم والصباء وقول القائل اعوذ اخبار عن فعله وهو في التقدير سؤال الله عز وجل من فضله اى اعذنى يارب وفي المدلول الى لفظ الخبر فائدة التفأل بالوقوع كانه وقع الاعاذه فيخبر عن مطاوعه * وسره مافى التفسير الكبير ان بين الرب وعبده عهدا قال الله ﴿ اوفوا بعهدي اوف بعهدي ﴾ فكانه يقول انا مع نقص البشرية وفيت بعهدي عبودتي وقلت اعوذ بالله او استغفر الله فانت مع كمال الكرم والنفضل اولى ان تفي بعهدي الربوبية وتعينني ﴿ بالله ﴾ مذهب اهل الحقائق فيه عدم الاشتقاق لانه لا سبيل الى كنه معرفته ولذا قال السعدى التفتازانى في حواشى الكشاف اعلم انه كما تحجرت الاوهام في ذاته وصفاته فكذا في اللفظ الدال عليه من انه اسم او صفة مشتق او غير مشتق علم او غير علم الى غير ذلك : قال مولانا جلال الدين قدس سره

در تصور ذات اورا گنج گو * تا در آید در تصور مثل او

واعلم ان كلمات الاستعاذة ثلاث صفاتية وافعالية وذاتية كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم (اعوذ بربك من - يحطك وبمافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك) فاختر اسم الجلالة الجامع لتناول عبارة الاستعاذة انواع الاستعاذة * قال في التفسير الكبير الشرور اما من الاعتقادات ويدخل فيها جميع المذاهب الباطلة وعتاقد فرق الضلال الاثنتين والسبعين فرقة واما من الاعمال البدنية فنهما

يضر في الدين وهو منيات التكليف وضبطها كالتعذر ومنها ما ضرره لا في الدين كالمراض والآلام والحرق والفرق والفقر والمعى والزمانة وغيرها من البلايا والنوازل ويقرب ان لا يتأذى فاعوذ بالله يتناول الاستعاذة من كلها * فعلى العاقل اذا اراد الاستعاذة ان يستحضر هذه الاجناس الثلاثة وانواعها المتناولة فاذا عرف عدم تهايها عرف ان قدرة الخلق لا تنفي بدفعها فحمله عقله ان يقول اعوذ بالله القادر على كل المقدورات من جميع المخاوف والافات قيل كل العلوم في الكتب الاربعة وعلومها في القرآن وعلومه في الفاتحة وعلومها في البسمة وعلومها في الباء * ففي التفسير الكبير لان المقصود من العلوم وصول العبد الى الرب فباء الاصلاق في الله تلصقه اليه وسيجي اسرار الباء في البسمة ان شاء الله تعالى ﴿ من الشيطان ﴾ اى المبعد من رحمة الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما عصى لعن وصار شيطانا فدل على انه انما سمي بهذا الاسم بعد لعن الله له واما قبله فاسمه عزازيل او نائل وانما لم يقيد المستعاذ منه بشئ من قبائحه ومضاره كالهزم واللمز واللمس والوسوسة والترغمة وغيرها لتذهب الهمة كل مذهب ليستعاذ من شره عموما * قال في روضة الاخيار الشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون والجن ذكور واناث يتوالدون ويموتون والملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون فثبت بهذا ان للشيطان والجن حقيقة وجودا ولم ينكر الجن الاشرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والاطباء ونحوهم - حكي - ان الامام الغزالي حكي السنة كان مفتي الثقين فسألهم يوما عن الحوادث قالوا ان الزمخشري صنف كتابا في التفسير وبلغ الى النصف فطلب منهم ان يأتوا به فانوه فكتب جميع ما ألفه ثم وضعوا النسخة في مكانها فلما جاء الزمخشري اليه اراه اياه فتعجب الزمخشري وتحير وقال ان قلت هولى واناخبأته وما اطلع عليه احدغبرى فمن اين جاء هذا وان هو لغبرى فالتوارد في اللفظ والمعنى والوضع والترتيب في هذا القدر من الكشباب لا يقبله العقل قال الامام هولك وقد وصل الينا من ايدى الجن وكان الزمخشري ينكر الجن فاعترف في مجلسه ولا يلزم من هذا علم الجن بالغيب كما لا يخفى قال تعالى ﴿ تبنت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ ثم حقيقتهم عند من لم يقل بالمجردات هي اجسام هوائية وقيل نارية قادرة على التشكل باشكل مختلفة كصور الحيات والعقارب والكلاب والابل والبقر والغنم والحيل والبعال والحمير والطير وبنى آدم لها عقول وافهام تقدر على الاعمال الشاقة كما كانوا يعملون لسليمان عليه السلام المحاريب والتماثيل والجنان والقذور وغند من قال بها مجردات ارضية سفلية وذلك لان مجردات اعنى الموجودات الغير المتحيزة ولا الحالة في التحيز اما عالية مقدسة عن تدير الاجسام وهم الملائكة المقربون ويسميا المشايون عقولا والاشراقيون انوارا عالية قاهرة او متعلقة بتديرها ويسميا المشايون نفوسا سماوية والاشراقيون انوارا مدبرة واشرفها حملة العرش وهم الآن اربعة ويوم القيامة ثمانية ثم الحافون حوله ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة كرة الاثير والهواء الذى في طبع النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم ملائكة البحار ثم الجبال ثم الارواح السفلية المتصرفة في الاجسام النباتية والحوائية وهذه قد تكون مشرقة

الهيئة خيرة وهي المسماة بصالحى الجن وقد تكون كدرة شريرة وهي الشياطين كما في تفسير الفاتحة للفنارى * والظاهر ان المراد بالشیطان ابليس واعوانه وقيل عام في كل مترددات مضل عن الجادة المستقيمة من جن وانس كما قال الله تعالى (شياطين الانس والجن) ﴿ الرجيم ﴾ اى المرمى من السموات بالقاء الملائكة حين لمن او المرمى بشهب السماء اذا قصدها وهذه صفة مذمومة للشیطان وله في القرآن اسماء مشثومة وصفات مذمومة فاجمع مساويه هو الرجيم لانه جامع لجميع ما يقع عليه من العقوبات فلذلك خص به الابتداء من بين تلك الاسماء والصفات * يقال ظهور حقيقة الاستعاذة لا يمكن بمجرد القول بل لابد من حضور القلب وموافقة القول بالحال والفعل وان لا يقول لسانك اعوذ بالله وفعلك وحالك اعوذ بالشیطان وذلك بمشاركة النفس مع الشيطان في ارتكاب المعاصى والظنيان واستعاذة العارف من رؤية غير الله تعالى وحجاب الكثرة فان الشيطان يهرب من نور العارف - حكى - ان ابا سبغ الحراز قدس سره رأى ابليس فى المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا ابا سعيد انا لا اخاف من العصا وأما اخاف من شعاع شمس المعرفة اذا طلعت من سماء قلب العارف * قالوا فى الاستعاذة من الشيطان اظهار الحرف من غير الله وهو يدخل بالعبودية قلنا اتخذ العدو عدوا تحقيق للمحبة والفرار من غير الله الى الله تميم للعبودية والامثال لامر الله تقديم للطاعة والخوف بمن لا يخاف الله اظهار للمسكنة كما قيل اخاف من الله اى من عذابه وغضبه واخاف بمن يخاف الله اى من سوء دعائه واخاف بمن لا يخاف اى من سوء افعاله : قال المولى جلال الدين قدس سره

آدمى را دشمن ينهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست

وفى التفسير الكبير ان اعوذ بالله رجوع من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى القنى التام بالحق فى تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات فيه سر (ففروا الى الله) وفيه دلالة ان لا وسيلة الى القرب من حضرة الرب الا بالعجز والعجز منتهى المقامات * قال الحسن من استعاذ بالله على وجه الحقيقة وهو ما يكون بحضور القلب جعل الله بينه وبين الشيطان ثلاثمائة حجاب كل حجاب كما بين السماء والارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج النبي عليه الصلاة والسلام ذات يوم من المسجد فاذا هو بابليس فقال له النبي (مالذى جاء بك الى باب مسجدى) قال يا محمد جاء بي الله قال (فلم ذا) قال لتسألتى عما شئت فقال ابن عباس رضى الله عنهما فكان اول شئ سأله الصلاة فقال له (يا ملعون لم تمنع امتى عن الصلاة بالجماعة) قال يا محمد اذا خرجت امتك الى الصلاة تأخذنى الحمى الحارة فلا تندفع حتى يتفرقوا وقال عليه السلام (لم تمنع امتى عن العلم والدعاء) قال عند دعائهم يأخذنى الصم والعشى فلا يندفع حتى يتفرقوا وقال عليه السلام (لم تمنع امتى عن القرآن) قال عند قرائتهم اذوب كالرصاص قال (لم تمنع امتى عن الجهاد) قال اذا خرجوا الى الجهاد يوضع على قدمى قيد حتى يرجعوا واذا خرجوا الى الحج اسلسل واغلل حتى يرجعوا واذا هموا بالصدقة توضع على رأسى الناشر فتشترنى كما ينشر الحشب * والشيطان مسلط على طيعة بنى آدم

بالاكل والشرب فاذا تركهما الانسان فقد اجتهد في قطع شهوة البطن وشهوة الفرج فلا يكون اذا مداخلة للشيطان اصلا * واما النفس فسبب اصلاحها هو الصلوات الخمس لان فرضيتها لاصلاح النفس لان فيها تذلا بثلاث طبقات بعقد اليدين بين يدي الملك الاعظم وبالركوع له وبالسجود فالنفس تصلح بالخضوع والخشوع والتذلل * قال وهب بن منبه لما خرج نوح من السفينة جاء ابليس عليه اللعنة فقال نوح يا عدو الله اى اخلاق بنى آدم اعون لك وللجندك على ضلالتهم وهلاكهم قال ابليس اذا وجدنا من بنى آدم شحيحا حريصا حسودا جبارا عجولا تافقناه تلقف الاكرة فان اجتمعت فيه هذه الاخلاق سمناه شيطانا مريدا لان هذه الاخلاق من اخلاق رؤس الشياطين * وفي الخبر ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم في يديه فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه وبهمه ولا يسره فتقول اصحاب الدنيا نحن فيقول لا تعجلوا فانها معيوبة فيقولون لا بأس بها فيقول ثمنها ليس بدرهم ولا دينار انما ثمنها نصيبكم من الجنة وانى اشتريتها باربعة اشياء باعته الله وغضبه وعذابه وقطيعته وبعث الجنة بها فيقولون يجوز لنا ذلك فيقول اريد ان تربحوني على ذلك وهو بان توطنوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فيأخذونها فيقول الشيطان بئس التجارة : قال الحافظ قدس سره

مجو درستی عهد از جهان سست نهاد * که این مجوزه عروس هزار دامادت

قال الشيخ سعدى قدس الله سره

بر مرد هوشيار دنيا خست * که هر مدتی جای دیگر کست

منه بر جهان دل که بيکانه است * که مطرب که هر روز در خانه است

نه لایق بود عشق با دلبری * چو هر بامدادش بود شوهری

وسئل النبي عليه السلام عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام (الساوق لا يدخل بيتا ليس فيه شيء فذلك من محض الايمان) وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه والمؤمنون يخالفونه ويحاربونه والمخالفة - حتى - ان رجلا من اهل خراسان خرج نحو العراق وكان يتردد الى عالم من علمائها حتى علمه اربعة آلاف حديث من الحكمة فلما اراد الانصراف الى وطنه استأذن من استاذة فقال له الاستاذ اعلمك كلمة خير لك من لمحاديثك قال وما هي قال هل يكون في خراسان ابليس قال نعم قال وهل يوسوسكم قال نعم قال وما تصنون في وسوسة قال زده قال ان وسوس ثانيا قال زده قال اذا كرم عدو الله وشغلكم عن الطاعة فلا تستغلوا برد وسوسه ولكن كونوا معه كالغريب مع كلب الراعي واستعيذوا بالله وان كلب من الكلاب عصمنا الله واياكم من كيدته وشره ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الاصح المقبول عند متأخري الحنفية ان البسملة آية فذة ليست جزءا من سورة انزلت للنقل والتبرك بالابتداء كما بدى بذكرها في كل أمر ذي بال وهي مفتاح القرآن واول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ واول ما نزل على آدم عليه السلام وحكمة تأخرها عن الاستعاذة تقدم التخلية بالمعجمة على التحلية والاعراض عما سوى الله على الاقبال والتوجه اليه ﴿ بسم الله ﴾

كانت الكفار يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فوجب ان يقصد الموحدمعنى اختصاص اسم الله عزوجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل فلذلك قدر المحذوف متأخرا اى باسم الله اقرأ او اتلو أو غير ذلك مما جعلت التسمية مبدأ له. * قالوا وادون جميع العلوم في الباء اى بي كان ما كان وبى يكون ما يكون فوجود العواملى وبى ليس لغيرى وجود حقيقى الا بالاسم والمجاز وهو معنى قولهم ما نظرت شيأ الا ورأيت الله فيه او قبله ومعنى قوله عليه السلام (لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله) فان قلت ما الحكمة والسر فى ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف الباء واختارها على سائر الحروف لاسما على الالف فانه اسقط الالف من الاسم واثبت مكانه الباء فى بسم فالجواب ان الحكمة فى افتتاح الله بالباء عشرة معان * احدها ان فى الالف ترفعا وتكبيرا وتطاولا وفى الباء انكسارا وتواضعا وتساقتا فمن تواضع لله رفعه الله * وثانيها ان الباء مخصوصة بالالصاق بخلاف اكثر الحروف خصوصا الالف من حروف القطع * وثالثها ان الباء مكسورة ابدا فلما كانت فيها كسرة وانكسار فى الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى كما قال الله تعالى (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) * ورابعها ان فى الباء تساقطا وتكسرا فى الظاهر ولكن رفعة درجة وعلو همة وفى الحقيقة وهى من صفات الصديقين وفى الالف ضدها اما رفعة درجتها فبانها اعطيت نقطة وليست للالف هذه الدرجة واما علو الهمة فانه لما عرضت عليها النقطة ما قبلت الا واحدة ليكون حالها كحال محب لا يقبل الا محبوبا واحدا * وخامسها ان فى الباء صدقا فى طلب قرابة الحق لانها لما وجدت درجة حصول النقطة وضعتها تحت قدمها وما تفاخرت بها ولا يناقضه الجيم والياء لان نقطتهما فى وضع الحروف ليست تحتها بل فى وسطهما واما موضع النقطة تحتها عند اتصالهما بحرف آخر لئلا يلتصقا بالهاء والتاء بخلاف الباء فان نقطتها موضوعة تحتها سواء كانت مفردة او متصلة بحرف آخر * وسادسها ان الالف حرف علة بخلاف الباء * وسابعها ان الباء حرف تام متبوع فى المعنى وان كان تابعا صورة من حيث ان موضعه بعد الالف فى وضع الحروف وذلك لان الالف فى لفظ الباء يتبعه بخلاف لفظ الالف فان الباء لا يتبعه والتبوع فى المعنى اقوى * وثامنها ان الباء حرف عامل ومتصرف فى غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة فصلحت للابتداء بخلاف الالف فانه ليس بعامل * وتاسعها ان الباء حرف كامل فى صفات نفسه بانه للالصاق والاستعانة والاضافة مكمل لغيره بان يخفض الاسم التابع له ويجمله مكسورا متصفا بصفات نفسه وله علو وقدرة فى تكميل الغير بالوحيد والارشاد كما اشار اليه سيدنا على رضى الله عنه بقوله [انا النقطة تحت الباء] فالباء له مرتبة الارشاد والدلالة على التوحيد * وعاشرها ان الباء حرف شفوى تفتح الشفة به ما لا تفتح بغيره من الحروف الشفوية ولذلك كان اول افتتاح فم الذرة الانسانية فى عهد الست بربكم بالباء فى جواب بلى فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به فبه وكان مخصوصا بهذه المعانى اقتضت الحكمة الالهية اختياره من سائر الحروف فاخترها ورفع قدرها واظهر برهانها وجعلها مفتاح كتابه ومبدأ كلامه وخطابه تعالى وتقدس كذا فى التأويلات النجمية * واسم الله ما يصح

ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلية كالقدوس او النبوية كالعلم
او باعتبار فعل من افعاله كالحالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء كما في النسخ المشارق
لابن الملك * ثم المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم فان سأل سائل وقال ان من شرط الاسم
الاعظم انه ان دعى الله به اجاب واذا سئل به اعطى فنحن ندعو به ونسأل فلم نراجابة في
اكثر الاوقات * قلنا ان للدعاء آدابا وشرائط لا يستجاب الدعاء الا بها كما ان للصلاة كذلك
فاول شرائطه اصلاح الباطن باللقمة الحلال وقد قيل (الدعاء مفتاح السماء واسنانه لُقمة الحلال)
وآخر شرائطه الاخلاص وحضور القلب كما قال الله تعالى ﴿ قَادِعُوا اللَّهَ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينِ ﴾
فان حركة الانسان بالناسن وسياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت
الحارث على السطح اما اذا كان حاضرا فالقلب الحاضر في الحضرة شفيح له * قال الشيخ
مؤيد الدين الجندی قدس سره ان للاسم الاعظم الذي اشتهر ذكره وطاب خبره ووجب
طبه وحرّم نشره من عالم الحقائق والمعاني حقيقة ومعنى ومن عالم الصور والالفاظ صورة ولفظا
اما حقيقته فهي احدية جمع جميع الحقائق الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان الكامل
في كل عصر وهو قطب الاقطاب حامل الامانة الآتية خليفة الله واما صورته فهي صورة كامل
ذلك العصر وعلمه كان محرما على سائر الامم لما لم تكن الحقيقة الانسانية ظهرت بعد في اكمل
صورته بل كانت في ظهورها بحسب قابلية كامل ذلك العصر فحسب فلما وجد معنى الاسم
الاعظم وصورته بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم اباح الله العلم به كرامة له ﴿ الرحمن ﴾
الرحمة في اللغة رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها والمراد بها ههنا هو
التفضل والاحسان او ارادتها بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة اليها على مسية البعد او
القريب فان اسماء الله تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادئ التي هي اتصالات فالغنى
المعطى على خلقه بالرزق لهم ودفع الآفات عنهم لا يزيد في رزق المتقى لقبول تقواه ولا ينقص
من رزق الفاجر لقبول فجوره بل يرزق الكل بما يشاء ﴿ الرحيم ﴾ المترحم اذا سئل اعطى
واذا لم يسأل غضب ونجى آدم حين يسأل يغضب * واعلم ان الرحمة من صفات الذات وهو
ارادته ايصال الخير ودفع الشر والارادة صفة الذات لان الله تعالى لو لم يكن موصوفا بهذه
الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا ان رحمته ذاتية لان الخلق ايصال
خير الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنهم فان الوجود خير كله * قال الشيخ القيصري اعلم
ان الرحمة صفة من الصفات الالهية وهي حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية والصفائية اى
تقتضيا اسماء الذات واسماء الصفات وكل منهما عامة وخاصة فصارت اربعا وينفرع منها الى ان
يصير المجموع مائة رحمة واليها اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (ان لله مائة رحمة
اعطى واحدة منها لاهل الدنيا كلها وادخر تسعا وتسعين الى الآخرة يرحم بها عباده) فالرحمة
العامة والحاسة الذاتيتان ماجاء في البسملة من الرحمن الرحيم والرحمة الرحمانية عامة لشمول
الذات جميع الاشياء علما وعينا والرحيمية خاصة لانها تفصيل تلك الرحمة العامة الموجب لتعيين
كل من الاعيان بالاستعداد الخاص بالفيض الاقدس والصفائية ما ذكره في الفاتحة من الرحمن

الرحيم الاولى عامة الحكم لترتيبها على ما افاض الوجود العلمى من الرحمة العامة الذاتية والثانية خاصة وتخصيصها بنسب استعداد الاصلى الذى لكل عين من الاعيان وهما تيجنان للرحمتين الذاتيتين العامة والخاصة انتهى كلامه * قالوا لله تعالى ثلاثة آلاف اسم الف عرفها الملائكة لا غير والف عرفها الانبياء لا غير وثلاثمائة فى التوراة وثلاثمائة فى الانجيل وثلاثمائة فى الزبور وتسعة وتسعون فى القرآن وواحد استأثر الله به ثم معنى هذه الثلاثة آلاف فى هذه الاسماء الثلاثة فمن علمها وقالها فكأنما ذكر الله تعالى بكل اسمائه وفى الخبر ان النبي عليه السلام قال (ليلة اسرى بي الى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها اربعة انهار نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل فقلت يا جبريل من اين تيجي هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا ادرى من اين تيجي فادع الله تعالى ليعلمك او يريك فدنا ربه فجاء ملك فسلم على النبي عليه السلام ثم قال يا محمد غمض عينك قال فغمضت عيني ثم قال افتح عينك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر وقتل لو أن جميع ما فى الدنيا من الجن والانس وضوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل فرأيت هذه الانهار الاربعة تخرج من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لى ذلك الملك لم ا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل لا مفتاح له غدى قال مضاه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم افتتح القفل فدخلت فى القبة فرأيت هذه الانهار تجري من اربعة اركان القبة ورأيت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ورأيت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله عز وجل يا محمد من ذكرنى بهذه الاسماء من امتك بقلب خالص من رياء وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار) وفى الحديث (لا يرد دماء اوله بسم الله الرحمن الرحيم) وفى الحديث ايضا (من رفع قرطاسا من الارض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له ولا سمه عن ان يدنس كان عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين) وذكر الشيخ احمد البونى فى لطائف الاشارات ان شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن الرحيم وان العالم كله قائم بها جملة وتفصيلا فلذلك من اكثر من ذكرها رزق الهية عند العالم العلوى والسفلى * وكتب قيصر ملك الروم الى عمر رضى الله عنه ان يصدقا لا يسكن فابعت الى دواء ان كان عندك فان الاطباء يحجزوا عن المعالجة فبعث عمر رضى الله عنه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عن رأسه عاد صداعه فتمعجب منه ففتش فى القلنسوة فاذا فيها كاغد مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم * قال الشيخ الاكبر فى الفتوحات اذا قرأت فتحة الكتاب فصل بسم الله معها فى نفس واحد من غير قطع وعن محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم خالفا عن جبريل عليه السلام خالفا عن ميكائيل عليه السلام خالفا عن اسرافيل عليه السلام قال لله تعالى (يا اسرافيل بعزنى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفتحة

الكتاب مرة واحدة فاشهدوا على أنى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيئات ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة والفرزح الاكبر وتلقانى قبل الانبياء والاولياء اجمعين)

حجى سورة فاتحة الكتاب

وجه التسمية بفاتحة الكتاب اما لافتتاح المصاحف والتعليم وقراءة القرآن والصلاة بها واما لان الحمد فاتحة كل كلام واما لانها اول سورة نزلت واما لانها اول ما كتب في اللوح المحفوظ واما لانها فاتحة ابواب المناسد في الدنيا وابواب الجنان في العقبى واما لان افتتاح ابواب خزائن اسرار الكتاب بها لانها مفتاح كنوز لطائف الخطاب بانجلاؤها ينكشف جميع القرآن لاهل البيان لان من عرف معانيها يفتح بها اقفال المتشابهات ويقتبس بسناها انوار الآيات * وسميت بام القرآن وام الشئى اصله لان المقصود من كل القرآن تقرير امور اربعة اقرار بالالوهية والنبوة واثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) يدل على الالوهية وقوله (مالك يوم الدين) يدل على المعاد وقوله (اياك نعبد واياك نستعين) على نفى الجبر والقدر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله تعالى * وسميت بالسبع المثاني لانها سبع آيات اولان كل آية منها تقوم مقام سبع من القرآن فمن قرأها اعطى نواب قراءة الكل اولان من فتح فاه بقراءة آياتها السبع غلقت عنه ابواب التيران السبعة هذه وجوه التسمية بالسبع واما بالمثاني فلانها تنفى في كل صلاة او في كل ركعة بالنسبة الى الاخرى او المراد تشفع في كل ركعة سورة حقيقة او حكما اولان نزولها مرتين مرة في مكة ومرة في المدينة * وسميت بسورة الصلاة وسورة الشفاء والشافية واساس القرآن والكافية والوافية وسورة الحمد وسورة السؤال وسورة الشكر وسورة الدعاء لاشتمالها عليها وسورة الكثر لما روى ان الله تعالى قال (فاتحة الكتاب كثر من كنوز عرشى) ﴿ الحمد لله ﴾ لانه للمهدى الحمد الكامل وهو حمد الله أو حمد الرسل أو كمل اهل الولاة او للمعوم والاستغراق اى جميع المحامد والانية للمحمود اصلا والممدوح عدلا والمعبود حقا عينية كانت تلك المحامد او عرضية من الملك او من البشر او من غيرها كما قال تعالى (وان من شئى الا يسبح بحمده) والحمد عند الصوفية اظهار كمال المحمود وكماله تعالى حفاته وافعاله وآثاره * قال الشيخ داود القيصرى الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وشأؤه عليه بما اتى به الحق على نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجهها الى جنبه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبي عليه السلام (الحمد لله على كل حال) وذلك لا يمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لاطلبا لحفظ النفس ومرضاها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكلمات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق باخلاق الله تعالى بلسان الانبياء عليهم السلام

لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواتهم وفي الحقيقة هذا حد الحق ايضا نفسه في مقامه التفصيلي المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما حده ذاته في مقامه الجمعي الاعلى قولا فهو ما نطق به في كتبه وخطبه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كماله الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه في مجالى صفاته ومحال ولاية اسمائه وحالا فهو تجلياته في ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهر النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا كما قيل

لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا * اخالك انى ذا كرك شاكرك
فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا * بانك مذكور وذاكر وذاكر

وكل حامد بالحمد القولى يعرف محموده باسناد صفات الكمال اليه فهو يستلزم تعريف انتهى كلامه * والحمد شامل لثناء والشكر والمدح ولذلك صدر كتابه بان حمد نفسه بالثناء في لله والشكر في رب العالمين والمدح في الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم ليس للعبد ان يحمده بهذا الوجود الثلاثة حقيقة بل تقليدا ومحازا اما الاول فلان الثناء والمدح بوجه يليق بذاته او بصفاته فرع معرفة كنههما وقد قال الله تعالى ﴿ ولا يحيطون به علما ﴾ وما قدر الله حق قدره ﴿ واما الثانى فكما ان النبي عليه السلام لما خوطب ليلة المعراج بان اثن على قال (لا احصى ثناء عليك) وعلم ان لا بد من امثال الامر واطهار العبودية (فقال انت كما اثنك على نفسك) فهو ثناء بالتقليد وقد امرنا ايضا ان نحمده بالتقليد بقوله ﴿ قل الحمد لله ﴾ كما قال ﴿ فتقوا الله ما استطعتم ﴾ كذا في التأويلات النجمية : قال السعدى قدس سره

عطايت هر موى ازو برتم * چه كونه بهر موى شكرى كتم

وذكر الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في منهاج العابدين ان الحمد والشكر آخر العقبات السبع التى لا بد للسالك من عبورها ليظفر بمبتغاه فاول ما يتحرك العبد لسبوك ضيق العبادة يكون بحظرة سماوية وتوفيق خاص الهى وهو الذى اشار اليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم بقوله (ان التور اذا دخل قلب العبد انفتح وانشرح) فقيل يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال (التجانى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) فاذا خطر بقلب العبد اول كل شئ ان له منعما بضرور من التعم وقال انه يضائى بشكره وخدمته فلعله ان غفلت يزيل نعمته ويذيقى نعمته وقد بعث الى رسولا بانعجرات واخبرنى بانى ربا علما قادرا على ان يثيب بطاعته ويقاقب بمعصيته وقد امر ونهى فيحذف على نفسه عنده فلم يجد في طريق الخلاص من هذا النزاع سيلا سوى الاستدلال بالنعمة على الصانع فيحصل له اليقين بوجود ربه الموصوف بما ذكر فهذه عقبة العلم والمعرفة استقبلته في اول الطريق ليكون في قطعها على بصيرة بالتعم والسؤال من علماء الآخرة فاذا حصل له اليقين بوجود ربه بعته المعرفة على التشمير للخدمة ولكنه لا يدري كيف يعبده فيتعلم ما يلزمه من الفرائض الشرعية ظاهرا وباطنا فلما استكمل التعم والمعرفة بالفرائض انبعث للعبادة فنظر فاذا هو صاحب ذنوب كما هو حال اكثر الناس فيقول كيف اقبل على الغفلة

وأنا مصر متلطخ بالمعاصي فيجب ان آتوب اليه ليخلصني من اسرها و انتهرها من افتادها
فاصلح للخدمة فيستقبله ههنا عقبة التوبة فلما حصلت له اقامة التوبة الصادقة بحقها وشرائطها
نظر للسلوك فاذا حوله عوائق من العبادة محدمة به فتأمل فاذا هي اربع الدنيا والخلق والشيطان
والنفس فاستقبله عقبة العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق
والمحاربة مع الشيطان والنفس وهي اشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها ولا ان يقهرها بمرة كالشيطان
اذ هي المطية والآلة ولا مطمع ايضا في موافقتها على الاقبال على العبادة اذ هي مجبولة على ضد الخير
كالهوى واتباعها له

نبي تازد اين نفس سر كس چنان * كد عقلش تو اند كرفتن عنان
كه بانفس وشيطان بر آيد بزور * مصاف بلكان ني ايد زمور

فاحتاج الى ان يلجمها بلجام التقوى لتفاد فيستعملها في المرشد ويتمنعها عن المفسد فلما فرغ
من قطعها وجد عوارض تعترضه وتشغله عن الاقبال على العبادة فنظر فاذا هي اربعة رزق تطلبه
النفس ولا يد واخطار من كل شئ يخافه او يرجوه او يريد به او يكرهه ولا يدري اصلاحه في ذلك
ام فساده والثالث الشدائد والمصائب تنصب عليه من كل جانب لاسميا وقد انتصب لمخالفة
الخلق ومحاربة الشيطان ومضارة النفس والرابع أنواع القضاء فاستقبلته ههنا عقبة العوارض
الاربعة فاحتاج الى قطعها باربعة بالتوكل على الله في الرزق والتفويض اليه في موضع الخطر
والصبر عند الشدائد والرضى بالقضاء فاذا قطعها نظر فاذا النفس فآرة كسلى لا تنشط ولا تمت
لخير كما يحق وينبغي وانما ميلها الى غفلة ودعة وبطالة بل الى سرف وقضول فاحتاج الى سائق
يسوقها الى الطاعة وزاجر يزجرها عند المعصية وهما الرجاء والخوف فالرجاء في حسن ما وعد
من الكرامات والخوف من صعوبة ما وعد من العقوبات والاهانات فهذه عقبة البواعث استقبلته
فاحتاج الى قطعها بهذين المذكورين فلما فرغ منها لم ير عائقا ولا شغلا ووجد داعيا وداعيا
فعانق العبادة بلزام الشوق فنظر فاذا تبدو بعد كل ذلك آفتان عظيمنتان هما الرياء والعجب
فتارة يرأى بطاعته الناس وتارة يستعظم ذلك ويكرم نفسه فاستقبلته ههنا عقبة القوادح
فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة فاذا قطعها بحسن عصمة الجبار وتأنيده حصلت
العبادة له كالحق وينبغي ولكنه نظر فاذا هو غريق في بحور نعم الله من امداد التوفيق والعصمة
فيخاف ان يكون منه اغفال للشكر فيقع في الكفران ويحط عن تلك المرتبة الرفيعة التي هي مرتبة
اغذية الخالصين فاستقبلته ههنا عقبة الحمد والشكر فقطعها بتكثيرها فلما فرغ منها فاذا هو
بمقصوده وبتغاه فيتم في طيب هذه الحالة بقية عمره بشخص في الدنيا وقلب في العقبى ينتظر البريد
يوم افيوما ويستقدر الدنيا فاستكمل الشوق الى الملاء الاعلى فاذا هو برسول رب العالمين يشره
بالرضوان من عند رب غير غضبان فيقولونه في طيبة النفس وتمام البشر والانس من هذه الدنيا
الفانية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الفقيرة نعيما وملكا عظيما: قال الشيخ
سعدى قدس سره

عروسى يود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت

قال خسرو عند وفاته

زدنيا مبرود خسرو بزير لب همى كويد * دلم بكرت ازغربت تمنساي وطن دارم
 ﴿رب العالمين﴾ ما لبه على استحقاقه الذاتى بجمع المحامد بمقابلة الحمد باسم الذات اربعة باسماء الصفات
 جمعا بين الاستحقاقين وهو اى رب العالمين كالبرهان على استحقاقه جميع المحامد الذاتى والصفاتى
 والدينى والاخروى * والرب بمعنى التربية والاصلاح اما فى حق العالمين فيربهم باغذيتهم وسائر
 اسباب بقاء وجودهم وفى حق الانسان فيربى الظواهر بالنعمة وهى النفس وربى البواطن بالرحمة
 وهى القلوب وربى نفوس العابدين باحكام الشريعة وربى قلوب المشتاقين بأداب الطريقة وربى
 اسرار الحيين بانوار الحقيقة وربى الانسان تارة بطواره وفيض قوى انواره فى اعضائه فسبحان
 من اسمع بعظم وبصر بشعم وانطق بلحم واخرى بترتيب غذائه فى الثبات بحبويه وتمامه
 وفى الحيوان بلحمه وشحمه وفى الاراضى باشجاره وانهاره وفى الافلاك بكواكب وانواره
 وفى الزمان بسكونك وتسكين الحشرات والحركات المؤذية فى الليالى وحفظك وتمكينك من ابتلاء
 فضله بالتهار فيا هذا ربيك كانه ليس له عبد سواك وانت لا تخدمه او تخدمه كآنك راغبه
 * والعالمين جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه * قال وهب الله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها
 وما العمران فى الحراب الا كفسطاط فى صحراء * وقال الضحاك ثلاثمائة وستون ثلاثمائة منهم حفاة
 عراة لا يعرفون خالقهم وهم حشوشهم وستون علما يلبسون اثياب مبرهم ذوالقرنين وكلهم
 * وقال كعب الاحبار لا يحصى لقوله تعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك الا هو ﴾ وعن ابي هريرة رضى الله
 عنه ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشیاطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء
 عشرة اجزاء تسعة منهم الملائكة وواحد الثلاثة الباقية ثم جعل هذه الثلاثة عشرة اجزاء تسعة
 منهم الشیاطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعلهما عشرة اجزاء فتسعة منهم الجن وواحد الانس
 ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزءا فجعل مائة جزء فى بلاد الهند منهم ساطوح وهم اناس
 رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوخ وهم اناس اذاهم
 كأذان الفيلة ومالوف وهم اناس لا يطاوعهم ارجلهم يسمون دوالباى ومصير كلهم الى النار وجعل
 اثني عشر جزءا منهم فى بلاد الروم النسطورية والملاكنية والاسرائيلية كل من الثلاث اربع طوائف
 ومصيرهم الى النار جميعا وجعل ستة اجزاء منهم فى المشرق بأجوج ومأجوج وترك وخاقان وترك
 حدخلخ وترك خزر وترك جرجير وجعل ستة اجزاء فى المغرب الزنج واثرط والحبشة والنوبة
 وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار وبقي من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزأهم
 ثلاثا وسبعين فرقة اثنتان وسبعون على خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل
 السنة والجماعة وحسابهم على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء. وفى الحديث (ان نبي اسرائيل
 تفرقت على ثنتين وسبعين فرقة وتفرق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة)
 قالوا من هى يا رسول الله قال (من هم على ما انا عليه واصحابي) يعنى ما انا عليه واصحابي من الاعتقاد
 والفعل والقول فهو حق وطريق موصل الى الجنة والفوز والفلاح وماغناه باطل وطريق الى
 النار ان كانوا اباحين فمهم خلود والافلا ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ فى التكرار وجوه * احدها ما سبق

من ان رحمته البسمة ذاتيتان ورحمته الفاتحة صفاتيتان كإيتان * والثاني لبعان التسمية ليست من الفاتحة ولو كانت منها لما عادها لحلول الاعادة عن الفائدة * والثالث انه ندب العباد الى كثرة الذكر فان من علامة حب الله حب ذكر الله وفي الحديث (من احب شيئاً اكثر ذكره) * والرابع انه ذكر رب العالمين فيين ان رب العالمين هو الرحمن الذي يرزقهم في الدنيا الرحيم الذي يغفر لهم في العقي ولذلك ذكر بعده مالك يوم الدين يعنى ان الربوبية اما بالرحمانية وهي رزق الدنيا واما بالرحيمية وهي المغفرة في العقي * والخامس انه ذكر الحمد والحمد تنال الرحمة فان اول من حمد الله تعالى من البشر آدم عطس فقال الحمد لله واجيب للحال يرحمك ربك ولذلك خلقك فعمل خلقه الحمد وبين انهم يتالون رحمته بالحمد * والسادس ان التكرار للتعاليل لان ترتيب الحمد على هذه الاوصاف اماره عليه مأخذها فالرحمانية والرحيمية من جعلتها لدلائلها مع اني انه مختار في الاحسان لا موجب وفي ذلك استيفاء اسباب استحقاق الحمد من فيض الذات برب العالمين وفيض الكمالات بالرحمن الرحيم ولا خارج عنها في الدنيا وفيض الأتوبة لطفاً والاجزية عدلاً في الآخرة ومن هذا يفهم وجه ترتيب الاوصاف الثلاثة * والفرق بين الرحمن والرحيم اما باختصاص الحق بالاول او بعمومه او بمجالات النعم فعلى الاول هو الرحمن بما لا يصدر جنسه من العباد والرحيم بما يتصور صدورهم منهم فذا كاروى عن ذى النون قدس سره وقعت ولولة في قلبي فيخرجت الى شط النيل فرأيت عقرباً يعدو فبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبره النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا افى بقره تقصده فتواثبوا وتلاذوا وما ناسم النائم - ويحكى - ان ولدا الغراب اذا خرج من القشر يكون كالحجر ويضرب الغراب منه فيجتمع عليه البعوض فيلتقمه الى ان ينبت ريشه فعند ذلك تعود الامه واهذا قيل يارازق الغراب في عشه واما على ان الرحمن عام فقيل كيف ذلك وقله ما يخلو أحد بل حالة له عن نوع بلوى قلنا الحوادث منها ما يظن انه رحمة ويكون نقمة وبالعكس قال الله تعالى (فعمى ان تكبر هو شيئاً) الآية فالاول كما قلنا ان الشباب والفراغ والجد * مفسدة للمرء أى مفسده

وكل منها في الظاهر نعمة والثاني كحسب الولد في المكتب وجملة على التعلم بالضرب وكقطع اليد المتأكلة فالاب له يعتبر بالظواهر والماعقل ينظر الى السرائر فاما من بلية ومحنة الاوتحتها رحمة ومنحة وترك الخير الكثير للشر القليل شركبير فالتكاليف لتطهير الارواح عن العلائق الجسدانية وخلق النار لصف الاشرار الى اعمال الابرار وخلق الشيطان لتهيئتها من العباد فشان المحقق ان يبني على الحقائق كالحضرة عليه السلام في قصة موسى عليه السلام معه فكل ما يكره الطبع فتحته اسرار خفية وحكمة بالغة فلولا الرحمة وسبقها للغضب لم يكن وجود الكون ولما ظهر للاسم النعم عين واما على ان الرحمن لجلال النعم فاما اتبعه بالرحيم لدفع توهم ان يكون طلب العبد الشيء اليسير سواء كقيل لبعضهم جئتك حاجة يسيرة قال اطلب لها رجلاً يسيراً فكان الله يقول لو اقتصرت على الرحمن لاحتمت عنى ولكنى رحيم فاطلب منى حتى شرارك نللك وماح قدرك : قال الشيخ السعدي قدس سره العزيز

محالست اكر سر برين در نهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى

قال اهل الحقيقة الحضرات الكلية المختصة بالرحمن ثلاث حضرة الظهور وحضرة البطون وحضرة الجمع وكل موجود فله هذه المراتب ولا يخلو عن حكمها وعلى هذه المراتب تنقسم احكام الرحمة في السعداء والاشقياء والمتنعمين بنفوسهم دون ابدانهم كالارواح المجردة وبالعكس والجامعين بين الامبرين وكذا من اهل الجنة منهم سعداء من حيث نفوسهم بعلومهم دون صورهم لكونهم لم يقدموا في الجنة الاعمال ما يستوجبون به النعيم الصوري وان كان فترسيير بالنسبة الى من سواهم وعكس ذلك كالزهاد والعباد الذين لاعمالهم فان ارواحهم قليلة الحظ من النعيم الروحاني لعدم المناسبة بينهم وبين الحضرات العلية الالهيّة ولهذا لم تعلق همهم زمان العمل بتأوير العمل بل ظنوه الغاية فوقوا عنده واقصروا عليه رغبة فيما وعدوا به ورهبة مما حذروا منه واما الجامعون بين التعمين تماما فهم الفائزون بالحظ الكامل في العلم والعمل كالرسل عليهم الصلاة والسلام ومن كملت وراثته منهم اعنى الكمل من الاولياء : قال المولى جلال الدين قدس سره

هر كيوتر مى برد در مذهبي * وين كيوتر جانب بي جايجي

﴿مالك يوم الدين﴾ اليوم في العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفي الشرع عما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس والمراد ههنا مطلق الوقت لعدم الشمس ثم اى مالك الامر كله في يوم الجزاء فاضافة اليوم الى الدين لادنى ملاسبة كاضافة سائر الظروف الى المواقف فيها من الحوادث كيوم الاحزاب ويوم الفتح وتخصيصه اما تعظيمه وتمويله اوليان تفرده باجراء الامر فيه وانقطاع العلائق بين الملاك والاملاك حينئذ بالكلية ففي ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره واصل الملك والملاك الربط والشدة والقوة فله في الحقيقة القوة الكاملة والولاية النافذة والحكم الجارى والتصرف الماضى وهو للعباد مجاز اذ ملكهم بداية ونهاية وعلى البعض لا الكل وعلى الجسم لا العرض وعلى النفس لا النفس وعلى الظاهر لا الباطن وعلى الحى لا الميت بخلاف المعبود الحق اذ ليس للملكه زوال ولا للملكه انتقال وقراءة مالك بالالف اكثر ثوابا من ملك لزيادة حرف فيه - يحكى - عن ابى عبد الله محمد بن شجاع الثلجى رحمه الله تعالى انه قال كان من عادتي قراءة مالك فسمعت من بعض الادباء ان ملك ابغى فتركت عادتي وقرأت ملك فرايت في المنام قائلا يقول لم نقصت من حسناتك عشرا اما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم (من قرأ القرآن كتب له بكل حرف عشر حسنات وحجت عنه عشرين سيئات ورفعت له عشر درجات) فانتبهت فلم اترك عادتي حتى رأيت نائبا في المنام انه قيل لم لا تترك هذه العادة اما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم (اقرأوا القرآن فيخامفخما) اى عظيما معظما فانتبهت قطربا وكان اماما في اللغة فسألته ما بين المالك والملك فقال بينهما فرق كثير اما المالك فهو الذى ملك شيئا من الدنيا واما المملك فهو الذى يملك الملوك * قال في تفسير الارشاد قرأ اهل الحرمين المحترمين ملك من الملك الذى هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلى في امور العامة بالامر والنهي وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين انتهى ولكل وجوه ترجيح ذكرت في التفاسير فتطالع ثمة * والوجه في سرد الصفات الخمس كانه يقول خلقتك قالنا له ثم ربناك بالتم فاناب ثم عصيت فسترنا عليك فانا الرحمن ثم تبت ففترنا فانارجيم

ثم لا بد من الجزاء فان مالك يوم الدين * وفي التأويلات التجمية الاشارة في (مالك يوم الدين) ان الدين في الحقيقة الاسلام يدل عليه قوله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) والاسلام على نوعين اسلام بالظاهر واسلام بالباطن فالاسلام الظاهر باقرار اللسان وعمل الاركان فهذا الاسلام جسدي والجسداني ظلمي ويعبر عن الليل بالظلمة واما الاسلام الباطن فبانسراح القلب والصدر بنور الله تعالى فهذا الاسلام الروحاني نوراني ويعبر عن اليوم بالنور فالاسلام الجسداني يقتضى اسلام الجسد لاوامر الله ونواهيه والاسلام الروحاني يقتضى استسلام القلوب والروح لاحكام الازلي وقضائه وقدره فمن كان موقفا عند الاسلام الجسداني ولم يبلغ مرتبة الاسلام الروحاني وهو بعد في سيرلية الدين متردد ومتحير فيرى ملوكا وملاكا كثيرة كما كان حال الخليل عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ومن نفس صبح سعادته وطلعت شمس الاسلام الروحاني من وراء جبل نفسه من مشرق القلب فهو على نور من ربه واضح في كشف يوم الدين فيكون ورد وقته اصبحنا واصبح الملك لله فيشاهد بعين اليقين بل يكشف حق اليقين ان الملك لله ولا مالك الا مالك يوم الدين فاذا تجلى له النهار وكشف بالملك جهارا يخاطبه وجاهها ويناجيه شفاه (اياك نعبد واياك نستعين) ومن لطائف مالك يوم الدين ان مخالفة الملك تأول الى خراب العالم وفناء الخلق فكيف مخالفة ملك الملوك كما قال الله تعالى في سورة مريم (تكاد السموات ينفطرن منه) والطاعة سبب المصالح كما قال تعالى (نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) فعلى الرعية مطاوعة الملوك وعلى الملوك مطاوعة ملك الملوك لينتظم مصالح العالم * ومن لطائفه ايضا ان مالك يوم الدين يبين ان كمال ملكه بعدله حيث قال (وضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا) فالملك المجازي ان كان عادلا كان حقا قدرت الضرور ونمت الزروع وان كان جائرا كان باطلا فارفع الخبز - يحكى - ان انوشروان انقطع في الصيد عن القوم فانتهمى الى بستان فقال لصبي فيه اعطني رمانة فاعطاه فاستخرج من حبتها ماء كثيرا سكن به عطشه فاعجبه واضمر اخذ البستان من مالكة فسأله اخرى فكانت غصنة قلبية الماء فسأل الصبي عنه فقال لعل الملك عزم على الظلم فتاب قلبه وسأله اخرى فوجدها اطيب من الاولى فقال الصبي لعل الملك تاب قلبه انوشروان وتاب بالكلية عن الظلم فبقى اسمه مخددا بالعدل حتى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تفاخر فقال (ولدت في زمن الملك العادل) قال الفناري في تفسير الفاتحة بل لعله تفاخر بزمنه النوراني حتى ولد فيه مثله وذكر انوشروان دليلا على نورانية زمانه حيث لا يتصور في الكافر المسلط احسن حالا من العدل انتهى * قال الامام السخاوي في المقاصد الحسنة حديث (ولدت في زمن الملك العادل) لاصوله ولاهجة وان صح فاطلاق العادل عليه لتعريفه بالاسم الذي كان يدعى به لا الوصفية بالعدل والشهادة له بذلك او وصفه بذلك على اعتقاد المعتقدين فيه انه كان عادلا كما قال الله تعالى (فما اغنت عنهم آلهتهم) اى ما كان عندهم آلهة ولا يجوز ان يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكمه بغير حكم الله عادلا انتهى كلام المقاصد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بجاه بالوالى يوم القيامة فينذب به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ان تجاجة لا يبقى منه مفصل الازال عن مكانه فان كان مطيعا لله في عمله مضى فيه وان كان عاصيا له انخرق به الجسر فيهوى في جهنم مقدار خمسين عاما) كذا في تذكرة الموتى للامام القرطبي

قال السعدي قدس سره

مهازور مندى مكن برجهان * كبريك نمطمى نمادجهان

نماد ستمكار بدروزكار * نماد برو لعنت بايدار

﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾ على الله سبحانه اول الكلام على ماهو مبادئ حال المعارف من الذكر والفكر والتأمل فى اسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنائه على عظيم شأنه وتأثير سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاهها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للأثر * وفيه اشارة ايضا الى ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لامن حيث انها عبادة صدرت منه بل من حيث انها نسبة شريفة ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق فى ملاحظة جناب اقدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الامن حيث انها ملاحظة له ومنسب اليه ولذلك فضل ما حكى عن حبيبه حين قال (لا تخزن ان الله معنا) على ما حكاه عن كلمه حيث قال (ان معى ربى سهدين) وتهديم المفعول لقصد الاختصاص اى تحضك بالعبادة لان عبد غيرك والعبادة غاية الخضوع والتذلل * وعن عكرمة جميع ما ذكر فى القرآن من العبادة التوحيد ومن التسبيح الصلاة ومن القنوت الطاعة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد (اياك نعبد) اى اياك نؤمل ونرجو لا غيرك والضمير المستكن فى (نعبد) وكذا فى (نستعين) للقارى ومن معه من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته فى تضاعيف عبادتهم وخط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب ولهذا شرعت الجماعة * قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدسنا الله بسره الاطهر فى كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه بنون ففعل فليست بنون التعظيم واذا كنى عن الحق تعالى بضمير الافراد فان ذلك لغلبة سلطان التوحيد فى قلب هذا العبد وتحققه به حتى سرى فى كنيته فظهر ذلك فى نطقه لفظا كما كان عقدا وعلما ومشاهدة وعينا وهذه النون تون الجمع فان العبد وان كان فردانى اللطيفة وحدانى الحقيقة فانه غير وحدانى ولا فردانى من حيث لطيفته ومركبها وهيكلها وقالبها وما من جزء فى الانسان الا والحق تعالى قد طالب الحقيقة الربانية التى فيه ان تلقى على هذه الاجزاء ما يليق بها من العبادات وهى فى الجملة وان كانت المدبرة فلها تكليف يخصها ويناسب ذاتها فلهمذ الجمعية يقول العبد لله تعالى نصلى ونسجد واليك نسى ونخفد واياك نعبد وامثال هذا الخطاب ولقد سألنى سائل من علماء الرسوم عن هذه المسئلة وكان قد حار فيها حاجته باجوبة منها هذا فشئى غليله والحمد لله انتهى كلام الشيخ قدس سره * واما خصص العبادة به تعالى لان العبادة نهاية التعظيم فلالتبلىق الابالتم فى النسيان وهو التمتع بخلق المتنتفع وباعطاء الحياة الممكنة من الانتفاع كما قال تعالى (وكنتم امواتا فاحياكم) الآية (وخلق لكم ما فى الارض جميعا) ولان احوال العبد ماض وحاضر ومستقبل ففى الماضى نقله من العدم والموت والمعجز والجهل الى الوجود والنجاة والقدرة والعلم بقدرته الازلية وفى الحاضر افتتحت عليه ابواب الحاجات ولزمته اسباب الضروريات فهو رب الرحمن الرحيم وفى المستقبل مالك يوم الدين يجازيه باعماله

فضالحة في الاحوال الثلاثة لاتستب الا بالله فلماستحق للعبادة الا الله تعالى * ثم قوله (نعم) يحتمل ان يكون من العبادة ومن العبودة والعبادة هي العابدية والعبودية هي العبيدية * فمن العبادة الصلاة بلاغفلة والصوم بلاغبية والصدقة بلامنة والحج بلاارادة والغزو بلاسعة والعتق بلااذية والذكر بلاملالة وسائر الطاعات بلا آفة * ومن العبودة الرضى بلاخصومة والصبر بلاشكابة واليقين بلاشبهة والشهود بلاغبية والاقبال بلارجعة والايصال بلاقطيعة * واقسام العبادة على ما ذكره حجة الاسلام في كتابه المسعى بالاربعين عشرة كما ان الاعتقادات التي قبلها عشرة * فالمعتقدات الذات الازلية الابدية المتعوتة بصفات الجلال والاكرام الذي هو الاول والآخر والظاهر والباطن اى الاول بوجوده والآخر بصفاته وفعاله والظاهر بشهادته ومكوناته والباطن بغيره ومعلوماته * ثم التقديس عما لا يليق بكماله او يشين بجماله من النقائص والردائل * ثم القدرة الشاملة للممكنات * ثم العلم المحيط بجميع المعلومات حتى بديب الخلة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وما هو اخفى منه كهُواجس الضمائر وحركات الحواطر وخفيات السرائر * ثم الارادة بجميع الكائنات فلايجرى في الملك والملكوت قليل او كثير الا بقضائه ومشيئته مردي في الازل لوجود الاشياء في اوقاتها المعينة فوجدت كما ارادها * ثم السمع والبصر لا يحجب سمعه بعد ولا رؤيته ظلام فيسمع من غير اصمخة وآذان يبصر من غير حدة واجفان * ثم الكلام الازل القائم بذاته لا بصوت ككلام الخلق وان القرآن مقروء ومكتوب ومحفوظ ومع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى وان موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما جرى الابرار ذات الله من غير شكل ولا لون * ثم الافعال الموصوفة بالعدل المحض فلا موجود الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله اذ لا يضاف لغيره ملكا ليكون تصرفه فيه ظلما فلا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه فعل فكل نعمة من فضله وكل نعمة من عدله * ثم اليوم الآخر * والعاشر النبوة المشتعلة على ارسال الملائكة وانزال الكتب * واما العبادات العشرة فالصلاة والزكاة والصوم والحج وقراءة القرآن وذكر الله في كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المساهمين وحقوق الصحبة والتاسع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) : قال المولى الجامى قدس سره

يا نبى الله السلام عيدك * انما الفوز والفلاح لديك

كرر فتم طريق سنت تو * هتم اذ عاصيان امت تو

ماندهم زير بار عاصيان نيست * اقم از پاى اكر نكبرى دست

وجاء في بيان مراتب العبادات المتوجهين الى الله ان الانسان اذا فعل برا ان قصد به امرا ما غير الحق كان من الاحرار لا من العبيد وان لم يقصد امرا بعينه بل بفعله لكونه خيرا فقط او لكونه مأمورا به لا مطلقا بل من حيث الحضور منه مع الامر فهو الرجل فان ارتقى بحيث لا يقصد بعماله غير الحق كان تاما في الرجولية فان كان بحيث لا يفعل شيئا الا بالحق كما ورد في قرب النوافل صادتا ما في المعرفة والرجولية وان انضم الى ما سبق حضوره مع الحق في فعله بحيث يشهده بعين الحق لابنفسه من حيث اضافة الشهود الى الله والفعل والاضافة اليه لا الى نفسه فهو العبد المخلص المخلص عمله

فان ظهرت عليه غلبة احكام هذا المقام والذي قبله وهو مقام في يسمع غير متقيد بشئ منها ولا بمجموعها مع سريان حكم شهوده الاحدى في كل مرتبة ونسبة دون التبات على امر بعينه بل ثابتا في سعة وقبوله كل وصف وحكم عن علم صحيح منه بما انصف به وما انسلخ عنه في كل وقت وحال دون غفلة وهجاب فهو الكامل في العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق كذا في تفسير الفاتحة للصدر القوي قدس سره رحمه الله قال في التأويلات التجمية في قوله (اياك نعبد) رجع الى الخطاب من النية لانه ليس بين المملوك ومالكة الاحجاب ملك نفس المملوك فاذا عبر من هجاب ملك النفس وصل الى مشاهدة مالك النفس كما قال ابو يزيد في بعض مكشفات الهى كيف السبيل اليك قاله ربه دع نفسك وتعال فللنفس اربع صفات اماراة ولوامة وملهمة ومطمئة فامر العبد المملوك بان يذكر ملكه باربع صفات بالصفة الآلية والربوبية والرحمانية والرحيمية فيعرب بعد مدح الالهية وشكر الربوبية وثناء الرحمانية وتمجيد الرحيمية بقوة جذبات هذه الصفات الاربع من هجاب تلك الصفات الاربع للنفس فيتخلص من ظلمات ليله رين نفسه بطلوع صبح صادق مالك يوم الدين فيبقى العبد عبدا مملوكا لا يقرر على شئ فيرحمه ملكه ويذكره باسان كرمه على قضية وعده (فاذا كرونى اذ كركم) وينادي به ويخاطب نفسه (يا ايها النفس المطمئنة) ثم يجذبه من غيبة نفسه الى شهود مالكيته به بحذبة (ارجى الى ربك) فيشاهد جمال ملكه وينادي به نداء عبدا خاضع خاشع ذليل عاجز كما قرأ بعضهم مالك يوم الدين نصبا على نداء اياك نعبد * واعلم ان النفس دنسوية تعبد هواها الدنيوي لقوله تعالى (افرايت من اتخذ الهه هواه) والقلب اخروي يعبد الجنة لقوله تعالى (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى) والروح قربى يعبد القربة والعندية لقوله تعالى (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) والسر حضرتى يعبد الحق تبارك لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام (الاخلاص سر بينى وبين عبدى لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل) فلما انعم الله على عبده بنعمة الصلاة قسمها بينه وبين عبده كما قال تعالى على لسان نبيه عليه السلام (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها الى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل) فتقرب العبد بنصفه الى حضرة كاله بالحمد والثناء والشكر على صفات جماله وجلاله وتقرب الرب على مقتضى كرمه وانعامه كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) بنصفه الى خلاص عبده من رق عبودية الاغيار باخراجه من ظلمات بعضها فوق بعض من هوى الناس ومراد القلب وتعلق الروح بغير الحق الى نور وحدانيته وشهود فردانيته فاشترقت ارض النفس وسعوات القلب وعرش الروح وكرسى السربنور ربهما فآمنوا كلهم اجمعون بالله الذى خلقهم وهو مالكهم وملكهم وكفروا بطواغيتهم التى يعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلهم واحدا وقالوا (اياك نعبد واياك نستعين) كرراياك للتخصيص على اختصاصه تعالى بالاستعانة ايضا والاستعانة بطلب العون ويمدى بالياء وبنفسه اى تطلب العون على عبادتك او على ملاطقة لتابعه او على محاربة الشيطان المانع من عبادتك او فى امورنا بما يصلحنا فى دنسانا وديننا والجامع للاقاويل نسأل ان تعيننا على اداء الحق واقامة الفروض وتحمل المكابرة وطلب المصالح وتقديم العبادة على الاستعانة ليوافق رؤوس الآمى وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة

ادعى الى الاجابة واياك تعبد لما اورثه العجب اردف اياك نستعين ازاله واقام للنخوة * ففي الجمع بينهما افتخار وافتقار فالافتخار بكونه عبدا وافتقار الى معونته وتوفيقه وعصمته * وفيه ايضا تحقيق لمذهب اهل السنة والجماعة اذ فيه اثبات الفعل من العبد والتوفيق من الله كالخلق فيه رد الجبرية التافين للفعل من العبد بقوله اياك تعبد ورد المترلة التافين للتوفيق والخلق من الله بقوله اياك نستعين ثم تحقيقهما من العبد ان لا يخدم غير الله ولا يسأل الا من الله - حكي - عن سفيان الثوري رحمه الله انه ام قوما في صلاة المغرب فله قال (اياك تعبد واياك نستعين) خر مغشيا عليه فلما افق قيل له في ذلك فقال خفت ان يقال فلم تذهب الى ابواب الاطباء والسلاطين * وفي تخصيص الاستعانة بالتقديم اقتداء بالخليل عليه السلام في قيد الخروء حيث قال له جبريل عليه السلام هل لك من حاجة فقال اما ليك فلا فقال له قال حسي من سؤالي علمه بحالي بل زدت عليه فان الخليل قيد درجلاه ويداها لا غير فاما انا فخذت الرجلين فلا سير واليدين فلا حركهما وعيني فلا انظر بهما واذني فلا اسمع بهما ولساني فلا اتكلم به وانا مشرف على نار جهنم فكما لم يرض الخليل بفيرك معينا لا يريد الاعونك فاياك نستعين وكأنه تعالى يقول فنحن ايضا نزيد حيث قلنا نمة يانار كوني برذا وسلاما على ابراهيم واما انت فقد نحيك من النار واوصلناك الى الجنة وزدنا سماع الكلام التديم وامرنا نار جهنم تقول لك جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهي : قال المولى جلال الدين قدس سره

ز آتش مؤمن از اين رو اي صفي * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفي
كويدش بگذر سبك اي محتشم * ورنه ز آتشهاي تو مرد آتشم

﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ بيان المعونة المطلوبة كانه قيل كيف اعينك فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وايضا ان التعقيب بالدعاء بعد تمام العبادة قاعدة شرعية * قال في التيسير (اياك تعبد) اظهار التوحيد (واياك نستعين) طلب العون عليه وقوله (اهدنا) لسؤال الثبات على دينه وهو تحقيق عبادته واستعانه وذلك لان الثبات على الهداية اهم الحاجات اذ هو الذي سألها الانبياء والاولياء كما قال يوسف عليه السلام توفني مسلما وسحرة فرعون توفنا مسلمين والصحابه وتوفنا مع الابرار وذلك لانه لا ينبغي ان يعتمد على ظاهر الحال فقد يتغير في المال كما لا يابس وبرصيصا وابع بن باعورا : قال المولى جلال الدين قدس سره

صد هزار ابليس وابع درجهان * همجين بودست پيدا ونهان
اين دورا مشهور كرد انيداله * تا كه باشند اين دو برياق كواه
اين دو دزد آوخت بردار بلند * ورنه اندر قهر بس دزدان بدند

وفي تفسير القاضي اذا قاله العارف الواصل الى الله عنى به ارشادنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضي بنور قدسك ففراك بنورك * قال المولى الفاضل ومبناه ان السير في الله غير متناه كما قال قطب المحققين والنهاية للمعلومات والمقدورات فنادام معلوم او مقدور فالشوق للعبد لا يسكن ولا يزول واصل الهداية ان يعدى باللام والى فمومل معاملة اختار في قوله تعالى (واختار موسى قومه) والصراط المستقيم استعارة عن ملة

الاسلام والدين الحق تشييدها لوسيلة المقصود بوسيلة المقصد والمحل التوجه الروحاني بمحل التوجه الجسماني وانما سمي الدين صراطا لان الله سبحانه وان كان متعاليا عن الامكنة لكن العبد الطالب لا بد له من قطع المسافات ومس الآفات وتحمل المحافاة ليكرم الوصول والموافاة * ثم في قوله (اهدنا الصراط المستقيم) مع انه مهتد وجوه * الاول ان لا يبدع معرفة الله تعالى والاهتداء بهامن معرفة الخط المتوسط بين الافراط والتفريط في الاعمال الشهوية والغضبية وانفاق المال والمطلوب ان يهديه الى الوسط * والثاني انه وان عرف الله بدليل فهناك ادلة اخرى فعنى اهدنا عرفنا ما في كل شئ من كيفية دلالة على ذلك وصفاتك وافعالك * والثالث ان معناه بموجب قوله تعالى (وان هذا صراطي مستقيما) طلب الاعراض عما سوى الله وان كان نفسه والاقبال بالكلية عليه حتى لو امر بذيخ ولده كابراهيم عليه السلام او بان يتقاد للذبح كاحمعيلى عليه السلام او بان يرمى نفسه في البحر كيونس عليه السلام او بان يتلمذ مع بلوغه اعلى درجات الغايات كموسى عليه السلام او بان يصرف في الامر بالمعروف على القتل والشق بنصفين كيحيى وزكريا عليهما السلام فعل وهذا مقام هائل الا ان في قوله (صراط الذين انعمت عليهم) دون ان يقول صراط الذين ضربوا وقتلوا تيسيرا ومرغيا الى مقام الانبياء والاولياء من حيث انعامهم ثم الاستقامة الاعتدالية ثم الثبات عليهما امر صعب ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (شيتتي هو دو اخواتها) حيث ورد فيها فاستقم كما امرت فان الانسان من حيث نشأته وقواه الظاهرة والباطنة مشتمل على صفات واخلاق طبيعية وروحانية ولكل منها طرفا افراط وتفریط وواجب معرفة الوسط من كل ذلك والبقاء عليه وبذلك وردت الاوامر ونطقت الآيات كقوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة) الآية حرضه على الوسط بين البخل والاسراف وكقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستشيرا في التزهى وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه (ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فاصم وافطروم ونم) وهكذا في الاحوال كلها نحو قوله تعالى (ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها * ولم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما * وما زاغ البصر وما طغى) ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته سأله فقال اوقظ الوسنان واطرده الشيطان فقال عليه السلام (اخض من صوتك تليلا) واتى ابا بكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام (ارفع من صوتك قليلا) وهكذا الامر في باقى الاخلاق فان الشجاعة صفة متوسطة بين الهور والجن والبلاغة بين الاجاز والمحذف والاطناب المفرط وشريعتنا قد تكفلت ببيان ميزان الاعتدال في كل ترغيب وترهيب وحال وحكم وصفة وخلق حتى عينت للمذمومة مصارفا اذا استعملت فيها كانت محمودة كالتمتع بالله والبغض لله * والمستقيم على اقسام منها مستقيم بقوله وفعله وقلبه ومستقيم بقلبه وفعله دون قوله اى لم يعلم احدا ولا يهذي الفوز والارول اعلى ومستقيم بفعله وقوله دون قلبه وهذا يرجح له النفع بغيره ومنها مستقيم بقوله وقلبه دون فعله ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه ومستقيم بقلبه دون قوله وفعله ومستقيم بفعله دون قوله وقلبه وهؤلاء الاربعة عليهم الالهم وان كان بعضهم فوق بعض وليس المراد بالاستقامة بالقول ترك الغيبة والنميمة وشبههما فان الفعل يشمل ذلك

أما المراد بها ارشاد الغير الى الصراط المستقيم وقد يكون عربيا بما يرشد اليه مثال اجتماعها رجل تفقه في امرسلاته وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم في قوله ثم حضر وقتها فاذاها على ما علمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم في فعله ثم علم ان مراد الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه فاحضر وهذا مستقيم بقلبه وقس على ذلك بقية الاقسام وفي التأويلات النجمية ان اقسام الهداية ثلاثة * الاولى هداية العامة اى عامة الحيوانات الى جلب منافعها وسلب مضارها واليه اشار بقوله تعالى (اعطى كل شئ خلقه ثم هدى) وقوله (وهديناه النجدين) * والثانية هداية الخاصة اى للمؤمنين الى الجنة واليه الاشارة بقوله تعالى (يهديهم ربهم بايمانهم) الآية * والثالثة هداية الاخص وهى هداية الحقيقة الى الله باله واليه الاشارة بقوله تعالى (قل ان هدى الله هو الهدى) وقوله (انى ذاهب الى ربى سيدين) وقوله (الله يجتبي اليه من يشاء ويهدى اليه من ييب) وقوله (ووجدك ضالافهدى) اى كنت ضالا فى تيه وجودك فظلمت بك بجودى ووجدتك بفضلى ولطفى وهديتك بمحذبات غيايتى ونور هدايتى الى وجعلتك نورا فاهدى بك الى من اشاء من عبادى فمن اتبعك وطب رضاك فنخرجهم من ظلمات الوجود البشرى الى نور الوجود الروحانى ونهديمهم الى صراط مستقيم كما قال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله) والصراط المستقيم هو الدين القويم وهو ما يدل عليه القرآن العظيم وهو خلق سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فيما قال تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) ثم هو اما الى الجنة وذلك لاصحاب اليمين كما قال تعالى (والله يدعوا الى دار السلام) الآية واما الى الله تعالى وهذا السابقين المتقين كما قال تعالى (الى صراط مستقيم صراط الله) وكل ما يكون لاصحاب اليمين يحصل للسابقين وهم سابقون على اصحاب اليمين بما لهم من شهود الجمال وكشف الجلال وهذا خاصة لسيد المرسلين ومتابعيه كما قال تعالى (قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى) قال الشيخ سعدى قدس سره

اكر جز بحق مى رود جادات * در آتش فشانند سجادات

صراط الذين انعمت عليهم بحد من الاول بدل الكل والانعام اىصال النعمة وهى فى الاصل الحلة التى يستلذها الانسان فاطلقت على ما يستلذ من نعمة الدين الحق * قال ابو العباس ابن عطاء هؤلاء المنعم عليهم هم طبقات فالعارفون انعم الله عليهم بالمعرفة والاولياء انعم الله عليهم بالصدق والرضى واليقين والصفوة والابرار انعم الله عليهم بالحلم والرافة والمريدون انعم الله عليهم بمحلاوة الطاعة وانؤمنون انعم الله عليهم بالاستقامة * وقيل هم الانبياء والصدوقون والشهداء والصالحون كما قال تعالى (فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) واضيف الصراط هنا الى العباد وفى قوله (وان هذا صراطى مستقيما) الى ذاته تعالى كما اضاف الدين والهدى تارة الى الله تعالى نحو (أفغير دين الله * وان الهدى هدى الله) وتارة الى العباد نحو (اليوم اكملت لكم دينكم * وهداهم اقتده) وسرر من وجوه * الاول بيان ان ذلك كله شرعا ولنا نضا كما قال تعالى (شرع لكم من الدين) * والثانى انه له ارتضاء واختيارا ولنا سلوكا واختارا * والثالث انه اضاف الى نفسه قطعا لعجب العبد والى العبد تسلية لقلبه * والرابع انه اضاف

الى العبد تشريفه وتقريرا والى نفسه قطعاً لطمع ابليس عنه كما قيل لما نزل قوله تعالى (والله العزة
 ورسوله ولاء المؤمنين) قال الشيطان ان لم اقدر على سلب عزة الله ورسوله اسلب عزة المؤمنين
 فقال الله تعالى (فله العزة جميعاً) فقطع طمعه كذا في التيسير * وتكرار الصراط اشارة الى
 ان الصراط الحقيقى صراطان من العبد الى الرب ومن الرب الى العبد فاذى من العبد الى الرب
 طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى منادى العزة لاهل العزة الطلب
 رد والسبيل سد وقاطع الطريق يقطع على هذا الفريق (لا تعدن لهم صراطك المستقيم) الآية
 والذى من الرب الى العبد طريق آمن وبالأمان كائن قد سلم فيه القوافل وبالنعيم مخوف المنازل
 يسير فيه سيارته ويقاد باللائل قاده (مع الذين انعم الله عليهم من النبيين) الآية ماى انعم الله على
 اسرارهم بانوار العناية وعلى ارواحهم باسرار الهداية وعلى قلوبهم بانوار الولاية وعلى نفوسهم
 في قمع الهوى وقهر الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وفي مكابدة الشيطان بالمراقبة والكلابة
 * والنعيم اماظاهرة كارسال الرسل وازال الكتب وتوفيق قبول دعوة الرسل واتباع السنة
 واجتباب البدعة وأضياد النفس للاوامر والنواهي والنيات على قدم الصدق ولزوم العبودية
 * واما باطنية وهى ما نعم على ارواحهم في بداية الفطرة باصابة رشاش نوره كما قال عليه السلام (ان الله
 خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك التور فقد احتدى ومن اخطأه فقد
 ضل) فكان فتح باب صراط الله الى العبد من رشاش ذلك التور واول الفيت رش ثم ينسكب
 فالؤمنون ينظرون بذلك التور المرشوش الى مشاهدة الفيت وينظرون الفيت ويستعينون
 (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) بجذبات الطافك وفتح عليهم ابواب
 فضلك ليهدوا بك اليك فأصابوا بما اصابهم بك منك كذا في التأويلات التجمية * قال الشيخ
 صدر الدين القنوى قدس سره في الفكوك في تأويل الحديث المذكور لاشك ان الوجود المحض
 يتقبل في مقابته العدم المضاد له فان للعدم تعينا في العقل لا محالة وله الظلمة كما ان الوجود له
 النورية ولهذا يوصف الممكن بالظلمة فانه يتنور بالوجود فيظهر فظلمته من احد وجهيه
 الذى يلى العدم وكل نقص يلحق الممكن ويوصف به اتماذلك من احكام النسبة العدمية واليه
 الاشارة بقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليه من نوره
 فظهور) وخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير سابق على الابدان ورش التور كناية عن افاضة
 الوجود على الممكنات فاعلم ذلك انتهى كلام الشيخ ﴿ غير المنضوب عليهم ولا الضالين ﴾
 بدل من الذين على معنى ان المعنى عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال * وكلمة غير على
 ثلاثة اوجه الاول بمعنى المغايرة وفارسيته «جزء» قال الله تعالى (لتفتري علينا غيره) والثانى
 بمعنى لا وفارسيته «نا» قال تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد) والثالث بمعنى الا وفارسيته
 «مكر» قال تعالى (فواجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وصرفها ههنا على هذه الوجوه
 محتمل غيران معنى الاستثناء مخصوص بقراءة النصب * والغضب توران النفس عند ارادة
 الانتقام يعنى انه حالة نفسانية تحصل عند غليان النفس ودم القلب لشهوة الانتقام وهناقض
 الرضى او ارادة الانتقام وتحقيق الوعيد او الاخذ الاليم او البطش الشديد او هتك الاستار

والتعذيب بالنار لان القاعدة التفسيرية ان الافعال التي لها اوائل بدايات وواخر غايات اذا يمكن اسنادها الى الله باعتبار البدايات يراد بها حين الاسناد غاياتها كالغضب والحياة والتكبر والاستهزاء والغم والفرح والضحك والبشاشة وغيرها والضلال العدول عن الطريق السوى عمدا او خطأ * والمراد بالمغضوب عليهم العصاة وبالضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليهم هم الجامعون بين العلم والعمل فكان المقابل لهم من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القائل عمدا (وغضب الله عليه ولعنه) والمخل بالعلم جاهل ضال كقوله تعالى (فاذا بعد الحق الاضلال) او المغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى في حقهم (من لعنه الله وغضب عليه) والضالون النصارى لقوله تعالى في حقهم (قدضلوا من قبل واضلوا كثيرا) وليس المراد تخصيص نسبة الغضب باليهود ونسبة الضلال بالنصارى لان الغضب قدنسب ايضا الى النصارى وكذا الضلال قدنسب الى اليهود في القرآن بل المراد انهما اذا تقابلا فالتيير بالغضب الذي هو ارادة الانتقام لمحاولة باليهود اليق لعناية ترمدهم في كفرهم من اعتدائهم وقتلهم الانبياء. وقولهم (ان الله فقير ونحن اغنياء) وغير ذلك فان قلت من المعلوم ان المنعم عليهم غير الفريسيين فالفائدة في ذكرها بعدهم * قلت فائدة وصف ايمانهم بكمال الخوف من حال الطائفتين بعد وصفه بكمال الرخاء في قوله (الذين انعمت عليهم) قال عليه السلام (لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا) * واعلم ان حكم الغضب الالهى تكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلنا يديه المقدستين يينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بينه فليلد الواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والحنان وللأخرى القهر والغضب ولوازمهما فرحكم الغضب هو التكميل المشار اليه في الجمع بين حكم الدين والوقاية ولصاحب الاكلة اذا ظهرت في عضو واحد وقدر أن يكون الطيب والده اوصدقه او شقيقه فانه مع فرط محبته يبادر لقطع العضو المعتل لما لم يمكن فيه قابلية الصلاح والسر الثالث التطهير كالذهب الممزوج بالرصاص والنحاس اذا قصد تمييزه لا بد وان يجعل في النار الشديدة والضلال هو الحيرة فنه ما هي مذمومة ومنها ما هي محمودة ولهائلا ثلاث مراتب حيرة اهل البدايات وحيرة المتوسطين من اهل الكشف والحجاب وحيرة اكابر المحققين واول مزيل للحيرة الاولى تعين المطلب المرجح كرضى الله والتقرب اليه والشهود الذاتي ثم معرفة الطريق الموصل كملزمة شريعة الكمل ثم السبب المحصل كالمشرد ثم ما يمكن الاستعانة به في تحصيل الغرض من الذكر والفكر وغيرها ثم معرفة العوائق وكيفية ازالها كالنفس والشيطان فاذا تعينت هذه الامور الخمسة حينئذ تزول هذه الحيرة وحيرة الاكابر محمودة لاتظن ان هذه الحيرة سببها قصور في الادراك ونقص مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هنالك بل هذه حيرة يظهر حكمها بعد كمال التحقق بالمعرفة والشهود ومعانية سر كل وجود والاطلاع التام على احادية الوجود ﴿ وفي تفسير النجم ﴾ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴿ هم الذين اخطأهم ذلك النور فضلوا في تيه هوى النفس وتأهوا في ظلمات الطبع والتقليد فنضب الله عليهم مثل اليهود ولنهم

بالطرد والتبعيد حتى لم يهتدوا الى الشرع القويم ووقعوا عن الصراط المستقيم اى عن المرتبة الانسانية التى خلق فيها الانسان فى احسن تقويم ومسحوا قردة وخنازير صورة اومنى اولما وقعوا عن الصراط المستقيم فى سد البشرية نسوا ألطف الربوبية وضلوا عن صراط التوحيد فاخذهم الشيطان بشرك الشرك كالتصارى فاتخذوا الزوى الها والدنيا الهاوقلوا ﴿ نالت ثلاثة * نسوا الله فسيهم ﴾ هذا بحسب اول الحال وفيه وجه آخر معتبر فيه عارض المآل وهو ان يراد غير المنضوب عليهم بالنية بعد الحضور والمحنة بعد السرور والظلمة غب النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من الرجوع الى نقصان بعد الزيادة والاضالين بغلبة الفسق والفجور واقلاب السرور بالشور ووجه ثالث يعبر فى السلوك الى ملك الملوك وهو غير المنضوب عليهم بالاكتساب فى المنازل والأقطاع عن القوافل والاضالين بالصدود عن المقصود * (آمين) اسم فعل بمعنى استجب معناه يا الله استجب دعاءنا او فعل يارب بنى على الفتح كآين وكيف لالتقاء الساكنين وليست من القرآن اتفاقا لانها لم تكتب فى الامام ولم ينقل احد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضى الله تعالى عنهم انها قرآن لكن بسن ان يقول القارىء بعد الفاتحة آمين مفصلة عنها لقوله عليه السلام (علمنى جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة وقال انه كالتحتم على الكتاب) وزاده على رضى الله عنه توضيحا فقال [آمين خاتم رب العالمين ختمه دعاء عبده] فسره ان الخاتم كما يمنع عن الختموم الاطلاع عليه والتصرف فيه يمنع آمين عن دعاء العبد الحنية * وقال وهب يخلق بكل حرف منه ملك يقول اللهم اغفر لى قال آمين وفى الحديث (الداعى والمؤمن شريكان) يعنى به قوله تعالى (قد اجبت دعوتكما) قال عليه السلام (اذا قال الامام والاضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقولها فمن وافق تأمينة تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) وسره مامر فى كلام وهب امالموافقة قبيل فى الزمان وقيل فى الاخلاص والتوجه الاحدى * واختلف فى هؤلاء الملائكة قيل هم الحفظة وقيل غيرهم ويعضده ما روى انه عليه السلام قال (فان من وافق قوله قول اهل السماء) ويمكن ان يجمع بين القولين بان يقولها الحفظة واهل السماء ايضا * قال المولى الفسارى فى تفسير الفاتحة ان الفاتحة نسخة الكمال لمن اخرج للاستكمال من ظلمة العدم والاستهلاك فى نور القدم الى انوار الروحانية ثم بواسطة النفخ الى عالم الجسمانية ليكمل مرتبة الانسانية التى لجميتها مظنة الانانية فاحتاج الى طلب الهداية الى منهاج العناية التى منها جاء ليرجع من الوجود الى العدم بل من الحدوث الى القدم فيفقد الموجود فقد انال ينجده ليجد المفقود وجدانا لا يفقده ولما حصل لهم رتبة الكمال بقبول هذا السؤال كمالا ولعبدى مسائل فاضافه الى نفسه بلام التملك ثم ختم اكرم الاكرمين نسخة حالهم بخاتم آمين اشارة الى ان عباده المخلصين ليس لاحد من العالمين ان يتصرف فيهم بان يفك خاتم رب العالمين ولهذا ايسر ابليس فقال ﴿ الاعبادك منهم المخلصين ﴾ و عدد آيات سورة الفاتحة سبع فى قول الجمهور على ان احداها ما آخرها انعمت عليهم لالتسمية اوبالعكس وعدد كلماتها * فى التيسير انها خمس وعشرون وحروفها مائة وثلاثة وعشرون * وفى عين المعانى كلماتها سبع وعشرون وحروفها مائة واثنان واربعون وسبب

الاختلاف بعد عدم اعتبار البسلة اعتبار الكلمات المنفصلة كتابة او المستقلة تلفظا واعتبار الحروف المفقوطة او المكتوبة او غيرها * وسئل عطاء أى وقت انزلت فاتحة الكتاب قال انزلت بمكة يوم الجمعة كرامة اكرم الله بها محمدا عليه السلام وكان معها سبعة آلاف ملك حين نزل بها جبريل على محمد عليهما السلام * روى ان عبرا قدمت من الشام لابي جهل بمال عظيم وهى سبع فرق ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر الصحابة بهم جوع وعرى فخطر ببال النبي صلى الله عليه وسلم شئ حاجة اصحابه فنزل قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) اى مكان سبع قوافل لابي جهل لا ينظر الى ما عطيتك مع جلالة هذه المعطية فلم تنظر الى ما عطيت من متاع الدنيا الدنية ولما علم الله ان ثمنه لم يكن لنفسه بل لاصحابه قال (ولا تحزن عليهم) وامره بما يزيد نفعه على نفع المال فقال (واخفض جناحك للمؤمنين) فان تواضعك اطيب لقلوبهم من ظفرهم بمحبوبهم ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلام (لو كانت في التوراة لمات يهود قوم موسى ولو كانت في الانجيل لمات يهود عيسى ولو كانت في الزبور لمات مسيخ قوم داود عليهم السلام واما مسلم قرأها اعطاه الله من الاجر كما قرأ القرآن كله وكأنا تصدق على كل مؤمن ومؤمنة) ومن فضائلها ايضا ان الحروف المعجمة فيها اثنان وعشرون واعوان النبي صلى الله عليه وسلم بمدالوحى اثنان وعشرون وان ليست فيها سبعة احرف ثناء الثبور وجيم الجحيم وخاء الخوف وزاى الزقوم وشين الشقاوة وظاء الظلمة وفاء الفراق فتعقد هذه السورة وفارئها على التظيم والحرمة آمن من هذه الاشياء السبعة * وعن حذيفة رضى الله عنه انه عليه السلام قال (ان القوم ليعت الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمعه ويرفع عنهم بسببه العذاب اربعين سنة) وقد مر ما روى من ابداع علوم جميع الكذب في القرآن ثم في الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير الكل ومن قرأها فكأنما قرأ الكل * قال تفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع الكتب علم الاصول والفروع والمكاشفات وقد علم اشتغالها عليها * قال الفارسي وذلك للمعلم ان اولها الى قوله تعالى (مالك يوم الدين) اشارة الى العقائد المبدئية المتعلقة بالآلهيات ذاتا وصفة وفعلا لان حصر الحمد يقتضى حصر الكليات الذاتية والوصفية والفعلية ثم بالنبوت والولايات لانهما اجلاء النعم او اخصاؤها ثم الى العقائد المعادية لكونه مالكا للامر كله يوم المعاد واوسطها من قوله (اياك نعبد واياك نستعين) الى اقسام الاحكام الرابطة بين الحق والعبد من العبادات وذلك ظاهر من المعاملات والمزاج لان الاستعانة الشرعية اما لجلب المنافع او لدفع المضار وآخرها الى طلب المؤمنين وجوه الهداية المرتبة على الايمان المشار اليه في القسم الاول والاسلام المشار اليه في القسم الثانى وهى وجوه الاحسان اعنى المراتب الثلاث من الاخلاق الروحية المحمودة ثم المراقبات المعهودة في قوله عليه السلام (ان تعبد الله كأنك تراه) ثم الكمالات المشهودة عند الاستراق في مطالع الجلال الرافع لكاف التشبيه الذى في ذلك الخبر والدافع لفضب تنزيه الجبر وضلال نسبة القدر وهذه هى المسماة بعلوم المكاشفات والله اعلم باسرار كلية البيطات

﴿ سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وسبع وثمانون ﴾

ان قلت أى سورة اطول وآياتها اقصر وأى آية اطول وآياتها اقصر قلت قال اهل التفسير اطول سورة في القرآن البقرة واقصرها الكوثر واطول آية آية الدين واقصرها آية والنضحى والفجر واطول كلمة فيه كلمة (تستقيناكود) فنقلت ما الحكمة في ان سورة البقرة اعظم السور ماعدا الفاتحة الجواب لانها فصلت فيها الاحكام وضربت الامثال واقدمت الحجج اذ لم تستعمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسقاط القرآن * قال ابن العربي في احكام القرآن سمعت بعض اشياخي يقول فيها الف امر والف نهى والف حكم والف خير ولعمري فقهها اقدم ابن عمر رضی الله عنهم ما ثمانى سنين على تعلمها كذا في اثناة الحكم * قال الامم في التفسير الكبير اعلم انه مر على لسانى في بعض الاوقات ان هذه السورة الكريمة يمكن ان يستبطن من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة فستبعد هذا بعض الحساد وقبوه من اهل الجهل والنبي والعدا وحملوا ذلك على ما القوه من انفسهم من التصلفات الفارغة عن المعاني ولكلمات الحالية عن تحقيق المعاهد والبناني فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتعريف كائنيه على ان ما ذكرنا امر يمكن الحصول قريب الوصول انتهى * وانما سورت السور طويلا واواسطا وقصارا تنبها على ان الطول ليس من شرط العجز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهى معجزة اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك التسوير حكمة في التعليم وتدرج الاطفال من السور القصار الى ما فوقها تديرا من الله تعالى على عباده وفى ذلك ايضا ترغيب وتوسيع في الفضيلة والصلاة وغيرها كسورة الاخلاص من القصار تعدل ثلث القرآن فمن فهم ذلك فاز بسر التسوير * فان قلت ما الحكمة في تعدد مواضع نزول القرآن وتكرر مشهده مكيا ومدنيا ليلا نهاريا سفريا حضريا صيفا شتاء نوما برزخيا يعنى بين اميل ونهار ارضيا سماويا غريا ما نزل في الغار يعنى تحت الارض برزخيا ما نزل بين مكة والمدينة عرشيا معراجيا ما نزل ليلة المعراج آخر سورة البقرة * الجواب الحكمة في ذلك تشريف مواضع الكون كلها بنزول الوحي الالهى فيها وحضور الحضرة المحمدية عندها كما قيل سر معراج والاسراء به وسير المصطفى في مواضع الكون كلها كأن الكون والعرش والجنان يسأكل موطن بلسان الحال ان يشرفه الله تعالى بقدوم قدم حبيبه وتكتحل عين الاعيان والكبار بغيار نعال قدم سيد السادات ومفخر موجودات الولاة ما شم الكون رائحة الوجود وسبدا من حضرة الكمون لمعة الشهود كما ورد بلسان القدس (لولاك لولاك لما خالقت الافلاك)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ان قلت ما الحكمة في ابتداء البقرة بالهم والفتحة بالحرف الظاهر المحكم الجواب قال السيوطى رحمه الله في الاتقان اقول في مناسبة ابتداء البقرة بالهم لما ابتدئت الفتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل احد بحيث لا يعذر في فهمه ابتدئت البقرة بتقابلها وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل ليعلم مراتبه للعقلاء والحكماء ليعجزهم بذلك ليعتبروا ويدبروا آياته

كذا في خواتم الحكم وحل الرموز وكشف الكنوز للعارف بالله الشيخ المعروف بعلي دده * واعلم انهم تكلموا في شأن هذه الفوائج الكريمة وما اريد بها فقيل انها من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة اى من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وهى سر القرآن فنحن نؤمن بظواهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها والالف الله واللام لطيف والميم مجيد اى انا الله اللطيف المجيد كما ان قوله تعالى (الر) انا الله ارى و(كهيمص) انا الله الكريم الهادى الحكيم العليم الصادق وكذا قوله تعالى (ق) اشارة الى انه القادر القاهر و(ن) اشارة الى انه النور الناصر فهى حروف مقطعة كل منها مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر

قلت لها تفى فقلت ق اى وقتت وقيل ان هذه الحروف ذكرت فى اوائل بعض السور لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التى هى « ا ب ت ث » فجاء بعضها مقطعا وبعضها مؤلفا ليكون ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبهها لهم على انه منظم من عين ما ينظرون منه كلامهم فولوا انه خارج عن طوق البشر نازل من عند خلاق القوى والقدر لا تواءم بئله هذا ما جنح اليه اهل التحقيق ولكن فيه نظر لانه يفهم من هذا القول ان لا يكون لتلك الحروف معان واسرار والنبي عليه السلام اوتي علم الاولين والآخرين فيحتمل ان يكون الم وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضع المعميات بالحروف بين المحيين لا يطلع عليها غيرها وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لا يسهه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه السلام باسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل ولا غيره يدل على هذا ما روى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى (كهيمص) فلما قال « كاف » قال النبي عليه السلام (علمت) فقال « وهاه » فقال (علمت) فقال « يا » فقال (علمت) فقال « عين » فقال (علمت) فقال « صاد » فقال (علمت) فقال جبريل عليه السلام كيف علمت ما لم اعلم * وقال الشيخ الاكبر قدس سره فى اول تفسير (الم ذلك الكتاب) واما الحروف المجهولة التى انزلها الله تعالى فى اوائل السور فسبب ذلك من اجل لغو العرب عند نزول القرآن فانزلها سبحانه حكمة منه حتى تتوفر دواعيهم لما انزل الله اذا سمعوا مثل هذا الذى ما عهدوه والنفوس من طبعها ان تميل الى كل امر غريب غير معتاد فينتنون عن اللغو ويقبلون عليها ويصفون بها فيحصل المقصود فيما يسمعونه مما يأتى بعد هذه الحروف النازلة من عند الله تعالى وتوفر دواعيهم للنظر فى الامر المناسب بين حروف الهجاء التى جاء بها مقطعة وبين ما يجاورها من الكلم وايبهم الامر عليهم من عدم اطلاعهم عليها فرد الله بذلك سرا كبيرا من عنادهم وعتوهم ولغوهم كان يظهر منهم فذاك رحمة للمؤمنين وحكمة منه سبحانه انتهى كلامه * قال بعض المارفين كل ما قيل فى شرحها بطريق النظر والاعتبار فتخمين النظر من قائله لا حقيقة الا ان كسفت الله له عن قصده تعالى به * يقول الفقير جامع هذه المعارف واللطائف شكرا لله مساعيه وبسط اليه من عنده ايديه قال شيخى الاكل فى هامش كتاب اللامحات البرقيات له بعدما ذكر بعض خواص

الم على طريق الحقيقة زلق في امثال هذا المشابه اقدم الزائعين عن العلم وتحير عقول الراسخين في العلم وبعضهم توقف تأدبا مع الله تعالى ولم يتعرض بل قالوا آمانا به كل من عندر ربنا وبعضهم تأولوا لكن بوجوه بعيدة عن اللرام والمقام بعيدا لانها مستحسنة شرعا مقبولة دينا وعقلا وما يذكر اى بالمقصود والمرام على ما هو عليه في نفسه في الواقع الا اولوا الباب لكن بتذكير الله تعالى والهامة واطلاعه تخصيصا لهم وتمييزا لهم عما عداهم اختصا اليها ازليا لهم من عند الله لا بتفكير انفسهم ونظر عقولهم بل بمحض فيض الله والهامة انتهى كلامه الشريف قدس سره اللطيف * وقال عبد الرحمن البسماي قدس سره مؤلف الفوائد المسكية في بحر الوقوف ثم ان بعض الانبياء علموا اسرار الحروف بالوحى الربانى واللقاء الصمدانى وبعض الاولياء بالكشف الجلى النورانى والفيض العلى الروحانى وبعض العلماء بالنقل الصحيح والعقل الرجيع وكل منهم قد اخبر اصحابه ببعض اسرارها اما بصريق الكشف والشهود او بطريق الرسم والحدود والصحيح ان الله تعالى طوى علم اسرار الحروف عن اكثر هذه الامة لما فيها من الحكم الالهية والمصالح الربانية ولم يأذن للاكابر ان يعرفوا منه الا بعض اسراره التى يشتمل عليها تركيبها الخاص المنتج انواع التسخيرات والتأثيرات في العوالم العلويات والسفليات الى غير ذلك انتهى كلام بحر الوقوف رحم وفي التأويلات النجمية هيئة الصلاة التى ذكرت في القرآن ثلاث القيام لقوله تعالى (وقوموا لله قانتين) والركوع لقوله تعالى (واركعوا مع الراكعين) والسجود لقوله تعالى « واسجد واقترب » فالالف في الاشارة الى القيام واللام اشارة الى الركوع والميم اشارة الى السجود يعنى من قرأ سورة الفاتحة التى هى مناجاة العبد مع الله في الصلاة التى هى معراج المؤمنين يحببها الله تعالى بالهداية التى طلبها منه بقوله اهدنا * ثم اعلم ان المشابه كالحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بثمانها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف) ففي الم تسع حسنة رحم ذلك الكتاب المبتدأ على انه اسم القرآن على احد الوجوه وذلك خبره اشارة الى الكتاب فيكون الكتاب صفة والمراد به الكتاب الكامل الموعود انزاله في الكتب المتقدمة وانما اشار بذلك الى ما ليس بعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا في حكم البعيد قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهى الف سورة كل سورة لى آية قال موسى عليه السلام يارب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال تعالى انى انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يارب قال على خاتم النبيين قال وكيف تقرأه امته ولهم اعمار قصيرة قال انى اسره عليهم حتى يقرأه صبيانهم قال يارب وكيف تفعل قال انى انزلت من السماء الى الارض مائة وثلاثة كتب خمسين على شيت وثلاثين على ادريس وعشرين على ابراهيم والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكائنات في هذه الكتب فأذكر جميع معانى هذه الكتب في كتاب محمد وجميع ذلك كله في مائة واربع عشرة سورة واجمل هذه السور في ثلاثين جزءا والاجزاء في سبعة اسباع ومعنى هذه الاسباع في سبع آيات الفاتحة ثم معانيها في سبعة احرف وهى بسم الله ثم ذلك كله

في الالف من الم ثم افتتح سورة البقرة فاقول الم ولما وعد الله ذلك في التوراة وازله على محمد عليه السلام جحدت اليهود لعنهم الله ان يكون هذا ذلك فقال تعالى ذلك الكتاب كما في تفسير التيسير ولهذا الآية وجوه اخر من الاعراب ذكرت في التفاسير فلتطلبتمة ﴿لاريب﴾ كأن فيه ﴿فيه﴾ فقوله رب باسم لا وفيه خبرها وهو في الاصل من راجى الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطربها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه ريب الزمان لتوابعه * وفي التفسير المسمى بالتيسير الرب شك فيه خوف وهو اخص من الشك فكل ريب شك وليس كل شك ريبا والشك هو التردد بين التقيضين لا ترجيح لاحدها على الآخر عند الشاك ولم يقدم الظرف على الرب لئلا يذهب الفهم الى ان كتابا آخر فيه الرب لافيه * فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقرأوا بكتاب الله تعالى والمتدعون من اهل القبلة شكوا في معاني متشابهة فاجروها على ظاهرها وضلوا بها والعلماء شكوا في وجوهه فلم يقطعوا القول على وجه منها والعوام شكوا فيه فلم يفهموا معانيه فامعنى نفي الرب عنه * فالجواب ان هذا نفي الرب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بأنه لا يمكن فيه ريب فهو حق صدق معلوم ومفهوم شك فيه الناس ولم يشكوا كالصدق صدق في نفسه وان وصفه الناس بالكذب والكذب كذب وان وصفه الناس بالصدق فكذا الكتاب ليس مما يلحقه ريب او يمكن فيه عيب ويجوز ان يكون خيرا في معنى الامر ومعناه لا تراتبوا كقوله تعالى ﴿فلارفت ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ المعنى لا ترفقوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كافي الوسيط والعيون ﴿هدى﴾ اى هورشد وبيان ﴿للمتقين﴾ اى للضالين المشارفين التقوى الصائرين اليها ومثله حديث (من قتل قتيلا فله سلبه) وفي تفسير الارشاد اى المتصفين بالتقوى حالا او مالا وتخصيص الهدى بهم لانهم المقتبسون من انواره المتصفون باناره وان كان ذلك شاملا لكل ناظر من مؤمن وكافر وبذلك الاعتبار قال تعالى ﴿هدى للناس﴾ اى كلهم بيانا وهدى للمتقين على الخصوص ارشادا * قال في التيسير وكذلك يقال في كل من انتفع بشئ دون غيره انه لك على الخصوص اى انت المنتفع به وحدك وليس في كون بعض الناس لم يهدوا وما يخرجهم من ان يكون هدى فالشمس شمس وان لم يرها الضيرر والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور والمسك مسك وان لم يدرك طيبه المأنوف فالحية كل الحية لمن عطش والبحر زاخر وبقي في الظلمة والبدر زاهر وخبث والطيب حاضر وذوى والروض ناظر والحسرة كل الحسرة لمن عصى وفسق والقرآن ناه آمر وفارق الرغبة والرغبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر ولذلك قال تعالى ﴿وانه لحسرة على الكافرين﴾ * والمتق اسم فاعل من باب الافعال من الوقاية وهي فرط الصيانة قال البغوى هو مأخوذ من الاتقاء واصله الحاجز بين الشيتين ومنه يقال اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتق يجعل امثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب * والتقوى في عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب * الاولى

التوفى عن العذاب المخد بالتبرى من الكفر وعليه قوله تعالى (والرهم كلمة التقوى) * والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغار عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى (ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا) * والثالثة ان ينزه عما يشغل سره عن الحق عز وجل ويبتل اليه بكيته وهو التقوى الحقيقية المأمور بها في قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) واقضى مراتب هذا النوع من التقوى ما انتهى اليه هم الانبياء عليهم السلام حيث جمعوا رياستي النبوة والولاية وما غافهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم تصدهم الملابس بمصالح الخلق عن الاسترقاق في شؤون الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية * وهداية الكتاب المبين شاملة لارباب هذه المراتب اجمعين فهداية العام بالاسلام وهداية الخاس بالايقان والاحسان وهداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان وفي التأويلات النجبية المتقوى هم الذين اوفوا بهدالله من بعد ميثاقه ووصلوا به ما امر الله ان يوصل به من مأمورات الشرع ظاهرا وباطنا يدل على هذا قوله تعالى (واوفوا بعهدي اوف بعهديكم) الى قوله (واي اى فاقون) اى اذا اتم اقرارتم بربوبيتى بقولكم لى يوف الميثاق اوفوا بعهدي الذى عاهدتوني عليه وهو العبودية الخالصة لى اوف بعهديكم عليه وهو الهداية الى * وفي الرسالة القشيرية والمتقى مثل ابن سيرين كان له اربعون حباسنا فاخرج غلامه فأرة من حب فسأله من أى حب اخرجتها فقال لا ادري فصحبها كلها * ومثل ابن يزيد البسطامى اشترى بهمذان جانبيا من حب القرطم فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان ووضع النملتين - وحكى - ان اباحنيفة رحمه الله كان لا يجلس فى ظل شجرة غريمه ويقول فى الخبر (كل قرض جرنفعا فهو ربا) * وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه فى الصحراء مع صاحبه فقال له نفاق الثوب فى جدار الكروم فقال لانضرب الوتد فى جدار الناس فقال تعلقه فى الشجر فقال انه يكسر الاغصان فقال بنسطه على الارض فقال انه علف الدواب لانستره عنها فولى ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر ﴿ الذين يؤمنون بالنسب ﴾ الجملة صفة مقيدة للمتقين ان فسر التقوى بترك ما لا ينبتى مترتبة عليه ترتب التحلية على التحلية والتصوير على التصقيل وموضحة ان فسر بما يعى فعل الطاعة وترك العصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصى غالبا الأبرى قوله تعالى (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقوله عليه السلام (الصلاة عماد الدين والزكاة قطرة الاسلام) والايمان هو التصديق بالقلب لان المصدق يؤمن المصدق اى يجعله آنا من التكذيب اوىؤمن نفسه من العذاب بفضله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن عباده من عذابه بفضله واستعماله بالبا، ههنا تتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق على الوثوق فان الواثق يصير ذا امن وطمأنينة * قال فى الكواشى الايمان فى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان والاسلام الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا

لم يكن معه تصديق فقد يكون الرجل مسلما ظاهرا غير مصدق باطنا ولا يكون مصدقا باطنا غير منقاد ظاهرا * قال المولى ابوالسعود رحمه الله في تفسيره هو في الشرع لا يتحقق بدون التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرهما وهل هو كاف في ذلك اولابد من انضمام الاقرار اليه للتمكن منه الاول رأى الشيخ الاشعري ومن تابعه والثاني مذهب ابى حنيفة رحمه الله ومن تابعه وهو الحق فانه جعلهما جزئين له خلا ان الاقرار ركن محتمل للسقوط بعذر كاعتدال الكراه وهو مجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرباره والعمل بموجبه عند جمهور المحدثين والمعزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق اتفاقا عندنا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة * والغيب مصدر سمي به الغائب توسعا كقولهم للزائر زور وهو ما غاب عن الحس والنقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البدهاهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو الذي ازيد بقوله سبحانه (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء وهو المراد ههنا * فالباء صلة الايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف او بجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به وان جعلت الغيب مصدرا على حاله كالغيبه فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل اى يؤمنون ملتبسين بالغيبه اما عن المؤمن به اى ظاهرين عن النبي صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما فيه من شواهد النبوة ويدل عليه انه قال حارث بن نعيم لعبدالله بن مسعود رضى الله عنه نحن نحتسب لكم يا احباب محمد ماسبقتمونا به من رؤية محمد صلى الله عليه وسلم وسميته فقال عبدالله ونحن نحتسب لكم ايمانكم به ولم تروه وان افضل الايمان ايمان بالغيب ثم قرأ عبدالله (الذين يؤمنون بالغيب) كذا في تفسير ابى الليث واما عن الناس اى ظاهرين عن المؤمنين لا كالمؤمنين الذين (واذا لقوا الذين آمنوا قتلوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم) وويل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء حينئذ لالة * وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه احد منا فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله عليه السلام وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ان تشهدان لا اله الا الله وان تحمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا) فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال (ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله والبعث بدمالموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره) فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال (ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة فقال (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال (ان تلد

الامة ربتها وان ترى العراة الحفاة رعاء الشاء يتناولون في البنيان) قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عمر هل تدرى من الرجل) قلت الله ورسوله اعلم قال (ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم ومآلاتى في صورة الاعرقة فيها الا في صورته هذه) ﴿ وفي التأويلات التجمية (يؤمنون بالغيب) اى بنور غيبى من الله في قلوبهم نظروا في قول محمد صلى الله عليه وسلم فشاهدوا صدق قوله فآمنوا به كما قال عليه السلام (المؤمن ينظر بنور الله) * واعلم ان الغيب غيان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه فالذى غاب عنك عالم الارواح فانه قد كان حاضرا حين كنت فيه بالروح وكذرة وجودك في عهد الست بربكم واستماع خطاب الحق ومطالعة آثار الربوبية وشهود الملائكة وتعارف الارواح من الانبياء والاولياء وغيرهم فغاب عنك اذ تعلقت بالقلب ونظرت بالحواس الخمس اى بالمحسوسات من عالم الاجسام واما الغيب الذى غبت عنه فغيب الغيب وهو حضرة الربوبية قد غبت عنه بالوجود وما غاب عنك بالوجود وهو معكم ايما كنتم انت بعيد منه وهو قريب منك كما قال ﴿ ونحن اقرب اليه من جبل الوريد ﴾ انتهى كلام الشيخ نجم الدين قدس سره قال الشيخ سعدى

دوست نزدیكتر از من بمنست * وين عجبتك من ازوى دورم

چه كنم باكه توان كفت كه او * در كنار من ومن مهجورم

﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ الصلاة اسم للدعاء كما في قوله تعالى (وصل عليهم) اى ادعاهم والتاء كما في قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون) والقراءة كما في قوله تعالى (ولا تجهر بصلوتك) اى بقراءتك والرحمة كما في قوله تعالى (اولئك عليهم صلوات من ربهم) والصلوة المشروعة المخصوصة بافعال واذكار سميت بها لما في قيامها من القراءة وفي تعودها من التاء والدعاء ولفاعلها من الرحمة * والصلوة في هذه الآية اسم جنس اريد بها الصلوات الخمس * واقامتها عبارة عن المواظبة عليها من قامت السوق اذا نفقت او عن التشمير لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجدد وضده قعد عن الامر وتقاعد او عن ادائها فان قول المؤذن قد قامت الصلاة معناه اخذوا في ادائها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح او عن تعديل اركانها وحفظها من ان يقع في شئ من فرائضها وسننها وادائها زيغ من اقام العود اذا قومه وعدله وهو الاظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان التحقيق بالملاح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الحشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لالمصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون * قال ابراهيم النخعي اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود فترحم على عياله يعنى من ضيق المعيشة * وذكر ان حاتم الزاهد دخل على عاصم بن يوسف فقال له عاصم يا حاتم هل تحسن ان تصلى فقال نعم قال كيف تصلى قال اذا تقارب وقت الصلاة اسبغ الوضوء ثم استوى في الموضع الذى اصى فيه حتى يستقر كل عضومنى وارى الكعبة بين حاجبى والمقام بحيال صدرى والله فوقى يعلم ما فى قلبى وكان قدسى

على الصراط والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت خلفي واظن انها آخر الصلاة ثم اكبر تكبيرا باحسان واقرا قرامة بتفكر واركع ركوعا بالتواضع واسجد سجودا بالتضرع ثم اجلس على التمام واتشهد على الرجاء واسلم على السنة ثم اسلمها للاخلاص واقوم بين الخوف والرجاء ثم اتعاهد على الصبر قال عاصم يا حاتم أهكذا صلاتك قال كذا صلاتي منذ ثلاثين سنة فبكي عاصم وقال ماصليت من صلاتي مثل هذا قط كذا في تبيين الغافلين : قال السعدي

كعداند چو دربند حق نیستی * اکر بی وضو در نماز ایستی

قال في تفسير التيسير المذكور في الآية اقامة الصلاة والله تعالى امر في الصلاة باشياء باقامتها بقوله (واقموا الصلوة) وبالحفاظة عليها وادامتها بقوله (الذين هم على صلواتهم دائمون) وبادائها في اوقاتها بقوله (كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وبادائها في جماعة بقوله (واركعوا مع الراكعين) وبالحشوع فيها (بقوله الذين هم في صلواتهم خاشعون) وبعد هذه الاوامر صارت الناس على طبقات * طبقة لم يقبلوها ورأسهم ابوجهل لعنه الله قال الله تعالى في حقه (فلا صدق ولا صلي) وذكر مصيرهم فقال (ماسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين) الى قوله (وكنا نكذب بيوم الدين) وطبقة قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب قال الله تعالى (فخلف من بعدهم خلف) وهم اهل الكتاب (اضاعوا الصلوة) وذكر مصيرهم فقال (فسوف يلقون غيا) وهي دركة في جهنم هي اهيب موضع فيها تستيئث الناس منها كل يوم كذا وكذا مرة ثم قال الله (الا من تاب) اي من اليهودية والنصرانية (وآمن) اي بمحمد (وعمل صالحا) اي حافظ على الصلاة * وطبقة ادوا بعضا ولم يؤدوا بعضا متكاسلين وهم المنافقون قال الله تعالى (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى) وذكر ان مصيرهم ويل وهو واد في جهنم لوجعلت في جبال الدنيا لماعت اي سالت قال النبي صلى الله عليه وسلم (من ترك صلاة حتى مضى وقتها عذب في النار حقا) والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مائة دون * قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة واصغر الكبيرة ما قيل انه يكون كانه زنا بامه سبعين مرة كافي روضة العلماء * وطبقة قبلوها وهم براعونها في مواقيتها بشرائطها ورأسهم المصطفى صلى الله عليه وسلم قال تعالى (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من لثي الليل) وقال تعالى (قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) الآية واصحابه كذلك فذكرهم الله تعالى بقوله (قد افاح المؤمنون الذين هم في صلواتهم خاشعون) وذكر مصيرهم فقال (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس) وهو ارفع موضع في الجنة واهما ينال المؤمن فيه مناه وينظر الى مولاه * قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع فكن قرا فان لم تستطع فكن شمسا اي مصليا جميع الليل كالتجم يشرق جميع الليل او كالقمر يضيء بعض الليل او كالشمس تضيء بالهار معناه فصل بالنهار ان لم تستطع بالليل كذا في زهرة الرياض * واعلم ان الجماعة من فروض الكفاية وفيها فضل وليست بفرض عند عامة العلماء حتى اذا صلى

وحده جاز وانفاته فضل الجماعة * وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض وايمت بنافلة حتى اذا صلى وحده لم تجز صلاته غيراتها وان لم تكن فريضة عندنا فالواجب على المسلم ان يتعاهدها ويحفظها قال تعالى (يا قومنا اجيوا داعي الله) قال بعضهم المراد من داعي المؤذنون الذين يدعون الى الجماعة في الصلوات الخمس وتارك الجماعة شر من شارب الخمر وقتل النفس بغير حق ومن القنات ومن العساق لوالديه ومن الكاهن والساحر ومن المعتاب وهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو ملعون على لسان الملائكة لا يعاد اذا مرض ولا تشهد جنازته اذا مات قال النبي عليه الصلاة والسلام (تارك الجماعة ليس مني ولا امانته ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) اي نافلة وفريضة فان ماتوا على حالهم ولنا اولي بهم كذا في روضة العلماء * وقال في نصاب الاحتساب قال عليه السلام (لقد هممت ان آمر رجلا يصلي بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم) وهذا يدل على جواز احراق بيت الذي يتخلف عن الجماعة لان الهم بالمعصية لا يجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا علم جواز احراق البيت على ترك السنة المؤكدة فما ظنك في احراق البيت على ترك الواجب والفرض وما ظنك في احراق آلات المعصية انتهى كلام النصاب هذا * وعن ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكل لهم الدين * قال مقاتل كان النبي عليه السلام يصلي بمكة ركعتين بالعادة وركعتين بالعشاء فلما عرج به الى السماء امر بالصلوات الخمس كما في روضة الاخيار * وانما فرضت الصلاة ليلة المعراج لان المعراج افضل الاوقات واشرف الحالات واعز المناسجات والصلاة بعد الايمان افضل الصناعات وفي التعبد احسن الهيات ففرض افضل العبادات في افضل الاوقات وهو وصول العبد الى ربه وقربه منه * واما الحكمة في فرضيتها فلانه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به شاهد ملكوت السموات باسرها وعبادات سكانها من الملائكة فاستكثرها عليه السلام غبطة وطلب ذلك لانه فجمع الله له في الصلوات الخمس عبادات الملائكة كلها لان منهم من هو قائم ومنهم من هو راكع ومنهم من هو ساجد وحامد ومسبح الى غير ذلك فاعطى الله تعالى اجور عبادات اهل السموات لانه اذا قاموا الصلوات الخمس * واما الحكمة في ان جعلها الله تعالى مثنى وثلاث ورباع فلانه عليه السلام شاهد هياكل الملائكة تلك الليلة اي ليلة الاسراء اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع فجمع الله ذلك في صور انوار الصلوات عند عروج ملائكة الاعمال بارواح العبادات لان كل عبادة تتمثل في الهياكل التوراتية وصورها كما وردت في الاشارات في ذلك بل يخلق الملائكة من الاعمال الصالحة كما ورد في الاحاديث الصحيحة وكذلك جعل الله اجنحة الملائكة على ثلاث مراتب فجعل اجنحتك التي تطير بها الى الله موافقة لاجنحتهم ليستغفروا لك * واما الحكمة في كونها خمس صلوات فلانه عليه السلام بعد سؤاله التخفيف ومراجته قال له الله تعالى (يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر حسنات فتلك خمسون صلاة وكانت خمسين على من قبلنا) فحطت ليلة المعراج الى خمس تخفيفا وثبت جزاء الحسين

تضعيفا * وحكمة اخرى في كونها خمس صلوات انها كانت متفرقة في الامم السالفة لجمعها سبحانه لئيه وامته لانه عليه السلام جمع الفضائل كلها دنيا و آخرة وامته بين الامم كذلك فاول من صلى الفجر آدم والظهير ابراهيم والعصر يونس والمغرب عيسى والعشاء موسى عليهم السلام فهذا سرالقرار على خمس صلوات وقيل صلى آدم عليه السلام الصلوات الخمس كلها ثم تفرقت بعده بين الانبياء عليهم السلام واول من صلى الوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لذلك قال (زادني ربي صلاة) اى الوتر على الخمس او صلاة الليل فافهم واول من يادر الى السجود جبريل عليه السلام ولذلك صار رفيق الانبياء وخدمهم واول من قال سبحان الله جبريل والحمد لله آدم و لاله الا الله نوح والله اكبر ابراهيم ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك في كشف الكنوز وحوال الرموز * وذكر في الحكم الشاذلية وشرحها انه لما علم الحق منك وجود الملل لونها الطاعات لتستريح من نوع الى نوع وعلم ما فيك من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ الامل فحجرها عليك في الاوقات اذ جعل في اليوم خمسا وفي السنة شهرا وفي المائتين خمسة وفي العمر زورة ولكل واحدة في تفاصيلها وقت لاتصح في غيره كل ذلك رحمة بك وتيسيرا للعبودية عليك وقد قيده الله الطاعات باعيان الاوقات كيلا ينفك عنها وجود التسوية ووسع الوقت عليك كي تبقى صفة الاختيار : قال المولى جلال الدين قدس سره

كربناشد فعل خلق اندرمان * پس مكوكس را چرا كردى چنان
يك مثال اى دل بي فرقى بيار * تا بدانى چبر را از اختيار
دست كان لرزان بود ازار تعاش * وانكه دستى را تولرزانى زجاش
هر دو جنبش آفريده حق شناس * ليك نتوان كرد اين با آن قياس

وفي التأويلات التجمية بداية الصلاة اقامة ثم ادامة فاقامتها بالمحافظة عليها بمواقيتها وتمام ركوعها وسجودها وحدودها ظاهرا وباطنا وادامتها بدوام المراقبة وجمع الهممة في التعرض لنفحات الطاف الربوبية التي هي مودعة فيها اقلوه عليه السلام (ان الله في ايام دهركم نفحات ألقرضوا لها) فصورة الصلاة صورة التعرض والامر بها صورة جذبة الحق بان يجذب صورتك عن الاستعمال لغير العبودية وسر الصلاة حقيقة التعرض ففي كل شرط من شرائط صورتها وركن من اركانها وسنة من سننها وأدب من آدابها وهيئة من هيئاتها سر يشير الى حقيقة التعرض لها * ومن شرائط الصلاة الوضوء، ففي كل ادب وسنة وفرض منه سر يشير الى طهارة يستعد بها لاقامة الصلاة ففي غسل اليدين اشارة الى تطهير نفسك عن تلوث المعاصي وتطهير قلبك عن تلطخ الصفات الذميمة الحيوانية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى لحبيبه عليه السلام (وثيابك فطهر) جاء في التفسير اى قلبك فطهر وغسل الوجه اشارة الى طهارة وجه همتك من دنس ظلمة حب الدنيا فانه رأس كل خطيئة * ومن شرائط الصلاة استقبال القبلة وفيه اشارة الى الاعراض عماسوى طلب الحق والتوجه الى حضرة الربوبية لطلب القربة والمتاجرة ورفع اليدين اشارة الى رفع يد الهممة عن الدنيا والآخرة والتكبير

تعظيم الحق بأنه اعظم من كل شيء في قلب العبد طلباً ومحبة وعظماً وعزّة ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية في الطلب ينبغي ان يكون مقروناً بتكبير الحق وتعظيمه في الطلب عن غيره فلا تطلب منه الا هو فان من طلب غيره فقد كبر وعظم ذلك المطلوب لانه تعالى فلا يتجاوز صلاته حقيقة كما لا يتجاوز صلاته صورة الابتكبار لله فان قال الدنيا اكبر او المعنى اكبر لا يتجاوز حتى يقول الله اكبر فكذلك في الحقيقة وفي وضع النبي على اليسرى ووضعها على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية بين يدي مالكة وحفظ القلب عن محبة ماسواه وفي افتتاح القراءة بوجه اشارة الى توجهه للحق خالصاً عن شرك طلبه غير الحق وفي وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد في القلب لفتح الطاف الربوبية بالحمد والتناء والشكر لرب العالمين وطلب الهداية وهي الجذبات الالهية التي توازي كل جذبة منها عمل الثقلين وتقرب العبد بنصف الصلاة المقسومة بين العبد والرب نصفين والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح وممكن الغيب كجاء منه فاول تعلقه بهذا العالم كان بالنباتية ثم بالحيوانية ثم بالانسانية فالقيام من خصائص الانسان والركوع من خصائص الحيوان والسجود من خصائص النبات كما قال تعالى (والنجم والشجر يسجدان) فالعبد في كل مرتبة من هذه المراتب ربح وخسران والحكمة في تعلق الروح العلوى النوراني بالجسد السفلى الظلماني كان هذا الربح لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام (خلقت الخلق ليربحوا على الا لا يربح عليهم) ليربح الروح في كل مرتبة من مراتب السفليات فائدة لم توجد في مراتب العلويات وان كان قد ابتلى واولا ببلاء الخسران كما قال تعالى (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا) الآية فينور الايمان والعمل الصالح تخلص العبد من بلاء خسران المراتب السفلية ويفوز بربحها بالقيام في الصلاة بالتذلل وتواضع العبودية يتخلص من خسران التكبر والتجبر الذي من خاصته ان يتكامل في الانسان ويظهر منه انا ربكم الاعلى ويفوز بربح علو الهمة الانسانية التي اذا كملت في الانسان لا يلتفت الى الكون في طلب المكون كما كان حال النبي عليه السلام (اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاع البصر وما طنى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فاذا تخلص من التكبر الانساني يرجع من القيام الانسان الى الركوع الحيواني بالانكسار والخضوع والركوع يتخلص من خسران الصفة الحيوانية ويفوز بربح تحمل الاذى والحلم ثم يرجع من الركوع الحيواني الى السجود النباتي فيالسجود يتخلص من خسران الذلة النباتية والدناءة السفلية ويفوز بربح الخشوع الذي يتضمن الفلاح الابدى والفوز العظيم السرمدي كما قال تعالى (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون) فالخشوع اكمل آلات العروج في العبودية وقد حصل في تعلقه بالجسد التبراني وليس لاحد من العالمين هذا الخشوع وبهذا السر ابت الملائكة وغيرهم ان يحملن الامانة فاشفقن منها لان الاله ضد الخشوع وحملها الانسان باستعداد الخشوع وكمل خشوعه بالسجود اذ هو غاية التذلل في صورة الانسان وهي الصلاة ونهاية قطع تعلق الروح من العالم السفلى وعروجه الى العالم الروحاني العلوى برجوعه من مراتب الانسانية

والحيوانية والتبائية وكما تعرض لتفحات أطفاف الحق وبذل المجهود وانفاق الموجود من انانية الوجود الذي هو من شرط المسلمين كقوله تعالى (ويقيمون الصلوة) ﴿١﴾ ومارزقاهم ينفقون ﴿٢﴾ الرزق في اللغة العطاء * وفي العرف ما ينتفع به الحيوان وهو تناول الحلال والحرام عند اهل السنة والقرينة تخصصه ههنا بالحلال لان المقام مقام المدح وتقديم المفعول للاهتمام به والحفاظة على رؤس الآمى وادخال من التبعية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه وصيغة الجمع في رزقا مع انه تعالى واحد لاشريك له لانه خطاب الملوك والله تعالى مالك الملك وملك الملوك والمعهود من كلام الملوك اربعة اوجه الاخبار على لفظ الواحد نحو فعلت كذا وعلى لفظ الجمع فعلنا كذا وعلى ما لم يسم فاعله رسم لكم كذا واضافة الفعل الى اسمه على وجه المغايبة امركم سلطانكم بكذا والقرآن نزل بلغة العرب فجمع الله فيه هذه الوجوه كلها فيما اخبره عن نفسه فقال تعالى ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا﴾ على صيغة الواحد وقال تعالى ﴿انا انزلناه في ليلة القدر﴾ على صيغة الجمع وقال فيما لم يسم فاعله ﴿كتب عليكم الصيام﴾ وامثاله وقال في المغايبة ﴿الله الذي خلقكم﴾ وامثاله كذا في التيسير * ويقول الفقير جامع هذه اللغائف سمعت من شيخى العلامة ابقاء الله بالسلمة ان الافراد بالنظر الى الذات والجمع بالنظر الى الاسماء والصفات ولا ينافى كثرة الاسماء والصفات وحدة الذات اذ كل منها راجع اليها والاتفاق والانقاد اخوان خلا ان في الثاني معنى الازدهاب بالكلية دون الاول والمراد بهذا الاتفاق الصرف الى سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسرهم بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقتراانه بما هي شقيقتها واختها وهي الصلاة وقد جوز ان يراد به الاتفاق من جميع المعادن التي منحهم الله اياها من التعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم (ان علما لا ينال به ككثرة لا ينفق منه) واليه ذهب من قال في تفسير الآية وبما خصصناهم من انوار المعرفة فيفيضون والظاهر ان يقال المراد من النفقة هي الزكاة وزكاة كل شئ من جنسه كما روى عن انس بن مالك (زكاة الدار ان يتخذ فيها بيت للضيافة) كما في الرسالة القشيرية * قالوا اتفاق اهل الشريعة من حيث الاموال واتفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال : قال المولى جلال الدين قدس سره

ان درم دادن سخى را لايق است * جان سپردن خود سخاى عاشق است
وانفاق الاغنياء من اموالهم لا يدخرونها عن اهل الحاجة وانفاق العابدين من نفوسهم لا يدخرونها عن وظائف الخدمة واتفاق العارفين من قلوبهم لا يدخرونها عن حقائق المراقبة واتفاق المحبين من ارواحهم لا يدخرونها عن مجارى الاقضية * والاقصر ان يقال اتفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب واتفاق الفقراء اخراج الاغنياء من القلب ثم ذكر في الآية الايمان وهو بالقلب ثم الصلاة وهي بالبدن ثم الاتفاق وهو بالمال وهو مجموع كل العبادات ففي الايمان النجاة وفي الصلاة المناجاة وفي الاتفاق الدرجات وفي الايمان البشارة وفي الصلاة الكفارة وفي الاتفاق الطهارة وفي الايمان العزة وفي الصلاة القرية وفي الاتفاق الزيادة * وقيل ذكر في هذه الآية اربعة اشياء التقوى والايمان بالغيب واقامة الصلاة والاتفاق وهي

صفة الخلفاء الراشدين الاربعة في الآيه بيان فضلهم التقوى لاني بك الصديق رضی الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى ﴾ والایمان بالغیب لعمر الفاروق رضی الله عنه قال الله تعالى ﴿ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ واقامة الصلاة لعنه ذی النورین رضی الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ أم من هو قانت آناه الليل ساجدا وقتنا ﴾ الآیه والانفاق لعلی المرتضى رضی الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ الذين يتنفقون اموالهم بالليل والنهار ﴾ الآیه « وعند القوم ای الصوفیه السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايتار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شياً فهو صاحب جود والذي قامی الضرورة وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايتار واما جملة في الانفاق فضائل كثيرة * وروى عن ابی عبدالله الحارث الرازی انه قال اوحى الله الى بعض انبيائه (انى قضيت عمر فلان نصفه بالفقر ونصفه بالغنى فخيره حتى اقدم له ايها شاء) فدعا نبی الله عليه السلام الرجل واخبره فقال حتى اشاور زوجتى فقالت زوجته اخترت الغنى حتى يكون هو الاول فقال لها ان الفقر بعد الغنى صعب شديد والغنى بعد الفقر طيب لذيد فقالت لا بل اطعنى في هذا فرجع الى التبي عليه السلام فقال اجتاز نصف عمرى الذى قضى لى فيه بالغنى ان يقدم فوسع الله عليه الدنيا وفتح عليه باب الغنى فبالت له امراته ان اردت ان تبقى هذه النعمة فاستعمل السخاء مع خلق ربك فكان اذا اخذ لنفسه ثوباً اتخذ لفقير ثوباً مثله فلما تم نصف عمره الذى قضى له فيه بالغنى اوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان (انى كنت قضيت نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى لكنى وجدته شاكر النعمانى والشكر يستوجب المزيد فبشره انى قضيت باقى عمره بالغنى) : قال المولى جلال الدين قدس سره هر که کرد کرد انبارش تهى * ليکنش اندر مزرعه باشد بهى وآنکه در انبار ماند و صرفه کرد * اسپش وموش حوادتهاش خورد

قال الحافظ

احوال کنج فارون کایام داد برباد * باغنجہ باز کو بیید نازر نهان ندارد

وفي التأويلات النجمية (ومارزقاهم يتفقون) اى من اوصاف الوجود يبذلون بحق التصف المقسوم من الصلاة بين العبد والرب فاذا بلغ السيل زباه والتعرض منتهاه ادر كنهه العناية الازلية بنفحات لطافه وهداه الى درجات قرباته فكما كان جذبة الحق للنبى عليه السلام في صورة خطاب (ادن) جذبة الحق للمؤمن تكون في صورة خطاب (واسجد واقرب) في التشهد بعد السجود اشارة الى الخلاص من حجب الانانية والوصول الى سهود جمال الحق بجذبات الربانية ثم بالتحيات يراقب رسوم العباد في الرجوع الى حضرة الملوك بمراسم تحفة الثناء والتحنن الى اللقاء وفي التسليم عن اليمين وعن الشمال اشارة الى السلام على الدارين وعلى كل داع جاهل يدعوه عن اليمين الى نعيم الجنات او عن الشمال الى الذنات والشهوات وهو في مقامات الاجابات والمناجاة ودرجات القربات مستغرق في بحر الكرامات مقيد بقيد الجذبات كما قال تعالى ﴿ واذا خاطبهم الجاهلون قلوا سلماً ﴾ فاهل الصورة بالسلام يخرجون من اقامة

الصلاة واهل الحقيقة بالسلام يدخلون في ادامة الصلاة كقوله (والذين هم على صلواتهم دائمون) فقوم يقيمون الصلاة والصلاة تحفظهم كما قال تعالى (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) فهم (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة وما رزقناهم ينفقون) بما لهم في الغيب معد بقوله (اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) فعملوا ان ماهو المد لهم لا تدركه الابصار ولا الآذان ولا القلوب التي رزقهم الله وليس بينهم وبين ماهو المد لهم حجاب الا وجودهم فاشتاقوا الى نار تحرق عليهم حجاب وجودهم فانسوا من جانب طور صلاتهم نارا لان صلاتهم بمثابة الطور لهم للمناجاة فلما اتاها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين فعملوا ما رزقهم الله من اوصاف الوجود حطب نار الصلاة ينفقونه عليها وقيمون الصلاة حتى نودوا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اتم لها واردون ومن لم يكن له نار تحرق في نار جهنم الصلاة حطب وجوده ووجود كل من يعبد من دون الله فلا بد له من الحرقه بنار جهنم الآخرة فالفرق بين النارين ان نار الصلاة تحرق لب وجودهم الذي هم به محجوبون عن الله تعالى ويبقى جلد وجودهم وهو الصورة والحجاب من لب الوجود لا من جلده وهذا سر عظيم لا يطلع عليه الا اولوا الاباب المحترقة ونار جهنم تحرق جلودهم ويبقى لب وجودهم لا جرم لا ترفع الحجب عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان اللب باق والجلد وان احترق بقي اللب كما قال تعالى (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) فمن اتفق لب الوجود وما تبدى منه له الوجود من المال والجاه في سبيل نار الصلاة والقربة الى الله فينفق الله عليه وجود نار الصلاة كما قال لحبيبه عليه السلام (اتفق عليك) فبقى بنار الصلاة بلا اناية الوجود فتكون صلاته دائمة بنور نار الصلاة يؤمن بما انزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ والذين يؤمنون ﴾ نزلت في مؤمنى اهل الكتاب وما قبله الى قوله تعالى ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾ نزلت في مؤمنى العرب ﴿ بما انزا اليك ﴾ هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن انزاله بالماضى مع كون بعضه مترقا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر او لتزليل ما في شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما في قوله تعالى ﴿ انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ﴾ مع ان الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجمع اذ ذلك نازلا * وفي الكواشي لان القرآن شئ واحد في الحكم ولان المؤمن ببعضه مؤمن بكله انتهى ثم معنى ما انزل اليك هو القرآن الذى يتلى والوحى الذى لا يتلى فالتلو هو هذه الصور والآيات وغير المتلو ما بين النبي عليه السلام من اعداد الركعات ونصب الزكوات وحدود الجنائيات قال تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ﴾ والانزال في هذا الآية بمعنى الوحى ويكون بمعنى الاعلاء وهو النقل من الاسفل الى الاعلى وان حمل على الانزال الذى هو من العلو الى السفلى فمعناه انزال جبريل لتبليغه كما قال تعالى ﴿ نزل به الروح الامين ﴾ يعنى ان الانزال نقل الشئ من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعانى بتوسط حقوقه الذوات الحاملة لها فتزول ماعدا الصحف من الكتب الآتية الى الرسل عليهم السلام والله اعلم بان يتلقاها الملك من جنابه عز وجل تلقيا روحانيا او يحفظها من اللوح

المحفوظ فيزل بها الى الرسل فيلقيها عليهم ﴿ وما انزل من قبلك ﴾ التوراة والانجيل
وسائر الكتب السالفة والايان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث انا
متبدون بتفصيله فرض كفاية فان في وجوبه على الكل عينا حرجا بنا واخلاقا بامر
المعاش * قال في التيسير الايمان بكل الكتب مع تنافي احكامها على وجهين احدهما التصديق
ان كلها من عند الله والثاني الايمان بما لم ينسخ من احكامها ﴿ وبالأخرة ﴾ تأنيث
الآخر الذي يقابل الاول وهو في المعدودات اسم للفرد اللاحق وهي صفة الدار بدليل
قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة ﴾ وهي من الصفات الغالبة وكذا الدنيا والآخرة
بفتح الحاء الذي يلي الاول وسُميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسُميت الآخرة آخرة
لتأخرها وكونها بعد الدنيا ﴿ هم يوقنون ﴾ الايقان ايقان العلم بالشيء بنى الشك والشبهة
عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا وكذا العلوم الضرورية اى يعلمون
علما قطعيا من يحا لما كان اهل الكتاب عليه من الشكوك والادوهم التي من جملتها زعمهم
ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لم تمسهم الا ائاما معدودات واختلافهم
في ان نعم الجنة هل هو من قيل نعيم الدنيا اولا وهل هو دائم اولا فقال فرقة منهم بجري
حاله في التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح على حسب مجراها في الدنيا وقال آخرون ان
ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل تمام الاجسام ولما كان التوالد والتناسل واهل
الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقرة والسماع اللذيذ والفرح
والسرور وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبما كانوا عليه
من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته فان اعتقادهم في امور الآخرة بمغزل من الصحة
فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين فدل التقديم على التخصيص بان ايقان من آمن بتاازل
اليك وما انزل من قبلك مقصور على الآخرة الحقيقية لا يتجاوز الى ما نبته الكفار بالافرار
من اهل الكتاب * قال ابو الليث رحمه الله في تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه يقين عيان ويقين
خبر ويقين دلالة فاما يقين العيان فهو انه اذا رأى شيئا زال الشك عنه في ذلك الشيء
واما يقين الدلالة فهو ان يرى الرجل دخانا ارتفع من موضع يعلم باليقين ان هناك نارا وان لم
يرها واما يقين الخبر فهو ان الرجل يعلم باليقين ان في الدنيا مدينة يقال لها بغداد وان لم يمت
اليها فهنا يقين خبر ويقين دلالة لان الآخرة حق ولان الخبر يصير معاينة عند الرؤية انتهى
كلامه * ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة
فيها والعلم اليقين هو العلم الحاصل بالادراك الباطني بالفكر الصائب والاستدلال وهذا
للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه المرتبة العلمية الا بمسألة الارواح القدسية فاذا
يكون العلم عينا ولا مرتبة للمعنى الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة
الابزوال حجاب الاثنية فاذا يكون المعنى حقا وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود
الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء وهذه الدرجات والمراتب لا تنصل الا بالمجاهدة
مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر او السكوت بالفكر في ملكوت السموات والارض

وباداء السنن والفرائض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل النام والعرض واكل الحلال
 وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعايبة والمشاهدة كذا في شرح
 النصوص المسمى بسرار السرور بالوصول الى عين النور * ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد
 لها فقد قيل عشرة من المنورين من ايض ان الله خالقه ولا يعبده ومن ايض ان الله رازقه
 ولا يطمئن به ومن ايض ان الدنيا زائلة ويعتمد عليها ومن ايض ان الورثة اعداؤه ويجمع لهم
 توبوا خود ببرتوشه خويشتن * كشفقت نيابد زفرزندوزن

ومن ايض ان الموت آت فلا يستعده ومن ايض ان القبر منزله فلا يهمله ومن ايض ان الدينان
 يحاسبه فلا يصح حجه ومن ايض ان الصراط عمرة فلا يخفف ثقله ومن ايض ان النار دار
 الفجار فلا يهرب منها ومن ايض ان الجنة دار الابرار فلا يمل لها كافي التيسير * قال ذوالنون
 المصرى اليقين داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة
 والحكمة تورث النظر في العواقب * قال ابو على الدقاق رحمه الله في قول النبي عليه السلام
 في عيسى ابن مريم عليه ما السلام (لوم يزدد يقينا مامشى في الهوام) اشار بهذا الحديث الى حال
 نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان في لطائف المعراج انه قال رأيت البراق قد بقي
 ومشيت * وقال ابو تراب رأيت غلاما في البادية يمشى بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد
 هلك فقلت يا غلام آمشى في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى
 غير الله تعالى فقلت الآن فاذهب حيث شئت * قال ابراهيم الخواص طلبت المعاش لاكل
 الحلال فاصطدت السمك فيوما وقع في الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحتها في الشبكة في الماء
 فوقعت اخرى فيها ثم عدت فهتف بي هاتف لم تجد معاشا الا ان اتى الى من يذكر الله
 فتقلتهم فكسرت القصة وتركت كذا في الرسالة القشيرية بج وذكر في التأويلات النجمية ان من
 تخلص من ذل الحجاب الوجودى يمجذ عزة الايقان بالامور الاخرية وكان مؤمنا بها من
 واما الحجاب فصار موقفا بها بعد رفع الحجاب كقال امير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كشف
 الغطاء ما ازددت يقينا لان من كشف عنه غطاء الوجود لا يحجبه غطاء المحسوسات الدنيوية
 عن الامور الاخرية فيكشف الحجب يتخلصون من مرتبة الايمان الى مرتبة الايقان
 كقال تعالى ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ ولكن هذا خاص اى يوقنون بالآخرة دون ما نزل
 على الانبياء من الكتب فانهم لا يتخلصون من مرتبة الايمان بالله وكتبه ابدأ وهذا سر عظيم
 وما رأيت احدا فرق بين هاتين المرتبتين وذلك لانه لا يمكن للانسان ان يشاهد الامور
 الاخرية كلها بطريق الكشف في الدنيا واما بطريق المشاهدة في العقبى فيصير موقفا بها
 بعدما كان مؤمنا كقال تعالى ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصر لك اليوم حديد ﴾ فاما ما يتعلق بذات الله
 تعالى وصفاته فلا يمكن لاحد ان يشاهده بالكلية لانه منزه عن الكل والجزء فأرباب المشاهدة
 وان فازوا بشهادة شهود صفات جماله وجلاله عين اليقين بل حق اليقين ولكن لم يتخلصوا
 من مرتبة الايمان بما يشاهدوا بعد ولا يحيطون به علما الى ابد الآباد بل ولا يحيطون بشئ
 من علمه الا بما شاء بج اولئك بج الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفضولا

عن المتقين خبره وكأنه لمساقيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك اجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والافتشاف لاجل لها فكانه نتيجة الاحكام السابقة والصفات المتقدمة * واولا جمع لاواحد له من لفظه بجى على الكسر وكافه للخطاب كالكاف في ذلك اى المذكورون قبله وهم المتقون الموصوفون بالايمان بالغيب وسائر الاوصاف المذكورة بعده وفيه دلالة على انهم متميزون بذلك اكمل تميز منتظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة ومافيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في النسل وهو مبتدا وقوله عزوجل ﴿ على هدى ﴾ على هدى ﴿ خبره ومافيه من الابهام المفهوم من التذكير لكمال تفخيمه كانه قيل على هدى اى هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كما تقول لوابصرت فلانا لا بصرت رجلا وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابتهم بالهدى بحال من يقبل النسي ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد وذلك انما يحصل باستنراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل بعنى اكرمهم الله في الدنيا حيث هداهم وبين لهم طريق الفلاح قبل الموت ﴿ من ربهم ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفله مينة لفخامته الاضافية ابريان فخامته الذاتية مؤكدة لها اى على هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع هدايته تعالى وقنون توفيقه والتعرض لعنوان الروبية مع الاضافة الى ضميرهم لغاية تفخيم الموصوف والمضاد اليهم وتشرنقهما * ثم في هذه الآية ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات وفي قوله ﴿ قولوا آمنا بالله وما نزل لنا ﴾ الى قوله تعالى ﴿ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ﴾ ذكر لهم الهداية بالافرار والاعتقاد بدون سائر الطاعات بيانا لشرف الايمان وجلال قدره وعلو امره فانه اذا قوى لم يسطر نفس الخالفات بل هو الذى يغلب فيرد الى التوبة بعد التماذى في البطالات وكاهدى اليوم الى الايمان يهدى غدا الى الجنان قال تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ وذلك ان المطيعين يسمى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وهم على مراكب طاعاتهم والملائكة تتلقاهم قال تعالى ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ وتلقاهم الملائكة وتبى العصاة منفردين منتظعين في مناهات القيامة ليس لهم نور الطاعات ولا فى حقهم استقبال الملائكة فلا يهتدون السبيل ولا يهديهم دليل فيقول الله لهم ﴿ عبادى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ ان اهل الجنة من حسن الثواب لا يتفرغون لكم واهل النار من شدة العقاب لا يرحمونكم معاشر الساكنين سلام عليكم كيف اتم ان كان اشكالكم سبقوكم ولم يهروكم فانا هاديكم ان عاملتكم بما تستوجبون فاين الكرم كذا في التيسير : قال السعدى

نه يوسف كه چندان بلايد و بند * چو حكمش روان كشت و قدرش باند
كه عفو كرد آل يعقورا * كه معنى بود صورت خورا
بكردار بدشان مقيد نكرد * بضاعات مزجاشنان رد نكرد
زلطفت همى چشم داريم نيز * برين بى بضاعت يخش اى عزير
بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا ز عفو مكن تا اميد

﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ تكرر اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد في تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تفاوتها في الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدأ والخبر للدلالة على ان ما بعده خبر لصفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره فصفة الفلاح مقصورة عليهم لا تجاوز الى من عداهم من اليهود والنصارى ولا يلزم من هذا ان لا يكون للمتقين صفة اخرى غير الفلاح فالقصر قصر الصفة على الموصوف لا العكس حتى يلزم ذلك والمفلاح الفائز بالبيعة كان الذي افتتحته وجوه الظفر ولم تستغرق عليه والتركيب دال على معنى الشق والفتح والقطع ومنه سمي الزارع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اى يقطع والمعنى هم الفسائرون بالجنة والساجون من النار يوم القيامة والمقطوع لهم بالحير في الدنيا والآخرة * وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء * احدها الظفر على النفس فلم يتابعوا هواها والدنيا فلم يطغوا بزخارفها والشيطان فلم يفتنوا بوساوسه وقرناء السوء فلم يبتلوا بمكروهاتهم * والثاني النجاة من الكفر والضلالة والبدعة والجهالة وغرور النفس ووسوسة الشيطان وزوال الايمان وقصد الامان ووحشة القبور واهوال النشور وزلة الصراط وتسليط الزبانية الشداد الغلاظ وحرمان الجنان ونداء القطيعة والهجران * والثالث البقاء في الملك الابدى والنعيم السرمدى ووجدان ملك لازواله ونعيم لا انتقاله وسرور لا حزن معه وشباب لا هرم معه وراحة لا شدة معها وصحة لا علة معها ونيل نعيم لا حساب معه ولقاء لا حجاب له كذا في تفسير التيسير * وقد تشبثت الوعيدية بالآية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح لهم رأسا كما في تفسير اليبضاوى ﴿ قال الشيخ نجم الدين دايه قدس سره ذكر هدى بالكرة اى على كشف من كشف ربه من نور من انواره وسر من اسراره ولطف من ألطافه وحقيقة من حقائقه فان جميع ما نعم الله به على انبيائه واوليائه بالنسبة الى ما عنده من كمال ذاته وصفاته وانعامه واحسانه قطرة من بحر محيط لا يعتره القصور من الاتفاق ابدا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (بين الله ملائ لا ينقصها نفقة سخاء الليل والنهار) وفيه اشارة لطيفة وهى انهم بذلك الهدى آمنوا بما نزل اليك وما نزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون واولئك هم المفلحون الذين تخلصوا من حجب الوجود بنور نار الصلاة وشاهدوا الآخرة وجذبته العناية بالهداية الى مقامات القرية وسراقات العزة فأنزلوا بمنزل دون لقاءه وما حظوا رحالهم الاقبانه فازوا بالسعادة العظيمة والمملكة الكبرى ونالوا الدرجة العليا وحققوا قول الحق ﴿ وان الى ربك الرجعى ﴾ انتهى كلام الشيخ في تأويلاته : قال المولى جلال الدين قدس سره

كرهى خواهى كه بفروزى چوروز * هتى همچون شب خود را بسوز
هستى درهست آن هتى نواز * همچوس در كيميا اندر كداز

﴿ ان الذين كفروا ﴾ لماذا ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لا يفتق فيهم الهدى ولا يفتى عنهم الآيات

در اواخر دفتر يك در بيان كودى زدى قزوينى برتبه كاه وبتجان سندن بجهت زبانه

والنذر وتعريف الموصول المألوه والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد ابن المغيرة واجبار اليهود اوللجنس متاولا كل من صمم على كفره تصميما لا يرعوى بعده وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما السنداليه * والكفر لغة الستروالتغطية وفي الشريعة انكار ما علم بالضرورة مجيئ الرسول صلى الله عليه وسلم به وانما عد لباس النيار وشد الزنار بغير اضطراب ونظارها كفرا لدلالته على التكذيب فان من صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكاد يجترئ على امثال ذلك اذ لا ادعى اليه كالزنى وشرب الخمر لا لانه كفر في نفسه * والكافر في القرآن على اربعة اوجه * احدها تقيض المؤمن قال الله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) والثاني الجاحد قال تعالى (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) اى جحد وجوب الحج « والثالث تقيض الشاكر قال تعالى (واشكروا لى ولا تكفرون) * والرابع المتبرى قال تعالى (ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) اى يترأ بعضكم من بعض كذا في التيسير * وقل في البغوى الكفر على اربعة اوجه كفر الانكار وهوان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود وهوان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى (فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به) وكفر العناد وهو ان يعرف بقلبه ولا يعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابى طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد * من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة * لو جدتني سمحا بذلك مينا

وكفر التفاق وهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الأنواع سواء فان من لقي الله بواحد منها لا ينفقره انتهى كلام البغوى لكن الكلام في ابى طالب سيجئ عند قوله تعالى (ولانسئل عن اصحاب الجحيم) ﴿ سواء عليهم ﴾ اى عندهم وهو اسم بمعنى الاستواء نعت به كايمنت بالمصادر مبالغة قال الله تعالى (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) وارتضاعه على انه خبر لان وقوله تعالى ﴿ انذرتهم ﴾ يا محمد ﴿ أم نندرهم ﴾ مرتفع على الفاعلية لان الهمزة وام مجردتان عن معنى الاستفهام لتحقيق معنى الاستواء بين مدخوليهما كاجرد الامر والنهى لذلك عن مغنيهما في قوله عز وجل (استغفر لهم اولانستغفر لهم) وحرف النداء في قولك اللهم اغفر لنا ايها العصابة وعن معنى الطلب لمجرد التخصيص كانه قيل ان الذين كفروا مستوعليهم انذارك وعدمه كقولك ان زيدا محتصم اخوه وابن عمه * واصل الانذار الاعلام بامر مخوف وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا كما في تفسير ابى الليث والمراد ههنا التخويف من عذاب الله وعقابه على المعاصى وانما اقتصر عليه لانهم ليسوا باهل للبخارة اصلا ولان الانذار اوقع في القلوب واشد تأثيرا في النفوس فان دفع المضار أهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثروا به فلان لا يرفعوا للبخارة رأسا اولى * وانما لم يقل سواء عليك كقالب لعبدة الاصنام (سواء عليكم ادعوتهم ام اتم صامتون) لان انذارك وترك انذارك ليسا سواء في حقل لانك تثاب على الانذار وان لم يؤمنوا فاما في حقهم فهما سواء لانهم لا يؤمنون في الحالين وهو نظير الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يثاب به الأمر وان لم يعمل به المأمور وكان هؤلاء القوم كقوم هود الذين قالوا لهود عليه السلام (سواء علينا أوعظت

أم لم تكن من الواعظين) وقال تعالى في حق هؤلاء (سواء عليهم) الخ ويقال لهم في القيامة
 (اصلوها فاصبروا اولانصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون) واخبر عنهم أنهم يقولون
 (سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالمنا من محيص) فلما كان الوعظ وتركه سواء كان صبرهم في النار
 وتركه سواء وجزعهم فيها وتركه سواء وانت اذا كان عصيانك في الشباب والشيب سواء
 وتماديك في الصحة والمرض سواء واعراضك في النعمة والمحنة سواء وقسوتك على القريب
 والبعيد سواء وزيفك في السر والعلانية سواء اما تخشى ان تكون توبتك عند الموت واصرارك
 عند التزع وسكوتك سواء وزيارة الصالحين لك وامتناعهم سواء وقيام الشفاء بامرک
 وتركهم سواء كذا في تفسير التيسير ﴿ لا يؤمنون ﴾ جملة مستقلة مؤكدة لما قبلها مينة لما فيه
 من اجمال ما فيه الاستواء فلا يحمل لها من الاعراب ثم هذا تخفيف للنبي عليه السلام وتفرغ
 لقلبه حيث اخبره عن هؤلاء بما اخبره نوحا صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء في الانتهاء
 فانه قال تعالى لئوح عليه السلام بعد طول الزمان ومقاساة الشدائد والاحزان (انه لن يؤمن
 من قومك الا من قد آمن) فدعا بهلاكهم بعد ذلك وكذلك سائر الانبياء * وفي الآية الكريمة
 اخبار بالغيب على ماهوبه ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات الباهرة
 وفي الآية اثبات فعل العباد فانه قال لا يؤمنون وفيه اثبات الاختيار ونفي الاكراه والاجبار
 فانه لم يقل لا يستطيعون بل قال لا يؤمنون * فان قلت لما علم الله انهم لا يؤمنون فلم امر النبي
 عليه السلام بدعائهم * قلت فائدة الاذكار بعد العلم بانه لا ينجح الزام الحجة كان الله تعالى بعث
 موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لا يؤمن قال الله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين
 لك لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال (ولو انا اهلكناهم بعدذاب من قبله لقالوا ربنا
 لولا اردت لنا رسولا قنتبع آياتك) * فان قلت لما اخبر الله رسوله انهم لا يؤمنون فهلا
 اهلكهم كما اهلك قوم نوح بعدما اخبر انهم لا يؤمنون * قلت لان النبي عليه السلام كان رحمة
 للعالمين كما ورد به الكتاب وقد قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
 وهم يستغفرون) ثم ان الاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى
 عما يفعله هو او العبد باختياره فلا يلزم جواز تكليف ما لا يطاق * قال الامام القشيري من كان في
 غطاء صفة محجوبا عن شهود حقه فسيان عنده قول من دله على الحق وقول من اعانه على استجلاب
 الحظ بل هو الى داعي الغفلة اميل وفي الاصفاء اليه ارغب وكان الكافر لا يرعوى عن ضلالتة
 لما سبق من شقاوته فكذلك المربوط باغلال نفسه محجوب عن شهود غيبه وحقه فهو لا يبصر
 رشده ولا يسلك قصده * وقال ايضا ان الذي بقي في ظلمات دعاويه سواء عنده نصح الراشدين
 وتسويلات المبطلين لان الله تعالى نزع من احواله بركات الانصاف فلا يصفى الى داعي الرشاد كما قيل

وعلى النصح نصحتي * وعلى عصيان النصح

﴿ وفي التأويلات النجمية (ان الذين كفروا) اي جحدوا ربوبيتي بعد اقرارهم في عهد السنت
 بركم باجابة بلى وستروا صفاء قلوبهم برين ما كسبوا من اعمالهم الطبيعية النفسانية
 وفسدوا حسن استعدادهم من فطرة الله التي فطر الناس عليها باكتساب الصفات

الهيمة والسمة والشيطانية كما قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وذلك بان ارواحهم النفيسة لما نظروا بروزنة الحواس الحس الى عالم الصورة الخسية بحيث عن مأوفاتها ومحابها ثم ابتليت بصحبة النفوس الحيوانية واستأنست بها ولهذا يسمى الانسان انسانا لانه انيس فيمجاورة النفس الخسية صار الروح النفس خسيسا فاستحسن ما استحسنت النفس واستلذبه ما استلذبه النفس واستمتع من المراتع الحيوانية فاقطع عنه الاغذية الروحانية ونسى حظائر القدس وجوار الحق في رياض الانس ولهذا سمي الناس ناسا لانه ناس فناء في اوذية الحمران واستهوته الشياطين في الارض حيران ولما نسوا الله بالكفران نسيهم بالخذلان حتى غلب عليهم الهوى واقومهم في مهالك الردى فاصبحوا بنفوس احياء وقلوب موتى (سواء عليهم ما نذرتهم) بالوعد والوعيد وخوفتهم بالعذاب الشديد (ام لم تنذروهم لايؤمنون) بما خبرتهم ودعوتهم اليه وانذرتهم عليه لان روزنة قلوبهم الى عالم الغيب منسدة بشاوة حلاوة الدنيا وقلوبهم مغلوقة بحب الدنيا وشهواتها مقفولة عليها بمتابعة الهوى كما قال تعالى (أفلا يتدبرون القرآن على ما قلوب أبقالها) فأتسّموا روائح الانس من رياض القدس بل هب عليهم صرصر الشقاوة من مهب حكم السابقة وادركهم بالحتم على أبقالها كما قال تعالى (ختم الله) الآية انتهى مافي التأويلات * ومن امثال الانجيل قلوبكم كالحصاة لا تنضجها النار ولا يابئها الماء ولا تنسفها الريح : قال السعدي

جون بوداصل جوهرى قابل * تربيت را دراواثر باشد
هيچ صيفل نكو ندان كرد * آهني را كه بد كهر باشد

﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ لما ذكر هؤلاء الكفار بصفاتهم وحالاتهم الحق به ذكر عقوباتهم فهو تلعيل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه * والحتم الكتم سمي به الاشتقاق من الشيء بضرب الحاتم عليه لانه كتم له وبلغ آخره ومنه ختم القرآن نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه ولا ختم على الحقيقة وانما المراد به ان يتحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استجاب الكفر والمعاصي واستقبح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهما كهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا يؤثر فيها الانذار ولا ينفذ فيها الحق اصلا وسمي هذه الهيئة على الاستمارة ختما وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم) وبالاغفال في قوله (ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا) وبالاقياء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها مسندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث انها مسبية مما اقترفوه بدليل قوله تعالى (بل طبع الله عليها بكفرهم) وقوله ذلك (بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم) وردت الآية الكريمة ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم فالحتم مجازاة لكفرهم والله تعالى قديسر عليهم السبل فلوجأهدوا لوقفهم فسقط الاعتراض بأنه اذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فنعمهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة * قال الشيخ في تفسيره واسناد الحتم الى الله للتنيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشيء الخلقى غير العرضى انتهى * وقال في التيسير حاصل الحتم

عند اهل الحق عقوبة من الله تعالى لاتمتع العبد من الايمان جبرا ولا تمحله على الكفر
 كرها بل هي زيادة عقوبة له على سوء اختياره وتماديه في الكفر واصراره يحرم بهامن اللطف
 الذى سهل به فعل الايمان وترك العصيان يدل عليه انهم بقوا مخاطبين بالايمان بقوله تعالى
 ﴿آمنوا بالله ورسوله﴾ ومولومين على الامتناع عنه لقوله تعالى ﴿فألم لهم لا يؤمنون﴾ ولوصاروا
 مجبورين وعن الايمان عاجزين لزال الخطاب وسقط اللوم والعتاب كما في الحتم على الافواه
 يوم الحساب لما عجزوا به حقيقة عن الكلام لم يبق الخطاب بالكلام وتحقيق المذهب اثبات فعل
 العبد وتخليق الله تعالى * والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد سمي قلبا لتقلبه في الامور ولتصرفه
 في الاعضاء * وفي تفسير الشيخ القلب قطعة لحم مشكل بالشكل الصنوبرى معلق بالوتين
 مقلوبا والوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه ويقال له الابهر * وفي تفسير الكواشى
 القلب قطعة سوداء في الفؤاد وزعم بعضهم انه الشكل الصنوبرى المعلق بالوتين مقلوبا
 * وفي تعريفات السيد القلب لطيفة رابنية لها بهذا القلب الجسمانى الصنوبرى الشكل المودع
 في الجانب الايسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان : قال المولى الجامى
 نيست اين بيكر نخر و طوى دل * بل كهست اين قفص طوى دل
 كرتو طوى زقفس نشانى * بخدا ناس نه نشانى

والمراد بالقلب في الآية محل القوة العاقلة من الفؤاد وقد يطلق ويراد به المعرفة والعقل كما قال
 (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ﴿ و ﴿ ختم الله ﴾ على سمعهم ﴿ اى على آذانهم
 فجعلها بحيث تصاف استماع الحق ولا تصفى الى خير ولا تعيه ولا تقبله كما انها مستوثق منها
 بالحتم عقوبة لهم على سوء اختيارهم وميلهم الى الباطل وابتزازهم * والسمع هو ادراك القوة
 السامعة وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة لا يختم
 وهو المحتوم عليه اصالة * وفي توحيد السمع وجوه * احدها انه في الاصل مصدر والمصدر
 لا يتجمع لصلاحياتها للواحد والاثنين والجماعة قال تعالى (انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا) فان
 قلوا فلجمع الابصار والواحد بصر وهو كالسمع قلنا انه اسم للعين فكان اسما لامصدرا
 فجمع لذلك * والثانى ان فيه اضرارا اى على مواضع سمعهم وحواصه كما في قوله تعالى (واستل
 القرية) اى اهلها وثبت هذا الاضرار دلالة ان السمع فعل ولا يختم على الفعل وانما يختم على
 محله * والثالث انه اراد سمع كل واحد منهم والاضافة الى الجماعة تفى عن الجماعة وفي التوحيد
 امن اللبس كما في قوله كلوا في بعض بطونكم اى بطونكم اذ البطن لا يشترك فيه * والرابع قول
 سيويه انه توسط جمعين فدل على الجمع وان وحده كما في قوله ﴿ يخرجهم من الظلمات الى
 النور﴾ دل على الانوار ذكر الظلمات وتقديم حتم قلوبهم للايدان بانها الاصل في عدم الايمان
 وتقديم حال السمع على حال ابصارهم للاشتراك بينه وبين قلوبهم في تلك الحال * قالوا السمع
 افضل من البصر لانه تعالى حيث ذكرهما قدم السمع على البصر ولان السمع شرط النبوة
 ولذلك ما بعث الله تعالى رسولا اصم ولان السمع وسيلة الى استكمال العقل بالمعارف التى
 تتلقف من اصحابها ﴿ وعلى ابصارهم ﴾ جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على

القوة الباصرة وعلى العضوين وهو المراد هنا لانه اشد مناساة للتغطية ﴿ غشاوة ﴾ اى غطاه ولا تنشية على الحقيقة وانما المراد بها احداث حالة تجعل ابصارهم بسبب كفرهم لا يتجلى الآيات المنصوبة فى النفس والآفاق كما يتجلىها عين المستبصرين وتصير كأنها غطى عليها وحيل بينها وبين الابصار ومعنى التكبير ان على ابصارهم ضربا من الغشاوة خارجا مما يتعارفه الناس وهى غشاوة التعامى عن الآيات * قوله غشاوة مبتدأ مؤخر خبره المقدم قوله وعلى ابصارهم ولما اشترك السمع والقلب فى الادراك من جميع الجوانب جعل ما يجمعهما من خاص فعلهما الحتم الذى يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار مما يختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة * قال فى التيسير انما ذكر فى الآية القلوب والسمع والابصار لان الخطاب كان باستعمال هذه الثلاثة فى الحق كما قال تعالى ﴿ أفلا تعلمون أفلا تبصرون أفلا تسمعون ﴾ * وهم عذاب عظيم ﴿ اى عقوبة شديدة القوة ومنه العظم والعذاب كالنكال بناء ومعنى يقال اعذب عن الشيء اذا امسك عنه وسعى العذاب عذابا لانه يمنع عن الجناية اذا تأمل فيها العاقل ومنه الماء العذب لانه ينعى العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيد ويدل عليه تسميتهم اياه نقاشا لانه ينقى العضم اى يكسره وفرانا لانه يرفقه على القلب يعنى الفرات وهو الماء العذب مأخوذ من الرقت وهو قلبه وقيل انما سمي به لانه جزاء ما استعذبه المرؤ بطبعه اى استطابه ولذلك قال فدوق عذابي وانما يذاق الطيب على معنى انه جزاء ما استطابه واستحلاذ بهواه فى الدنيا * والعظيم تقيض الحقيق والكبير تقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كان الحقيق دون الصغير * قال فى التيسير عظيم اى كبير او كثير اودائم وهو التمذيب بالنار ابدانهم عظمه ناهواله وبشدة احواله وكثرة سلاسله واغلاله فتكون هذه الآية وعيدا وبيانا لما يستحقونه فى الآخرة وقيل هو انتقال والاسر فى الدنيا والتحريق بالنار فى العقبي ومعنى التوصيف بالعظيم انه اذا قيس سائر ما يجانسه قصر عنه جميعه ومعنى التكبير ان لهم من الآلام نوعا عظيما لا يعلم كنهه الا الله عز ورجن * فعلى العاقل ان يجتنب عمما يؤدى الى العذاب الاليم والعقاب العظيم وهو الاصرار على الذنوب والاكباب على اقراف الخطيات والعيوب * قيل فى سبب الحفظ من هذه العقوبة التى هى الحتم على الكيس فلا يمتعه عن حق ووضع الحتم على اللسان فلا يطقه فى باطل قال السعدى

بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزر كست وجور قوى

مكوشهدشيرن شكره يقست * كسى را كه ستمونيا لا يقست

قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان هذه القلوب تصدأ كى تصدأ الحديد) قيل وما جلاؤها قال (تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وكثرة ذكر الموت) وامهات الخطايا ثلاث الحرص والحسد والكبر فحصل من هؤلاء ست فصارت تسعا الشعب والنوم والراحة وحب المال وحب الجاه وحب الرياسة فحب المال والرياسة من اعظم ما يجرب صاحبه الى الكفر والهلاك - حكي - ان ملكا شابا قال انى لاجد فى الملك لذة فلا درى ا كذلك يجذب الناس اما انا اجده

فقالوا له كذلك يجده الناس قال فاذا قيّمه قالوا قيّمه لك ان تطيع الله فلا تعصيه فعدنا من كان في بابه من العلماء والصلحاء فقال لهم كونوا بمحضرتي ومجلسي فارأيتم من طاعة الله فأمروني ومارأيتم من المعصية فازجروني عنها ففعل ذلك فاستقام له الملك اربعمائة سنة ثم ان ابليس اتاه يوما على صورة رجل وقال له من انت قال الملك رجل من بني آدم قال لو كنت من بني آدم لمت كما تموت بنسوا آدم ولكنك اله فادع الناس الى عبادتك فدخل في قلبه شيء ثم سعد المنبر فقال ايها الناس اني اخفيت عليكم امرا حان اظهاره وهو اني ملككم منذ كذا سنة ولو كنت من بني آدم لمت ولكني اله فاعبدوني فاوحى الله الى نبي زمانه وقال اخبره اني استقمتم له ما استقام لي فتحول من طاعتي الى معصيتي فبعزتي وجلالي لاسطن عليه بخت نصر ولم يتحول عن ذلك فسلطه عليه فضرب عنقه وأوقر من خزينته سبعين سفينة من ذهب : قال المولى جلال الدين قدس سره

جز عنایت که کشاید چشم را * جز محبت که نشاند خشم را

جهد بی توفیق خود کس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد

وفي التأويلات الحمية في الحتم اشارة الى بداية سوابق احكام القدر بالسعادة والشقاوة على وفق الحكمة والارادة الازلية للخليفة كما قال تعالى (ففهم شقي وسعيد) مع حسن استعداد جميعهم بقبول الايمان والكفر ولهذا لما خاطب الحق ذراتهم بخطاب الست بربكم قالوا بلى جميعا ثم اودع الله الذرات في القلوب والقلوب في الاجساد والاجساد في الدنيا في ظلمات ثلاث وكانت روزنة القلوب كلها مفتوحة الى عالم الغيب بواسطة الذرات المودعات التي سمعت خطاب الحق وشاهدت كمال الحق الى وقت ولادة كل انسان كما قال عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وفيه اشارة الى ان الله يكل الاشقياء الى تربية الوالدين في معنى الدين حتى ياتقنوهم تقليد ما لقوا عليه آباءهم من الضلالة فيضلوهم كما قال تعالى (اتم و اباؤكم في ضلال مبين) فكانت تلك الشقاوة المقدرة مضرة في ضلالة التقليد والصفات النفسانية الظلمانية والهوى والطبيعة ثم جعل تأثيرها وظلمتها ودينها يندرج الى القلوب فيقسها ويسودها ويغطيها ويسد روزنتها الى الذرات فيعميها ويصمها حتى لا يبصر اهل الشقاوة ببصر الذرات من الحق ما كانوا يبصرون ولا يسمعون بسمع الذرات من الحق ما كانوا يسمعون فيسكرون على الانبياء ويكفرون بهم وبما يدعونهم اليه فيحتم الله شقاوتهم بكفرهم هذا ويطبع به على قلوبهم كقوله تعالى (بل طبع الله عليها بكفرهم) فسر القدر مستور لا يطلع عليه احد الا الله فيظهر آثار السعادة باقرار السعداء ويظهر آثار الشقاوة بانكار الاشقياء وكفرهم من القدر كالبذر في الارض مستور فظهر الشجرة منه وهو في الشجرة مستور فيخرج مع الاغصان من الشجرة وهو في الاغصان مستور حتى يخرج مع الثمرة من الاغصان وهو في الثمرة مستور حتى يظهر من الثمرة فيحتم ظهور البذر بالثمرة فكذلك سر القدر وهو بذر السعادة او الشقاوة مستور في علم الله تعالى فظهر شجرة وجود الانسان منه والسعادة والشقاوة مستورة فيها فتخرج مع اغصان

الاخلاق وهي مستورة فيها فتخرج مع ثمرة الاعمال وهي الاقرار والانكار والايان والكفر فيحتم ظهور سر القدر وهو السعادة او الشقاوة بثمره الايمان او الكفر فيظهر سر القدر عند الحتم بالسعادة او الشقاوة فالذين (ختم الله على قلوبهم) انما ختم بخاتم كفرهم وان كان نقش خاتمهم هو الاحكام الازلية وسر القدر حتى حرموا من دولة الوصال وبه ختم (على سمعهم) حتى لم يسمعوا خطاب الملك ذي الجلال (وعلى ابصارهم غشاوة) من العمى والضلال فلم يشاهدوا ذلك الجمال والكمال فلهذا حرمان مقيم (ولهم عذاب عظيم) لانه منعوا من مرادهم وهو العلى العظيم فمظم العذاب يكون على قدر عظمة المراد المنوع منه انتهى ما في التأويلات ﴿ ومن الناس ﴾ لما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بشرح حاله وساق ليانه ذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألتسنتهم وتى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا نك بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اى المنافقون اخبت الكفرة وابتعضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبتهم * قال القاشاني الاقتصار في وصف الكفار المصيرين المطبوع على قلوبهم على آيتين والاطباب في وصف المنافقين في ثلاث عشرة آية للاضراب عن اولئك صفحا اذ لا ينجح فيهم الكلام ولا يجدى عليهم الخطاب واما المنافقون فقد ينجح فيهم التوبيخ والتعير وعمى ان يرتدعوا بالتشنيع عليهم وتفضيع شأنهم وسيرتهم وتهجير عاداتهم وخبث نيتهم وسريرتهم وينتهوا بقتيح صورة حالهم وتفضيحهم بالتمثيل بهم وبطريقتهم قتلين قلوبهم وبتقاد نفوسهم وتركى بواطنهم وتضمحل رذائلهم فيرجعون عما هم عليه ويصبرون من المستثنى في قوله تعالى (الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما) * والناس اسم جمع للانسان سمي به لانه عهد اليه فنسى قال تعالى (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما) ولذلك جاء في تفسير قوله تعالى (ان الانسان لربه لكنود) اى نساء للنم ذكار للمحن وقيل لظهوره من آنس اى ابصر لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سمو بشرا كما سمي الجن جنبا لاجتنانهم اى استتارهم عن اعين الناس وقيل هو من الانس الذى هو ضد الوحشة لانهم يستأنسون بامثالهم او يستأنس ارواحهم بابدانهم وابدانهم بارواحهم واللام فيه للجنس ومن في قوله ﴿ من يقول ﴾ موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون اى يقرون باللسان والقوا هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأى وللمذهب مجازا ووحد الضمير في يقول باعتبار لفظ من وجمعه في قوله (آمناء) وقوله (وما هم) باعتبار معناها لان كلمة من تصلح للواحد والجمع او اللام فيه للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها عبدالله بن ابي بن سلول واصحابه ونظرأوه من المنافقين حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من التبي عليه السلام واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود فانهم من حيث انهم صمموا على التفاق دخلوا في عداد الكفار المحتموم على قلوبهم واختصاصهم

زيادة زادوها على الكفر لا بآبي دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتوسع بزيادات
 يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثاني ﴿آمنّا بالله﴾ اى صدقا
 بالله ﴿وباليوم الآخر﴾ والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا يتماهى اى الوقت الدائم
 الذى هو آخر الاوقات المقضية والمراد به البعث او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل
 النار النار لانه آخر الايام المحدودة اذ لا حد وراءه وسمى بالآخر لتأخره عن الدنيا
 وتخصيصهم للايمان بهما بالذکر له ادعاء انهم قد حازوا الايمان من قطريه واحطابوا به من
 طرفيه وايدان بانهم منافقون فيما يظنون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا
 يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعقادهم التشبيه واتخاذ الولد
 وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار ان تمسهم الاياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم
 آمنوا مثل ايمانهم وحكاية عبارتهم لبيان كمال خبثهم فان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه
 الحداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ذلك ايمانا فكيف وهم يقولونه تمويهسا على
 المسلمين واستهزاء بهم فكان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر ﴿وما هم بمؤمنين﴾ ما ناسبة
 عن ليس ولهذا عقب بالباء اى ليسوا بمصدقين لانهم يضرعون خلاف ما يظهرون بل هم
 منافقون وفى الحكم عليهم باتهم ليسوا بمؤمنين نفى ما ادعوه على سبيل البت والقطع لانه
 نفى اصل الايمان منهم بادخال الباء فى خبر ما ولذا لم يقل وما هم من المؤمنين فان الاول ابلغ
 من الثانى * دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقم عليها دلائل الصحة قال قائلهم
 من تحلى بغير ما فيه فضح الامتحان ما يدعيه فان من مدح نفسه ذم ومن ذم نفسه مدح
 قال فرعون عليه لعنات الله (وانا من المسلمين) فقيل وكنت من المفسدين وقال يونس عليه
 السلام (انى كنت من الظالمين) فقيل له (فلولانه من المسيحين) : قال الحافظ قدس سره

خوش بود گر محك تجربه آيد بيمان * تاسيه روى شود هر كه دروغش باشد
 - حكي - ان شيخا كان له تلميذ يدعى انه امين والشيخ يعلم منه خلاف ذلك وهو يرد على
 الشيخ فى ذلك ويدعى الامانة ويطلب منه ان يكشف له سرا من اسرار الله تعالى فاخذ
 الشيخ يوما تلميذا من اصحابه وخبأه فى بيت وعمد الى كبش فذبحه والقاه فى عدل ودخل
 ذلك التلميذ المدعى فرأى الشيخ ملطحا بالدماء والعدل امامه والسكين فى يده فقال له
 يا سيدى ماشأك فقال له غاطنى فلان يعنى ذلك التلميذ فقتله يعنى التلميذ يعنى بقتله مخالفة
 هواه حتى لا يكذب الشيخ فتخيل التلميذ انه فى العدل فقال الشيخ هذه امانة فاستر على
 وادفن معى هذا المذبح الذى فى هذا العدل فدفعه معه فى الدار وقصد الشيخ نكابة ذلك
 التلميذ وان يفعل معه ما يخرج به وجاء ابوذلك المنجوب يطلب ابنة فقال له الشيخ هو عندى
 فضى الرجل فلما كبر على الرجل نكابة الشيخ منى الى والد ذلك المنجوب واخبره ان الشيخ
 قتله ودفعه معه ورفع ذلك الى السلطان فتوقف السلطان فى ذلك الامر لما يعرفه من جلالة
 الشيخ وبست اليه بالقاضى والفقهاء واخذ ذلك التلميذ بسب الشيخ ووقف الشهود حتى
 حضروا الى العدل فاعينوا الكبش وخرج التلميذ المنجوب واقتضح وندم حيث لا يفتنه التدم

كذا في الرسالة المسماة بالامر المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله من الشروط للشيخ الأكبر
قدس سره الاطهر فظهر من هذا ان الاسرار لا توهب الا للامناء والانوار لا تفيض الا
على الابداء : قال الحافظ قدس سره

حديث دوست نكويم مكر بمحضرت دوست * كه آشنا سخن آشنانكه دارد

﴿ وفي التأويلات التمجية ﴾ (ومن الناس) هم الذين نسوا الله ومعاهده يوم الميثاق فمنهم (من
يقول آمنا بالله) يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فان الايمان الحقيقي ما يكون من
نور الله الذي يقذفه الله في قلوب خواصه ﴿ وباليوم الآخر ﴾ اي بنور الله يشاهد الآخرة
فيؤمن به فمن لم ينظر بنور الله فلا يكون مشاهدا لعالم النيب فلا يعلم النيب فلا يكون
مؤمناً بالله وباليوم الآخر ولهذا قل ﴿ وما هم بمؤمنين ﴾ اي بالذين يؤمنون من نور الله تعالى
وفيه معنى آخر وما هم بمستعدين للهداية الى الايمان الحقيقي لانهم في غاية الغفلة والحذلان
انتهى ﴿ يخادعون الله ﴾ بيان ليقول في الآية السابقة وتوبيخ لما هو غرضهم بما يقولون
اواستتاف وقع جوابا عن سؤال بنساق اليه الذهن كانه قيل ما لهم يقولون ذلك وهم غير
مؤمنين فقيل يخادعون الخ اي يخدعون وانما اخرج في زنة فاعل للمبالغة وخداعهم مع الله
سبحانه ليس على ظاهره لانه لا تخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديته بل المراد اما تخداع
رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته في ارضه
والناطق عنه باوامره زواجيه مع عباده ففيه رفع درجة النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل
خداعه خداعه واما ان صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وضع الله معهم
من اجراء احكام السلمين عليهم وهم عنده تعالى اخبت الكفار واهل الدرك الاسفل من
النار استدراجا لهم وامثال الرسول والمؤمنين امر الله تعالى في اخفاء حالهم واجراء حكم
الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين فتكون الخداعة بين الاثنين
والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقمه فيه من حيث لا يحتسب او يوهمه
المساعدة على ما يريد هويه ليغتر بذلك فينجو منه بسهولة من قولهم صب خادع وخدع
وهو الذي اذا امر الحارث يده على باب حجره يوهمه الاقبال عليه فيخرج من بابه الآخر
وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا ان يظلموا على اسرار المؤمنين
فيذبحوها الى منابذهم اي يشيعوها الى مخالفيهم واعداهم وان يدفوعوا عن انفسهم ما يصيب
سائر الكفرة من القتل والهيب والاسر وان ينالوا به نظام مصالح الدنيا جميعا كأن يفعل بهم
ما يفعل بالمؤمنين من الاعطاء ﴿ والذين آمنوا ﴾ اي يخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم
آمنا وهم غير مؤمنين وهو عطف على الاول ويجوز حمله على الحقيقة في حقهم فانه وسعهم
كذا في التيسير ﴿ وما يخادعون الا انفسهم ﴾ النفس ذات الشيء حقيقة وقد يقال للروح
لان نفس الحى به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه ولادم لان قوامها به وللماء ايضا لشدة
حاجتها اليه والمراد هنا هو المعنى الاول لان المقصود بيان ان ضرر خداعتهم راجع اليهم
لا يتخطاهم الى غيرهم اي يفعلون ما يشعلون والحال انهم ما يضررون بذلك الا انفسهم فان

دائرة فعلهم مقصورة عليهم ومن حافظ على الصيغة قال وما يعاملون تلك المعاملة الشبيهة
بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها لا يحق الا بهم ووبال خداعهم راجع اليهم لان الله
تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على تفاقهم فيفضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب
في العقبى : قال المولى جلال الدين قدس سره

بازی خود دیدی ای شطرنج باز * بازی خصمت بین دور و دراز

وقيل يعاملهم على وفق ما عملوا وذلك فيما جاء انهم اذا القوا في التيران وعذبوا فيها طويلا
من الزمان استغاثوا بالرحمن قيل لهم هذه الابواب قد فتحت فاخرجوا فيبادرون الى
الابواب فاذا انتهوا اليها اغلقت دونهم واعيدوا الى الآبار والتوابيت مع الشياطين
والطواغيت قال تعالى ﴿انهم يكيدون كيدا واكيدا كيدا﴾ وفي الحديث (يؤمر بنفر من الناس
يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما عدا الله
تعالى لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع
الاولون والآخرون بثلها فيقولون ياربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما رايتمنا من ثواب
ما عددت لاوليائكم فيقول ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بازعوتوني بالعظام فاذا لقيتم
الناس لقيتموهم محبتين تراؤن الناس وتظهرون خلاف ما تنطوى قلوبكم عليه هبتم الدنيا
ولم تهابوني اجلتم الناس ولم تحلوني وتركتهم للناس ولم تتركوا لي) يعنى لاجل الناس فالיום
اذ يقبكم ألم عذابى مع ما حرمتكم يعنى من جزيل ثوابى كذا فى روضة العلماء وتبته الغافلين
﴿ وما يشعرون ﴾ حال من ضمير ما يندعون اى يقتضرون على خدع انفسهم والحال انهم
ما يحسون بذلك لتأديهم فى الغفلة والغواية جعل طوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم
فى الظهور كالحسوس الذى لا يخفى الا على مؤوف الحواس وهذا تنزيل لهم منزلة الجمادات
وحظ من مرتبة البهائم حيث سلب منهم الحس الحيوانى فهم ممن قيل فى حقهم بل هم
اضل فلا يشعرون ابغ وانسب من لا يعلمون * والشعور الاحساس اى علم الشئ علم حس
ومشاعر الانسان حواسه سميت به لكون كل حاسة محلا للشعور والعظة فيه ان المناقش عمل
ماعملى وهو لا يعلم بوبال ماعملى المؤمن يعلم به فاعذره عند ربه ثم فى هذه الآيه نفى العلم
عنهم وفى قوله ﴿ وتكتمون الحق واتم تعلمون ﴾ اثبات العلم لهم والتوفيق بينهما انهم علموا به
حقيقة ولكن لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا وهو كقوله عز وجل ﴿ صم بكم عمى ﴾ فكانوا
ناظرين سامعين ناظرين حقيقة لكن لم ينتفعوا بذلك فكانوا كأنهم صم بكم عمى فذو الآلة
اذا لم ينتفع بها فهو وعادم الآلة سواء والعالم الذى لا يعمل بعلمه فهو والجاهل سواء والغنى
الذى لا ينتفع بماله فهو والفقير سواء فاثبات العلم للكفار الزام الحجة وذكر الجهل اثبات
المتنصه بخلاف المؤمنين فان اثبات العلم لهم اثبات الكرامة وذكر الجهل تلقين عذر المنصية
كذا فى التيسير * فعلى المؤمن ان يتحلى بالعلم والعمله ويحجبت عن الخطأ والزلل ويطيع ربه
خالصا لوجهه الكريم ويعبده بقلب سليم وفى الحديث (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك
الاصغر) قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال (الرياء يقول الله تعالى يوم يجازى العباد

(بأعمالهم)

بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا) وانا
يقال لهم ذلك لان عملهم في الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون في الآخرة على وجه
الخداع كذا في تنبيه الغافلين : قال السعدى

جه قدر آورد بنده نرد رئيس * كه زير قبا دارد اندام پس

* وفي التأويلات العجبية الاشارة ان الله تعالى لما قدر لبعض الناس الشقاوة في الازل اثم يذر
سر القدر المستور في اعماله ثمرة مخادعة الله في الظاهر ولا يشعر ان المخادعة نتيجة بذسر القدر
بطريق تزيين الدنيا في نظره وحب شهواتها في قلبه كما قال تعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات ﴾
الآية فانخدع بزينة الدنيا وطلب شهواتها عن الله وطلب السعادة الاخرية فعلى الحقيقة
هو الخداع الممكور كما قال تعالى ﴿ يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ فعلى هذا ﴿ وما يخدعون الا انفسهم ﴾
حقيقة في صورة مخادعتهم الله والذين آمنوا لانهم كانوا قبل مخادعتهم الله مستوحيين النار
بكفرهم مع امكان ظهور الايمان منهم فلما شرعوا في اظهار التناق بطريق الخداعة نزلوا
بقدم التناق الدرك الاسفل من النار فابطلوا استعداد قبول الايمان وامكانه عن انفسهم
فكانت مفسدة خداعهم ومكرهم راجعة الى انفسهم ﴿ وما يشعرون ﴾ اى ليس لهم الشعور
بسر القدر الازلى وان معاملتهم في المكر والخداع من نتائجه لان في قلوبهم مرضا ومرض
القلب ما يفهم من شعور سر القدر ﴿ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ﴾ زاد يحجب متديا
كما في هذه الآية ولازما كما في قوله تعالى ﴿ فارسلناه الى مائة الف او يزيدون ﴾ والمرض حقيقة
فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل في افعليه ويؤدى الى
الموت ومجاز في الاعراض النفسانية التى تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحد
والضعف وحب المعاصي وغير ذلك من قنون الكفر المؤدى الى الهلاك الروحانى لانها مانعة
عن نبيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية والآية الكريمة تحتملها فان
قلوبهم كانت متألة تحرقا على مافات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر
الرسول عليه السلام واستعلاء شأنه يوما فيوما فزاد الله عنهم بما زاد في اعلاء امره ورفع
قدره وان نفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي عليه السلام ونحوها
فزاد الله ذلك بان طبع على قلوبهم لعلهم تعالى بانه لا يؤثر فيها التذكير والانذار وازدياد
التكاليف الشرعية وتكرير الوحي وتضاعف النصرات كما ازداد التكليف بزول الوحي
يزدادون كفرا وقد كان يشق عليهم التكلم بالشهادة فكيف وقد لحقتهم الزيادات وهى وظائف
الطاعات ثم العقوبة على الجنایات فازدادوا بذلك اضطرابا على اضطراب وارتبابا على ارتباب
يزدادون بذلك في الآخرة عذابا على عذاب قال تعالى ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب ﴾ والمؤمنون
لهم في الدنيا ما قال ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ﴾ وفي العقبى ما قال ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ * قال
القطب العلامة امراض القلب امامتلفة بالدين وهو سوء الاعتقاد والكفر او بالاخلاق
وهى امار ذائل فعلية كالغل والحسد واما رذائل الانفعالية كالضعف والجبن فحمل المرض
او لاعلى الكفر ثم على الهيآت الفعلية ثم على الهيآت الانفعالية ويحتمل ان يكون قواه تعالى

(فزادهم الله) دعاء عليهم * فان قلت فكيف يحمل على الدناء والدعاء للعاجز عرفا والله تعالى
مزه عن العجز قلت ههنا تعليم من الله عباده انه يجوز الدعاء على المنافقين والطرده لهم لانهم
شر خلق الله لانه اعد لهم يوم القيامة الدرك الاسفل من النار وهذا كقوله تعالى (قاتلهم الله *
ولعنهم الله) * ولهم * في الآخرة ﴿عذاب اليم﴾ يصل اليه الى القلوب وهو بمعنى المؤلم
يفتح اللام على انه اسم مفعول من الايلام وصف به العذاب للمبالغة وهو في الحقيقة صفة المعذب
يفتح الذا الم معجمة كما ان الجدل للجاد في قولهم جدجده وجه المبالغة افادة ان الالم بلغ الغاية حتى
سرى المعذب الى العذاب المتعلق به ﴿بما كانوا يكذبون﴾ الباء للسببية او للمقابلة وما مصدرية
داخلة في الحقيقة على يكذبون وكلمة كانوا مقحمة لافادة دوام كذبهم وتجدده اى بسبب كذبهم
المتجدد المستمر الذى هو قولهم آمننا الخ وفيه رمز الى قبح الكذب وساجته وتخيل ان العذاب
الالم لاحق بهم من اجل كذبهم نظرا الى ظاهر العبارة المتخيلة لانفراده بالسببية مع احاطة علم
السامع بان حقوق العذاب بهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه للاشعار بنهاية قبحة والتفريع عنه
* والكذب الاخبار بالشيء على خلاف ماهوبه وهو قبيح كله * واما ماروى ان ابراهيم عليه
السلام (كذب ثلاث كذبات) فالمراد به التعريض لكن لما شابه الكذب في صورته سعى به واحدى
الكذبات * قوله (انى سقيم) اى ذاهب الى السقم او الى الموت او يسبب ما يجرد من العيظ في
اتخاذهم التجوم آلهة قاله ليركوه من الذهاب معهم الى عيد لهم حتى يخلوا سيئه فيكسر
اصنامهم * والثانية قوله (بل فعله كبيرهم) هذا على الفرض والتقدير على سبيل الازمام كانه قال
لو كان الها معبودا وجب ان يكون قادرا على ان يفعله فاذا لم يكن قادرا عليه يكون عاجزا
والعاجز بمعزل عن الالهية واستحقاق العبادة فكيف حالكم في العكوف عليه فهذا القول
تهكم بمقولهم * واثلتها قوله في حق زوجته سارة رضى الله عنها (هذه اختي) والمراد منه
الاخوة في الدين وغرضه منه تخليصها من يد الظالم لان من دين ذلك الملك الذى يتدين به
في الاحكام المتعلقة بالسياسة لا يتعرض الالذوات الازواج لان من دينه ان المرأة اذا اختارت
الزوج فالسلطان احق بها من زوجها واما اللاتى لازواج لهن فلا دليل عليهن الا اذا رضين
* واما قوله (هلكا ربى) فهو من باب الاستدراج وهو اخاء العنان مع الحصم وهو نوع من
التعريض لان الغرض منه حكاية قولهم كذا في حواشى ابن تمجد * واعلم ان الكذب
من قبائح الذنوب وفواحش العيوب ورأس كل معصية بها يتكدر القلوب وابيض الاخلاق
انه مجانب للايمان يعنى الايمان في جانب والكذب في جانب آخر مقابل له وهذا كناية عن كمال
البعد بينهما وفي الحديث (مالى اراكم تتهافون في الكذب تهافت الفراش في النار كل الكذب
مكتوب كذبا لامحالة الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين
شحناء فيصلح بينهما او يحدث امرأته ليرضيها) مثل ان يقول لاحد احب الى منك وكذا
من جانب المرأة فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناها ما اذا اذا ارتبط بمقصود
صحيح له او لغيره كما قيل بالفارسية «دروغ مصلحت آميزه از راست فتنه آنكيز»
لكن هذا في حق الغير واما في حق نفسه فالصدق اولى وان لزم الضرر : كقَالَ السعدي

تائیک ندانی که سخن عین صوابست * باید که بگفتن دهن ازهم نکشایی
 کمر است سخن کوبی و در بند بتانی * به زانکه دروغت دهد از بند رهای
 واعلم ان المراد بالكذب في الحقيقة الكذب في العمودية والقيام بحقوق الربوبية كما لمت فبين
 ومن يخذو حذوهم ولا يصح الاقضاء بآرباب الكذب مطلقا ولا يعتمد عليهم فانهم يجرون
 الى الهلاك والفراق عن مالك الاملاك : قال في المنثور

صبح كاذب كاروانهارا زده است * كه بسوی روز بیروی آمده است
 صبح كاذب خلق را رهبر مباد * كو دهد بس كاروانهارا بباد

قال القاشانی فی تأویل الآیة فی قلوبهم حجاب من حجب الرذائل النفسانية الشغافية والصفات
 البشرية عن تجليات الصفات الحقیةية وفي التأویلات النجمية (فی قلوبهم مرض) وهو التفتت
 الى غير الله (فزادهم الله مرضا) اي زاد مرض الالتفات على مرض خداعهم فخرموا من الوصول
 والوصول (ولهم عذاب اليم) من حرمان الوصول الى الله تعالى (بما كانوا يكذبون) بقولهم انا
 آما بالله فانهم ليسوا بمؤمنين حقيقة والایمان الحقیق نور اذا دخل القلب يظهر على المؤمن
 حقیقه كما كان لجارته لمساله رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف اصبحت يا حارثة) فل اصبحت
 مؤمنا حقا قال (يا حارثة ان لكل حق حقيقة فاحقیة ايمانك) قال اعرضت نضی عن ادنيا
 ای زهدت وانصرفت قاطماً نهارها واسهر ليلها واستوى عندى حجرها وذهبها وكأني
 انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار ينصاعون وكأني انظر الى عرش ربي بارزا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اصبت فالزم) : قال في المنثور

اهل صیقل رسته اند از بوورنك * هر دمى پسند خوئی بی درنك
 نقش و قشر علم را بگذاشتند * رایت عین الیقین افراشتند
 بر ترند از عرش و كرسی و خلا * ساكنان مقعد صدق خدا
 علم كان نبود زهوئی واسطه * آن نیاید همچو رنك مشطه [٣]

﴿ واذاقیل لهم ﴾ ای قال المسلمون لهؤلاء المنافقین ﴿ لا تفسدوا فی الارض ﴾ اسناد قبل
 الى لا تفسدوا اسنادله الى لفظه كانه قبل واذاقیل لهم هذا القول كقولك الف ضرب من
 ثلاثة احرف * والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار
 ونافع والفساد فی الارض تهیج الحروب والفتن المستتعة لزوال الاستقامة عن احوال
 العباد واختلال امر المعاش والمعاد والمراد بمانهوا عنه ما يؤدي الى ذلك من افشاء امرار
 المؤمنین الى الكفار واعترائهم عليه وغير ذلك من فنون الشرور فلما كان ذلك من صنعهم
 مؤدبا الى الفساد قبل لا تفسدوا كيقول الرجل لا تقتل نفسك بيدك واناقت نفسك فی النار
 اذا اقدم على ماهذه عاقبته وكانت الارض قبل البعثة یعل فيها بالمعصی فلما بعث الله النبي
 صلى الله عليه وسلم ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا اعلنوا بالمعاصی فقد افسدوا فی الارض
 بعد اصلاحها كقفي تفسیر ابی الیث ﴿ قالوا انما نحن مصلحون ﴾ جواب لاذا ورد للاصحاح
 على سبیل المبالغة والمعنی انه لا یصلح مخاطباً بذلك فان شاننا لیس الاصلاح وان حالنا

[٣] در اواخر دفتر یکم در بیان آنکه خود رمقی خود زبان باید داشتی الخ

در اول جمله دفتر یکم در بیان این کار تا بالا بیاید کامل باشد

در اواخر دفتر یکم در بیان کردن رویان و جیبیان دو عالم غنائی و مورد تکرار

متمحصنة عن شوائب الفساد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لمانى قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ فانكروا كون ذلك فسادا وادعوا بكونه اصلاحا محضا وهو من قصر الموصوف على الصفة مثل انما زيد منطلق * قال ابن التمجيد ان المسلمين لما قالوا لهم لاتفسدوا توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انهم يخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانهم مقصرون على الاصلاح ليجاوزون منه الى صفة الافساد فيلزم منه عدم الخلط فهو من باب قصر الافراد حيث توهموا ان المؤمنين اعتقدوا الشركة فاجابهم الله تعالى بعد ذلك بما يدل على القصر القلبي وهو قوله تعالى ﴿الآن﴾ ايها المؤمنون اعملوا ﴿انهم هم المفسدون﴾ فانهم لما اتبوا لانفسهم احدى الصفتين ونفوا الاخرى واعتقدوا ذلك قلب الله اعتقادهم هذا بان اثبت لهم ما نفوه ونفى عنهم ما اتبوا والمعنى هم مقصرون على افساد انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان لا يتخطون منه الى صفة الاصلاح من باب قصر الشيء على الحكم فهم لا يعدون صفة الفساد والافساد ولا يلزم منه ان لا يكون غيرهم مفسدين ثم استدرك بقوله تعالى ﴿ولكن لا يشعرون﴾ انهم مفسدون للايذان بان كونهم مفسدين من الامور المحسوسة لكن لاحص لهم حتى يدركوه * قال الشيخ في تفسيره ذكر الشعور بازاء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة ثم فيه بيان شرف المؤمنين حيث تولى الله جواب المناقطين عما قالوه للمؤمنين كما كان في حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الوليد بن المغيرة قال له انه مجنون ففما الله عنه بقوله ﴿ما انت بنعمة ربك بمجنون﴾ ثم قال في ذم ذلك اللعين ﴿ولا تطع كل حلاف مهين هزاز مشام بنميم مناع للخير متعد ائيم عتل بعد ذلك زنيم﴾ اي حلاف حقير عياب يمشى بين الناس بالنيمة بخيل للمال ظالم فاجر غليظ القلب جاف ومع ذلك الوصف المذكور هو ولد الزنى وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اتخذه وكيلا على اموره بمقتضى قوله ﴿فاتخذوه وكيلا﴾ فهو تعالى يكتفى مؤوته كما قال اهل الحائق ان خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والحلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلى فلا يتصرفون لانفسهم في شئ * ومن جملة كالات الاقطاب ومن الله عليهم ان لا يتليهم بصحبة الجاهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادياء الامناء يحملون عنهم افعالهم وينفذون احكامهم واقوالهم وذلك كما كان الكامل آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام الذى كان قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر منه ما ظهر من اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى في القرآن * وفي التأويلات التجمية ﴿واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض﴾ الاشارة في تحقيق الآيتين ان الانسان وان خلق مستعدا لخلافة الارض ولكنه في بداية الخلقة مغلوب الهوى والصفات النفسانية فيكون مائلا الى الفساد كما اخبرت عنه الملائكة وقالوا ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ الآية فباوامر الشريعة ونواهيها يتخلص جوهر الخلافة عن معدن نفس الانسان فاهل السعادة وهم للمؤمنون يتقادون للدعوى الى الحق ويقبلون الاوامر والنواهي واهل الشقاوة وهم الكافرون المنافقون يمرقون من الدين ويتبعون الهوى واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض اى لاتسعوا في افساد حسن استعدادكم وصلاحيتكم

للخلافة في الارض باتباعكم الهوى وحرصكم على الدنيا (قالوا انما نحن مصلحون) لا يقبلون
التصيحة غافلين عن حقيقتها : كما قال السعدي

كسى را كه بند از درس ربود * بندار هر كز كه حق بشنود

زعامش ملال آيد از وعظتت * شقايق بازار نرويد زسك

فكذبهم الله تعالى بقوله (ألا انهم هم المفسدون) يفسدون صلاح آخرتهم باصلاح دنياهم
(ولكن لا يشعرون) اى لا شعور لهم بافساد حالهم وسوء اعمالهم وعظم وبالهم
من خسار حسن صنيعهم وادانتهم بالصلاح على انفسهم كما قال الله تعالى (قل هل ينسك
بالاخرين اعمالا) الآية : قال المولى جلال الدين قدس سره

اى كه خود را شير يزدان خوانده * سالها شد باسكى درمأنده

چون كند آن سك براى توشكار * چون شكار سك شد حتى آشكار

﴿ واذا قيل لهم ﴾ من طرف المؤمنين بطريق الامر بالمعروف اثر نهيهم عن اتكبر اتساء
للصحح واكالا للارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا يبنى وهو المقصود
بقوله تعالى (لا تضدوا في الارض) والاتيان بما يبنى وهو المطلوب بقوله تعالى ﴿ آمنوا ﴾
حذف المؤمن به لظهوره اى آمنوا بالله وباليوم الآخر او اريد افعلوا الايمان ﴿ كما آمن
الناس ﴾ الكافى في محل النصب على انه نعت لمصدر مؤكده محذوف اى آمنوا ايما نانا مانلا
لايمانهم فما مصدرية او كافة اى حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم * واللام في الناس للجنس
والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل او للعهد والمراد به الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم ومن معه او من آمن من اهل بلدتهم اى من اهل ضيعته كبن سلاه
واصحابه والمعنى آمنوا ايما نانا مقرونا بالاخلاص متمحضا من شوائب التناق مانلا لايمانهم
﴿ قالوا ﴾ مقابلين للامر بالمعروف بالانكار المنكر واصفين للمراجيح الرزان بضد واصفهم
الحسان ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس الكاملين
او المعهودين او الى الجنس باسره وهم مندرجون فيه على دعمهم الفاسد والسفه خفة عقل
وسخافة رأى يورثهما قصور العقل ويقابله الحلم والاناة وانما نسبوهم اليه مع انهم في الغاية
القاصية من الرشد والرزانه والوقار لكمال انهماك انفسهم في السفاهة وتماديهم في الغواية
وكونهم بمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فمن حسب الضلال هدى يسمى الهدى لا محالة
ضلالا او لتحقير شأنهم فان كثيرا من المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال
او للجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم على تقدير كون المراد بالناس عبدالله بن سلام وامثاله
فان قيل كيف يصح التناق مع الجاهرة بقوله (أنؤمن كما آمن السفهاء) قلنا فيه اقوال *
الاول ان المتناقين لعنهم الله كانوا يتكلمون بهذا الكلام في انفسهم دون ان يتطقوا به بألسنتهم
لكن هتك الله تعالى استارهم واطهر اسرارهم عقوبة على عداوتهم وهذا كما اظهر ما
اضرره اهل الاخلاص من الكلام الحسن وان لم يتكلموا به بالألسن تحقيا لولايتهم قال الله
تعالى (يوفون بالنذر) الى ان قال (انما نطمعكم لوجه الله) وكان هذا في قلوبهم فاطهره الله

تعالى تشريفا لهم وتشهرا لحالهم هذا قول صاحب التيسير * والثاني ان المنافيين كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لاعند المؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك هذا قول البغوي * والثالث قول ابي السمود في الارشاد حيث قال هذا القول وان صدر عنهم بمحض من المؤمنين الناصحين لهم جوابا عن نصيحتهم لكن لا يقتضى كونهم مجاهرين لا منافيين فانه ضرب من الكفر أتيق وفن في التفاسق عريق لانه محتمل للشر كما ذكر في تفسيره وللخير بان يحمل على ادعاء الايمان كأيمان الناس وانكار ما اهتموا به من التفاسق على معنى أؤمن كما آمن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بايمانهم لو آمنوا ولا تؤمن كما يمان الناس حتى تأمرون بذلك قد خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم مرثئين لارادة المعنى الاخير وهم يقولون على الاول فرد عليهم ذلك بقوله عز وجل ﴿أَلَا أَنهْم هُم السّفهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ انهم هم السفهاء ولا يحيطون بما عليهم من داء السفه والمؤمنون بايمانهم واخلاصهم هربوا من السفه وغبوا في العلم والحق وهم العلماء على الحقيقة والمستقيمون على الطريقة وهذا رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجمله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجمله فانه ربما يعذر وتفعه الآيات والنذر * واعلم ان قوله تعالى ﴿وما يشعرون﴾ في الآية الاولى نفي الاحساس عنهم وفي الثانية نفي الفطنة لان معرفة الصالح والفساد يدرك بالفطنة وفي الآية الثالثة نفي العلم وفي فيها على هذه الوجوه تنية لطيف ومعنى دقيق وذلك انه بين في الاول ان في استمالهم الحديعة نهاية الجهل الدال على عدم الحس وفي الثاني انهم لا يفتضون تنيها على ان ذلك لازم لهم لان من لاحس له لا فطنة له وفي الثالث انهم لا يعلمون تنيها على ان ذلك ايضا لازم لهم لان من لا فطنة له لا علم له فان العلم تابع للعقل - كما حكى - ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى اليه جبرائيل بثلاث تحف العلم والحياء والعقل فقال يا آدم اختر من هذه الثلاث ما تريد فاختر العقل فاشار جبريل الى العلم والحياء بالرجوع الى مقرها فقال انا كنا في عالم الارواح مجتمعين فلا نرضى ان يفترق بمضنا عن بعض في الاشباح ايضا فنتبع العقل حيث كان فقال جبريل عليه السلام استقرا فاستقر العقل في الدماغ والعلم في القلب والحياء في العين : قال المولى جلال الدين قدس سره

جمه حيوانرا بي انسان بکش * جمه انسانرا بکش از بهر هش

هش چه باشد عقل كل ای هوشمند * عقل جز وی هش بود اما نژند

لطف او عاقل کند مر نیل را * قهر او ابله کند قایل را [٢]

فليس بارع العاقل الى تحصيل العلم والمعرفة حتى يصل الى توحيد الفعل والصفة * قال الامام القشيري رحمه الله للعقل نجوم وهي للشيطان رجوم وللعلوم اثمار هي للقلوب انوار واستبصار وللمعارف شمس ولها على اسرار المعارف طلوع والعلم اللذني هو الذي يفتتح في بيت القلب من غير سبب مألوف من الخارج وللقلب بابان باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس وباب الى الداخل يأخذ العلم بالالهام فنل القلب كمثل الحوض الذي يجري فيه انهار خمسة فلا يخلو ماؤه عن كدرة مادام يحصل ماؤه من الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ماؤه من

قعره حيث يكون ماؤه اصنى واجلى فكذا القلب اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمس الظاهرة لا يخلو عن كدرة وشك وشبهة بخلاف ما اذا ظهر من صميم القلب بطريق الفيض فانه اصنى واولى * وقال الشيخ زين الدين الحافى رحمه الله والمعجب من دخل في هذه الطريقة واراد ان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاسطلاحات ما يستخرج بها المعانى من كتاب الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لا يشتغل بذكر الله وبما يقبته والاعراض عما سواه لتصب الى قلبه العلوم الدنية التي لوعاش الف سنة في تدريس الاسطلاحات وتصنيفها لا ينم منها رائحة ولا يشاهد من آثارها وانوارها لمعة فالعلم بلا عمل عقيم والعمل بلا علم سقيم والعمل بالعلم صراط مستقيم : قال في المتنوى

آنك في همت چه باهمت شده * وآنك باهمت چه باهمت شده

وفي التأويلات التجمية (واذ قيل لهم) اى لاهل الغفلة والنسيان (آمنوا كما آمن الناس) اى بعض الناسين منهم الذين تفكروا في آلاء الله تعالى وتدبروا آياته بعد نسيان عهد آلت ربكم ومعاهدة الله تعالى على التوحيد والعبودية فتذكروا تلك العهود والمواثيق فآمنوا بحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به (قالوا) اى اهل الشقاوة منهم (أنؤمن كما آمن السفهاء) فكذلك احوال اصحاب الغفلات مدعى الاسلام اذا دعوا عن الايمان التقليدى الذى وجدوه بالميراث الى الايمان الحقيقى المكتسب بصدق الطلب وترك محبة الدنيا واتباع الهوى والرجوع الى الخلق والتأدى فى الباطل ينسبون ارباب القلوب واصحاب الكرامات العالية الى السفه والجنون وينظرون اليهم بنظر العجز والذلة والغلة والمسكنة ويقولون أتترك الدنيا كما ترك هؤلاء السفهاء من الفقراء لتكون محتاجين الى الخلق كما هم محتاجون ولا يعلمون انهم هم السفهاء لقوله تعالى (ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) فهم السفهاء بمعنى احدها انهم يبيعون الدين بالدنيا والباقي بالفانى لسفاهتهم وعدم رشدهم والثانى انهم سفهوا انفسهم ولم يعرفوا حسن استعدادهم للدرجات العلى والقربة والزلفى فرضوا بالحياة الدنيا ورغبوا عن مراتب اهل التقى ومشارب اهل النهى كما قال الله تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) فانه (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ومن عرف ربه ترك غيره وعرف اهل الله وخاصته فلا يرغب عنهم ولا ينسبهم الى السفه وينظر اليهم بالعزة فان الفقراء الكبراء هم الملوك تحت الاطمار ووجوههم المصفرة عند الله كالشموس والاقمار ولكن تحت قباب العزة مستورون وعن نظر الاغيار محجوبون : قال فى المتنوى

مهر ياك ان درميان جان نشان * دل مده الابهر دلخوشان [١]

كرتوسنك صخره وممر مشوى * چون بصاحب دل رسى جوهر شوى

انهم تحت قبابى كامنون * جزكه بز دانشان نداد زآزمون [٢]

﴿ واذ لقوا الذين آمنوا ﴾ بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نقاشهم فليس بتكرير اى هؤلاء المتأفقون اذا عاينوا وصادفوا

در احوال خردن در بيان عدم دو حسن زنى ببرى امرا الخ [١] در احوال دفتر بكم در بيان سناخت كردن اسما بايكديگر [٢] در احوال دفتر سوم در بيان جمع و تفرق بيان نقي و ايات الخ

واستقبلوا الذين آمنوا بالحق وهم المهاجرون والانصار ﴿ قالوا ﴾ كذبا ﴿ آمنا ﴾ كما يمانكم
وتصديقكم روى ان عبدالله بن ابي المنافق واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من
الصحابة رضى الله عنهم فقال ابن ابي انظروا كيف ارد هذه السفهاء عنكم فلما دنوا
منهم اخذ بيد ابي بكر رضى الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تميم وشيخ الاسلام
وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى في دينه الباذل
نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد على رضى الله عنه فقال مرحبا بن
عم رسول الله وخته وسيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له
على رضى الله عنه يا عبدالله اتق الله ولاتنافق فان المنافقين شر خلق الله فقال له مهلا يا ابنا الحسن
أنى تقول هذا والله ان ايماننا كما يمانكم وتصديقنا كصديقكم ثم افرقوا فقال ابن ابي لاصحابه
كيف رأيتونى فعلت ماذا رأيتوهم فافعلوا ما فعلت فأنشوا عليه خيرا وقالوا ما زال بخير
ما عشت فينا فرجع المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك فترلت الآية
﴿ واذا خلوا ﴾ اى مضوا واجتمعوا على الخلوة والى معنى مع وانفردوا والى معنى الباء
او مع تقول خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ﴿ الى شياطينهم ﴾ اصحابهم المعانين للشيطان
فى التمرد والعدا المظهرين لكفرهم وازضافتهم اليه للمشاركة فى الكفر او كبار المنافقين
والفائلون صفارهم وكل عات متبرد فهو شيطان * وقال الضحاك المراد بشياطينهم كهنتهم
وهم بنى قريظة كعب بن الاشرف وبنى اسلم ابوردة وفى جهنمة عبدالدار وبنى اسد
عوف بن عامر وفى الشام عبدالله بن سوادا وكانت العرب تعتقد فيهم انهم مطعون على الغيب
ويعرفون الاسرار ويداوون المرضى وليس من كاهن الا وعند العرب ان معه شيطانا باقى
اليه كيانته وسموا شياطين لبعدهم عن الحق فان الشطون هو البعد كذا فى التيسير ﴿ قالوا ﴾
انا معكم ﴿ انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم واعتقادكم لانفاقكم فى حال من الاحوال
وكأنه قيل لهم عند قوله ﴿ انا معكم ﴾ فما بالكم توافقون المؤمنين فى الايمان بكلمة الشهادة
وتشهدون مشاهدتهم وتدخلون مساجدهم وتحجون وتغزون معهم فقالوا ﴿ امانحن ﴾
اى فى اظهار الايمان عند المؤمنين ﴿ مستهزون ﴾ بهم من غير ان يخطر ببالنا الايمان حقيقة
فزيهم انا نوافقهم على دينهم ظاهرا وباطنا وانما نكون معهم ظاهرا لنشاركتهم فى غنائمهم
ونسكج بناتهم ونطلع على اسرارهم ونحفظ اموالنا واولادنا ونساءنا من ايديهم والاستهزاء
التجهيل والسخرية والاستخفاف والمعنى انا نجعل محمدا واصحابه ونسخرهم باظهارنا
الاسلام فرد الله عليهم بقوله ﴿ الله يستهزئ ﴾ بهم ﴿ اى يحازهم على استهزائهم ويرجع
وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او يزل بهم الحقايرة والهوان الذى هو لازم
الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ بهم اما فى الدنيا فباجراء احكام المسلمين
عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة على التامدى فى الطغيان واما فى الآخرة فما روى
انه يفتح لهم باب الى الجنة وهم فى جهنم فيسرعون نحوه فاذا وصلوا اليه سد عليهم الباب

وردوا الى جهنم والمؤمنون على الارائك في الجنة ينظرون اليهم فيضحكون منهم كما ضحكوا من المؤمنين في الدنيا فذلك بتقابلة هذا ويفعل بهم ذلك مرة بعد مرة ﴿ ويهدمهم ﴾ اي يزيدهم ويقويهم من مدالجيش وأمده اذا زاده وقواه لان المد في العمر فانه يمدى بالامام كأعلى لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم ﴿ في طغيانهم ﴾ متعلق بجدهم والظفان مجاوزة الحد في كل امر والمراد افراطهم في التوغل وغلوهم في الكفر وفي اضافته اليهم ايدان باختصاصه بهم وتأييد لما اشير اليه من ترتب المد على سوء اختيارهم ﴿ يمهون ﴾ اي يترددون في الضلالة متحيرين عقوبة لهم في الدنيا لاستهزأتهم وهو حال من الضمير المتصوب او المجرور لكون المضاف مصدرا فهو مرفوع حكما * والمعنى في البصيرة كالمعنى في البصر وهو التحير والتردد بحيث لا يدري اين يتوجه وفي الآيتين اشارات * الاولى في قوله تعالى (انامعكم) وهي ان من رام ان يجمع بين طريق الارادة وما عليه اهل العادة لا يتعلمه ذلك والضدان لا يجتمعان ومن كان له من كل ناحية خليط ومن كل زاوية من قلبه ريبط كان نهبا للطوارق ومنقسما بين العلائق فهذا حال المنافق يذبذب بين ذلك وذلك يعنى ان المنافقين لما ارادوا ان يجمعوا بين غربة الكفار وصحبة المسلمين وان يجمعوا بين مفسد الكفر ومصالح الايمان وكان الجمع بين الضدين غير جائز فبقوا بين الباب والدار كقوله تعالى (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) وكذلك حال المتمنين الذين يدعون الارادة ولا يخرجون عن العادة ويريدون الجمع بين مقاصد الدارين يتنون اعلى مراتب الدين ويرتعون في اسفل مراتع الدنيا فالإلتزام لهم ذلك قال عليه السلام (ليس الدين بالتقى) وقال (بمشت لرفع العادات ودفع الشهوات) وقال (الدنيا والآخرة ضرتان فمن يدع الجمع بينهما فمكور ومغرور) فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو كالمستهزئ بطريق هذا الفريق فكم في هذا البحر من امثاله غريق فآله تعالى يمهلهم في طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوزوا في طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليهم ليستغنوا بها ويقدر الاستغناء يزيد طغيانهم كما قال الله تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) فكان جزاء سيئة تلونهم في الطلب الاستهزاء وجزاؤ سيئة الاستهزاء الخذلان والامهال الى ان طغوا وجزاؤ سيئة الطغيان العمه فيترددون في الضلال متحيرين لاسيبل لهم الى الخروج من الباطل والرجوع الى الحق * والاشارة الثانية في قوله تعالى (انه يستهزئ بهم) وهي ان ذلك يدل على شرف المؤمنين ومزلتهم عند الله حيث ان الله هو الذى يتولى الاستهزاء بهم استقاما للمؤمنين ولا يجوز للمؤمنين الى ان يعارضوهم باستهزاء مثله فتاب الله عنهم واستهزأ بهم الاستهزاء الابغ الذى ليس استهزأؤهم عنده من باب الاستهزاء حيث ينزل بهم من الكمال ويحل عليهم من الذك والهوان ما لا يوصف به * ودلت الآية على قبح الاستهزاء بالناس وقد قال (لا يسخر قوم من قوم) وقال في قصة موسى عليه السلام (قالوا آتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) فاخبر انه فعل الجاهلين واذا كان الاستهزاء بالناس قبيحا فاجزاء الاستهزاء بالله وهو فيها قال النبي صلى الله عليه وسلم (المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بربه) * والاشارة الثالثة في قوله تعالى (ويمدهم في

طغيانهم يعمهون) وهي ان العبد ينبغي له ان لا ينتربط طول العمر وامتداده ولا بكثرة امواله واولاده والله تعالى يقول في اعدائه في حق المعمر ويمدهم وفي حق المال والبنين يحسبون انما يندمهم به من مال وبنين وكان طول العمر لهم خذلانا وكثرة الاموال والاولاد لهم حرمانا ولهم في مقابلة هذا المدمد قال الله تعالى (ونمدله من العذاب مدا) وقد جعل الله لعدوه في الدنيا مالا ممدودا ولولايه في الآخرة ظلما ممدودا وقال الله جل جلاله لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (ان من نعمتي على امتك اني قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقلت اموالهم كيلا يشتد في القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول في القبور حسبهم) وروى ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج (يا احمد لا تنزبن باين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهي رفيق سوء كلما تجررها الى طاعة تحجرك الى معصية وتحالفك في الطاعة وتقطع لك في المعصية وتطفي اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امتت وهي قرينة للشيطان) كذا في مشكاة الانوار ﴿ اولئك ﴾ المنافقون المتصفون بما ذكر من الصفات الشنيعة الميزة لهم عن عداهم اكمل تمييز بحيث صاروا كأنهم حضار مشاهدون على ما هم عليه وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الشر وسوء الحال ومحله الرفع على الابتداء وخبره قوله ﴿ الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ اصل الاشتراء بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاشياء ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره وهو ههنا عبارة عن معاملتهم السابقة المحكية واشتروا الضلالة وهي الكفر والعدول عن الحق والصواب بالهدى وهو الايمان والسلوك في الطريق المستقيم والاستقامة عليه مستعار لاخذها بدلا منه اخذا متصفا بالرغبة فيها والاعراض عنه اى اختاروها عليه واستبدلوا بها واخذوها مكانه وجعل الهدى كأنه في ايديهم لتمككهم منه وهو الاستعداد به فبما هم الى الضلالة عطوه وتركوه * والباء تصحب المتروك في باب المعاوضة وهذا دليل على ان الحكم يثبت بالتعاطي من غير تكلم بالايجاب والقبول فان هؤلاء سموا مشتريين بترك الهدى واخذ الضلال من غير التكلم بهذه المبادلة كما في التيسير ﴿ فاربحت تجارتهم ﴾ ترشيح لاجاز اى ماربحوا فيها فان الربح مسند الى ارباب التجارة في الحقيقة فاسنده الى التجارة نفسها على الاتساع لتلبسها بالفاعل اولمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران ودخلت الفاء لتضمن الكلام معنى الشرط تقديره واذا اشتروا فاربحوا كما في الكواشي والتجارة صناعة التجار وهو التصدي بالبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ اى الى طريق التجارة فان المقصد منها سلامة رأس المال مع حصول الربح ولئن فات الربح في صفقة فربما يتدارك في صفقة اخرى لبقاء الاصل واما اتلاف الكل بالمرة فليس من باب التجارة قطعا وهؤلاء قداضاعوا الطالبين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واخذل عقلمهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين الاصل نائين عن طريق التجارة بالف منزل * واعلم ان المهتدى

ما في بقعة الامكان من الرسم الفانى وخسرانهم باضاعة الامرين هو الحجاب الكلى عن الحق بالرين كما قال تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ وفي التأويلات النجمية الاشارة في الآيات من نتيجة طغيانهم وعمههم ان رضوا بالحياة الدنيا واطسأنوا بها وأشربوا في قلوبهم الضلالة وتمكنت فكانت هذه الحال من نتيجة معاملتهم فلهذا اضاف الفعل اليهم وقال ﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ وانما قال بلفظ الاشتراء لانهم اخرجوا استعداد قبول الهداية عن قدرتهم وتصرفهم فلا يملكون الرجوع اليه ﴿ فماربحت تجارتهم ﴾ لان خسران من رضى بالدنيا من العقبي ظاهر ومن اثر الدنيا والعقبي على المولى فهو اشد خسرانا واعظم حرمانا فاذا كان المصاب بفوات النعيم ممتحنا بنار الجحيم فما ظنك بالمصاب بفقد المطلوب وبعده المحبوب ضاعت منه الاوقات وبقى في أسر الشهوات لا الى قلبه رسول ولا لروحه وصول لا من الحبيب اليه وفود ولا لسره معه شهود فهذا هو المصاب الحقيقي ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ لا بطالهم حسن استعداد قبول الهداية ﴿ مثلهم ﴾ المثل في الاصل بمعنى الظير ثم قيل للقول السائر المثل مضربه بمورده اى المضروب كما ورد من غير تغيير ولا يضرب الا بما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شأن عجيب وفيها غرابة كقوله تعالى ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ وقوله تعالى ﴿ والله المثل الاعلى ﴾ اى الوصف الذى له شأن من العظمة والجلال ولما جاء الله بحقيقة حال المنافقين عقبا بضر المثل زيادة في التوضيح والتقرير فان التمثيل ألتطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل واقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبي وقمع سورة الجاح الابى كيف لا يلتطف وهو ابداء للمنكر في صورة المعروف واطهار للوحشى في هيئة المألوف واداءة للخيل محققا والمعقول محسوسا وتصوير للمعانى بصورة الاشخاص ومن ثمة كان الغرض من المثل تشبيه الحفى بالجلى والغائب بالشاهد ولامرما اكثر الله في كتبه الامثال وفي الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفي القرآن الف آية من الامثال والعبر وهى في كلام الانبياء عليهم السلام والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى ذكر السيوطى في الاتقان من اعظم علم القرآن امثاله والناس في غفلة عنه والمعنى حالهم العجيبة الشأن ﴿ كمثل الذى ﴾ اى كمال الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستظلا بصلته كقوله ﴿ وخضتم كالذى خاضوا ﴾ والقرينة ما قبله وما بعده خلا انه وحد الضمير في قوله تعالى ﴿ استوقدنا را ﴾ نظرا الى الصورة وجمع في الافعال الآتية نظرا الى المعنى * والاستيقاد طلب الوقود والسعى في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهما * والتار جوهر لطيف مضيء محرق حار والنور ضوءها وضوء كل نير وهو تقيض الظلمة اى او قد في مفازة في لية مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها ﴿ فلما اضاءت ﴾ الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴾ اى انازت النار ﴿ ما حوله ﴾ اى ما حول المستوقد من الاماكن والاشياء على ان ما مفعول اضاءت ان جعلته متعديا وحول نصب على الظرفية وان جعلته لازما فهو مند الى ما والتأنيث لان ما حوله اشياء

واما كنى واصل الحول الدوران ومنه الحول للعام لانه يدور وجواب لما قوله تعالى ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ اى اذهبه بالكلية واطفاً نارهم التي هي مدار نورهم وانما علق الازهاب بالنور دون نفس النار لانه المقصود بالاستيقاد واستاد الازهاب الى الله تعالى اما لان الكل مخلقه تعالى واما لان الانطفاء حصل بسبب خفى او امر ساوى كريح او مطر واما للبالغة كما يوزن به تعدية الفعل بالباء دون الهزمة لما فيه من معنى الاستصحاب والامسالك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله تعالى فامسكه فلا مرسل له من بعده ولذلك عدل عن الضوء الذى هو مقتضى الظاهر الى النور لان ذهاب الضوء قد يجمع بقاء النور في الجملة لعدم استلزام عدم القوى لعدم الضعيف والمراد ازالته بالكلية كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿ وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ فان الظلمة هي عدم النور وانطامسه بالمرءة لاسيما اذا كانت متضاعفة متراكمة متراكبا بعضها على بعض كما يفيد الجمع والتشكيك التفخيمى وما بعده من قوله ﴿ لا يبصرون ﴾ لا يتحقق الا بعد ان لا يبقى من النور عين ولا اثر وترك في الاصل بمعنى طرح وخلق وله مفعول واحد فضمن معنى التصيير تجرى مجرى افعال القلوب اى صبرهم ﴿ في ظلمات لا يبصرون ﴾ ما حولهم فعلى هذا يكون قوله ﴿ في ظلمات ﴾ وقوله ﴿ لا يبصرون ﴾ مفعولين لصير بعد المفعول الاول على سنان الاخبار المتتابعة للمخبر عنه الواحد وان حمل معناه على الاصل يكونان حالين من المفعول مترادفين او متداخلين والمعنى ان حالهم العجيبة التي هي اشتراؤهم الضلالة التي هي عبارة عن ظلمتى الكفر والفاق المستبين لظلمة سخط الله تعالى وظلمة يوم القيامة ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم ويايمانهم ﴾ وظلمة العقاب السرمدى بالهدى الذى هو القطرى النورى المؤيد بما شاهدوه من دلائل الحق كحال من استوقد نارا عظيمة حتى كاد ينتفع بها فاطفاً الله تعالى وتركه في ظلمات هائلة لا يتسنى فيها الابصار وفى التيسير والعيون ان المتأففين اظهروا كلمة الايمان فاستاروا بنورها واستعزوا بعزها وأمنوا بسببها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم وأمنوا على اموالهم واولادهم فاذا بلغوا الى آخر العمر كل لسانهم عنها وبقوا في ظلمة كفرهم ابد الابد وعادوا الى الخوف والظلمة ﴿ صم ﴾ اى هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا والصم انسداد خروق المسامع بحيث لا يكاد يصل اليها هواء يحصل الصوت بتوجهه ﴿ بكم ﴾ خرس عن الحق لا يقولونه لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا وهو آفة في اللسان لا يتمكن بها ان يعتمد مواضع الحروف ﴿ عمى ﴾ اى فاقدوا الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التي تؤيدهم الى الهدى وفاقدوا البصيرة ايضا لان من لا بصيرة له كمن لا بصر له فالعمى مستعمل هنا في عدم البصر والبصيرة جميعا وهذه صفاتهم في الدنيا ولذلك عوقبوا في الآخرة مجنبها قال تعالى ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصنا ﴾ فلا يسمعون سلام الله ولا يخاطبون الله ولا يرونه والمسلمون كانوا سامعين للحق قائلين بالحق ناظرين الى الحق فيكرمون يوم القيامة بخطابه ولقائه وسلامه ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ اى هم بسبب اتصافهم بالصفات المذكورة لا يعودون عن الضلالة الى الهدى الذى تركوه والآية

فذلکة التبتیل وتبجته وافادت انهم كانوا یسطیعون الرجوع باستطاعة سلامة الآلات حیث استحقوا الذم بترکه وان قوله تعالى (صم بکم عمی) لیس بنی الآلات بل هو نفی ترکهم استعمالها : قال السعدی قدس سره

زبان آمد از بهر شکر و سپاس * بنیبت نکرد اندش حق شناس
گذرگاه قرآن و پندست کوش * به بهتان باطل شنیدن مکوش
دو چشم از بی صنع باری نکوست * زعیب بردار فرو کبر و دوست

ثم ان الله تعالى نذب الخلق الى الرجوع بالاثمثار بامرہ والانتهاہ بنہیہ بقوله تعالى (وكذلك فصل الآيات ولعلمهم يرجعون) فمن لم يرجع اليه اختيارا رجعوا اليه بالموت والبعث كما قال تعالى (كل نفس ذائقة الموت ثم اليها ترجعون) ومن رجع اليه في الدنيا بفعله وحقق ذلك بقوله (انا لله وانا اليه راجعون) كان رجوعه اليه بالكرامة ومخاطب بقوله (يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) - حكي - ان جبارا عاتيا في الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه ثم آلى بيمنه ان لا يدنو من قصره هذا احد فمن وقع بصره عليه قتله فكان يفعل ذلك ويقتل حتى جاءه رجل من اهل قريته فوعظه في ذلك فلم ياتفت الى تحذيره ولم يعبا بقوله فخرج ذلك الرجل الصالح من قريته وبني كوخا وهويت من قصب بلاكوه وجعل يعبده فيه فينما هذا الجبار في قصره واصحابه قيام بين يديه اذ تمثل له ملك الموت على صورة رجل شاب حسن الهيئة فجعل يطوف حول هذا القصر ويرفع رأسه اليه فقال بعض ندمائه ايها الملك انازري رجلا يطوف حول القصر وينظر اليه فتعالى الملك على منظره فابصره فقال هذا مجنون او غريب عاير سليل ولكن انزل اليه فأرحه من نفسه فتزل اليه الرجل فلما اراد ان يرفع اليه السيف قبض روحه فخرميتا فقيل للملك ان هذا قد قتل صاحبك فقال للآخر انزل اليه فاقتله فلما نزل واراد ان يقتله قبض روحه فخرميتا فرفع ذلك الى الملك فامتلا غضبا وأخذ السيف ونزل اليه بنفسه فقال من انت امارضيت ان دنوت من قصرى حتى قتلت رجلين من اصحابي فقال أوما تعرفني اناملك الموت فارتعد الملك من هيئته حتى سقط السيف من يده قال فمررتك الآن وأراد ان يضرب فقال له ملك الموت الى اين انى امرت بقبض روحك فقال حتى اوصى اهلى وادعهم فقال له لم تفعل في طول عمرك قبل هذا فقبض روحه فخر الملك ميتا ثم جاء ملك الموت الى ذلك الرجل الصالح في كوخه فقال له ايها الرجل الصالح ابشر فاني ملك الموت وقد قبضت روح الملك الجبار فاعلم ذلك واراد ان يرجع فادعى الله تعالى الى ملك الموت ان قبض روح الرجل الصالح فقال له ملك الموت انى امرت بقبض روحك قال فهل لك يا ملك الموت ان ادخل القرية فاحث باهلى عهدا وادعهم فادعى الله تعالى اليه ان امهله يا ملك الموت فقال ان شئت فرفع الرجل الصالح قدميه ليدخل القرية فتفكر ثم ندم فقال يا ملك الموت انى اخاف ان رأيت اهلى ان يتغير قلبي فاقبض روحى فادعى الله تعالى خير لهم منى فقبض روحه على المكان * قال بعض العارفين والعجب كل العجب ممن يهرب ملاما انشككاه عنه وهو

مولاه الذى من عليه بكل خير واولاه ويطلب مالا بقاءه معه وهو ما يوافق النفس من شهوته وهواه وآخרתه ودينه فانها لاتعمى الابصار ولكن تسمى القلوب التى فى الصدور * واسباب عمى البصيرة ثلاثة ارساله الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فعند عماها يتوجه العبد للخلق ويعرض عن الحق ﴿ وفي التأويلات النجمية الاشارة فى تحقيق الآيتين ان مثل المريد الذى له بداية جميلة يسلك طريق الارادة مدة ويتبني بمقاساة شداًد الصعبة برهة حتى تنور بنور الارادة فاستوقد نار الطلب فاضاءت ماحوله فرأى اسباب السعادة والشقاوة فتمسك بمجل الصحة فلازم الخدمة والحلوة وعزفت نفسه عن الدنيا واقبل على قمع الهوى فذرفت له من صفاء القلب شوارق الشوق وبرقت له من انوار الروح بوارق الذوق فامن مكر الله وانخدع بخداع النفس فطرقت الهواجس وازمجت الوسواس ثم رجع القهقري الى ما كان من حضيض الدنيا فغابت شمسها واطلمت نفسه واقطع جبل وصاله قبل وصوله واخرج من جنة نواله بعد دخوله بفقدى سامه وملا له عاد الى اسوأ حاله كقَالَ تعالى ﴿ وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحسبون * صم ﴾ يعنى بأذان قلوبهم التى سمعوا بها خطاب الله تعالى يوم الميثاق ﴿ بكم ﴾ بتلك اللسنة التى اجابوا ربهم بها قولهم بلى ﴿ عمى ﴾ بالابصار التى شاهدوا بها جمال ربوبية فعرفوه ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ الى منازل حظائر القدس بل الى ما كانوا فيه من رياض الانس وذلك لانهم سدوا روزنة قلوبهم التى كانت مفتوحة الى عالم الغيب يوم الميثاق يتبع الشهوات واستيفاء اللذات والحدعة والتفاق فاهبت عليهم من جناب القدس الرياح ومانسما نفحات الارواح فرضت قلوبهم ثم ارسل اليهم الطيب الذى انزل الداء فانزل معه الدواء كقَالَ تعالى ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ الذين يصدقون الاطباء ويقبلون الدواء فلم يصدقوهم ولم يقبلوا الدواء ظلما على انفسهم فصار الدواء داء والشفاء وباء كقَالَ تعالى ﴿ ولا يزيد الظالمين الا خسار ﴾ فلما لم يكونوا اهل الرحمة ادركتهم اللعنة الموجبة للصمم والعمى لقوله تعالى ﴿ اولئك الذين لنمهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ﴾ ﴿ أو ﴾ مثل المنافقين ﴿ كصيب ﴾ اى كحال اصحاب صيب اى مطر يصوب اى ينزل ويقع من الصوب وهو النزول اصله صيوب والكاف مرفوع المحل عطف على الكاف فى قوله ﴿ كمثل الذى ﴾ وأوللتخير والتساوى اى كيفية قصة المنافقين شبيهة بكيفية هاتين القصتين والقصتان سواء فى استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك ﴿ من السماء ﴾ متعلق بصيب * والسماء سقف الدنيا وتعريفها للايدان بان اتبعات الصيب ليس من افق واحد فان كل افق من آفاقها اى كل ما يحيط به كل افق منها سماء على حدة والمعنى انه صيب عام نازل من غمام مطبق آخذ بأفاق السماء وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ مائه لا كزعم من يزعم انه يأخذ من البحر * قال الامام من الناس من قال المطر انما يتحصل من ارتفاع البخرة رطبة من الارض الى الهواء فيتعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وابطل الله ذلك المذهب هنا بان بين ان ذلك الصيب نزل من السماء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش يحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى يتسهي الى سماء

الدنيا ويوحى الى السحاب ان ضربه فيغريبه فليس من قطرة تقطر الاومعها ملك يضعها موضعها ولاينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بلا كيل ولا وزن كذا في تفسير التيسير ﴿ فيه ﴾ اي في الصيب ﴿ ظلمات ﴾ انواع منها وهي ظلمة تكافئه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة اطلاق ما يلزمه من الغمام المطبق الآخذ بالآفاق مع ظلمة الليل وليس في الآية ما يدل على ظلمة الليل لكن يمكن ان يؤخذ ظلمة الليل من سياق الآية حيث قال تعالى بعدها الآية ﴿ يكاد البرق يخطف ابصارهم ﴾ وبعده ﴿ واذا انظلم عليهم قاموا ﴾ فان خطف البرق البصر انما يكون غالباً في ظلمة الليالي وكذا وقوف الماشي عن المشي انما يكون اذا اشتد ظلمة الليل بحيث يحجب الابصار عن ابصار ما هو امام الماشي من الطريق وغيره وظلمة سحمة السحاب وتكافئه في النهار لا يوجب وقوف الماشي عن المشي كذا في حواشي ابن التمجيد * وجعل المطر محلاً للظلمات مع ان بعضها لغيره كظلمة الغمام والليل لما اتهماجعلتا من توابع ظلمته مبالغة في شدته وتهويل لامرء وايداناً بانه من الشدة والهول بحيث تنمر ظلمته ظلمات الليل والغمام ورفع ظلمات بالظرف على الاتفاق لا اعتاده على موصوف لان الجملة في محل الجر صفة لصيب على وجه ﴿ ورعد ﴾ هوصوت قاصف يسمع من السحاب ﴿ وبرق ﴾ هو ما يلعب من السحاب اذا تحاكت اجزائه وكونهما في الصيب مع ان مكانهما السحاب باعتبار كونها في اعلاه ومنصبه وملتبين في الجملة به ووصول أثرها اليه فهما فيه والمشهور بين الحكماء ان الرعد يحدث من اصطكك اجرام السحاب بعضها ببعض او من افلاخ بعضها عن بعض عند اضطرابها بسوق الرياح اياها سوقاً عنيفاً * والصحيح الذي عليه التعميل ماروى عن الترمذى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال عليه السلام (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بها حيث شاء الله) فقالوا فما هذا الصور الذي يسمع قال (زجره حتى ينتهي الى حيث امر) فقالوا صدقت فالمراد بالرعد في الآية صوت ذلك الملك لاعينه كما في بعض الروايات من (ان الرعد ملك موكل بالسحاب يضرفه الى حيث يؤمر وانه يجوز الماء في فقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح الله لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر) انتهى والمراد بالبرق ضربه السحاب بتلك المخاريق وهي جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصياد بعضهم بعضاً اريد انها آلة تزجر بها الملائكة السحاب * قال مرجع الطريقة الجلوتية بالجيم الشيخ الشهير باقتاده اقدم البروسوى التوفيق بين قول الحكماء وبين قوله صلى الله عليه وسلم (ان الرعد صوت ملك على شكل التحل) هو انه يصيح من خارج هذا العالم ولكن يدخل فيه ويؤثر في داخله فنحن نسمع من داخله كما ان واحداً اذا اكل شيئاً نفاخاً يحصل في داخله رياح ذات اصوات فتنشأها من الخارج وتظهرها في الداخل فكلام النبي صلى الله عليه وسلم ناظر الى مبدئها وكلام الحكماء ناظر الى مظهرها ﴿ يجعلون اصابعهم في آذانهم ﴾ الضمائر لامضاف المحذوف لان التقدير او كاصحاب صيب كاسبق ولا يحمل لقوله يجعلون لكونه مستأنفاً لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن

بالشدة والهول فكان قاتلاً قال كيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجملون اصابعهم في آذانهم والمراد اناملهم وفيه من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل كأنهم يدخولون من شدة الحيرة اصابعهم كلها في آذانهم لاناملها فحسب كاهو المعتاد ويجوز ان يكون هذا ايتاء الى كمال حيرتهم وفرط دهشتهم وبلوغهم الى حيث لا يبتدون الى استعمال الجوارح على النهج المعتاد وكذا الحال في عدم تعيين الاصبع المعتاد اعنى السبابة وقيل لرعاية الادب لانها فعالة من الس فكان اجتنابها اولى باء القران الأثرى انهم قد استبشعوا فكنوا عنها بالنسجحة والمهالة وغيرها ولم يذكر من امثال هذه الكنايات لانها الفاظ مستحذرة لمبتغارفها الناس في ذلك المهدي ﴿من الصواعق﴾ متعلق بيجمعون اى من اجل خوف الصواعق المقارنة للرعد وهى جمع صاعقة وهى قصفة رعد هائل تنفض معها شامة نار لا تدمر بشئ الا انت عليه لكنهما مع حدثها سريرة الحمود للطائمتها - حكي - انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفت * قالوا بين السماء وبين الكلبة الرقيقة التى لا يرى اديم السماء الامن ورأى نار منها تكون الصواعق تخرج النار فتضق الكلبة ويكون الصوت منها كما فى روضة العلماء * وقيل تنفخ من السحاب اذا اصطكت اجرامه او جرم ثقيل مذاب مفرغ من الاجزاء اللطيفة الارضية الصاعدة المسماة دخانا والمائية المسماة بخارا حارحاد فى غاية الحدة والحرارة لا تقع على شئ الا تخب واحرق ونفذ فى الارض حتى يابغ الماء فانطلقا ووقف * قالوا اذا اشرفت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزاء نارية يخالطها اجزاء ارضية يسمى المركب منهما دخانا ويختلط البخار ويتصاعدان معا الى الطبقة الباردة فينعدد البخار سحابا ويخبس الدخان فيه ويطلب الصعود انبقى على طبيعته والزلزل انقل وكيف كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد ثم قد يحدث شدة حركة ومحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفا والصاعقة ان كان غليظا قال ابن عباس رضى الله عنهما من سمع صوت الرعد فقال (سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير) فان اصابته صاعقة فعلى دينه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع الرعد وصواعقه (اللهم لاتقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعاقبا قبل ذلك) كذا فى تفسير الشيخ وشرح الشريعة ﴿ حذر الموت ﴾ منصوب بيجمعون على العلة اى لاجل مخافة الهلاك والموت فساد بنية الحيوان ﴿ والله محيط ﴾ اصل الاحاطة الاحداق بالنش من جميع جهاته وهو مجاز فى حقه تعالى اى محقق بعلمه وقدرته ﴿ بالكافرين ﴾ اى لا يفوتونه كالايفوت المحاط به المحيط حقيقة فيحشرهم يوم القيامة ويعذبهم والجملة اعتراضية منبهة على ان ما صنعوا من سد الآذان بالاصابع لا يفتى عنهم شيئا فان القدر لا يدافعه الحذر والحيل لا ترد بأس الله عز وجل وفائدة وضع الكافرين موضع الضمير الراجع الى اصحاب الصيب الايدان بان مادهمهم من الامور الهائلة المحكية بسبب كفرهم ﴿ يكاد البرق ﴾ اى يقرب استئناف آخر وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل فكيف حالهم مع ذلك البرق فقيل يكاد ذلك ﴿ يخطف ابصارهم ﴾ اى يختلسها ويستلبها بسرعة من شدة ضوئه ﴿ كما اضاء لهم ﴾ كما ظرف والعالم فى جوابها وهو مشوا وضاء متعد اى اثار البرق الطريق فى نيئة المظلمة

وهواستئناف ثالث كانه قيل كيف يصنعون في تارقي خفوق البرق وخفيته أيقفون بابصارهم مايفعلون بأذانهم ام لافقيل كما نورالبرق لهم بمشي ومسلكا ﴿ مشوافيه ﴾ اى في ذلك المسلك اى في مطرح نوره خطوات بسيرة مع خوف ان يخطف ابصارهم وايتار المشى على ما فوفه من السى والعدو للاشعار بعدم استطاعتهم لهما لكمال دهشتهم ﴿ واذا اظلم عليهم ﴾ اى خفي البرق واسترفصار الطريق مظلما ﴿ قاموا ﴾ اى وقفوا في اماكنهم على ما كانوا عليه من الهيئة متحيرين مترصدين لحظة اخرى عسى يتسنى لهم الوصول الى المقصد والالتجاء الى ملجأ يعصمهم ﴿ ولوشاء الله ﴾ مفعوله محذوف اى لو اراد ان يذهب الاسماع التى فى الرأس والابصار التى فى العين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصارها ﴿ لنذهب بسمعهم وابصارهم ﴾ بصوت الرعد ونور البرق عقوبة لهم لانه لا يعجز عن ذلك ﴿ ان الله على كل شئ ﴾ اى على كل موجود بالامكان والله تعالى وان كان يطلق عليه الشئ لكنه موجود بالوجوب دون الامكان فلا يشك العاقل ان المراد من الشئ في امثال هذا ماسواه تعالى فآله تعالى مستنى في الآيه بما يتاوله لفظ الشئ بدلالة العقل فالعنى على كل شئ سواء قد ير كيقال فلان امين على معنى امين على من سواء من الناس ولا يدخل فيه نفسه وان كان من جملتهم كفى حواشى ابن التمجيد ﴿ قد ير ﴾ اى فاعله على قدر ماقتضيه حكمته لانقاصا ولازائدا ثم ان هذا التمثيل كشف بعد كشف وايضاح بعد ايضاح ابانغ من الاول شبه الله حال المنافقين في حيرتهم وماخطبوا فيه من الضلالة وشدة الامر عليهم وخزيهم واقضاحهم بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والموت هذا اذا كان التمثيل مركبا وهو الذى يقتضيه جزالة التزييل فانك تتصور في المركب الهيئة الحاصلة من تفاوت تلك الصور وكيفياتها المتضامة فيحصل في النفس منه ما لا يحصل من المفردات كما اذا تصورت من مجموع الآيه مكابدة من ادركه الوبل الهطل مع تكاتف ظلمة الليل وهيئة اتساج السحاب بتتابع النظر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد حركات من تحذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هائل بخلاف ما اذا تكلفت لواحد واحد مشيها به يعنى ان حمل التمثيل على التشبيه المفرق فسيه القرآن وما فيه من العلوم والمعارف التى هى مدار الحياة الابدية بالصيب الذى هو سبب الحياة الارضية وما عرض لهم بنزوله من الغيوم والاحزان وانكساف البال بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وتصامهم عما يقرع اسماعهم من الوعيد بحال من يهوله الرعد والبرق فيخاف صواعقه فيسد اذنه ولا خلاص له منها واهتزازهم لما يبلع لهم من رشد يدركونه اورفدي محرزونه بمشهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم في امرهم حين عن لهم مصيبة بوقوفهم اذا اظلم عليهم فهذه حال المنافقين قصارى عمرهم الحيرة والدهشة * فعلى العاقل ان يتمسك بجبل الشرع القويم والصراط المستقيم كي يتخلص من الغوائل والقيود ومهالك الوجود وغاية الامر خفية لا يدري بهم يحتم * قال رجل للحسن البصرى كيف اصبحت قال بخير قال كيف حالك قتبسم الحسن ثم قال لتسأل عن حالى ما ظنك بناس ركبو سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت

سفيتهم فتعلق كل انسان منهم بخشبة على أى حال هم قال الرجل على حال شديد قال الحسن حالى اشد من حالهم فالموت بحرى والحياة سفينة والذنوب خشبي فكيف يكون حال من وصفه هذا يا بنى فلأبد من ترك الذنوب والفرار الى علام النيوب وفي الحديث (من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هجر اليه) تأمل كيف كان جزاء كل مؤمل مامل واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لحساستها ولان وجودها لعب ولهو فكانه كالا وجود كاقيل بر مرد هشار دنيا خست * كده مدنى جاي ديكر ككست

وانظر الى قوله عليه السلام (فهجرته الى ما هجر اليه) وماتضمن من ابعاد مساواة تعالى وتدبر ذكر الدنيا والمرأة مع انها منها اذ يشعر بان المراد كل شئ في الدنيا من شهوة او مال واليه يرجع الاكوان وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله تعالى : قال الحافظ

غلام همت آنم كه زير جرخ كود * زهر چه رنگ تعلق پذيرد آزادست

يعنى عن كل شئ يقبل التعلق من المال والمال والاولاد والعيال فلأبد من التعلق بمحبة الملك المتعال وفي التأويلات النجمية (او كصيب من السماء) الاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى شبه حال متنى هذا الحديث واشتغالهم بالذكر وتبع القرآن في البداية وتجدد في الطلب وما يتح لهم من الغيب الى ان تظهر النفس الملالة وتقع في آفة الفترة والوقفة بحال من يكون في المفازة سائرا في ظلمة الليل والمطرو وشبه الذكر والقرآن بالمطر لانه ينبت الايمان والحكمة في القلب كما ينبت الماء البقلة (فيه ظلمات) اى مشكلات ومتشابهات تظهر لسالك الذكر في اثناء السلوك ومعان دقيقة لا يمكن حلها وفههما والخروج عن عهده آفاتنا الامن كان له عقل منور بنور الايمان مؤيد بتأييد الرحمن كما قال تعالى (الرحمن علم القرآن) فكما ان السير لا يمكن في الظلمات الابنور السراج كذلك لا يمكن السير في حقائق القرآن ودقائقه ولا في ظلمات البشرية الابنور هداية الربوبية ولهذا قال تعالى (كلا ضلوا عن هدي ربي فلو لم يكن من الله لظلم عليكم فاموا) يعنى ظلمة البشرية (وورد) اى خوف وخشية ورهبة تنطرق الى القلوب من هبة جلال الذكر والقرآن كما قال تعالى (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأينه خاشعا متصدعا من خشية الله * و برق) وهو تلاؤ انوار الذكر والقرآن يهتدى الى القلوب قتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فيظهر فيها حقيقة القرآن والدين فيعرفها القلوب لقوله تعالى (واذا سمعوا ما نزل الى الرسول) الآية ولما لاح لهم انوار السعادة خرجوا من ظلمات الطبيعة وتمسكوا بحبل الارادة لينالوا درجات الفائزين ولكن يجملون اصابعهم اى اصابع آمالهم الفاسدة وامانيهم الباطلة (في آذانهم) الواعية (من الصواعق) ودواعى الحق (حذر) من (الموت) موت النفس لان النفس سمكة حياتها ببحر الدنيا وماء الهوى لو اخرجت لماتت في الحال وهذا تحقيق قوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) (واهة محيط بالكافرين) فيه اشارة الى ان الكافر الذى له حياة طيبة حيوانية لومات بالارادة من مآلوفات الطبيعة لكان احب الله تعالى بانوار الشريعة كما قال تعالى (أو من كان ميتا

فاحيناهم) فلما لم يمت بالارادة فالله محيط بالكافرين اى مهلكهم ويميتهم فى الدنيا بموت الصورة وموت القلب وفى الآخرة بموت العذاب فلا يموت فيها ولا يحيى (بكدالبرق) اى نور الذكر والقرآن (يخطف ابصارهم) اى ابصار نفوسهم الامارة بالسوء (كلا اضاء لهم) نور الهدى (مشوا فيه) سلكوا طريق الحق بقدم الصدق (واذا ظلم عليهم) ظلمات صفات النفس وغلب عليهم الهوى ومالوا الى الدنيا (قاموا) اى وقفوا عن السير وتحيروا وترددوا وتطرقت اليهم الآفات واعترتهم الفترات واستولى عليهم الشيطان وسوت لهم انفسهم الشهوات حتى وقعوا فى ورطة الهلاك (ولو شاء الله) اى لو كانت ارادته ان يهديهم (لذهب بسمهم) اى يسمع نفوسهم التى تصنى الى وساوس الشيطان وغروره (وابصارهم) اى ابصار نفوسهم التى بها تنظر الى زينة الدنيا وزخارفها كقوله تعالى (ولو شئنا لا آتيناهم نفس هداها * ان الله على كل شئ قدير) اى قادر على سلب اسماعهم وابصارهم حتى لا يسموا الوساوس الشيطانية والهواجس الفسائية ولا يبصروا المخرقات الدنيوية والمستلذات الحيوانية لكيلا يفتروا بها ويبعوا الدين بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته ما يشاء ويحكم بعزته ما يريد انتهى ﴿ يا ايها الناس ﴾ الآية مسوقة لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام اللذين هما اصل الايمان * والناس يصلح اسماء للمؤمنين والكافرين والمتافقين * والنداء تبيه الغافلين او احضار الغاشين وتحريك الساكنين وتعريف الجاهلين وتفرغ المشغولين وتوجيه المعرضين وتيسير الحيين وتشويق المريدين * قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا للمضى العباد من الكلفة بلذة الخطاب اى بامؤنس لاتنس انسك بى قبل الولادة او يا ابن النسيان تبه ولا تنس حيث كنت نسيانسيا ولم تك شيا مذكورا فخلقتك وخمرك طينا ثم نطفة ثم دما ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما وعروقا وجلودا واعصابا ثم جنينا ثم طفلا ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا وانت فيما بين ذلك تتمرغ فى نعمتى وتسى فى خدمة غيرى تعبد النفس والهوى وتبيع الدين بالدنيا لاتنس من خلقك وجعلك من لاشئ شيا مذكورا كريما مشكورا علمك وقواك واكرمك واعطاك ما اعطاك فهذا خطاب للنفس والبدن * قال فى السير واذا كان الانسان من النسيان ففيه عتاب وتلقين اما العتاب فكانه يقول ايها الناس قابلتم نعمنا بالكفران واوامرنا بالعصيان واما التلقين للعدر فكانه يقول ايها الخالف لنا ناسيا لاعادنا وساهيا لاقصدا عذرك لانسائك وعفونا عنك لايتانك ﴿ عبدوا ربكم ﴾ يقول للكفار وحدوا ربكم ويقول للعاصين اطيعوا ربكم ويقول للمنافقين اخصوا بالزوحيد معرفة ربكم ويقول للمطيعين ائبتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل لهذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم كما فى تفسير ابى الليث * والعبادة استفراغ الطاقة فى استكمال الطاعة واستعمار الحشية فى استبعاد المصيبة ﴿ الذى خلقكم ﴾ صفة جرت عنه للتعظيم والتعليل معناه اطيعوا ربكم الذى خلقكم لخلقكم ولم تكونوا شيا * والخلق اختراع الشئ على غير مثال سبق ﴿ وخلق ﴾ الذين من قبلكم ﴿ اى من زمن قبل زمانكم من الامم فن ابتدائية متعلقة بمحذوف وفى الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى فان خلق

اصولهم من موجبات العبادة كخلق انفسهم وفيه دلالة على شمول القدرة وتبني من سنة
 الغفلة اى انهم كانوا فضوا وجاؤا وانقضوا فلا تسوا مصيركم ولا تستجزوا تقصيركم
 ﴿لعلكم تتقون﴾ حال من ضمير اعبدوا اى راجين ان تدخلوا فى سلك المتقين الفائزين
 بالهدى والفلاح المستوجبين لجواراته تعالى * ولعل للترجى والاطماع وهى من الله تعالى واجب
 لان الكرم لا يطمع الا فيما يفعل والاولون والآخرون مغاطبون بالامر بالتقوى وخص
 المخاطبين بالذكر تغليا لهم على الفاشين كما فى الكواشى * وفيه تبني على ان التقوى منتهى
 درجة السالكين وهو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى وان العابد ينبغي ان لا يفتى بعبادته
 ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى ﴿يدعون ربهم خوفا وطمعا * ويرجون رحمته﴾
 قال السعدى قدس سره

اكر مردى از مردى خود مكوى * نه هر شهسواری بدر برد كوى
 يعنى ليس كل عابد يخلص ايمانه بسبب عبادته ﴿الذى جعل لكم الارض﴾ صفة ثانية
 لربكم * قال اهل اللغة الارض بساط العالم وبسيطها من حيث يحيط بها البحر الذى هو البحر
 المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ كل فرسخ ثلاثة اميال وهو اثنا عشر الف ذراع بالذراع
 المرسله وكل ذراع ست وثلاثون اصبعاً كل اصبع ست حبات شعير مصفوفة يعطون بعضها
 الى بعض فليسودان اثنا عشر الف فرسخ والبيض ثمانية وللقرس ثلاثة وللعرب الف كذا
 فى كتاب الملكوت وسمت وسط الارض المسكونة حضرة الكعبة واما وسط الارض كلها
 عامرها وخرابها فهو الموضع الذى يسمى قبة الارض وهو مكان يعتدل فيه الازمان فى الحر
 والبرد ويستوى الليل والنهار ابد لا يزيد احدهما على الآخر كما فى الملكوت * وروى عن
 على كرم الله وجهه انه قال انما سميت الارض ارضا لانها تتأرض ما فى بطنها يعنى تأكل
 ما فيها وقال بعضهم لانها تتأرض بالحوافر والاقدام ﴿فراشا﴾ ومعنى جعلها فراشا جعل
 بعضها بارزا من الماء مع اقتضاء طبعها الرسوب وجعلها متوسطة بين الصلابة واللين صالحة
 للقيوم عليها واليوم فيها كالبساط المفروش وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا
 وهو الذى له طول وعرض فان كرية شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراضها ﴿و﴾
 جعل ﴿السماء﴾ وهو ما علاك واطلك ﴿بناء﴾ قبة مضروبة عليكم وكل سماء مطبقة
 على الاخرى مثل القبة والسماء الدنيا ملتزقة اطرافها على الارض كما فى تفسير ابى الليث ﴿وانزل
 من السماء ماء﴾ اى مطرا يتحد منها على السحاب ومنه على الارض وهو رد لزعم انه
 يأخذ من البحر ﴿فانخرج به﴾ اى انبت الله بسبب الماء الذى انزل من السماء ﴿من الثمرات﴾
 هى ههنا الماء كولات كلها من الحبوب والفواكه وغيرها مما يخرج من الارض والشجر كما
 فى التيسير ﴿رزقا لكم﴾ وذلك بان اودع فى الماء قوة فاعلية وفى الارض قوة منفعة فقول
 من تفاعلها اصناف الثمار فى المظلة والمقلة شبه عقد النكاح بازال الماء منها عليها والاخراج
 به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الثمار رزقا لبنى آدم ومن للبان ورزقا
 اى طعاما وعلقا لكم ولدوا بكم والمعنى ان الله تعالى انعم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالخالقبة

والرازقية فتوحده ﴿﴾ فلا تجعلوا لله اندادا ﴿﴾ جمع ند وهو المثل اى امثالا تعبدونهم كعبادة الله يعنى لا تقولوا له شركاء تعبد معه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقولوا لولا فلان لاصابني كذا ولو لا كلبنا يصيح على الباب لسرق متاعنا * وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اياكم ولو فاته من كلام المنافقين قالوا لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا) : قال السعدى

اكر عز وجاهت اكر ذل وقيد * من ازحق شناسم نه از عمرو وزيد ﴿﴾ واتم تعلمون ﴿﴾ ان الله هو الذى خلقكم ومن قبلكم وخلق السماء والارض وخلق الارزاق دون الاصنام فانها لاتضر ولا تنفع والوعظ الكلى انه قال فى الآيه (جعل لكم) وقال (رزقا لكم) فلو قال لك فى القيامة فعلت كذا كله لكم فافعلتم لى فاقول * وعن الشيلي رحمه الله انه وعظ يوما للناس فابكاهم لما ذكر من القيامة واهوالها فربهم ابوالحسين التورى قال لاتفرعهم فان حساب يومئذ ليس بهذا الطول انما هو كئنان « من ترا بدم تو كرا بودى » وافادت الآيه انه ينبى الاخلاص فى العبادة بترك ملاحظة الاغيار وبشهود خالق الليل والنهار : قال السعدى

كرت بيبخ اخلاص در يوم نيست * درين دركسى چون تو محروم نيست
وفى توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عد (يا معاذ انى محدك بحديث ان انت حفظه
نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى يا معاذ ان الله تبارك وتعالى خلق سبعة
املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بويا فيصعد عليه
الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كدور الشمس حتى اذا طلعت به
الملائكة الى السماء الدنيا يزكته وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرنى ربى ان لا ادع عمل من اغتاب الناس يتجاوزنى انه كان
يغتاب الناس)

زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكر دانندش حق شناس
قال عليه السلام (ثم يأتى الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد قتر كيه وتكثره حتى تبلغ به الى
السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا ملك الفخر انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرنى ربى ان ادع عمله يتجاوز الى غيرى
انه كان يفتخر على الناس فى مجالسهم)

چه ز نار مغ درميانت چه دلق * كه در پوشى از بهر پندار خلق
قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد يتتهج نورا من صدقة وصيام وصلاة قد اعجب
الحفظة فيتجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه انا ملك الكبر امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى انه كان يتكبر على الناس فى مجالسهم)
فروتن بود هوشمند كزين * نهدي شاخ بر ميوه سر بر زمين

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهو كما يزهو الكوكب الدرى من صلاة
وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا

واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب العجب امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه)

جو روى بخدمت نهى برزمين * خدارا ثنا كوى خود را مين
قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزون به الى السماء الخامسة كانه العروس
المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك
الحسد انه كان يحسد من يتعلم العلم ويعمل الله وكل من يأخذ بنصيب من العبادة كان يتحدهم
ويعيبهم امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى)

عقبه زين صعبر در راه نيست * اى خنك آنكس حسد همراه نيست
قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد من صيام وصلاة وزكاة وحج وعمرة فيجاوزون
به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان
لا يرحم انسانا من عبادة الله قط واذا اصابهم بلاء وضر كان يشمت فيهم انا ملك موكل بالرحمة
امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى)

اشك خواهى رحم كن براشك بار * رحم خواهى بر ضعيفان رحم آر
قال عليه السلام (ويصعد الحفظة الى السماء السابعة بعمل عبد من صلاة وصوم وفاقه واجتهاد
وورع اهما دوى كدوى النحل وضوء كضوء الشمس معها ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون بها
الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
واقفلوا على قلبه انا احب عن ربى كل عمل لم يرد به ربى انه كان يعمل لغير الله انه اراد به رفعة
عند الفقهاء وذكرنا عند العلماء وصيتا في المدائن امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى الى غيرى
وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء)

بروى ربا خرقه سهلست دوخت * كرش با خدا در توانى فروخت

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد من زكاة وصوم وصلاة وحج وعمرة وخلق حسن
وذكر الله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون
بين يديه ليشهدوا له بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله عز وجل اتم الحفظة على عمل عبدى
وانا الرقيب على قلبه انه لم يردنى بهذا العمل واراد به غيرى فعليه لعنتى فتقول الملائكة كلهم
عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن) قال معاذ قلت يا رسول الله كيفى
بالنجاة والحلوص قال (اقتدى عليك باليقين وان كان فى عمك تقصير وحافظ على لسانك
من الوقية) اى النية (فى اخوانك من حملة القرآن ولا تترك نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا
بعمل الآخرة ولا تمزق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيامة فى النار ولا تراهم بملك الناس)
قال السعدى

اى هنر هانواده بر كف دست * عيىها بر كرفه زير بغل

تا چه خواهى خريدىن اى مغرور * روز در ماندكى بسم دغل

وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره قال كابدت العبادة اى اتعبت نفسى فيها ثلاثين سنة فرأيت

قائلا يقول يا ابا يزيد خزانته مملوءة بالعبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والاحتقار والاخلاص في العمل : قال ابو يزيد قدس سره

جارحيز آوردهام شاها كدر كنج تونيست * نيستی و حاجت و جرم و كناه آورده ام
قاله لما طلب منه الهدية حين طلع مبشرات الحقيقة فلما عرض تلك الهدية قيل ادخل جئت
بهدية عظمية وحصل الاستحقاق للدخول ﴿ وفي التأويلات النجمية ﴾ (يا ايها الناس) الاشارة
في تحقيق الآيتين انه تعالى خاطب ناسي عهود يوم الميثاق والاقرار بربوبيته ومعهده ان
لا تمبدوا الاياه فخالفوه ونقضوا عهده وعبدوا الطواغيت من الاصنام والدنيا والفسس
والهوى والشيطان فزل قدمهم عن جادة التوحيد ووقعوا في ورطة الشرك والهلاك فبعث
اليهم الرسول وكتب اليه الكتاب وأخبرهم عن النسيان والشرك ودعاهم الى التوحيد
والعبودية وقال ﴿ اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم ﴾ يعني ذراتكم وذرات من
قبلكم يوم الميثاق واخذ مواثيقكم بالربوبية والتوحيد والعبادة فآوفا بعهدهم بالعبودية بنوحيد
اللسان وتجريد القلب وتفريد السر وتركية النفس بترك المحظورات واقامة الطاعات المأمورات
﴿ لعلكم تتقون ﴾ عن شرك عبادة غير الله فيوفى الله بعهدهم بالربوبية بالنجاة من الدركات ورفع
الدرجات بالجنان والاكرام بالقرابات والكرامات في الآخرة كما اكرمكم في الدنيا ﴿ الذي
جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء ﴾ فيه اشارة الى تعريفه بالقدرة الكاملة ومتمته على عباده
وفضيلتهم عنده على جميع المخلوقات اما تعريف نفسه بالقدرة الكاملة فقوله تعالى ﴿ الذي جعل ﴾
وامامته على عباده فقوله تعالى ﴿ لكم الارض فراشا والسماء بناء ﴾ اى خلق هذه الاشياء لكم
خاصة واما فضيلتهم على جميع المخلوقات بان خلق السموات والارض وما فيهما لاجلهم
وسخر لهم لقوله تعالى ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ﴾ فكان وجود
السموات والارض تبعا لوجودهم وما كان وجوده تبعا لوجودى * لا يكون مقصودا وجوده
لذاته ولهذا السر امر الله تعالى ملائكته بسجود آدم عليه السلام وحرم على آدم واولاده
سجود غير الله ليظهر ان الملائكة وان كانوا قبل وجود آدم افضل الموجودات فلما خلق
آدم وجعله مسجودا لهم كان هو افضل المخلوقات واكرمهم على الله تعالى ومتبوع كل شئ
والكل تابع له ﴿ وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾ تحقيقه ان الماء هو
القرآن وثمراته الهدى والتقى والتور والرحمة والشفاء والبركة واليمن والسعادة والقربة
والحق اليقين والنجاة والرفعة والصلاح والفلاح والحكمة والحلم والعلم والآداب والاخلاق
والعزة والنفي والتمسك بالعروة الوثقى والاعتصام بحبل الله المتين وجماع كل خير وختم
كل سعادة وزهوق باطل الوجود الانساني عند مجيئ تجليات حقيقة الصفات الربانية كقوله
تعالى ﴿ قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ﴾ فاخرج بماء القرآن هذه الثمرات
من ارض قلوب عباده فكما ان الله تعالى من على عباده باخراج الثمرات رزقا لكم
وكان للحوانات فيهارزق ولكن بتبعية الانسان وهذا مما لا تدركه العقول المشوبة بالوهم
والخيال بل تدركه العقول المؤيدة بتأييد الفضل والنوال ﴿ فلا تتجملوا لله اندادا ﴾ فيه ثلاثة

معان * اولها ان هذا الذي جعلت لكم من خلق انفسكم وخلق السموات والارض وما فيها لكم ليس من شأن احد غيري (واتم تلمون) فلا تجعلوا لاندادا في العبودية * وتانيها اني جعلت السموات والارض والشمس والقمر كلها واسطة ارزاقكم واسبابها وانا الرزاق فلا تجعلوا الوسائط اندادا لي فلا تسجدوا للشمس وللqمر الآية * وتالها اني خلقت الموجودات وجعلت لكل شئ حظا في شئ آخر وجعلت حظ الانسان في محبتي ومعرفتي وكل محظوظ لو انقطع عنه حظ لهلك فلا تنقطعوا عن حظوظكم من محبتي ومعرفتي بان تجعلوا لى اندادا تحبونهم كحبي فتهلكوا في اودية الشرك بدل عليه قوله تعالى (ومن الناس من اتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحباب الله) (والذين آمنوا اشد حباله) يعنى الذين اتخذوا من دون الله آلهة في المحبة ما آمنوا حقيقة وان زعموا انا آمنوا فافهم جدا ولا تغتر بالايان التقليدى الموروث حتى يصح على هذا المحل ﴿ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ﴾ اى في شك من القرآن الذى نزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم في كونه وحيا نزل من عند الله تعالى * والتزىل النزول على سبيل التدرىج وازىل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا الى بيت المعزة ثم منه على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقا منجما في ثلاث وعشرين سنة ليحفظ فانه عليه الصلاة والسلام كان ايا لاقرا ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كتابا قارئا فيمكنه حفظ الجميع من الكتاب ولذا قالوا ان سائر الكتب الالهية انزلت جملة ﴿ فاشتوا ﴾ جواب الشرط وهو امر تميز ﴿ بسورة ﴾ وحد السورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر اقلها ثلاث آيات * واما سميت سورة اكونها اقوى من الآية من سورة الاسد والشراب اى قوته هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت منقلبة عن همزة فهي مأخوذة من السور الذى هي البقية من الشئ فالسورة قطعة من القرآن مفرزة باقية من غيرها ﴿ من مثله ﴾ اى سورة كائنة من مثل القرآن في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم فالضمير لما نزلنا اى اشتوا اتم بمثل ما اتى هو ان كان الامر كما زعمتم من كونه كلام البشر اذ انتم وهو سواء في الجوهر والحلقة واللسان وليس هو اولى بالاختلاق منكم ثم القرآن وان كان لامثله لانه صفة الله وكلام الله ووحى الله ولامثله لصفاته كما لامثله لذاته لكن معناه من مثله على زعمكم فقد كانوا يقولون لو شئنا لقلنا مثل هذا كما في التيسر ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ جمع شهيد بمعنى الحاضر والقائم بالشهادة او الناصر ﴿ من دون الله ﴾ امامتعلقة بادعوا فالمعنى ادعوا متجاوزين الله من حضركم كما شئنا من كان للاستظهار في معارضة القرآن والحاضرين في مشاهدكم ومحاضرهم من رؤسائكم واشرافكم الذين تفرعون اليهم في الملمات وتعملون عليهم في المهمات او القائمين بشهادتكم الجارية فيما بينكم من امنائكم المتولين لاستخلاص الحقوق بتفيذ القول عند الولاية والقائمين بنصرهم حقيقة اوزعما من الانس والجن ليعينوك وامامتعلقة بشهداءكم والمراد بهم الاصنام * ودون بمعنى التجاوز على انها ظرف مستقر وقع حالاً من ضمير المخاطبين والعامل ما دل عليه شهداءكم اى ادعوا اصنامكم الذين اتخذتموهم آلهة وزعمتم انهم يشهدون

لكم يوم القيامة انكم على الحق متجاوزين الله في اتخاذها كذلك * ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لاتفى شيأ وما يفتى رجوع العاجز عن العاجز فلا ترفع حوائجك الا الى من لا يشق عليه قضاؤها ولا تسأل الامن لاتفى خزائنه ولا تعتمد الاعلى من لا يعجز عن شئ ينصرك من غير معين ويحفظك من كل جانب ومن غير صاحب وينفك من غير مال فقل اعداد الاعداء الكثيرة اذا حاك وبكثرت عدد المال القليل اذا كفاك ﴿ان كنتم صادقين﴾ في ان محمدا قوله من تلقاء نفسه وان آلهتكم شهداؤكم وهو شرط جوابه محذوف تقديره فافعلوا اى فاشوا بسورة من مثله ﴿فان لم تفعلوا﴾ اى ما امرتم من الايتان بالمثل بعد ما بذلتم فى السعى غاية الجهد ﴿ولن تفعلوا﴾ فيما يستقبل ابدا وذلك لظهور اعجاز القرآن فانه معجزة التي عليه السلام اعترض بين الشرط وجوابه وهذه معجزة باهرة حيث اخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل وقد وقع الامر كذلك كيف لا ولو عارضوه بشئ بداية فى الجملة لتساقه الرواة خلفا عن سلف ﴿فتقوا النار﴾ اى ولما يحجزتم عن معارضة القرآن ومثله لزمكم الحجية ان محمدا رسولى والقرآن كتابى ولزمكم تصديقه والايتان به ولما لم تؤمنوا صرتم من اهل النار فتقوها * وفى الكشف لصيق اتقاء النار وضميمة ترك العناد من حيث انه من نتائجها لان من اتقى النار ترك المعاندة فوضع فتقوا النار موضع فتركوا العناد ﴿التي وقودها﴾ اى حطبها وهو ما يوقد به النار ﴿الناس﴾ اى العصاة ﴿والحجارة﴾ اى حجارة الكبريت وانما جعل حطبها منها لسرعة وقودها اى التها بها وبطى خودها وشدة حرها وقبح رائحتها ولصوقها بالبدن او الحجارة هى الاصنام التى عبدوها وانما جعل التعذيب بها ليتحققوا انهم عبدوا بعبادتها وليروا ذلها ومهانتها بعد اعتقادهم عزها وعظمتها والكافر عبد الصنم واعتمده ورجاه فعدب به اظهارا لجهله وقطعا لامه كأتباع الكبراء خدمهم ورجوهم وفى النار يسحبون معهم ليكون اشق عليهم واقطع لرجائهم * فان قلت انار الجحيم كلها توقد بالناس والحجارة ام هى نيران شتى منها نار بهذه الصفة * قلت بل هى نار شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تكبيرها فى قوله تعالى ﴿قوا انفسكم واهليكم نارا * فانذرتكم نارا تلظى﴾ ولعل لكفار الجن ولشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء لكل جنس بما يشاكله من العذاب ﴿اعدت للكافرين﴾ اى هيئت للذين كفروا بما نزلناه وجعلت عدة لعذبهم * وفيه دلالة على ان النار مخلوقة موجودة الآن خلافا للمعتزلة وفى الآية اشارة الى ان ثمره الاخذ بالقرآن والاقرار به وبمحمد صلى الله عليه وسلم هو النجاة من النار اى وقودها الناس والحجارة وفيه زيادة فضل القرآن واهله * قال البغوى عند قوله تعالى ﴿فاثوا بسورة﴾ قيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة وسميت سورة لان القارى ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن * وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يرجع اتباع ابليس كل عشية الى سيدهم فيقول كل واحد منهم بين يديه فعلت كذا وغررت فلانا الزاهد حتى يقول اصغرم انامنص صيا من الكتاب فيقوم ابليس بين يديه ويقعده الى جنبه فرحا بما فعلت وقالت الحكماء حق الولد على ابيه ثلاثة ان

يسمى باسم حسن عند الولادة وان يعلمه القرآن والادب والعلم وان يتخذه ثم ان يتعبد
الاصلي هو العمل بالقرآن والتخلق بادابها كما قيل « مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت
خوبست * نه ترتيل سورة مكتوب » وللقرآن ظهر وبطن ولبسته بغض الى سبعة بس
قال في المتوى

توز قرآن اى بسر ظاهر مين * ديو آدم را نيند جر که طين
ظاهر قرآن چو شخص آدمست * که نقوشش ظاهر وجانش خفست

قال الشيخ نجم دايه فظاهره يدل على مافسره العلماء وباطنه يدل على محفته عن التحقيق
بشرط ان يكون موافقا للكتاب والسنة ويشهدا عليه بالحق ون كل حقيقة لا يشهد عليها
الكتاب والسنة فهى الحاد وزندقة لقوله تعالى (ولا تطب ولا يابس الا فى كتاب مين)
وقال ايضا فى تاويل الآيات (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا) جعل الله اعراض
المعرضين قباب غيرته لحبيبه المرسل لئلا يشاهدوا من الله حبيبه وجعل اعتراض المعارضين
سرادق عزته لئلا يطلعوا على الله وكتابه وساه عليه السلام بالعبدانطق ولم يسم غيره الا
بالعبد المقيد باسمه كما قال (واذا كره عبدنا ايوب * واذا كره عبدنا داود) وغيره وذلك لان كان
العبودية ماتهيا لاحد من العالمين الاحيبه عليه السلام وكال عبودية فى كل الحرية عماسوى الله
وهو مختص بهذه الكرامة كما انى عليه بقوله (ما زاغ البصر وما طغى * فاشوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله) اى الحاضرين معكم يوم الميثاق لانكم وانتم ومحمد اتم جميعا
مستمعين خطاب ألت بر بكم مجتمعين فى جواب بلى فلو كان محمد قادرا على اتيان القرآن
من تلقاء نفسه فهو واتم فى الاستعداد الانسانى الفطرى سواء فاشوا بالقرآن من تلقاء انفسكم
ايضا (ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى) هى القهر وصورة غضب
الحق كما قال الله النار (انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادى) (وقودها الناس) اناية
الانسان التى نسيان الله من خصوصيتها (والحجارة) اى الذهب لانه به يحصل مرادات
النفس وشهواتها وما يميل اليه الهوى فغير عما يعبد اناية الانسان بالحجارة لان اكثر الاصنام
كان من الحجارة وعن اناية الانسان بالناس لانها انما طلبت غير الله وعبدته لنسيان الحق
ومعاهدة يوم الميثاق ثم جعلها وقود النار لقوله تعالى (انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم * اعدت للكافرين) خاصة ولكن يطهر المذنبون بها بتبعية الكافرين كما ان الجنة خلقت
واعدت للمتقين ولكن يدخلها المذنبون من اهل الايمان بعد تطهيرهم بورود النار والعبور
عليها بتبعية المتقين يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى (خلقت الجنة
وخلقت لها اهلها ويعمل اهل الجنة يعملون وخلقت النار وخلقت لها اهلها ويعمل اهل النار
يعملون) ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ البشارة الخبر السار الذى يظهر به اثر السرور فى البشرية
اى فرح يا محمد قلوب الذين آمنوا بان القرآن منزل من عند الله تعالى فالخطاب للنبي عليه
وقيل لكل من يتأتى منه التبشير كما فى قوله عليه الصلاة والسلام (بشر المشائين الى المساجد
فى ظم اليبالى بالنور التام يوم القيامة) فانه عليه السلام لم يأمر بذلك واحدا بعينه بل كل احد

در آيه آخر دفتر - يوم در بيان - در - ابن خنجر معطى عليه السلام که ان القرآن طهرا و بطنا الی

بما يتأتى منه ذلك ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى فعلوا الفعلات الصالحات وهى كل ما كان لله تعالى وفى عطف العمل على الايمان دلالة على تفايرها واشعار بان مدار استحقاق البشارة بمجموع الامرين فان الايمان اساس والعمل الصالح كالبنا عليه ولاغناء باساس لابناء عليه وطلب الجنة بلا عمل حال السفهاء لان الله تعالى جعل العمل سببا لدخول الجنة والعبد وان كان يدخله الله الجنة بمجرد الايمان لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن وكم من عقبة كؤود تستقبل العبد الى ان يصل الى الجنة واول تلك العقبات عقبة الايمان انه هل يعلم من السلب ام لا فليزم العمل لتسهيل العقبات ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم ﴿ جنات ﴾ بساتين فيها اشجار مشمرة * والجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم كذا قال الفراء ولفرط التناف اغصان اشجارها وتسترها بالاشجار سميت جنة كانها ستره واحدة لان الجنة بنا مرة وانما سميت دار الثواب بها مع ان فيها مالا يوصف من الغرفات والقصور لها انها مناط نعيمها ومعظم مآذها * فان قلت ما معنى جمع الجنة وتنكيرها * قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهى مشتقة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنة من تلك الجنان * ثم الجنان ثمان دار الجلال كلها من نور مدائها وقصورها وبيوتها ووانبها وشرفها وابوابها ودرجها وغرفها واعاليها واسافلها وخيامها وحليها وكل ما فيها ودار القرار كلها من المرجان ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وهى قصبة الجنة وهى مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصرعان من زمرد وياقوت ما بين المصرعين كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس من اللؤلؤ كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها وما يجعل بين اللبتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وغرفها اللؤلؤ ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصابؤها المرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران والعبير وجنة النعيم من الزمرد كلها وفى الخبر (ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة فى كل حديقة سبعون الف شجرة على كل شجرة سبعون الف ورقة وعلى كل ورقة لاله الا الله محمد رسول الله امة مذنبه ورب غفور كل ورقة عرضها من مشرق الشمس الى مغربها) ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ الجملة صفة لجنات والانهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها وهى الجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالتل نهر مصر والمراد بها ماؤها * فان قلت كيف جرى الانهار من تحتها * قلت كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق ان انهار الجنة تجرى فى غير ا حدود وهى الشق من الارض بالاستطالة وأزده البساتين واكرمها منظرها ما كانت اشجاره مظلة والانهار فى خلالها مطردة ولو لا ان الماء الجارى من النعمة العظمى وان الرياض وان كانت احسن شئ لا لتجلب النشاط حتى يجرى فيها الماء والا كان السرور الاوفر مفقودا وكانت كتابيله لا ارواح لها وصور لاحياة لها لما جاء الله بذكر الجنات البتة مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها والانهار هى الحمر واللبن والعسل والماء فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حياة ثم انهم لا يموتون واذا شربوا من اللبن يحصل

في ابدانهم تربية ثم انهم لا ينقصون واذا شربوا من نهر العسل يجدون شفاء وحة ثم انهم لا يسقون واذا شربوا من نهر اخر يجدون طربا وفرحاً ثم انهم لا يحزنون : قال في التلوي
 آب صبرت جوى آب خلد شد * جوى شير خلد مهر تست وود
 ذوق طاعت كشت جوى انكين * مستى وشوقى توجوى خرمين
 اين سبها چون بفرمان تو بود * چار جوهم مرترا فرمان نمود

وروى انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق العرش فعين الماء تنبع من ميم بسم وعين
 اللبن تنبع من هاء الله وعين الخمر تنبع من ميم الرحمن وعين العسل تنبع من ميم الرحيم هذا
 متبعها وامامها فكلها تنصب في الكوثر وهو حوض التي عليه السلام وهو في الجنة اليوم
 وينتقل يوم القيامة الى العرصات لسقى المؤمنين ثم ينقل الى الجنة ويسقى اهل الجنة ايضا من عين
 الكافور وعين الزئبيل وعين السلسيل وعين الرحيق ومزاجه من تسديه بواسطة الملائكة
 ويسقيه الله الشراب الطهور بلا واسطة كقول تعالى (وسقاهم بهم شرابا طهورا) ﴿ كما ﴾
 متى ﴿ رزقوا منها ﴾ اى اطعموا من الجنة ﴿ من ثمره ﴾ ليس المراد بالثمره التفاحة الواحدة
 او الرمانة اللذة وانما المراد نوع من انواع الثمار ومن الاولى والثانية كلتاها لابتداء التمايز لان
 الرزق قد ابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمره ﴿ رزقوا ﴾ مفعول رزقوا
 وهو ما يتبع به الحيوان طعاما ﴿ قلوا هذا الذى رزقنا من قبل ﴾ اى هذا مثل الذى رزقنا من
 قبل عذا في الدنيا ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاتا وانما جعل ثمر الجنة كثمر الدنيا
 لتقبل النفس اليه حين تراه فن الطباع مائلة الى المألوف متفرقة عن غير المعروف ولتقين لها مزية
 اذ لو كان جنسا غير معهود لظن انه لا يكون الا كذلك وان كان فاقسا حين ابصروا الرمانة
 من زمان الدنيا ومثلها في الحجم وان الكبرى لا تفضل عن حد البطيخة الصغيرة ثم يبصرون رمانة
 الجنة وهى تشيع السكن اى اهل الدار كان ذلك عين للفضل واجلب للسرور وازيد في التعجب
 من ان يفاجئوا ذلك الزمان من غير عهد سابق بحسنه وعمومه كما يدل على ترديده هذه المقالة
 كل مرة رزقوا فيما عدا المرة الاولى يظهر ان ذلك التبرجح وفرط الاستغراب لما بينهما
 من التفاوت العظيم من حيث اللذة مع اتحادها في الشكل واللون كأنهم قالوا هذا عين ما رزقناه
 في الدنيا فمن اين له هذه الرتبة من اللذة والطيب ولا يقدح فيه ما روى عن ابن عباس رضى الله
 عنهما انه ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسم فان ذلك لبيان كمال التفاوت بينهما من حيث اللذة
 والحسن والهبة لبيان ان التشابه بينهما اصلا كيف لا واطلاق الاسماء منوط بالاتحاد التوعى
 قطعا ﴿ واتوا به ﴾ اى جئوا بذلك الرزق او المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا فالضيق الى
 ما دل عليه شحوى الكلام مما رزقوا في الدارين ونظيره قوله تعالى (ان يكن غنيا او فقيرا لله
 اولى بهما) اى يحسن الغنى والفقير ﴿ منساها ﴾ في اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه
 غير ذلك اجود والذى يعنى لا يكون فيها رديء * وعن مسروق نحل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها
 اى منضود بعضها على بعض اى مترابك ومجتمع ليس كاشجار الدنيا متفرقة اغصانها وثمرتها
 امثال القلال كما نزلت ثمرة عادة مكانها اخرى والعنقود اثناعشر ذراعا ولواجتمع الخلائق

على عقود لاشبههم وجاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم
تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال (نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة
مائة رجل في الاكل والشرب والجماع) قال فان الذى يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى
قال عليه السلام (حاجة احدهم عرق كريح المسك) ﴿ولهم فيها﴾ اى فى الجنة ﴿ازواج﴾
اى نساء، وحوار ﴿مطهرة﴾ مهيبة من الاحوال المستقرة كالحيض والنفاس والبول
والعائط والمني والحائط والبلغم والورم والدرن والصداع وسائر الاوجاع والولادة وندس
الطبع وسوء الحلق وميل الطبع الى غير الأزواج وغير ذلك * مطهرة ابغ من طاهرة ومطهرة
للاشعار بان مطهرا طهرهن وما هو الا الله سبحانه وتعالى * قال الحسن هن عجائزكم العمص
العش طهرن من قاذورات الدنيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما خلق الحور العين من اصابع
رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها
من العنبر الاشهب اى الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا قبلت بتلا لا نور وجهها
كابتلا لا نور الشمس لاهل الدنيا ﴿وهم فيها خالدون﴾ اى دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون
منها قال عكرمة اهل الجنة ولد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونسأؤهم وقامتهم ستون ذراعا على قامة
ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة فى كل ساعة سبعين
لونا لا يبقون ولا يمتخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد يزدادون كل يوم جمالا وحسنا
كيزداد اهل الدنيا هرما وضعفا لا يفتى شبابهم ولا تبلى ثيابهم * واعلم ان معظم اللذات الحسية
لما كان مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح حسبما يقضى به الاستقرار وكان ملاك جميع
ذلك الدوام والثبات اذكل نعمة وان جلست حيث كانت فى شرف الزوال ومعرض الاضمحلال
فانها منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنون بها وبدوامها تكمىل للبهجة والسرور
﴿وفى التأويلات النجمية﴾ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
اى يحصل لهم جنات القرية معجلة من بذرا الايمان الحقيقى. واعمالهم القليلة الصالحة والروحية
والسرية بالتوحيد والتجريد والتفريد من اشجار التوكل واليقين والزهو والورع والتقوى
والصدق والاخلاص والهدى والقناعة والعفة والمروءة والقنوة والمجاهدة والمكابدة والشوق
والذوق والرغبة والرغبة والخوف والحشية والرجاء والصفاء والوفاء والطلب والارادة والحجة
والحياء والكرم والسخاوة والشجاعة والعلم والمعرفة والعزة والرفعة والقدرة والحلم والصفو
والرحمة والهمة العالية وغيرها من المقامات والاخلاق تجري من تحتها مياه العناية والتوفيق
والرأفة والعطفة والفضل ﴿كبارزقوا منها﴾ من هذه الاشجار ﴿من ثمرة﴾ من ثمرات
المشاهدات والمكاشفات والمعاينات ﴿رزقا﴾ اى عظفا وصحة وعطية ﴿قالوا هذا الذى رزقنا
من قبل﴾ وذلك لان اصحاب المشاهدات يشاهدون احوال الشئى فى صورة واحدة من ثمرات
مجاهداتهم فيظن بعضهم من المتوسطين ان هذا المشاهد هو الذى يشاهده قبل هذا فككون
الصورة تلك الصورة ولكن المعنى هو حقيقة اخرى مثاله يشاهد السالك نورا فى صورة نار
كشاهد موسى عليه السلام نور الهداية فى صورة نار كما قال انى آنتت نارا فككون تارة تلك

النار صفة غضب كما كان لموسى عليه السلام اذا اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته ناراً وتارة يشاهد النار وهي صفة الشيطنة وتارة تكون نار الحجة تقع في محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التي تطلع على الأئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فالصورة التارية المشاهدة متشابه بعضها ببعض كقَالَ تعالى ﴿ واتوا به متشابها ﴾ ولكن السالك الواصل يجد من كل نار منها ذوقاً وصفة أخرى ﴿ ولهم فيها أزواج ﴾ أي لأرباب الشهود في جنات القربات أزواج من ابكار الغيب (مظهرة) من ملابس الأغيار ﴿ وهم فيها ﴾ في اقتضاضها (خالدون) كقَالَ عليه السلام (إن من العلوم كهية المكنون لا يعلمها إلا العلماء بالله فإذا نطقوا بها لا ينكرها إلا أهل الغرة بالله) * واعلم إن كل شيء يشاهد في الشهادة كان له صورة في الدنيا له معنى حقيق في الغيب ولهذا كان النبي عليه السلام يسأل الله تعالى بقوله (اللهم ارنا الأشياء كما هي) فيكون في الآخرة صورة الأشياء وحققها حاصلة ولكن الحقائق والمعاني على الصور غالبية فبيري في الآخرة صورة شيء يعينه فيعرفه فيقول هذا الذي رزقنا من قبل فيكون الاسم والصورة كما كانت ولكنها في ذوق آخر غير ما كنت تعرفه ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس شيء في الجنة مما في الدنيا غير الأسماء وهذا كقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل كلمة يكلمها الله في سبيل الله تكون يوم القيامة كهيتها يوم طغنت انفجرت دمالون لون الدم والعرف عرف المسك) ولأن لون ذلك الدم حاصل في الشهادة ولكن عرفه في الغيب لا يشاهد هنا في الآخرة يشاهد الصورة الدنيوية والمعاني البنيوية فافهم جدا واغتم ﴿ ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً بموعضة ﴾ عن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل فخكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الآية * والحيا، تغير وانكسار يمتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم وهو جار على سبيل التمثيل لا يترك ضرب المثل بالموعضة ترك من يستحي ان يمثّل بها لحقارتها فحمل ان يضرب اى يذكر النصب على المنعولية وما سمية ايهامية تزيد ما تقارنه من الاسم المكر ايهاما وشياغا كانه قيل مثلاً ما من الامثال اى مثل كان في صفة لما قبلها وبموعضة بدل من مثلاً والبموعضة صفار البق سميت بموعضة لانها كانتها بعض البق ﴿ فافوقها ﴾ اى يذكر الذى هو ازيد منها كالذباب والعنكبوت او فادونها في الصغر قيل انه من الاضداد ويطلق على الاعلى والادنى وهو دابة يسترها السكون ويظهرها التحرك يعنى لا تلوح للبصر الحاد الا بتحركها * فان قلت مثل الله آلهتهم بيت العنكبوت والذباب فابن تمثيلها بالموعضة فادونها * قلت في هذه الآية كأنه قال ان الله لا يستحي ان يضرب مثل آلهتك. بالموعضة فادونها فما نطقكم بالعنكبوت والذباب * قال الربيع بن انس ضرب المثل بالموعضة عبرة لاهل الدنيا فان الموعضة تحيى ما جاعت وتموت اذا شبعت فكذا صاحب الدنيا اذا استغنى طغى واحاط به الردى * وقال الامام ابو منصور الاعجوبة في الدلالة على وحدانية الله تعالى في الخلق الصغير الجنة والجسم اكثر منها في الكبار العظام لان الخلق لو اجتمعوا على تصوير صورة من نحو البعوض والذباب وتركيب ما يحتاج من الفم والانف والعين والرجل واليد والمدخل والمخرج ما قدروا عليه ولعلمهم يقدرون على تصوير العظام من الاجسام الكبار

منها بالبعوضة اعطيت على قدر حجمها الحقير كل آلة وعضو اعطيه الفيل الكبير القوى * وفيه اشارة الى حال الانسان وكال استعداده كالقوله عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) اى على صفته فعلى قدر ضعف الانسان اعطاه الله تعالى من كل صفة من صفات جماله وجلاله انموذجا ليشاهد في مرآة صفات نفسه كمال صفات ربه كقوله (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وليس لشيء من المخلوقات هذه الكرامة المختصة بالانسان كقوله تعالى (ولقد كرّمنا بني آدم) :

قال في المشوى

ادم خاكي زحق آموخت علم * تابهتم آسمان افروخت علم
نام وناموس ملك را در شكست * كورئى آنكس كه باحق در شكست
قطره دل را بيكي كوهى فساد * كان بكر دونها و در باها ناداد
چند صورت آخر اى صورت پرست * جان بنى معنيت از صورت نرست
كر بصورت آدمى انسان بدى * احمد و بوجهل خود يكسان بدى

قال بعضهم ان الله تعالى قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس وعرف الخلق قدرته في خلق الضعفاء على هيات الاقوياء فان البعوض على صغره بهيئة الفيل على كبره وفي البعوض زيادة جناحين فلا يستبعد من كرمه ان يعطى على قليل العمل ما يعطى على كثير العمل من الخلق كما عطى صغير الجثة مع اعطى كبير الجثة من الخلة ومن الخلة ومن العجيب ان هذا الصغير يؤذى هذا الكبير فلا يتبع منه ومن لطف الله تعالى انه خلق الاسد بغاية القوة والبعوض والذباب بغاية الضعف ثم اعطى البعوض والذباب جراءة اظهرها في طيرانهما في وجوه الناس وتماميهما في ذلك مع مبالغة الناس في ذمهما بالمذبة وركب الجبن في الاسد واطهر ذلك بتباعده عن مساكن الناس وطرفهم ولو تجاسر الاسد تجاسر الذباب والبعوض لهلك الناس فمن الله تعالى وجعل في الضعيف التجاسر وفي القوى الجبن ومن العجب عجيزك عن هذا الضعيف وودرتك على ذلك الكبير - وحكى - انه خطب المأمون فوقع ذباب على عينه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى احضر اباهذيل شيخ البصريين في الاعتزال فقال له لم خلق الله الذباب قال ليدل به الجبارة قال صدقت واجازه بما لكذا في روضة الاخيار ففي خلق مثل الذباب حكم ومصالح * قال وكيع لولا الريح والذباب لأنتت الدنيا ومن الاعاجيب ان هذا الضعيف اذا طار في وجهك ضاق به قلبك ونقص به عيشك وفسد عليك بستانك وكرمك واعجب منه جرائتك مع ضعفك على ما يوردك العار ويوردك النار فاذا كان جزعك هذا من البعوض في الدنيا فكيف حالك اذا تسلطت عليك الحيات والعقارب في لظي * قال القشيري رحمه الله الخلق في التحقيق بالاضافة الى قدرة الخالق اقل من ذرة من الهباء في الهواء وسنان في قدرته العرش والبعوضة فلا خلق العرش عليه اعسر ولا خلق البعوضة عليه ايسر سبحانه وتقدس عن لحوق العسر واليسر * واعلم انه يمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة قال لانكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم ومثل مخاطبة

در اوائل دفتر بكم در بيان افعال كرم وحقيرت ان بجز كرم وحقيرت

السفهاء بأثارة الزناير قال لا تنبروا الزناير فتدعكم فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيستموك وقال فيه أيضا لا تدخروا ذخائركم حيث السوس والأرضة فتفسدها ولا في البرية حيث اللصوص والسوم فيسرقها اللصوص ويحرقها السوم ولكن ادخروا ذخائركم عند الله تعالى * وجاء في الأنجيل أيضا مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة فله نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان وهو بفتح الزاي وضمها حب مريخا ط البر فقال عبيد الزراع يا سيدنا أليس حنطة جيدة زرعت في قريتك قال بلى قالوا فمن أين هذا الزوان قال لعلمكم ان ذبته لتلقطوا الزوان تعلقوا معه حنطة دعوها يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزمًا ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجرين * والتفسير الزراع ابوالبشر والقربة العالم والحنطة الطاعة وزراع الزوان ابليس والزوان المنعصي والحصادون الملائكة يتوفون بنى آدم * وللعرب امثال مثل قولهم هو اجمع من ذرة يزعمون انها تدخر قوت سبع سنين واجرا من الذباب لانه يقع على أنف الملك وجفن الاسد فاذا ذاب اى منع آب اى رجوع واسمع من قراد تزعم العرب ان القراد يسمع الهمس الخفى من منامه لابل اى اخفاها على مسيرة سبع ليال اوسبعة اميال وفلان اعمر من القراد وذلك انها تعيش سبعمائة سنة وقيل اعمر من حبة لانها لا تموت الا قتلا ويقال اعمر من النسر لانه يعيش ثلاثمائة سنة وفلان اصرد من جرادة اى ابرذلانها لا تظهر في الشتاء ابدأ لثقة صبرها على البرد وأضرب من فراشة اى اخفت منها وهى بالنارسية «بروانه» وأعز من مخ البعوض يقال لما لا يوجد ويقال كلفتى مخ البعوض في تكليف ما لا يطاق وأضعف من بعوضة وآكل من السوس وهو تمعل الذى يأكل الحنطة والشعير والذوبية التى تقع على الصوف والجوخ وغيرها فأكلهم * وبجملة ان الله تعالى يضرب الامثال للناس ولا يستحي من الحق وله في امثاله مطلقا حكمة ومصالح وما يذكر الا اولوا الالباب : قال المولى جلال الدين قدس سره

بيت من بيت نيست اقليمت * هزل من هزل نيست تعادست

﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالقرآن محمد صلى الله عليه وسلم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما يدل عليه ما قبلها كأنه قيل يضربه فاما الذين آمنوا ﴿ فيعلمون انه ﴾ اى المثل بالبعوضة والذباب ﴿ الحق ﴾ اى الثابت الذى لا يسوغ انكاره ﴿ من ربه ﴾ حال من الضمير المستكن في الحق ومن الضمير العائد الى المثل اى كأننا منه تعالى فيفكرون في هذا المثل الحق ويوقنون ان الله هو خالق الكبير والصغير وكل ذلك في قدرته سواء فيؤمنون به ﴿ واما الذين كفروا ﴾ وهم اليهود والمشركون ﴿ فيقولون ماذا ﴾ اى ما الذى او أى شئ ﴿ اراد الله بهذا ﴾ اى بانزل الحبيب وفي كلمة هذا تحقير للمشاراليه واستبدال له ﴿ مثلاً ﴾ اى بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال اى مثلاً او على التمييز فاجابهم الله تعالى بقوله ﴿ يضله ﴾ اى يخذل بهذا المثل والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل واسناد الاضلال اى خلق الضلال اليه سبحانه مبنى على ان جميع الاشياء مخلوقة له تعالى وان كانت افعال العباد من حيث الكسب مستتدة اليهم ﴿ كثيرا ﴾ من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالة ﴿ ويهديه ﴾ اى يوفق

بهذا المثل ﴿كثيرا﴾ من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون هداية يعنى يصل به من علم منهم انه يختار الضلالة ويهدى به من علم انه يختار الهدى * فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلّة صفتهم * قلت اهل الهدى كثير في انفسهم * وحين يوصفون بالقلّة انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قولوا في الصورة لان هؤلاء على الحق وهم على الباطل * وعن ابن مسعود رضي الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق ﴿وما يصل به﴾ اي لا يخذل بالمثل وتكذيبه ﴿الافاسقين﴾ اي الكافرين بالله الحارجين عن امره * والفسق في اللغة الخروج وفي الشريعة الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة التي من جملتها الاصرار على الصغيرة وله طبقات ثلاث الاولى التعابي وهو ارتكابها احيانا مستقبحا لها والثانية الانهماك في ناطيها والثالثة المثابرة عليها مع جحود قبحها وهذه الطبقة من مراتب الكفر فلما يبلغها الفاسق لا يسلب عنه اسم المؤمن لإتصافه بالتصديق الذي عليه يدور الايمان ﴿الذين يتقضون عهد الله﴾ اي يخالفون ويتركون امر الله تعالى * والنقض الفسخ وفك التركيب * فان قلت من اين ساغ استعمال النقض في ابطال العهد * قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين قيل عهد الله ثلاثة الاول ما اخذه على ذرية آدم عليه السلام بان بقروا بربوبته تعالى والثاني ما اخذه على الانبياء عليهم السلام بان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والثالث ما اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه ﴿من بعد ميثاقه﴾ اي بعد توثيق ذلك العهد وتوكيده بالقبول فالضمير للعهد وبعد توثيق الله ذلك بازال الكتب وارسال الرسل فالضمير الى الله فالمراد بالميثاق هنا نفس المصدر لانفس العهد - يحكى - عن مالك بن دينار رحمه الله انه كان له ابن عم عامل سلطان في زمانهم وكان ظالما جازرا فرض ذلك الرجل ونذروعه على نفسه وقال لوعا فاني الله تعالى بما انا فيه لا ادخل في عمل السلطان ابد اقال فأبرأه الله من ذلك المرض فدخل في عمل السلطان ثانيا فظلم الناس اكثر مما ظلمهم في المرة الاولى فرض ثانيا فقدر ثانيا ان لا يرجع الى عمل السلطان فبرئ ونقض العهد ودخل فيه وظلم اكثر مما ظلم في المرتين فظهرت به علة شديدة فاخبر بذلك مالك بن دينار فزاره وقال يا بني اوجب على نفسك شيئا وعاهد مع الله عهدا لئلا تنجو من هذه العلة فقال المريض عاهدت الله ان لو قت من فراشي ان لا اعود الى عمل السلطان ابدا فهتف هاتف يا مالك انا قد جربناه مرارا فوجدناه كذوبا فلا ينفعه نذره اي جربناه بنفسه فاكذب نفسه فمات الفتى على هذه الحالة كذا في روضة العلماء : قال في المتنوى

نقض ميثاق وشكست توبها * موجب لعنت شود در انتها

﴿ويقطعون ما امر الله به ان يوصل﴾ محل ان يوصل النصب على أنه بدل من ضمير الموصول اي ما امر الله به ان يوصل وهو يحتمل كل قطعة لا يرضى بها الله سبحانه كقطع الرحم وموالاته المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطى شر فانه يقطع ما بين الله تعالى وبين العبد من الوصلة التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل وفي الحديث (اذا اظهر الناس العلم وضعوا العمل به وتحابوا باللسن

در ارازه دفتر توبه در بيان مائده عيسى لا وحمل عنهم القردة والحنازير

وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم) وقال صلى الله عليه وسلم (ثلاثة في ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتيم صغاراً فخطبت فلم تتزوج وقالت اقوم على ايتامى حتى يغنيهم الله او يميت) يعنى اليتيم (او موى ورجله مال صنع طعاماً فاطاب صنعته واحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين ورجل وصل الرحم يوسع له في رزقه ويمدله في اجله ويكون تحت ظل عرش ربه) ﴿ ويفسدون في الارض ﴾ بالمتع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التى عليها يدور فلك نظام العالم وصلاحه ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ اى المغبونون بالعقوبة في الآخرة مكان الثوبة في الجنة لانهم استبدلوا القصد بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بشواها * قبل ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم في الجنة فان اطاعه تعالى اتى اهله وخدمه ومثله في الجنة وان عصاه ورثه الله المؤمن فقدغب عن اهله وخدمه ومثله ﴿ وفي التاويلات النجمية ﴾ ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بموضة فما فوقها فاما الذين آمنوا ﴿ بنور الايمان يشاهدون الحقائق والمعاني في صورة الامثلة ﴾ فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ﴿ حيث انكروا الحق فجعل ظلمة انكارهم غشاوة في ابصارهم فاشاهدوا الحقائق في كسوة الامثلة كما ان العجم لا يشاهدون المعاني في كسوة اللغة العربية فكذلك الكفار والجهال عند تحيرهم في ادراك حقائق الامثال قالوا ﴿ ما اذا اراد الله بهذا مثلاً ﴾ فيجهلهم زادوا انكاراً على انكار فتاهوا في اودية الضلالة بقديم الجهالة ﴿ يضل به كثيراً ﴾ ممن اخطأ رشاش النور في بدء الخلق كما قال عليه السلام ﴿ ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل ﴾ فمن اخطأ ذلك النور في عالم الارواح فقد اخطأ نور الايمان ههنا ومن اخطأ نور الايمان فقد اخطأ نور القرآن فلا يهتدى ومن اصابه ذلك هنالك اصابه ههنا نور الايمان ومن اصابه نور الايمان فقد اصابه نور القرآن ومن اصابه نور القرآن فهو ممن قال ﴿ ويهدى به كثيراً ﴾ وكان القرآن لقوم شفاء ورحمة ولقوم شقاء ونقمة لانه كلامه وصفته شاملة اللطف والقهر فبلغه هدى الصادقين وبهفه اضل الفاسقين لقوله ﴿ وميضل به الالفاسقين ﴾ الخارجين من اصابة رشاش النور في بدء الخلق ثم اخبر عن نتائج ذكر الخروج ونقض العهود كما قال الله تعالى ﴿ الذين يتقضون عهده الله من بعد ميثاقه ﴾ اى الذين يتقضون عهده الله الذى تاهدوه يوم الميثاق على التوحيد والعبودية بالاخلاص من بعد ميثاقه ﴿ ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾ من اسباب السلوك الموصل الى الحق واسباب التبتل والانتقاطع عن الخلق كما قال تعالى ﴿ وتبتل اليه تبتيلاً ﴾ اى انقطع اليه انقطاع كلياً عن غيره ﴿ ويفسدون في الارض ﴾ اى يفسدون بذر التوحيد الفطرى في ارض طبيئتهم بالشرك والاعراض عن قبول دعوة الانبياء وسقى بذر التوحيد بالايمان والعمل الصالح ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ خسروا استعداد كالية الانسان المودعة فيهم كما تخسر النواة في الارض استعداد التخلية المودعة فيها عند عدم الماء لقوله تعالى ﴿ والعصران الانسان ولنى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ﴿ كيف تكفرون ﴾ كيف نصبحالا من الضمير في تكفرون اى معاندين

تكفرون وتجدون ﴿ بالله ﴾ اى بوحدانيته ومعكم ما يصرفكم عن الكفر الى الايمان من الدلائل الانفسية والافاقية والاستفهام انكارى لا بمعنى انكار الوقوع بل بمعنى انكار الواقع واستعباده والتعجب منه لان التعجب من الله يكون على وجه التعجب والتعجب هو ان يدعو الى التعجب وكأنه يقول ألاتعجبون انهم يكفرون بالله كفى تفسير ابي الليث * وقال القاضى هو استخبار والمعنى اخبرونى على أى حال تكفرون ﴿ وكنتم امواتا ﴾ جمع ميت كقوال جمع قيل اى والحال انكم كنتم امواتا اى اجساما لاحياة لها عناصر واغذية ونظفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة * قل فى الكشف فان قلت كيف قيل لهم اموات حال كونهم حيا وانما يقال ميت فيما تصح منه الحياة من النبي * قلت بل يقال ذلك لعدم الحياة لقوله تعالى ﴿ بلدة ميتا ﴾ ﴿ فاحياكم ﴾ بخلق الارواح وتفخها فيكم فى ارحام امهاتكم ثم فى دنياكم وهذا الزام لهم بالبعث والفاء للدلالة على التعقيب فان الاحياء حاصل اثر كونهم امواتا وان توارد عليهم فى تلك الحالة اطوار مرتبة بعضها مترخ عن بعض كما اثر اليه آتفا ثم لما كان المقام فى الدنيا قد يطول جاء بتم حرف التراخى فقال ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انقضاء آجالكم وكون الامانة من دلائل القدرة ظاهرا واما كونها من النعم فلكونها وسيلة الى الحياة الثانية التى هى الحيوان الابدى والنعمة العظمى ﴿ ثم يحييكم ﴾ للسؤال فى القبور فيحيى حتى يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين ويقال من ربك ومن نيك ومدينك ودل ثم اتى للتعقيب على سبيل التراخى على انه لم يرد به حياة البعث فان الحياة يومئذ يقارنها الرجوع الى الله بالحساب والجزاء وتتصل به من غير تراخ فلا يناسب ثم اليه ترجعون ودلت الآية على اثبات عذاب القبر وراحة القبر كفى التيسير ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ بعد الحشر الى غيره فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر واليه تنشرون من قبوركم للحساب فما عجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه * فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون * قلت تمكنهم من العلم بهما للمناصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم فى اذاحة العذر سببا وفى الآية تنبيه على ما يدل به على سخطهما وهوانه تعالى لما قدر ان احياهم اول اقدر ان يميتهم ثانيا فان بدأ الخلق ليس باهون عليه من اعادته ﴿ هو الذى خلق لكم ﴾ هذا بيان نعمة اخرى اى قدر خلقها لاجلكم ولانتفاعكم بها فى دنياكم ودينكم لان الاشياء كلها لم تخلق فى ذلك الوقت ﴿ ما فى الارض ﴾ اى الذى فيها من الاشياء ﴿ جميعا ﴾ نصب حالا من الموصول الثانى وقد يستدل بهذا على ان الاصل فى الاشياء الاباحة كما فى الكواشى * وقال فى التيسير اهل الاباحة من المتصوفة اجهة حملوا اللام فى لكم فى قوله تعالى ﴿ هو الذى خلق لكم ﴾ على الاطلاق والاباحة على الاطلاق وقالوا لاحظر ولانهى ولا امر فاذا تحققت المعرفة وتأكدت المحبة سقطت الخدمة وزالت الحرمة فالحيب لا يكلف حبيبه ما يتعبه ولا يمنه ما يريد ويطلبه وهذا منهم كفر صريح وقد نهى الله تعالى وامر وأباح وحظر ووعد وواعد وبشر وهدد والنصوص ظاهرة والدلائل مظاهرة فن حمل هذه الآية على الاباحة المطلقة فقد انسليخ من الدين بالكلية انتهى كلام التيسير ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ قصد اليها اى الى خلقها بآرادته ومشيئته قصدا سويا بلا صارف بلويه ولا عاطف يتنه من ارادة شئ آخر فى تضاعيف خلقها

او غير ذلك ولا تناقض بين هذا وبين قوله (والارض بعد ذلك دحاها) لان الدحو البسط * وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهية النهر اى الحجر ملى الكف عليها دخان يلتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك القهر في موضعه ثم بسط منه الارض كذا في الكواشى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما اول ما خلق الله جوهره طولها وعرضها مسيرة الفسنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر اليها بالهية فذابت واضطربت ثم نار منها دخان فارتفع وارتفعت وباشارة تفرقت وبلاعماد قامت وبشفحة تكسرت ﴿ فسواهن ﴾ اى اتهمن وقومهن وخلقهن ابتداء مصونات عن العوج والفتور لانه سواهن بعد ان لم يكن كذلك والضمير فيه مبهم فسر بقوله تعالى ﴿ سبع سموات ﴾ فهو نصب على انه تمييز نحو ربه رجلا * قال سلمان هى سبع اسم الاولى ربيع وهى من زمردة خضراء واسم الثانية ارفلون وهى من فضة بيضاء والثالثة قيدوم وهى من ياقوتة حمراء والرابعة ماعون وهى من درة بيضاء والخامسة ديقا وهى من ذهب احمر والسادسة فناء وهى من ياقوتة صفراء والسابعة شروان وهى من نور يتلألأ ﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾ فيه تعليل كانه قد ولكونه علما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا الخط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بانة من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان علميا فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يحتاج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تفنت وتكسرت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشئ منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان * وفي هذه الآيه اشارة الى مراتب الروحانيات فالاول عالم الملكوت الارضية والقوى النفسانية والثاني عالم النفس والثالث عالم القلب والرابع عالم العقل والخامس عالم السر والسادس عالم الروح والسابع عالم الخفاء الذى هو السر الروحى والى هذا اشار امير المؤمنين على رضى الله عنه بقوله سلوني عن طرق السماء فانى اعلم بها من طرق الارض وطرقها الاحوال والمقامات كالزهد والتقوى والتوكل والرضى وامثالها * واعلم ان المراتب اثنا عشرة على عدد اسموات والعروض الخمسة * وكان الشيخ الشهير بافتاده ائدى سره يقول للتوحيد اثنا عشر بابا فالجلوتية يقطعونها بالتوحيد لان سرهم في اليقين والخلوتية يقطعونها بالاساء لان سرهم في البرزخ وهم يقولون جنة الافعال وجنة الصفات وجنة الذات وذلك لان الجنات على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما سبع فاذا كان اربع منها لاهل اليقين اعنى الجلوتية فثلاث لاهل البرزخ اعنى الخلوتية وهى الافعال والصفات والذات ﴿ وفي التأويلات التجمية ﴾ كيف تكفرون بالله ﴿ اما خطاب توحيد للمؤمنين اى تكفرون بالله وبانيائه لانكم ﴾ كتم امواتا ﴿ ذرات في صلب آدم ﴾ فاجياكم ﴿ باخراجكم من صلبه واسمعكم لذيذ خطاب الست بربكم واذانكم لذات الخطاب ووفقكم للجواب بالصواب حتى قلم بلى رغبة لارهية ﴾ ثم يمتكم ﴿ بالرجعة الى اصلاب آبائكم والى عالم الطبيعة الانسانية ﴾ ثم يحييكم ﴿ ببغثة الانبياء وقبول دعوتهم

(ثم اليه ترجعون) بدلالة الانبياء وقدم التوحيد على جادة الشريعة الى درجات الجنات واما خطاب تشریف للائمة واولياء اى أنكفرون وكنتم امواتا في كتم الدم فاحياكم بالتكوين في عالم الارواح ورشاش النور فحمر طينة ارواحكم بما نور العناية وتخير بداحجة باربي صباح الوصال ثم يبيتم بالمفارقة عن شهود الجمال الى مقبرة الحس والخيال ثم يحييكم اما الانبياء فبنور نور الوحي واما الاولياء فبروح روح نور الايمان ثم اليه ترجعون اما الانبياء فالعروج واما الاولياء فالرجوع بجذبات الحق كما قال تعالى (ارجى الى ربك) فلما ثبت ان الرجوع اليه امر ضرورى اما بالاختيار كقراءة يعقوب ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم واما بالاضطرار كقراءة الباقرين اشار الى ان الذى ترجعون اليه (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا) اى ما خلقكم لشيء وخلق كل شيء لكم بل خلقكم لنفسه كما قال تعالى (واصطغنتك لنفسى) معناه لا تكن لشيء غيرى فانى لست لشيء غيرك فقدر ما تكون لى اكون لك كما قال عليه السلام (من كان لله كان الله له) وليس لشيء من الموجودات هذا الاستعداد اى ان يكون هو الله على التحقيق وان يكون الله وفي هذا سر عظيم واقشاء سر الربوبية كفر فلا تشتغل بمالك عن انت له فتبقى بلا هو (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) فيه اشارة الى ان وجود السموات والارض كان تبعا لوجود الانسان (وهو بكل شيء عليم) اى عالم بخلق كل شيء خلقه ولاى شيء خلقه فكل ذرة من مخلوقاته تسبح بحمد ذاته وصفاته وتشهد على احديته وصمديته وتقول ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه : قال المولى الجامى قدس سره

دو جهان جلوگاه وحدت تو * شهد الله كواه وحدت تو

واذن مفعول اذكر مقدره اى اذكر لهم واخبر وقت ﴿ قال ربك ﴾ وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة فى ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت ايجاب الذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا ﴿ للملائكة ﴾ اللام للتبليغ وتقديم الجار والمجرور فى هذا الباب مطرد لما فى المقول من الطول غالبا مع ما فيه من الاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخر * والملائكة جمع ملك والتاء لتأكيد تأييد الجماعة وسموا بها فانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسله لان اصل ملك ملاك مقلوب مألك من الألوكة وهى الرسالة * والملائكة عند أكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة والدليل ان الرسل كانوا يرونهم كذلك * وروى فى شرح كثرتهم ان نوح آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل اولئك فى مقابلة الكرسي نزر قليل ثم جمع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التى عددها ستائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قبلت به السموات والارض وما فيهما وما بينهما لا يكون لها عنده قدر محسوس وما منه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد اورا كع اوقافهم لهم زجل بالتسبيح والتقدیس ثم كل هؤلاء فى مقابلة

الذين يحومون حول العرش كالتقطرة في البحر ثم ملائكة الروح الذين هم اشباع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام لايخصى اجناسه ولا مدة اعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا باريهم العليم الخبير على ما قال تعالى (وما يعلم جنود ربك الا هو) وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة في موضع بمنزلة سفوف يمشى بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله جبريل عليهما السلام الى اين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا ادري الا انى اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رأيت قبل ذلك ثم سألا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا ادري غير ان الله تعالى يخلق في كل اربعة آلاف سنة كوكبا وقد خلق منذ ما خلقني اربعمائة الف كوكب فسبحانه من الله ما اعظم قدره وما اوسع ملكوته وازاد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض والجن هم بنوا الجن والجان ابوالجن كآدم ابوالنسر وخلق الله الجن من لهب من نار لادخان لهابين السماء والارض والصواعق تنزل منها ثم لما سكنوا فيها كثر نسلهم وذلك قبل آدم بستين الف سنة فعمروا دهرها طويلا في الارض مقدار سبعة آلاف سنة ثم ظهر فيهم الجسد والبني فافسدوا وقتلوا فبعث الله اليهم ملائكة السماء الدنيا وامر عليهم ابليس وكان اسمه عزازيل وكان اكثرهم علما فهبطوا الى الارض حتى هزموا الجن واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض وصار امر العباد عليهم اخف لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع في السموات يكون خوفهم اشد وملائكة السماء الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين فوقهم واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان له جناحان من زمرد أخضر وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب فقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه وايضا كل من اطمان الى الدنيا امر بالتحول عنها فقال الله تعالى له ولجنوده ﴿انى جاعل﴾ اى مصير ﴿في الارض﴾ دون السماء لان النبغى والتظالم كان في الارض ﴿خليفة﴾ وهو آدم عليه السلام لانه خلف الجن وجاء بعدهم ولانه خليفة الله في ارضه اى اريد ان اخلق في الارض بدلا منكم ورافعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة * واعلم ان الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزانة بالحتم وهو القطب الذى لا يكون في كل عصر الا واحدا قابله كان بآدم عليه السلام والحتم يكون يعيسى عليه السلام والحكمة في الاستخلاف قصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بغير واسطة لان المفيض تعالى في غاية التزود والتقدس والمستفيض منغمس غالبا في العلائق الدنيئة كالاكل والشرب وغيرها والعائق الطبيعية كالاوصاف الذميمة فالاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهة تى اى ذى جهة التجرد وجهة التعلق وهو الخليفة ايا كان ولذا لم يستبى الله ملكا فان البشر لا يقدر على الاستفادة منه لكونه خلاف جنسه الا يرى ان العظم لما عجز عن اخذ الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الله تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما لياخذ من اللحم ويعطى العظم وجعل السلطان الوزير بينه وبين رعيته اذ هم اقرب الى قبولهم منه وجعل

المستوقد الحطب اليابس بين النار وبين الحطب الرطب * وفائدة قوله تعالى (للملائكة انى جعل فى الارض خليفة) اربعة امور * الاول تعلم المشاورة فى امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وان كان هو يعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة : قال فى المشورى مشورت ادراك وهى اربى دهد * عقلها مر عقل را يارى دهد
كفت بيغمبر بكن اى رأى زن * مشورت كه المستشار مؤتمن

ويقال اعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة اولى الالباب وأقره الدواب لا يستغنى عن السوط
واورع النساء لا تستغنى عن الزوج * والثانى تعظيم شأن المجمعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته
ولقبه بالخليفة قبل خلقه * والثالث اظهار فضله الراجح على ما فيه من الفاسد بسؤالهم
وهو قوله (أنجعل) الخ وجوابه وهو قوله (انى اعلم ما لاتعلمون) الخ * والرابع بيان
ان الحكمة تقتضى ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير كقطع
العضو الذى فيه آكلة شر قليل وسلامة جميع البدن خير كثير فلو لم يقطع ذلك العضو سرت
تلك الآفة الى جميع البدن وأدت الى الهلاك الذى هو شر كثير ﴿ قالوا ﴾ استشف كأنه قيل
فماذا قلت للملائكة حينئذ فقولوا ﴿ أنجعل فيها ﴾ اى الارض ﴿ من يفسد فيها ﴾ كما
افسد الجن وفائدة تكرار الظرف تأكيد الاستبعاد ﴿ ويسفك الدماء ﴾ اى يصبها ظمأ كما
يسفك بنو الجان والتعبير عن القتل بسفك الدماء لما انه ابيض انواع القتل * قال بعض العارفين
الملائكة الذين نازعوا فى آدم ليسوا من اهل الجبروت ولا من اهل الملكوت السماوية فانهم
لغلبة النورية عليهم واحاطتهم بالمراتب يعرفون شرف الانسان الكامل ورتبه عند الله وان لم
يعرفوا حقيقته كماهى بل نازعت ملائكة الارض والجن والشياطين الذين غلبت عليهم الظلمة
والنشأة الموجبة للحجاب وفى قوله تعالى (انى جعل فى الارض خليفة) تخصيص الارض بالذكر
وان كان خليفة فى العالم كله فى الحقيقة هو ايتاء ايضا بان ملائكة الارض هم الطاعنون اذ الظن
لا يصدر الا من هو فى معرض ذلك المنصب واهل السموات مدبرات للعالم العلوى فما قالت
الملائكة الارضية الا بقتضى تشأتهم التى هم عليها من غبطة منصب الخلافة فى الارض والغيرة
على منصب ملكهم وتعبدهم بماهم عليه من التسبيح والتقديس فكل اناء يترشح بما فيه واما
الاعتراض على فعل الحكيم والزراع فى صنعه عند حضرته فمغفوعه لكمال حكته
واقان صنعه : قال فى المشورى

زانكه اين دهما اكر نالاىقت * رحمت من برغضب هم سابقست
ازى اظهار اين سبق اى ملك * درتوبنهم داعيه اشكال وشك
تا بكونى ونكريم بر تو من * منكر حلمم نيسارد دم زدن
صد بدر صد مادر اندر حلم ما * هر نفس زايد درافتد درقنا
حلم ايشان كف بحر حلم ماست * كف رود آيد ولى دريا بجاست

وفى الفتوحات ان هاروت وماروت من الملائكة الذين نازعوا آدم ولاجل هذا ابتلاه الله تعالى
باطهار الفساد وسفك الدماء فانهم سر قوله عليه السلام (دع الثماتة عن اخيك يعافيه الله تعالى

وبيتليك) وايضا من تلك الملائكة الطاعنين بسفك الدماء الملائكة التي ارسلها الله تعالى نصره للمجاهدين وسفك الدماء غيرة على دين الله وشرعه كذا في حل الرموز وكشف الكوز ﴿و نحن﴾ اي والحال انا ﴿نسيح﴾ اي نزهك عن كل ما لا يليق بشأنك ملتبسين ﴿بمحمد﴾ على ما نعمت علينا من فنون النعم التي من جملتها توفيقنا لهذه العبادة فالتسيح لاطهار صفات الجلال والحمد لتذكير صفات الانعام ﴿ونقدس﴾ تقديسا ﴿لك﴾ اي نصفك بما يليق بك من العلو والعزة ونزهك عمالايق بك فاللام للبيان كما في حقاك متعلقة بمصدر محذوف ويجوز ان تكون مزيدة اي تقدسك * قال في التيسير التسيح نفي ما يليق به والتقدیس اثبات ما يليق به * وقال الشيخ داود القيصري قدس سره التسيح اعلم من التقديس لانه تنزيه الحق عن نقائص الامكان والحدوث والتقدیس تنزيهه عنها وعن الكمالات اللازمة للاكوان لانها من حيث اضافتها الى الاكوان تخرج عن اطلاقها وتقع في نقائص التقيد انتهى وكانه قيل ائتخلف من شأن ذريته الفساد مع وجود من ليس من شأنه ذلك اصلا والمقصود عرض احقيتهم منهم بالخلافة والاستفسار عمارجح بن آدم عليهم مع ما هو متوقع منهم من الفساد وكانه قيل فاذا قال الله تعالى حينئذ فويل ﴿قال﴾ الله ﴿اني اعلم ما لا تعلمون﴾ من الحكمة والمصاحبة باستخلاف آدم عليه السلام وان من ذريته الطائع والعاصي فيظهر الفضل والعدل فلا تعترضوا على حكمي وتقديري ولا تستكسفوا عن غيبة تدبيري فليس كل مخلوق يطالع على غيب الخالق ولا كل احد من الرعية يقف على سر الملك * وفي الآية تبييه للسالك بان يتأدب بين يدي الحق تعالى وخلفائه والشافخ والعلماء لئلا يظهر بالانانية واطهار العلم عندهم لانه سالك لطريق الفناء والفاني لا يكون كظا ووس تعشق بنفسه واعجب بذاته بل لا يرى وجوده اصلا فقد وعظما الله تعالى بزجره للملائكة بقوله ﴿اني اعلم ما لا تعلمون﴾ : قال السعدي

زود مرغ سوى دانه فراز * چون د كرم مرغ بند اندر بند

بند كير از مصائب ديكران * تانكيرند ديكران ز تو بند

﴿وفي التاويلات النجمية﴾ واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ﴿انما قال جاعل واما قال خالق لمنين﴾ احدهما ان الجماعية اسم من الخلقية فان الجماعية هي الخاتمية وثنى آخر وهو ان يخاقمه موصوفا بصفة الخلافة اذ ليس لكل احد هذا الاختصاص كما قال تعالى ﴿ياد اود انا جعلناك خليفة في الارض﴾ اي خلقناك مستعدا للخلافة فاعطينا كماه والثاني ان للجماعية اختصاصا بعالم الامور وهو للملكوت وهو ضد عالم الخلق لانه هو عالم الاجسام والمحسوسات كما قال تعالى ﴿الاله الخالق والامر﴾ اي الملك والملكوت فانه تعالى حيث ذكر ما هو مخصوص بعالم الامر ذكره بالجماعية لامتياز الامر عن الخلق كما قال تعالى ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور﴾ فالسموات والارض لما كانتا من الاجسام المحسوسات ذكرها بالخلقية والظلمات والنور لما كانتا من الملكوتيات غير المحسوسات ذكرها بالجمالية واما قلنا الظلمات والنور من الملكوتيات لقوله تعالى ﴿الله والذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ فيفيد انها من الملكوتيات لان المحسوسات واما الظلمات والنور التي من المحسوسات فانها اذ اخلة

في السموات والارض ففهم جدا فكذلك لما اخبر الله تعالى عن آدم بما يتعلق بجسمانيته ذكره بالحقيقة كما قال (اني خالق بشر من طين) ولما اخبر عما يتعلق بروحانيته ذكره بالجمالية وقال (اني جاعل في الارض خليفة) وفي اتي جاعل اشارة اخرى وهو اظهار عزة آدم عليه السلام على الملائكة لينظروا اليه بنظر التعظيم ولا يتكروا عليه بما يظهر منه ومن اولاده من اوصاف البشرية فانه تعالى يقول ولذلك خلقهم وسماه خليفة وما شرف شيأ من الموجودات بهذه الحلقة والكرامة واتمسمى خليفة لعنيين * احدهما انه يخلف عن جميع الخلوقات ولا يخلفه المكنونات باسرها وذلك لان الله جمع فيه مافي العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات والسمويات والارضيات والنبويات والاخرويات والجمادات والنباتيات والحيوانيات والملكويات فهو بالحقيقة خليفة كل واكرمه باختصاص كرامة ونفخت فيه من روحي وما اكرمها احدا من العالمين وانشا الى هذا المعنى بقوله تعالى (ولقد كرمنا بني آدم) فلهذا الاختصاص ما دلح الموجودات كلها ان تكون خليفة لآدم ولاللعن تعالى * والثاني انه يخلف وينوب عن الله صورة ومعنى امصورة فوجوده في الظاهر يخلف عن وجود الحق في الحقيقة لان وجود الانسان يدل على وجود موجد كالبنا يدل على وجود الباني ويخلف وحدانية الانسان عن وحدانية الحق وذاته عن ذاته وصفاته عن صفاته فيخلف حياته عن حياته وقدرته عن قدرته وارادته عن ارادته وسمعه عن سمعه وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولامكنانية روحه عن لاممكنانيته ولاجهتيته عن لاجهتيته فافهم ان شاء الله تعالى وليس لنوع من الخلوقات ان يخلف عنه كما يخلف آدم وان كان فيهم بعض هذه لانه لا يجتمع صفات الحق في احد كما يجتمع في الانسان ولا يتجلى صفة من صفاته لشيء كما يتجلى لمرآة قلب الانسان صفاته واما الحيوانات فانها وان كان لها بعض هذه الصفات ولكن ليس لها علم بوجود موجدها واما الملائكة فانهم وان كانوا عالمين بوجود موجدهم ولكن لا يبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا انفسهم بجميع صفاتها ولا الحق بجميع صفاته ولذا قالوا (سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا) وكان الانسان مخصوصا بمعرفة نفسه بالخلافة وبمعرفة جميع اسماء الله تعالى واما معنى فليس في العالم مصباح يستضيء بنار نور الله فيظهر انوار صفاته في الارض خلافة عنه الامصباح الانسان فانه مستعد لقبول فيض نور الله لانه اعطى مصباح السر في زجاجة القلب والزجاجة في مشكاة الجسد وفي زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضيء من صفات العقل ولولم تمسسه نار النور وفي مصباح السر قبيلة الخفاء فاذا اراد الله ان يجعل في الارض خليفة يتجلى بنور جماله لمصباح السر الانساني فيهدى لنوره قبيلة خفاء من يشاء فيستير مصباحه بنار نور الله فهو على نور من ربه فيكون خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والرفقة والرحمة لمستحقيها وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقها كما قال تعالى (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقال لحبيبه عليه السلام (بالمؤمنين رؤوف رحيم) وقال في حقه وحق المؤمنين (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) ولم يظهر هذه الصفات لاعلى الحيوان ولا لعلى الملك وناهيك بحال هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم من اتباع الهوى والقتل

والظلم والفساد وقالوا لو كنا بدلا منهم خلفاء الارض ما كنا نفعل مثل ما يفعلون فبئس ما اتزلهم الى الارض والبسهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونههم عن الشرك والقتل بغير حق والزنى وشرب الخمر * قل قيادة فاسر عليهما شهر حتى افتت ففسرا الخمر وسفك الدماء وزنا وقتلا وسجدا للصنم فبئس ان الانسان مخصوص باخلاقه وقبول فيصان نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لما افتت بهذا الاوصاف المذمومة الحيوانية والسبعية كما كان الانبياء عليهم السلام معصومين من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلي تنور مصباح قلوبهم واستار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسداهم ظاهرا وباطنا واشرفت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال للظهور مع استعلاء النور فالملائكة من بدوا الامر لما نظروا الى جسد آدم شاهدوا ظلمات البشرية والحيوانية والسبعية في ملكوت الجسد بالنظر المملوك للملكي ولم تكن تلك الصفات غيبة عن نظرهم (قالوا ان يجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) فقولهم هذا يدل على معان مختلفة * منها ان الله انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة في طينتنا مودعة وجبلتنا مركبة فلاننا من مكر انفسنا الامارة بالسوء ولا تعتمد عليها ولا نبرها كما قال تعالى حكاية عن قول يوسف عليه السلام (وما برى نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي) * ومنها تعلم ان كل عمل صالح نعملة هو بتوفيق الله ايانا وفضله ورحمته وكل فساد وظلم نعملة هو من شؤم طبيعتنا وخاصة طينتنا كما قال تعالى (فما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) وكل فساد وظلم لا يجرى علينا ولا يصدر منا فذلك من حفظ الحق وعصمة الرب لقوله (الا ما رحم ربي) * ومنها تعلم ان الله تعالى من كل فضله وكرمه قد قبلنا بالعبودية والخلافة وقال من حسن عنايته في حقنا للملائكة المقربين (اني اعلم ما لا تعلمون) لكيلا ننقطع من رحمته وننقطع عن خدمته * ومنها تعلم ان فساد الاستعداد امر عظيم وبناء جسم ومبنى الخلافة على الاستعداد والقابلية وليس للملائكة هذا الاستعداد والقابلية فلا تتعافى عن هذه السعادة ونسى في طلبها حق السعادة * ومنها ان الملائكة انما قالوا (ان يجعل فيها) الخ لانهم نظروا الى جسد آدم قبل نفخ الروح فشاهدوا بالنظر الملكي في ملكوت جسده المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفات البشرية والبهيمية والسبعية التي تتولد من تركيب اعداد العناصر كما شاهدوها في اجساد الحيوانات والسباع الضاريات بل عاينوها فانها خلقت قبل آدم ففاسوا عليها احواله بعد ان شاهدوها وحققوها وهذا لا يكون غيبا في حقهم وانما يكون غيبا لانا لاننا ننظر بالحس والملكوت يكون لاهل الحس غيبا ومنا من ينظر بالنظر المملوك فيشاهد الملائكة والمكونات بالنظر الروحي كما قال تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) وقال (اؤم ينظروا في ملكوت السموات والارض) حينئذ لا يكون غيبا فالغيب ما غاب عنك وما شاهدته فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الالهية لهم غيب وليس لهم الترقى الى تلك الحضرة وان في الانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب الملكوتي غير المحسوس وسرا مستعدا لقبول فيض الانوار الالهية بالتربية يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو

الملكوت وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى عالم الجبروت والعظמות وهو غيب الغيب ويشاهد بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجمال والجلال فيكون في خلافة الحق عالماً للغيب والشهادة كان الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه) اى الغيب بخصوص به وهو غيب الغيب (احدا) يعنى من الملائكة (الامن ارتضى من رسول) يعنى من الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز في استعداد الانسان الذى كان الله يعلم منه الملائكة لا يعلمونه كقَالَ تعالى (انى اعلم ما لاتعلمون) * ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتائج الصفات النفسانية-تعظموا انفسهم واستصغروا آدم وذريته فقالوا (أتجمل فيها) يعنى في الارض (خليفة) مع انه (يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) يعنى نحن لهذه الاوصاف احق بالخلافة منه كقَالَ بنو اسرائيل حين بعث الله اياهم (طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس بالمال انما هو بالاصطفاء والبسطة في العلم والجسم فقال (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء) فكذلك هنا اجابهم الله تعالى بقوله (انى اعلم ما لاتعلمون) اجمالاً ثم فصله بقوله (ان الله اصطفى آدم) وبقوله (وعلم آدم الاسماء كلها) وبقوله (ما منعك ان تسجد لخالقت بيدي) ليعلموا ان استعداد ملك الخلافة واستحقاقها ليس بكثرة الطاعات ولكنه مالِك الملك يؤتى الملك من يشاء. ويتزعج الملك من يشاء ويعزم من يشاء ويذل من يشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم من الله تعالى على آدم بعلم الاسماء ليعلموا انهم ولو كانوا اهل الطاعة والخدمة فانه اهل العقل والمنة واين اهل الخدمة من اهل المنة فبتفاخرهم على آدم صاروا ساجدين له ليعلموا ان الحق تعالى مستغن عن طاعتهم وبمته على آدم صار مسجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء وفي قوله (انى اعلم ما لاتعلمون) اشارة اخرى الى انه كايدي على ان لا آدم فضائل ليعلمها الملائكة فكذلك له ردائل واوصاف مذمومة لا يعلمها الملائكة لانهم لا يعلمون منه اوصاف مذمومة هي من نتائج قلبه مشتركة مع الحيوانات مودعة في ملكوته غير اوصاف مذمومة تكون من نتائج النفس الامارة عند تابع نظر الروح الى النفس حالة عدم استعمال الشرع من العجب والرياء والسعة والحسد واشتراء الحياة الدنيا بالآخرة والابتداع والزيغوة واعتقاد السوء وغير ذلك مما لا يشاركة الحيوانات فيه انتهى ما فى التأويلات ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق آدم واحى الى الارض اى افهمها واظمها انى جعل منك خليفة فمنهم من يطعن في ادخله الجنة ومنهم من يعصني فادخله النار فقالت الارض منى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وبعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من زواياها الاربع من اسودها وايضنها واحمرها واطيبها واخشبها وسهلها وصعبها وجلبها فلما اتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض بالله الذى ارسلك لاناخذمنى شياً فإن منافع القرب الى السلطان كثيرة ولكن فيه خطر عظيم كاقيل

بدريا در منافع بيشمارست * اكر خواهى سلامت در كنارست

فرجع جبريل عليه السلام الى مكانه ولم يأخذ منها شيئاً فقال يا رب حلقتى الارض باسمك العظيم فكرهت ان اقدم عليها فارسل الله ميكائيل عليه السلام فلما انتهى اليها قالت الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فارسل الله اسرافيل عليه السلام وجاء ولم يأخذ منها شيئاً وقال مثل ما قال جبريل وميكائيل فارسل الله ملك الموت فلما انتهى قلت الارض اعوذ بعزة الله الذى ارسلك ان تقضى منى اليوم قبضة يكون للدار فيها نصب غد اذ قال ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصى امره اقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعاً من ذواها والاربع فذلك يأتى بنوه اخيافاً اى مختلفين على حسب اختلاف ألوان الارض وواصفها فمنه الابيض والاسود والاحمر والابيض والغليظ فصارت كل ذرة من تلك القبضة اصل بدن للانسان فاذا مات يدفن فى الموضع الذى اخذت منه ثم صعد الى السماء فقال الله له أمارحت الارض حين تضرعت اليك فقال رأيت امرك اوجب من قولها فقال انت تصلح لقبض ارواح ولده * قال فى روضة العلماء فشكك الارض الى الله تعالى وقالت يا رب نقص منى قال الله على ان ازيد اليك احسن واطيب مما كان فمن ثمه يخط الميث بالمسك والغالية انتهى * فامر الله تعالى عزرائيل فوضع ما اخذ من الارض فى وادى نعمان بين مكة والطائف بعد ما جعل نصف تلك القبضة فى النار ونصفها فى الجنة فتركها الى ما شاء الله ثم اخرجها ثم امطر عليها من سحب الكبر كجعلها طيناً لازباً وصور منه جسد آدم * واختلفوا فى خلق آدم عليه السلام فمبيل خلق فى سماء الدنيا وقيل فى جنة من جنات الارض بغريبتها كالجنة التى يخرج منها النيل وغيره من الانهار واكثر المفسرين انه خلق فى جنة عدن ومنها اخرج كما فى كشف الكنوز وفى الحديث القدسي (خرت طينة آدم بيدي اربعين صباحاً) يعنى اربعين يوماً كل يوم منه الف عام من اعوام الدنيا فتركه اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالاً وهو الطين المصوت من غاية يبسه كالفخار فامطر عليه مطراً حزيناً تسعاً وثلاثين سنة ثم امطر عليه مطراً سرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم فى نبي آدم ولكن يصير عاقبتها الى الفرح كما قيل ان لكل بداية نهاية وان مع العسر يسراً

ان مع العسر جو يسر شاد برانم كه كلام خداست

وكانت الملائكة يرون عليه ويتعجبون من حسن صورته وطول قامته لان صولة كان خمسة ذراع الله اعلم بأى ذراع وكان رأسه يمس السماء ولم يكونوا رأوا قبل ذلك صورة تشابهه فمر به ابليس فرأه ثم قال لامر ما خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف فدخل فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين معه من الملائكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا يتماثل ثم قال لهم اريتم ان فضل هذا عليكم ماتم فاعلون قولوا نطع ربنا فقال ابليس فى نفسه وانه لاضيعه ان فضل على ولئن فضلت عليه لأهلكنه عاقبت كرك زاده كرك شود وجمع بزاقه فى فمه

وألقاه عليه فوقع بزاق اللعين على موضع سره آدم عليه السلام فامر الله جبريل فقور بزاق اللعين من بطن آدم فخفرت السرة من تقوير جبريل وخلق الله من تلك القواردة كلباً والكلب ثلاث خصال فانه بآدم لكونه من طينه وطول سورة فى البالي من أثر مس جبريل عليه السلام وعضه الانسان وغيره وأذاه من غير خيانة من اثر بزاق اللعين وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة

وسمى آدم الكون من آدم الارض لانه مؤلف من انواع ترابها ولما اراد الله ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد التمر مظلم المدخل فقال له تانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال ادخل كرها اى بلارضى واخرج كرها ولذا لا يخرج الروح من البدن الا كرها فلما نفخه فيه مار في رأس آدم وجبينه واذنيه ولسانه ثم مار في جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع منخرجه فعض فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال يرحمك الله ولذا خلقتك يا آدم فلما انتهى الى ركبتيه اراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغ قدميه وثب فقال تعالى وخلق الانسان عجولا فصار بشرا لحمًا ودما وعظاما وعصبا واحشاء ثم كساه لباسا من ظفر زرداد جسده في كل يوم وهو في ذلك منتطق متوج وجعل في جسده تسعة ابواب سبعة في رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين يحد بهما كل رائحة وفافيه لسان يتكلم به وحك يحد به طم كل شئ وبابن في جسده وهما قبله ودبره يخرج منهما ثقل طعامه وشرايه وجمل عقله في دماغه وشهره في كليتيه وغضبه في كبده وشجاعته في قلبه ورغبته في رثته ونحكه في طحاله وفرحه وحزنه في وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه علمه اسماء الاشياء كلها اى ألهمه فوقع في قلبه تجرى على لسانه بما في قلبه بتسمية الاشياء من عنده فعلمه جميع اسماء السميات بكل اللغات بان اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية وعلمه اسماء الملائكة واسماء ذريته كلهم واسماء الحيوانات والجمادات وصنعة كل شئ واسماء المدن والقرى واسماء الطير والشجر وما يكون وكل نسمة يخلقها الى يوم القيامة واسماء المطعومات والمشروبات وكل نعيم في الجنة واسماء كل شئ حتى القصعة والقصعة وحتى الجنة والحلب * قال في كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم على ان الاسماء كلها توقيفية من الله تعالى بمعنى ان الله تعالى خلق لآدم علما ضروريا بمعرفة الالفاظ والمعاني وان هذه الالفاظ موضوعة لتلك المعاني * وفي الخبر لما خلق الله آدم بث فيه اسرار الاحرف ولم يث في احد من الملائكة فخرجت الاحرف على لسان آدم بفنون اللغات فجعلها الله صورا له ومثله بانواع الاشكال * وفي الخبر علمه سبعمائة الف لغة فلما وقع في اكل الشجرة سلب اللغات الالعربية فلما اصطفاه بالنبوة ردا له عليه جميع اللغات فكان من معجزاته تكلمه بجميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها اولاده الى يوم القيامة من العربية والفارسية والرومية والسريانية واليونانية والعبرانية والزنجية وغيرها * قال بعض المفسرين علم الله آدم ألف حرفة من المكاسب ثم قال قل لاولادك ان اردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين واحكام الشرائع وكان آدم حرانا اى زراعا ونوح نجارا وادريس خياطا وصالح تاجرا وداود زرادا وسليمان كان يعمل الزنيل في سلطنته وبأ كل من مثنه ولا ياكل من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة وكان اكثر عمله صلى الله تعالى عليه وسلم في البيت الخياطة * وفي الحديث (عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل) كذا في روضة الاخيار * وقال العلماء الاسماء في قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء)

تقتضى الاستفراق واقتران قوله كلها بوجوب الشمول فكما علمه اسماء الخلوقات علمه اسماء الخلوقات علمه اسماء الحق تعالى فاذا كان تخصيصه بمعرفه اسماء الخلوقات يقتضى ان يصح سجود الملائكة له فالافتن بتخصيصه بمعرفه اسماء الحق وما الذى يوجب له (ثم عرضهم على الملائكة) اى عرضها اى المسمايات وانما ذكر الضمير لان في المسمايات العقلاء فلهبه والمعرض اظهار الشئ للغير ليعرف العارض منه حاله * وفي الحديث (انه عرضهم امثال الذر) وامله عز وجل عرض عليهم من افراد كل نوع ما يصلح ان يكون نموذجا يتعرف منه احوال البقية واحكامها والحكمة في التعليم والعرض تشريف آدم واصطفاه و اظهاره الاسرار والعلوم المكنونة في غيب علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهو المعلم المكرم آدم الصفي كيلا يحتج الملك وغيره بعلمه ومعرفته وذلك رحمة الله التي وسعت كل شئ ﴿ فقال ﴾ الله عز وجل تبكىنا وتمجيزا للملائكة وخطاب التعجيز جائز وهو الامر باتيان الشئ ولما يكن آتيانه مرادا ليظهر عجز المخاطب وان كان ذنب محالا كالامر باحياء الصورة التي يفعلها المصورون يوم القيامة ليظهر عجزهم ويحصل لهم الندم ولا ينفهم الندم ﴿ انبؤنى ﴾ اى اخبرونى ﴿ باسماء هؤلاء ﴾ الموجودات ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في زعمكم انكم احقوا بالخلافة من استخلفته كجانبى عنه مقالكم * ويقال هذه الآية دليل على ان اولى الاشياء بعد علم التوحيد تعلم علم اللغة لانه تعالى اراهم فضل آدم بعلم اللغة * ودلت ايضا ان المدعى يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا الفضل فطولوا بالبرهان وبحوثوا عن الغيب فقرعوا بالعيان اى لا تعلمون اسماء ماتعابون فكيف تتكلمون في فساد من لاتعابون فيا ارباب الدعاوى اين المعانى ويا ارباب المعرفة اين الحجة ويا ارباب الحجة اين الطاعة * قل ابوبكر الواسطي من المحال ان يعرفه العبد ثم لا يحبه ومن المحال ان يحبه ثم لا يذكره ومن المحال ان يذكره ثم لا يجد حلاوة ذكره ومن المحال ان يجد حلاوة ذكره ثم يشتغل بغيره ﴿ قلوا ﴾ استأف واقع موقع الجواب كان قيل فاذا قالوا حينئذ هل خرجوا عن عهدة ما كلفوه اولا فقيل قالوا ﴿ سبحانك ﴾ اى تسبحك عمالايق بشأنك الاقدس من الامور التي من جملتها خلوا فاعمالك من الحكم والمصالح وهى كفة تقدم على التوبة قال موسى عليه السلام ﴿ سبحانك تبت اليك ﴾ وقال يونس ﴿ سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ وسبحان اسم واقع موقع المصدر لا يكاد يستعمل الا مضافا فاذا افرد عن الاضافة كان اسماعلما للتسييح لا ينصرف للتعريف والالف والنون في آخره ﴿ لاعلم لنا الا ما علمتنا ﴾ اعتراف منهم بالعجز عما كلفوه واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا اذ معناه لاعلم لنا الا ما علمتنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعاننا ولا قدرة لنا على ما هو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك لا فضته علينا وما مصدرية اى الاعلما علمتنا ومحله رفع بدل من موضع لاعلم كقولك لا اله الا الله ﴿ انت ﴾ ضمير فضل لا محل له من الاعراب ﴿ العليم ﴾ الذى لا يخفى عليه خافية وهذه اشارة الى تحقيقهم لقوله تعالى ﴿ انى اعلم ما لاتعلمون ﴾ ﴿ الحكيم ﴾ المحكم لابتدعته والذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة * واقتدت الآية ان العبد يتبغله ان لا يغفل عن نقصانه وعن فضل الله واحسانه ولا يأنف ان يقول لاعلم فيما لا يعلم ولا يكتفم فيما يعلم * وقلوا لا ادرى

نصف العلم وسئل ابويوسف القاضي عن مسئلة فقال لا ادري فقالوا له ترتزق من بيت المال كل يوم كذا كذا ثم تقول لا ادري فقال انما ارتزق بقدر علمي ولو اعطيت بقدر جهلي لم يسعني مال الدنيا - وحكي - ان عالما سئل عن مسئلة وهو فوق المنبر فقال لا ادري فقيل له ليس المنبر موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمي ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السماء ﴿ قال ﴾ استئناف ايضا ﴿ يا آدم انبئهم ﴾ اى اعلمهم ﴿ باسمائهم ﴾ التى نخبزوا عن علمها واعترفوا بتقصير همهم عن بلوغ مرتبتها ﴿ فلما انبأهم باسمائهم ﴾ روى انه رفع على منبر وامر ان ينجى الملائكة بالاسماء فلما انبأهم بها وهم جلوس بين يديه وذكر منفعة كل شئ ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ألم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض ﴾ والاستفهام للتقرير اى قد قلت لكم انى اعلم ما غاب فيهما ولادليل عليه ولا طريق اليه ﴿ واعلم ما تبذرون ﴾ تظهرون من قولكم ﴿ اتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ الآية ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ تسرون من قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وهو استحضار لقوله تعالى ﴿ انى اعلم بالاعلمون ﴾ لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كاللحجة عليه فانه تعالى كاعلم ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون * وفيه تريض بعبابتهم على ترك الاولى من السؤال وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وهذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة لان الملائكة اكثر عبادة من آدم ومع ذلك لم يستحقوا الخلافة وتدل على ان العلم شرط فى الخلافة بل العمدة فيها وان آدم افضل من الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ فالعلم اشرف جوهرها ولكن لا بد للعبادة مع العلم فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة وهو الاصل لكن الانتفاع بثمرتها * وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه (حضور مجلس علم افضل من صلاة ألف ركعة وعبادة ألف مريض وشهود ألف جنازة) فقيل يا رسول الله أو من قراءة القرآن قال (وهل ينفع القرآن الا بالعلم) : قال فى المتنوى

خاتم ملك سليمانست علم * جملة عالم صورت وجانست علم
وفى الحديث (النظر الى وجه الوالد عبادة والنظر الى الكعبة المكرمة عبادة والنظر فى المصحف عبادة والنظر فى وجه العالم عبادة من زار عالما فكأنما زارنى ومن صافح عالما فكأنما صافحنى ومن جالس عالما فكأنما جالسنى ومن جالسنى فى الدنيا اجلسه الله معى يوم القيامة)
وفى الحديث (من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف اى يذهب ويحجى الى باب العالم الا يكتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويبنى بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفره ويمشى ويصبح مغفورا له) ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ (وعلم آدم الانماء كلها) الاسماء على ثلاثة اقسام * قسم منها اسماء الروحانيات والملكوتيات وهى مقام الملائكة ومرتبتهم فلهم علم ببعضها واستعداد ايضا لان بنياؤها بما لا يعلم لهم به فان الروحانيات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا * والقسم

الثاني منها اسماء الجسديات وهي مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انباؤهم لان الجسديات لهم كالحيوانيات بالنسبة اليافاتها مرتبة دون مرتبة الانسان فممكن للانسان الانبا باحوالها * والقسم الثالث منها الآليات وهي مرتبة فوق مرتبة الملائكة كقول تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) فلا يمكن للانسان ان ينبتهم بها ولا يمكن لهم الانبا فوق ما علمه الله منها لانها غيب وليس لهم الترقى الى عالم الغيب وهو عالم الجبروت وهم اهل الملكوت واهم مقدمه معنوه لا يتجاوزون عنه كقول جبريل عند سدره المنتهى (لودنوب آتلة لاحترقت) وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء لانه خلاصة العالم وكان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة عدم ولهذا خلق شخصه بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة كان الثمرة تعبر عن اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة الموجودات عنوه وسفلها وكان في كل جزء من اجزائها منفعة ومضرة ومصالحة ومفسدة فسمى كل شئ منها باسم يلائم تلك المنفعة والمضرة بعلمه الله تعالى وهذا من جملة ما كان الله يعلم من آدم والملائكة لا يعلمون وكان من كل حال آدم ان اسماء الله تعالى جاءت على منفعة ومضرة فضلا عن اسم غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوباً كان الله ستارا ولما كان مذنباً كان الله غفارا ولما كان تائباً كان الله تواباً ولما كان مستغنياً كان الله ناقماً ولما كان متضرراً كان الله ضاراً ولما كان ظالماً كان الله عدلاً ولما كان مضبوطاً كان الله منتظماً فعمل هذا قس الباقى ﴿ واذ قلنا ﴾ اى اذكر يا محمد وقت قولك ﴿ للملائكة ﴾ اى جميعهم لقواه تعالى ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ﴾ ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ اى خرواله والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما معنى الشرعى فالسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تقضيأشأنه وامانعى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيمه كسجود اخوة يوسف له وكان سجود التحية جائزاً فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان حين اراد ان يسجد له (لا يبنى تخوق ان يسجد لاحد الا الله تعالى ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) فتحية هذه الامة هى السلام لكن بكرة الانحاء لانه يشبه فعل اليهود كفى الدرر وكان هذا القول الكريم بعد انباؤهم بالاسماء قيل لما خلق آدم اشكل عليهم ان آدم اعلم ام هم فلما سألهم عن الاسماء فلم يعرفوا وسأل آدم فاخبرها ظهر لهم ان آدم اعلم منهم ثم اشكل عليهم انه افضل ام هم فلما امرهم بالسجود ظهر لهم فضله ومن اظف الله تعالى بنا ان امر الملائكة بالسجود لابينا ونهانا عن السجود لغيره فقال ﴿ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ﴾ نقل الملائكة المقربين الى آدم وسجدته ونقلنا الى سجدته وخدمته ﴿ وفى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ اسجدوا ﴾ ثلاثة معان * احدها انك تسجدون لله بالطبيعة الملكية والروحانية فاسجدوا لآدم خلاف للطبيعة بل اعبدوا واروقوا تقيدا للامر وامتنالا للحكم * والثاني اسجدوا لآدم تعظيماً لشأن خلافته وتكريماً لفضيلته المخصوصة به وذلك لان الله تعالى يحبى فيه فمن سجد له فقد سجد لله كقول تعالى فى حق حبيبه عليه السلام

(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) * والثالث اسجدوا لآدم اى لاجل آدم وذلك لان طاعتهم وعبادتهم ليست بموجبة لتوابعهم وترقى درجاتهم وفألتها راجعة الى الانسان لمعينين * احدهما ان الانسان يقتدى بهم في الطاعة ويتأدب بأدابهم في امثال الاوامر ويتزجر عن الالباء والاستكبار كيلا يحق به اللعن والطرده كالحق بابليس ويكون مقبولا بمدوحا مكرما كما كان الملائكة في امثال الامر لقوله تعالى ﴿ لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ * والثانى ان الله تعالى من كمال فضله ورحمته مع الانسان جعل همه الملائكة في الطاعة والتسبيح والتحميد مقصورة على استعداد المغفرة للانسان كما قال تعالى ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض ﴾ فلذلك امرهم بالسجود لاجلهم وليستغفروا لهم ﴿ فسجدوا ﴾ اى سجد الملائكة لانهم خلقوا من نور كما قال عليه السلام (خلقت الملائكة من نور) والنور من شأنه الاقياد والطاعة واول من سجد جبرائيل فاكرم بانزال الوحي على النبيين وخصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل اول من سجد اسرافيل فرفع رأسه وقد ظهر كل القرآن مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقة الى الامتار * والفاء في قوله فسجدوا لاقادة مسارعتهم الى الامتثال وعدم تعلمهم في ذلك ﴿ الابليس ﴾ اى مسجدا لانه خلق من النار والتار من شأنها الاستكبار وطلب العلو طبعا وللعلماء في هذا الاستثناء قولان * الاول انه استثناء متصل لان ابليس كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم * واكثر المفسرين على ان ابليس من الملائكة لان خطاب السجود كان مع الملائكة قال البغوي وهو الاصح * قال في التيسير اما وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يشكرون فذلك دليل تصور العصيان منهم ولولا التصور لمدحوا به لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف وطاعة البشر تكلف ومتابعة الهوى منهم طبع ولا يستكبر من الملائكة تصور العصيان فقد ذكر من هاروت وماروت ما ذكر : قال في المتشوى

امتحان مى كرد شان زير وزبر * كى بود سرمست را زابنها خبر

والقول الثانى انه منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص قال تعالى ﴿ كان من الجن ففسق عن امر ربه ﴾ وعن الحافظ ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبت فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن ﴿ ابى ﴾ اى امتنع عما امر به من السجود والاباء امتناع باختيار ﴿ واستكبر ﴾ اى تعظم واطهر كبره ولم يتخذ وصلة في عبادته او تعظيمه وواقبه بالتجية والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع اى بالتزين بالباطل وبماليه له وتقديم الالباء على الاستكبار مع كونه مسيا عنه لظهوره ووضوح اثره : قال في المتشوى

اين تكبر چيست غفلت از لباس * منجمد چون غفلت بخ ز آفتاب

چون خبر شد ز آفتاب بخ نماند * نرم كشت وكرم كشت و تيز راند

قلوا لمسجد الملائكة امتنع ابليس ولم يتوجه الى آدم بل ولاء ظهره وانتصب هكذا الى

ان سجدوا وبقوا في السجود مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قثم معرض لم يندم من الامتاع ولم يعزم على الاتباع فلما رأوه عدل ولم يسجدوهم وفتوا للسجود سجدوا لله تعالى ثانيا فصار لهم سجدتان سجدة لآدم وسجدة لله تعالى وابايس يرى ما فعلوه وهذا اباؤه فعبر الله تعالى صفته وحالته وسورته وهيبته ونعمته فصار اقبح من كل قبيح قال الله تعالى ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ قال بعضهم جعل تمسوخا على مثال جسد الخنازير ووجهه كالقردة وللشيطان نسل وذرية والممسوخ وان كان لا يكون له نسل لكن لمسأل النظرة وانظر صار له نسل * وفي الخبر قيل له من قبل الحق اسجد لتبر آدم اقبل تبرتك واغفر معصيتك فقال ما سجدت لقلبه وجته فكيف اسجد لتبره وميته * وفي الخبر ان الله تعالى يخرج على رأس مائة الف سنة من النار ويخرج آدم من الجنة ويأمره بالسجود لآدم فيأبى ثم يرد الى النار ﴿ وكان من الكافرين ﴾ اى فى علم الله تعالى اوصار منهم باستباحة امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوصل به كاشعر به قوله ﴿ انا خير منه ﴾ جوابا لقوله تعالى ﴿ ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين ﴾ لا بترك الواجب وحده ومذهب اهل السنة ان الشقى قديسعد والسعيد قد يشقى فالكافر اذا اسلم كان كافرا الى وقت اسلامه وانما صار مسلما باسلامه الا انه غفر له ما سلف والمسلم اذا كفر والعاذ بالله كان مسلما الى ذلك الوقت الا انه حبط عمله ثم انما قال من الكافرين ولم يكن حينئذ كافر غيره لانه كان فى علم الله ان يكون بعده كفار فذكر انه كان من الكافرين اى من الذين يكفرون بعده وهذا كافي قوله ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ ومن فوائد الآية استباح الاستكبار وانه قديفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الاستثمار لامره وترك الخوض فى سره وان الامر للوجوب وان الذى علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذا العبرة بالخواتم وان كان يحكم الحال مؤمنا وهى مسألة الموافاة اى اعتبار تمام العمر الذى هو وقت الوفاة فاذا كان العبرة بالحالمة فليسارع العبد الى الطاعات فكل ميسر لما خلق له خصوصا فى آخر السنة وخاتمتها كي يحتمله الدفتر بالعمل الصالح * قالت رابعة العدوية لسفيان الثورى رحمها الله انانت ايام معدودة فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب الكل وانت تعلم فاعمل واعتبر ولا تقل ذهب لى درهم ودينار وسقط لى مال وجاء بل فلذهب يومى ماذا عملت فيه فان باليوم ينقضى العمر * واحتضر عابد فقال ماتأسفى على دار الاحزان وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * وعن العلامين ذباد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يشكلم ويقول يا ايها الناس انى يوم جديد وانا على ما يعمل فى شهيد وانى لو غربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة * قيل يارسول الله من خير الناس قال (من طالع عمره وحسن عمله) قيل فالى الناس شر قال (من طالع عمره وساء عمله وخيف شره ولم يرج خيره) قال الحسن جلسائه يامعشر الشيوخ ما ينظر بالزرع اذا بائع قولوا الحصاد قال يامعشر الشباب فان الزرع قد تدركه الآفة قبل ان يبلغ وانشد بعضهم

الأمهد لنفسك قبل موت * فان الشيب تمهيد الحمام

وقد جد الرحيل فكن مجدا * لحط الرحل في دار المقام

وعن الحسن قال ابن آدم لا تحمل هم سنة على يوم كفى يومك بما فيه فان تكن السنة من عمرك
يأتك الله فيها برزقك والآنك من عمرك فأراك تطلب ما ليس لك * وعن ابن الدرداء رضى الله
عنه قال ما طلعت شمس الا وبجنتيها ملكان يناديان وانهما ليسمان من على ظهر الارض
غير الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكنى خير مما كثر وألهى وما غربت
شمس قط الا وبجنتيها ملكان يناديان وانهما ليسمان من على ظهر الارض غير الثقلين اللهم
عجل لمنفق خلفا وعجل لملك تلقا : قال في المتوى

نان دهي از بهر حق نانت دهند * جان دهي از بهر حق جانت دهند

﴿ ﴿ ﴿ قلنا يا آدم اسكن انت ﴿ قال القرطبي في تفسيره لاختلاف ان الله تعالى اخرج ابليس
عند كفره وابعده عن الجنة وبعد اخراجه قال يا آدم اسكن اى لازم الإقامة واتخذها مسكنا
وهو محل السكون وليس المراد به ضد الحركة بل اللبث والاستقرار ﴿ ﴿ وزوجك ﴿ ﴿ حواء
يقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج اصح كفى تفسير ابن الليث وانما لم يخاطبهما اولاً لأنها
على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له ﴿ ﴿ الجنة ﴿ هي دار الثواب باجماع المفسرين
خلافاً لبعض المعتزلة والقدرية حيث قالوا المراد بالجنة بستان كان في ارض فلسطين او بين
فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحاناً لآدم واولوا الهبوط بالانتقال منه الى ارض الهند
كما في قوله تعالى ﴿ ﴿ اهبطوا مصراً ﴿ وفيه نظر لان الهبوط قد يستعار للانتقال اذا ظهر امتناع
حقيقته واستبعادها وهناك ليس كذلك * واختلفوا في خلقه حواء هل كانت قبل دخول
الجنة وابعده ويدل على الاول ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه بعث الله جنداً
من الملائكة فحملوا آدم وحواء على سرير من الذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ والزمررد
وعلى آدم منقطة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخلوها الجنة ويدل على الثاني ماروى عن ابن
مسعود رضى الله عنه انه لما خلق الله الجنة واسكن فيها آدم بقي فيها وحده فألقى الله عليه
النوم ثم اخذ ضلعاً من اضلاعه من الجانب الايسر ووضع مكانه لحماً فخلق منه حواء
ومن الناس من قال لا يجوز ان يقال خلقت حواء من ضلع آدم لانه يكون نقصاناً منه ولا يجوز
القول بنقص الانبياء قلنا هذا نقص منه صورة تكميله معنى لانه جعلها سكنه وازال بها
وحشته وحزنه فلما استيقظ وجدها عند رأسه قاعدة فأسأها من انت فقالت انى امرأة فقال
ولم خلقت قالت لتسكن الى واسكن اليك فقالت الملائكة يا آدم ما اسمها قال حواء قالوا
ولم قال لانها خلقت من حى واولانها اصل كل حى واولانها كانت في ذقتها حوة اى حمرة مائلة الى
السواد وقيل في شفتها وسميت امرأة لانها خلقت من المرء كان آدم سمي بآدم لانه خلق من اديم
الارض وعاشت بعد آدم سبع سنين وسبعة اشهر وعمرها تسعمائة سنة وسبع وتسعون سنة
* واعلم ان الله تعالى خلق واحداً من اب دون ام وهو حواء وآخر من ام دون أب وهو عيسى
وآخر من اب وام اى اولاد آدم وآخر من غير اب وام اى آدم فسبحان من اظهر من عجائب

صنعه ما يتخير فيه العقول * ثم اعلم ان الله تعالى خلق حواء لامر تقضيها الحكمة ليدفع آدم وحشته بها لكونها من جنسه ويليقي الذرية على ممر الازمان والايام الى الساعة القيام فان بقاها سبب لبعثة الانبياء، وتشريع الشرائع والاحكام ونتيجة لامر معرفة الله فان الله تعالى خلق الخلق لاجلها * وفي الزوجية منافع كثيرة دينية ودنيوية واخرية ولم يذكر الله تعالى في كتابه من الانبياء المتزوجين وقالوا ان يحيى عليه السلام قد تزوج لئلا يفضله واقامة السنة ولكن لم يجامع لكون ذلك عزيمة في تلك الشريعة ولذلك مدحه الله بكونه حضورا * وفي الاشياء ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تلك العبادة لا تستمر في الجنة الا الايمان والكلمة * قيل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من المتأهل افضل من -يعين ركة من عزب هذا كله لكون التزوج سببا لبقاء النسل وحفظا من الزنى والترغيب في الكلمة -يجرى الى ما يجاوز المائة الاولى من الالف الثاني كما قال عليه السلام (اذا اتى على ابي مائة وثمانون سنة بعد الالف فقد حلت الغزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال) وذلك لان الخلق في المائتين اهل الحرب والقتل فترية جرو حينئذ خير من تربية ولد وان تلد المرأة حة خير من ان تلد الولد : كما قال السعدي

زنان باردار اى مرد هشيار * اكر وقت ولادت مار زايدن

ازان بهتر بزديد خردمند * كه فرزندان نامموار زايدن

﴿ وكلا منها ﴾ اى من ثمار الجنة وجه الخطاب اليهما ايذانا بتساويهما في مباشرة الامور به فان حواء اسوة له في الاكل بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها ثم معنى الامر بهذا والشغل به مع انه اختصه واصطفاه وللخلافه ابداء انه مخلوق والذي يليق بالخلق هو السكنى بالخلق والقيام باستجلاب الحظ ﴿ رغدا ﴾ اى اكلا واسعا رافها بلا تقدير وتقدير ﴿ حيث شئتم ﴾ اى مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما اذاحة للعلة والعذر في تناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها الفائنة للحصر ﴿ ولا تقربا ﴾ بالاكل ولو كان النهى عن الدنو لضمنت الرأء ﴿ هذه الشجرة ﴾ الشجرة نصب على انه بدل من اسم الاشارة او نعت له بتأويلها بمشتق اى هذه الحاضرة من الشجر اى لا تأكلا منها وانما علق النهى بالقربان منها مبالغة في تحريم الاكل ووجوب الاجتناب عنه والمراد بها البر والسنبلة وهو الاشهر والاجمع والاناسب عند الصوفية لان النوع الانسانى ظهر في دور السنبلة وعليها من كل لون وثمرها احلى من العسل والبن من الزبد واشد بياضا من الثلج كل حبة من حنظلها مثل كلية البقرة وقد جعلها الله رزق اولاده في الدنيا ولذلك قيل تناول سنبلة قابلى بحرث السنبلة او المراد الكرم ولذلك حرمت علينا والبن ولهذا ابتلاه الحق بلباس ورقها كما ابتلاه ثمره وهو البلاء الحسن وقيل غير ذلك والاولى عدم تعيينها لعدم النص القاطع ﴿ فنكونا من الظالمين ﴾ مجزوم على انه معطوف على تقريبا او منصوب على انه جواب للنهى وانمى على الاول لا يمكن منكما قربان الشجرة وكونكما من الظالمين وعلى الثانى ان تقريبا هذه الشجرة تكونا من الظالمين وايضا كان بالقرب اى الاكل منها سبب لكونهما من الظالمين اى الذين ظلموا

انفسهم بارتكاب المعصية او نقصوا حفظهم بمباشرة ما يحل بالكرامة والنعيم او تعدوا حدود الله * قال القرطبي قال بعض ارباب المعاني في قوله ولا تقربا اشعار بالوقوع في الخطيئة والخروج من الجنة وان سكنها فيها لا يدوم لان المخلد لا يحظر عليه شيء ولا يؤمر ولا ينهى والدليل على هذا قوله تعالى (انى جاعل فى الارض خليفة) فدل على خروجه منها * قال الشيخ نجم الدين قدس سره ان آدم خاطبه مولاة خطاب الابتلاء والامتحان والنهى نهى تفرز ودلال كأنه قل يا آدم ابحت لك الجنة وما فيها الا هذه الشجرة فانها شجرة المحبة والمعرفة والمحبة مطية الحنة وأن منعه منها كان تحريضا على تناولها فان الانسان حريص على ما منع فكسنت نفس آدم الى حواء والى الجنة وما فيها الا الى الشجرة المنهى عنها لانها كانت مشتمى القلب وكان للنفس فيها حظ ولا يزال يزداد توقافها اليها فيقصدها حتى تناول منها فظهر سر الخلافة والمحبة والحننة والتحقق بمظاهر الجمال والجلال كالتواب والغفور والعفو والقهار والستار * والحاصل أنه لما علم الله تعالى انه يأكل من الشجرة نهاء ليكون أكله عصيانا يوجب توبة ومحبة وطهارة من ثلوث الذنب كما قال تعالى (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) فأورثه ذلك التهي عن اكل الشجرة عصيانا بسبب النسيان ثم توبة بسبب العصيان ثم محبة بسبب التوبة ثم طهارة بسبب المحبة كما ورد في الخبر (اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب) اى حفظه من الذنب واذا وقع فيه وفقه للتوبة والدائمة وكل زلة عاقبتها التوبة والتشريف والاجتناب فبقيت هي زلة تنزيه واستحقاق آدم اللوم بالنهى التزهي من قيل حسنة الابرار سيأت المقرين * قال مرجع طريقنا الجلوتية الشيخ الشهير بالهدائي قدس سره المراد بالدعوة الى الجنة الدعوة الى مقام الروح في وجود بنى آدم كأنه قال لقلب الانسان يا آدم القلب اسكن انت وزوجك وهى النفس الانسانية في الروح بالطاعات والعبادات (وكلا منها رغدا) اى كلا من المعارف الالهية لان الروح مقام المعرفة التى تحصل بسبب الطاعات والعبادات (حيث شئتما) اى عمل اجبتنا من الخيرات والصلحات (ولا تقربا هذه الشجرة) اى شجرة الخالفة فان هذا الخطاب لما كان يشمل عامة العباد الى يوم القيامة لم يخصر في آدم وحواء عليهما السلام فينبغى له مؤمن ان يترقى الى الله تعالى بسبب الطاعات والعبادات ويجنب عن المخالفات حتى لا يقع في المهالك والدركات : قال في المشوى

داروى مردى بخور اندر عمل * تاشوى خورشيد كرم اندر حمل [١]

جهدكن تانور تورخشان شود * تاسلوك وخدمت آسان شود [٢]

تا اجلا باشد مران آينه را * كه صفا زايد ز طاعت سينه را [٣]

﴿ فازلهما الشيطان عنها ﴾ اى اذهب آدم وحواء وبعدهما عن الجنة يقال زل عنى كذا اذا ذهب والازلال الازلاق والزلة بالفتح الخطأ وهو الزوال عن الصواب من غير قصد والمقصود حملهما على الزلة بطريق التسبب وهو بالوسوسة وبالغرور والدعاء * فان قلت ابليس كافر والكافر لا يدخل الجنة فكيف دخل هو * قلت منع من الدخول على وجه التكرمة كما يدخلها الملائكة ولم يمنع من الدخول للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء ﴿ فاخرجهما مما كانا

در اواخر دفتر سوره در بيان طافى در عين طهرى اناج [٣١] در اواخر دفتر سوره در بيان طافى در عين طهرى اناج [٣٢] در اواخر دفتر سوره در بيان طافى در عين طهرى اناج [٣٣]

فيه ﴿ من النعم والكرامة ولم يقصد ابليس اخراج آدم من الجنة وانما قصد استنائه من مرتبته وابصاده كما بعد فلم يبلغ مقصده قال الله تعالى (قاتب عليه وهدي) قال الشيخ صدرالدين قدس سره في الفسوك لما سمع آدم يقول ابليس (ما نهيكما ربكما عن هذا الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين) صدقه هو وزوجته * وهذه القضية تشمل على امرين مشكلين لم ار احدا تبه لهما ولا اجابني احد من اهل العلم الظاهر والباطن عنهما وهو انه عليه السلام بعد سجود الملائكة له باجمهم ومشاهدة رجحانه عليهم بذلك وبعلم الاسماء والخلافة ووصية الحق له كيف اقدم على الخيانة وتسوف بقول ابليس الا ان تكونا ملكين وكيف لم يعلم ايضا ان من دخل الجنة المعرفة بلسان الشريعة لم يخرج منها وان الذنأة الجانية لا تقبل الكون والفساد فهي لذاتها تقتضى الخلود وكان هذه الحال تدل دلالة واضحة على ان الجنة التي كان فيها ليست الجنة التي عرضها السموات والارض والتي ارضها الكرسي الذي هو الفلك الثامن وسقفها عرش الرحمن فان تلك الجنة لا يخفى على من دخلها انها ليست محل الكون والفساد ولا ان يكون نعيمها موقتا يمكن الانتطاع فن ذلك النقام يعطى بذاته معرفة ما تقتضيه حقيقته وهو عدم انقطاع نعيمها بموت او غيره كما قال الله تعالى (عطاء غير مجدوذ) اى غير منقطع ولا متناه فافهم فحال آدم وحواء في هذه القضية كحال بنى اسرائيل الذين قال الله في حقهم (استبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم) الآية ولهذا المناسبة والمشاركة اردف الحق قصة آدم في سورة البقرة بقصة موسى وبنى اسرائيل مع ما بينهما من طول المدة فراعى سبحانه في ذلك المضاهاة في الفعل والحال دون الزمان فهذا من اسرار القرآن انتهى كلام الشيخ * فن قلت ما الحكمة في ان الله تعالى لم يخلق الانسان في الجنة ابتداء ولم ابتلا بالخروج الى الدنيا * قلت تعظيم النعم على العباد واجب فلو لم يخلقوا في الدنيا ابتداء ما عرفوا قدر الجنة وقيل ليكونوا في الجنة على الجزاء لاعلى الابداء وليأمنوا الزوال وقيل خلقنا في الدنيا ليميز الله الخبيث من الطيب والمطيع من الخائف لاقتضاء الصفات الجلالية لان الجنان ليست من مظاهر الجلال ولو خلقنا وبقينا في الجنة لما ظهر فينا صفات الجلال كما لم تظهر في الملك فالحكمة الالهية اقتضت خلق الانسان في الدنيا وظهور المخالفة منه ليظهر فيه الرحمة والغفران فلو بقى آدم في الجنة لفاته نصف الكمال الذى هو التجليات القهرية فخرج ليتحقق بمظاهر اسماء الاجمال والجلال ثم يرد الى عالم الجنان كاملا مكملا بانواع الفضائل والكمالات والمقصود ايضا كما سبق تمييز الخبيث من الطيب وقد قدر الله تعالى ان يخرج من صلبه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم واخوانه من الانبياء والاولياء والمؤمنين وخرطينته بتراب كل مؤمن وعدو فاخرجه الى الدنيا ليخرج من ظهره الذين لانصيب لهم في الجنة * قال الشيخ الكامل المكمل على رده في هامش كشف الكنوز وحل الرموز وهو كتاب فريد في فقه وجدت تذكرة السؤال من بعض الملاحدة على كرسي سيدى ابن نورالدين في مجلس وعظ بجامع الاصوليه من كلام خواجه حافظ شيرازى من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم

فاجاب الشيخ بديهية وفهم مراد الملحد عن السؤال فقال انت اخرجت آدم من الجنة حيث هجت في صلبه باستعداد الفساد والالحاد ولولم يخرج ابونا آدم لبقيت الملاحدة والفجرة في الجنة فاقضت غير الحق خروجه * وسئل ابومدين قدس سره عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض ولم تدمى في اكل الشجرة بعد النهي فقال لو كان ابونا يعلم انه يخرج من صلبه مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لصار يأكل عرق الشجرة فكيف ثمرها ليسارع في الخروج على وجه الارض ليظهر الكمال المحمدي والجمال الاحدى * وسأل خليل الرحمن صلوات الله على نبينا وعليه فقال يارب لم اخرجت آدم فقال اما علمت ان جفاء الحبيب شديد * وقال مرجع طرقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بافاده اقدى سر خروج آدم من الجنة انه رأى مرتبة من مراتب التوحيد اعلى من مرتبته التي هو فيها فسألها من الله تعالى فقيل له لاتصل اليها الا بالباكاء فاجب آدم ان يبكي فقيل ان الجنة ليست موضع البكاء بل هي موضع السرور فطلب ان ينزل الى الدنيا فكون ماصدر عنه ذنباً بالنسبة اليه باعتبار قصور مرتبته عن المرتبة المطلوبة على نهج حسنات الابرار سيئات المقرين كذا في واقعات الهدائي رحمته قال الشيخ نجم الدين قدس سره والاشارة ان آدم عليه السلام اصبح محمود العناية مسجود الملائكة متوجاً بتاج الكرامة ملبساً بلباس السعادة ووسطه نطق القربة وفي جيبه طوق الزلفة لاحد فوقه في الرتبة ولا شخص معه في الرتبة يتوالى عليه التداء كل لحظة يا آدم فلما جاء القضاء ضاق القضاء : قال في الشوى

جون قضا آيد شود دانش بخواب * مهسيه كردد بكيرد آفتاب

فليرى حتى نزع لباسه وسلب استئناسه تدفعه الملائكة بعنف ان اخرج بغير مكث ولا بحث (فازلهما) يد التقدير بحسن التدبير (الشیطان عنها) اى عن تلك العزة والقرابة وكان الشيطان المسكين في هذا الامر كذئب يوسف لما اخذ بالجناية ولطخ فم بدم كذب واخوته قد القوه في غيابة الجب فاخذ الشيطان لعدم العناية واطخ خرطومهم بدم نصح كذب (فاخرجهما مما كانا فيه) من السلامة الى الملامة ومن الفرح الى الترح ومن النعمة الى التهمة ومن المحبة الى الخنة ومن القربة الى الغربة ومن الالفة الى الكلفة ومن الوصلة الى الفرقة وكان قبل اكل الشجرة مستأنسا بكل شئ ومؤانسا مع كل احد ولذلك سمي انسانا فلماذا ذاق شجرة المحبة استوحش من كل شئ واتخذ كل احد عدوا وهكذا شرط صحبة المحبة عداوة ماسوى المحبوب فكما أن ذات المحبوب لا يقبل الشركة في التبعيد كذا لا يقبل الشركة في المحبة ولهذا قال (اهبطوا بعضهم لبعض عدو) وكذا كان حال الخليل في البداية يتعلق بالكوكب والقمر والشمس ويقول (هذا ربي) فلما ذاق شجرة الخلة قال (لا احب الا فلين * انى برى مما تشركون * فانهم عدوى الارب العالمين) وقانا اهبطوا خطاب لآدم وحواء وجمع الضمير لانهما اصلا الجنس فكانهما الجنس كله * وقيل هو خمسة وخامسهم الطاووس وهذا الامر وان انتظمهم في كلمة فا كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لمن وهبوط آدم وحواء كان بعده بكثير الا ان يحمل على ان ابليس اخرج منها ثانيا

در احوال وقرآن در بیان حجاب کفایت میدهد

بهدما كان يدخلها للوسوسة ودلت كلمة اهبطوا على انهما كانا في الجنة الخلد حيث امرا بالانحدار وهو النزول من علو الى سفلى وقد سبق في الآيات السابقة ماسبق * قال القرطبي في تفسيره ان الصريح في اهباطه وسكناه في الارض ما قد ظهر من الحكمة الازلية في ذلك وهي نثره فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخرى اذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف فكانت تلك الاكلة سبب اهباطهما من الجنة فاخرجهما لانهما خلقا منها وليكون آدم خليفة الله في الارض والله ان يفعل ما يشاء وقد قال (انى جعل فى الارض خليفة) وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة شريفة انتهى كلام القرطبي * فهو طه من الجنة هبوط الشريف والامتحان والتمييز بين قبضتى السعادة والشقوة لان ذلك من مقتضيات الخلافة الالهية على ما فى كشف الكنوز * واكثر المفسرين على ان المعنى انزلوا استخفافا بكم لكن القول ما قالت حذام * قال المولى الشهرى بآبى الكمال فى رسالة القضاء والقدر عتاب آدم عليه السلام فى قوله تعالى (ألم أنهيكم عن تلكم الشجرة وأقل لكم ان الشيطان لكما عدو مبين) عتاب تاطيف لاعتاب تعنيف وتعذيب ونزله من السماء الى الارض بقوله اهبطوا (منها جميعا) تكميل وتبديد تقرب كما فى قول الشاعر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
 ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ حال استقى
 فيها عن الواو بالضمير اى متعادين يبنى بعضكم على بعض بتضليله والعدو يصلح للواحد والجمع ولهذا لم يقل اعداء فابليس عدولهما وهما عدو لابليس والحية عدو لبنى آدم وهم عدوها هى تسعهم وهم يدمغونها وابليس يقتهم وهم يلغونها وكذا العداوة بين ذرية آدم وحواء بالتحاسد فى الدنيا والاختلاف فى الدين والعداوة مع ابليس دينية فلا ترتفع مابقى الدين والعداوة مع الحية طبيعية فلا ترتفع مابقى الطبع ثم هذه عداوة تأكدت بيننا وبينهم لكن حزبا يكون الله معهم كان الظنراهم ثم قوله بعضكم لبعض عدو اخبار عن كونه اى التعادى لامر بتحصيله ولما قال بعضكم لبعض عدو قال آدم الحمد لله حيث لم يقل انالكم عدو والعدو هو المجاوز حده فى مكروه صاحبه ﴿ ولكم فى الارض مستقر ﴾ اى موضع قرار على وجهها او فى القبور * ثم المستقر ثلاثة رحم الام قال تعالى (فستقر ومستودع) اودع فى صلب الاب واستقر فى رحم الام والثانى الدنيا قال تعالى (ولكم فى الارض مستقر) والثالث العقبى اى فى الجنة قال تعالى (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) واما فى النار قال تعالى (انها ساء مستقرا ومقاما) الآية ﴿ ومتاع ﴾ اى تمتع بالعيش وانتفاع به ﴿ الى حين ﴾ الى آخر اعماركم وهو حين الموت اولى القيامة * قال بعض العلماء فى قوله تعالى (الى حين) فائدة لآدم عليه السلام ليعلم انه غير باق فيها ومنقل الى الجنة التى وعد بالرجوع اليها وهى لغير آدم دالة على المعاد تحسب ولما هبطوا وقع آدم بارض الهند على جبل سرنديب ولذلك طابت رائحة اشجار تلك الاودية لامعه من ريح الجنة وكان السحاب يمسح رأسه فاصلع فاوترت اولاده الصلع ووقعت حواء بمجدة وبينهما سبعمائة فرسخ والطاوس يمرج الهند والحية بسجستان اوباصفهان وابليس بسد يأجوج ومأجوج وسجستان اكثر بلاد الله حيات ولولا العريد

تأكلها وتفتي كثيرا منه لاخلت سحستان من اجل الحيات وكانوا في احسن حال فابتلى آدم بالحرث والكسب وحواء بالجلب والخلق والقلق ونقصان العقل والميراث وجعل الله قوائم الحية في جوفها وجعل قوتها التراب وقبح رجلى الطساuros وجعل ابليس باقبح صورة وافصح حالة وكان مكث آدم وحواء في الجنة من وقت الظهر الى وقت العصر من يوم من ايام الآخرة وكل يوم من ايامها كالف سنة من ايام الدنيا * يذكر ان الحية كانت خادم آدم عليه السلام في الجنة فيخائنه بان مكنت عدوه من نفسها وظهرت العداوة له هناك فلما اهبطوا تأكدت العداوة فقبل لها انت عدو بني آدم وهم اعداؤك وحيث لقيك منهم احد شذخ رأسك قال عليه السلام (اقتلوا الحيات واقتلوا ذات الطفتين والابتر قالهما يخطفان البصر ويسقطان الجلب) فخصهما بالذكر مع انهما داخلان في العموم ونبه على ذلك لسبب عظيم ضررها وما لم يتحقق ضرره فما كان منها في غير البيوت قتل ايضا لظاهر الامر العام وما كان في البيوت لا يقتل حتى يؤذن ثلاثة ايام لقوله صلى الله عليه وسلم (ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منها شيئا فاذنوه ثلاثة ايام) قال ابن ابي عمير في شرح المشارق والجن لكونه جسا لطيفا يتشكى بشكل الحيات والجان من الحيات التي نهي عن قتلها وهي حية بيضاء صغيرة تشبه ولا تتوى * والصحيح ان انتهى عن قتل الحيات ليس يختصا بالمدينة بل ينهي عن قتل حيات البيوت في جميع البلاد لان الله تعالى قال (واذصر فنا اليك نقرا من الجن يستمعون القرآن) الآية والابتر وذات الطفتين يقتلان من غير ايدان سواء كانتا من حيات المدينة ام لا واذا رأى احد شيئا من الحيات في المساكن يقول انشدكم بالعهد الذي اخذت عليكم نوح عليه السلام وانشدكم بالعهد الذي اخذت عليكم سليمان عليه السلام ان لا تؤذونا فاذا رأى منها شيئا بعد فليقتله ومن خاف من مضرة الحية والعقرب فليقرأ (سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين) فانه يسلم باذن الله تعالى * واعلم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية فانه يقتل ابتداء لاجل اذيته من غير خلاف كالحية والعقرب والغاز والوزغ وشبهها * وفي حواشي الحيازي على الهداية قتل الحيوان امانا لضعف المضرة او جلب المنفعة * قال الفقير جامع هذه المجالس الانيقة يدخل فيه قتل نحلة العسل ودود القز ونحوها اذا لم يمكن جلب منفعتها بدون القتل فالحية اهدت جوهرها الحيين حيث خانت آدم بان ادخلت ابليس بين فكيفها ولو كانت تنذره ستركها تدخل به وقال ابليس انت في ذمتي فامر صلى الله عليه وسلم بقتلها وقال (اقولها وان كنتم في الصلاة) يعنى الحية والعقرب * والوزغة تفجخت على ناز ابراهيم عليه السلام من بين سائر الدواب فلغنت وفي الحديث (من قتل وزغة فكأنما قتل كافرا) والوزغة من ذوات السموم وتفسد الطعام خصوصا الملح واذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف وألقت خرها فيه من موضع يحاذيه خيلتها على الحبث والافساد * والفازة اهدت جوهرها بان عمدت الى جبال سفينة نوح عاياه السلام فقطعتها * والغراب اهدى جوهره حيث بعثه نبي الله نوح عليه السلام من السفينة ليأتيه بخبر الارض فاقبل على جيفة ونزل وكذا الحداة والسبع العادى والكلب العقور كله في معنى الحية والامر بقتل المنصر من باب الارشاد الى دفع المضرة

قال السعدي قدس سره

سنتك بردت ومار بر سر سنتك * خيره رأيتي بود قياس ودرنتك

وقال ايضا

ترحم بر بلسنتك تيز دندان * ستمكاري بود بر كوستندان

وفي التأويلات النجمية انه لما استقرت حبة الحبة كالبذر في قلب آدم جعل الله شخص آدم مستقر قلبه وجعل الارض مستقر شخصه وقال ﴿ ولكم في الارض مستقر وموت ع وحي ﴾ اي التمتع والانتفاع لبذر الحبة بقاء الطاعة والعبودية الى حين ادراك ثمرة المعرفة كقوله تعالى ﴿ تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ﴾ وعلى التحقيق ما كانت ثمرة شجرة الخنوق الا المعرفة لقوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ اي ليعرفون وثمره المعرفة ونظيرت على اغصان العبادة ولكن لا تبت الا من حبة الحبة كما اخبر النبي عليه السلام (أن داود عليه السلام قال يارب لما ذا خلقت الخلق قال كنت كثرًا مخفيا فأحييت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف) ثبت ان بذر المعرفة هو الحبة : قول في المستوى

آفتاب معرفت را نقل نيست * مشرق او غير جان وعقل نيست

﴿ فلتق آدم من ربه كلمات ﴾ الفاء للدلالة على ان التوبة حصلت عقب الامر بالهبوط قبل تحقق المأمور به ومن ثمة قال القرطبي ان آدم تاب ثم هبط واليه الاشارة بقوله تعالى اهبطوا ثانيا ومنه يعرف ان الامر بالهبوط ليس للاستخفاف ومشوبا بنوع سخف اذ لا سخف بعد التوبة آدم اهبط بعد ان تاب الله عليه ومعنى تاتي الكلمات استقبالها بالاحزان والقبول والعمل بها حين علمها فان قلت ما هن قلت قوله تعالى ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ الآية : قال الحافظ

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * زندا زره نياز بدار السلام رفت

وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان احب الكلام الى الله تعالى ما قال ابونا آدم حين اقرت الحطية سبحانك اللهم وبمحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يفر الذنوب الا انت * وعن النبي صلى الله عليه وسلم (ان آدم قال بحق محمد ان تغفر لي قال وكيف عرفت محمدا قال لما خلقتي ونفخت في الروح فتحت عيني فرأيت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم الخلق عليك حتى قرنت اسمه باسمك فقال نعم وغفر له بشفاعته) او الكلمات هي قول آدم عند هبوطه من الجنة يارب ألم تخلفتني بيدك من غير واسطة قال بلي قال يارب ألم تسكني جنتك قال بلي قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلي قال يارب أرأيت ان اصلحت ورجعت وتبت أراجعي انت الى الجنة قال نعم فالكلمات هي العمود الانسانية والمواثيق الآدمية والمتساجعة الربانية من الخليفة الى حضرة الحق تعالى فتاب آدم الى الله بالرجوع عن المعصية والاعتراف بذنبه والاعتذار لخطاه وسهوه ﴿ فتاب عليه ﴾ اي فرجع الرب عليه بالرحمة وقبول التوبة واصل التوب الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية الى الطاعة واذا وصف به

البارى تعالى اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة والفاء للدلالة على ترتيبه على تليق الكلمات المتضمن لمعنى التوبة * وتام التوبة من العبد بالدم على ما كان وبترك الذنب الآن وبالعمز على ان لا يعود اليه في مستأق الزمان وبرد مظالم العباد وبارضاء الخصم بايصال حقه اليه باليد والاعتذار منه باللسان واكتفى بذكر آدم عليه السلام لان حواء كانت تابعة له فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنة ﴿ انه هو التواب ﴾ الرجاع على عباده بالمغفرة او الذى يكثر اعانتهم على التوبة ﴿ الرحيم ﴾ المبالغ فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب بالاحسان مع العفو والغفران والجملة تعليل لقوله تعالى ﴿ قاب عليه ﴾ قال فى المتنوى

مركب توبه عجائب مركبست * بر فلك تازد بيك لحظه زيبست [١]

چون برارند از پشمانى حنين * عرش لرزد از اينن المسذنين [٢]

قال ابن عباس رضى الله عنهما بنى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة ما تسمى سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة * وقال شهر بن حوشب بلغنى ان آدم لما هبط الى الارض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى قالوا لو أن دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو أن دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجته الله من الجنة قال فى المتنوى

چون خدا خواهد که مان يارى کند * ميل مارا جانب زارى کند [٣]

اى خنك چشى که آن كريان اوست * وى هايون دل که آن بريان اوست

آخر هر كرىه آخر خنده اوست * مرد آخر بين مبارك بنده اوست

باش چون دولاب نالان چشم تر * تا زحمن جان بر رويد خضر

فاذا كان حال من اقترف خطيئة دون صغيرة هذا فكيف حال من انفس فى بحر العصيان والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذا التوبة تزيل الاوساخ الباطنة والعبد اذا رجع عن السيئة واصلاح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمته الفائتة * عن ابن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدي امه فبيست يده فينما هو جالس اذ سقط فرح من وكره وهو يتبصص فاخذته وردته الى وكره فرحمه الله لذلك ورد عليه يده بما صنع ولا ريب أن العمل الصالح يمحو الخطيئات ﴿ وفى التاويلات التجمية ان اول بنت ابنته امطار الالهامات الربانية من حبة الحبة فى قلب آدم وطينة الانسانية كان نبات ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ لانه ابصر بنور الايمان انه ظالم لنفسه اذ اكل حبة الحبة ووقع فى شبكة الخنة والمذلة وان لم يعنه ربه بمغفرته وبقه برحمته لم يخلص من حضيض بشريته الذى اهبط اليه ويحسر رأس مال استعداد السعادة الازلية ولم يمكنه الرجوع الى ذروة مقام القرية فاستغاث الى ربه وقال ربنا مضطرا وكانت الحكمة فى ابعاده بالهبوط هذا الاضطراب والدعاء فانه يجب المضطر اذا دعاه ويكشف

السوء فبسا بقه العنايه اخذ بيده واذض عليه سجال رحته ﴿ فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ﴾
 للتائبين فاخرج من نبات الكلمات شجرة الاجتناب واطهر على دوختها رهرة التوبة وامر
 منها ثمرة الهداية وهي المعرفة كما قال ﴿ ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ ﴿ قلنا ﴾ استدف
 مبنى على سؤال ينسحب عليه الكلام كانه قيل فماذا وقع بعد قبول توبته فيقول قلنا ﴿ اهبطوا
 منها ﴾ اى من الجنة ﴿ جميعا ﴾ نصب على الحال من ضمير الجمع تأكيد في المعنى للجماعة من
 آدم وحواء وبليس والحية والطاووس كانه قيل اهبطوا اتم اجمعون ولذلك لا يستدعى
 اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد وكرر الامر بالهبوط ايذانا بتحم مقتضاه وتحققه لاختلاله
 ودفعاً لما عسى يقع في امثله عليه السلام من استتباع قبول التوبة للنعو عن ذلك ولان الاول
 دل على انهبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخادون والثاني اشعر بانهم اهبطوا لتكليف
 فاختلف المقصود وكان يصح لو قرن المنين بذكر الهبوط مرة لكن اعترض بينهما كلام
 وهو تلقيه الكلمات ونيله قبول التوبة فاعاد الاول ليتصل المعنى الثاني به وهو الابتلاء بالعبادة
 والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية * قال في الارشاد والثاني مقرون بوعد ايتاء الهدى
 المؤدى الى النجاة والنجاح وما فيه من وعيد العقاب فليس بمقصود من التكليف قصدا
 اوليا بل انما هو دائر على سوء اختيار المكلفين * ثم ان في الآية دليلا على ان انعمية تزيل
 النعمة عن صاحبها لان آدم قد اخرج من الجنة بمعصية واحدة وهذا كما قال القائل
 اذا تم امر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم
 اذا كنت في نعمة فارعها * فان انعمى تزيل النعم

قال الله تعالى ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ ﴿ فلما يايتنكم منى ﴾ اى ان
 يايتنكم والفاء لترتيب ما بعدها على الهبوط المفهوم من الامر به ﴿ هدى ﴾ اى رشد وبيان
 شريعة برسول ابته اليكم وكتاب انزله عليكم والخطاب في قوله يايتنكم لآدم والمراد ذريته
 وابليس وذريته لم يايتهم كتاب ولا رسول ولا يكون منهم اتباع وجواب الشرط هو الشرط
 الثاني مع جوابه وهو قوله تعالى ﴿ فمن تبع هداى ﴾ اى اقتدى بشريعتى وكرر لفظ الهدى
 ولم يضر بان يقال فمن تبعه لانه اراد بكثاى اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل من الاعتقادات
 والعمليات واقتضاء العقل اى فمن تبع ما آتاه من قبل الشرع مراعبا فيه ما يشهد به العقل
 من الادلة الآفاقية والانفسية ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ في الدارين من لحوق مكروه ﴿ ولا هم
 يحزنون ﴾ من فوات مطلوب فالخوف على التوقع والحزن على الواقع اى لا يعترىهم ما يوجب
 ذلك لانه يعترىهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولانه لا يعترىهم نفس الخوف
 والحزن اصلا بل يستمرون على السرور والنشاط كيف لا واستعمار الخوف والحشية استعظاما
 لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعى في اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص
 والمقرين ﴿ والذين كفروا ﴾ عطف على من تبع الخ قسم له كانه قيل ومن لم يتبعه الخ
 وانما اوتر عليه ما ذكر تقظيما لحال الضلالة واطهارا لكمال قبحها وازداد الموصول بصفة
 الجمع للاشعار بكثرة الكفرة اى والذين كفروا برسلنا الرسالة اليهم ﴿ وكذبوا باياتنا ﴾

المنزلة عليهم او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب ﴿ اصحاب النار ﴾ ملازموها وملا بسوها بحيث لا يفارقونها * وفي الصفة معنى الوصلة فسموا اصحابها لاتصافهم بها وبقائهم فيها فكانهم ملكوها فصاروا اصحابها ﴿ هم فيها ﴾ اى فى النار ﴿ خالدون ﴾ دائمون والجملة فى حيز النصب على الحالية فى هاتين الآيتين دلالة على ان الجنة فى جهة عالية دل عليه قوله تعالى ﴿ اهبطوا منها ﴾ وان متبع الهدى مأمون العاقبة لقوله تعالى ﴿ فلا خوف ﴾ الخ وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى ﴿ هم فيها خالدون ﴾ فانه يفيد الحصر * واعلم ان الشرف فى اتباع الهدى كما قيل

سك اصحاب كهف روزى چند * بي نيكان كرفت مردم شد

فالؤمن بين ان يطيع الله فيثيبه بالنعيم وبين ان يعصيه فيعاقبه بالجحيم ومن العجيب ان الجمادات وغير المكلفين من العباد يخافون عذاب الله ويقومون بحقوق الله ولا يخافه المكلفون كما روى عن مالك بن دينار رحمه الله انه مر يوما على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكي اخرى قال فهممت ان اسلم عليه فامتعت نفسى تكبرا فقلت يا نفس كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت عليه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا مالك ابن دينار فقلت من اين عرفتى ولم تكن رأيتى فقال حيث التقت روحى بروحك فى عالم الملكوت عرف بنى وبينك الحى الذى لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل والنفس قال نفسك التى منعك عن السلام وعقاك الذى بمنك عليه فقلت ما بالك تلعب بهذا التراب فقال لانامنه خلقتا واليه نعود فقلت اراك تضحك تارة وتبكي اخرى قال نعم اذا ذكرت عذاب ربى بكيت واذا ذكرت رحمته فضحكت فقلت يا ولدى اى ذنب لك حتى تبكى فقال يا مالك لا تقل هذا فانى رأيت اى لا توقد الحطب الكبار الاومعه الحطب الصغار : قال فى المنشوى

طفل يك روزه همى داند طريق * كه بكيرم تارسد دايه شفيق

تونمى دانى كه دايه دايكان * كم دهد بي كره شير او را يكان

كفت فليكوا كثيرا كوش دار * تا برزد شير فضل كردكار

والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الى الارض بشره بان الهامه ووجهه لا يتقطع عنه ولا يتقطع عن ذريته هدام بواسطة انبيائه ووجهه وازال كتبه قاما يأتيكم منى هدى فمن اتاه منهم هدى من الهامى ووحى ورسولى وكتابى فمن تبع هداى كما تبعه آدم بالتوبة والنوح والبكاء والاستغفار وتربية بذرا الحجة والطاعة والعبودية حتى تمر التوحيد والمعرفة فلا خوف عليهم فى المستقبل من وبال افساد بذرا الحجة من طينة الصفات الحيوانية والسبعية وابطال استعداد السعادة الابدية باستيفاء التمتع الدنيوية ولا هم يحزنون على هبوطهم الى الارض لتربية بذرا الحجة اذ هم رجعوا بتبع الهداية وجذبات الغاية الى اعلى ذروة حظائر القدس كما قال تعالى ﴿ وان الى ربك الرجعى ﴾ ثم ذكر من كفر بهدها وجعل النار مثواه فقال ﴿ والذين كفروا ﴾ اى ستروا بذرا الحجة بتعلقات الشهوات النفسانية وظلموا

در اول اهل دوزخيم در بيان سبب رجوع در دين تغيير را حصوله در سلم و سلم در آيات

على انفسهم بتكذيب الآيات الينات من الجهالة الانسانية حتى افسدوا الاستعداد انعطرى
 وكذبوا بآياتنا اى معجزات انبائنا وكتبنا ما انزلنا على الانبياء بالوحى والالهام والرشد
 فى تربية بذرا الحجة وتمير الشجرة الانسانية بثمار التوحيد والمعرفة والبلوغ الى درجات القربات
 ونعيم الجنات والفرقات اولئك اصحاب النار نار جهنم ونار التظيمة (هم فيها خالدون) لانهم
 خلدوا فى ارض الطبيعة واتبعوا اهواءهم فمأبث بذر محبتهم بتا الشريعة فبقوا بافساد استعدادهم
 فى دركات الجحيم وخسران النعيم خالدين مخلدين ﴿يا بى اسرائيل﴾ النبون اسم المذكور
 والانات اذا اجتمعوا واسرائيل اسم يعقوب عليه السلام ومعناه عبدالله لان اسرا بلفظة العبرانية
 وهى لغة اليهود بمعنى العبد وايل هو الله اى يا اولاد يعقوب والحطاب لليهود المعاصرين بنبى
 صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حوالى المدينة من نى قريظة والنضير وكانوا من اولاد يعقوب
 وتخصيص هذه الطائفة بالذكر والتذكير لما انهم اوفر الناس نعمة واكثرهم كفرا بها
 ﴿اذكروا نعمتى﴾ الذكر بضم الذال بالقلب خاصة بمعنى الحفظ انذى بضم النسيان والذكر
 بكسر الذال يقع على الذكر باللسان والذكر بالقلب يكون امرا بشكر النعمة باللسان وحفظه
 بالجنان اى احفظوا بالجنان واشكروا باللسان نعمتى لان النعمة اسم جنس بمعنى اجمع قال تعالى
 ﴿وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ التى انعمت بها ﴿عليكم﴾ وفيه اشعار بانهم قد
 نسوها بالنكلىة ولم يحفظوها بالبال لانهم اهملوا شكرها فقط وتقييد النعمة بكونها عليهم
 لان الانسان غير حاسود بالطبع فذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمده الغيرة والحسد على
 الكفران والسخط ولذا قيل لا تنظر الى من هو فوقك فى الدنيا كلالا تردى بنعمة الله
 عليك فان من نظر الى ما انعم الله به عليه حمده حب النعمة على الرضى والشكر قال ارباب المعنى
 ربط سبحانه وتعالى بى اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن اممة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم
 الى ذكره فقال ﴿اذكرونى اذكركم﴾ ليكون نظرا لامم من النعمة الى انهم ونظر اممة محمد من
 المنعم الى النعمة والنعمة ما لم يحجبك عن المنعم ﴿واوفوا﴾ اتموا ولا تتركوا ﴿بعمدى﴾
 الذى قبلتم يوم الميثاق وهو عام فى جميع اوامره من الايمان والطاعة ونواحيه ووصاياه فيدخل
 فى ذلك ما عهده تعالى اليهم فى التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعهد حفظ الشئ
 ومراعاته حالا فخالا والمراد منه الموثق والوصية والعهد هنا مضاف الى الفاعل ﴿اوف
 بعهدي﴾ اتمم جزءكم بحسن الاتابة والقبول ودخول الجنة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد
 وهو هنا مضاف الى المنعمول فان الله عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وارسال
 الرسل واتزال الكتب ووعدهم بالشواب على حسناتهم واول مراتب الوفاء منا هو الايمان
 بكلمتى الشهادة ومن الله حقن المالد والدم وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث تغفل
 عن انفسنا فضلا عن غيرنا ومن الله الفوز باللقاء الدائم كما قال الفشيرى ﴿اوفوا بعمدى﴾ فى
 دار الحجة ﴿اوف بعهدي﴾ فى دار القربة على بساط الوصلة بادامة الانس والرؤية واوفوا
 بعمدى بقولكم ابا ربى ربى اوف بعهديكم بجوابكم ابا عبدى عبدى ﴿واياى﴾ نصب
 بمحذوف تقديره واياى اربها ﴿فارهبون﴾ فيما تأتون وتدرون وخصوصا فى نقض العهد

لابارهون لان اراهون قد أخذ مفعوله والاصل ارهوني لكن حذف الياء تخفيفا لموافقة رؤس الآي والفاء الجزائية دالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهيين شيأ فارهون والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد لقوله (اوف) والوعيد لقوله (وايى فارهون) دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله للحصص المستفاد من تقديم ايى ﴿ و آمنوا ﴾ يا بنى اسرائيل ﴿ بما انزلت ﴾ افراد الايمان بالقرآن بالامر به بعد اندراجه تحت العهد لما انه العمدة القسوى في شأن الوفاء بالعهد اى صدقوا بهذا القرآن الذى انزلته على محمد ﴿ مصدقا لما معكم ﴾ اى حال كون القرآن مصدقا للتوراة لانه نازل حسبا نعمت فيها وتقييد المنزل بكونه مصدقا لما معهم لتأكيد وجوب الامتثال بالامر فان ايمانهم بما معهم مما يقتضى الايمان بما يصدقه قطعا ﴿ ولا تكونوا اول ﴾ فريق ﴿ كافر به ﴾ اى بالقرآن فان وزر المقتدى يكون على المبتدى كما يكون على المقتدى : قال فى المنوى

هر كه بنهد سنت بد اى فسا * تادر افتد بعد او خلق از عسا

جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزوه

اى لانارعوا الى الكفر به فان وظيفتكم ان تكونوا اول من آمن به لما انكم تعرفون شأنه وحقيقته بطريق التلقى مما معكم من الكتب الالهية كما تعرفون ابنائكم وقد كنتم تستفتحون به وتبشرون بزمانه فلاتضعوا موضع ما يتوقع منكم ويجب عليكم ما لا يتوهم صدورهم عنكم من كونكم اول كافر به * ودلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فكذبه يهود المدينة ثم بنوا قريظة وبنوا النضير ثم خبير ثم تابعت على ذلك سائر اليهود ﴿ ولا تشرخوا باياتي ﴾ اى لاتأخذوا لانفسكم بدلا منها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ هى الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة مستزلة بالنسبة الى مافات عنهم من حظوظ الآخرة بترك الايمان * قيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا ويعطونهم الرشى على تحريفهم الكلام وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يحجرون عليهم الاموال ليكتسبوا ويحرفوا فلما كان لهم رياسة عندهم وما كل منهم خافوا ان يذهب ذلك منهم اى من الاجار لو آمنوا بمحمد واتبعوه وهم عارفون بصفته وصدقه فلم يزالوا يحرفون الكلام عن مواضعه ويغيرون نعمت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كاحكى ان كعب بن الاشرف قال لاجبار اليهود ما تقولون فى محمد قالوا انه نبى قال لهم كان لكم عندى صلة وعطية لوقلم غير هذا قالوا اجيبناك من غير تفكر فامهلنا نتفكر وننظر فى التوراة فخرجوا وبدلوا نعمت المصطفى بنعت الدجال ثم رجعوا وقالوا ذلك فاعطى كل واحد منهم صاعا من شعير واربعة اذرع من الكرباس فهو القليل الذى ذكره الله فى هذه الآية الكريمة : قال فى المنوى

بود در انجيميل نام مصطفا * آن سر بيغمبران بجر صفا

بود ذكر حليها وشكل او * بود ذكر غزوه وصوموا كل او

﴿ وايى فاتقون ﴾ بالايمان واتباع الحق والاعراض عن حطام الدنيا واعاده لان معنى

الاول اخشوا في نقض العهد وهذا معناه في كتاب نمت محمد اولان الخطاب بالآية الاولى
 للعالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك وبالتالي بالثانية لما خص اهل العلم امرهم
 بالتقوى الذي هو متساهل ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ عطف على ما قبله واللبس بالفتح
 الخلط اي لا تخلطوا الحق بالمزول الباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما اولاً
 تجعلوا الحق ملتبساً بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله اوتدكرونه في تأويله
 ﴿ ولا ﴾ لا ﴿ تكتبوا الحق ﴾ باضمار لا اوتسب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا
 لبس الحق بالباطل وكتابه فقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل هو نهى عن التغير وقوله وتكتبوا
 الحق هو نهى عن الكتمان لانهم كانوا يقولون لانخذ في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم
 فاللبس غير الكتمان ﴿ واتم تعلمون ﴾ اي حال كونكم عالمين بانكم لا يكون كاتمون او
 واتم تعلمون انه حق نبي مرسل وليس ايراد الحال لتقيد المنتهى به بل لزيادة تيسيح حالهم
 اذا جاهل قديمذر * وفي التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين الى كل صف منهم
 وبيان ايها السلاطين لا تخلطوا العدل بالجور وايها القضاة لا تخلطوا الحكم بالرشوة وكذا
 كل فريق * فهذه الآية وان كانت خاصة بنبى اسرائيل فهي تناول من فعل فعلهم فمن اخذ
 رشوة على تغيير حق وابطاله اذ امتنع من تعليم ما واجب عليه اوداء ما علمه وقد تعين عليه
 حتى يأخذ عليه اجرا فقد دخل في مقتضى الآية قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (من تعلم علماً لا يفتي به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة
 يوم القيامة) اي ربحها فمن رهب وصاحب التقوى لا يأخذ على علمه عوضاً ولا على وصيته
 ونصيحته صفداً بل يبين الحق ويصدع به ولا ياحقه في ذلك خوف ولا فرح قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يمتنع احدكم هبة احد ان يقول او يقوم بالحق حيث كان)
 وفي التزليل (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) - حكي - اسلمان بن عبد الملك مر
 بالمدينة وهو يريد مكة فاقام بها اياماً فقال هل بالمدينة احد ادرك احداً من اصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم قالوا له ابو حازم فارسل اليه فلما دخل عليه قال له يا ابا حازم مهذا الجفاء قال له ابو حازم
 يا امير المؤمنين واي جفاء رأيت منى قال اتانى وجوه اهل المدينة ولم تأتى قال يا امير المؤمنين اعبدك
 بالله ان تقول ما لم يكن ما عرفني قبل هذا اليوم ولا اناريتك قال قلت الى محمد بن شهاب الزهري
 فقال اصاب الشيخ واخطأت قال سليمان يا ابا حازم مالنا نكره الموت فقال لانكم خربتكم الآخرة
 وعمرت الدنيا فكرهتم ان تنقلوا من العمران الى الخراب قال اصب يا ابا حازم فكيف القدوم
 غداعلى الله تعالى قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالأبق يقدم على مولاه
 فبكي سليمان وقال ليت شعري مالنا عند الله قال اعرض عمك على كتاب الله قال واي مكن
 اجده قال ﴿ ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ﴾ قال سليمان فإين رحمة الله يا ابا حازم
 قال ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ قال له سليمان يا ابا حازم فإين عبادة الله اكرم قال اولوا
 المروة والنهي قال له سليمان فإين الاعمال افضل قال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال
 سليمان فإين الدعاء اسمع قال دعاء المحسن اليه للمحسن فقال اي الصدقة افضل قال على

السائل البأس وجهه المقل ليس فيها من ولا اذى قال فأى القول اعدل قال قول الحق عند من تخافه او ترجوه قال فأى المؤمنين اكس قال رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها قال فأى المؤمنين احق قال رجل انحط في هوى اخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اصبت فماتقول فيما نحن فيه قال يا امير المؤمنين اعفني فله سليمان لاولكن نصيحة ناصيةها الى قال يا امير المؤمنين ان اباك قهروا الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة فقد ارتحلوا عنها فلو شعرت ماقلوا ومقيل لهم فقال رجل من جلسائه بشس ماقلت يا ابا حازم قال ابو حازم كذبت ان الله اخذ ميثاق العلماء لتبنته للناس ولا تتكتمونه قال سليمان فكيف لنا ان تصلح قال تدعون الصلف وتتمسكون بالمروءة وتقسمون بالسوية قال له سليمان كيف لنا بالمأخذ قال تأخذه من حله وقضه في اهله قال له سليمان هل لك يا ابا حازم ان تصحبنا ونصيب منك قال اعوذ بالله قال ولم ذلك قال اخشى ان اركن اليكم شيئا قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات قال له ارفع الينا حوائجك قال تخيبي من النار وتدخلني الجنة قال له سليمان ليس ذلك الى قال ابو حازم فألى اليك حاجة غيرها قال فادعنى قال ابو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخيرى الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى قال له سليمان عظمى قال ابو حازم قد اوجزت واكثرت ان كنت من اهله وان لم تكن من اهله فساينبنى ان ارمى عن قويس ليس لها وتر قال له سليمان اوص قال سأوصيك واوجز عظم ربك وتره ان يراك حيث نهاك او يفقدك من حيث امرك فلما خرج من عنده بعث اليه بمائة دينار وكتب أن انفقها ولك عندي مثلها قال فردها عليه وكتب اليه يا امير المؤمنين اعينك الله ان يكون سؤالك اباى هزلا اوردى عليك بدلا ما ارضاهالك فكيف لنفسى ان موسى بن عمران لما ورد ما مدين وجد عليه رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تدودان فسقى لهما ففالتا لانسق حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما فلما تولى الى الظل قال رب انى لما نزلت الى من خير فقير وذلك انه كان جائعا لا يأمن فسأل ربه ولم يسأل الناس فلم يقطن الرعاء وفطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما اخبرتاها بالقصة وبقوله فقال ابوها وهو شعب عليه السلام هذا رجل جائع قال لاحدهما اذهبي فادعيه فلما أتته عظمته وغطت وجهها وقالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فشق على موسى حين ذلرت اجر ما سقيت لنا فلم يجدها من ان يتبعها لانه كان بين الجبال جائعا مستوحشا فلما تبعتها هبت الريح فجعلت تصفق ثيابها على ظهرها فتصفله بحجزها وكانت ذات محجز وجعل موسى يمرض مرة ويفض اخرى فلما عيل صبره ناداه يا امة الله كوني خلفي واريني بقولك فلما دخل على شعيب اذاهو بالعشاء مهيا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال شعيب لم أما انت جائع قال بلى ولكى اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من ديننا بلى الارض ذها فقال له شعيب لا يا شاب ولكنها عادى وعادة آباى تقرى الضيف ونظعم الطعام فجلس موسى فاكل فان كانت هذه المائة دينار عوضا لما حدثت

ونسحت فآلية والدم ولحم الخنزير في حال الاضطراب احل من هذه وان كنت لحق لي
 في بيت المال فلي فيها نظرا، فان اويت بيننا والافليس لي فيها حاجة * قال القرطبي في تفسيره
 بعد ايراد هذه الحكاية قلت هكذا يكون الاقضاء بالكتاب والانياء انتهى * وقد اختلف
 العلماء في اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم لهذه الآية (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا)
 والفتوى في هذا الزمان على جواز الاستنجاز لتعليم القرآن والفقه وغيره انما يضيع فان
 صلى الله عليه وسلم (ان احق ما خدمت عليه اجرا كتاب الله) والآية في حق من تعين عليه التعليم
 فابى حتى يأخذ عليه اجرا فاما ما ذم المبتعين فيجوز له اخذ الاجرة بدليل السنة في ذلك كاذبا
 كان الغسال في موضع لا يوجد من يغسل الميت غيره كافي القرى والنواحي فلا اجر له لتعنه
 لذلك واما اذا كان ثمة ناس غيره كافي الامصار والمدن فله اجر حيث لم يتعين عليه فلا يأنم
 بالترك وقد يتعين عليه الا انه ليس عنده ما ينفعه على نفسه ولا على عياله فلا يجب عليه التعليم
 وله ان يقبل على صنعه وحرفته * ويجب على الامام ان يعينه شيا والافعل المسلمين لان
 الصديق رضى الله عنه لماولى الخلافة وعين لها لم يكن عنده ما يقم به اهله فاخذ ثيابا وخرج
 الى السوق فقتل له في ذلك فقال ومن اين انفق على عيالي فردوه وفرضوا له كتابته وكذا
 يجوز للامام والمؤذن واملهما اخذ الاجرة وبيع المصحف ليس ببيع القرآن بل هويبع
 الورق وعمل ايدى الكاتب * وقالوا في زماننا تغير الجواب في بعض مسائل تغير الزمان
 وخوف اندراس العلم والدين منها ملازمة العلماء ابواب السلاطين ومنها خروجهم الى
 القرى لطلب المعيشة ومنها اخذ الاجرة لتعليم القرآن والاذان والامامة ومنها الغزل
 عن الحرة بغير اذنها وممها السلام على شربة احمور ونحوها فاقى بالجواز فيها خشية
 الوقوع فيها هاشد منها واضر كذا في نصاب الاحساب وغيره : قال في المنسوى
 عاشقارا شادمانى ونغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست
 غير معشوق از تماشاى بود * عشق نبود هرزه سوداى بود
 عشق آن شعله است كو چون بر فروخت * هر كه جز معشوق باقى جمله سوخت

﴿ واقموا الصلوة ﴾ خطاب لبني اسرائيل اى اقبلوها واعتقدوا فرضيتها وأدوها
 بشرائطها وحدوها كصلاة المسلمين فان غيرها كصلاة ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ كزكاة
 المؤمنين فان غيرها كزكاة * والزركاة من زكى الزرع اذا نما فان اخرجها يستجلب بركة
 في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاة بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث
 وانفس من البخل * واعلم ان الكفار لا يخاطبون اداء ما يحتمل السقوط من العبادات
 كالصلاة والصوم ولا يعاقبون بتركها عند الحنيفة فالتكليف عندهم راجع الى الاعتقاد
 والقبول ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ اى في جماعاتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع
 وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس فان الصلاة كالغزو والمجرب كمثل الحرب ولا بد
 للقتال من صفوف اجماعة فاجماعة قوة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما اجتمع
 من المسلمين في جماعة اربعون رجلا الا وفيهم رجل مغفور له) فآله تعالى اكرم من ان يغفر له

ويرد الباقي خائسين خاسرين * وانما افضل صلاة الجماعة على الفرد سبع وعشرين لان الجماعة مأخوذة من الجمع والجمع اقله ثلاثة وصلاة الانسان وحده بمشتر حسنة وعشر حسنة فيها واحدة اصل والتسع تصغير بفضل الله تعالى فاذا اجتمعت التضعيفات كانت سبعا وعشرين * قال القرطبي في تفسيره وتجب على من اذمن التخلف عن الجماعة من غير عذر العقوبة * قال بسليمان الداراني اتمت عشرين سنة لم احتم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فاصبحت الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة * وفي الحديث (ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد فرضا احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة لتعبده به ملائكته فمنهم راعى وساجد وقائم وقاعد) وينبغي للمصلح ان يبايع في الحضور فكان السلف وشغلهم ذكر مال يتصدقون به تكفيرا فلا صل عمل الباطن قال تعالى (لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى) اي من حب الدنيا او كثرة الهموم ولا ينظر الله تعالى الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه فلا بد من دفع الحواطر : قال في المنثوي

اول اى جان دفع شر موش كن * وانك اندر جمع كندم كوش كن
بشنو از اخبار ان صدر صدور * لا صلاة تم الا بالحضور

قال حضرة الشيخ الشهير بافاده اقدى في وصاياه للعارف الهدائي قدس الله سره اذا شرعت في الصلاة لا تنكر في غير اظهار العبودية وتميمها فانه اذا تم العبودية يحصل المقصود واما في غير الصلاة فليكن فكرك ولاحظتك نفى نفسك وابات وحدانيته تعالى فانه المقصود لتوحيد ولا شئ افضل من التوحيد ولذلك كان اول التكليف بعد قبول العبد التوحيد كلف بالصلاة ثم كلف بالصوم لان فيهما اصلاح الطبيعة وبعدهما بالزكاة وانيها اصلاح النفس بازالة شحها ثم بالحج وفيه نفع للطبيعة من جهة وللنفس من جهة بذل المال وقدم الثلاث الاول لعمومها للاغنياء والفقراء واما الاخيران فالفقراء سالمون منهما ثم قال اذا كان بيت الاغنياء من الجواهر يكون بيت الفقراء من التور حتى يتموا ان يكونوا فقراء : قال في المنثوي

مكرها در كسب دنيا باردست * مكرها در ترك دنيا واردست
چيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قماش و نقره فرزند وزن
كوزه سر بسته اندر آب زفت * از دل پر باد فوق آب رفت
باد درویشی چودر باطن بود * بر سر آب جهان ساكن بود

وفي التأويلات النجمية (واقبوا الصلوة) بمراقبة القلوب وملازمة الخضوع والخشوع (وآتوا الزكوة) اي بانتموا في تركية النفس عن الحرص على الامور الدنيوية والاخلاق الذميمة وتطهير القلب عن رؤية الاعمال السيئة وترك مطالبة ما سوى الله فانه مع طلب الحق زيادة والزدياة على الكمال نقصان (واركعوا مع الراكعين) اي اقتدوا في الانكسار ونفى الوجود بانكسرين الباذلين الوجود لئيل الموجود ﴿ تأمرون الناس ﴾ الخطاب لليهود والامر القول لمن دونك اعمل والمراد بالناس سفلتهم ﴿ بالبر ﴾ اي الاعتراف بالنبي واتباع الادلة وهو التوسع في الخير من البر الذي هو الفضاء الواسع والهمزة تقرير مع توبيخ

وتعجب ﴿ وتسون انفسكم ﴾ وتركونها من البر كالتسويت لان اصل السهو وسين
الترك الا ان السهو يكون لما علمه الانسان وما يعلمه والسيان ما عذب بعد حضوره كما
يقولون لفقراهم الدين لا مطلق لهم فيه بالسر انما يحمد فانه حق وكانوا يقولون لا غيب
زى فيه بعض علامات نبى آخر الزمان دون بعض فانتظروا الاستيفاء لمسايلون منهم
ويؤخرون امور انفسهم فلا يتبعونه في الحال مع عزيمتهم ان يتبوه يوم وكذا حال من تمدى
في العصيان وهو يقول اتوب عند الكبر والشيب وربما فجأه الموت فيبقى في حسرة موت :
قال الحافظ

ديدى آن قهنته كيك خرامان حافظ * كه زسر نجه شاهين قضا غافل بود
﴿ واتم تتلون الكتاب ﴾ اى والحال انكم تتلون التوراة اتا طقة بنعوتة صلى الله تعالى
عليه وسلم الآمرة بالايان به ﴿ فلا تغفلون ﴾ اى ليس لك عقل تعرفون به انه قبيح منك
عدم اصلاح انفسكم والاشتغال بغيركم * والعقل في الاصل المنع والامساك ومنه العقال الذى
يشد به وظيف البعير الى ذراعيه لحبسه عن الحراك سمي به النور الروحاني الذى به تدرك
النفس العلوم الضرورية والنظرية لانه يحبس عن تعاطي ما يفسد ويقتل على ما يحسن ويحبه
الدماغ لان الدماغ محل الحس وعند البعض محله القلب لان القلب معدن الحية ومدة
الحواس وعند البعض هو نور في بدن الآدمي * ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر
بل لشرك العمل به فمدار الانكار والتوبيخ هي الجملة المنعوفة وهي جملة تسون انفسكم
دون ما عطفت هي عليه وهي اتأمرون الناس بالبر ولا يستقيم قول من لا يجوز الامر بالعرف
لمن لا يعمل به لهذه الآية بل يجب العمل به ويجب الامر به وقد قل عليه السلام (مروا
بالمعروف وان لم تعملوا به وانها عن المنكر وان لم تنتهوا عنه) وهذا لانه اذا امر به مع انه
لا يعمل به فقد ترك واجبا وادام امر به قد ترك واجبين فالامر بالحسن حسن وان لم يعمل به
ولكن قلما نقت موعظة من لم يعظ نفسه ومن امر بخير فليكن اشد الناس مسازعة اليه
ومن نهى عن شئ فليكن اشد الناس انتهاء عنه * وهذه الآية كاترى ناعية على من يعظ غيره
ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحق الحاني
عن العقل والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل بتقوم بالحق
وتقيم غيرها لمنع الفاسق من الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب
الاخلال بالآخر - يروى - انه كان عم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف في القلوب
وكان كثيرا ما يموت من اهل مجلسه واحدا واثنان من شدة تأثير وعظه وكان في بلده معجوز لها
ابن صالح رقيق القلب سريع الانفعال وكانت تحترز عليه وتتنم من حضور مجلس الواعظ
فحضره يوما على حين غفلة منها فوقع من امراته تعالى ما وقع ثم ان المعجوز لقيت الواعظ
يوما في الطريق فقالت

أنهدى الانام ولا تهتدى * الا ان ذلك لا ينعف

فيا حجر الشحد حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

فلما سمعها الواعظ شهبق شهقة فمخ من فرسه منشيا عليه فحملوه الى بيته فتوفى الى رحمة الله تعالى : قال الحافظ

واعظان كين جلودر محراب ومبر ميكنند * چون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند
مشكلي دارم زدانشمند مجلس باز برس * توبه فرمايان چراخود توبه كمر ميكنند
قال رسول الله تعالى عليه وسلم (ليلة اسرى بي مررت على ناس تقرض شهاهم بتقارض من نار
فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء من امتك يا امرؤ الناس بالبر وينسون الفهم
يجزون نسيههم في نار جهنم فيقال لهم من اتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وتسى
انفسنا) * قال الاوزاعي شككت التواويس الى الله تعالى ما نجد من جيف الكفار فوحي الله
اليها بطون العلماء السوء أنتن بما اتم فيه * وفي الحديث (مامن عبد يخطب خطبة الا والله
تعالى سائله عنها يوم القيامة ما ارادها) * قال الشيخ افتاده افندي لوان واعظا يرى نفسه
خيرا من المستمعين يشكل الامر كذا اذا لم يكن من يصفى الى كلامه مساويا لمن ياطم على
قناه يشكل الامر فلذلك قال عليه السلام (كم من واعظ يابسه الشيطان) اللهم الا ان يقول
يتفمع مني المسلمون وان كنت معذبا في النار فهو نوع فناء لكن يخاف ان يجذ حظه في ضمه *
وقال ايضا من كان يعظ الناس امان يعتقد انهم يعرفون ما يعرفه او يعتقد انهم لا يعرفون
ما يعرفه فعلى الاول لا يحتاج الى وعظه وعلى الثاني قد اثبت لهم جهلا ولنفسه فضلا عليهم
فهو محض كبر وابعجة حيل النفس كثيرة لا تيسر التجارة منها الا بمحض لطف الله تعالى
وادنى الخال ان يلاحظ قوله عليه السلام (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاسق) فادام
لم يصل السالك الى الحقيقة لا يخلص من الورطة قال عليه الصلاة والسلام (الناس كلهم سكارى
الا العالمون) الحديث والمخلصون على خطر عظيم وانما الامن لله مخلص بالفتح وهو الواصل الى التوحيد
الحقيقي الفانى عن القهر والكرم الخارج عن حد الوجود والعدم وهو الفناء الكلى وهم الذين
اريدوا بقوله تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) ولا بد من رعاية الشريعة في جميع المراتب
فان الكمال فيها والافهو ناقص ولذلك ان المجاذيب لا يخلون عن نقصان الأبرى ان الانياء
عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فالكامل في مرتبة الكمال
يكون كامل العقل حتى يحس بصيرير الساب في حال استغراقه اللهم اوصلنا الى الكمال
﴿ واستنينا ﴾ يا بنى اسرائيل على قضاء حوائجكم ﴿ بالصبر ﴾ اى بانتظار الغفر والفرج
توكلا على الله تعالى او بالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية
النفس ﴿ والصلوة ﴾ اى التوسل بالصلاة والالتجاء اليها حتى تجابوا الى تحصيل المآرب
وجبر المصائب كانهم اى بنى اسرائيل لما مروا بماشق عليهم لسا فيه من ترك الكلفة وترك
الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك * روى انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فرغ الى
الصلاة * وروى ان ابن عباس رضى الله عنهما نبى له بنت وهو في سفر فاسترجع وقال عورة
سترها الله ومؤونة كفاها الله واجر ساقه الله ثم سئى عن الطريق وصلى ثم انصرف الى

راحته وهو يقرأ واستمعوا بالصبر والصلاة ﴿ وانها ﴾ اى الاستعانة بهما ﴿ لكبيرة ﴾ ثقيلة ساقه كقولته تعالى (كبر على المشركين ما تدعوهم اليه) ﴿ الاعلى الحاشمين ﴾ اى المحبتين الخائفين والخشوع بالجوارح والخشوع بالقلب او الخشوع بالبصر والخشوع بسائر الاعضاء واتمام يثقل عليهم لانهم يستغرقون فى مناجاة ربهم فلا يدركون ما يجرى عليه من المشاق والمتاعب لذلك قال صلى الله عليه وسلم (وقرء عيني فى الصلاة) لان اشتغاله عليه السلام بالصلاة كان راحته وكان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعباً ﴿ الذين يظنون ﴾ اى يوقنون لان الضن يكون يقينا ويكون شكاً فهو من الاضداد كالرجاء يكون امناً وخوفاً كفى تفسير الكواشى ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ معانيه وهو كناية عن شهود مشهدها العرض والسؤال يوم القيامة وهو الوجه فيما يروى فى الاخبار لقي الله وهو عليه غضبان وما يجرى مجراه * وقيل اى يعلمون انهم يموتون قال النبي عليه الصلاة والسلام (من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) واراد به الموت ﴿ وانهم اليه راجعون ﴾ اى ويعلمون انهم راجعون يوم القيامة الى الله تعالى اى الى جزائه اياهم على اعمالهم واما الذين لا يوقنون بالجزاء ولا يرجون الثواب ولا يخافون العقاب كانت عليهم مشقة خالصة فتثقل عليهم كالمثاقين والمرائين فالصبر على الاذى والطاعات من باب جهاد النفس وقمعها عن شهواتها وتمنعها من تطاولها وهو من اخلاق الانبياء والصالحين * قال يحيى بن العيان الصبر ان لا تنسى حالة سوى ما رزقك الله وانرضى بما قضى الله من امر دنياك واخرتك وهو بمنزلة الرأس من الجسد : قال الحافظ

كوبند سنك لعل شود در مقام صبر * آدى شود وليك بخون جگر شود

ثم ان الله تعالى وصف جزاء الاعمال وجعل لها نهاية واحدا فقال (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) وجعل جزاء الصدقة فى سبيل الله فوق هذا فقال (مثل الذين يتفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة ائبنت سبع سنابل فى كل سنبله) الآية وجعل اجر الصابرين بغير حساب ومدح اهله فقال (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) وقد وصف الله نفسه بالصبر كفى الحديث (ليس شئ اصبر على اذى سمعه من الله تعالى انهم ليدعون له ولدا وانه ليعافيهم ويرزقهم) ووصف الله بالصبر انما هو بمعنى الحلم وهو تأخير العقوبة عن المستحقين لها * والفرق بين الحلم والصبور ان المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحلم * وقيل فى الخشوع تريد ان تكون اماما للناس ولا تعرف الخشوع ليس الخشوع باكل الحسنات وليس الحسنات لكن الخشوع ان ترى الشريف والدينى فى الحق سواء وتخضع لله فى كل فرض افترض عليك فمن اظهر خشوعا فوق ما فى قلبه فاما اظهر نفاقا على نفاق * قال سهل بن عبدالله لا تكون خاشعا حتى تشجع كل شعرة على جسديك وهذا هو الخشوع المحمود لان الخوف اذا سكن القلب اوجب خشوع الظاهر فلا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرفا متأدبا متذلا وقد كان السلف يجتهدون فى ستر ما يظهر من ذلك واما المذموم فتكلفه والتباكى ومطاطاة الرأس كما يفعله الجهال ليروا بعين البر والاجلال وذلك خدع من الشيطان وتوسيل من نفس الانسان وكان عمر رضى الله عنه اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وكان ناسكا صدقا وخاشعا حقا

كفي تفسير القرطبي ﴿ وقال في التأويلات الجعية ﴾ (واستعينوا بالصبر) عن شهوات النفس
ومتابعة هواها (والصلوة) اى دوام الوقوف والتمزام العكوف على باب الغيب وحضرة
الرب (وانها) اى الاستعانة بهما (لكبيرة) امر عظيم وشأن صعب (الا على الخاشعين)
وهم الذين تجلّى الحق لاسرارهم فخشعت له انفسهم كقال عليه الصلاة والسلام (اذا تجلّى الله
لشيء خضع له) وقال (وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) فالتجلى يورث
الالفه مع الحق ويسقط الكفنه عن الخلق (الذين يظنون) اى يوقنون بنور التجلى (انهم
ملاقوا ربهم) انهم يشاهدون جمال الحق (وانهم اليه راجعون) بجذبات الحق التى كل
جذبة منها توازى عمل الثقلين ﴿ يا بنى اسرائيل اذكروا ﴾ اشكروا ﴿ نعمتى التى
انعمت ﴿ بها ﴾ عليكم ﴿ بازال المن والسلوى وتظليل الغمام وتفجير الماء من الحجر
وغيرها وذكرا نعم على الآباء الزام الشكر على الابناء فانهم يشرفون بشرفهم ولذلك خاطبهم
فقال تعالى فضلتكم ولم يقل فضلت آبائكم لان في فضل آبائهم فضلهم ﴿ و ﴾ اذكروا
﴿ انى فضلتكم على العالمين ﴾ من عطف الحصاص على العام للتشريف اى فضلت آباءكم
على عالمى زمانهم بتمام احترامهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلتهم انبياء وملوكا مقسطين
وهم آباؤهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا وهذا كقول في حق
مريم (واصطفاك على نساء العالمين) اى نساء زمانك فان خديجة وعائشة وفاطمة افضل
منها فلم يكن لهم فضل على امة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى في حقهم ﴿ كنتم خير امة
اخرجت للناس ﴾ كافي التيسير * فالاستغراق فى العالمين عرفى لاحقيقى * قال بعضهم من آمن
من اهل الكتاب بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له فضيلة على غيره وكان له اجران اجر
ايمانه بنيه واجر اتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم * وقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم (ثلاثة يعطيهم الله الاجر مرتين من اشترى جارية فاحسن تأديبها فاعتقها وتزوجها
وعبد اطاع سيده واطاع الله ورجل من اهل الكتاب ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به)
* قال القشيري اشهد الله بنى اسرائيل فضل انفسهم فقال فضلتكم على العالمين واشهد محمدا
صلى الله عليه وسلم فضل ربه فقال قل بفضل الله وبرحمته وشتان بين من مشهودة فضل نفسه وبين
من مشهودة فضل ربه وشهودة فضل نفسه قد يورث الاعجاب وشهودة فضل ربه يورث الايجاب
ثم ان اليهود كانوا يقولون نحن من اولاد ابراهيم خليل الرحمن ومن اولاد اسحق ذبيح الله والله
تعالى يقبل شفاعتها فينا فرد الله عليهم قاتل هذه الآية وقال ﴿ واقوا ﴾ اى واخشوا يا بنى
اسرائيل ﴿ يوما ﴾ يوم القيامة اى حساب يوم اوعذاب يوم فهو من ذكر المحل واردة
الحال ﴿ لا تجزى ﴾ اى لا تقتضى فيه ولا تؤدى ولا تغنى فالعائد محذوف والجملة صفة يوم
﴿ نفس ﴾ مؤمنة ﴿ عن نفس ﴾ كافرة ﴿ شيا ﴾ مامن الحقوق التى لزمتم عليها وهو نصب
على المفعول به واردة منكرها مع تنكير النفس للتعميم والاقاط الكلى قال تعالى (لن تنفككم
ارحامكم ولا اولادكم) وكيف تنفع وقد قال (يوم يفر المرء من اخيه) الآية : قال فى المتنوى
جون يفر المرء آيد من اخيه * يهرب المولود يوما من ابيه
زان شود هر دوست آن ساعت عدو * كه بت تو بود وازره مانع او

در انصاف و در بيان اهل
مردان و عهده ايمان الـ

وهذا في حق الكفار فاما المؤمن فقد استثناء فقال ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ﴾ اى خال عن الشرك ﴿ ولا يقبل منها ﴾ اى من النفس الاولى المؤمنة ﴿ شفاعة ﴾ ان شفعت للنفس الثانية الكافرة عندالله لتحليصها من عذابه والشفاعة مصدر الشافع والشفيع وهو طالب قضاء حاجة غيره مأخوذ من الشفع لانه يشفع نفسه بمن يشفع له في طلب مراده والشفاعة في حق الكافر بخلاف المؤمن قال النبي عليه السلام (شفاعة لاهل الكافر من اتي) فمن كذب بها لم يزلها والآيات الواردة في نفى الشفاعة خاصة بالكافر ﴿ ولا يؤخذ منها ﴾ اى من المشفوع لها وهى النفس الثانية العاصية ﴿ عدل ﴾ اى فداء من مال او رجل مكانها او توبة تجوبها من النار * والعدل بالفتح مثل الشيء من خلاف جنه وبالكسر منه من جنسه وسمى به الغدبة لانها تساويه وتمائله وتحيرى مجراه ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ اى يضعون من عذاب الله تعالى ومن ايدى المعذنين فلانافع ولاشافع ولادافع لهم والضمير نادلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفى من النفوس الكثيرة والتذكير لكونها عبارة عن العبد والاناسى والنصرة ههنا اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر * ثم هذه الآية في غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجود التى بها يتخلص المرء من النكبة التى اصابته في الدنيا وهى اربع ينوب عنه غيره في تحمل ما عليه او يشتدى بما لا فيخلص منها او يشفع له شافع فيوجه له او ينصره ناصر فيمنعه فقطعها الله عنهم جميعا * وعن عكرمة انه قال ان اوالد ليعتاق بولده يوم القيامة فيقول يا بنى انى اباك في الدنيا وقد احتجت الى مثقال حبة من حسنتك لى انجوبها مما ترى فيقول له ولده انى اتخوف مثل الذى تخوفت انت فلا تطيق ان اعصيك يا بنى يتعلق بزوجه فيقول لها فلانة انى زوجك في الدنيا فتثنى عليه خيرا فيقول لها انى اصاب منك حسنة واحدة تهينها لى لى انجو مما ترين فتقول لا تطيق ذلك انى تخوفت مثل الذى تخوفت منه فيقول الله (وان تدع مثقالا الى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى) يعنى من اقلته الذنوب لا يحمل احد من ذنبه شىء : قال السعدى

برفتند هر کس درود آنچه کشت * نمائند بجز نام نیکو وزشت

بر آن خورد سعدى که بیخی نشاند * کسى بردخرد من که تخمى فشاند

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ يا بنى اسرائيل اذ کروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴿ ظهر عام وباطنه خاص مع قوم منهم قد علم الله فيهم خيرا فاسمعهم خطابه في السر فذكروا نعمته التى انعم بها عليهم وهى استعداد قبول رشاى نوره يوم خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فآمنوا بمحمد عليه السلام من خاصة قبول ذلك الرشاى كما قال عليه السلام (فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل) ﴿ وانى فضلتكم على العالمين ﴾ اى بهذه النعمة اى فضلتكم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بهذه النعمة عند رش النور على من لم يصبهم ذلك النور من العالمين ﴿ واتقوا يوما ﴾ اى عذاب يوم يخوف الله العالم بانفاله كما قال واتقوا النار الخ ويخوف الخاص بصفاته كقوله (انا انام مايسرون وما يملنون) وقوله ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقتهم ﴾ ويخوف خاص الخاص بذاته

ويحذركم الله نفسه وقوله (واتقوا الله حق تقاته * لا تحجزى نفس عن نفس شيئا * والامر يومئذ * ولا يقبل منها شفاعة) في حق نفسها ولا في حق غيرها بغير الاذن كقوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه * ولا يؤخذ منها عدل) اى فداء (لانه ليس للانسان الاماسى وان سعيه سوف يرى) والسعى المشكور ما يكون ههنا (ولا هم ينصرون) لانهم مانصروا الحق ههنا وقد قال الله تعالى (ان تنصروا الله ينصركم) ﴿ واذنجنناكم ﴾ خطاب لبني اسرائيل اى اذكروا وقت تيجتنا اياكم اى آباءكم فان تيجتهم تحية لآعقابهم ومن عادة العرب يقولون قلناكم يوم عكاظ اى قتل آباؤنا آباءكم والجوالمكان العالى من الارض لان من صاراليه يخلص ثم سمي كل فائز ناجيا لخروجه من ضيق الى سعة اى جعلنا آباءكم بمكان حرز ورفناكم عن الاذى ﴿ من آل فرعون ﴾ وآتباعه واهل دينه * وفرعون لقب من ملك العمالقة ككسرى ملك الفرس وقصر ملك الروم وخاقان ملك الترك والنجاشى للحبشة وتبع لاهل اليمن * والعمالقة الجبارة وهم اولاد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سكان الشام منهم سموا بالجبارة وملوك مصر منهم سموا بالفراعنة ولعنه اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وتمرد فليس المراد الاستغراق بل الذين كانوا بمصر وفرعون موسى هو الوليد بن مصعب ابن الريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة * وقيل انه كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون فانلس فاضطر الى الخروج فلحق بالشام فلم يتيسر له المقام فدخل مصر فرأى في ظاهرها حملا من البطيخ بدرهم وفي سوقها بطيخة بدرهم فقال في نفسه ان تيسر لي اداء الديون فهذا طريقه فخرج الى السواد فاشترى حملا بدرهم فتوجه به الى السوق فكل من لقيه من المكابيين اى العشارين اخذ بطيخة فدخل البلد وامعه الابطيخة فباعها بدرهم ومضى بوجهه ورأى اهل البلد متروكين سدى لايتعاطى احد سياستهم وكان قد وقع بها وباه عظيم فتوجه نحو المقابر فرأى ميتا يدفن فتعرض لاوليائه فقال انا امين المقابر فلادعكم تدفونوه حتى تعطونى خمسة دراهم فدفعوها اليه ومضى لآخر وآخر حتى جمع في مقدار ثلاثة اشهر مالا عظيما ولم يتعرض له احد قط الى ان تعرض يوما لاوليائه ميت فطلب منهم ما كان يطلب من غيرهم فابوا ذلك فقالوا من نصبك هذا المنصب فذهبوا به الى فرعون اى الى ملك المدينة فقال من انت ومن اقامك بهذا المقام قال لم يقمى احد وانما فعلت ما فعلت ليحضرنى احد الى مجلسك فانبهك على اختلال حال قومك وقد جمعت بهذا الطريق هذا المقدار من المال فاحضره ودفعه الى فرعون فقال ولنى امورك ترى امينا كافيا فولاه اياها فسار بهم سيرة حسنة فانتظمت مصالح العسكر واستقامت احوال الرعية ولبت فيهم دهرًا طويلًا وترأى امره في العدل والصلاح فلما مات فرعون اقاموه مقامه فكان من امره ما كان وكان فرعون يوسف عليه السلام ريان وبينهما اكثر من اربعمائة سنة ﴿ يسومونكم ﴾ اى يبغونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ واقبحه بالنسبة الى سائرته ويريدونكم عليه ويكلفونكم الاعمال الشاقة ويذيقونكم ويدمبون عليكم ذلك من سام السلعة اذا طلبها والسوم بمعنى البغاء وبني يتعدى الى مفعولين بلا واسطة فلذلك كان سوء العذاب منصوبا على المفعولية ليسومونكم

والجملة حال من ضمير المفعول في نجينا كم والمعنى نجينا كم مسومين منهم اقبح العذاب كقولك رأيت زيدا يضربه عمرو اى رأيت حال كونه مضروبا لعمرو وذلك ان فرعون جعل بنى اسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فنصف يبنون ونصف يحرثون ويزرعون وصف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليهم الجزية * وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذووا القوة يخدمون السوارى من الجبال حتى قرحت اغصانهم وايدى يديهم ودرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة منهم يضربون اللبن ويطحنون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليه الحراج ضريبة ويؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدى ضربيته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسمونكم سوء العذاب ما بعده وهو قوله تعالى ﴿ يذبحون ابناءكم ﴾ كما قيل ما حقيقة سوء العذاب الذى يبغونه لنا فاجيب بانهم يذبحون ابناءكم اى يقتلونهم والتشديد للتكثير كما يقال فتحت الابواب * والمراد من الابناء هم الذكور خاصة وان كان الاسم يقع على الذكور والاناث في غير هذا الموضع كالبنين في قوله تعالى يا بنى اسرائيل فانهم كانوا يذبحون الغلمان لاغير وكذا اريد به الصغار دون الكبار لانهم كانوا يذبحون الصغار ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يستبقون بناتكم ويتركونهن حيات وذكر النساء وان كانوا يفعلون هذا بالصغار لانه ساهن باسم المآل لانهم اذا استبقوهن صرن نساء بعد البلوغ ولانهم كانوا يستبقون البنات مع امهاتهن والاسم يقع على الكييرات والصغيرات عند الاختلاط * وذلك ان فرعون رأى في منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس فاططت بمصر واخرجت كل قبلى بها ولم تتعرض لبنى اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة والسحرة عن رؤياه فقالوا يولد في بنى اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بنى اسرائيل وجمع القوابل فقال لهم لا يسقط على ايدى يديكم غلام يولد في بنى اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل القوابل فكان يفعلون ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى عليه السلام اثني عشر الف صبى وتسعين الف وليد وقد اعطى الله نفس موسى عليه السلام من القوة على التصرف ما كان يعطيه اولئك المقتولين لو كانوا احياء ولذلك كانت معجزاته ظاهرة باهرة ثم اسرع الموت في مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت وقع في بنى اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون عليه السلام في السنة التى لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التى يذبحون فيها فلم يرد اجتهادهم من قضاء الله شأ وشمر فرعون عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد فاراد ان يسبق القضاء ظهوره ويأبى الله الا ان ايتهم نوره ﴿ وفي ذلكم ﴾ اشارة الى ما ذكر من التذبيح والاستحياء ﴿ بلاء ﴾ اى محنة وبلية وكون استحياء نساءهم اى استبقائهم على الحياة محنة مع انه عفو وترك للعذاب لما ان ذلك كان للاسترقاق والاستعمال في الاعمال الشاقة ولان بقاء البنات بما يشق

على الآباء ولا سيما بعد ذبح البين ﴿ من ربكم ﴾ من جهته تعالى بتسليطهم عليكم ﴿ عظيم ﴾ صفة للبلاء وتكبيرها للتفخيم ويجوز ان يشار بذلكم الى الانجاء من فرعون ومعنى البلاء حينئذ العمة لان اصل البلاء الاختيار والله تعالى يختبر عباده تارة بالمنافع ليشكروا فيكون ذلك الاختبار منحة اى عطاء ونعمة واخرى بالمضار ليصبروا فيكون منحة فلفظ الاختبار يستعمل في الخير والشر قال تعالى ﴿ ونبلوكم بالشر والخير ﴾ ومعنى من ربكم اى يبعث موسى وبشوفيقه لتخليصكم منهم * والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة وهى صفاتها الذميمة واخلاقتها الرديئة فى يوم سوء العذاب للروح الشريف بذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة واستحباب بعض الصفات القلبية لاستخدامهن فى اعمال القدرة الحيوانية لا يمكن الابتسجة (ولا انما الان يتعمدنى الله بفضلته) وفى ذلكم اى فى استيلاء صفات النفس على القلب والروح بلاء عظيم وامتحان عظيم بالخير والشر فمن يهده الله ويصلح بآله يرجع اليه الله فى طلب النجاة فينجيه الله ويهلك عدوه ومن يضلله ويخذله اخذ الى الارض واتبع هواه وكان امره فرطاً * ثم فى الآية الكريمة تنبيه على ان ما يصبى العبد من السراء والضراء من قبيل الاختبار فعليه الشكر فى المسار والصبر على المضار : كما قال الحافظ

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافت * وكر بقهر برانى درون ما صافست

وسنته تعالى استدعاء العباد لعبادته بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لان مراده تعالى رجوع العباد اليه طوعا وكرها فالاول حال الاحرار والثانى حال الاغيار * قال داود بن رشيد من اصحاب محمد بن الحسن قت ليلة فاخذنى البرد فبكيت من العرى قممت فرأيت قائلا يقول يا داود انما هم واقناك فبكيت علينا فانام داود بعد تلك الليلة كذا فى روضة الاخيار : قال فى المنوى

درد بيشتم داد حق تا من زخواب * ير جهم هر نيم شب لابد شتاب

تا نخسبم جمله شب چون كاوميش * دردها بنخشد حق از لطف خویش

روى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه انزلت بعبدى بلائى فدعانى فماطلته بالاجابة فشكاني فقلت عبدى كيف ارحمك من شئ به ارحمك * ومن ظن انفكك لطفه تعالى فذلك لقصور نظرة فى العقلات والمعاديات والشرعيات * اما العقلات فامن بلاء الا والعقل قاض بامكان اعظم منه حتى لو قدرنا اجتماع بلايا الدنيا كلها على كافر وعوقب فى الآخرة باعظم عذاب اهل النار لكان ملطوقا به اذ الله قادر على ان يعذبه باكثر من ذلك * واما المعاديات فما وجدت قط بلية الا وفى طيها خير وحفها لطف باعتبار قصرها على نوعها اذ المبتلى مثلا بالجذام والعاذ بالله ليس كالا عمى وهما مع الغنى ليسا كهما مع الفقر واجتماع كل ذلك مع سلامة الدين امر يسير * واما الشرعيات فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتبه وان رضى اصطفاه) وليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبتلى اما اعتبارا بان كل افعاله جميل اولانه عودك بالفعل الجميل والعطاء الجزيل ﴿ و ﴾ اذكروا

يا بني اسرائيل ﴿ اذ فرقا ﴾ فصلنا ﴿ بكم ﴾ اى بسبب انجائكم قاله لليبية وهو اولى لان الكلام مسوق لتعداد النعم والامتان وفى السببية دلالة على تعظيمه. وهو ايضا من النعم وقيل الباء بمعنى اللام كقوله تعالى ﴿ ذلك بان الله هو الحق ﴾ اى لان الله ﴿ البحر ﴾ وهو بحر القلزم بحر من بحار فارس او بحر من ورائهم يقال له اساف حتى حصل اثنا عشر مسلكا بعدد اسباط بنى اسرائيل والسط ولد الولد والاسباط من بنى اسرائيل كاقباط من العرب وهم اولاد يعقوب ﴿ فأنجيناكم ﴾ اى من الفرق باخراجكم الى الساحل ﴿ واغرقنا ﴾ الفرق الرسوب فى الشئ المائع ورسب الشئ فى الماء رسوبا اى سفل فيه والاغراق الاهلاك فى الماء ﴿ آل فرعون ﴾ يريد فرعون وقومه للعلم بدخوله فيهم وكونه اولى به منهم ﴿ واتم تنظرون ﴾ بابصاركم انقراض البحر حين سلكنم فيه وانطباقة على آل فرعون بعد سلامتكم منه وايضا تنظرون اليهم غرقى موتى حين رماهم البحر الى الساحل * قال القرطبي ان الله تعالى لما انجاهم واغرق فرعون قالوا يا موسى من قلوبنا لاتطمئن أن فرعون قد غرق حتى امر الله البحر فلظفه فنظروا اليه * روى انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى بنى اسرائيل من مصر ليلا فامرهم ان يخرجوا وان يستعبروا الحلى من القبط وامران لا يتأدى احد منهم صاحبه وان يسرجوا فى بيوتهم الى الصبح ومن خرج لطلع باه بكف من دم ليعلم انه قد خرج فخرجوا ليلا وهم ستمائة الف وعشرون الف مقاتل لا يعدون فيهم ابن العشرين لصفه ولا ابن الستين لكبره والقبط لا يعلمون ووقع فى القبط موت فجعلوا يدقونهم وشغلوا عن طلبهم فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بنى اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك اتسد عليهم الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلمه احد غير عجوز قالت لودلت عن قبره تعطينى كل ما سألتك فابى عليها وقال حتى اسأل ربي فامر الله بايتاء سؤلها فقلت انى عجوز كبيرة لا استطع المشى فاحملنى واخرجنى من مصر هذا فى الدنيا واما فى الآخرة فاسألك ان لاتنزل فى غرفة الا تزلتها ممك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه فى صندوق من صنوبر قالوا ان موسى استخرج تابوت يوسف من قعر النيل بالوفى وهو اول علم اوجده الله بنفسه وعلمه آدم عليه السلام فتوارته الانبياء آخرا عن ول ثم انه حمله حتى دفعه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا فكان هارون امام بنى اسرائيل وموسى على ساقتهم فلما علم بذلك فرعون جمع قومه فخرج فى طلب بنى اسرائيل وعلى مقدمته هامان فى الف وسبعمائة الف جواد ذكر ليس فيها رمكة على رأس كل واحد منهم بيضة وفى يده حربة فسارت بنوا اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء فى غاية الزيادة فدركهم فرعون حين اشرفت الشمس فقال فرعون فى اصحاب موسى ان هؤلاء شرذمة قليلون فلما نظر اصحاب موسى اليهم بقوا متحيرين فقالوا لموسى الما دركون يا موسى اودينا من قبل

ان تأتينا ومن بعد ماجئتنا اليوم فهلك فان البحر اماننا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قلنا يا موسى كيف تصنع وابن ما وعدتنا قال موسى كلا ان مري ربي سيهدين فاحي الله الى موسى ان اضرب بعضناك البحر فضره فليطعه فاحي الله اليه ان كنه فضره وقال افلق يا ابا خالد فانلق فصار فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالجليل العظيم فكان لكل سبط طريق يأخذون فيه وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنوا اسرائيل البحر وعن جانبيهم الماء كالجليل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فقالوا مالنا لا ترى اخواننا وقال كل سبط قد قتل اخواننا قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا ترضى حتى نراهم فقال موسى اللهم أعني على اخلاقهم السيئة فاحي الله اليه ان قل بعضناك هكذا وهكذا يمئة ويسرة فصار فيها كوى ينظر بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر افلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا فهاب قومه ان يدخلوه وقيل له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم اى ذكر اسود من الحيل ولم يكن في قوم فرعون فرس اى شاة جبريل على اتي وديق وهى التى تشتهى الفحل وتقدمه الى البحر فشم ادهم فرعون ريحها فاقحم خلفها البحر اى هجم على البحر بالدخول وهم لا يرونه ولم يتك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل وتبعته الحيل وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يجعلهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم حتى خاضوا كلهم البحر ودخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى وهم اولهم بالخروج فامر الله البحر ان يأخذهم فانطبق على فرعون وقومه فغرقوا فادى فرعون لاله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين القصة وقالت بنوا اسرائيل الآن يدركنا فيقتلنا فلغظ البحر ستمائة وعشرين الفا عليهم الحديد فذلك قوله تعالى ﴿ فاليوم نجيك بيدك ﴾ فلغظ فرعون وهو كانه ثور احمر فلم يقبل البحر بعد ذلك غريبا الا لفظه على وجه الماء * واعلم ان هذه الواقعة كانتها لموسى عليه الصلاة والسلام معجزة عظيمة لا وائل بنى اسرائيل موجبة عليهم شكرها كذلك اقتصاصها على ما هي عليه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة جليلة تطمئن بها القلوب الابية وتقادها النفوس النقية موجبة لاعقابهم ان يتلقوها بالاذعان لانه عليه السلام اخبرهم بذلك مع انه كان اميا لم يقرأ كتابا وهذا غيب لم يكن له علم عند العرب فاخبره به دل على انه اوحى اليه ذلك وذلك علامة لنبوته فاثارت اوائلهم بمشاهدتها ورؤيتها حيث اتخذوا العجل آتيا بعد الانجاء ثم صار امرهم الى ان قتلوا انبياءهم ورسلمهم فهذه معاملتهم مع ربهم وسيرتهم في دينهم وسوء اخلاقهم ولان ذلك كرت او اخرهم بتذكيرها وروايتها حيث بدلوا التوراة وافتروا على الله وكتبوا بايديهم واشتروا به عرضا وكفروا بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك فإلها من عصابة ما عاصها وطائفة ما اطاعها * وفي الآية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتبين للمؤمنين ليتعظوا ويتنهوا عن المعاصى فى جميع الاوقات خصوصا فى الزمان الذى انجى الله فيه موسى

مع بني اسرائيل من الفرق وهو اليوم العاشر من المحرم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم (ما هذا اليوم الذى تصومونه) فقالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فخصن نصوصه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن احق واولى بموسى منكم) فصامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامر بصيامه رواه مسلم وهذا يدل بظاهره على ان النبي عليه السلام اتصافم عاشوراء وامر بصيامه اقتداء بموسى عليه السلام على ما خبره اليهود وليس كذلك لما روت عائشة رضى الله عنها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك صيام يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه - يحكى - انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء فركبوا في طلبه فلما رأى الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك اسألك ان تحيىي منهم فاعمى الله ابصارهم جميعا فنجى الاسير فصام ذلك اليوم فلم يحمد ما فطر عليه ويتشهى به فقام فاطم وسق في المنام فماش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب قال النبي عليه السلام (التمسوا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله من الايام من صام ذلك اليوم جعل الله له نصيبا من عبادة جميع من عبده من الملائكة والانبيا والمرسلين والشهداء والصالحين) هذا في الصوم * واما الصلاة الواردة في يوم عاشوراء فقد ذكرها الشيخ عبد القادر قدس سره عن ابن عباس رضى الله عنهما في حديث طويل فيه (ومن صلى اربع ركعات في يوم عاشوراء يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمسين مرة قل هو الله احد غفر الله له ذنوب خمسين عاما مستقبلا وبني له في الملائكة الاعلى الف منبر من نور) ويستحب احياء ليلة عاشوراء ففي الحديث (من احيى ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله بعبادة ملائكته المقربين) والاشارة ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها وموسى هو القلب وقومه صفات القلب وفرعون هو النفس الامارة وقومه صفات النفس وهم اعداء موسى وقومه يطلبونهم ليقتلوهم وهم سائررون الى الله تعالى والعدو من خلفهم وبحر الدنيا امامهم ولا بد لهم في السير الى الله من العبور على البحر ولا يخوضون البحر بلا ضرب عصا لاله الا الله على البحر بيد موسى القلب فانه لا يدا يبيض في هذا الشأن والالفرقوا كما غرق فرعون وقومه ولو كانت هذه الصا في يد فرعون النفس لم يكن لها معجزة انفلاق البحر فاذا ضرب يد موسى القلب بصا الذي ذكر ينفلق بحر الدنيا وما شهواتها يمينا وشمالا ويرسل الله ريح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيجاوزونه وتحيهم غناية الله الى الساحل وأن الى ربك المنتهى وقيل لفرعون النفس وقومه اغرقوا فادخلوا نارا كذا لصاحب التاويلات الحجية قدس الله تعالى نفسه الزكية ﴿ ﴿ ﴿ اذكروا يا بني اسرائيل ﴿ ﴿ اذواعدنا ﴿ ﴿ وقت وعدنا وصيغة المفاعلة بمعنى الثانى او على اصلها فان الوعد وان كان من الله فقبوله كان من موسى وقبول الوعد شبه الوعد او ان الله تعالى وعد الوحي وهو وعد

الجبى للميقات الى الطور ﴿ موسى ﴾ مفعول اول لواعدنا « مو » بالعبرانية الماء و « شى » بمعنى الشجر فقلبت الشين المعجمة سينا فى العربية وأما سعى به لان امه جعلته فى التابوت حين خافت تليه من فرعون وألقته فى البحر فدفعته امواج البحر حتى أدخلته بين اشجار عند بيت فرعون فخرجت جوارى آسية امرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأخذنه فسمى عليه السلام باسم المكان الذى اصيب به وهو الماء والشجر ونسبه عليه الصلاة والسلام موسى بن عمران بن يصر بن فاهت بن لاوى بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ﴿ اربعين ليلة ﴾ اى تمام اربعين ليلة على حذف المضاف مفعول ثان امره الله تعالى بصوم ثلاثين وهو ذوالقعدة ثم زاد عليه عشرة من ذى الحجة وعبر عنها بالليالى لانهما غرر الشهور وشهور العرب وضعت على سير القمر ولذلك وقع بها التاريخ فالليالى اولى الشهور والايام تبع لها او لان الظلمة اقدم من الضوء ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ وهو ولد البقرة بتسويل السامرى آلهام ومعبودا ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد مضيه الى الميقات وانما ذكر لفظة ثم لانه تعالى لما وعد موسى حضور الميقات لانزال التوراة عليه وفضيلة نبي اسرائيل ليكون ذلك تنبيها للحاضرين على علو درجاتهم وتعريضا للعائين وتكملة للدين كان ذلك من اعظم النعم فلما أتوا عقب ذلك باقبح انواع الكفر والجهل كان ذلك فى محل التعجب فهو كمن يقول اتى احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدنى بالسوء والاذى ﴿ واتم ظالمون ﴾ باسرا ككم ووضعكم لشيء فى غير موضعه اى وضع عبادة الله تعالى فى غير موضعها بعبادة العجل وهو حال من ضمير اتخذتم ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ اى محونا جرمتكم حين تبتم ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد الاتخاذ الذى هو متاه فى القبح فلم نعالجكم بالاهلاك بل امهلناكم الى مجيى موسى فنبهكم واخبركم بكفارة ذنوبكم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ لكى تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة فان الانعام يوجب الشكر واصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته العجز عن الشكر : قال السعدي

خردمند طبعان منت شناس * بدوزند نعمت بيمخ سپاس

﴿ واذا آتينا ﴾ اعطينا ﴿ موسى الكتاب والفرقان ﴾ اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل كقولك لقيت الغيث واليئ تريد الجامع بين الجود والجرأة فالمراد بالفرقان والكتاب واحد ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ لكى تهتدوا بالتدبر فيه والعمل بما يحويه وهذا بيان الحكمة دون العلة اى الحكمة فى ازاله ان يتدبروا فيه فيعلموا ان الله تعالى لم يفعل ذلك به الا للدلالة على صحة نبوته فيجتهدوا بذلك فى اتباع الرشد واذا فعلتم ذلك آمنتم بمحمد لانه قد اتى من المعجزات بما يدل على ايمانكم اذا تدبرتم على صحة دعواه النبوة * روى ان نبي اسرائيل لما آمنوا من عدوهم باغراق الله آل فرعون ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعده الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه انى ذاهب لميقات ربى آتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وتذرون ووعدهم اربعين ليلة واستخلف عليهم اخاه هارون فلما اتى الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له فرس الحيلة لا يصيب شيئا الا حيا

(ليذهب)

ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامرى وكان رجلا صائغا من اهل باجرى واسه ميحا ورأى مواضع الفرس تحضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال ان لهذا شأنًا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل وقيل انه عرف جبريل لان امه حين خافت عليه ان يذبح سنة ذبح فرعون ابنا بنى اسرائيل خلفته في غابة وكان جبريل يأتيه فيغذيه باصابه فكان السامرى يتص من ابهام يمينه عسلا ومن ابهام شماله سمنا فلما رآه حين عبر البحر عرفه فقبض قبضة من اترفرسه فلم تزل القبضة في يده حتى انطلق موسى الى الطور وكان السامرى سمعهم حين خرجوا من البحر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الهًا كالهةكم آلهة ووقع في نفسه ان يقتنهم من هذا الوجه وكان بنوا اسرائيل استعاروا حليا كثيرة من قومه فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعاة عرس لهم فاهلك الله تعالى فرعون وبيت تلك الحلي في ايدى بنى اسرائيل فلما ذهب موسى الى المساجاة عبد بنوا اسرائيل اليوم مع اللبابة يومين فلما مضى عشرون يوما قالوا قد تم اربعون ولم يرجع موسى الينا فخالقنا فقال السامرى هاتوا الحلي التي استعرتتموها او ان موسى امرهم ان ياقوها في حفرة حتى يرجع ويفضل ما يرى فيها فلما اجتمعت الحلي صاغها السامرى عجلا في ثلاثة ايام ثم اتى فيها القبضة انى اخذها من تراب سنبل فرس جبريل فيخرجت عجلا من ذهب مرصعا بالجوهر كأحسن ما يكون فصار جسدا له حوار اى صوت كصوت المعجل وله لحم ودم وشعر وقيل دخل الرخ في جوفه من خلفه وخرج من فيه كهية الحوار فقال للقوم هذا الهكم وآله موسى فنسى اى اخطأ موسى الطريق وربه هنا وهو ذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة المعجل الا هارون مع اثني عشر الفا اتبعوا هارون ولم يتبعه غيرهم وهارون قد نصحهم ونهاهم وقال يا قوم اتماقتنم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه تا كفين حتى يرجع الينا موسى وقيل كان موسى وعدمه ثلاثين ليلة ثم زيدت العشر وكانت فتنتهم في تلك العشر فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى وظنوا انه قد مات وراوا المعجل وسمعوا قول السامرى عكفوا على المعجل يعبدونه * قال ابواليث في تفسيره وهذا الطريق اصح فلما رجع موسى ووجدهم على ذلك التى الالواح فرقع من جلتهما ستة اجزاء وبقي جزء واحد وهو الحلال والحرام وما يحتاجون واحرق المعجل وذراه في البحر فشرىوا من مائه حبالا للمعجل فظهرت على شفاههم صفرة ورمت بطونهم فتابوا ولم تقبل توبتهم دون ان يقتلوا انفسهم هذه حالهم واما هذه الامة فلا يحتاجون الى قتل النفس في الصورة وتوبتهم الحقيقية اتمامى الرجوع الى الله بقتل النفس الامارة التى تمجد عجل الهوى : قال في المتنوى

اى شهان كشتيم ما خصم برون * ماند خصمى زوبتر در اندرون [۱]

كشتن ابن كار عقل و هوش نيست * شير باطن سخره خر كوش نيست

نفس از درهاست او كى مرده است * از غم بنى آلى افسرده است [۲]

كرييابد آلت فرعون او * كه با مر او همى رفت آب جو

در احوال و توبت و نيكى و بيان غير رجعتا من المهاد الاصل

در احوال و توبت و نيكى و بيان

شكليات و توبت و نيكى كه ازدهاى السرد را مرده

آنكه اوتيناد فرعونى كند * راه صدموسى وصدهارون زند
واعلم ان تمين. عدد الاربعين في الميعاد لاختصاصه في الكمالية وذلك لان مراتب الاعداد
اربع الآحاد والعشرات والمآت والالوف والعشرة عدد في نفسها كاملة كقوله تعالى ﴿ تلك
عشرة كاملة ﴾ واذا ضعفت العشرة اربع مرات وهو كال مراتب الاعداد تكون اربعين وهو
كمال الكمال وهو اعداد ايام تخمير طينة آدم عليه السلام كقوله تعالى ﴿ خرت طينة آدم بيدي
اربعين صباحا ﴾ فللاربعين خاصية وتأثير لم توجد في غيره من الاعداد كما قال صلى الله عليه وسلم
(ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نظفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغته مثل ذلك)
الحديث كما ان نقاد الطلسم الجسائى على وجه الكنز الروحانى كان مخصوصا بالاربعين كذلك
انحلاله يكون باختصاص الاربعين سنة الله التى قدخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
* واما اختصاص الليل بالذكر في قوله اربعين ليلة فلمعنيين * احدهما ان الليل خصوصية في التعبد
والتقرب كقوله عليه السلام (ان اقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل) وهكذا قوله
عليه السلام (ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا) الحديث ولهذا المعنى قال تعالى لئيه
صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ سبحان الذى اسرى
بعده ليلا من المسجد الحرام ﴾ والآخر انه لو ذكر اليوم دون الليل يظن انه موعود بالتعبد
في النهار دون الليل واما الليل جعل للاستراحة والسكون كقوله تعالى ﴿ هـ الذى جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾ فلما خص الليل بالذكر علم موسى عليه السلام ان التعبد
في الليل واليوم جميعا كذا في التأويلات النجمية * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس
سره ان النبي عليه السلام لم يعين الاربعين بل اعتكف في العشر الاخير نعم فعل موسى عليه
الصلاة والسلام قال الله تعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وامنمناها بعشر ﴾ والحلوتية أخذوا
من ذلك كذا في واقعات الشيخ الهدائي قدس الله نفسه الزاكية ﴿ قال في التأويلات النجمية
ايضا الشكر على ثلاثة اوجه شكر بالاقوال وشكر بالاعمال وشكر بالاحوال * فشكر
الاقوال ان يتحدث بالتمع مع نفسه اسرارا ومع غيره اظهارا ومع ربه افتقارا كما قال تعالى
﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم (يتحدث بالتمع شكر) وشكر الاعمال
ان يصرف نعمة الله في طاعته ولا يعصيه بها ويتدارك ما فاتته من الطاعات وبادره من المعاصي كقوله
تعالى ﴿ اعملوا آل داود شكرا ﴾ وشكر الاحوال ان تجلب المنعم بصفة الشكورية على سر
العبد فلا يرى الا المنعم في النعمة والشكور في الشكر ويرى المنعم في التمع والنعمة من المنعم
والشكور في الشكر والشكر من الشكور ويرى وجوده وشكره نعمتين من نعم المنعم ورؤية
النعمة فيكون نعمة وجوده مرآة جمال المنعم ويكون شكره مرآة جمال الشكور ورؤية
المنعم والنعمة نعمة اخرى الى غير نهاية فيعلم ان لا يقوم باداء شكره ولا يشكره الا الشكور
ومن يقترف حسنة نزله فيها حسنا ان الله غفور شكور ﴿ و ﴾ اذكروا يا بني اسرائيل
هذا هو الانعام الخامس ﴿ اذ قال موسى ﴿ وقت قوله ﴿ لقومه ﴿ الذين عبدوا البجل
﴿ يا قوم ﴿ اى يا قومي والاضافة للشفقة ﴿ انكم ظلمتم انفسكم ﴿ اى ضررتم انفسكم

بإحباب العقوبة عليها وتقصم الثواب الواجب بالاقامة على عهد موسى ﷺ بأخذكم المعجل ﷻ
 اى معبودا قالوا أى شئ نضع قال ﷻ فتوبوا ﷻ اى فعضموا على التوبة والفاء للسببية
 لان الظام سبب للتوبة ﷻ الى بارئكم ﷻ اى من خلقكم بريئا من العيوب والنقصان والثاوت
 وميز بعضكم من بعض بسور وهيات مختلفة والتعرض لعنوان البارئية للإرشاد بانهم بلغوا
 من الجهالة اقصاها ومن الغباوة منتهاها حيث تركوا عبادة العليم الحكيم الذى خلقهم
 بلطيف حكمته بريئا من الثاوت والتنافر الى عبادة البقر الذى هو مثل فى الغباوة وان من لم
 يعرف حقوق نعمته حقيق بان تسترد هى منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب وقالوا
 كيف نتوب قال ﷻ فاقتلوا انفسكم ﷻ اى ليقتل البرئى منكم المجرم وانما قال انفسكم لان
 المؤمنين اخوة واخو الرجل كانه نفسه قال تعالى (ولا تاتزوا انفسكم) يعنى ذكر قتل
 النفس واراد به قتل الاخوان وهذا كما قال ولا تاتزوا انفسكم اى ولا تتعابوا اخوانكم
 من المسلمين كذا فى التيسير وتفسير ابى الليث * والفاء للتعقيب وتوبتهم هى قتلهم اى فترموا
 على التوبة فقتلوا انفسكم كذا فى الكشاف * وقال فى التفسير الكبير وليس المراد تفسير
 التوبة بقتل النفس بل بيان ان توبتهم لاتهم ولا تحصل الا بقتل النفس وانما كان كذلك
 لاني الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان توبة المرتد لاتهم الا بالقتل ﷻ ذلك ﷻ اى
 التوبة والقتل ﷻ خير لكم عند بارئكم ﷻ انفع لكم عند الله من الامتناع الذى هو اصرار
 وفيه عذاب لما ان القتل طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية
 ﷻ قاتب عليكم ﷻ خطاب منه تعالى اى ففعلتم ما امرتم به قاتب عليكم بارئكم اى قبل توبتكم
 ونجاوز عنكم وانما ليقول قاتب عليهم على ان الضمير للقوم لما ان ذلك نعمة اريد التذكير بها
 للمخاطبين لاسلافهم * فان قلت انه تعالى امر بالقتل والقتل لا يكون نعمة * قلت ان الله
 نبيهم على عظيم ذنبهم ثم نبيهم على ما به يخلصون من ذلك العظيم وذلك من النعم فى الدين
 ﷻ انه ﷻ هو التواب ﷻ اى الذى يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ فى قبولها منهم
 ﷻ الرحيم ﷻ كثير الرحمة للمطيعين امره حيث جعل القتل كفارة لذنوبهم : قال السعدى

فروماند كاترا برحمت قريب * تضرع كنا نرا بدعوت مجيب

روى انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالاقية محتجين مدعين
 وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قتاله او اتقاه بيد او رجل فهو ماعون مردود توبته
 واصلت القوم عليهم الحناجر اى حملوا عليهم الحناجر ورفعوا وضربوهم بها وكان الرجل
 يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضى لامر الله قالوا يا موسى كيف
 نفعل فارسل الله ضبابا وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكاؤا يقتلونهم الى المساء
 فلما كثر القتل دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعا وقالوا يا رب هلكت بنا اسرائيل البقية
 البقية فكشف الله السحابة ونزلت التوبة وامرهم ان يكفوا عن القتل فقتل منهم سبعون
 الفا فكان من قتل شهيدا ومن بقى مغفورة ذنوبه واوحى الى موسى عليه السلام انى ادخل
 القاتل والمقتول الجنة هذا على رواية ان القاتل من المجرمين على ان معنى قوله فقتلوا انفسكم

ليقتل بعض المجرمين بمضا فالقاتل هو الذي بقي من المجرمين بعد نزول امر الكف عن القتل والا فالقاتل على الرواية الاخرى هو البرئ كما سبق في تفسير الآية * روى ان الامر بالقتل من الاغلال التي كانت عليهم وهي المواثيق اللازمة لزوم الغل ومن الاصر وهو الاعمال الشاقة كقطع الاعضاء الحاطئة وعدم جواز صلاتهم في غير المسجد وعدم التطهير بغير الماء وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وكاروى ان بنى اسرائيل اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها الى السارية وحبس نفسه على العبادة فهذه الامور رفعت عن هذه الامة تكريما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ﷺ فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها اربع مراتب * فالاولى محتصة باسم التوبة وهي اول منزل من منازل السالكين وهي للنفس الامارة وهذه مرتبة عوام المؤمنين وهي ترك المنهات والقيام بالمأمورات وقضاء الفوائت ورد الحقوق والاستحلال من المظالم والتدم على ماجرى والعزم على ان لا يعود * والمرتبة الثانية الانابة وهي للنفس اللوامة وهذه مرتبة خواص المؤمنين من الاولياء والانابة الى الله بترك الدنيا والزهد في ملاذها وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس بمخالفة هواها والمداومة على جهادها فالفنفس اذا تحلت بالانابة دخلت في مقام القلب وانصفت بصفته لان الانابة من صفات القلب قال تعالى ﴿ وجاء ربه يقلب ﴾ والمرتبة الثالثة الاوبة وهي للنفس الملهمة وهذه مرتبة خواص الاولياء والاوبة الى الله من آثار الشوق الى لقاءه فالفنفس اذا تحلت بالاوبة دخلت في مقام الروح ومن امارات الاواب المشتاق ان يستبدل المحالطة بالزلة ومنادمة الاخدان بالحلوة ويستوحش عن الخلق ويستأنس بالحق ويمجاهد نفسه في الله حق جهاده ساعيا في قطع تعلقاتها عن الكونين * والمرتبة الرابعة وهي للنفس المطمئنة وهذه مرتبة الانبياء واخص الاولياء قال تعالى ﴿ ارجى الى ربك ﴾ وهي صورة جذبة الضاية الربوبية نفوس الانبياء والاولياء تجذبها من انانيتها الى هوية ربوبيته راضية اى طائفة تلك النفوس شوقا الى لقاء ربها مرضية اى على طريقة مرضية في السير لربها باذلة نفسها في مشاهدة اللقاء طامعة لرفع الاثنية ودوام الالتقاء * قيل ما قدم الحلاج لتقطع يده قطعت اليد اليمنى اولا فضحك ثم قطعت اليد اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من زرف الدم فكب وجهه على الدم السائل ولطخ وجهه بدمه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى امنيتها
ونظرة منك يا سؤلى ويا املى * اشهى الى من الدنيا وما فيها
يا قوم انى غريب في دياركمو * سلمت روحي اليكم فاحكموا فيها
ما سلم النفس للاسقام تلتفها * الا لعلى بان الوصل يحينها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا مولاي انى غريب في عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل وقال يا شيخ ما العشق قال ظاهره ماترى وباطنه دق

عن الورى وفي التأويلات الوجيهة ان لكل قوم مجلا يبدونه من دون الله قوم يبدون مجل الدرهم والدنانير وقوم يبدون مجل الشبهوات وقوم يبدون مجل الجاه وقوم يبدون مجل الهوى وهذا بغضها على الله فالله تعالى ياهم موسى قلب كل سيد ليقول باقوه (انكم ظلمتم انفسكم بانخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم) اى ارجعوا الى الله بالخروج عما سواه ولا يمكنكم الا بقتل النفس (فاقتلوا انفسكم) بقمع الهوى لان الهوى هو حياة النفس وبالهوى ادعى فرعون الربوبية وعبد بنوا اسرائيل العجل وبالهوى أبى واستكبر ابليس اوارجعوا بالاستتصار على قتل النفس بنهها عن هواها فاقتلوا انفسكم بنصر الله وعونه فان قتل النفس في الظاهر يسر للمؤمن والكافر فاما قتل النفس في الباطن وقهرها فمرصعب لا يتيسر الا لخواص الحق بسيف الصدق وبنصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رجع من غزو يقول (رجعتا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وذلك لان المجاهد اذا قتل بسيف الكفار يستريح من التعب بمرة واحدة واذا قتل بسيف الصدق في يوم الف مرة تحي كل مرة نفس على بصيرة اخرى وتزداد في مكرها فلا يستريح المجاهد طريقة عين من جهادها ولا يأمن مكرها وبالحنيفة النفس هى صورة مكر الحق ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (ذلكم خير لكم عند بارئكم) يعنى قتل النفس بسيف الصدق خير لكم لان بكل قتلة رفعة ودرجة لكم عند بارئكم فاتهم تنقربون الى الله بقتل النفس وقع الهوى وهون يقرب اليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) وذلك قوله (فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) : قال في المنوى

عمرا كركبكذبت يخش اين دم است * آب توبش ده اكر اوبى نم است

بيخ عمرت را بده آب حيات * تادرخت عمر كررد بائيات

واذ قلتم ﴿ هذا هو الانعام السادس اى واذكروا يا بنى اسرائيل وقت قول السبعين من اسلافكم الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه الى الطور للاعتذار عن عبادة العجل وهم غير السبعين الذين اختارهم موسى اول مرة حين اراد الاطلاق الى الطور بعد غرق فرعون لاتيان التوراة ﴿ يا موسى لن تؤمن لك ﴾ لن نصدقك لاجل قولك ودعوتك على ان هذا كتاب الله وانك سمعت كلامه وان الله تعالى امرنا بقبوله والعمل به ﴿ حتى ترى الله جهرة ﴾ اى عيانا لاساتر بيتنا وبينه كالجهر في الوضوح والانكشاف لان الجهر في المسوغات والمعاني في المبصرات ونصيها على المصدرية لانها نوع من الرؤية فكانها مصدر الفعل الناصب احوال من الفاعل والمعنى حتى ترى الله مجاهرين او من المفعول والمعنى حتى ترى الله مجاهرا بفتح الهاء ﴿ فاخذتكم الصاعقة ﴾ هى نار محرقة فيها صوت نازلة من السماء وهى كل امر مهول ميت او مزيل للعقل والفهم وتكون صوتا وتكون نارا وتكون غير ذلك وانما احرقتهم الصاعقة لسؤالهم ماهو مستحيل على الله في الدنيا ولقرط العناد والتعنت وانما الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة وللأفراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا ﴿ واتم تنظرون ﴾ الى الصاعقة النازلة فان كانت نارا فقد عابنوها

وان كانت صوتا هائلا فقد مات بعضهم اولا ورأى الباقون انهم ماتوا ويسمى هذا رؤية الموت مجازا ﴿ ثم بعثناكم ﴾ اي احييناكم ﴿ من بعد موتكم ﴾ بتلك الصاعقة وقيد البعث بقوله من بعد موتكم مع انه يكون بعد الموت لمانه قديكون من الاعماء او من النوم * قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم وكان ذلك الموت بلا اجل وكانت تلك الموتة لهم كالسكنة لغيرهم قبل انقضاء آجالهم ولوماتوا بآجالهم لم يبعثوا الى يوم القيامة * فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد أماتهم ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يكلف اهل الآخرة اذا بعثوا بعد الموت * قلنا الذي يمنع من تكليفهم في الآخرة هو الامانة ثم الاحياء وانما يمنع من ذلك لانه قد اضطرهم يوم القيامة الى معرفته والى معرفة ما في الجنة من اللذات وما في النار من الآلام وبعد العلم الضروري لتكليف فاذا كان المانع هو هذا لم يمنع في هؤلاء الذين اماتهم الله بالصعقة ان لا يكون قد اضطرهم واذا كان كذلك صح ان يكلفوا من بعد ويكون موتهم ثم الاحياء بمنزلة النوم او بمنزلة الانعاش ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمة الحياة بالتوحيد والطاعة اوله لكم تشكرون وقت مشاهدتكم بأس الله بالصاعقة نعمة الايمان التي كفرتموها بقولكم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فان ترك النعمة لاجل طلب الزيادة كفران لها اي لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلا تعودون الى اقتراح شئ بعد ظهور المعجزة ﴿ واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل وقال لآخيه والسامري ما قال وأحرق العجل والبقاه في البحر وندم القوم على ما فعلوا وقالوا لئن لم رحمنا ربنا وبغفرنا لنكونن من الخاسرين امر الله موسى ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يقتدرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين من قومه من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربنا حتى يسمعا كلامه فسأل موسى عليه السلام ذلك فاجابه الله ولما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتفتى الجبل كله ودنا من موسى ذلك الغمام حتى دخل فيه وقال للقوم ادخلوا فكلم الله موسى بأمره وينهاه وكما كلفه تعالى اوقع على جبهته نورا ساطعا لا يستطيع احد من السبعين النظر اليه وسمعوا كلامه تعالى مع موسى افعل لاتفعل فعند ذلك طمعوا في الرؤية وقالوا ما قالوا فاخذتهم الصاعقة فخرروا صعقن ميتين يوما وليلة فلما ماتوا جميعا جعل موسى يبكي ويتضرع رافعا يديه الى السماء يدعو ويقول يا آلهي اخترت من بني اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهدى بقبول توبتهم وماذا اقول لهم اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم قبل هذا اليوم مع اصحاب العجل اهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله ورد اليهم ارواحهم وطلب توبة بني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم قالوا ان موسى عليه السلام سأل الرؤية في المرة الاولى في الطور ولم يمت لان صعفته لم تكن موتا ولكن غشية بدليل قوله تعالى ﴿ فلما افاق ﴾ وسأل قومه في المرة الثانية حين خرجوا للاعتذار وماتوا وذلك لان سؤال موسى كان اشتياقا وافتقارا وسؤال قومه كان تكذيبا واجترأ ولم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تقتت فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز للمقابلة للرأى وهي محال وليس

في الآية دليل على نفي الرؤية بل فيها اثباتها وذلك ان موسى عليه السلام لما سأل السبعون
 لمينهم عن ذلك وكذلك سأل هوربه الرؤية فليينته عن ذلك بل قل (ذن استقر مكانه ف...وف
 ترانى) وهذا تعليق بما يتصور * قال بعض العلماء الحكماء الحكمة في ان الله تعالى لا يرى
 في الدنيا وجوه * الاول ان الدنيا دار اعدائه لان الدنيا جنة الكافر * الثاني لورآه المؤمن
 لقبال الكافر لورآيته لعبدته ولو رأوه جميعا لم يكن لاحدهما مزينة على الآخر * الثالث
 ان المحبة على غيب ليست كالحجة على عين * الرابع ان الدنيا محل المعيشة ولورآه الحاق
 لاشتغالوا عن معاشهم فتمطلت * الخامس انه جماعها بالبصيرة دون البصر ليرى الملائكة صفاء
 قلوب المؤمنين * السادس ليقدر قدرها اذ كل ممنوع عزيز * السابع انعامها رحمة بالعباد
 للمجبلوا عليه في هذه الدار من الغيرة اذ لورآه احد تصدع قلبه من رؤية غيره اياه كاتصدع
 الجبل غيره من ان يرآه موسى * والاشارة في الآية ان مطالبة الرؤية جهرة هي تعرض
 مضالبة الذات غفلة فيوجب سوء الادب وترك الحرمة وذلك من امارات البعد والشقاوة
 فمن سطوات العظمة والعزة اخذتهم الرجفة والضعفة اظهارا للعدل ثم افاض عليهم سجال
 النعم اسبالا للسر على هيات العيد والخدم وقال (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون)
 اظهارا للفضل ومن علامات الوصلة ودلالات السعادة التولى بكاشفاك العزة مقرونا
 بملاطفات القرية فمن اصاح حاله لم يطاق لسان الجهل بل اتى البيت من بابه ويتأدب في سؤاله
 وجوابه : قال في المنوى

يش يسايان كنى ترك ادب * نار شهوت را ازان كشتى حطب

چون ندرارى فطنت و نور هدا * بهر كوران روى را ميزن جلا

ولا بد من قتل النفس الامارة حتى تحكم في عالم الحقيقة بما شئت * قال القشيري التوبة بقتل
 النفوس غير منسوخة في هذه الامة الا ان نبى اسرائيل كان لهم قتل انفسهم جهرا وهذه
 الامة توبتهم بقتل انفسهم في انفسهم سرا واول قدم هو القصد الى الله والخروج من النفس لله
 قال ولقد توهم الناس ان توبة نبى اسرائيل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك كان مرة
 واحدة واهل الحصوص من هذه الامة قتلهم انفسهم في كل لحظة كقيل
 ليس من مات فاستراح يميت * انما الميت ميت الاحياء

وفي المنوى

قوت ازحق خواهم وتوفيق ولاف * تابسوزن بر كنم اين كوه قاف

سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنتس آنكه خود را بشكند

﴿ وظللتا عليكم الغمام ﴾ هذا هو الانعام السابع اى جعلنا الغمام ظلة عليكم يا نبى اسرائيل
 وهذا جرى في التيه بين مصر والشام فانهم حين خرجوا من مصر وجاوزوا البحر وقعوا
 في صحراء لا اينية فيها امرهم الله تعالى بدخول مدينة الجبارين وقتلهم فقبلوا فلما قربوا منها
 سمعوا بان اهلها جبارون اشداء قامه احدثهم سبعمائة ذراع ونحوها فامتعوا وقالوا لموسى
 اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فعاقيهم الله بان يتيهوا في الارض اربعين سنة وكانت

المسافة يعنى التيه اثنى عشر فرسخا فاصابهم حر شديد وجوع مفرط فشكوا الى موسى فرحمهم الله فانزل عليهم عمودا من نور يدلى لهم من السماء فيسير معهم بالليل يضي لهم مكان القمر اذا لم يكن قر وارسل غماما ابيض رقيقا طيب من غمام المطر يظلمهم من حر الشمس في النهار وسمى السحاب غماما لانه يغم السماء اى يسترها والغم حزن يستر القلب ثم سألوا موسى الطعام فدعابه فاستجاب له وهو قوله تعالى ﴿وازلنا عليكم المن﴾ اى الترنجيين بفتح الراء وتسكين النون كان ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالسمن او المن جميع مامن الله به على عباده من غير تعب ولا زرع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (الكماة من المن وماؤها شفاء للعين) اى مامن الله على عباده والظاهر ان مجرد مأنه شفاء لانه عليه السلام اطلق ولم يذكر الخلط ولما روى عن ابى هريرة انه قال عصرت ثلاثة اكمؤ وجعلت ماءها في قارورة فكحلته منه جارية لى فبرئت باذن الله تعالى * وقال النووى رأينا في زماننا اعمى كحل عينه بمائها مجردا فشفي وعاده اليه بصره ثم لما ملوا من اكله قالوا يا موسى قتلنا هذا المن بجلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وذلك قوله ﴿والسلوى﴾ هو السمانى كانت تحمره عليهم الريح الجنوب وكانت الريح تقطع حلوقها وتنشق بطونها وتمط شعورها وكانت الشمس تنضجها فكانوا يأكلونها مع المن واكثر المفسرين على انهم يأخذونها فيذبحونها فكان ينزل عليهم المن نزول الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتأنيهم السلوى فيأخذ كل انسان منهم كفايته الى الند الا يوم الجمعة يأخذ ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت لانه كان يوم عبادة فان اخذ اكثر من ذلك دود وفسد ﴿كلوا﴾ اى قلنا لهم كلوا ﴿من طيبات﴾ حلالات ﴿ما رزقناكم﴾ من المن والسلوى ولا ترفعوا منه شيئا ادخارا ولا تعصوا امرى فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان يفسد ولو لم يرفعوا لدام عليهم ذلك والطيب ما اتعافه طبعنا ولا تکرهه شرعا ﴿وما ظلمونا﴾ اى فظلموا بان كفروا تلك النعمة الجليلة وادخروا بعد ما نهاوا عنه وما ظلمونا اى ما بخشوا بحقنا ﴿ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾ باستجابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلامؤونه في الدنيا ولا حساب في العقي فرفضنا ذلك عنهم لعدم توكلمهم علينا : قال في المنثوى

سألها خوردي وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضى نكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا بنوا اسرائيل لم ينجث الطعام ولم ينجث اللحم ولولا خيانة حواء لم تخن اثنى زوجها ادهم) واستمرت التين من ذلك الوقت لان البادئ للشيء كالحامل للغير على الاتيان به وكذلك استمرت الخيانة من النساء لان ام النساء خانت بان اغواها ابليس قبل آدم حتى اكلت من الشجرة ثم أتت آدم فزينت له ذلك حتى حملته على انا كل منها فاستمرت تلك الخيانة من بناتها لازواجهما * قال السعدى

كرخانها آباد وممخوابه دوست * خدارا برحت نظر سوى اوست

قال في الاشياء والنظائر الطعام اذا تغير واشتد تغيره تجس وحرم واللبن والزيت والسمن اذا انتن لا يحرم اكله انتهى * والاشارة في الآية انه تعالى لما دبههم بسوط الغربة ادر بهم بالرحمة

في وسط الكربة فاكرمهم بالانعام وظلهم بالنعيم ومن عليهم باليمن وسلامهم بالسوى فلا شعورهم كانت تطول ولا اظفارهم كانت تنبت ولا نياهم كانت تخلق او تنسخ وتدرن بل كانت تنمو صغارها حسب نمو الصغار والعيان ولا شعاع الشمس كان ينسبط وكذلك سنته بمن حال بينه وبين اختياره يكون ما اختاره خيرا له مما يختاره العبد لنفسه فما ازادوا بشؤم الطبيعة الا الوقوع في البلوى كما قيل كلوا من طيبات ما رزقناكم بامر الشرع وما ظلمونا اذ تصرفوا فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالحرص على الدنيا ومتابعة الهوى * قال في التور وما دخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه فلا تكفر نعمة الله عليك فيما يولاك به من ذلك كان بعضهم يسير في البادية وقد اصابه العطش فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال أعلم انك قادر ولكن لا اطيق هذا فلوقضت لي بعض الاعراب يصفني صفعات ويسقيني شربة ماء كان خيرا لي ثم اني أعلم ان ذلك الرفق من جهته فقد عرفت ان مكر الله خفي فلا تغرنك النعم الظاهرة والباطنة ولكن عزمك على الشكر والاقامة في حدا قامك الله فيه والافتضال وتشقى * وقد قال الشيخ ابو عبدالله القرشي من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصي فهي حجاب في حقه وسترها عنه رحمة فالنعمة كما انها سبب للسعادة كذلك هي سبب للشقاوة استدرحا : قال في المتنوى

بندة مي نالد بحق از درد و نيش * صد شكابت ميكند از رنج خویش
حق همی كويد كه آخر رنج و درد * مر ترا لابه كسان و راست كرد
اين كله زان نعمتی كن كت زند * از درما دور و مطرودت كند

فلا بد للمؤمن السالك من الفناء عن الذات والصفات والافعال والدور مع الامر الالهى في كل حال حتى يكون من الصديقين واهل اليقين اللهم لا تؤننا مكرك ولا تنسنا ذكرك واجعلنا من الذين معك في تقبلاتهم وكل معاملاتهم آمين آمين بحجاء النبي الامين ﴿ واذقلنا ﴾ هذا هو الانعام التام لان تعالي اباح لهم دخول البلدة وازال عنهم التيه اى اذكروا يا بني اسرائيل وقت قولنا لا بانكم اثمنا فقدمتم من التيه ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ منصوب على الظرفية اى مدينة بيت المقدس والقرية بفتح القاف وكسرهما ما يجتمع فيه الناس اخذا من القرى ﴿ فكلوا منها حيث شتم رغدا ﴾ اى اكلا واسعا هنيئا على ان انصب على المصدرية او هو حال من الواو في كلوا اى راغبين متوسعين وفي دلالة على ان المأمور به الدخول على وجه الاقامة والسكنى * قال في التيسير اى اجمالكم ووسعنا عليكم فتعيشوا فيها انى شتم بلا تضيق ولا منع وهو تملك لوم بطريق الغيبة وذكر الاكل لانه معظم المقصود ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اى بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب والمراد الباب الثانى من بيت المقدس ويعرف اليوم بباب حطة ابواب القبة التى كان يتعبد فيها موسى وهارون ويصليان مع بنى اسرائيل اليها ﴿ سجدها ﴾ اى ركعا منضين تا كسى رؤسكم بالتواضع على ان يكون المراد به معناه الحقيقى او ساجدين لله تعالى شكرا على اخراجكم من التيه على ان يكون المراد به معناه الشرعى ﴿ وقولوا حطة ﴾ رفع بخبرية المبتدأ المحذوف اى مسألنا من الله ان يحط عنا

ذوبت ونصب اى حصه عن ذوبت حصه وقيل ازيد بها كفة الشهادة اى قوت كفة لشهادة
 حصه بذوبت **﴿﴾** مغفره **﴿﴾** مجزوم على انه جواب الامر من المغفر وهو ستر اى تستر
 شيك **﴿﴾** حصه **﴿﴾** جمع خصبة ضد الصواب اى ذنوبك فلانجزيك بها ما تفعلون
 من سجون وبتة وهم الذين هبذوا العجل ثم تابو **﴿﴾** واستزيد المحسنين **﴿﴾** نوابين
 فصد وهم الذين يبعثو معجز وعجن من حسن في فعله وى نفسه وعبره وقيل لمحسن
 من صحح عذر توجده وحسن بسنة نفسه وقيل على اداء قرانضه وكف شره وقيل
 هو منس من محسن ضعف وبخمد شره وخرج ذك عن صورة جوب اى الوعدا يذانا
 بر حسن بصد ذنوبه ثواب وان لم يقل حصه فكيف ذاقها واستغفر واته بقول
 ويستغفر لانحة مرهم بشيئين يعامل يسير وقور صقير ولعمل الانحاء عند الدخول
 وقول شكاه بقور ثم وعده سبحانه غفران سيات وزودة في احسن **﴿﴾** فبدل الذين
 صمو **﴿﴾** اى غير الذين صمو أنفسهم بعبودية من التوبة والاستغفر **﴿﴾** قولاً **﴿﴾**
 آخر **﴿﴾** لاخير به وحده منقوع بدل محذوف **﴿﴾** غير لى قيل لهم **﴿﴾** غير نعمت لقولا وان
 صرح به مع استحالة تحقق التبدل بلا مفردة تخفيف عاقبته وتصبصا على المتفابرة
 من كل وجه * روى انه قور مكان حصه خضفة وقيل قور بالبصية وهى لغتها حط
 سعة بطون خضفة حمراء استخذوا بمروبه وى وور مجرود صوى **﴿﴾** اليب ليحفظوا
 رؤسهم **﴿﴾** يور بسحويه سجد فحسوا برحسوا على استهوه مخفة في الفعل كما يلو
 غرور **﴿﴾** مدحسون ففعلوا م مروبه ولذ **﴿﴾** يمش فدمو بل قال فسد الذين ظلموا واطهره
 نه **﴿﴾** يمش بقور وحده دون عمد وى قد حننة وقيل يد يدمو العمل وقول جميعا
 ودمى قوره قولا غير لى قيل **﴿﴾** اى مر غير لى مروبه وى مرمة قور وهو تعبير
 جميع م مروبه **﴿﴾** ووزر **﴿﴾** اى غلب ذك **﴿﴾** على الذين صمو **﴿﴾** اى غير م مروبه
 وبعث عنهم على المختصر وقد سبق ذكر الذين صمو في الآية لانه سبق ذكر الحسين
 بعد فوصق بوق حتم دخول كل فيه ثمه بس بشكر اذ لان صم عم من الصغائر
 وكثر **﴿﴾** ونسق لابد وان يكون من كثر فمراد به ههنا الكثر بقرينة النسق
 ومراد به شفه هودا من صعد **﴿﴾** رجز من لمة **﴿﴾** اى عذابا مقدر والتنوين
 بتسوية وتنجم **﴿﴾** اى **﴿﴾** مصدرية **﴿﴾** اى كانوا يفسقون **﴿﴾** بسبب خروجه عن صانته
 ورجز في لاصد ميعى وبشكره وكدمت ارجس وسراده الطائون * روى التمامات
 في سعة واحدة ربة وعشرون عا وده بهه حتى بلغ سبعين عا * وفى الحديث (الطائون)
 رجز رس على نى سرييل وعلى من كان قبلكه فذا سعة من صعون بارض فلانخذلونها
 واذ وقع برض واتهم فلانخرجوا منها) وفى حديث يه (انى جبريل باخى وصعون
 دمكت حمى بمميا وارست صعون اى شفه وصاعون شهادة لمتى ورحمة **﴿﴾**
 ورجس على كافر) وعا من مات من صعون مات شهيد ويا من فئة القروكدا نصابر
 في صعون مات يقين صعون بوق فئة القم لانه نصير المرابط في سبيل الله تعالى ومصون

شهيد وهو من مات من الطاعون والصابر المحتسب في حكمه وكذا المبطون وهو الميت من داء البطن وصاحب الاسهال والاستسقاء داخل في المبطون لان عقله لا يزال حاضرا وذهنه باقيا الى حين موته ومثل ذلك صاحب السل وكذا الغرق شهيد وهو يكسر الرام من يموت غرقا في الماء وكذا صاحب المهدم بفتح الدال ما يهدم وصاحبه من يموت تحته وكذا المتقول في سبيل الله وكذا صاحب ذات الجنب والحرق والمرأة الجماء وهي من يموت حاملا جامدا ولدها وليس موت هؤلاء كموت من يموت شاة او من يموت بالسام او البرسام والحمايم المطبقة او القوتيج او الحصاة فتنب عقولهم لشدة الالم ولورم ادمتتهم واقساد امزجتها * واعيان الطاعون مرض يكثر في الناس ويكون نوعا واحدا والوباء وهو المرض العام فديكون بطاعون وقد لا يكون * وفي الحديث (فناء امي الطعن والطاعون) قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفنا ما الصاعون قال (وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة) قال ابن الانباري الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلا نفاذ وهذا لا ينافي قوله عليه الصلاة والسلام في حديث آخر (غدة كفدة البعير تخرج في مرقا البطن) وذلك ان الجنى اذا وخز العرق من مرقا البطن خرج من وخزه الغدة فيكون وخز الجنى سبب الغدة الخارجة والغدة هي التي تخرج في اللحم والبراق اسفل البطن * وفي الحديث (اذا بنحس المكيال حبس القطر واذا كثرت الزنى كثرت القتل واذا كثرت الكذب كثرت الهرج) والحكمة ان الزنى اهلاك النفس لان ولد الزنى هيت حكما فلذلك وقع الجزاء بالموت الذريع اى السريع لان الجزاء من جنس العمل الايرى ان بنحس المكيال يجازى بمنع القطر الذى هو سبب لنقص ارزاقهم وكذا الكذب سبب للفرق والعداوة بين الناس ولهذا يجازى بالهرج الذى هو الفتنة والاختلاط وانما سميت البلية انما وقعت لتكون عقوبة على اخوان الشياطين وشهادة ورحمة لعباد الله الصالحين اذا الموت تحفة للمؤمن وحسرة للفاسق ثم يعثهم الله على قدر اعمالهم ونياتهم فيجازيهم والفرار من الطاعون حرام اذا الفرار نسيان الفاعل المختار كما قال ابن مسعود رضى الله عنه الطاعون فتنة على الفار والمقيم اما الفار فيقول بفراره نجوت واما المقيم فيقول قمت * وفي الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر في الزحف) والزحف الجيش الذى يرى لكثرة كانه يزحف اى يدب ديبيا والمراد هنا الفرار من الجيش في الغزو ولكن يجب ان يقيد بالمثل او الضعف فهذا الخبر يدل على ان انتهى عن الخروج للتحريم وانه من الكباير وليس بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا لتقصير العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لتقصير العمر قال تعالى (قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لاتعنوا الا قليلا) واما الخروج بغير طريق الفرار فرخص فيه لكن الرخصة مشروطة بشرائط صعبة لا يندر عليها الا الافراد منها حفظ امر الاعتقاد واتحريز من الاسباب العادية للمرض كالتواء الفاسد وغيره فهو رخصة لكن مباشرة الحماية لاجل الخلاص من الموت سفه وعبث لايتك في حرمتها عوام المسلمين فضلا عن خواصهم قاتوا في بعض الامراض سرية الى ما يجاوره باذن الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم

(ان من اتعرف التلث) والترف بالتحريك مدانة المرضي واما قوله عليه السلام (لا عدوى) فاما هونقي للتعدي طبعا كما هو اعتقاد اهل الجاهلية حيث كانوا يرون التأثير من طبيعة المرض لانفي للسراية مطلقا والتسبب واجب للعوام والمتدينين في السلوك والتوكل افضل للمتوسطين واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم بيان : قال في المنوى

در حذر شوریدن شور و شرت * روتوکل کن توکل بیزترست

باقضا بچه مزن ای تند و تیز * تا نکیردم قضا با نوستیز

مرده باید بود پیش حکم حق * تا نیاید زحم از رب الفلق

روی ان جالینوس دفع الی اصحابه قرصین مثل البنادق وقال اجعلوا احدهما بدمونی فوق الحديد الذي يعمل عليه الحدادون والآخري في حب مملوء من الماء ثم اكسروا الحب ففعلوا كما وصي فذاب الحديد في الارض ولم يجذوا منه شيئا وانجمد الماء وقام بلاوعاء قال الحكماء اراد بذلك اني وان قدرت الی اذابة اصلب الاجساد واقامة الماء الذي من طبعه السيلان ما وجدت للموت دواء ولذا قال بعضهم

ألا يا ايها المغرور تب من غير تأخير * فان الموت قديأتى ولو صيرت قارونا

بسل مات ارسطاليس بقراط بافلاج * وافلاطون بيرسام وجالينوس مبوطونا

قال الشافعي رحمه الله انفس ما يداوى به الطاعون التسديح ووجهه بان الذكر يرفع العقوبة والعذاب قال تعالى ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ وكذا كثرة الصلاة على النبي المحترم صلى الله تعالى عليه وسلم لكن مثل هذا انما يكون مؤثرا اذا اقترن بالشرائط الظاهرة والباطنة اذ ليس كل ذكر وصلاة شفيعا عند الحضرة الالهية : قال المنوى

کرنداری تو دم خوش دردعا * رودعا ميخواه از اخوان صفا [١]

هر کرا دل پاک شد از اعتدال * آن دعایش ميرود تا ذوالجلال [٢]

آن دعای بخودان خود ديکرت * آن دعا ازوينست کفت داورست [٣]

آن دعا حق ميکند چون او فاست * آن دعا وآن اجابت از خداست

هين بجوابين قومرا ای مبتلا * هين غيبت دارشان پيش از بلا

﴿ واذ استقى موسى ﴾ نعمة اخرى كفروها اي اذ كروا ايضا ياتي اسرائيل انسال موسى السقيا ﴿ لقومه ﴾ لاجل قومه وكان ذلك في التيه حين استولى عليهم العطش الشديد فاستغنوا بتوسى فدعاهم ان يسقيهم ﴿ فقلنا ﴾ له بالوحى ان ﴿ اضرب بعصاك ﴾ وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تقدان في الظلمة نورا حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شيب فاعطاها موسى ﴿ الحجر ﴾ اللام امالالعهد والاشارة الی معلوم فقد روى انه كان حجرا طوريا حمله معه وكان خفيفا مربعا كراس الرجل له اربعة اوجه في كل وجه ثلاث اعين او هو الحجر الذي فر بثوبه حين وضعه عليه ليغتسل وبراه الله تعالى مامروده من الادرة فاشار اليه جبريل ان ارفعه فان الله فيه قدرة وذك

فيه معجزة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان بنو اسرائيل ينتظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى يغتسل وحده فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى باثره يقول توبى يا حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى ادره) وهى بالضم نفخة بالحصى واما للجنس اى اضرب الشيء الذى يقال له الحجر وهو الاظهر فى الحجة اى ابن على القدرة فان اخراج الماء بضرب العصا من جنس الحجر اى حجر كان ادل على ثبوت نبوة موسى عليه السلام من اخراجه من حجر معهود معين لاحتمال ان يذهب الوهم الى تلك الخاصية فى ذلك الحجر المعين كخاصية جذب الحديد فى حجر المغناطيس ﴿ فافجرت ﴾ اى فضرب فالفاء متعلقة بمحذوف والانفجار الانسكاب والانبجاس الترشح والرش فالرش اول ثم الانسكاب ﴿ منه ﴾ اى من ذلك الحجر ﴿ اثنا عشرة عينا ﴾ ماء عذبا على عدد الاسباط لكل سبط عين وكان يضربه بعصاه اذ انزل فيتفجر ويضربه اذا ارتحل فيببس ﴿ قد علم كل اناس ﴾ اى كل سبط من الاسباط الاثني عشر ﴿ مشربهم ﴾ اى عينهم الخاصة بهم او موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره فى شربه والمشرى المصدر والمكان والحكمة فى ذلك ان الاسباط كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط منهم لا يتزوج من سبط آخر وكل سبط اراد تكثير نفسه فجعل الله لكل سبط منهم نهرا على حدة ليستقوا منها ويسقوا ودوابهم لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة وكان ينبع من كل وجه من الحجر ثلاث اعين تسيل كل عين فى جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثني عشر ميلا ثم ان الله تعالى قد كان قادرا على تفجير الماء وخلق البحر من غير ضرب لكن اراد ان يربط المسببات بالاسباب حكمة منه للعباد فى وصولهم الى المراد وليترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم فى المعاد ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره فى محابث صنعه فنه لما يمكن ان يكون من الاحجار ما يخلق الشعر ويمقر الحل ويجذب الحديد لم يتمتع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك * فالقرطبي فى تفسيره ماورد من انفجار الماء وتبعه من يد نبينا صلى الله عليه وسلم وبين اصابه اعظم فى المعجزة فانا نشاهد الماء يتفجر من الاحجار آنا الليل واطراف النهار ومعجزة نبينا عليه السلام لم تكن لنى قبل اذ لم يخرج الماء من لحم ودم ﴿ كلوا ﴾ على ارادة القول اى قلنا لهم اوقبل لهم كلوا ﴿ واشربوا من رزق الله ﴾ هو ما رزقهم من المن والسلوى والماء فالاكل يتعلق بالاولين والشرب بالثالث واما نقل من رزقنا كما يقتضيه قوله تعالى فقلنا ايذا بان الامر بالاكل والشرب لم يكن بطريق الخطاب بل بواسطة موسى عليه السلام ﴿ ولا تتعوا فى الارض ﴾ العنى اشد الفساد فقيل لهم لانتادوا فى الفساد حال كونهم ﴿ مفسدن ﴾ فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد لا تقيد العامل والالكان مفهوم مفيدا معنى تبادوا فى الفساد حال كونهم مصلحين وهذا غير جائز او الاصل فى العنى مطلق التعدى وان غلب فى الفساد فيكون التقيد بالحال تقيدا للعامل بالخاص * ودلت الآية على فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم فان نبى اسرائيل احتاجوا الى الماء فرجعوا الى موسى ليلال

واحتاجوا الى القتل والقتاء وسائر المأكولات ففعلوا ذلك وهذه الامة اطلق لهم ان يسألوا الله كلما احتاجوه قال تعالى (واسألوا الله من فضله) وقال (ادعوني استجب لكم) وفيها بشارة عظيمة وسأل موسى ربه الماء لقومه بقولهم وسأل عيسى ربه المائدة بقولهم وسأل نينا عليه الصلاة والسلام المغفرة لنا بامر الله تعالى قال (واستغفر لذنبك وللمؤمنين) فلما اجاب الله لهما فيما سألاه بطلب القوم فلان يجيب نينا فيما سأل به امره اولى * وافادت الآية ايضا اباحة الخروج الى الاستسقاء وهو انما يكون اذا دام انقطاع المطر مع الحاجة اليه فالحكم حينئذ اظهار العبودية والفقر والمسكنة والذلة وقد استدى نينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى المصلى متواضعا متذللا متخشعا مترسلا متضرعا * وروى عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وقال يا رسول الله هلكت الكراع والمواشي واجدبت الارض فادع الله ان يسقينا فرفع يديه ودعا قال انس رضى الله عنه والسماء كأنها زجاجة ليس بها قرعة فنشأت سحابة ومطرت الى الجمعة القابلة : قال في المنوى

تافرود آيد بلا بى دافى * چون نباشد از تضرع شافى [١]

تاسقام ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب [٢]

وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجدد للعدى * ويقبح غير المعجز عند الاجبة

وفي الحديث (لن تخلو الارض من اربعة رجل مثل خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام فبهم تسقون وبهم تصرون مامات منهم احد الا بئد الله مكانه آخر)

كرندارى تودم خوش دردعا * رودعا ميخواه از اخوان صفا [٣]

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (ما علم يامطر من عام ولكنه اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى النياق) * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى ترقى الطالب برعاية السنن وذكر انه استسقى الناس مرارا في زمن الحجاج فلم ينزل لهم قطرة فقبل لهم لودعا شخص لم يترك سنة العروسنة الاولى من العشاء لحصل المقصود والا لا يحصل وان دعوتهم اربعين مرة فتفقدوا فلم يجدوا شخصا على الصفة المذكورة فرجع الحجاج الى نفسه فوجدها على ما ذكر فدعا فترز مطر عظيم في هذا الحين وحصل المقصود وهذا بركة رعاية سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه مشهور بالظلم ولا بد في الاستسقاء من تقديم التوبة والصدقة والصوم وان يجعل صلحاء الناس وسيلة وشفيعا في ذلك ويستسقى للدواب العطاش والانعام السائمة والاطفال الضعيفة فلعلهم ييقون بركتها وليكن الداعى ربه على يقين الاجابة لان رد الدعاء اما المعجز في اجابته او لعدم كرم في المدعو او لعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه كريم عالم قادر لا مانع له من الاجابة وهو اقرب الى المؤمنين منهم دعاءهم ويقبل تضرعهم والدعاء مهما كان اعم كان الى الاجابة اقرب فانه لا يد ان يكون في المسلمين من يستحق

(الاجابة)

الاجابة فاذا اجاب الله دعاء البعض فهو اكرم من ان يرد الباقي وفي الحديث (ادعوا الله بالسنة
 ماعصيتومنها) قالوا يا رسول الله ومن لنا بتلك الالسنه قال (يدعو بعضكم لبعض لانك
 ماعصيت بلسانه وهو ماعصى بلسانك) * وفي تفسير الفاتحة للفنارى ان استقامة التوجه حال
 الطلب والتداء عند الدعاء شرط قوى في الاجابة فمن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو يستحضر
 غيره ثم لم يجيد الاجابة فلا يلوم من الانفسه اذ لم يتاد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشاء
 من صفات تصوراتها بالحالة الغالبة عليه اذ ذلك * روى ان فرعون قبل دعوى الآلهية امر
 ان يكتب على باب داره بسم الله فلما لم يؤمن بموسى قال الربى انى ادعوه ولاارى فيه خيرا
 قال لعلك تريد اهلا كه انت تنظر الى كفره وانالى ما كتبه على بابه فمن كتبه على سويده
 قلبه ستين سنة اولى بالرحمة فاذا كان حال من كتبه على باب داره هكذا فكيف حال من نقشه
 على باب قلبه يستجاب دعاؤه لاحتالة واول شرائط الاجابة اصلاح الباطن باللقمة الطيبة
 وآخرها الاخلاص وحضور القلب يعنى التوجه الاحدى ﴿ والاشارة في تحقيق الآية
 ان الروح الانسانى وصفاته في عالم القلب بمثابة موسى وقومه وهو يستقى ربه ليرويها من ماء
 الحكمة والمعرفة وهو مأمور بضرب عصا لاله الاالله ولها شعبتان من التقي والانباء تتدان
 نورا عند الاستيلاء ظلمات صفات النفس وقد حملت من جنة حضرة العزة على حجر القلب
 الذى كالحجارة اواشد قسوة فانفجرت منه اثنا عشرة عينا من ماء الحكمة لان كلمة لاله الاالله
 اثنا عشر حرفا من كل حرف عين قد علم كل سبط من اسباط الصفات الانسانية وهم اثنا عشر سبطا
 من الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة والقلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب
 من عين حرف من حروف الكلمة قد علم مشربه ومشرب كل واحد حديث ساقه رائده وقاده قائده
 فشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج فالنفوس ترد مزالمنى والشهوات والقلوب تشرب
 من مشارب التقي والطاعات والارواح تشرب من زلال الكشوف والمشاهدات والاسرار
 تروى من عيون الحقائق بكأس تجلى الصفات عن ساقى وسقامهم ربههم شراب الاضمحلال
 في حقيقة الذات كلوا واشربوا كل واحد من رزق الله بامرهم ورضاهم ولا تمنوا في الارض
 مفسدين بترك الامر واختيار الوزر وبيع الدين بالدنيا وابتداء الآخرة على الاولى واختيارها
 على المولى كذا في التأويلات النجمية ﴿ واذقتم ﴿ تذكير لجناية اخرى لاسلاف
 بنحاسرايل وكفرانهم لتعمة الله عز وجل خاطبهم تنزيلا لهم مكان آباؤهم لما بينهم من الاتحاد
 وكان هذا القول منهم في التيه حين سئموا من اكل المن والسلوى لكونهما غير مبدلين
 والانسان اذا داوم شيا واحدا سئمه وتذكروا عيشهم الاول بمصر لانهم كانوا اهل فلاحه
 فترجعوا الى عكرهم عكر السوء واشتاقوا طبايعهم الى ماجرت عليه عادتهم فقالوا
 ﴿ يا موسى ان تصبر على طعام واحد ﴿ الطعام ما يتغذى به وكثروا عن المن والسلوى بطعام
 واحد وهما انسان لانهم كانوا يأكلون احدهما بالآخر فيصيران طعاما واحدا او اريد
 بالواحد نفي التبدل والاختلاف ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم
 لا يبدلها قيل لا يأكل فلان الاطعاما واحدا * وفي تفسير البيهقى والعرب تعبر عن الواحد

بلفظ الاثنين كقوله ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ وإنما يخرج من الملح دون العذب وقيل
 لن نصبر على الغنى فيكون حينما اغتنياء فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض لاستثناء كل
 واحد بنفسه وكان فيهم اول من اتخذ العبيد والخدم ﴿فادع لنا ربك﴾ اى سله لاجلنا
 بدعائك اياه والفاء لسببية عدم الصبر للدعاء ﴿يخرج لنا﴾ اى يظهر لنا ويوجد شيئاً
 فالمفعول محذوف والجزم لجواب الامر فان دعوته سبب الاجابة اى ان تدع لنا ربك يخرج لنا
 ﴿مما تنبت الارض﴾ اسناد مجازى باقامة القابل وهو الارض مقام الفاعل وهو الله تعالى
 ومن تبعية ماموصولة ﴿من بقلها﴾ من بيانية واقعة موقع الحال من الضمير اى مما تنبت
 كأنها من بقلها والبقل ما تنبت الارض من الخضرة والمراد اصناف البقول التى تأكلها الناس
 كالنوع والكرفس والكرات واشباهها ﴿وقماتها﴾ اخواتها وهى شئ يشبه الخبار
 ﴿وفومها﴾ وهو الحنطة لان ذكر العدى يدل على انه المراد لانه من جنسه وقيل هو الثوم
 لان ذكر البصل يدل على انه هو المراد فانه من جنسه * قال ابن التمجيد فى حواشيه وحمله على
 الثوم اوفق من الحنطة لاقتران ذكره بالبصل والعدس فان العدس يطبخ بالثوم والبصل
 ﴿وعدسها﴾ حب معروف يستوى كيله ووزنه ﴿وبصلها﴾ بقل معروف تطيب به
 القدور ﴿قال﴾ استئناف وقع جواباً عن سؤال مقدر كأنه قيل فماذا قال الله لهم اوموسى
 عليه السلام فقيل قال انكاراً عليهم ﴿أستبدلون﴾ اى تأخذون لانفسكم وتختارون
 ﴿الذى هو ادنى﴾ اى اقرب منزلة وأدون قدراً ﴿بالذى هو خير﴾ اى بمقابلة ما هو خير
 فان الباء تصحب الزائل دون الآتى الحاصل وخيرية المن والسلوى فى اللذذة وسقوط
 المشقة وغير ذلك ولا كذلك القوم والعدس والبصل وامثالها * قال بعضهم الحنطة وان كانت
 اعلى من المن والسلوى لكن خساستها ههنا بالنسبة الى قيمتها وليس فى الآية ما يدل قطعها
 على انهم ارادوا زوال المن والسلوى وحصول ما طلبوا مكانه لتحقيق الاستبدال فى صورة
 المناوبة لانهم ارادوا بقولهم لن نصبر على طعام واحد ان يكون هذا تارة وذاك اخرى
 ﴿اهبطوا﴾ اى انحدروا وانزلوا من التيه ان كنتم تريدون هذه الاشياء ﴿مصر﴾
 من الامصار لانكم فى البرية فلا يوجد فيها ما تطلبون وانما يوجد ذلك فى الامصار فالمراد
 ليس مصر فرعون لقوله تعالى ﴿يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم﴾
 واذا وجب عليهم دخول تلك الارض فكيف يجوز دخول مصر فرعون وهو الاظهر
 والمصر البلد العظيم من مصر التى يصره اى قطعه سعى لاقطاعه عن الفضاء بالعمارة
 وقد تسمى القرية مصراً كما تسمى المصر قرية وهو ينصرف ولا ينصرف فصرف ههنا لان
 المراد غير معين وقيل اريد به مصر فرعون وانما صرف لسكون وسطه كهند ودعد ونوح
 اولتاويه بالبلد دون المدينة فلم يوجد فيه غير العلمية ﴿فان لكم مأسأتم﴾ تعليق للامر
 بالهبوط اى فان لكم فيه مأسأتموه من بقول الارض ﴿وضربت عليهم الذلة﴾ اى الذل
 والهوان ﴿والمسكنة﴾ اى الفقير يسمى الفقير مسكيناً لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة
 اى جعلنا محيطين بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقائبهم وجعلنا ضربة لازب لانفسكنا

عنه مجازاة لهم على كفرانهم كما يضرب الطين على الحائط فهو استعارة بالكناية فترى اليهود وان كانوا مياسير كأنهم فقراء ﴿ وبأؤوا ﴾ اى رجعوا ﴿ بغضب ﴾ عظيم كأن ﴿ من الله ﴾ اى استحقوه ولزمهم ذلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ابوء بغضكم على) اى اقرىها والزمها نفسى وغضب الله تعالى ذمه اياهم فى الدنيا وعقوبتهم فى الآخرة ﴿ ذلك ﴾ اى ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب العظيم ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب ان اليهود ﴿ كانوا يكفرون ﴾ على الاستمرار ﴿ بآيات الله ﴾ الباهرة التى هى المعجزات الساطعة الظاهرة على يدى موسى عليه السلام بماء اولم يعد وكذبوا بالقرآن ومحمد عليه السلام وانكروا صفته فى التوراة وكفروا بعيسى والانجيل ﴿ يقتلون النبيين بغير الحق ﴾ كعشيب وذكريا ويحيى عليهم السلام وفائدة التقيد مع ان قتل الانبياء يستحيل ان يكون بحق الايدان بان ذلك عندهم ايضا بغير الحق اذ لم يكن احد معتقدا بحقية قتل احدهم عليهم السلام * فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء * قيل ذلك كرامة لهم وزيادة فى منازلهم كمثل من يقتل فى سبيل الله من المؤمنين وليس ذلك بخذلان لهم * قال ابن عباس والحسن رضى الله عنهم لم يقتل قط من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر فظهر ان لاتعارض بين قوله تعالى (ويقتلون النبيين بغير الحق) وقوله (انا لتنصرسلنا) وقوله تعالى (ولقد سبقت كتبنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون) مع انه يجوز ان يراد به النصرة بالحجة وبيان الحق وكل منهم بهذا المعنى منصور * روى انهم قتلوا فى يوم واحد سبعين نيا : قال فى المشوى

جون سفها تراست ابن كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبياء

انبيارا كفته قوم راه كم * از سفه انا نظيرنا بكم

﴿ ذلك ﴾ اى ما ذكر من الكفر بالآيات العظام وقتل الانبياء عليهم السلام ﴿ بما عصوا ﴾ وكانوا يعتدون ﴿ نجبا ووزون امرى ﴾ ويرتكبون محارمى اى جريهم العصيان والتمادى فى العدوان الى المشارية فان صغار الذنوب اذا دووم عليها ادت الى كبارها كما ان مداومة صغار الطاعات مؤدية الى تحرى كبارها وسقم القلب بالغفلة عن الله تعالى منعهم عن ادراك لذاة الايمان وحلاوته لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرًا فالغفلة سم للقلوب مهلك فقرة قلوب المؤمنين عن مخالفة الله ففرتك عن الطعام المسموم * واعلم ان الله مراد واللعب مرادا وما اراد الله خير فقولوه اهبطوا اى عن ساء التفويض وحسن التدبير منالكم الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتديركم لانفسكم مع تدبير الله ولوان هذه الامة هى الكائنة فى التيه الماقلت مقال بنى اسرائيل لشوف انوارهم ونفوذ اسرارهم قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) اى عدلا خيارا ﴿ رفى التأويلات كما ان بنى اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد كان ينزل عليهم من السماء وقولوا لموسى من خاسة طبعهم ما قالوا كذلك نفس الانسان من دنائة همته لم يصبر على طعام واحد يطعمها ربه الواحد من واردات الغيب كما كان يصبر نفس النبي عليه السلام ويقول (لست

كأحدكم فاني ابيت عند ربى يطعمنى ويسقئنى) بل يقول موسى القلب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض البشرية من بقل الشهوات الحيوانية وقتاء اللذات الجسمية قال أتستبدلون الفاني بالبقي اهبطوا مصر القالب السفلى من مقامات الروح العلوى فان لكم ماسأتم من المطالب الدينية وضربت عليهم الذلة والمسكنة كالبهائم والانعام بل هم اضل لانهم بأؤوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بالواردات الغيبية والمكاشفات الروحانية بأيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق اى يبطلون مايفتح الله لهم من انباء الغيب في مقام الانبياء وينكرون اسرارهم ذلك يعنى حصول هذه المقامات منهم بما عصوا ربهم في نقض العهود ببذل المحمود في طاعة المعبود وكانوا يمتدون من طلب الحق في مطالبة ماسواه انتهى باختصار * ثم ان في الآية الكريمة دليلا على جواز أكل الطيبات والمطاعم المستلذات وكان النبي عليه السلام يحب الحلوى والعسل ويشرب الماء البارد العذب والعدس، والزيت طعام الصالحين * وفي الحديث (عليكم بالعدس فانه مبارك مقدس وانه يرقق القلب ويكثر الدعة فانه بارك فيه سبعون نيا اخرهم عيسى ابن مريم) وكان عمر بن عبدالعزيز يأكل يوما خبزاً بزيت ويوما بعدس ويوما بلحم ولولم يكن فيه فضيلة الا ان ضيافة ابراهيم عليه السلام في مدينته لاتحلو منه لكان فيه كفاية وهو ما يخفف البدن فيخفف للعبادة ولا تشور منه الشهوات كاستور من اللحم والخنطة واكل البصل والثوم وماله رائحة كريهة مباح * وفي الحديث (من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجداً فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا ادم) والمراد بالملائكة الحاضرون مواضع العبادات لا الملازمون للانسان في جميع الاوقات ومعنى تأذيتهم من هذه الروائح وانه مخصوص بها او عام لكل الروائح الخبيثة مما يفوض علمه الى الشارع وهذا التعليل يدل على انه لا يدخل المسجد وان كان خالياً من الانسان لانه محل الملائكة قال عليه السلام (ان كنتم لا بدلكم من اكلها ذميتها طيبها) وقاس قوم على المساجد سائر مجامع الناس وعلى اكل الثوم مامعه رائحة كريهة كالبخر وغيره وانما كره النبي عليه صلى الله عليه وسلم اكل البصل ونحوه لما انه يأتيه الوحي ويناجى الله تعالى ولكن رخص للسائر ويقال كان اخر ما اكله النبي صلى الله عليه وسلم البصل ايذانا لامته باباحته والعزيمة ان يقتدى الرجل في اقواله وافعاله واحواله برسول الله صلى الله عليه وسلم

: قال المولى الجامى

يا نبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك
 كر زرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو
 ماندهام زير بار عاصيان بست * اقم از پاى اكر نكبرى دست

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بألسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون بقرينة انتظامهم في سلك الكفرة والتعبير عنهم بذلك دون عنوان النفاق للتصريح بان تلك المرتبة وان عبر عنها بالايمان لتجديدهم نفعا اصلا ولانتفذهم من ورطة الكفر قطعاً ﴿ والذين هادوا ﴾ اى يهودوا من هاد اذا دخل في اليهودية * ويهود اما عربى من هاد اذا تاب سمو بذلك

حين تابوا من عبادة العجل وخصوا به لما كانت توبتهم توبة هائلة واما معرب يهودا كما نتم
سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام ويقال انما سمي اليهود يهودا لانهم اذا جاءهم
رسول اوتى هادوا الى ملكهم فدلوه عليه فيقتلونه ﴿١٠﴾ والصارى ﴿١١﴾ جمع نصران كندامى
جمع ندمان سمي بذلك لانهم نصرروا المسيح عليه السلام اولانهم كانوا معه في قرية يقال لها
ناصره فسموا باسمها اولاعتزازهم الى نصرة وهي قرية كان يزلها عيسى عليه السلام
﴿١٢﴾ والصابئين ﴿١٣﴾ من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية
وعبدوا الكواكب والملائكة فكانوا كعبدة الاصنام وان كانوا يقرؤون الزبور لاثنا كل
ذاتهم ولا تنكح نسائهم وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لميى الصابئون
صابئين فقال عليه السلام ﴿١٤﴾ لانهم اذا جاءهم رسول اوتى اخذوه وعمدوا الى قدر عظيم فغثوه
حتى اذا كان محمى صبوه على رأسه حتى يتفسخ ﴿١٥﴾ كذا في روضة العلماء ﴿١٦﴾ من ﴿١٧﴾ مبتدا
خبره فلهم اجر عظيم والجملة خيران ﴿١٨﴾ آمن ﴿١٩﴾ من هؤلاء الكفرة ﴿٢٠﴾ بالله ﴿٢١﴾ وبما انزل
على جميع التيين ﴿٢٢﴾ واليوم الآخر ﴿٢٣﴾ وهو يوم البعث اى من احدث منه ايماننا خالصا
بالمبدأ والمبدأ والمعاد على الوجه اللائق ودخل في ملة الاسلام دخولا اصيلا ﴿٢٤﴾ وعمل ﴿٢٥﴾
عملا ﴿٢٦﴾ صالحا ﴿٢٧﴾ مرضيا عند الله ﴿٢٨﴾ فلهم ﴿٢٩﴾ بمقابلة تلك الفسا: للسبية ﴿٣٠﴾ اجرهم ﴿٣١﴾
الموعود لهم ﴿٣٢﴾ عند ربهم ﴿٣٣﴾ اى مالك امرهم ومبلغهم الى كالمهم اللائق وعند متعلق
بمتعلق به لهم من معنى الثبوت اخبار هؤلاء اذا آمنوا وعملوا الصالحات لم يؤاخذوا بتقديم
فعلهم ولا بفعال آياتهم ولا يتقصون من ثوابهم ﴿٣٤﴾ ولا خوف عليهم ﴿٣٥﴾ عطف على جملة فلهم
اجرهم اى لا خوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب ﴿٣٦﴾ ولا هم يحزنون ﴿٣٧﴾ حين يحزن
المقصورون على تضييع العمر وتقويت الثواب والمراد بيان دوام انتقامها وتلخيصه
من اخلص ايمانه واصلح عمله دخل الجنة * واعلم ان هذا الدين الحق حسنه موجود في النفوس
وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد فكل مولود انما يولد في مبدأ الخلق
واصل الجبابة على الفطرة السليمة والطبع المتهى لقبول الدين فلوترك عليها استمر على
لزومها ولم يفارقها الى غيرها كما قال عليه السلام (ما من مولود الا وولد على فطرة الاسلام
تم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) قال ابن الملك في شرح المشارق المراد بالفطرة قولهم
بلى حين قال الله تعالى ألسنت بربكم فلا مخالفة بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام
(ان الغلام الذى قتله الحضر طبع كافر) والتحقيق ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم من ظهره
وقال ألسنت بربكم آمنوا كلهم لمشاهدتهم الحق بالمعينة لكن لم ينفع ايمان الاشقياء لكونهم
لم يؤمنوا من قبل فاختلط السعيد والشقى ولم يفرق بينهما في هذا العالم ثم انهم اذ اتزلوا
في بطون الامم تميز السعيد من الشقى لان الكاتب لا ينظر الى عالم الاقرار بل ينظر الى
ما في علم الله تعالى من احوال الممكن من السعادة والشقاوة وغيرها واذا ولدوا يولدون على
فطرة الاسلام وهي فطرة بلى فهنا اربعة مقامات * الاول علم الله وهو البطن المعنوى
ويقال له في اصطلاح الصوفية بطن الام وام الكتاب * والثانى مقام بلى ويقال له مولود

معنى * والثالث بطن الام الصورى * والرابع مولود صورى وهو صورة المولود المعنوى لذلك لا يتميز السعيد من الشقى فيه كما لا يتميز في عالم الأست والبطن الصورى صورة علم الله لذلك يتميز السعيد من الشقى فيها فظهر لك معنى حديث النبي عليه السلام (السعيد سعيد في بطن امه والشقى شقى في بطن امه) ومعنى الخبر الآخر (السعيد قديشقى والشقى قديسعد) ومعنى الحديث (كل مولود يولد على فطرة الاسلام) كذا حققه الشيخ بالى الصوفى قدس سره * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتابه المسمى باللأبحاث البرقيات لاح بيالى ان المراد ببطن الام على مشرب اهل التحقيق هو باطن الغيب المطلق الذاتى الاحدى يعنى السعيد سعيد فى باطن الغيب المطلق ازلا وفى ظاهر الشهادة المطلقة ابدأ ولم تتداخل الشقاوة فى واحد منهما اصلا والشقى شقى فى باطن الغيب المطلق ازلا وفى ظاهر الشهادة المطلقة ابدأ ولم تتداخل السعادة فى واحد منهما اصلا الا ان السعيد قد تتداخله الشقاوة والشقى قد تتداخله السعادة فى البرزخ الجامع بينهما فيكون السعيد الشقى سعيدا بالسعادة الذاتية وشقيا بالشقاوة العارضية والشقى السعيد شقيا بالشقاوة الذاتية وسعيدا بالسعادة العارضية والسبق فى الغاية للذاتى دون العارضى وينقلب حكم الذاتى على حكم العارضى ويحتم به كابدئ به ويحتم آخر نفس الشقى بالشقاوة العارضية بالسعادة الذاتية وتزول شقاوته العارضية ويدخل فى زمرة السعداء ابدأ ويحتم آخر نفس السعيد بالسعادة العارضية بالشقاوة الذاتية وتزول سعاده العارضية ويدخل فى زمرة الاشقياء ابدأ والى هذا التداخل والعروض البرزخى اشار بقوله السعيد قديشقى والشقى قديسعد والتبدل فى العارضى لافى الذاتى والاعتبار بالذاتى لالعارضى انتهى فمن انشرح قلبه بنور الله فقد آمن بالله بالالتقيد والرسم والعادة والافتداء بالآباء واهل البدل فالاخوف عليهم من حجب الانانية ولاهم يحزنون بالانينية لانهم الواصلون الى نون الوحدة والهوية ﴿ واذا اخذنا ميثاقكم ﴾ تذكير لجناية اخرى لاسلاف بنى اسرائيل اى اذكروا يا بنى اسرائيل وقت اخذنا لعهد آبائكم بالعمل على ما فى التوراة وذلك قبل التيه حين خرجوا مع موسى من مصر ونجوا من الفرق ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ كانه طلة حتى قبلتم واعطيتم الميثاق والطور الجبل بالسريانية وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابواقبوا لها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه وظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والالتقى عليكم فلما رأوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود لثلاثين لعلهم فصارت عادة فى اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب ثم رفع الجبل ليقبوا التوراة لم يكن جبرا على الاسلام لان الجبر ما يسلب الاختيار وهو جائز كالخارجة مع الكفار واما قوله تعالى ﴿ لا اكراه فى الدين ﴾ وامثاله فمنسوخ بالقتال * قال ابن عطية والذى لا يصح سواه ان الله جبرهم وقت سجودهم على الايمان لانهم آمنوا كرها وقلوبهم غير مطمئنة بذلك ﴿ خذوا ﴾ على ارادة القول اى فقلنا لهم خذوا ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الكتاب ﴿ بقوة ﴾ بجد وعزيمة ومواظبة ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ اى احفظوا ما فى الكتاب وادرسوه ولا تنسوه

(ولا تنفعوا)

ولا تغفلوا عنه ﴿ لعلمكم تتقون ﴾ رجاء منكم ان يكونوا متقين ﴿ ثم توليت ﴾ اى اعرضته
عن الميثاق والوفاء به والدوام عليه ﴿ من بعد ذلك ﴾ الميثاق المؤكد ﴿ فلولا فضل الله عليكم
ورحمته ﴾ عطفه بالامهال وتأخير العذاب ﴿ لكتنتم من الخاسرين ﴾ اى من الهالكين ولكن
تفضل عليكم حيث رفع الطور فوقكم حتى تبهت فزال الجبل عنكم ولولا ذلك لسقط عليكم
والخسران فى الاصل ذهاب رأس المال وهو ههنا هلاك النفس لانها الاصل وقد من الله تعالى
على امة محمد صلى الله عليه وسلم حيث فرض عليهم الفرائض واحدة بعد واحدة ولم يفرض
عليهم جملة فاذا استقرت الواحدة فى قلوبهم فرض عليهم الاخرى وامابنوا اسرائيل فقد
فرض عليهم بدفعة واحدة فشق عليهم ذلك ولذا لم يقبلوا حتى راوا العذاب ثم ان الله تعالى امر
بمحافظة الاوامر والعمل وبعدم النسيان والتضييع وفل واذكروا ما فيه وهو المقصود من الكتب
الالهية لان العمدة العمل بمقتضاها لانتلاوتها باللسان وترتيبها فان ذلك نبذ لها مثاله ان السلطان
اذا ارسل منشورا الى واحد من امرائه فى مملكه وامره فيه ان يبني له قصر اى فى تلك الديار
فوصل الكتاب اليه وهو لا يبني ما امره لكنه يقرأ المنشور كل يوم فلوحضر السلطان ويوجد
القصر حاضرا فالظاهر انه يستحق العتاب بل العقاب فالقرآن انما هو مثل ذلك المنشور قد امر الله
فيه عبيده ان يعمروا اركان الدين من الصوم والصلاة وغيرها فجرد قراءة القرآن بغير عمل
لا يفيد قال فى المتنوى

هست قرآن حالهاى انيا * ماهيان بحر باك كبريا
وربخوانى ونه قرآن پذير * انيا واويلارا ديدك كير

روى انه عليه السلام شخص ببصره الى السماء يومئذ قال (هذا اوان يختلس فيه العلم من الناس حتى
لا يقدروا منه على شئ) فقال زياد بن ليلى الانصارى كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله
لنقرأه ولنقرئه نساءنا وابنائنا فقال صلى الله عليه وسلم (نكتلك امك يا زياد هذه التوراة
والانجيل عند اليهود والنصارى فاذا اتقنى عنهم) وفى الموطأ عن عبد الله بن مسعود رضى الله
عنه قال لانسان انك فى زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه يحفظ فيه حدود القرآن ويضع
حروفه قليل من يسأل كثير من يعطى يطولون الصلاة ويقصرون الخطبة يبدون فى اعمالهم
قبل اهوائهم وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن
وتضع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى يطولون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدون
فيه اهوائهم قبل اعمالهم ﴿ والاشارة فى الآيه ان اخذ الميثاق كان عاما كما كان فى عهد آلست
بربكم ولكن قوما اجابوه شوقا وقوما اجابوه خوفا ليتحقق ان الامر بيد الله فى كتاب الحالتين
يسمع خطابه من يشاء موجبا للهداية ويسمع من يشاء موجبا للضلالة فانه لا يرهان اظهر
من رفع الطور فوقهم عيانا فلما اوقفهم الحذلان لم ينفعهم اظهار البرهان وفى قوله (خذوا
ما آتيناكم بقوة) اشارة الى ان اخذ ما يؤتى الله من الاوامر والنواهي والطاعات والعلوم وغير ذلك
لا يمكن للقوة الانسانية الابقوة ربانية وتأيد الهى (واذكروا منى) من الرموز والاشارات
والدقائق والحقائق (لعلمكم تتقون) بالله عماسواه (ثم توليت من بعد ذلك) اى اعرضت عن طريق

الحق واتباع الشريعة باستيلاء قوة الطبيعة بعد اخذ الميثاق وسلوك طريق الوفاق ابتلاء من الله (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) وهو سبق العناية في البداية وتوفيق اخذ الميثاق بالقوة في الوسط وقبول التوبة وتوفيقها والثبات عليها في النهاية (لكنتم من الخاسرين) المصريين على العيصان المنبوين بالعقوبة والحسران والمبتلين بذهاب الدنيا والعقي ونكال الآخرة والاولى كما كان حال المصريين منكم والمعتدين ﴿ ولقد علمتم ﴾ خطاب لمعاصري النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود اى وبالله قد عرقتم يا بني اسرائيل ﴿ الذين اعتدوا ﴾ اى تجاوزوا الحد ظلما ﴿ منكم ﴾ من اسلافكم محله نصب على انه حال ﴿ فى ﴾ يوم ﴿ السبت ﴾ اى جاوزوا ما حذرهم فيه من التجرد للعبادة وتمتظمه واشتغلوا بالصيد * واصل السبت القطع لان اليهود امر و بان يستوفوا اى يقطعوا الاعمال ويشتغلوا بعبادة الله ويسمى النوم سبانا لانه يقطع الحركات الاختيارية وفيه تحذير وتهديد فكانه يقول انكم تعلمون ما اصابهم من العقوبة فاحذروا كيلا يصيبكم مثل ما اصابهم * والقصه فيه انهم كانوا فى زمن داود عليه السلام بارض يعال لها ايلة بين المدينة والشام على ساحل بحر القلزم حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت فى البحر الا اجتمع هناك اما ابتلاء لاولئك القوم واما زيارة السمكة التى كان فى بطنها يونس فى كل سبت يجتمعن لزيارتها ويخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء من كثرتها واذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شئ منها ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال من اهل تلك القرية فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الا انهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحتوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيطان الى الحياض فلا يقدرن على الخروج لبعدها عمقها وقلة ماؤها فاذا كان يوم الاجد يضطادونها فاخذوا واواكلوا وملحوا وابعوا فكثرت اموالهم ففعلوا ذلك زماتا اربعين سنة اوسبعين ثم تنزل عليهم عقوبة وكانوا يخوفون العقوبة فلما لم يعاقبوا استبشروا وتجروا على الذنب وقالوا ما ترى السبت الا قد احل لنا ثم استن الانباء سنة الآباء فلوانهم فعلوا ذلك مرة او مرتين لم يضرهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف اتسهم الحرمة وكان الناهون اتى عشر الفاقهوم عن ذلك وقالوا يا قوم انكم عصيتم ربكم وخالفتم سنة نبيكم فانتهوا عن هذا العمل قبل ان ينزل بكم البلاء فلم يتعظوا وابعوا قبول نصحهم فعاقبهم الله بالمسخ وذلك قوله تعالى ﴿ فقلنا لهم ﴾ قهرا ﴿ كونوا قردة ﴾ جمع قرده كالديكة جمع ديك بالفارسية « بوزينه » وهذا امر تحويل لانهم لم يكن لهم قدرة على التحول من صورة الى صورة وهو اشارة الى قوله (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقوله كن فيكون) اى لما اردنا ذلك صاروا كما اردنا من غير امتناع ولا بئ ﴿ خاسئين ﴾ هو وقردة خبران اى كونوا جاسعين بين القرودة والحشى وهو الصغار والطرود وذلك ان المجرمين لما ابوا قبول التصح قال الناهون والله لانسا كنكم فى قرية واحدة فقسما القرية بجدار وصيروها بذلك ثنتين فلمنعهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فسخوا ليلا فلما اصبح الناهون اتوا ابوابها فاذا هى مغلقة لا يسمع منها صوت

ولا يعلمونها دخان فتسوروا الحيطان ودخلوا فراوهم قد صار الشبان قرودة والشيخوخ خنازير لها اذنان يتماون فعرفت القرودة انسابهم من الانس ولم يعرف الانس انسابهم من القرودة فجعلت القرودة تأتي نسيبها من الانس فتشم نياحه وتبكي فيقول ألم ننتهكم عن ذلك فكأنوا يشيرون برؤسهم اى نعم والدموع تفيض من اعينهم ودل ذلك على انهم لماسخوا بقى فيهم الفهم والعقل ثم لم يكن ابتداء القرودة من هؤلاء بل كانت قبلهم قرودة وهؤلاء حولوا الى صورتها لقبحها جزاء على قبح اعمالهم وافعالهم وماتوا بعد ثلاثة ايام ولم يتوالدوا والقرودة التى فى الدنيا هى نسل قرودة كانت قبلهم ﴿ فجعلناها ﴾ اى صيرنا مسخة تلك الامة وعقوبتها ﴿ نكالا ﴾ اى عبرة تشكل من اعتبر بها اى تمنع من ان يقدم على مثل صنعهم ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ اى لما قبلها وما بعدها من الائم والقرون لان مسختهم ذكرت فى كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغت من الآخريين فاستعبر ما بين يديها للزمان الماضى وما خلفها للمستقبل ﴿ وموعظة ﴾ اى تذكرة ﴿ للمتقين ﴾ الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل متق سمعها فاللام للاستغراق العرفى على التقديرين : قال السعدى

ترود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند

بند كيراز مصائب دكران * تانكيرند ديكران ز تو پند

واعلم ان هذا البلاء والحسran جزاء من لم يعرف قدر الاحسان ومن يكفى المنع بالكفران يرد من عزة الوصال الى ذل الهجران وكان عقوبة الائم بالحسرف والمسخ على الاجساد وعقوبة هذه الامة على القلوب وعقوبات القلوب اشد من عقوبات النفوس قال الله تعالى ﴿ وتقلب افئدتهم وابصارهم ﴾ الآية هكذا حال من لم يتأدب فى خدمة الملوك ويحترط فى اثناء السلوك ومن لم يخط بساط القرية يقدم الحرمه يستوجب الحرمان ويستجلب الحسran ويتلى بسياسة السلطان * ثم علامة المسخ مثل الخنزير ان يأكل العذرات ومن اكل الحرام فقلبه مسموم * ويقان علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء لا يجد حلاوة الطاعة ولا يخاف من المعصية ولا يعتبر بموت احد بل يصير ارغيب فى الدنيا كل يوم كذا فى زهرة الرياض * وروى عن عوف بن عبدالله انه قال كان اهل الخير يكتب بعضهم بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاء الله امر دنياه ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح سريره اصلح الله علانيته * قال محمد بن على الترمذى صلاح اربعة اصناف فى اربعة مواطن صلاح الصبيان فى الكتاب وصلاح القطاع فى السجن وصلاح النساء فى البيوت وصلاح الكهول فى المساجد ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ توبيخ آخر لاختلاف بنى اسرائيل بتذكير بعض جنابات صدرت من اسلافهم اى واذكروا قول موسى عليه السلام لاجدادكم ﴿ ان الله يأمركم ان تدبجوا بقرة ﴾ هى الاثى من نوع الثور او واحد البقر ذكر اكان او اثى من البقر وهو الشق سميت به لانها تبقر الارض اى تنشقها للحرانة وسببه انه كان فى بنى اسرائيل شيخ موسى فقتله بنوا عمه طمعا فى ميراثه فطرحوه على باب المدينة او حملوه الى قرية اخرى والقوه بفنائها ثم جؤا يطالبون بديته وجؤا بناس يدعون عليهم القتل فسألهم موسى فنجحدوا فاشبه امر القتل على موسى

وكان ذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى ان يدعو الله ليعين لهم بدعائه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيجبي فيخبرهم بقائه ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فاذا صنعوا هل سارعوا الى الامتثال او لا فقيل قالوا ﴿ اتخذنا هزوا ﴾ اى آجبنا مكان هزه وسخرية وتستهزئ بنا نسألك عن امر القتل وتأمرنا بذبح بقرة ولا جامع بينهما قال بعض العلماء كان ذلك هفوة منهم وجهالة فاقادوا للطاعة وذبجها ﴿ قال ﴾ موسى وهو استتاف كما سبق ﴿ اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ لان الهزؤ في اثناء تبليغ امر الله جهل وسفه ودل ان الاستهزاء بامر الدين كبيرة وكذلك بالمسلمين ومن يجب تعظيمه وان ذلك جهل وصاحبه مستحق للوعيد وليس المزاح من الاستهزاء * قال امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس * روى انه قدم رجل الى عبيد الله بن الحسين وهو قاضى الكوفة فمازحه عبيد الله فقال جئتك هذه من صوف نعجة او من صوف كبش فقال أتجهل ايها القاضى فقال له عبيد الله وابن وجدت المزاح جهلا فتلا هذه الآية فاعرض عنه عبيد الله لانه رأى جاهلا لا يعرف المزاح من الاستهزاء ثم ان القوم علموا ان ذبح البقرة عزم من الله وجد فاستوصفوها كما أتى ولو أنهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبجوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة ﴿ والقصة انه كان في بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا اى نصفاً بين المسنة والشابة وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان يارا بوالده وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدة ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك قد ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع آله ابراهيم واسماعيل واسحق وان رد هاعليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذبة لحسنها وصفتها لان صفتها كانت صفرة زين لاصفرة شين فأتى الفتى النيسة فرأها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسمى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار لوالده اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان اسمى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لوركتنى ما كنت تقدر على ابدان فانطلق فانك ان امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفضل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لامال لك ويشق عليك الاحتطاب بالهار والقيام بالليل فانطلق فبيع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولاتباع بغير مشورتى وكان بمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف يره بامه وكان الله به خيرا فقال له الملك بكم تباع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدى فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدى فقال الفتى

لو اعطيني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امي فردها الى امه واخبرها بانهم فئالت ارحم
 فبعها بستة دنانير على رضى منى فانطلق بها الى السوق فبى المالك فقال استأمرت امد فقد
 الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة على ان استأمرها فقال المالك انى اعصيت اتى عسر
 على ان لا تستأمرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذى يأتيتك منه
 فى صورة آدمى ليختبرك فاذا اتى فقل له أأمر ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقد له المالك
 اذهب الى امك وقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتل يقتل
 فى بنى اسرائيل فلا تبعوها الا بئلى مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بنى اسرائيل
 ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها حكاه له على
 به بوالدته فضلا منه ورحمة والوجه فى تعيين البقرة دون غيرها من البهائم انهم كانوا يعبدون
 البقر والعجايل وحب اليهم ذلك كما قال تعالى ﴿واشربوا فى قلوبهم العجل﴾ ثم تابوا وعادوا
 الى طاعة الله وعبادته فاراد الله تعالى ان يمتحنهم بذبح ما حجب اليهم ليظهر منهم حقيقة التوبة
 وانقلاص ما كان منهم فى قلوبهم وقيل كان افضل قرابينهم حينئذ البقر فمروا بذبح البقرة
 ليجعل التقرب لهم بما هو افضل عندهم ﴿قلوا﴾ كأنه قيل فاما ذاب قوم موسى بعد ذلك
 فقتيل توجهوا نحو الامثال وقالوا يا موسى ﴿ادع لنا﴾ سل لاجلنا ﴿ربك بين لنا﴾
 اى يوضح ويعرف ﴿ماهى﴾ مابتداً وهى خبره واجمالة فى حين التصب يبين اى بين لنا جواب
 هذا السؤال وقد سألوا عن حالها وصفتها لما قرع اسماعهم ما يهدوه من بقرة ميتة يضرب
 ببعضها ميت فيجى فما ههنا سؤال عن الحال والصفة تقول ما زيد فيقال طيب او عام اى ما
 ماسنها وما صفتها من الصغر والكبر ﴿قال﴾ اى موسى عليه السلام بعدما دعا ربه بالبيان
 واتاه الوحي ﴿انه﴾ اى الله تعالى ﴿يقول انها﴾ اى البقرة المأمور بذبحها ﴿بقرة لا﴾
 هى ﴿فارض﴾ اى منة من الفرض وهو القطع كانها قطعت سنها وبلغت آخره ﴿ولا﴾
 بكر ﴿اى قية صغيرة ولم يؤث البكر والفسارض لانهما كالحائض فى الاختصاص بالاتى
 ﴿عوان﴾ اى نصف ﴿بين ذلك﴾ المذكور من الفارض والبكر ﴿فافعلوا﴾ امر من
 جهة موسى عليه السلام متفرع على ما قبله من بيان صفة المأمور به ﴿ما تؤمرون﴾ اى ما
 تؤمرونه بمعنى ما تؤمرون به من ذبح البقرة وحذف الجار قدشاع فى هذا الفعل حتى لحق
 بالافعال المتعدية الى المفعولين ﴿قالوا﴾ كأنه قيل ماذا صنعوا بعد هذا البيان الثانى والامر
 المكرر فقتيل قالوا ﴿ادع لنا ربك بين لنا ما لونها﴾ من الالوان حتى تبين لنا البقرة المأمور
 بها واللون عرض مشاهد يتعاقب على بعض الجواهر ﴿قال﴾ موسى عليه السلام بعد المناجاة
 الى الله تعالى ومحجى البيان ﴿انه﴾ الله تعالى ﴿يقول انها بقرة صفراء﴾ والصفرة لون بين
 البياض والسواد وهى الصفرة المعروفة وليس المراد بها هنا السواد كما فى قوله تعالى ﴿كأنه﴾
 جملة صفرة اى سود والتعير عن السواد بالصفرة لما انها من مقدماته واما لان سواد الابل
 يعلوه صفرة ﴿فأقع لونها﴾ مبتداً وخبر واجمالة صفة البقرة والفقوع نفع الصفرة
 وخلوصها يقال فى التاكيد اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفى اسناده الى اللون مع كونه

من احوال الملون للملابسته به ما لا يخفى من فضل تأكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة
صفرتها كما في جد جده قيل كانت صفراء الكل حتى القرن والظلف ﴿ تسر الناظرين ﴾
اليها يعجبهم حسننها وصفاء لونها ويفرح قلوبهم لتمام خلقتها ولطافة قرونها واخلافها
والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقفه * وعن علي رضي الله تعالى عنه من لبس فعلا
صفراء قلوهه لان الله تعالى يقول تسر الناظرين * ونهى ابن الزبير ومحمد بن كثير عن لباس
العمال السود لانها تمهم وذكر ان الخف الاحمر خف فرعون والخف الابيض خف وزيره
هامان والخف الاسود خف العلماء وروى ان خف النبي عليه السلام كان اسود ﴿ قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي ﴾ أسامة هي ام عاملة * وفي الكشف هذا تكرر للسؤال عن حالها وصفتها
واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها والاستقصاء شؤم * وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك
ان تعطى فلانا شاة سألتى ام أراضن ام ماعز فان بينت لك قلت أذكر ام اتى فان اخبرتك قلت
اسوداء ام بيضاء فاذا امرتك بشئ فلا تراجعني وفي الحديث (اعظم الناس جرما من سأل عن
شئ لم يحرم فحرم لاجل مسألك) ﴿ ان البقر تشابه علينا ﴾ اى جنس البقر الموصوف بالتعويّن
والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح فذكر البقر لارادة الجنس اولان كل جمع حروفه اقل
من واحد جاز تذكيره وتأنيته ﴿ وانا انشاء الله لمهتدون ﴾ الى البقرة المراد ذبحها وفي الحديث
(لولا يستنوا لما بينت لهم آخر الابد) ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ يقول انها بقرة لاذلول ﴾
مذلة ذلها العمل يقال دابة ذلول بينة الذل بالكسر وهو خلاف الصعوبة وهو صفة لبقرة
بمعنى غير ذلول ولم يقل ذلولة لان فعولا اذا كان وصفا لم تدخله الهاء كصبور ﴿ شيرا الارض ﴾
اى تغلبها للزراعة وهى صفة ذلول كانه قيل لاذلول مثيرة ﴿ ولا تسقى الحرح ﴾ اى ليست
بسانية يسقى عليها بالسواقي ولا الاولى للثني والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لاذلوله
تثير وتسقى على ان الضلعين صفتان للذلول كانه قيل لاذلول مثيرة وساقية كذا في الكشف * قال
الامام ابو منصور رحمه الله دلت الآية على ان البقرة كانت ذكرا لان اثاره الارض وسقى الحرح
من عمل الثيران واما الكنايات الراجعة اليها على التأنيث فللفظها كما في قوله وقالت طائفة قالتا
للتوحيد لا للتأنيث خلافا لابي يوسف الا ان يكون اهل ذلك الزمان يحرقون بالاتي كما يحرق
اهل هذا الزمان بالذكر ﴿ مسلمة ﴾ اى سلمها الله من العيوب او معفاة من العمل سلمها
اهلها منه او مخلصه اللون من سلمه كذا اذا خلص له لم يشب صفرتها شئ من الالوان ويؤيده
قوله تعالى ﴿ لا شية فيها ﴾ يخالف لون جلدها فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها والاصل
وشية كالعمدة والصفة والزنة اصلها وعد ووصف ووزن واشتقاقها من وشى التوب وهو
استعمال الوان الفزول في نسجه ﴿ قالوا ﴾ عند ما سمعوا هذه النعوت ﴿ لأن ﴾ اى هذا
الوقت بنى لتضمنه معنى الاشارة ﴿ جئت بالحق ﴾ اى بحقيقة وصف البقرة وما يبق اشكال
في امرها ﴿ فذبحوها ﴾ الفاء فصيحة اى فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها بان
وجدوها مع الثني فاشترىها بملى مسكها ذهباً فذبحوها ﴿ وما كادوا ﴾ اى وما قرىوا ﴿ يفعلون ﴾
والجملة حال من ضمير ذبحوا اى فذبحوها والحال انهم كانوا قبل ذلك بمزول منه تلخيصه

ذبحوها بعد توقف و بطی، قبل مضی من اول الامر الى الامتثال اربعون سنة فعلى العاقل ان يسارع الى الامتثال وترك التفتحص عن حقيقة الحال فان قضية التوحيد تستدعى ذلك : قال في المنوى

تابخيل دوست در اسرار ماست * چا كرى و جان سپارى كار ماست

وفي الحكم العطائية اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لثناء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا بالاستسلام لقهره وذلك يقتضى وجود الحفظ من الله تعالى حتى لا يلزم العبد بمعصية وان ألم بها فلا تصد منه و اذا صدرت منه فلا يصبر عليها اذ الحفظ الامتناع من الذنب مع جواز الوقوع فيه والعصمة الامتناع من الذنب مع استحالة الوقوع فيه فالعصمة للانبياء والحفظ للاولياء فتقوله ﴿ الآن جئت بالحق ﴾ يدل على الرجوع من الهفوة وعدم الاصرار وهذا ايمان محض ﴿ وفي التأويلات النجمية ﴾ ان الله يأمركم ان تدبجوا بقرة ﴿ اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية فان في ذبحها حياة القلب الروحاني وهذا هو الجهاد الاكبر الذي كان النبي عليه السلام يشير اليه بقوله ﴿ رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ﴾ وبقوله ﴿ المجاهد من جاهد نفسه ﴾ وقوله عليه السلام ﴿ موتوا قبل ان تموتوا ﴾ اشار الى هذا المعنى ﴿ قالوا اتخذنا هزوا ﴾ اى أتستهزى بنا في ذبح النفس وليس هذا من شأن كل ذي عمة سنية ﴿ قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ الذين يظنون ان ذبح النفس امر هين ويستعدله كل تابع الهوى او عابد الدنيا ﴿ قالوا ادع لنا ربك بين لنا مهى ﴾ اى يعين اى بقرة نفس تصلح للذبح بسيف الصدق فاشار الى بقرة نفس ﴿ لا فراض ﴾ في سن الشيخوخة تعجز عن سلوك الطريق لضعف المشيب وخلل القوى النفسانية كما قال بعض المشايخ الصوفي بعد الاربعين فارض ﴿ ولا بكر ﴾ في سن شرح الشباب فانه يستهويه سكره ﴿ عوان بين ذلك ﴾ اى عند كمال العقل قال تعالى ﴿ حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فاعلوا ما تؤمرون ﴾ فانكم ان تقررتم الى الله بما امرتم فان الله يقرب اليكم بما وعدتم ﴿ وانه لا يضيع اجر من احسن عملا ﴾ في الشيب والشباب ﴿ قالوا ادع لنا ربك بين لنا مالونها ﴾ يعنى مالون بقرة نفس تصلح للذبح في الجهاد ﴿ قال انه يقول انها بقرة صفراء ﴾ اشارة الى صفرة وجوه ارباب الرياضات وسما اصحاب المجاهدات في طلب المشاهدات ﴿ فاقع لونها ﴾ يعنى صفرة زين لاصفرة شين كهي سببا الصالحين ﴿ تسر الناظرين ﴾ من نظر اليهم يشاهد في غرمتهم بهاء قد ألبس من اثر الطاعات ويطالع من طلعتهم آثار شواهد الغيب من خمود الشبوات حتى امن من احوال البشرية بوجود ان آثار الروية كقوله تعالى ﴿ سياهم في وجوههم من اثر السجود ﴾ ان البقر تشابه علينا ﴿ اشارة الى كثرة تشبه البطالين بزى الطالين وكسوتهم وهيئتهم ﴾ وانا انشاء الله لمهتدون ﴿ الى الصادق منه فالاهتداء اليهم يتعلق بمشئة الله وبدالاته كما كان حال موسى والحضر عليهما السلام فلولا يدل الله موسى لما وجدته وقوله ﴿ انها بقرة لاذلول تثير الارض ﴾ اشارة الى نفس الطالب الصادق وهي التي لا تحمل الذلة تثيرا لآلة الحرص علو ارض الدنيا لطلب ذخارفها وتبع هوى النفس وشهواتها كما قال عليه الصلاة والسلام ﴿ عز من قمع ذل من طمع ﴾ وقال ﴿ لبس للمؤمن ان يذل نفسه ﴾ ﴿ ولا تنسى الحرث ﴾ اى حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء وجهه عند الحق فيصرف في حرث الدنيا

فيذهب ماؤه عند الخلق وعند الخلق لقوله تعالى (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) (مسئلة لاشية فيها) اى نفس مسئلة من آفات صفاتها مستسئلة لاحكام ربهما ليس منها طلب غير الله ولا مقصد لها الا الله كما وصفهم الله تعالى بقوله (للفقراء الذين احصروا في سبيل الله) الى قوله (الخافا) (فذبجوها وما كادوا يفعلون) يشير الى ان ذبج النفس ليس من الطبيعة الانسانية فمن ذبجها من الصادقين بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله تعالى وحسن توفيقه فاما من حيث الطبيعة فما كادوا يفعلون ﴿واذ قتلتم نفسا﴾ هذا مؤخر لفظام مقدم معنى لانه اول القصة اى واذ قتلتم نفسا وأيتيم موسى وسأتموه ان يدعوا الله تعالى فقال موسى ان الله يأمركم بالآيات ولم يقدم لفظا لان الغرض انما هو ذبج البقرة للكشف عن القاتل واضيف القتل الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرضاهم بفعل اولئك وخرطبت الجماعة لوجود القتل فيهم والقتل نقض البنية الذى بوجوده تنتفى الحياة والمعنى واذكروا يا بنى اسرائيل وقت قتل اسلافكم نفسا محرمة وهى عاميل بن شراجيل ﴿فاداراتم فيها﴾ اصله تدارأتم من الدرء وهو الدفع اى تدافعتم وتخاصمتم في شأنها اذ كل واحد من الخصماء يدافع الآخر اى يدفع الفعل عن نفسه ويحيل على غيره ﴿والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾ اى مظهر لا محالة ما كنتم - وترتم من امر القتل لا يتركه مكتوما مستورا * فان قلت كيف اعمل مخرج وهو في معنى المضى * قلت قد حكي ما كان مستقبلا في وقت التدارى * كما حكي الحاضر في قوله ﴿باسط ذراعيه﴾ ﴿فقتلنا﴾ عطف على فاداراتم وما بينهما اعتراض ﴿اضربوه﴾ اى النفس والتذكير على تأويل الشخص والانسان ﴿ببعضها﴾ اى ببعض البقرة أى بعض كان اوبلسانها لانه آلة الكلام اوبعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق اوبينر ذلك من الاعضاء والبعض اقل من النصف والمعنى فضربوه فحجي فحذف ذلك لدلالة قوله (كذلك يحيى الله الموتى) - روى - انه لما ضربوه قام باذن الله وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ثم ان موسى عليه السلام امرهم بضربه ببعضها وماضربه بنفسه نفيا للثمة كيلا ينسب الى السحر او الحيلة ﴿كذلك﴾ على ارادة القول اى فضربوه فحجي وقتلنا كذلك فالخطاب فى ذلك للحاضرين عند حياة القتل اى مثل ذلك الاحياء العجيب ﴿يحيى الله الموتى﴾ يوم القيامة * فان قلت ان يحيى اسرائيل كانوا مقرين بالبعث فامعنى الزامهم بقوله (كذلك يحيى الله الموتى) * قلت كانوا مقرين قولاً وقلبيدا فثبت عيانا وايقانا وهو كقول ابراهيم عليه السلام (ولكن ليطمئن قلبي) ويجوز ان يكون الخطاب لمنكرى البعث في زمان النبي عليه السلام والحاضرين عند نزول الآية الكريمة فلاحاجة حينئذ الى تقدير القول بل تنتهى الحكاية عند قوله تعالى ببعضها ﴿ويركبم آياته﴾ دلالة الدالة على انه تعالى على كل شئ قدير ﴿لعلكم تهتدون﴾ يقال عقلت نفسى عن كذا اى منعته منه اى لكى تكمل عقولكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها وتمنعوا نفوسكم من هواها وتطيعوا الله فيما يأمركم به ولعل الحكمة في اشتراط ما اشترط في الاحياء من ذبج البقرة وضربه ببعضها مع ظهور كمال قدرته

على احيائه ابتداء بلا واسطة اصلا لاشتماله على التقرب الى الله تعالى واداء الواجب وفتح اليتيم بالتجارة الرباحة والتنيه على بركة التوكل على الله تعالى والشفقة على الاولاد وفتح بر الوالد وان من حق الطالب ان يقدم قرية ومن حق المتقرب ان يخبري الاحسن ويغالي بثمنه كما يروى عن عمر رضى الله عنه انه ضحى نجبية اشتراها بثلاثمائة دينار وان المؤثر هو الله تعالى وانما الاسباب امارات لا تأثير لها لان الموتين الحاصلين في الجسمين لا يعقل ان يتولد منهما حياة وان من رام ان يعرف اعدى عدوه الساعى في اماته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التى هى قوته الشهوية حين زال عنها شره الصبي ولم يلمحقتها ضعف الكبر وكانت معجبة رائحة المنظر غير مذلة في طلب الدنيا مسددة من دنسها لاشية بها من قبائحها بحيث يتصل اثره الى نفسه فيحيى به حياة طيبة ويعرف ما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارى والجدال * قال بعض اهل المعرفة في قوله (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى) اما جعل الله احياء المقتول في ذبح البقرة تبيها لعيده ان من اراد منهم احياء قلبه لميتاً تله الاباماة نفسه فمن اماتها بانواع الرياضات احى الله قلبه بانوار المشاهدات فمن مات بالطبيعة يحيى بالحقيقة وكان لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على القتل وقام باذن الله وقال قتلوا فلان فكذلك من ضرب لسان النفس المذبوحة بسكين الصدق على قتل القلب ب مداومة الذكر يحيى الله قلبه بنوره فيقول وما برى نفسى ان النفس لامارة بالسوء : قال السعدى

نيتازد ابن نفس سرکش چنان * که عقلش تو اند کر فتن عنان
تو بر كره تو سنى در كمر * نكر تا نيچد ز حکم تو سر
اكر بالهنك از كفت در كسيخت * تن خويش تن كشت و خون تو ريخت

فيجب علينا غاية الوجوب ان نتقيد باحياء نفوسنا بالحياة الحقيقية واصلاح قلوبنا بالاصلاح الحقيقي واخلاص اعمالنا بالاخلاص الحقيقي فان المنظر الالهى انما هو القلوب والاعمال لا القصور والاموال كما ورد في الحديث (ان الله لا ينظر الى صوركم واحوالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) فالعبر هو الباطن والسرائر دون السير والظواهر * والعامل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والجاهل من نسى نفسه واتبع هواه وما يعقل ذلك الا العالمون وما يعلمه الا الكاملون : قال السعدى

شخصم بچشم عالميان خوب منظرست * وزخبت باطم سر مجلت فتاده پيش
طاوس را بنفش و نكارى كه هست خلق * تحسين كند او مجل از پاي زشت خویش

وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس بسيوف المخالفة ومخالفتها ترك شهواتها * قال السرى السقطى ان نفسى تطالبنى مدة ثلاثين سنة واربعين سنة ان اغس جوزة في ديبس فاطعمتها وريى رجل جالس في الهواء فقيله ييم نلت هذا قال تركت الهوى فسخر لى الهوا وقيل لبعضهم انى اريد ان احج على التجريد فقال جرد اول قلبك من السهو ونسك عن اللهو ولسانك عن الفغو ثم اسلك حيث شئت * ثم قسمت قلوبكم * خطاب لاهل عصر

التي عليه السلام من الاحبار وشم لاستبعاد القسوة من بعد ذكر ما يوجب لين القلوب ورقتها ونحوه ثم اتمت بترون والقسوة والقساوة عبارة عن الغلظ والصلابة كما في الحجر وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لقبوها عن الاعتبار وان المواعظ لا تؤثر فيها ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد سماع ما ذكر من احياء القليل ومسح القرادة والحنازير ورفع الجبل وغيرها من الآيات والقوارع التي تتبع منها الجبال وتابن بها الصخور ﴿ فهي ﴾ اى القلوب ﴿ كالحجارة ﴾ اى مثل الحجارة في شدتها وقسوتها والفاء لتفريع مشابهتها لها على ما ذكر من القساوة تفريع التشبيه على بيان وجه الشبه كقولك احمر خده فهو كالورد ﴿ او اشد ﴾ منها ﴿ قسوة ﴾ تميز وأو بمعنى بل اوللتخير اى ان شئتم فاجعلوها اشد منها كالحديد قائم مصيون وانما لم تحمّل على اصلها وهو الشك والتردد لما ان ذلك محال على علام الغيوب * فان قلت لم يقل اشد قسوة وفعل القسوة بما يخرج منه افعال التفضيل وفعل التعجب * قلت لكونه ايبن وادل على فرط القسوة من لفظ اقصى لان دلالة على الشدة بمجهر اللفظ الموضوع لها مع هيئة موضوعة للزيادة في معنى الشدة بخلاف لفظ الاقصى فان دلالة على الشدة والزيادة في القسوة بالهيئة فقط ووجه حكمة ضرب قلوبهم مثلا بالحجارة وتشبيهها بها دون غيرها من الاشياء الصلبة من الحديد والصفرة وغيرها لان الحديد تلبنه النار وهو قابل للتلين كما لان لداود عليه السلام وكذا الصفرة حتى يضرب منها الاواني والحجر لا يلبنه نار ولا شئ * فلذلك شبه قلب الكافر بها وهذا والله اعلم في حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون ﴿ وان من الحجارة ﴾ بيان لفضل قلوبهم على الحجارة من شدة القسوة وتقرير لقوله او اشد قسوة ومن الحجارة خبران والاسم قوله ﴿ لما ﴾ واللام للتأكيد اى الحجر ﴿ يتفجر ﴾ اى يتفتح بكثرة وسعة ﴿ منه ﴾ راجع الى ما ﴿ الانهار ﴾ جمع نهر وهو المجرى الواسع من مجارى الماء والمعنى وان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير اى يتصبب ﴿ وان منها ﴾ اى من الحجارة ﴿ لما يشقق ﴾ اصله يشقق اى يتصدع والصدع جعل الشئ ذا نواحي ﴿ فيخرج منه الماء ﴾ اى ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض ينبع منه الماء ايضا يعنى العيون دون الانهار ﴿ وان منها لما يهبط ﴾ اى يتردى وينزل من اعلى الجبل الى اسفله ﴿ من خشية الله ﴾ وهى الخوف عن العلم وهنا مجاز عن اتقادها لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء اليهود لا تتقاد ولا تلبن ولا تتخضع ولا تفعل ما امرت به ﴿ وما الله بغافل ﴾ بساء ﴿ عماتهم ملعون ﴾ اى الذى تعملونه وهو وعيد شديد على ما هم عليه من قساوة القلوب وما يرتب عليها من الاعمال السيئة فقلب الكافر اشد في القساوة من الحجارة وانها مع فقد اسباب الفهم والعقل منها وزوال الخطاب عنها تخضع له وتتصدع قل تعالى (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) وقلب الكافر مع وجود اسباب الفهم والعقل وسعة هيئة القبول لا يخضع ولا يابن * قالت المعتزلة خشية الحجر على وجه المثل يعنى لو كان له عقل لفعل ذلك ومذهب اهل السنة ان الحجر وان كان جادا لكن الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه فان لله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسييح وخشية

كما قال جل ذكره (وان من شيء الا يسبح بحمده) وقال (والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) فيجب على المرء الايمان به ويحبل علمه الى الله تعالى * روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان على شير والكفار يطبونه فقال الجبل انزل عنى فاني اخاف ان تؤخذ على فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الى الى يا رسول الله * وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استدلى جذع نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية من فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحتت كحين الناقه حتى سمعها اهل المسجد ونزل رسول الله عليه السلام فاعتقها فسكنت : قال في المشوى

آنكه اورا نبود از اسرار داد * كى كند تصديق او ناله جفا

ويبناراع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى استقذها منه اى استخلصها فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انا اومن به وابوبكر وعمر وعلى هذا انطأق الله جلود الكفار يوم القيامة * وتسيح الحصى في كفه عليه السلام * وكلام الشاة المسمومة * ومجئ الشجرتين اليه صلى الله عليه وسلم حتى يستتر بهما في قضاء حاجته ثم رجوعهما الى مكانهما وامثال ذلك كثيرة * ذكر الشيخ قطب وقته الهدائي الاسكدارى في واقعاته انه كان يسمع في انشاء سلوكه من الماء الجارى ذكر ياداهم ياداهم : وفي المشوى

نطق آب ونطق خاك ونطق كل * هست محسوس حواس اهل دل
فلسفى كومنكر خضانه است * از حواس اوليا بيكانه است
هر كرا در دل شك و بيجانست * درجهان اولفسفى بنهانيست

قال بعض الحكماء معنى قوله (ثم قست قلوبكم) يست ويبس القلب ان يبس عن ماء بن احدهما ماء خشية الله تعالى والثانى ماء شفقة الخلق وكل قلب لا يكون فيه خشية الله ولا شفقة الخلق فهو كالحجارة اواشد قسوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لانتكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسى) وقال ايضا (اربعة من الشفاء جود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا) والاشارة في تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات فخين لم تساعدهم العناية لميزدهم كثرة الآيات الاقسوة على قسوة فان الله اراهم الآيات الظاهرة فراوها بنظر الحسن ولم يرههم البرهان الذى يراه القلب فيحجزهم عن التكذيب والانكار يدل عليه قوله تعالى (وهم بها لولان رأى برهان ربه) وهكذا حال بعض المكورين حين يشرعون في الرياضات يلوح لهم من صفاء الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات فاذا لم يكن مقارنا برؤية البرهان ليكون مؤيدا بالتأييدات الالهية لميزدهم الالعجب والغرور واكثر ما يقع هذا للرهابين والمتللفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون وانما تشبه قلوبهم بالحجارة لعدم اللين الى الذكر الحقيقى وهو ما يتداركه الحق بذكره كقوله (فاذكرونى اذ كركم) ومراتب القلوب في القسوة متفاوتة فبعضها بمرتبة الحجارة التى يتشجر منها الانهار

در او اسط دفتر بكم در بيان تايد من سخن خضانه از فراق ينسبح صلى الله عليه وسلم

در او اسط دفتر بكم در بيان كى كند تصديق او ناله جفا

وهو قلب يظفر عليه بغلبلات أنوار الروح لصفائه بعض الأشياء المشبهة لحرق العادات كما يكون لبعض الرهايين والكهنة وبعضها بمرتبة ﴿ وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء ﴾ وهو قلب يظهر عليه في بعض الاوقات عند انخراق حجب البشرية أنوار الروح فيريه بعض الآيات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الفلاسفة والشعراء وبعضها بمرتبة ﴿ وان منها لما يهبط من خشية الله ﴾ وهو قلب فيه بعض الصفاء فيكون بقدر صفائه قابل عكس أنوار الروح من وراء الحجب فيقع فيه الحوف والحشية كما يكون لبعض اهل الأديان والملل وهذه المراتب مشتركة بين قلوب المسلمين وغيرهم والفرق بينهم ان احوال هذه المراتب للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيدهم في قربهم بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلّي انوار الحق كما قال ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾ وبعض القلوب بمرتبة الحجر القاسي الذي لا يؤثر فيه القرآن والاحبار والحكمة والموعظة وهذا القلب مخصوص بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم عليه ﴿ وما لله بغافل عما تعملون ﴾ فيجازيكم عاجلا و آجلا فاما عاجلا بان يجعل انكاركم سبب مزيد قسوة قلوبكم فيقسبها باعمالكم الفاسدة ويطبع عليها بطابع انكاركم قال عليه السلام ﴿ ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن فان شاء اقامه وان شاء ازاغه ﴾ واما آجلا فيعاقبكم يوم القيامة على قدرسيات اعمالكم كذا في التأويلات التجمية ﴿ اقتطمعون ﴾ كان عليه السلام شديد الحرص على الداء الى الحق وقبولهم الايمان منه وكان يضيق صدره بسبب عنادهم وتمردهم فقص الله عليه اخبار نجي اسرائيل في العناد العظيم مع مشاهدة الآيات الباهرة تسلية لرسوله فيما يظهر من اهل الكتاب في زمانه من قلة القبول والاستجابة والحطاب للنبي عليه الصلاة والسلام واحبابه والهزمة لانكار الواقع واستبعاده كما في قولك أتضرب ابك لا لانكار الواقع كما في قوله اضرب ابى والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أستمعون اخبارهم وتعلمون احوالهم فقطعتمون وما آل المعنى أبعد ان علمتم تفاصيل شؤونهم المؤسسة منهم فقطعتمون في ﴿ ان يؤمنوا ﴾ جميع اليهود او علماءهم فانهم متانلون في شدة الشكيمة والاخلاق الذميمة لا يتأني من اخلاقهم الامثل ما أتى من اسلافهم فلا تحزنوا على تكذيبهم واللام في ﴿ لكم ﴾ لتضمين معنى الاستجابة اى في ايمانهم مستحيين لكم وللتعليل اى في ان يجدنوا الايمان لا أجل دعوتكم ﴿ و ﴾ الحال ﴿ قد كان فريق ﴾ كائن ﴿ منهم ﴾ اى طائفة ممن سلف منهم والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كالرهب ﴿ يسمعون كلام الله ﴾ وهو ما يتلونه من التوراة ﴿ ثم يحرفونه ﴾ اى يغيرون ما فيها من الاحكام كتغييرهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وان شئتم ان لاتفعلوا فلا بأس * قال في التيسير الصحيح انهم لم يسمعوا كلام الله بلا واسطة فان ذلك كان لموسى على الخصوص لم يتسركه فيه غيره في الدنيا ومعنى يسمعون كلام الله اى التوراة من موسى بقرائه ﴿ من بعد ما عقلوه ﴾ اى من بعد ما فهموه ومنبطوه بعقولهم ولم يبق لهم شبهة في صحته يقول كيف يؤمن هؤلاء وهم يقدون اولئك الآباء فهم من اهل السوء الذين مضوا بالناد فلاتطمعوا في الايمان

منهم ﴿ وهم يعلمون ﴾ اى يحرفونه والحال انهم يعلمون انهم كاذبون مفترون ﴿ واذا التوا ﴾ اى اليهود ﴿ الذين آمنوا ﴾ من اصحاب النبي عليه السلام ﴿ قالوا ﴾ اى منفقوهم ﴿ آمنت ﴾ كما يمانكم وان محمدا هو الرسول المبشربه ﴿ واذا خلا ﴾ مضى ورجع ﴿ بعضهم ﴾ الذين لم يناقفوا اى اذا فرغوا من الاشتغال بالمؤمنين متوجهين ومنضمين ﴿ الى بعض ﴾ اى الى الذين ناقفوا بحيث لم يبق معهم غيرهم ﴿ قالوا ﴾ اى الساكنون عاتين لمت فقيهم على ما صنعوا ﴿ اتحدثونهم ﴾ تخبرونهم والاستفهام بمعنى النهى اى لاتحدثوهم. يعنون المؤمنين ﴿ بتافتح الله عليكم ﴾ اى يفتح الله لكم خاصة في التوراة من نعم النبي عليه السلام والتبشير عنه بالفتح للايدان بانه سر مكتون وباب مغلق لا يقف عليه احد ﴿ ليحاجوكم به ﴾ الامم متعلقة بالتحديث دون الفتح والضمير فيه لما فتح الله اى ليحتجوا عليكم به فيقطعوكم بالحجة ويبيكوكم ﴿ عند ربكم ﴾ اى في حكمه وكتابه كما قال هو عند الله كذا اى في كتابه وشرعه والمحدثون به وان لم يخوموا حول ذلك الغرض وهو الحاجة لكن فعلهم ذلك لما كان مستبعاله البتة جعلوا فاعلين للغرض المذكور اظهارا لكمال سخافة عقابهم وركاكة آرائهم ﴿ فلا تعقلون ﴾ متصل بكلامهم من التوبيخ والعتاب اى ألا تلاحظون فلا تعقلون هذا الخطأ الفاحش وهو ان ذلك حجة لهم عليكم فالنكر عدم التعقل ابتداء وانفعلون ذلك فلا تعقلون بطلانه مع وضوحه حتى تحتاجون الى التنيه عليه فالنكر حينئذ عدم التعقل بعد الفعل ﴿ أولا يعلمون ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر ينساق اليه الذهن والضمير للمؤمنين اى أيلومونهم على التحديث مخافة الحاجة ولا يعلمون ﴿ ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ اى جميع ما يسرونه وما يعلنونه ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان فحينئذ يظهر الله للمؤمنين ما ارادوا اخفاه بواسطة الوحي الى النبي عليه السلام فتحصل الحاجة والتبكيك ووقع في آية الرجم وتحريم بعض المحرمات عليهم فأى فائدة في اللوم والعتاب ﴿ ومنهم ﴾ اى من اليهود ﴿ اميون ﴾ لا يحسنون الكتب ولا يقدررون على القراءة والامى منسوب الى امة العرب وهى الامة الحلية عن العلم والقراءة فاستعير لمن لا يعرف الكتابة والقراءة ﴿ لا يعلمون الكتاب ﴾ اى لا يعرفون التوراة ليطالعوها ويحققوا ما فيها من دلائل النبوة فيؤمنوا ﴿ الا امانى ﴾ جمع منية من اتمى والاستثناء منقطع لانها ليست من جنس الكتب اى لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهى المفتريات من تغيير صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانهم لا يعذبون في النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله لا يؤاخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولا جهة لهم في صحة ذلك ﴿ وانهم ﴾ اى ما هم ﴿ الا يظنون ﴾ ظنا من غير تيقن بها اى ما هم الا قوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يصلوا الى مرتبة العلم فنى يرجى منهم الايمان المؤسس على قواعد اليقين ﴿ فويل ﴾ كلمة بقولها كل واقع في هلكة بمعنى الدعاء على النفس بالعداب اى عقوبة عظيمة وهو مبتدأ خبره ما بعده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قمره) وقال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه انه واد في جهنم لوسيرت فيه جبال الدنيا لماعت من شدة حره اى ذابت ﴿ للذين يكتبون الكتب ﴾ المحرف

﴿ يا ايديهم ﴾ تأكيد لدفع توهم المجاز فقد يقول انسان كتبت الى فلان اذا امر غيره ان يكتب عنه اليه ﴿ ثم يقولون ﴾ لموامهم ﴿ هذا ﴾ اى المحرف ﴿ من عند الله ﴾ فى التوراة روى ان اجار اليهود خافوا ذهاب ما كلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي عليه السلام المدينة فاحتاروا فى تمويق اسافل اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفة النبي عليه السلام فى التوراة وكانت هى فيها حسن الوجه جمد الشعر اكل العين ربة اى متوسط التامة فغيروها وكتبوا مكانه طوال ازرق سبط الشعر وهو خلاف الجمد فاذا سألهم سفنهم عن ذلك قرأوا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته عليه السلام فيكذبونه ﴿ ليشتروا به ﴾ اى يأخذوا لانفسهم بمقابلة المحرف ﴿ ثمتنا ﴾ هوما اخذوه من الرشى بمقابلة ما فعلوا من التحريف والتأويل الزائف وانما عبر عن المشتري الذى هو المقصود بالذات فى عقد المعاوضة بالتمن الذى هو وسيلة فيه ايدانا بتكليسهم حيث جعلوا المقصود بالذات وسيلة والوسيلة مقصودة بالذات ﴿ قليلا ﴾ لايغايبه انما وصفه بالقالة اما لفتناؤه وعدم ثوابه واما لكونه حراما لان الحرام لا بركة فيه ولا يربو عند الله كذا فى تفسير القرطبي ﴿ فويل لهم ﴾ اى العتوبة العظيمة نابتة لهم ﴿ بما كتبت ايديهم ﴾ من اجل كتابتهم ايادى ﴿ وويل لهم ما يكسبون ﴾ من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصى واصل الكسب الفعل لجر نفع او دفع ضرر ولهذا لا يوسف به سبحانه ﴿ وفى الآيات اشارات ﴾ الاولى ان علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكاملته مع الله لا يفيد الايمان الحقيقى الا ان يتدارك الله فضله ورحمته قال الله تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ﴾ وان الله تعالى كلم ابليس وخاطبه بقوله ﴿ يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ﴾ وما افاده الايمان الحقيقى اذا لم يكن مؤيدا من الله بفضله ورحمته ولم يبق على الايمان بعد العيان فكيف يؤمن بالبرهان : قال فى المنثوى

جز عنيت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را
جهدى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالسداد
جهد فرعونى چونى توفيق بود * هر چه او مى دوخت آن تفتيق بود

* والثانية ان العالم المعاند والعامى المقلد سواء فى الضلال لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامى ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم وان الدين ليس بالثقى فالذين ركنوا الى التقليد المحض واغتروا بظنون فاسدة وتخمينات مبهمه فهم الذين لانصيب لهم من كتبهم الاقارمتها دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقايقها وهذا حال اكثر اهل زماننا من مدعى الاسلام فالمدعى والمنتهى طاقتهما خسران وضلال وحسرة وندامة ووبال : وفى المنثوى

تشنه را كرزوق آيد از سراب * چون رسد دروى كرزود جويد آب
مفسان كرخوش شوند از زرقلب * ليك ان رسوا شود در دار ضرب
* والثالثة ان من بدل أو غير أو ابتدع فى دين الله ما ليس منه فهو داخل فى الوعيد المذكور وقد حذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امته لما علم ما يكون فى آخر الزمان فقال (الآن من قبلكم

من اهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين مائة وان هذه الامة ستفرق على ثلاث وسبعين كلمة في النار الواحدة (خذهم ان يخذلوا من تلقا انفسهم في الدين خلاف كتاب الله اوسته اوستة اصحابه فيضلوا به الناس وقد وقع محاذرة وشاع وكثر وذاع قائله وانا اليه راجعون : قال السعدى

نحوهاى كذفيرين كئندازيست * نكوياش تا بد نكويد كست

نهرا آدمى زاده از ددهيست * كه ددز آدمى زاده بددهيست

* والرابعة ان بعض المتسمين بالصوفية ينضم الى الاولياء وارباب القلوب ظاهرا ثم لا يصدق الارادة ويميل الى اهل الغفلة ويصنى الى اقوالهم ويشتبهى ارتكاب افعالهم وكما دعت هوانف الحظوظ سارع الى الاجابة طوعا واذا قوته دواعى الحق تكلف كرها ليس له اخلاص فى الصعبة فى طريق الحق فويل لهم بما كتبت ايديهم وويل لهم بما يكسبون من الاخلاص عن الحق واعتقاد السوء وانغراء الخلق وانخالهم فهم الذين ضلوا واضلوا كثيرا : وفى المتنوى

صدهزاران دام ودانه است اى خدا * ماچو مرغان حريص بي نوا

دبدم مابسته دام نويم * هريكى كرباز وسيرنجى شويم

فعلى السالك ان يجتهد فى الوصول الى الموجود الحق ويتخلص من الموهوم المطلق ولا يفتربظواهر الحلالات غافلا عن بطون الاعتبارات فان طريق الحق اذق من كل دقيق وماء عميق وفتح سحيق واجهل الناس من يترك يقين مانعته من صفات نفسه التى لاشك فيها الظن ما عند الناس من صلاحية حاله * قال نهارث بن اسد المحاسبى رضى الله عنه الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزؤ به ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح ويرضى بالسخرية به فالعاقل لا يفترب مثله بل يجتهد الى ان يصل الى الحقيقة فويل لواعظ تكبر واقتخر بتقيل الناس يده ورأى نفسه خيرا من السامعين ويتقيد بالمدح والذم اللهم الا ان يخرج ذلك من قلبه والمعيار مساواة المقبل واللاطم عنده بل رجحان اللاطم والضارب * قال فى مجلس وعظه خيد البعداى لولم اسمع قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) لما اجترأت على الوعظ فانا ذلك الرجل الفاجر ﴿ ﴿ وقلوا ﴾ اى اليهود زعما منهم ﴿ ﴿ لن تمسنا النار ﴾ اى لاتصل الينا النار فى الآخرة ﴿ ﴿ الا اياما معدودة ﴾ قليلة محصورة سبعة ايام فانهم يقولون ان ايام الدنيا سبعة آلاف سنة فعذب مكان كل الف سنة يوما او ايراد اربعين يوما مقدار عبادة آباءهم العجل * قال ابو منصور رحمة الله تصرف الايام المعدودة الى العمر الذى عصوا فيه وهمم يروا التعذيب الاعلى قدر وقت العصيان او كانوا لا يرون التخليد فى النار كالجهمى اولانهم كانوا يقولون نحن ابنا الله واجاؤه فلانعذب ابدا بل نعذب ابنا ابنا والحبيب حبيبه فى وقت قليل ثم يرضى وهذا منهم باطل وعقوبة الكفر ابدا وتواب الايمان كذلك لان من اعتقد ديننا انما يعقده للابد فعلى ذلك جزاؤه للابد ﴿ ﴿ قل ﴾ يا محمد تبيكتنا لهم وتوينا ﴿ ﴿ انخذتم ﴾ بقطع الهمة لانه الف استفهام بمعنى التوبيخ والالف المجتلبة ذهب بالادراج اى انخذتم ﴿ ﴿ عند الله عهدا ﴾ خيرا او وعدا بما تزعمون فان مات دعون لا يكون الابناء على وعد قوى ولذلك عبر عنه بالعهد ﴿ ﴿ فلن ﴾ الفاء فصيحة معربة عن شرط محذوف اى ان انخذتم عند الله عهدا وامانا فلن

﴿ يخالف الله ﴾ الاخلاف نقض العهد ﴿ عهده ﴾ الذى عهده اليكم يعنى يجزوعده التبة * قال الامام ابومنصور لهذان وجهان احدهما هل عندكم خبر عن الله تعالى انكم لاتمذبون ابدا لكن اياما معدودة فان كان لكم هذا فهو لا يخالف عهده ووعده والثانى الكم عند الله اعمال سالحة ووعدهم بها الجنة فهو لا يخالف وعده ﴿ أم تقولون ﴾ مفتري ﴿ على الله ما لاتعلمون ﴾ وقوعه وام معادلة لهزمة الاستفهام يعنى أى الامرين المتساويين كائن على سبيل التقرير لان العواقب يكون احدهما تلخيصه ان كان لكم عنده عهد فلا ينقض ولكمكم تخرصون وتكذبون روى انهم اذا مضت تلك المدة عليهم فى النار يقول لهم خزنة جهنم يا اعداء الله ذهب الاجل وبقي الابد فابقوا بالخلود ﴿ بلى ﴾ اثبات لما بعد النفي فهو جواب النفي ونعم جواب اليجاب اى قلم لن تمسنا النار سوى الايام المعدودة بلى تمسكم ابد ابد ليل قوله ﴿ هم فيها خالدون ﴾ وبين ذلك بالشرط والجزاء ﴿ من ﴾ فهو رفع مبتدأ بمعنى الشرط ولذلك دخلت الفاء فى خبره وان كان جوابا للشرط ﴿ كسب ﴾ الكسب استجلاب النفع واستعماله فى استجلاب الضر كالسيئة على سبيل التهكم ﴿ سيئة ﴾ من السيئات يعنى كبيرة من الكبائر ﴿ واحاطت به خطيئة ﴾ تلك واستولت عليه من جميع جوانبه من قلبه ولسانه ويده كما يحيط العدو وهذا انما تحقق فى الكافر ولذلك فسر السلف السيئة بالكفر ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من كسب السيئات واحاطة خطاياهم بهم اشير اليهم بعنوان الجمعية مراعاة لجانب المعنى فى كلمة من بعد مراعاة جانب اللفظ الضائر الثلاثة ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها فى الآخرة حسب ملازمتهم فى الدنيا لما يستوجبها من الاسباب التى من جملتها ما هم عليه من تكذيب آيات الله وتحريف كلامه والافتراء عليه وغير ذلك وهو خبر اولئك والجملة خبر لا مبتدأ ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون فأتى لهم التفضي منها بعد سبعة ايام او اربعين كما زعموا والجملة فى حيز النصب على الحالية لوزن التصريح به فى قوله ﴿ اصحاب النار خالدون فيها ﴾ ولا حجة فى الآية على خلود صاحب الكبيرة لما عرفت من اختصاصها بالكافر ﴿ والذين آمنوا ﴾ اى صدقوا بالله تعالى ومحمد عليه السلام بقلوبهم ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى اداوا الفرائض وانتهوا عن المعاصي ﴿ اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ لا يتوبون ولا يخرجون منها ابدا جرت السنة الالهية على شفع الوعد بالوعيد مراعاة لما تقتضيه الحكمة فى ارشاد العباد من الترغيب تارة والترهيب اخرى والتبشير مرة والانذار اخرى فان باللطف والقهر يترقى الانسان الى الكمال ويفوز بجنة الجمال والجلال - حكي - انه كان لشيخ مرید فقال له يوما لورأت ابازيد كان خيرا لك من شغلك فقال كيف يكون هو خيرا وهو مخلوق وتجبى الخالق كل يوم سبعين مرة ثم بالآخرة ذهب مع شيخه الى ابى يزيد البسطامى فقالت امرأته لا تطلبوه فهو امرؤ ذهب للحطب فوقفا فى طريقه فاذا هو حمل الحطب على اسد عظيم ويده حية يضرب الاسد بها فى بعض الاوقات فلما رآه المرید مات وقال ابوزيد لشيخه قدر بيت مریدك باللطف ولم ترشده الى طريق القهر فإيتحمل لما آتى فلا تجعل بعد اليوم وأرهم القهرا ايضا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى ان ابازيد برؤية القهر واللطف من الطريق كان مظهرا لتجلى الذات يخلاف المرید فلما رآه فيه لم يتحمل : قال فى المشوى

عاشقهم برقهه وبر لطفش بجد * بالعجب من عاشق ابن مردود
والله ارزين خارد رستان شوم * همجوبليل زين سبب نالان شوم
اين عجب بلبل كه بكشايد دهان * تاخورد اوخارارا باكستان
اين چه بلبل اين نهك آتشيست * جمله ناخوشهاز عشق اورا خوشيست

والاشارة في الآيات الى ان بعض المرورين بالعقل من الفلاسفة والطبايعية وغيرهم لفرط غفلتهم
ظنوا ان قبائح اعمالهم وافعالهم واقوالهم لا تؤثر في صفاء ارواحهم فاذا فارقت الارواح
الاجساد يرجع كل شئ الى اصله فالاجساد ترجع الى العناصر والارواح الى حفاظ القدس
ولا يراحمها شئ من نتائج الاعمال الاياما معدودة وهذا فاسد لان العاقل يشاهد حسا وعقلا
ان تتبع الشهوات الحيرانية واستيفاء الذات النفسانية يورث الاخلاق الذميمة من الحرص والامل
والحقد والحسد والبغض والنضب والبخل والكبر والكذب وغير ذلك وهذه من صفات
النفس الامارة بالسوء فتصير بالمجاورة والتعود اخلاق الروح فيتكدر صفاؤه ويبدل اخلاقه
الروحانية من الحلم والكرم والمرؤة والصدق والحياء والعفة والصبر والشكر وغير ذلك بالاخلاق
الحيوانية الشيطانية والذي يجتهد في قمع الهوى والشهوات يورث هذه المعاملات من مكارم
الاخلاق وصفاء القلب وتحمته الى وطنه الاصلى وغير ذلك فلا يساوى الروح المتبع للنفس
الامارة كاللغوم بعد المفارقة مع الروح المتبع للهامات الحق كما يكون للخواص وبعضهم قالوا
وان تدنس الارواح بقدر تعلقها بمحجوبات طبايعها فبعد المفارقة بقيت في العذاب اياما معدودة
على قدر انقطاع التعلقات عنها وزوال الكدورات ثم تخلص وهذا ايضا خيال فاسد وكذبهم الله
بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته تظهر على مرآة قلبه بقدرها رينا فان تاب عصى
عنه وان اصر على السيئات حتى اذا احاط برآة قلبه رين السيئات بحيث لا يبقى فيه الصفاء الفطري
وخرج منه نور الايمان وضوء الطاعات فاحاطت به الخطيئات ﴿ فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾
وفيه اشارة ايضا الى بعض ارباب الطلب ممن يركن الى شهوات الدنيا في اثناء الطلب فيتظفر عليه
الشیطان ويفره بزهده فيوقعه في ورطة العجب فينظر الى نفسه بنظر التعظيم والى الخلق بنظر
التحقير فيهلك او يفتر بما ظهر في اثناء السلوك من بعض الوقائع الصادقة والرؤيا الصالحة وشئ
من المشاهدات والمكاشفات الروحانية لا الرحمانية فيظن المرور ان ليس وراء عبادته قربه وانه
بالغ مبلغ الرجال فيسكت عن الطلب وتعتره الآفات حتى احاطت به خطيئته فرجع القهقري الى
اسفل الطبيعة واما الذين آمنوا من اهل الطلب ﴿ وعملوا ﴾ على قانون الشريعة باشارة شيخ الطريقة
الصالحات المبلغات الى الحقيقة واولئك اصحاب الوصول الى جنات الاصول خالدون فيها بالسير الى ابد
الآباد فان المنازل والمقاصد وان كانت متناهية لكن السير في المقصد غير متناهية بخلاف الذين احاطت
بهم خطيئتهم فانهم خالدون في نار القطيعة ولن تفهمهم المجاهدات والنظر في العقول
والاستدلال بالشبهات ﴿ واذاخذنا ميثاق نجى اسرائيل ﴾ في التوراة والميثاق العهد الشديد
وهو على وجهين عهد خلقه وفطرة وعهد نبوة ورسالة واذا نصب باضار فعل خوطب به
النبي عليه السلام والمؤمنون ليؤدبهم التأمل في احوالهم الى قطع الطمع عن ايمان اخلافهم

لان قبائح اسلافهم ماتو ذى الى عدم ايمانهم ولا يلد الحية الا الحية ومن هنا قيل
 اذا طاب اصل المرء طابت فروعُه او اليهود الموجودون في عصر النبوة توحيًا
 لهم بسوء صنيع اسلافهم اى اذكروا اذ اخذنا ميثاقهم بان ﴿ لا تعبدون الا الله ﴾ اى ان
 لا تعبدوا فلما اسقط ان رفع تعبدون لزوال الناصب او على ان يكون اخبارا في معنى النهى
 كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد به الامر اى اذهب وهو ابلغ من صريح الامر
 والنهى لما فيه من ايهام ان المتهى حقه ان يسارع الى الانتهاء عما نهى عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر
 به التامى اى لا توحدوا الا الله ولا تجعلوا الاوهية الا الله وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى
 كأنه قيل واحلفناهم وقلنا بالله لا تعبدون الا الله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اى وتحسنون احسانا
 على لفظ تعبدون لانه اخبار او واحسنوا على معناه لانه انشاء اى برا كثيرا وعظفا عليهما
 وتزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله ﴿ وذى القربى ﴾ اى وتحسنون الى ذى القرابة
 ايضا مصدر كالحسنى ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم وهو الصغير الذى مات ابوه قبل البلوغ ومن
 الحيوانات الصغير الذى مات امه والاحسان بهم بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع
 ﴿ والمساكين ﴾ بحسن القول وايصال الصدقة اليهم جمع مسكين من السكون كأن الفقر
 اسكنه عن الحراك اى الحركة وانقله عن الثقل ﴿ وقلنا ﴾ قولوا للناس ﴿ قولوا ﴾ حسنا ﴿
 ساء حسنا مبالغة لفرط حسنه امر بالاحسان بالمال في حق اقوام مخصوصين وهم الوالدان
 والاقرباء واليتامى والمساكين ولما كان المال لا يبع الكل امر بمعاملة الناس كلهم بالقول الجليل
 الذى لا يعجز عنه العاقل يعنى وأيتوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق واثروهم
 بالمعروف واتهوه عن المنكر اى وقولوا للناس صدقا وحقا في شأن محمد عليه السلام فمن
 سألهم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ كما
 فرضا عليهم في شريعتهم ذكرهما تنصيحا مع دخولهما في العبادة المذكورة تعميما وتخصيضا
 تلخيصه اخذنا عهدكم يا بنى اسرائيل بجميع المذكور فضلتهم واقبلتم عليه ﴿ ثم توليتهم ﴾ على
 طريقة الالتفات اى اعرضتم عن المضى على مقتضى الميثاق ورفضتموه ﴿ الا قليلا منكم ﴾
 وهم من الاسلاف من اقام اليهودية على وجهها ومن الاخلاف من اسلم كعبد الله بن سلام
 واضرا به ﴿ واتم معروضون ﴾ جملة تذييلية اى واتم قوم عادتكم الاعراض عن الطاعة
 ومرعاة حقوق الميثاق وليس الواو للرجال لاتحاد التولى والاعراض فالجملة اعتراض للتأكيد
 في التوبيخ واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة والاقبال الى جانب العرض * واعلم ان في
 الآية عدة اشياء * منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد بالعبادة المعبود وتجرده عن كل مقصود
 فمن لاحظ خلقا او استحل ثناء او استجاب بطاعته الى نفسه حظا من حظوظ الدنيا والآخرة
 او داخله بوجه من الوجوه مزج او شوب فهو ساقط عن مرتبة الاخلاص برؤية نفسه
 حجاب راه توبى حافظ ازمان برخيز * خوشا كسى كه ازين راه بى حجاب رود
 * ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين حيث قرن حقه بحقوقهما في آيات من
 القرآن لان النشأة الاولى من عند الله والنشأة الثانية وهى التربية من جهة الوالدين ويقال ثلاث

آیات انزلت مقرونة بثلاث آيات ولا تقبل احديها بغير قريبتها احديها قوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول) والثانية (ان اشكرلى ولوالديك) والثالثة (اقيموا الصوة وآتوا الزكوة) والاحسان الى الوالدين معاشرتهما بالمعروف والتواضع لهما والامتثال الى امرهما وصلاة اهل ودهما والدعاء بالمغفرة بعد ماتهما : قال السعدى

سالها برنو بگذرد که کذر * نکنی سوى تربت پدرت

تو بجای پدر چه کردی خیر * تا همان چشم داری از پسر

وفي التاويلات النجمية ان في قوله (وبالوالدين احسانا) اشارة الى ان اعز الخلق على الولد والداد لاجل انهما سببا وجوده في الظاهر ولكن ينبغي ان يحسن اليهما بعد خروجه من عبدة عبودية ربه اذ هو موجود وجوده ووجود والديه في الحقيقة ولا يختار على اداء عبوديته احسان والديه فكيف الالتفات لغيرها * ومنها البر الى اليتامى

برحمت بكن آبش از ديده پاك * بشفتت بيفشانش از جهره خاك

وفي الحديث (ما قعد يتيم مع قوم على قصصهم فلا يقرب قصصهم الشيطان) وفي الحديث ايضا (من ضم يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله عز وجل غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر ومن اذهب الله كريمته فصر واحسب غفرت له ذنوبه) قولا وما كريمته قال (عيناه ومن كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات فاتفق عليهن واحسن اليهن حتى يكبرن او يمتن غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر) فساد رجل من الاعراب ممن هاجر فقال يا رسول الله او اثنتان فقال صلى الله عليه وسلم (او اثنتان) وقل صلى الله عليه وسلم (كافل اليتيم انا وهو كهاتين في الجنة) و اشار بالسبابة والوسطى والسبابة من الاصابع هي التي تلى الابهام وكانت في الجاهلية تدعى بالسبابة لانهم كانوا يسبون بها فلما جاءه بالاسلام كرهوا هذا الاسم فسموها بالمشييرة لانهم كانوا يشيرون بها الى الله بالتوحيد والمشيرة من اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اطول من الوسطى ثم الوسطى اقصر منها ثم البصر اقصر من الوسطى فقوله عليه السلام (انا وهو كهاتين في الجنة) وقوله في الحديث الآخر (احشرنا وابو بكر وعمر يوم القيامة هكذا) و اشار باصابعه الثلاث فانما اراد ذكر التنازل والاشراف على الخلق فقال نحشر هكذا ونحن مشرفون وكذلك كافل اليتيم يكون له منزلة رفيعة فمن لم يعرف شأن اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل تأويل الحديث على الانضمام واقترب بعضهم من بعض في محل القرية وهذا معنى بعيد لان منازل الرسل والييين والصدقيين والشهداء والصالحين مراتب متباينة ومنازل مختلفة كذا في تفسير القرطبي * ومنها البر الى المساكين وهم الذين اسكتهم الحاجة وذلثهم وهذا يتضمن الحظ على الصدقة والمواساة وتفقد احوال المساكين والضعفاء وفي الحديث (الساعى على الارملة والمسكين كالجاهد في سبيل الله) وكان طاووس يرى السعى على الاخوات افضل من الجهاد في سبيل الله نحوهاى كه باشى پراكنده دل * پراكندكانرا ز خاطر مهل بریشان کن امروز كنجبه چست * كه فردا كيدش نه در دست تست

* ومنها القول الحسن ولما خرج الطالب من عهدة حق العبودية وعمت رحمته وشفقته الوالدين وغيرهما لزم له ان يقول للناس حسنا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى الله ويهديهم الى طريق الحق ويخالقهم بحسن الخلق وان يكون قوله لنا ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة ومن غير ان يتكلم معه بكلام يظن انه يرضى مذهبه لان الله تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ فليس بافضل من موسى وهارون والفاجر ليس باخس من فرعون وقد امره الله باللين معه فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيف : قال الحافظ

آسايش دو كيتي تفسير ابن دو حرفست * بادوستان تلتطف بادشمان مدارا

وقال السعدي

درشتي تكيرد خردمنند پيش * نه سستی كه ناقص كند قدر خویش
﴿ واذا اخذنا ميثاقكم ﴾ اي وادكروا ايها اليهود وقت اخذنا اقراركم وعهدكم في التوراة
وقلنا لكم ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ لا يريق بعضكم دم بعض جعل غير الرجل نفسه اذا
اتصل به اصلا او دينا فلما بينهم من الاتصال القوي نسا ودينا اجري كل واحد منهم مجرى
انفسهم وقيل اذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه وهو اخبار في معنى النبي كانه
سورع الى الانتهاء فهو ينجبر عنه ﴿ ولا تخرجون انفسكم من دياركم ﴾ اي لا يخرج بعضكم
بعضا من دياره او لانسبوا جيرانكم فتلجئوهم الى الخروج وفي اقران الاخراج من الديار
بالقتل ايدان بانه بمنزلة القتل ﴿ ثم اقررتم ﴾ اي بالميثاق واعترقتم على انفسكم بلزومه
وبوجوب المحافظة عليه ﴿ واتم تشهدون ﴾ عليها توكيد للاقرار كقولك فلان مفر على
نفسه بكذا شاهد عليها او اتم اليوم ايها اليهود تشهدون على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ﴿ ثم
اتم ﴾ مبتدأ ﴿ هؤلاء ﴾ خبر ومناط الافادة اختلاف الصفات المنزل منزلة اختلاف الذات
كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به والمعنى اتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون والناقضون
المتناقضون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين كأنهم قالوا كيف نحس قبيلا ﴿ تقتلون
انفسكم ﴾ اي الجارين مجرى انفسكم فهو بيان لقوله ثم اتم هؤلاء ﴿ وتخرجون فرقا
منكم من ديارهم ﴾ الضمير للفریق وهو الطائفة ﴿ تظاهرون عليهم ﴾ بحذف احدي
التامين حال من فاعل تخرجون او من مفعوله مينة لكيفية الاخراج رافعة لتوهم اختصاص
الحرمة بالاخراج بطريق الاصاله والاستقلال دون المظاهرة والمعنى تقوون ظهوركم للغلبة
عليهم ﴿ بالاثم ﴾ حال من فاعل تظاهرون اي ملتبسين بالاثم وهو الفعل الذي يستحق
فاعله الدم والنوم ﴿ والعدوان ﴾ اي التجاوز في الظلم * ودلت الآية على ان الظلم كاهو
محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه كذا في التفسير الكبير ﴿ وان يا توكم اسارى ﴾ اي
جاؤكم حال كونهم مأسورين اي ظهوروا لكم على هذه الحالة ولم يرد به الايسان
الاختياري والاسارى والاسير جمع اسير وهو من يؤخذ قهرا فيعمل بمعنى المفعول من
الاسر بمعنى الشد والايثاق والفرق انهم اذا قيدوا فهم اسارى واذا حصلوا في اليد من غير

قيد فهم اسرى ﴿ فقادوهم ﴾ اى تخرجوهم من الاسر باعطاء الفداء والمغادة تجرى بين الفادى وبين قابل الفداء ﴿ وهو ﴾ مبتدا اى الشأن ﴿ محرم عليكم اخراجهم ﴾ محرم فيه ضمير قائم مقام الفاعل وقع خبرا عن اخراجهم وإلمة خبر لضمير الشأن وذلك ان الله تعالى اخذ على بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم واما عبد اوامة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه واعتقوه وكان قريظة والتضير من اليهود اخوين وكذا الاوس والخزرج وهم اهل شرك يعبدون الاصنام ولا يعرفون القيامة والجنة والنار والحلال والحرام فافترقوا فى حرب شمر ووقعت بينهم عداوة فكانت بنو قريظة معينة للاوس وحلفاءهم اى ناصريهم والتضير معينة للخزرج وحلفاءهم فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قريظة مع الاوس والتضير مع الخزرج يظهر كل قوم حلفاءهم على اخوانهم حتى يتساقفوا الدماء واذا غابوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها وبادبهم التوراة يعرفون ما فيها مناعليهم ومالهم فاذا وضعت الحرب اوزارها اقتدى قريظة ما كان فى ايدى الخزرج منهم وافدى التضير ما كان فى ايدى الاوس منهم من الاسارى فعيرتهم العرب بذلك وقالوا كيف تقالونهم وتقدونهم فقالوا امرنا ان نقديم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقالونهم قالوا انانستحي ان يستذل حلفاؤنا فذمهم على المناقضة وتلخيصه اعرضتم عن الكل الا الفداء لان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعداهم وفداء اسازامهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء ﴿ أفؤتمون بعض الكتاب ﴾ وهو الفداء والهزمة للانكار التويخى والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام اى أفعلون ذلك فتؤتمون ببعض الكتاب ﴿ وتكفرون ببعض ﴾ هو حرمة القتال والاخراج مع ان قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقي لكون الكل من عند الله داخلا فى الميثاق فمناط التويخى كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض ﴿ فاجزاء ﴾ نفي اى ليس جزاء ﴿ من يفعل ذلك ﴾ اى الكفر ببعض الكتاب مع الايمان بالبعض ﴿ منكم ﴾ يامعشر اليهود حال من فاعل يفعل ﴿ الاخرى ﴾ استثناء مفرغ وقع خبرا للمبتدا اى ذل وهو ان مع الفضيحة وهو قتل بنى قريظة واسرهم واجلاء بنى التضير الى اذرعات واربحا من الشام وقيل هو اخذ الجزية ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾ صفة خزى ولعل بيان جزأهم بطريق القصر على ما ذكر لقطع اطماعهم الفارغة من ثمرات ايمانهم ببعض الكتاب واظهار انه لا اثر له اصلا مع الكفر بالبعض ﴿ ويوم القيامة ﴾ يوم تقام فيه الاجزية ﴿ يردون ﴾ اى يرجعون والرد الرجوع بعد الاخذ ﴿ الى اشد العذاب ﴾ هو التعذيب فى جهنم وهو اشد من خزيهم فى الدنيا واشد من كل عذاب كان قبله فانه ينقطع وهذا لا ينقطع وفى الحديث (فضوح الدنيا اهنون من فضوح الآخرة) وانما كان اشد لما ان معصيتهم كانت اشد المعاصى : وفى المتنوى

هر كه ظالم تر جهش باهول تر * عدل فرموده است بدررا بتد

﴿ وما الله بغافل ﴾ بساء ﴿ عما تعملون ﴾ من القبائح التى من جلتها هذا المنكر اى لا يخفى عليه شئ من اعمالهم فيجازيهم بها يوم البعث تهديد شديد وزجر عظيم عن المعصية وبشارة

عظيمة على الطاعة لان العقوبة اذا كانت متمتع عليه سبحانه مع انه اقدر القادرين وصلت الحقوق الى مستحقها ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الاوصاف القبيحة ﴿ الذين اشتروا الحياة الدنيا ﴾ واستبدلوها ﴿ بالآخرة ﴾ واعرضوا عنها مع تمكنهم من تحصيلها فان ما ذكر من الكفر ببعض احكام الكتاب انما كان مراعاة لجانب حلفائهم لمسايعود اليهم منهم من بعض المنافع الدينية والدنيوية ﴿ فلا يخفف عنهم العذاب ﴾ دنويوا كان او اخرويا ﴿ ولا هم يصرون ﴾ يتمتعون من العذاب بدفعه عنهم بشفاعة اوجبر * اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة تمتع غير ممكن والله سبحانه مكن المكلف من تحصيل ايها ما شاء واراد فاذا اشتغل بتحصيل احدهما فقد فوت الاخرى على نفسه فجعل الله ما اعرض اليهود عنه من الايمان بما في كتابهم وما حصل في ايديهم من الكفر ولذات الدنيا كالبيع والشراء وذلك من الله نهاية الذم لهم لان المعبود في البيع والشراء في الدنيا مذموم فان يدم مشتري الدنيا بالآخرة اولى * فعلى العاقل ان يرغب في تجارة الآخرة ولا يركن الى الدنيا ولا يفسك دمه بامتثال اوامر الشيطان واستجلاب حظوظ النفس ولا يخرج من ديار دينه التي كان عليها في اصل الفطرة فانه اذا يضل ويشقى وفي قوله ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ اشارة اخرى الى ان العبد ولا يجوز له ان يقتل نفسه من جهد اوبلاء يصيبه او يهيم في الصحراء ولا يأتي البيوت جهلا في ديانتها وسفها في حلمه فهو عام في جميع ذلك * وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم عزموا ان يلبسوا المسوح وان يهيموا في الصحراء ولا يأووا الى البيوت ولا يأكلوا اللحم ولا يمشوا النساء فقال عليه السلام (انى اصلى وانام واصوم وافطر واغشى النساء و آوى الى البيوت و آكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني) فرجعوا عما عزموا قال تعالى ﴿ وآت كل ذي حق حقه ﴾ فالكمال في التجاوز عن القيود والوصول الى عالم الشهود وهين العساف لا ترى غير الله في المرايا والمظاهر فمن أى شئ يهرب الى اين يهرب فايها تولوا فتم وجه الله ولنا قيل الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لا يضيع الكتاب من يده لكونه وفي الحقوق مشتغلا بالله مخلصا له التية فلم يرضى له في فضل مما هو فيه فيجب ان يأتيه الموت على ذلك * واعلم ايضا ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير في قيد الهوى فانقاذه بالدلالة على الهدى ومن اسير في قيد حب الدنيا فخلاصه باخلاص ذكر الموت : وفي المتن

ذكر حق كمن بانك غولانرا بسوز * چشم تركس را ازين كر كس بدوز

ومن اسير بقى في قيد الوسواس فقد استموتة الشياطين فقداؤه برشده الى اليقين بلوائح البراهين لينقذه من الشكوك والظنون والتخمين ويخرجه من ظلمات التقليد وما تعود بالتلقين ومن اسير تجده في اسر هواجس نفسه ربيط زلاته فنك اسره في ارشاده الى اقلاعها ومن اسير تجده في اسرفاته وحبس وجوده فنجاته في الدلالة على الحق فيما يحل عنه وناق الكون ومن اسير تجده في قبضة الحق فليس لاسيرهم فداء ولا لقتيلهم قود ولا لربيطهم خلاص ولا منهم بدل ولا معهم جدل ولا اليهم لتغيرهم سبيل ولا لديهم الايهم دليل ولاهم فرار ولا معهم قرار فهذا مقام الاولياء الكمل فمن اتخذ هذه الطريقة سبيلا نال مراده ووصل الى مقام فؤاده

(وخلص)

وتخلص من الخزي الذي هو عمى القلب عن مشاهدة الحق والعمه في تيه الباطل في الدنيا والآخرة : قال في المتنوى

اصل صد يوسف جمال ذوالجلال * اى كم ازنن شو فدای آن جمال [۱]

اصل بيند ديدنه چون اكل بود * فرع بيند چونكه مرداحول بود [۲]

سرمه توحيد از كمال حال * يافته رسته زعلت واعتلال

ولابد من العشق في طريق الحق - وحكي - ان عجوزا احضرت السوق قطعة غزل وقالت اكتبوني من مشتري يوسف حتى يوجد اسمي في دفتر العشاق اللهم لا تحجينا عن جمالك وعنك واجعلنا من الفائزين بنوال وصالك منك ﴿ ﴿ ولقد آتينا ﴿ اى بالله لقد اعطينا يا بنى اسرائيل ﴿ موسى ﴿ لغة عبرانية قد سبق تفصيله عند قوله تعالى ﴿ واذا وعدنا موسى ﴿ الآية ﴿ الكتاب ﴿ اى التوراة جملة واحدة ﴿ وقفيما من بعده بالرسول ﴿ يقال فذاهبه اذا اتبعه اياه اى اتبعنا من بعد موسى رسولا بعد رسول مقتفين اثره وهم يوشع وشمويل وداود وسليمان وشعمون وشعيا وارميا وعزير وحزقييل والياس واليسع ويونس وكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام ﴿ وآتينا عيسى ﴿ بالسريانية اليسوع ومعناه المبارك والاصح انه لا اشتق قلبه ولا مثاله في العربية ﴿ ابن ﴿ باثبات الالف وان كان واقفا بين العلمين لندرة الاضافة الى الام ﴿ مريم ﴿ بالسريانية بمعنى الخادمة والعبادة قد جعلتها امها محررة لخدمة المسجد وكمال عبادتها لربها سماها الحق تعالى في كتابه الكريم مع الانبياء عليهم السلام سبع مرات وخاصها كما خوطب الانبياء كما قال تعالى ﴿ يا مريم اتقى لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ﴿ فشركنها مع الرجال ﴿ البنات ﴿ المعجزات الواضحات من احياء الموتى وبراء الاكهم والابرس والاخبار بالمغيبات والانجيل ﴿ وايدناه ﴿ اى قويناه ﴿ بروح القدس ﴿ من اضافة الموصوف الى الصفة اى بالروح المقدسة المطهرة وهى روح عيسى عليه السلام وصفت بانقدس للكرامة لان القدس هو الله تعالى والروح جبريل ووصف بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا وسمى روحا لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب ومعنى تقويته به انه عصمه من اول حاله الى كبره فلم يبدن منه الشيطان عند الولادة ورفعه الى السماء حين قصد اليهود قتله وتخصيص عيسى من بين الرسل ووصفه بايتاء البنات والتأييد بروح القدس لسان ابنته كانت لتنفيذ احكام التوراة وتقررها واما عيسى فقد نسخ بشرعه كثير من احكامها وحسم مدة اعتقادهم الباطل في حقه ببيان حقيقته واطهار كمال قبح ما فعلوا به وما بين موسى وعيسى اربعة آلاف نبى وقيل سبعون الف نبى ﴿ أفكلما جاءكم ﴿ خاطب اهل عصر النبي عليه السلام بهذا وقد فعله اسلافهم يعنى لم يوجد منهم القتل ان وجد الاستكبار لانه يتولونهم ويرضون بعلهم وانفاء للعطف على مقدر يناسب المقام اى لم تطيعوهم فكلما جاءكم ﴿ رسول بما لا تهوى ﴿ اى لا تريد ﴿ انفسكم ﴿ ولا يوافق هو اكم من الحق الذى لا انحرف عنه ﴿ استكبرتم ﴿ اى تعظمتم عن الاتباع له والايان بما جاء به من عند الله ﴿ فمريقا ﴿ منهم ﴿ كذبتهم ﴿ كعيسى ومحمد عليهما السلام ﴿ وفريقا تقتلون ﴿ كزكريا ويحيى وغيرهما عليهم السلام * وقسم فريقا في النوضين

للاهتمام وتشويق السامع الى ما فعلوا بهم لا للقصر ولم يقل قاتم وان اريد الماضي تفعيلا لهذه الحالة فكأنها وان مضت حاضرة لشناعتها ولثبوت عارها عليهم وعلى ذريتهم بعدهم او يراد وفريقا تقتلونهم بعد وانكم على هذه النية لانكم حاولتم قتل محمد عليه الصلاة والسلام لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة حتى قال عليه السلام عندموته (ما زالت اكلة خير تعاودنى) اى راجعنى اثرسماها في اوقات معدودة (فهذا اوان قطعت ابهرى) وهو عرق منبسط في القلب اذا انقطع مات صاحبه * وقصته انه لما فتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله (انى سائلكم عن شىء فقول اتم صادق فيه) قالوا نعم يا ابا القاسم قال (هل جعتم في هذه الشاة سما) قالوا نعم قال (فما حكمكم على ذلك) قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك * واعلم ان اليهود اتفوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة وكانوا متبوعين فلم يؤمنوا مخافة ان تذهب عنهم الرياسة فادام لم يخرج حب الرياسة من القلب لاتكون النفس مؤمنة بالايمان الكامل وللنفس سبع مذمومة العجب والكبر والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه ولجهنم ايضا ابواب سبعة فمن زكى نفسه عن هذه السبع فقد اغلق سبعة ابواب جهنم ودخل الجنة واوصى ابراهيم بن ادهم بعض اصحابه فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب يسلم : قال في المتوى

تا توانى بنده شو سلطان مباح * زخم كين چون كوى شو چو كان مباح [١]

اشتهار خلق بنده محكمست * در ره اين از بند آهن كى كم است [٢]

وعن بعض المشايخ القشبندي انه قال دخلت على الشيخ المعروف بده عمر الروشى للعبادة فوجدته متغير الحال بسبب انه داخله شىء من حب الرياسة لانه كان مشهورا في بلدة تبريز مرجعا للاكابر والاصاغر فتعود بالله من الحور بعد الكور * وفي شرح الحكم ادفن وجودك اى ما يكون سبب ظهور اختصاصك بين الخلق من علم او عمل او حال في ارض المحمول التي هي احد ثلاثة امور * احدها ان ترى ما جبلت عليه من النقص فلا تعتمد بشىء يظهر منك لعلمك بدسائسك وخباثة نفسك * الثانى ان تنظر اليك من حيث انت فلا ترى لاثقابك الا النقص وتنظر الى مولاك فتراه اهلا لكل كمال فكل ما يصدرك من احسان نسبه اليه اعتبارا بما انت عليه من خول الوصف * الثالث ان تظهر لنفسك ما يوجب نفى دعاوها من مباح مستبشع او مكروه لم يمنع دواء لعة العجب لاجرم ما متفقا عليه اذ كما لا يصح دفن الزرع في ارض رديئة لا يجوز المحمول في حالة غير مرضية * وقالوا * اى اليهود الموجودون في عصر النبي عليه السلام * قلوبنا غلف * جمع اغلف مستعار من الاغلف الذى لم يمتحن اى هي مغشاة باغشية جبلية لا يكاد يصل اليها ماجاء به محمد ولا تفقهه ثم رد الله ان تكون تلوهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق واضرب وقال * بل لعنهم الله بكفرهم * اى خذلهم وخالهم وشأنهم بسبب كفرهم العارض وابطالهم لاستعدادهم بسوء اختيارهم بالمرءة * فقليل ما يؤمنون * ما مزيدة للمبالغة اى قايمانا قليلا يؤمنون وهو ايمانهم ببعض

الكتاب والفاء لسببية اللعن لعدم الايمان ﴿ وما جاءهم كتاب ﴾ كائن ﴿ من عندنا ﴾ وهو القرآن ووصفه بقوله من عند الله للتشريف ﴿ مصدق لما معهم ﴾ اى موافق بتوراة في التوحيد وبعض الشرائع * قال ابن التمجيد المصدق به ما يختص ببيعة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدل عليها من العلامات والصفات لا الشرائع والاحكام لان القرآن نسخ اكثرها ﴿ وكانوا من قبل ﴾ اى قبل مجيئ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ يستنشقون على الذين كفروا ﴾ اى يستصرون به على مشركى العرب وكفصار مكة ويقولون الماهم انصرنا بالنبي المبعوث فى آخر الزمان الذى نحمد نتمه فى التوراة ويقولون لاعدامهم قداضل زمان نبي يخرج تصديق ما قلنا فقتلكم معه قتل عاد وازم ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ من الكتاب لان معرفة من انزل هو عليه معرفة به والفاء للدلالة على تعقيب مجيئه للاستفتاح به من غير ان يتخلل بينهما مدة منسية ﴿ كفروا به ﴾ حسدا وحرصا على الرياسة وغيره واصله وهو جواب لما الاولى والثانية تكرير للاولى ﴿ فلعنة الله على الكافرين ﴾ اى عليه وضعا لظاهر موضع الضمير للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم والفاء للدلالة على ترتيب لعنة عن الكفر والمعنة فى حق الكفار الطرد والابعاد من الرحمة والكرامة والحجة على الاخلاق وفى حق المؤمنين من المؤمنين الابعاد عن الكرامة التى وعد بها من لا يكون فى ذلك الذنب ومنه قوله عليه السلام (من احسرك فهو ملعون) اى من ادخر ما يشتره وقت الغلاء ليبيعه وقت زيادة الغلاء فهو مطرود من درجة الابرار لان رحمة الغفار * واعلم ان الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب * الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين او المبتدعة او النسقة * والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والحوارج والرافض او على الزناة والظلمة واكل الربا وكل ذلك جائز * والثالثة اللعن على الشخص فان كان ممن ثبت كفرهم شرعا يجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا عن الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت شرعا كلمنة زيد او عمرو او غيرها بعينه فهذا فيه خضر لان حال خاتمته غير معلوم وربما يسلم الكافر او يتوب فيموت مقربا عند الله فكيف يحكم بكونه ملعونا الا يرى ان وحشيا قتل عم النبي عليه السلام اعنى حمزة رضى الله عنه ثم اسلم على يد النبي عليه السلام وبشره الله بالجنة وهذه حجة من لم يلعن يزيد لانه يحتمل ان يتوب ويرجع عنه فمع هذا الاحتمال لا يلعن * قال بعضهم لعن يزيد على اشتهار كفره وتواتر فضاعة شربه لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضى الله عنه ولما قتل فى الحضر

فان حرمت يوما على دين احمد * فخذذ على دين المسيح ابن مريم

واتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين رضى الله عنه وامر به اوجازته اوردى به كقول سعدانلة والمدين التفتنازانى الحق ان رضى يزيد بقتل الحسين واستبشازه واهانتة اهل بيت النبي عليه السلام مما تواتر معناه وان كان تصديقه احاد فصح لاشوقف فى شأنه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى * وكان المدح بن عبد يقول اذا شرب ماء بئلىح

فقتعة الشلج بماء عذب * تستخرج الحمد من اقصى القلب
ثم يقول اللهم جدد اللعن على يزيد ويكف اللسان عن معاوية تعظيماً لتبوعه وصاحبه عليه
السلام لانه كاتب الوحي وذو السابقة والفتوحات الكثيرة وعامل الفاروق وذى التورين
لكنه اخطأ في اجتهاده فتجاوز الله عنه ببركة صحبة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم * قال
الحياط المتكلم ما قطعنى الا غلام قال ما تقول فى معاوية قلت انا اقف فيه قال فما تقول فى ابنه
يزيد قلت العنه قال فما تقول فيمن يحبه قلت العنه قال افترى ان معاوية كان لا يحب ابنه كذا
فى روضة الاخبار * ثم اعلم ان اللعنة ترد على اللعنة ان لم يكن الملعون اهلاً لذلك ولعن
المؤمن كقتله فى الاسم وربما يلعن شيئاً من ماله فتزغ منه البركة فلا يلعن شيئاً من خلق الله
لا لليجاد ولا للحيوان ولا للانسان قال عليه السلام (اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا
لعن الله اعصانا لربه) فلاولى ان يترك ويشتغل بدله بالذكرو والتسييح اذ فيه ثواب ولا ثواب
فى اللعن وان كان يستحق اللعن قال عليه السلام (اريت النار واكثر اهلهما النساء فانهن يكثرن
اللعن و يكفرن العشير فلو احسنت الى احدهن الدهر كله ثم اذارت منك شيئاً قالت ما رأيت
منك خيراً قط) قال على كرم الله وجهه من افنى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسألت
بنت على البلخي اباه عن النبي اذا خرج الى الخلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله
عليه السلام يقول لا يعلى حتى يكون مليء الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله
فأليت على نفسى ان لا افنى ابداً كذا فى الروضة ﴿ بنسأ ﴾ مانكرة منصوبة مفسرة لفاعل
بئس اى بئس شيئاً ﴿ اشتروا ﴾ صفة واشترى بمعنى باع وابتاع والمراد هنا الاول ﴿ به ﴾
اى بذلك الشيء ﴿ انفسهم ﴾ المراد الايمان واتما وضع الانفس موضع الايمان ايذانا بانها انما
خلقت للعلم والعمل به المعبر عنه بالايمان ولما بدلوا الايمان بالكفر كانوا كأنهم بدلوا الانفس به
والمخصوص بالذم قوله تعالى ﴿ ان يكفروا بما انزل الله ﴾ اى بالكتاب المصدق امامهم بعد
الوقوف على حقيقته ﴿ بغيا ﴾ علة لان يكفروا اى حسداً وطلباً لما ليس لهم كما ان الحاسد
يطلب ما ليس له نفسه مما للمحسود من جاه او منزلة او خصلة حميدة والباغى هو الظالم الذى
يفعل ذلك عن حسده والمعنى بئس شيئاً باعوا به ايمانهم كفرهم المعلن بالبغي الكائن لاجل
﴿ ان ينزل الله ﴾ او حسداً على ان فان الحسد يستعمل بعلی ﴿ من فضله ﴾ الذى هو الوحي
﴿ على من يشاء ﴾ اى يشاؤه ويصطفيه ﴿ من عباده ﴾ المستأهلين لتحمل اعباء الرسالة
والمراد هنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت اليهود يعتقدون نبى آخر الزمان وتبتون خروجه
وهم يظنون انه من ولد اسحق فلما ظهر انه من ولد اسماعيل حسدوه وكهوا ان يخرج
الامر من بنى اسرائيل فيكون لغيرهم ﴿ فباؤا ﴾ اى رجعوا ملتبسين ﴿ بغضب ﴾ كأن
﴿ على غضب ﴾ اى صاروا مستحقين لغضب مترادف ولعنة اثر لعنة حسباً اقرفوا
من كفر على كفر قاتهم كفروا بنى الحق وبقوا عليه ﴿ وللكافرين ﴾ اى لهم والاظهار
فى موضع الاضرار للاشعار بعلية كفرهم لما حاق بهم ﴿ عذاب مهين ﴾ يراد به اهانتهم
واذلالهم لما ان كفرهم بما انزل الله كان مبيناً على الحسد المبني على طمع التزول عليهم وادعاء

الفضل على الناس والاستهانة بمن انزل الله عليه صلى الله عليه وسلم يدل ان عذاب المؤمنين تأديب
وتطهير وعذاب الكفار اهانة وتشديد وان المراتب الدنيوية والاخروية كلها من قبض الله تعالى
وفضله فليس لاحد ان يمترض عليه ويحسده على اللطاف الالهية فان الكمالات مثل التوبة
والولاية ليست من الامور الاكتسابية التي يصل اليها العبد بمجهد كثير وكل اهتمام ادا التوبة
اي البعثة فاختصاص الهى حاصل لعينه الثابتة من التجلي الموجب للاعيان في العلم وهو انقيص
الاقديس واما الولاية فهو ايضا اختصاص الهى غير كسبي بل جميع المقامات كذلك اختصاصية
عطاية غير كسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدرج بتعاقب شرائطه
واسبابه يومهم المحجوب فيظن انه كسبي بالتعمل وايس كذلك في الحقيقة فلما معنى للحسد تكن
الجاهلين بحقيقة الحال يطيلون استنبتهم بالتأمل والقال ولاضير فانه رفق ادرجات العبد واقتضت
سنة الله ان يشفع اهل الجمال باهل الجلال ليظهر الكمال : قال الحافظ

درين چين كل بخار كس نچيد آرى * چراغ مصطفوى باشرار بواهيست

- وحكي - ان المولى جلال الدين لما فقد الشمس التبريزي طساف البلاد باخرارة في طلبه
فر يوما امام حانوت ذهبي للشيخ سلاح الدين زر كوب فقال له تعالى يا مولانا فدخل في حانوته
فقال لاى شى تجزع وتدور قال الفلك اذا فقد شمسها يدور لاجله ليتخاص من ظلمة انمراق
فقال الشيخ اناسمك قال مولانا من اين اعرف انك شمسي فاخبره عن المراتب اتى اوصله
اليها الشيخ شمس الدين تقبل يده واعتذر فقال كان شمسي ارانى اولا بظانته فلان ارانى
وجبه فاشتغل عنده فوصل الى ما وصل ثم لباسه معه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله وحسدوا
عليه فارسل اليهم مولانا ابنه سلطان ولد فقال الشيخ ان الله تعالى اعطاني قدرة على قلب السماء
الى الارض فلواردت لاهلكتهم بقدرة الله لكن الاولى ان تحمل وتدعوا لاصلاح حالهم فداء
الشيخ فامن سلطان ولد فلانت قلوبهم واستغفروا : قال في المشوى

چون كنى بر بى حسد مكر وحسد * زان حسد دل را سياهيها رسد

خلك شو مردان حق را زير پا * خاك بر سر كن حسد را هم چوما

وهكذا احوال الانبياء والاولياء الأبرى الى قوله عليه الصلاة والسلام (اللهم اهد قومي فهم
لا يعلمون) وكان الاحباب رضى الله عنهم يبكون دما من اخلاق النفس ولا يزالون يسأون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عما به يتخلصون من الاوصاف الذميمة ويظهرون ظمرا وبطسا
طلبا للنجاة من العذاب المهين واشده الفراق ﴿ واذ قيل لهن ﴾ اى واذا قال احباب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهود اهل المدينة ومن حولها ومعنى اللام الانهاء والتبليغ
﴿ آمنوا بما انزل الله ﴾ من الكتب الالهية جميعا ﴿ قتلوا نؤمن ﴾ اى تستمر على الايمان
﴿ بما انزل علينا ﴾ يمنون به التوراة وما انزل على انبياء بنى اسرائيل فتقرير حكمه ويدسون
فيه ان ماعدا ذلك غير منزل عليهم واستندوا الازوال على انفسه لان المنزل على بنى منزل على
امته معنى لانه يلزمهم ﴿ و ﴾ هم ﴿ يكفرون بما وراه ﴾ اى - سوى ما انزل ﴿ وهو ﴾

اي والحال ان ماوراء التوراة ﴿الحق﴾ اي المعروف بالحقية الحقيق بان يخص به اسم الحق على الاطلاق ﴿مصدقاً لماعهم﴾ من التوراة غير مخالفه حال مؤكدة من الحق والعامل فيها مافي الحق من معنى الفعل وصاحب الحال ضمير دل عليه الكلام اي احقه مصدق اي حال كونه موافقاً لماعهم وفيه رد لمقاتلهم لانهم اذا كفروا بماوافق التوراة فقد كفروا بها ثم ابترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم بالايان بالتوراة والتوراة لاتسوغ قتل نبي بقوله تعالى ﴿قل﴾ يا محمد نبينا انهم من جهة الله تعالى بيان التناقض بين اقوالهم وافعالهم ﴿فلم﴾ اصله للمامة للتعليل دخلت على ما التي للاستفهام وسقطت الالف فرقا بين الاستفهامية والخبرية ﴿تقتلون اسياء الله من قبل﴾ صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وهو جواب شرط محذوف اي قل انهم ان كنتم مؤمنين بالتوراة كاتزعمون فلاي شئ تقتلون انبياء الله من قبل وهو فيها حرام واسند فعل الآباء وهو القتل الى الابناء للملازمة بين الآباء والابناء * قال ابو اليث في تفسيره وفي الآية دليل على ان من رضى بالمعصية فكانه فاعل لها لان اليهود كانوا راضين بقتل آباءهم فسامهم الله قاتلين حيث قل قل فلم تقتلون الآية ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ جواب الشرط محذوف للدلالة مسبق عليه اي ان كنتم مؤمنين فلم تقتلوهم وهو تكرير للاعتراض لتأكيد الالتزام وتشديد التهديد ﴿ولقد جأكم موسى بالبينات﴾ من تمام التبيك والتوبيخ داخل تحت الامر واللام للقسم اي بالله قد جاءكم موسى ملتبساً بالمعجزات الظاهرة من العصا واليد ولفق البحر ونحو ذلك ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ اي الهياكلاً من بعده ﴿اي من بعد مجيئه بها ونم للترأخي في الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما فعلوا ﴿واتم ظالمون﴾ حال من ضمير اتخذتم أي عبدتم العجل واتم واضعون العبادة في غير موضعها ﴿واذاخذنا ميثاقكم﴾ اي العهد منكم ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ اي الجبل قائمين لكم ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ اي مجد واجتهاد ﴿واسمعوا﴾ مافي التوراة سماع قبول وطاعة ﴿قالوا﴾ كأنه قيل فاذا قالوا فليل قالوا ﴿سمعنا﴾ قولك ولكن لاسماع طاعة ﴿وعصينا﴾ امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا في الظاهر فاذا كان حال اسلافهم هكذا فكيف يتصور من اخلافهم الايمان : قال الفردوسي

زبدكوهران بدنباشد عجب * سياهى ^{مشايده} بيردن زشب

زبداصل چشم بهي داشتن * بود خاك درديده انباشتن

﴿واشربوا﴾ اي والحال انهم قد اشربوا ﴿في قلوبهم﴾ بيان لمكان الاشرب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا ﴿العجل﴾ اي حب العجل على حذف المضاف واشرب قلبه كذا اي حل محل الشراب او اختلط كما خلط الصيغ بالثوب وحقية اشربه كذا جعله شاربا لذلك فالمنى جعلوا شاربين حب العجل نافذا فيهم نفوذ الماء فيما يتغلغل فيه * قال الراغب من عاداتهم اذا ارادوا محاصرة حب او بغض في القلب ان يستعيروا لها اسم الشراب اذ هو اباع مساغا في البدن ولذلك قالت الاطباء الماء مطية الاغذية والادوية ﴿بكفرهم﴾ اي بسبب كفرهم السابق الموجب لذلك قيل كانوا مجسمة او حولية ولمروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ماسول لهم السامرى وجعل حلالة عبادة العجل في قلوبهم مجازاة لكفرهم * وفي القصص

ان موسى عليه السلام لما خرج الى قومه امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يدرى في النهر فلا يبق
 نهر يجرى يومئذ لا وقع فيه منه شيء ثم قل لهم اشربوا منه فمن بقى في قلبه شيء من حب العجل
 ظهرت سحابة الذهب على شاربته ﴿ قل ﴾ تويحا لحاضري اليهود اترامين احوال رؤسائهم
 الذين بهم يقتدون في كل ما يأتون ويدرون ﴿ بثما ﴾ بئس شياً ﴿ يأمركم به ﴾ اى بذلك
 الشئ ﴿ ايمانكم ﴾ بما نزل عليكم من التوراة حسب ما تدعون والمخصوص بالذم محذوف اى
 ما ذكر من قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل وفي اسناد الامر الى الايمان تهكم بهم. وضافة
 الايمان اليهم للايدان بانه ليس بايمان حقيقة كما يبي عنه قوله تعالى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾
 بالتوراة واذا لا يسوغ الايمان بها مثل تلك القبايح فاستم بتؤمنين بها قطعاً فقد علم ان من ادعى
 انه مؤمن ينبغي ان يكون فعله مصدقاً لقوله والام يكن مؤمناً * فل الجيد قدس سره التوحيد
 الذى تقدره الصوفية هو افراد القدم عن الحدوث والخروج عن الاوطان وقمع المحارب
 وترك ما علم وما جهل وان يكون الحق سبحانه مكان الجميع

طالب توحيد را بايد قدم برلازدن * بعد ازان در خانه وحدت دم الازدن

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل على يعقوب النبي عليه السلام مبشر يوسف
 عليه السلام وبشره بحياته قال له يعقوب على أى دين تركته قل على دين الاسلام فل يعقوب
 عليه السلام الآن قدمت التعمه على يعقوب * واعلم ان التوحيد اصل الاصول ومناط القبول
 ومكفر الخطايا ومستجلب العطايا - حكى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب سلامه
 دحية الكلبي لانه كان تحت يده سبعائة من اهل بيته وكانوا يسلمون باسلامه وكان يقول
 (اللهم ار في دحية الكلبي الاسلام) فلما اراد دحية الاسلام اوحى الله الى النبي عليه السلام
 بعد صلاة العجر ان يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول ان دحية يدخل عليك الآن وكان
 في قلوب الاصحاب شيء من دحية من وقت الجاهلية فلما سمعوا ذلك كرهوا ان يتمكنوا دحية
 فبأبيهم فلما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ان يقول لهم مكنوا دحية وكره ان يدخل
 دحية فيوحسوه فيبرد قلبه عن الاسلام فلما دخل دحية المسجد رفع النبي صلى الله عليه وسلم
 رداءه عن ظهره وبسطه على الارض بين يديه فقال دحية ههنا وأشار الى رداءه فبكي دحية
 من كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع رداءه وقبله ووضع على رأسه وعينيه وقبل ما شرائط
 الاسلام اعرضها عن فقال (ان تقول اولاً لاله الا الله محمد رسول الله) فقال دحية ذنت ثم وقع
 البكاء على دحية فقال عليه السلام (ما هذا البكاء) وقد رزقت الاسلام) فقال اى ارتكبت
 خطيئة وفاحشة كبيرة فقل لربك ما كفسارته ان امرنى ان اقتل نفسى قتلها وان امر ان
 اخرج من جميع ما لى خرجت فقال عليه السلام (ومذك يا دحية) قل كنت
 رجلاً من ملوك العرب واستكفنت ان تكوزلى بنات لهن ازواج فقتلت سبعين
 من بناتى كهن بيدي فتجبر النبي عليه السلام في ذلك حتى نزل جبريل فقال (يا محمد
 ان الله يقرؤك السلام ويقول قل لدحية وعزنى وجلالى المك ناقلت لاله الا الله غفرت لك
 كفرستين سنة وياتك ستين سنة فكيف لا اغفر لك قتل البنات) فبكي عليه السلام واحببه

فقال عليه السلام (انتهى عنتم لدحية قتل بنانه بشهادة ان لانه الا انه مرة واحدة فكيف
لا تغفر للمؤمنين بشهادات كثيرة وبقول صادق وبفضل خالص) : وفي المسوى
اذكروا الله كارهم اوباش نيست * ارجى برهاى هر قلاس نيست
قال السعدى :

كر بمحشر خطاب قهر كند * انيارا چه جاى معذرتست
برده از روى لطف كوبردار * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ قل ان كانت لكم الدار الآخرة ﴾ اى الجنة ﴿ عند الله ﴾ ظرف للاستقرار فى الخبر
اعنى لكم ﴿ خاصة ﴾ على الحالية من الدار اى سائلكم خاصة بكم ﴿ من دون الناس ﴾
فى محل النصب بخالصة اى من دون محمد واحبابه فاللام للعهد وتستعمل هذه اللفظة
للاختصاص يقال هذا لى من دون الناس اى انا مختص به والمعنى ان صح قولكم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا ﴿ فتمنوا الموت ﴾ اى احيوه واسألوه بالقلب واللسان وقولوا اللهم
امنا فن من يقن بدخول الجنة اشتق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من دار
البوار وقرارها الاكدار ولاسيلى الى دخولها الابد الموت فاستعجلوه بالتنى ﴿ ان كنتم
صادقين ﴾ فى قولكم ان الجنة خاصة لكم فتمنوه واصل التنى تقدير شئ فى النفس واكثر
ما يستعمل فيما لا حقيقة له ﴿ ولن تمنوه ﴾ اى الموت ﴿ ابدأ ﴾ اى فى جميع الزمان المستقبل
لان ابدأ اسم لجميع مستقبل الزمان كقسط لماضيه وفيه دليل على ان لن ليس للتأبيد لانهم
يتمنون انوت فى الآخرة ولا يتمونه فى الدنيا ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ بسبب ما عملوا من المعاصى
الموجبة لدخول النار كالكفر بالتى عليه السلام ولتقرآن وتحرىف التوراة وخص الايدى
بالذكر لان الاعمال غالبا تكون بها وهى من بين جوارح الانسان مناط عامة صنائه ومدار
اكثر منافعه ولذا عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة ﴿ والله علم بالظالمين ﴾
بهم وبما صدر عنهم وهو تهديد لهم - روى - ان اليهود لو تمنوا الموت لفض كل واحد منهم
بريقه اى لامتلافه بريقه فمات من ساعته وناقى على الارض يهودى الامات نقوله ولن يتموه
ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كاخبره كقولهم ولن تفعلوا ولو وقع من احد منهم
تمنى موته لنقل واشتهر * فان قلت ان التنى يكون بالقلب فلا يظهر لنا انهم تمنوه اولا * قلت
ليس التنى من اعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليتلى كذا * وعن نافع جلس الينا
يهودى يخاصنا فقال ان فى كتابكم فتمنوا الموت وانا التنى فماتى لاموت فسمع ابن عمر
رضى الله عنهما هذا فدخل بيته واخذ السيف ثم خرج ففر اليهودى حين رآه فقال ابن عمر
اما والله لو ادركته لضربت عنقه توهم هذا الجاهل انه لليهود فى كل وقت انما هولاء ولك
الذين كانوا يصادونهم ويحجدون نبوته بعد ان عرفوه * فن قلت ان المؤمنين اجمعوا على
ان الجنة للمؤمنين دون غيرهم ثم ليس احد منهم يتمنى الموت فكيف وجه الاحتجاج
على اليهود بذلك * قلت ان المؤمنين يجتمعوا لانفسهم من الفضل والشرف والمربة عند الله
ما جعلت اليهود ذلك لانفسهم لانهم ادعوا انهم ابنا الله واحباؤه وان الجنة خالصة لهم والانسان

لَا يَذَرُهُ الْمَوْتُ عَلَىٰ حَبِيْبِهِ وَرَأْفِ خِدْمَةِ بَدْعِيْبِيْنَ بِرَحْمَةِ وَدَعْوَىٰ عَمَلٍ قَسِيْرٍ مَعَهُ
 قَمَلُوْا ذَمًّا مَّهْمًا مَقْبُوْلًا طَيِّبًا لِيَوْمِهِمْ فِيْ يَوْمِهِمْ وَلَآئِنْ جِيْئْتُمْ بِجَدَاةٍ مِّنْ سُلَآءِمٍ مِّنْ غَيْرِ
 مَوْتٍ قَالُوْا (رَأْفِيْ حَبِيْبِيْ) مَوْتٌ طَمَّارِيْبِيْةٌ لِّمَنْ يُقَالُ بِهِمْ حَبِيْبِيْ مَدَاةٌ مَّرِيْبِيْبِيْ
 وَرَأْفِيْ (مَدَاةٌ مَّرِيْبِيْبِيْ) وَفِي مَقَالٍ

بِرَأْفَتِيْ وَيَسْتَأْنِيْ * مَدَاةٌ شَوْقِيْ لِيْ مَدَاةٌ

فَرَايَسِيْ بِهِمْ مَدِيْبِيْمٌ يَهُودِيٌّ * قَالُوْا سَهْلٌ يَنْعَبُ بِهِ تَسْتَرِيْ قَدَسٌ سَهْلٌ رَأْفِيْ مَوْتٌ رَأْفِيْةٌ
 رَجُلٌ جَاعِلٌ بِمَا عَدَّ مَوْتٌ اَوْ رَجُلٌ يَفْرُغُ اَوْ قَرَارٌ عَلَيْهِ اَوْ مَشْفِيْ يَجِبُ لِقَدَسِهِ : وَفِي مَقَالٍ
 شَدَّ هَوِيْ مَرِيْبِيْبِيْ صَوْقٌ صَدُوْنٌ * كَمَا جِهِيْبُوْا تَرِيْبِيْبِيْنَ دَمٌ مَشْحُوْنٌ
 رَوِيْ عَنْ صَاحِبِ اِسْتَوْيْ اَنَّهُ دَمْتُ وَذَلِكَ تَمَثَّلًا مِمَّا مَوْتٌ وَهُوَ غَضْبٌ سَبَبٌ وَدَرَاهِمٌ مَوِيْ
 قَدَسٌ سَهْلٌ وَفِي

بِيَسْتَرًا يَسْتَرًا حَبِيْبِيْ مِّنْ * يَسِيْبُ دَرُ حَضْرَتِ سُلَيْمَانَ مِّنْ

فَرِ بَعْضُ اَسْمَاءِ اَبِيْ حَازِمٍ كَتَبَ مَقْدُوْمًا عَلٰى مَدَاةٍ عُرُوْجِيْ لِقَالِ بِحَارَةِ مَدَاةٍ وَوَمِنْ مَشْغُوْلٍ
 عَلٰى اَنَّهُ فَرَايَسِيْبِيْ مَوْلِيْبِيْ عَلٰى اَعْمَالِ مَشْفِيْبِيْنَ بِهِ * مَقْدُوْمٌ مَعْدِيْ فَرَايَسِيْبِيْ رَأْفِيْ عَلٰى
 سَيِّدَةِ اَعْطَسِيْبِيْ : وَفِي مَقَالٍ

بِيَا رَأْفَتِيْ مَدَاةٌ يَنْ جِهِيْبَانِ * جَوْنٌ شَهَانٌ رَفْقَةٌ اَمْرٌ لَامَعَانٌ ٢

جَوْنٌ مَرَامِيْبِيْ اَجَلٌ عَشَّةٌ هَوَاةٌ * نَهِيْ لَانَقِيْبِيْ بِيَسِيْبِيْ مَرِيْبِيْبِيْ ٣
 ذُرِّيَّةٌ نَهِيْ اَنَّهُ اَسْمَاءٌ شَهِيْبِيْبِيْنَ يَوْمٌ * نَهِيْبِيْ رَأْفَتِيْ حَضْرَتِيْ حَاجَتِيْ كِيْ شَوْ

وَأَعْرَبَ اَلْمَوْتُ هُوَ اَلْمَوْتُ الْعَظْمِيُّ وَاسْمُهُ كَبِيْرِيٌّ وَعَظْمٌ مِّنْهُ غَضْبَةٌ عَلَيْهِ * لَاعْرَبِيْنَ عَلٰى اَنَّهُ
 وَقِيَّةٌ اَلْمَشْكُرُ فِيْهِ وَتَرَكُ الْعَمَلُ فِيْهِ وَفِيْهِ وَحِدَةٌ مَعْرَبَةٌ مِّنْ اَعْتَبَرُ وَفِكَارَةٌ مِّنْ تَقَدَّرَ : فَالْقِيْلُ نَهِيْ
 بِاَلْمَوْتِ وَعَظْمٌ وَمِنْ ذِكْرِ اَلْمَوْتِ حَقِيْقَةٌ ذِكْرُهُ نَعِيْبٌ عَلَيْهِ لِيَتَمَّ حَضْرَتُهُ * مَدَاةٌ عَلٰى تَهِيْبِيْ
 فِي الْمَسْتَقْبَلِ وَاهْدَةٌ فِيْ كُنْ مِنْهُ يُوْمَلُ وَكُنْ شَوْبٌ اَلْمَدَاةُ تَخْرِيْجٌ لِيْ تَعْمُوْلٍ وَهَدَاةٌ
 وَتَرْبِيْنٌ اَلْمَدَاةُ وَاَلْاَفْقِيْ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (اَكْثَرُ ذِكْرُهُ هُنَا مَدَاةٌ) وَفِي مَقَالٍ رَأْفِيْ
 نَفْسٌ ذَائِقَةٌ اَلْمَوْتِ كَمَا يَكْفِي السَّمْعُ وَشَغْفٌ لِنَظَرِيْ فِيْهِ * فَمَنْ عَدَلَ رَأْفِيْ بِسَبَبِ
 بِالْاَخْيَارِ قَبْلَ اَلْمَوْتِ بِالْاَضْرَارِ وَيَزِيْ كِيْ نَفْسُهُ عَنِ سَفْسُوْفِ اَلْاَخْلَاقِ : وَفِي اَسْمَاءِ
 قَدَسٌ سَهْلٌ

اِيْ بَرَادَرٌ حَوَاعِقُ خُ كَسْتِ * خَدَّ شَوْبِيْبِيْ رَأْفَتِيْ خَدَّ شَوْبِيْ

بِهِمْ يَسْرَلُ لِنَصْرِيْبِيْ : وَتَجَدُّنِيْبِيْ حَرِيْبٌ اَلْحَسْبُ مِّنْ وَجَدَانٍ عَقْلِيٍّ وَهُوَ جَوْرٌ مَجْرِيْ
 اَعْدَاةٌ اَلْمَخْطُوْبُ : يَقَعُ بَعْدَ تَجْرِبَةٍ وَنَحْوِهِ وَالْمَدَاةُ اَلْمَقْسَمِيْ وَهِيَ تَشْدِيْدٌ عَلَيْهِ
 بِاَلْمَدَاةِ حَرِيْبٌ مِّنْ اَلْحَسْبِ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَيَوَةُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَيَوَةُ اَلْحَرِيْبُ وَتَشْكُرُ بِنُوعِ هِيَ حَيَاةٌ
 اِحْصَاةٌ مَعْدَاةٌ وَهِيَ مَرِيْبِيْبِيْ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ وَفِي مَقَالٍ
 اَشْرَكُوْا اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ
 بِالْاَذْكُرِ وَانْ كَانَتْ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ اَلْحَرِيْبُ

در انحر دومین ...

اشركوا لا يؤمنون بما قبله وما يعرفون الا الحياتة الدنيا فخرصهم عليها لا يستبعد لانها جنهم
 فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزء كان حقيقا بأعظم التويخ * فان قلت
 لمزاد حرصهم على حرص المشركين * قلت لانهم علموا لعلمهم بخالفهم انهم صاثرون الى
 النار لاحالة والمشركون لا يعلمون ذلك ﴿ يود احدهم ﴾ بيان لزيادة حرصهم على
 طريقة الاستفاف اى يريد ويتمنى ويحب احد هؤلاء المشركين ﴿ لويدهم الفسنة ﴾ حكاية
 لودادهم ولوفيه معنى التمنى كأنه قيل ليتنى اعمر وكان القياس لو اعمر الا انه جرى على لفظ
 النية لقوله تعالى يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن وبخلافه ان يعطى البقا. والعمرفسنة وهي
 اجراء له بجرى القول لانه فعل قلبى والمعنى تمنى احدهم ان يعطى البقا. والعمرفسنة وهي
 للمجوس وخض هذا العدد لانهم يقولون ذلك فيما بينهم عند العطاس والتحية عش الفسنة والف
 نوروز والف مهرجان وهي بالمجمية « زى هزازسال » وصح اطلاق المشركين على المجوس
 لانهم يقولون بالنور والظلمة ﴿ وما ﴾ حجازية ﴿ هو ﴾ اى احدهم اسمها ﴿ بمزحزحه ﴾
 خبر ما والباء زائدة والزحزحة التعبد والانجاء ﴿ من العذاب ﴾ من النار ﴿ ان يعمر ﴾
 فاعل مزحزحه اى تعميره ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ البصير فى كلام العرب العالم بكنه
 الشئ الخبير به اى عليم بخرقيات اعمالهم من الكفر والمعاصى لا يخفى عليه فهو مجازيهم بها
 لاحالة بالحزى والذل فى الدنيا والعقوبة فى العقبى وهذه الحياة العاجلة تنقضى سريمة
 وان عاش المرء الف سنة او ازيد عليها فن احب طول العمر للصالح فقد فاز قال عليه السلام
 (طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) ومن احبه للفساد فقد ضل ولا ينجو مما يخاف فان الموت
 يحيى البتة واجتمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم
 وذلك ليكون المرء على اهة من ذلك وكان مستعدا لذلك بعض الصالحين ينادى بالليل على سوز
 المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته اميرتلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

ما زال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ بسابه الجمال

فأصابه متقطعا متشمرا * ذا اهة لم تانه الآمال

بانك طبلت نبي كند بيدار * تو مكر مرده ندر خوابى

تو چراغى نهاده در رده باد * خانه در ممر سيلابى

فاصابة الموت حق وان كان العيش طويلا والعمر ميديا وهو ينزل بكل نفس راضية كانت
 او كارهة * روى شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام بيرية فسمع
 يادانيال قف ترعجيا فلم ير شيئا ثم نودى الثانية قال فوفقت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت
 فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يادانيال ترعجيا فانارتقت السرير
 فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا اعليه من الحلى
 وأحلمل ما لا يوصف وفي يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقتة
 سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير ان احمل هذا السيف واقرأ ما اعليه قال
 فذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبع مائة

سنة وافترضت أنى عشر الف جازية وبنيت اربعين الف مدينة وخرجت بالجور والغف والحق عن حد الانساف وكان يحمل مفايح الخرائن اربعة مائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فاصابى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة نائف فقيز من در فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولا تفرنكم الدنيا كما غرتى فان اهلى لم يحملوا من ووزرى شيا انتهى : قال السعدى

چون همه نيك و بد بيسايد مرد * خنك آنكس كه كوى نيكي برد

برك عيشى بكور خووش فرست * كس نيازد ز بس ز پيش فرست

عمر برفست آفتاب تموز * اندكى ماند وخواجه غره هنوز

فعلى اهل القلوب القاسية ان يعالجوا قلوبهم بامور * احدها الافلاخ عامهى عليه بحضور مجالس العلم والوعظ والتذكير والتخفيف والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك مما يبين القلوب وينجيح فيها * والثانى ذكر الموت فيكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات وميم البين والبنات * والثالث مشاهدة المحضرين فان فى النظر الى الميت ومشاهدة سكراته وتزواته وتأمل صورته بعد مماته ما يقطع عن النفوس لذاتها ويتردد عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم والراحة من الابدان ويبعث على العمل فيزيد فى الاجتهاد والتعب ويستعد للموت قبل الزول فانه اشد الشدائد * قيل لكعب الاحبر يا كعب حدثنا عن اموت قال هو كمشجرة الشوك ادخلت فى جوف ابن آدم فخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبت به رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وابقى ما بقى وفى الحديث (لو ان شعرة من وجع الميت وضعت على اهل السموات والارضين لما اتوا اجمعين وان فى يوم القيامة لسبعين هولاء وان ادنى هول ليضعف على الموت سبعين ضعفا) ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾ لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه عبدالله بن سوريا من اليهود بسكن فذلك فقال يا محمد كيف نومك فانا اخبرنا عن نوم النبي الذى يحيى فى آخر الزمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم (تنام عيناي وقلبي يقظان) قال صدقت فاخبرني عن الولد أمن الرجل يكون أو من المرأة قال (اما العظم والعصب والعروق فمن الرجل واما الدم واللحم والظفر والشعر فمن المرأة) قال صدقت يا محمد قال فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شىء او يشبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شىء قال (ايها ما علامؤه ماء صاحبه كان الشبه له) قال صدقت يا محمد وسأله عن الطعام الذى حرم امراييل على نفسه قال (ان يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر ان شفاه الله حرم على نفسه احب الطعام اليه وهو لحم الابل واحب الشراب اليه وهو البانها) قال صدقت يا محمد وسأله عن اول نزل الجنة قال (الحوت) قال صدقت يا محمد ثم قال بقيت خصلة ان قلتها أنت بك واتعنتك أى ملك يأتيك بما تقول من الله تعالى فقال (جبريل) قال ذلك عدونا لانه ملك العذاب ينزل بالقتال والعذاب وكسر السفن والشدائد ورسولنا ميكائيل لانه ملك الرحمة ينزل بالغيث والبشر والرخاء فقال له عمر مابده عدواؤكم له فقال عادانا مرارا كثيرة وكان من اشد عداوته لنا ان الله تعالى انزل على نبينا موسى عليه السلام ان البيت المقدس سيخرب

في زمان رجل يقل له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان الحين الذي يخرب فيه بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه فاضنق حتى لقيه غلاما مسكينا يبابل ليست له قوة فأخذه ليقتله فدفعه عنه جبريل وقال لاساحبنا ان هو امره بهلاككم لا يسلمكم عليه وان لم يكن هذا فعلى أي حق تقتلونه فصدقه صاحبنا فتركه وكبر بخت نصر وقوى فلك ثم غزا نافع خرب بيت المقدس وقتلنا وامر جبريل بوضع النبوة فينا فوضعها في غيرنا فلماذا اتخذناه عدوا وميكائيل عدو جبريل فقال عمر رضى الله عنه لئن كانا كما تقولون فماها بعدوين ولا تم اكفر من الحبيب ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله تعالى وجواب من محذوف اى من عادى جبريل من اهل الكتاب فلاوجه لمعاداته بل يجب عليه محبته ﴿فانه﴾ يعنى جبريل ﴿نزله﴾ اى القرآن اضممه لكمال شهرته ﴿على قلبك﴾ زيادة تقرير للتزبل بيان محل الوحي فانه القابل الاول له ومدار الفهم والحفظ اى حفظه اياك ففهمك وحق الكلام ان يقال على قلبى لكنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به لمافى النقل بالعبارة من زيادة تقرير لمضمون المقالة يعنى قل كما تكلمت به من قولى انه نزله على قلبك ﴿واذن الله﴾ باسمه وتيسره ﴿مصدقا لما بين يديه﴾ اى موافقا لما قبله من الكتب الالهية في التوحيد وبعض الشرائع حال من مفعول نزله ﴿وهدى﴾ اى هاديا الى دين الحق ﴿وبشرى﴾ اى مبشرا بالجنة ﴿والله ومنتين﴾ فلاوجه لمعاداته فلوانصفوا لاجبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصح المنزل عليهم ثم سمى الشرط والجزاء ردا عليهم بقوله ﴿من كان عدوا لله﴾ اى مخالفا لامره عنادا وخارجا عن طاعته مكابرة ﴿وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾ افردهما بالذكرا لظهار فضلهما كما نهما من جنس آخر اشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الجنس * قال عكرمة جبروميك واسراف هى العبد بالسريانية وايل وآيل هو الله ومعناها عبدالله او عبد الرحمن ﴿فان الله﴾ جواب الشرط ولم يقل فانه لاحتمال ان يعود الى جبريل وميكائيل ﴿عدو للكافرين﴾ اى لهم جاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب فقال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتسا بشئ نعرفه وما انزل عليك من آية فتبعك لها فانزل الله ﴿ولقد انزلنا اليك آيات بينات﴾ ووضحت الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله ﴿وما يكفر بها﴾ اى بالآيات التى توضح الحلال والحرام وتفصل الحدود والاحكام ﴿الافاسقون﴾ المتمردون في الكفر الخارجون عن حدوده فان من ليس على تلك الصفة لا يجترئ على الكفر بتل هاتيك البينات والاحسن ان يكون اللام اشارة الى اهل الكتاب * قال الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصى وقع على عظم ذلك النوع من كفر او غيره * واعلم ان القرآن هو انوار الالهى الذى كشف الله به الظلمات واليهود ارادوا ان يطفئوا نور الله والله متم نوره وليس لهم في ذلك الا الفضاحة والخزى كما اذا دخل الحما ناس في ايل مظلم وفيهم الاحياء واهل العيوب شجا واحد بسراج مضى لا يسارع الى اطفاؤه الا اهل العيوب مخافة ان يظهر عيوبهم للاحياء ويلاحقهم مذمة

شع رخشنده دران جمع نخواهد که تا * عیب شان در شب تاریک بنام دستور
وای آن وقت روشن شود این راز جوروز * برده برخیزد و این حل بیاید بظهور
﴿ او ﴾ الهمزة للانکار والعطف على مقدر يقتضيه المقام ای أكثر و آیات البينات وهی
فی غاية الوضوح ﴿ كلما عهدوا عهدا ﴾ مصدر مؤکد لما عهدوا من غیر لفظه ﴿ نبذوه فریق منهم ﴾
ای رموا بالذمام ای العهد ورفضوه والفریق الطائفة ویکون لقلیل والكثیر وساند التبذ الی
فریق منهم لان منهم من لم ینذره ﴿ بل اکثرهم لا یؤمنون ﴾ بالتوراة ولبسوا من الدین
فی شیء فلا یعدون نقض المواثیق ذنبا ولا یبالون به وهذا رد لما یسئرون من ان التابذین هم الاقلون
﴿ ولما جاءهم رسول ﴾ هو النبی صلی الله علیه وسلم ﴿ من عند الله ﴾ متعلق بحجاء ﴿ مصدق لما معهم ﴾
من التوراة ﴿ ینذرفریق من الذین اتوا الكتاب ﴾ ای التوراة ﴿ کتاب الله ﴾ مفعول نذای
الذی اتوه وهو التوراة لانهم لما کفروا بالرسول المصدق لما معهم قد نبذوا التوراة الی فیها
ان محمد رسول الله وقد علموا انها من الله ﴿ وراء ظهورهم ﴾ یعنی رموا بالعناد کتاب الله
وراء ظهورهم ولم یعملوا به مثل لتركهم واعراضهم عنه بالکلیة بما یرمی به وراء الظهر
استثناء عنه وقایة النفسات الیه ﴿ کأنهم لا یعلمون ﴾ جملة حالیه ای نبذوه وراء ظهورهم
مقشبهین بمن لا یعلمه انه کتاب الله * قبل اصل اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة وقاموا
بمحموقها کما کنی اهل الكتاب وهم الاقلون المشار الیهیم بقوله عز وجل ﴿ بل اکثرهم
لا یؤمنون ﴾ وفرقة جاهروا بنبذ العهد تمردا وفسوقا وهم المذنبون بقوله سبحانه ﴿ نبذوه فریق
منهم ﴾ وفرقة لم یجاهروا بنبذها ولكن نبذوها جهلهم بها وهم الاکثرون وفرقة تسکوا
بها ظاهرا ونبذوها خفیه وهم المتجاهلون * وفيه اشارة الی ان من فعل فعل الجاهل وتعمد
الخلافة مع علمه ینتج بالجهال وهو الجاهل سواء فکمال ان الجاهل لا یحیی منه خیر
فکذا العالم الذی لا یعمل ولذا قال النبی علیه الصلاة والسلام ﴿ واعظ اللسان ضائع کلامه
وواعظ القلب نافذ سهامه ﴾ فالاول هو العالم الغیر العامل والثانی هو العالم العامل الذی یؤثر
کلامه فی القلوب وینتج کثرة ثمرات الحکمة والعبرة والفکرة * فعلی العاقل ان یسارع الی
الامتثال خوفا من بطش ید ذی الجلال * ويقال الندامة اربع ندامة یوم وهی ان ینخرج الرجل
من منزله قبل ان یتندی وندامة سنة وهی ترک الزراعة فی وقتها وندامة عمر وهو ان یتزوج
امرأة غیر موافقة وندامة الابد وهو ان یتک امر الله ومجرد قراءة الكتاب بتریاق الظاهر
لا یدفع سم الباطن فلا بد من العمل كما ان من کان ینظر الی کتب الطب وکان مریضا فنادم
لم یبشر العلاج لا یقید نظره بالادوية وکان خلقه صلی الله تعالی علیه وسلم القرآن یعنی یعمل
باوامره وینتهی عن نواهیة * واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لا یمکن الا بعد معرفة المراتب
الاربع مثلا یعرف بالعلم الظاهر ان حکم الزنی الرجم والجلد ولكن فی الوجود الانسانی محل
یقضى الوقوع والسفاح فاهل الارشاد یقومون بالمقتضى المذكور عن ذلك المحل وكذا الحال
فی الاکل والشرب وغیرها والمرء وان کان متبحرا فی العلوم ومتقنا فی القوانین والرسوم
فان کان لم یصلح حاله بالعمل فی تزکیة النفس وتصفیه القلب فانه لا یتبر بل جهله اغلب

ونعم ما قيل حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء - حكي - ان نصير الدين الطوسي دخل على ولي من اولياء الله تعالى لاجل الزيارة فقيل له هذا عالم الدنيا نصير الدين الطوسي قال الولي ما كاله قيل ليس له عديل في سلم النجوم قال الولي الحمار الابيض اعلم منه فاحرف الطوسي وقام من مجلسه فاتفق انه نزل تلك الليلة على باب بيت طاحونة فقال الطحان ادخل البيت فانه سيكون الليلة مطر عظيم حتى لو يغلغلق الباب لاخذه السيل فسأل الطحان عن وجهه فقال لي حمار ابيض اذاحرك ذنبه الى جانب السماء ثلاثاً لم يمتطر السماء واذاحركه الى جانب الارض يقع المطر فلما سمع اعترف بعجزه وصدق الولي وزال غيظه - وحكي - ان ولياً قال لابن سينا اقيت عمرك في العلوم العقلية فالى أى مرتبة وصلت قال وجدت ساعة من ساعات الايام يكون الحديد فيها كالحمير فقال الولي اخبرني عن تلك الساعة فلما جاءت الساعة اخبره واخذ بيده حديداً فنفذ فيه اصبعه فبعد مضي الساعة قال الولي هل تقدر على تنفيذ اصبعك ايضا قال لا فانه من خصائص تلك الساعة ولا يمكن فاخذ الولي ونفذ اصبعه فيه وقال ينبغي للعاقل ان لا يصرف عمره الى الزائل الفاني فكما ان ابن سينا ادعى استقلال العقل في طريق الوصول فالتقى في جهنم كذلك اليهود خذلهم الله انقوا من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بما جاء به من عند الله وادعوا الاستقلال فخابوا وخسروا وبقوا في ظلمة الجهل والكفر : قال في المشوى

اي كه اندر چشمه شوراست جات * توجه داني شط وجيچون وفرات [١]

واي آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزنده كي ازوي مجست [٢]

﴿ واتبعوا ما تولى الشياطين ﴾ اي نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كتب السحرة التي تقرؤها وتعمل بها الشياطين وهم المتمردون من الجن وتتلو حكاية حل ماضية والمراد بالاتباع التوغل والتمحض فيه والاقبال عليه بالكلية ﴿ على ملك سليمان ﴾ اي على عهد ملكه وفي زمانه فخذف المضاف وعلى بمعنى في * قال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره ويأتون الكهنة ويخاطبون باسمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتب الناس ذلك وفسا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب وبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنه تحت كرسيه وقال لاسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العامة الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فأتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لانا كلونه ابدأ قلوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم فاراهم المكان وقم ناحية فقالوا ادن قال لا ولكنى ههنا فان لم تجدوه فقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسى الا احترق خفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذه ثم طار الشيطان وفسا في الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله

تعالى عليه وسلم برأ الله سليمان عليه السلام من ذلك وانزل في عذرسليمان واسمعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ﴿ وما كفر سليمان ﴾ بالسحر وعلمه يعني لم يكن ساحرا لان الساحر كافر والتعرض لكونه كفرا للمبلغة في اظهار نزاهته عليه السلام وكذبه بهتة بذلك ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾ باستعمال السحر وتعليمه وتدوينه ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ اى كفروا والحال انهم يعلمونه اغواء واضلالا روى ان الساحر من استخراج الشياطين للطاقة جوهرهم ودقة افهامهم ﴿ وما ﴾ اى يعلمون الناس الذى ﴿ انزل على الملكين ﴾ اى ما الهما وعلمنا وهو علم السحر انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كن كافرا ومن تحببه او تعلمه لا يعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كاقيل عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه وهذا كما اذا اتى عرافا فسأله عن شئ ليمتنح حاله ويختبر باطن امره وعنده ما يميزه صدقه من كذبه فهذا جائز * قال الامم فيخرالدين كان الحكمة في انزالهما ان السحرة كانوا يسترقون السمع من الشياطين ويلتقون ماسمعوا بين الخلق وكان بسبب ذلك يشبه الوحي النازل على الانبياء فانزلهما الله الى الارض ليعلمنا الناس كيفية السحر ليظهر بذلك الفرق بين كلام الله وكلام السحرة ﴿ ببابل ﴾ الباء بمعنى فى وهى متعلقة بانزل او يمحدوف وقع حالا من المسكين وهى بابل العراق او بابل ارض الكوفة ومنع الصرف للمعجمة والعلمية واحسن مقليل في تسميتها ببابل ان نوحا عليه السلام لما هبط الى اسفل الجودى بنى قرية وسماها ثمانين فصبح ذات يوم وقد تبلبت السنتم على ثمانين لغة احديها اللسان العربى وكان لا يفهم بعضهم من بعض كذا في تفسير القرطبي ﴿ هاروت وماروت ﴾ عطفت بيان للملكين علمان لهما ومنع صرفها للمعجمة والعلمية وماروى في قصتها من انهما شربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وتلا وسجدا للضنم فما لامعويل عليه لان مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل ولعله من مقولة الامثال والرموز التى تصديها ارشاد الليب الاريب وبالترغيب وذلك لان المراد بالملكين العقل النظرى والعقل العمل والمرأة المسماة بالزهرة هى النفس الناطقة الطاهرة فى اصل نشأتها وتعرضها لها لتعليمها ما مستعده فى النشأة الآخرة وحملها اياها على المعاصى تحريضها اياها بحكم الطبيعة المزاجية الى السفليات المدنسة لجوهرها وعودها الى الساء بما تعلمت منهما هو عروجها الى الملاء الاعلى ومخالصتها مع القديسين بسبب انتصافها ونصحها كذا ذكره وجوه القوم من المفسرين * يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الخبر والبيان واصحاب الشهود والعيان فوجدت عاتمتها مشحونة بذكر ماجرى من قصتها وكيف يجوز الاتفاق من الهم الغفير على ما مداره رواية اليهود خصوصا فى مثل هذا الامر الهائل فاقول وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويفعلون ما يؤمرون دليل تصور العصيان منهم ولو لذلك لأمدحوابه اذ لا يمدح احد على المتع لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف على عكس حال البشر كما فى التيسير فهذا يقتضى جواز الوقوع مع ان فياروى فى سبب زولهما

ما يزيد الاشكال قطعا وهو انهم لما عبروا بنى آدم بقية الاعمال وكثرة الذنوب في زمن ادريس عليه السلام قال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ماركت فيهم لفعلم مثل ما فعلوا فقالوا سبحانك ربنا ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختراروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختراروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم فاهبطا بالتركيب البشرى ففعلا ما فعلا وهذا ليس بعيد اذ ليس مجرد هبوط الملك بما يقتضى العصيان وذلك ظاهر والظهور من جبريل وغيره ألا ترى ان ابليس له الشهوة والذرية مع انه كان من الملائكة على احد القولين لانها لما حدثت بعد ان يحى من ديوانهم فيجوز ان تحدث الشهوة في هاروت وماروت بعد ان اهبط الارض لاستلزام التركيب البشرى ذلك * وقد قال في آكام المرجان ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس في الصورة والاشكال فان قلب الله الملك الى صورة الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وكذلك لو قلب الشيطان الى بنية الانسان خرج بذلك عن كونه شيطانا - روى - انه لما استشفع لهما ادريس عليه السلام خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترار عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب الآخرة فهما في برآبل معلقان فيه بشعورهما الى يوم القيامة * قال مجاهد ملي الجب نارا فجعل فيه وقيل معلقان بارجلهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الاربع اصابع فهما يعذبان بالعطش * قال حضرة الشيخ الشهر بافتاده افندي قدس سره راحة الشمع الذى يعمل من الشحم كريمة تتألم منها الملائكة حتى يقال ان هاروت وماروت يعذبان برأئحته واما الشمع العسلى فرائحته طيبة كذا في واقعات الهداى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لاسحر من هاروت وماروت) قال العلماء انما كانت الدنيا اسحر منهما لانها تدعوك الى التجارص عليها والتنافس فيها والجمع لها والمع حتى تفرق بينك وبين طاعة الله وتفرق بينك وبين رؤية الحق ورعايته وسحر الدنيا محبتها وتبذلك بشهواتها وتمنيك بامانيها الكاذبة حتى تأخذ بقلبك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حبك الشيء يعمى ويصم) اراد النبي عليه الصلاة والسلام ان من الحب ما يعمى عن طريق الحق والرشد ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع من عقل او دين اصم حبه عن العدل واعماه عن الرشد او يعمى العين عن النظر الى مساويه ويصم الاذن عن استماع العذل فيه او يعمى ويصم عن الآخرة وفأثرت النهى عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه : قال خمر و الدهلوى

بهران مردار چندت كاه زارى كاه زور

چون غلبوا حى كه شش مه ماده وشش مه تراست

ثم في هذه القصة اشارة الى انه لا يجوز الاعتماد الاعلى فضل الله ورحمته فان العصمة من آثار حفظ الله تعالى كمال : قال في المنوى

همجو هاروت وجو ماروت شهير * ازبظر خوروند زهر آلوده تير

اعتمادى بودشان بر قدس خویش * چيست بر شير اعتماد كاوميش

كرچه او باشاخ صد چاره كند * شاخ شاخش شير نرپاره كند

در او انجرو و تير كيم در بيان افتاد كردن هاروت و ماروت بر عصمت خویش در حديث

كرشود بر شاخ همچون خاریشت * شبر خواهد کاورا ناچار کشت
 ﴿ وما يعلمان من احد ﴾ من مزیدة فی المفعول به لافادة تأکید الاستفراق الذی یفیده احد
 والمعنی ولكن الشیاطین کفروا یعلمون الناس ما انزل علی الملکین ویمحلونهم علی العمل به
 اغواء واضلالا والحال ان الملکین ما یعلمان ما انزل علیهما من السحر احدا من طالیه
 ﴿ حتی ﴾ ینصحاہ اولاً وینہایہ عن العمل به والکفر بسببه و ﴿ یقولان اتمانحن فتنة ﴾
 وابتلاء من الله تعالی فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقیته کفر ومن توی عن العمل به واتخذہ
 ذریعة للالتقاء عن الاغترار بمثله بقى علی الایمان والفتنة الاختبار والامتحان یقال فتنت الذهب
 بالنار اذا جربته بها لتعلم انه خالص او مشوب وهی من الافعال الی تکتون من الله ومن العبد
 کاللیة والمصیبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الافعال الکریهة وقد تکتون الفتنة فی الدین
 مثل الارتداد والمعاصی واکراه الفیر علی المعاصی وافردت الفتنة مع تمدد الملکین لکونها
 مصدرا وحملها علیهما مواطأة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لیان انه لیس لهما
 فیما یبتعاطیاه شأن سواها لینصرف الناس عن تعلمه ﴿ فلان تکفر ﴾ باعتقاد حقیته بمعنی انه لیس
 یسائل شرعا وجواز العمل به ویقولان ذلك سبع مرات فان ابی الا تعلیم علمناه
 ﴿ فیتعلمون ﴾ عطف علی الجملة المنفیة فانها فی قوة المثبتة كأنه قیل یعلمانهم بعد قولهما
 اتمانحن الخ والضمیر لاحد حملا علی المعنی ای فالتاس یتعلمون ﴿ منهما ﴾ ای من الملکین
 ﴿ ما یفترقون به ﴾ ای بسببه واستعماله ﴿ بین المرء وزوجه ﴾ بان یحدث الله تعالی بینهما التباغض
 والفرك والنشوز عند ما فعلوا من السحر علی حسب جرى العادة الالهیة من خلق المسیبات عقیب
 حصول الاسباب العادیة ابتلاء لان السحر هو المؤثر فی ذلك * قال السدی کان یقولان لمن جاءها
 اتمانحن فتنة فلان تکفر فان ابی ان رجوع قالاله انت هذا الرماد قیل فیه فاذا بال فیه خرج نور
 یسطع الی السماء وهو الایمان والمعرفة وینزل شیء اسود شبه الدخان یدخل فی اذنه ومسامه
 وهو الکفر وغضب الله فاذا اخبرها بما رآه من ذلك علماء ما یفترقه بین المرء وزوجه ویقدر
 الساحر علی اکثر مما اخبر الله عنه من التفريق لان ذلك خرج علی الاغلب قیل یؤخذ الرجل
 علی المرأة بالسحر حتی لا یقدر علی الجماع * قال فی نصاب الاحتساب ان الرجل اذا لم یقدر
 علی مجامعة اهله واطاق ماسواها فان المبتلى بذلك یاخذ حزمة قصبات ویطلب فأسا ذاققارین
 ویضعه فی وسط تلك الحزمة ثم یؤجج نارا فی تلك الحزمة حتی اذا احمری الفأس استخرجه
 من النار وبال علی حده یرأ باذن الله تعالی ﴿ وما هم ﴾ ای لیس الساحرون ﴿ بضارین به ﴾
 ای بما تعلموه واستعملوه من السحر ﴿ من احد ﴾ ای احدا ﴿ الا باذن الله ﴾ الاستثناء
 مفرغ والباء متعلقة بمحذوف وقع حملا من ضمیر ضارین او من مفعوله وان کان نكرة لاعتمادها
 علی التی او الضمیر المجرور فی به ای ما یضرون به احدا الامر قونا بعلم الله وارادته وقضائه
 لا یامر له لایأمر بالکفر والاضرار والفحشاء ویقضى علی الخلق بها فالساحر یسحر والله
 یکون فقد یحدث عند استعمالهم السحر فعلا من افعاله ابتلاء وقد لا یحدثه وكل ذلك بارادته
 ولا ینکر ان السحر له تأثیر فی القلوب بالحلب والبغض واللقاء الشرور حتی یحول بین المرء وقلبه

وذلك بادخال الآلام وعظيم الاسقام وكل ذلك مدرك بالحس والمشاهدة وانكاره معاندة وان اردت التفصيل وحقيقة الحال فاستمع لما نلتو عليك من المقال وهوان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجري فيه التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفرق المعجزة والكرامة * واختلف العلماء في حقيقة السحر بمعنى ثبوته في الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه * وقالت المعتزلة لاثبوت له ولا وجود له في الخارج بل هو تمويه وتخيل ومجرد اراءه مالا حقيقة له يرى الحال حيات بمنزلة الشعوذة التي سببها خفة حركات اليد واخفاء وجه الحيلة وتمسكوا بقوله تعالى ﴿يخيل اليه من سحرهم انها تسمى﴾ ولنا وجهان الاول يدل على الجواز والثاني يدل على الوقوع اما الاول فهو امکان الامر في نفسه وشمول قدرة الله فانه الخالق واما السحر فاعل وكسب واما الثاني فهو قوله تعالى ﴿وتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله﴾ وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءه وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده واما الشعوذة وما يجري مجراها من اظهار الامور العجيبة بواسطة ترتيب آلات الهندسة وخفة اليد والاستعانة بخواص الادوية والاحجار فاطلاق السحر عليها مجاز اولمافها من الدقة لانه في الاصل عبارة عن كل ما لطف مأخذه وخفي سببه ولذا يقال سحر حلال واكثر من يتعاطى السحر من الانس النساء وخاصة في حال حيضهم والارواح الخبيثة ترى غالبا للطبائع المغلوبة والنفوس الرذيلة وان لم يكن لهم رياضة كالنساء والصبيان والخثثين والانسان اذا فسد نفسه او مزاجه يشتهي ما يضره ويتلذذ به بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان خبيث فاذا تقرب صاحب العزائم والاقسام وكتب الروحانيات السحرية وامثال ذلك اليهم بما يجوبونه من الكفر والشرك صارد ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقتضون بعض اغراضهم كمن يعطى رجلا مالا لقتل من يريد قتله او يمنه على فاحشة او ينال منه فاحشة ولذلك يكتب السحرة والمعزومون في كثير من الامور كلام الله تعالى بالتجاسة والدماء ويتقربون بالقرابين من حيوان ناطق وغير ناطق والبخور وترك الصلاة والصوم وابطاح الدماء ونكاح ذوات المحارم والقاء المصحف في القاذورات وغير ذلك مما ليس لله فيه رضى فاذا قالوا كفرا او كتبوه او فعلوه اعانتهم الشياطين لاغراضهم او بعضها ما بتغيير ماء وامابان يحمل في الهواء الى بعض الامكنة واما ان يأتيه بمال من اموال الناس كما يسرقه الشياطين من اموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتي به واما غير ذلك من قتل اعدائهم او امراضهم او جلب من يهوانه وكثيرا ما تصور الشيطان بصورة الساحر ويقف بعرفات ليظن من يحسن به الظن انه وقف بعرفات وقد زين لهم الشيطان ان هذا كرامات الصالحين وهو من تليس الشيطان فان الله تعالى لا يعبد الا ما هو واجب او مستحب وما فعلوه ليس بواجب ولا مستحب شرعا بل هو منهي حرام ونعم ذل الله من اعتقاد ما هو حرام عبادة ولاهل الضلال الذين لهم عبادة على غير الوجه الشرعى مكاشفات احيانا وتأثيرات يأتون كثيرا الى مواضع الشياطين التي نهى عن الصلاة فيها كالخمام والمزبلة واعطان الابل وغير ذلك مما هو من مواضع التجاسات لان الشياطين تنزل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض

وغير هابل لا يجوز النظر اليها كما في نصاب الاحساب ﴿ ولقد علموا ﴾ اى هؤلاء اليهود في التوراة ﴿ لمن اشتره ﴾ اى من اختار السحر واستبدل ماتلوا الشياطين بكتاب الله واللام الاولى جواب قسم محذوف والثانية لام ابتداء ﴿ ماله في الآخرة من خلاق ﴾ اى نصيب ﴿ ولبئس ما شروا به انفسهم ﴾ اى باعوها لان الشراء من الاضداد واللام جواب قسم محذوف والخصوص بالذم محذوف اى والله لبئس ما باعوا به انفسهم السحرا والكفر وعبر عن ايمانهم بانفسهم لان النفس خلقت للعلم والعمل والايمان ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ جواب لو محذوف اى لما فعلوا ما فعلوا من تعلم السحر وعمله اثبت لهم العلم اولا بقوله ولقد علموا ثم نفى عنهم لانهم لما لم يعملوا يعلمهم فكأنهم لم يعلموا فهذا في الحقيقة نفى الانتفاع بالعلم لاننى العلم ﴿ ولو انهم ﴾ اى اليهود ﴿ آمنوا ﴾ بالقرآن والتى ﴿ واتقوا ﴾ السحر والشرك ﴿ لثبته ﴾ مفعلة من الثواب وثاب يثوب اى رجع وسى الجزاء ثوابا لانه عوض عمل المحسن يرجع اليه وهو مبتدأ جواب لو والتكثير للتقليل اى شئ قليل من الثواب كأنه ﴿ من عند الله خير ﴾ خبر المبتدأ واصله لا يبيوا ثبوتاً من عند الله خيراً مما شروا به انفسهم حذف الفعل وغير السبك الى ما عليه النظم الكريم دلالة على اثبات الثبوت لهم والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالاً للمفضل من ان ينسب اليه ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ان ثواب الله خير ومجرد العلم باللسان لا ينفع بدون ان يصل التأثير الى القلب ويظهر ذلك التأثير بالمسارعة الى الاعمال الصالحة والاتباع للكتاب والسنة فمن امر السنة على نفسه اخذا وتركاً حبا وبغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة * قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الخواطر وتبعها الصور وتميل اليه النفوس وتلذ به الطبيعة فارد به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى انزله على رسوله واقتده وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده والائمة المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم من الظنون والشكوك والاهوام والدعاوى الكاذبة المصلحة عن الهدى وحقايقه وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل بلا اقتداء وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة * قال بعض العلماء زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى اصول الخنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملقعة من البياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه والذى يحمل العبد على تعليم ما لا يليق به وذكرا ما يجب صونه انما هو ايثار الدنيا على الآخرة لكن الله تعالى يقول ﴿ وما عند الله خير وابقى ﴾ فان اردت ان تعرف قدرك عند الله فانظر فيما ذا يقيمك وذلك لان الاعمال علامات والاحوال كرامات والكرامات دليل والعلوم وسائل وقد جاء (من سره ان يعرف منزله عند الله فلينظر كيف منزلة الله فى قلبه فان الله ينزل العبد عنده حيث انزله العبد من نفسه) والانسان لسخة آتية قابلة للواردات الآتية فالنصف الاسفل منه بمنزلة الملك والنصف الاعلى بمنزلة الملكوت وبعبارة اخرى الطبيعة والنفس بمنزلة الملك والروح والسر بمنزلة الملكوت فاذا قطع العلائق بالمبادء الحقايقية يتصرف فى عالم الملك والملكوت الذين فى ملك وجوده وهو باب الملك والملكوت اللذين فى الخارج * واعلم

ذلك وقال تعالى ﴿واستلمهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ الآية فحرم الله عليهم الصيد في يوم السبت فكان الحيتان تأتيمهم يوم السبت شرعا اى ظاهرة فسدوا عليها يوم السبت واخذوها يوم الاحد وكان السد ذريعة للاصطياد فسخطهم الله قردة وخنازير * وعن عائشة رضى الله عنها ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالجبشة فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله عليه السلام (ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله) قال العلماء ففعل ذلك اوائلهم ليستأنسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا احوالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدوا الله عند قبورهم فمضت لهم بذلك ازمان ثم انهم خلف من بعدهم خلف جهلوا اغراضهم ووسوس لهم الشيطان ان آباءكم واجدادكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فحذر النبي عليه الصلاة والسلام عن مثل ذلك وشدد التكبير والوعيد على من فعل ذلك وسد الذرائع المؤدية الى ذلك فقال عليه السلام (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم وصالحهم مساجد) وقال (اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد) وقال صلى الله عليه وسلم (لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس) وقال عليه السلام (ان من الكبائر شتم الرجل والديه) قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال (نعم يسب ابا الرجل فيسب اياه ويسب امه فيسب امه) فجعل التعرض لسب الآباء والامهات كسب الآباء والامهات وقال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتهيات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه) فنع عليه السلام من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات وفي الحديث (اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذنان البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذللا لا يزعه منكم حتى ترجعوا الى دينكم) والعينة هو ان يبيع رجل من رجل سلعة ثمن معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من الثمن الذى باعها به وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة وذلك ان العينة هو الحال الحاضر والمشتري انما يشتريها لبيعها بيمين حاضرة تصل اليه من فوره وفي هذا الحديث ذم للزرع اذا كان زراعتهم ذريعة لتترك الجهاد قال عليه الصلاة والسلام حين رأى آلة الحرانة في دار قوم (مادخل هذا بيت قوم الاذلول) وذلك لان الزراعة عمارة الدنيا واعراض عن الجهاد فيستحق به الذل وعمارة الدنيا اصل في حق الكفار عارض في حق المسلمين فان المسلمين يجعلونها وسيلة الى الآخرة واما الكفار فيعملون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن آخرتهم غافلون وقد قال عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن) اى بالنسبة الى ما عدله من ثواب العم (وجنة الكافر) اى بالاضافة الى ماهي له من عذاب الآخرة والقطعية والهجران ﴿ ما يود الذين كفروا ﴾ كان فريق من اليهود يظهرون للمؤمنين محبة ويزعمون انهم يودون لهم الخير فقتل تكذبيالهم * والود حب الشئ مع تمنيه ونفى الود كناية عن الكراهة اى ما يجب الذين كفروا ﴿ من اهل الكتاب ولا المشركين ﴾ من اللتين لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون فكأنه قيل ما يود الذين كفروا

وهم اهل الكتاب والمشركون فيمن ان الذين كفروا باق على عمومهم وان المراد كلا نوعه جميعا
 والمعنى ان الكفار جميعا لم يحبوا ﴿ ان ينزل عليكم ﴾ اى على نبيكم لان المنزل عليه منزل على
 امته ﴿ من خير ﴾ هو قائم مقام فاعله ومن مزيدة لاستغراق الخير والخير الوحي والقرآن
 والنصرة ﴿ من ربكم ﴾ من لابتداء الغاية والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم
 فيحسدونكم ويكرهون ان ينزل عليكم شئ من الوحي اما اليهود فبناء على انهم اهل الكتاب
 وابناء الانبياء الناشئون في مهابط الوحي واتم اميون واما المشركون فادلا لاجل انهم من الجاه
 والمال زعما منهم ان رياسة الرسالة كسائر الرياسات الدنيوية منوطة بالاسباب الظاهرة ولذا قالوا
 ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ وهم كانوا يمتنون ان تكون النبوة في احد
 الرجلين نعيم بن مسعود الثقفي بالطائف والوليد بن المغيرة بمكة ثم اجاب عن قول من يقول
 لم يزل عليهم بقوله ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ بقال خصه بالشئ واختصه به اذا
 افرد به دون غيره ومفصول من يشاء محذوف * والرحمة النبوة والوحي والحكمة والنصرة
 والمعنى يفرد برحمته من يشاء افراده بها ويجعلها مقصورة عليه لاستحقاقه الذاتى الفائض عليه
 بحسب ارادته عز وجل لا تتعداه الى غيره لا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق وما وقع في
 عبارة مشايخنا في حق بعض الاشياء انه واجب في الحكمة يعنون به انه ثابت متحقق لامحالة في
 الوجود لا يتصور ان لا يكون لا انه يجب ذلك بايجاب موجب ﴿ والله ذوالفضل العظيم ﴾
 اى على من يختاره بالنبوة والوحي لابتدائه بالاحسان بلا علة وهو حجة لنا على المترتبة فان الفضل
 عند الخلق هو الذى يعطى ويبدل ما ليس عليه لان الذى يعطى ما عليه يكون قاضيا لا مفضلا
 ولو كان يجب عليه فعل الاصلح لكان المناسب ان يكون ذوالعدل بدل قوله ذوالفضل ثم فيه
 اشعار بان ابناء النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف
 فيه من حكمته فمن تعرض لرد ما من الله به على عباده المؤمنين فقد جهل بحقيقة الامر * وعباد
 الله المخلصون قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد
 وقوم اختصهم بحبته وهم اهل المحبة والوداد وكل في خدمته وتحت طاعته اذ كلهم قاصد
 وجهه ومتوجه اليه والعبودية صفة العبد لا تفارقه مادام حيا ومن حقائق العبودية اخراج
 الحسد من القلب * قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه اولها انه ابغض كل
 نعمة ظهرت على غيره والثانى انه يتسخط قسمته تعالى ويقول لربه لو قسمت هكذا والثالث
 ان فضل الله يؤتية من يشاء وهو يخجل بفضله والرابع انه خذل ولى الله لانه يريد خذلانه
 وزوال النعمة عنه والخامس انه اعان عدوه يعنى ابليس * واعلم ان حسدك لا ينفذ على عدوك
 بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في يقظة او منام لرأيت نفسك ايها الحاسد في صورة من
 يرمى حجرا الى عدوه ليصيب به مقلته فلا يصيبه بل يرجع الى حذقته الهني فيقلعها فيزيد غضبه
 ثانيا فيعود ويرميه اشد من الاولى فيرجع على عينه اليسرى فيعميها فيزداد غضبه ثالثا فيعود
 ويرميه فيرجع الحجر على رأسه فيشججه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع كرة بعد
 اخرى واعداؤه حو اليه يفرحون ويضحكون وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين وقال

بكر بن عبدالله كان رجلا يأتي بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى الحسن باحسانه فان المسي سيكفيه اسائه فحده رجل على ذلك المقام والكلام فسمى به الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندي قال ندعو به اليك فانظر فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه ان لا يشم ريح البحر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال فقال له الملك ادن مني فدنا منه واضعا يده على فيه فخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق الملك في نفسه قول الساعي قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا الجائزة فكتب له كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقية الرجل الذي سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب فاخذه منه انواع التضرع والامتان ومضى الى العامل فقال له العاقل ان في كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هولي الله الله في امرى حتى اراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته فتعجب منه الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال لقيتني فلان فاستوهبه مني فوهبه قال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر فقال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال ارجع الى مكانك فقد كفى المسي اسائه ونعم ما قيل

هركة او نيك ميكند يا بد * نيك وبدهرجه ميكند يا بد

اللهم احفظنا من مساوى الاخلاق ﴿ ما ﴾ شرطية جازمة لتنسخ منتصبة به على المعقولة اى اى شئ ﴿ نسخ ﴾ ومحل قوله ﴿ من آية ﴾ نصب تمييز لما * والنسخ في اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح الاثر اى ازالته ونسخت الكتاب اى نقلته من نسخة الى نسخة ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقرائها او بالحكم المستفاد منها او بهما جميعا * اما الاول فكآية الرجم كما روى ان مما يتلى عليكم في كتاب الله رالشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها البتة [فهو منسوخ التلاوة دون الحكم ومعنى النسخ في مثلها انتهاء التكليف بقرائها عند نسخ تلاوتها * واما الثاني فكآية عدة الوفاة بالحوال قال تعالى ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ﴾ نسخت باربعة اشهر وعشرا لقوله تعالى ﴿ يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾ وكصايرة الواحد لعشرة في القتال نسخت بمصايرة الواحد للاشين فهو منسوخ الحكم دون التلاوة وهو المعروف من النسخ في القرآن فتكون الآبة النسخة والمنسوخة ثابتين في التلاوة الا ان المنسوخة لا يعمل بها ومعنى النسخ في مثلها بيان انتهاء التكليف بالحكم المستفاد منها عند نزول الآبة المتأخرة عنها وحسن بقاء التلاوة مع نسخ الحكم ورفع ليقى حصول الثواب بقرائها فان القرآن كما يتلى لحفظ حكمه لتيسر العمل به يتلى ايضا لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه * واما الثالث فكما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان مما يتلى في كتاب الله [عشر رضعات يحرم من] ثم نسخ [بخمس رضعات يحرم من] فهو منسوخ الحكم والتلاوة جميعا ومعنى النسخ في مثلها بيان انتهاء التكليف بقرائها والحكم

المستفاد منها عند نسخها * قال القرطبي الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر والتواهي
والحبر لا يدخله النسخ لاستخالة الكذب على الله تعالى ﴿ او نسها ﴾ انشاء الآية اذها بها
من القلوب كما روى ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقروا سورة فلم يذكرها منها الا بالبسمة
فعدوا الى النبي عليه السلام واخبروه فقال صلى الله عليه وسلم (تلك سورة رفعت بتلاوتها
واحكامها) روى ان المشركين او اليهود قالوا الاترون الى محمد يأمر اصحابه بأمر ثم ينهاهم
عنه ويأمرهم بخلافه مايقول الامن لقاء نفسه يقول اليوم قولوا ويرجع عنه غدا كما امر في حد
الزنى بايدائهما باللسان حيث قال (فاذوها) ثم جعله منسوخا وامر بامساكهن في البيوت حتى
يتوفاهن الموت ثم جعله منسوخا بقوله (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) يريدون بذلك
الطعن في الاسلام ليضفوا عزيمة من اراد الدخول فيه فيين الله الحكمة في النسخ بهذه الآية والمعنى
ان كل آية تذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها او حكمها او كليهما
معا الى بدل او الى غير بدل ﴿ نأت بخير ﴾ اى بآية هي خير ﴿ منها ﴾ للعباد بحسب الحال
في النفع والثواب من الذاهبة وليس المقصود ان آية خير من آية لان كلام الله واحد وكله خير
فلا يتفاضل بعض الآيات على بعض في انفسها من حيث انه كلام الله ووجهه وكتابه بل يتفاضل
فيها انما هو بحسب ما يحصل منها للعباد ﴿ او مثلها ﴾ في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى
الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر اما الاول فكنسخ
الاعتداد بحول ونقله الى الاعتداد باربعة اشهر وعشرا واما الثاني فكنسخ ترك القتال بيجابه
وقد يكون النسخ بمثل الاول لا اخف ولا اشق كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى
الكعبة وهذا الحكم غير مختص بنسخ الآية التامة فما فوقها بل جار فيما دونها ايضا وتخصيصها
بالذكر باعتبار الغالب * واعلم ان النسخ على الحقيقة هو الله تعالى ويسمى الخطاب الشرعي
ناسخا تجوزا في الاسناد بناء على ان النسخ يقع به والمنسوخ هو الحكم المزال والمنسوخ عنه
هو المتعمد بالعبادة المزالة وهو المكلف والحكمة في النسخ ان الطبيب المباشر لاصلاح البدن
يغير الاغذية والادوية بحسب اختلاف الامزجة والازمنة كذلك الانبياء المباشرون لاصلاح
النفوس يغيرون الاعمال الشرعية والاحكام الخلقية التي هي للنفوس بمنزلة العقاقير والاعذية
للإبدان فان اغذية النفوس وادويتها هي الاعمال الشرعية والاخلاق المرضية فيغيرها الشارع
على حسب تغير مصالحها فكما ان النسي يكون دواء للبدن في وقت ثم قد يكون داء في وقت
آخر كذلك الاعمال قد تكون مصلحة في وقت ومفسدة في وقت وقس عليه حال المرشد
والمرشذ فان التربية على القاعدة التسليكية بحسب احوال المشارب ولا يلقاها من المرشدين
الا ذو حظ عظيم : قال في المنوى

رمز نسخ آية او نسها * نأت خيرا در عقب مى دان مها [٢]
هر شریعت را که حق منسوخ کرد * او کیا برد و عوض آورده ورد
اندرین شهر حوادث میراوست * در ممالک مالک تدبیر اوست
آنکه داند دوخت او داند درید * هر چه را بفرخت نیکوتر خرید

﴿ ألم تعلم ﴾ الخطاب للنبي عليه السلام ومعنى الاستفهام تقرر اى انك تعلم ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير ﴿ ألم تعلم ﴾ وخصه عليه السلام بالخطاب مع ان غيره داخل في الخطاب ايضا حقيقة بناء على ان المقصود من الخطاب تقرر علم المخاطب بما ذكر ولا احد من البشر اعلم بذلك منه عليه السلام اذ قد وقف من اسرار ملكوت السموات والارض على ما لا يطلع عليه غيره وعلم غيره بالنسبة الى علمه عليه السلام ملحق بالعدم لان علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة اجبحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة ﴿ ان الله له ملك السموات والارض ﴾ فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ والمملك تمام القدرة واستحكامها وتخصيص السموات والارض بالذكر وان كان الله تعالى له ملك الدنيا والآخرة جميعا لكونهما اعظم المصنوعة واعجبها شأنا ﴿ وما لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ من دون الله ﴾ اى سوى الله وهو في حيزا نصب على الحالية من الولي لانه في الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا ﴿ من ﴾ زائدة للاستغراق ﴿ ولي ﴾ قريب وصديق وقيل وال وهو القيم بالامور ﴿ ولا نصير ﴾ اى معين ومانع والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قديكون اجنبيا عن المنصور والمقصود التسكين لقلوب المؤمنين بان الله وليهم وناصرهم دون غيره فلا يجوز الاعتماد الا عليه ولا يصح الالتجاء الا اليه والمعنى ان قضية العلم بما ذكر من الامور الثلاثة وهو العلم ﴿ بان الله على كل شئ قدير ﴾ والعلم ﴿ بان الله له ملك السموات والارض ﴾ والعلم ﴿ بان ليس لهم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾ هو الجزم واليقان بانه تعالى لا يفعل بهم فى امر من امور دينهم او دنياهم الا ما هو خير لهم والعمل بموجبه شئ من الثقة والتوكل عليه وتفويض الامر اليه من غير اصغاء الى اقاويل الكفرة وتشكيكاتهم التى هى من جللتها ما قالوا فى امر النسخ ﴿ ام تردون ﴾ ام معادلة للهمزة فى ألم تعلم اى ألم تعلموا انه مالك الامور وقادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتفترحون بالسؤال كما اقترح اليهود على موسى عليه السلام والمراد توصية المسلمين بالثقة به وترك الاقتراح عليه وهو الما جاء بالسؤال من غير روية وفكر ﴿ ان تسئلوا ﴾ واتم مؤمنون ﴿ رسولكم ﴾ وهو فى تلك الرتبة من علو الشأن وتفترحوا عليه ماتشتهون غير واثنين باموركم بفضل الله تعالى حسبما يوجه قضية علمكم بشئونه تعالى قيل لعلهم كانوا يطلبون منه عليه السلام بيان تفاصيل الحكم الداعية الى النسخ ﴿ كما سئل موسى ﴾ مصدر تشبيهى اى نعت لمصدر مؤكده محذوف ومامصدرية اى سؤالا مشبها بسؤال موسى عليه السلام حيث قيل له اجعل لنا الها وارنا الله جهرة وغير ذلك ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم متعلق بسئل جيبى به للتاكيد ﴿ ومن يتبدل الكفر ﴾ اى يختره ويأخذه لنفسه ﴿ بالاتيان ﴾ بمقابلته بدلا منه وحاصله ومن يترك الثقة بالآيات الينة المنزلة بحسب المصالح التى من جللتها الآيات الناسخة التى هى خير محض وحق بحت واقترح غيرها ﴿ فقد ضل ﴾ اى عدل وحار من حيث لا يدري ﴿ سواء السبيل ﴾ عن الطريق المستقيم الموصل

الى معالم الحق والهدى وتاه في تيه الهوى وتردى في مهاوى الردى * وسواء السبيل وسط الطريق السوى الذى هوين الغلو والتقصير وهو الحق واكثر المفسرين على ان سبب نزول الآية ان اليهود قالوا يا محمد ائنا بكتاب الله جلة كما جاء موسى بالتوراة جلة فنزلت كقوله (يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء) الى قوله (جهرة) فالخطابون بقوله ام تريدون هم اليهود وازافة الرسول اليهم في قوله رسولكم باعتبار انهم من امة الدعوة ومعنى تبدل الكفر بالايان ترك قدرتهم اليه مع تمكنهم من ذلك وابثارهم للكفر عليه * قال الامام وهذا اصح لان الآية مدنية ولان هذه السورة من اول قوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتى) حكاية عنهم ومحاجة معهم * وفي الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن لم يتأدب بين يدي مولاه ورسوله وخلفائه فقد تعرض للكفر وحقيقة الادب اجتماع خصال الخير وعن النبي عليه السلام قال (حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه فانه مسؤول عنه يوم القيامة ومؤاخذ بالتقصير فيه) قال في بستان العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول من ذهب والثانى من فضة والثالث من حديد والرابع من حيوكل والخامس من لبن فنادام اهل الحصن يتعاهدون الحصن الذى من اللبن فالعدو لا يبلغ فيهم فاذا تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الاول طمع في الثانى ثم في الثالث حتى خرب الحصون كلها فكذلك الايمان في خمسة من الحصون اولها اليقين ثم الاخلاص ثم اداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الادب فنادام يحفظ الادب ويتعاهده فان الشيطان لا يطمع فيه فاذا ترك الادب طمع في السنن ثم في الفرائض ثم في الاخلاص ثم في اليقين وينبغي ان يحفظ الادب في جميع اموره من امر الوضوء والصلاة والبيع والشراء والصحة وغير ذلك * واعلم ان الشريعة هي الاحكام والطريقة هي الادب وانما رد من ردد لعدم رعاية الادب كابليس وغيره من المردودين كما قيل

في ادب مردكى شود مهتر * كرجه اورا جلالت نسبت

بادب باش تا بزرك شوى * كه بزركى نتيجه ادبست

وسئل ابن سيرين أى الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربوبيته والعمل بطاعته والحمد على السراء والصبر على الضراء انتهى كلامه ﴿ود كثير من اهل الكتاب﴾ هم رهط من احبار اليهود وروى ان فتاح بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضى الله عنهما بعد وقعة احد ألمتروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سيلا فقال عمار كيف تقض المهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما عمار فقد صبا اى خرج عن ديننا بحيث لا يرجع منه الرجوع اليه ابدا فكيف انت يا حذيفة الابيانا قال حذيفة رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام ديننا وبالقرآن اماما وبالكمبة قبله وبالمؤمنين اخوانا فقالوا واله موسى لقد اشرب في قلوبكما حب محمد ثم اتيا رسول الله عليه السلام واخبراه فقال (اصبأخيرا وافلحنا) والمعنى احب واراد كثير من اليهود ﴿لو اردونكم﴾ اى ان يردوكم فان لو من الحروف المصدرية اذا جاءت بعد فعل يفهم منه معنى التفتي نحو قوله تعالى (ودوا لو تدهن)

اى ان يصرفوكم عن التوحيد ﴿ من بعد ايمانكم ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿ كفارا ﴾ اى مرتدين
 حال من ضمير المخاطبين في ردوكم ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا ليردوكم على تضمينه معنى
 يصيروكم ﴿ حسدا ﴾ علة لقوله ود كانه قيل ود كثير ذلك من اجل الحسد ﴿ من عند
 انفسهم ﴾ يجوز ان يتعلق بود على معنى انهم تمنوا ارتدادكم من عند انفسهم وقبل شهوتهم
 واهوائهم لان قبل التدين والميل مع الحق ولو على زعمهم لانهم ودوا ذلك فكيف يكون
 تمنيه من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا اى حسدا منبعا من اصل نفوسهم بالغااقصى مراتبه
 ﴿ من بعد ما بين لهم الحق ﴾ اى من بعد ما ظهر لهم ان محمدا رسول الله وقوله حق ودينه
 حق بالمعجزات والتعوت المذكورة في التوراة ﴿ فاعفوا ﴾ العفو ترك عقوبة المذنب يقال
 عفت الريح المنزل درسته وغفا المنزل يعفو درس يتعدى ولا يتعدى ومن ترك المذنب فكأنه درس
 ذنبه من حيث انه ترك المكافاة والمجازاة وذلك لا يستلزم الصفح ولذا قال تعالى ﴿ واصفحوا ﴾
 فانه قد يعفو الانسان ولا يصفح * والصفح ترك التقرع باللسان والاستقصاء في اليوم يقال صفحت
 عن فلان اذا عرضت عن ذنبه بالكلية وقد ضربت عنه صفحا اذا عرضت عنه وتركته وليس
 المراد بالعفو والصفح المأمور بهما الرضى بما فعلوا لان ذلك كفر والله تعالى لا يأمره بل المراد بهما
 ترك المقاتلة والاعراض عن الجواب عن مساوى كلامهم ﴿ حتى يأتى الله بامرهم ﴾ اى يحكم الله بحكمه
 الذى هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير - روى -
 ان الصحابة رضى الله عنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يقتلوا هؤلاء اليهود الذين
 كفروا بانفسهم ودعوا المسلمين الى الكفر فزلت الآية بترك القتال والاعراض عن المكافاة
 الى ان يجيى الاذن من الله تعالى ﴿ ان الله على كل شىء قدير ﴾ فيقدر على الانتقام منهم ويتقم
 اذا جاء اوانه ﴿ وقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر
 والمخالفة واللجأ الى الله تعالى بالعبادة والبر فالمراد الامر بملازمة طاعة الله تعالى من الفرائض
 والواجبات والتطوعات بقربة قوله ﴿ وما تقدموا لانفسكم من خير ﴾ فان الخير يتناول اعمال
 البر كلها الا انه تعالى خص من بينها اقام الصلاة وايتاء الزكاة بالذكر تنبيها على عظم شأنهما
 وعلو قدرهما عند الله تعالى فان الصلاة قرينة بدنية ليكون عمل كل عضو شكرا لما انعم الله عليه
 في ذلك والزكاة قرينة مالية ليكون شكرا للاغنياء الذين فضلهم الله في الدنيا بالاستمتاع بلذ
 العيش بسبب سعتهم في صنوف الاعمال وما تقدموا شرطية اى أى شىء من الخيرات صلاة
 او صدقة او غيرها تقدموه وتسلفوه لمصلحة انفسكم ﴿ تجدوه ﴾ اى توبه وجزاءه لاعينه لان
 عين تلك الاعمال لاتبقى ولان وجدان عينها لا يرغب فيه ﴿ عند الله ﴾ اى محفوظا عنده
 في الآخرة فتجدوا الثمرة واللقمة فيها مثل احد ولفظ التقديم اشارة الى ان المقصود الاصلى
 والحكمة الكلية في جميع ما انعم الله تعالى به على المكلفين في الدنيا ان يقدموه الى معادهم
 ويدخروه ليومهم الا اجل كما جاء في الحديث (ان العبد اذا مات قال الناس ما خلف وقالت
 الملائكة ما قدم) ﴿ ان الله بما تعملون بصير ﴾ اى عالم لا يخفى عليه القليل ولا الكثير من الاعمال
 والعمل غير مقيد بالخير او الشر فهو عام شامل للترغيب والترهيب فالترغيب من حيث انه يدل

على انه تعالى يجازى على القليل من الخير كما يجازى على الكثير والترهيب من حيث انه يجازى على القليل والكثير من الشر ايضا فلا يضيع عنده عمل عامل * وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه مر ببيع العرق فقال السلام عليكم اهل القبور اخبار ما عندنا ان نساء كم قد تزوجن ودور كم قد سكنن واماواكم قد قسمت فأجابه هائف يا ابن الخطاب اخبار ما عندنا ان ما قدمناه وجدناه وما انفقناه فقد ربخناه وما خلفناه فقد خسرناه ولقد احسن القائل
قدم لنفسك قبل موتك صالحا * واعمل فليس الى الخلود سبيل

قال السعدى

توظاقل درانديشه سود و مال * كه سرمايه عمر شد بايمال
غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت
بكن سرمه غفلت از چشم باك * كه فرداشوى سرمه درچشم خاك

اعلم ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا ان يبق بدمه واحد من الاولاد الاربعة التى لا ينقطع اجراها * الاول ما يتولد من مال الانسان كبناء المساجد والجسور والرباط والاقواف وغير ذلك من الخيرات : كما قال السعدى فى البستان

ازان كس كه خيرى بماندروان * دمام رسد رحمتش برروان
نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاي * بل ومسجد وخان ومهمان سراى
هران كونماند از پش يادكار * درخت وجودش نياورد بار
وكر رفت و آثار خيرش نماند * نشايد پس مرك الحمد خواند

والى هذا اشار عليه السلام بقوله (من صدقة جارية) فى حديث (اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث) والثانى ما يتولد من العقل الراجح كالعلم المنتفع به واليه الاشارة بقوله عليه السلام (او علم ينتفع به) قيل هو الاحكام المستبقة من النصوص والظاهر انه عام متناول ما خلفه من تصنيف او تعليم فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فى تعلمها قيد العلم المنتفع به لان ما لا ينتفع به لا يثمر اجرا كما ان كتم ما ينتفع به لا يثمر اجرا بل انما وعذا بما كما ورد فى الحديث (من كتم علما بعلمه اجم يوم القيامة بلجام من النار) * قال الامام السخاوى يشمل هذا الوعيد حبس الكتب عنمن يطلبها للانتفاع بها * والثالث ما يتولد من النفس كالبنين والبنات واليه الاشارة بقوله عليه السلام (او ولد صالح يدعو له) قيد عليه الصلاة والسلام بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره * واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئه ولده اذا كانت نيته فى تحصيله الخير وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لايه لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كما عمل عملا صالحا سواء دعا لايه ام لا كما فى غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها نواب سواء دعا له من اكلها ام لم يدع وكذلك الام * فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام (من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجراها واجر من عمل بها الى يوم القيامة) وقوله عليه السلام (من مات يحتم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه يتنوله عمله الى يوم القيامة) * قلنا السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به ومعنى حديث المرابط ان نواب عمله الذى قدمه فى حياته

يقوله الى يوم القيامة * اما الثلاث المذكورة في الحديث فانها اسمال تحدث بمذوقاته لا تقطع عنه لانه سبب لها فيلحقه منها ثواب * والرابع ما يتولد من الروح وهي الاولاد المعنوية التي تولدت من التربية كالاولاد المشايخ الكاملين من الصوفية المتشرعين المحققين وهذا القسم يتكمن ان يندرج فيما قبله فانهم ﴿ وقالوا ﴾ نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله عليه السلام مع اليهود فكذب بعضهم بعضا فقالت اليهود لبني نجران لن يدخل الجنة الا اليهود وقال بنو نجران لليهود لن يدخلها الا النصارى فقال الله قال اهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴿ لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ﴿ لم يقل كانوا حملا للاسم على لفظ من وجع الخبر حملا على معناه * والهود جمع هاند اى تائب نحو انا هدنا اليك وكنه كان في الاصل اسم مدح لمن تاب منهم من عبادة العجل ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لجماعتهم كعلمهم * والنصارى جمع نصران كسكران ﴿ تلك ﴾ اى ما قالوا بان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى ﴿ امانتهم ﴾ اى شهواتهم الفاسدة التي تمنوها على الله بغير الحق لاحقية لها جمع امنية وهي ما يتنى افعولة كالا محبوبة * والتمنى التمشى والعرب تسمى الكلام العارى عن الحجة تمنا وضرورا وضلالا واحلاما مجازا وجمع الامانى باعتبار صدورها عن الجميع من اليهود والنصارى ثم اوما الله الى بطلان اقوالهم بقوله ليه عليه السلام ﴿ قل هاتوا ﴾ اصله اتوا قلبت الهمزة هاء وهو امر تعجبي اى احضروا ﴿ برهانكم ﴾ حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ولم يقل براهينكم لان الدعوى كانت واحدة وهي نفى دخول غيرهم الجنة والحجة على تلك الدعوى واحدة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت ﴿ بلى ﴾ اعلم ان قولهم لن يدخل الجنة الخ مشتمل على ايجاب ونفى اى الايجاب فهو ان يدخل الجنة اليهود والنصارى واما النفي فهو ان لا يدخل الجنة غيرهم فقوله بلى اثبات لما نفوه في كلامهم فكأنهم قالوا لا يدخل الجنة غيرنا فاجيبوا بقوله بلى يدخل الجنة غيركم وليس الامر كما تزعمون ﴿ من اسلم وجهه لله ﴾ اى اخلص نفسه له تعالى لا يشرك به شيا فان اسلام شئ لشيء جعله سالما بان لا يكون لاحد حقه لامن حيث التخليق والمالكية ولامن حيث استحقاق العبادة والتعظيم عبر عنها بالوجه لكونه اشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس والفكر والتخيل فهو مجاز من باب ذكر الجزء وارادة الكل ومنه قولهم كرم الله وجهك ويحتمل ان يكون اخلاص الوجه كناية عن اخلاص الذات لان من جاد بوجهه لا يتخل بشئ من جوارحه ويكون الوجه بمعنى العضو المخصوص ﴿ وهو محسن ﴾ حال من ضمير اسلم اى وهو مع اخلاصه وتسليم النفس الى الله بالكلية بالخضوع والانقياد محسن في جميع اعماله بان يعملها على وجهه يستصوبها فان اخلاصها لله لا يستلزم كونها مستحسنة بحسب الشرع وحقيقة الاحسان والاتبان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفى التابع لحسنه الذاتى وقد فسره صلى الله عليه وسلم بقوله (ان تعبد الله كأنك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك) وهذا المعنى حقيقة الايمان وظاهره الاحسان واما باطنه فمرتبة كنت سمعه وبصره التي هي نتيجة قرب النوازل وهو كون ذات الحق ووجوده مرآة لصفات

العبد ومظهرها لاحواله واما قرب الفرائض فهو المصرح في قوله قال الله تعالى على لسان عبده (سمع الله لمن حمده) وهو يكون صفات العبد واحواله مرآة لذات الحق ومظهر الوجوده و باعتبار قرب التوافل كان الظاهر والمرئي والمشهود هو العبد و باعتبار قرب الفرائض هو الحق ﴿فله اجره﴾ ثوابه الذي وعدله على عمله وهو عبارة عن دخول الجنة وتصويره بصورة الاجر لا يذان بقوة ارتباطه بالعمل واستحالة نيته بدونه ﴿عندربه﴾ اى حال كون ذلك الاجر ثابتا عند مالكة ومدبر اموره وبلغه الى كاله لا يضيع ولا يستقر والمنسية للتشريف والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء لتضمنها معنى الشرط ﴿ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ في الآخرة عند دخول الجنة كما قال تعالى حبرا عن اهل الجنة ﴿الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن﴾ وادنى الدنيا ذنبهم يخافون من ان يصيبوا الشدائد والاهوال العظام قدامهم ويحزنون على ما فاتهم من الاعمال الصالحة والصفات المؤدية الى الفوز بأنواع السعادات فان المؤمن كما لا يقطن من رحمة الله لا يأمن من غضبه وعقابه كما قيل لا يجتمع خوفان ولا امانان فمن خاف في الدنيا امن في الآخرة حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المنصورون على تضييع العمر وتقويت الثواب فان الخوف انما يصحون مما يتوقع في المستقبل كما ان الحزن انما يكون على ما وقع سابقا ومن آمن في الدنيا خاف في الآخرة قال في المتنوى

لا تخافوا هت تزل خائفان * هت درخود از براى خائفان
هر كه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسند را ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كوي مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

وقالت اليهود ﴿بيان لتضليل كل فريق من اليهود والنصارى صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم﴾ ليست النصارى على شئ* ﴿اى على امر يصح ويمتد به﴾ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ* وهم ﴿اى قالوا مذلولوا والحال ان كل فريق منهم﴾ يتلون الكتاب ﴿اللام للجنس اى انهم من اهل العلم والكتاب والتلاوة للكتب وحق من تلا كتابا من كتب الله تعالى وآمن به ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد من كتب الله يصدق ما عداه﴾ كذلك ﴿اى مثل ذلك القول الذى سمعت به من هؤلاء العلماء الضالة على ان الكاف في موضع النصب على انه مفعول قال﴾ قال الذين لا يعلمون ﴿من عبدة الاصنام والمعطاة ونحوهم من الجهالة اى قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ﴾ مثل قولهم ﴿بدل من محل الكاف وفيه توبيخ عظيم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم اصلا﴾ فانه يحكم بينهم ﴿بين الفريقين﴾ يوم القسمة فيما كانوا فيه ﴿متعلق يتخلفون قدم للمحافظة على رؤس الآي﴾ يتخلفون ﴿من امر الدين﴾ فنقلت بر محكم * قلت بما يقسم لكل فريق مما يلق به من العقاب وفعل الحكم يتعدى بحارين الباء، وفي كيقال حكم الحاكم في هذه القضية بكذا وفي الآية قد ذكر المحكوم فيه دون المحكوم به * واعلم ان كل حزب بما لديهم فرحون وليس ذلك في الفرق الضالة خاصة بل ذلك يجرى بين صوفى وصوفى وشيخ

وشيخ وعالم فتخطه كل فريق صاحبه مستمرة والاولى ان يتبع الهدى * قال بعض المشايخ من ادعى انه صاحب قلب وارشاد بدون تزكية النفس ومعرفة المبدأ والمعاد لاجل الدنيا الدينية كان عذابه اضعاف عذاب النساء اللاتي رآهن النبي عليه السلام ليلة المعراج يقطن صدورهن بمقاريض فسأل جبريل فقال انهن الزواني من النساء اللاتي جئن بأولاد من الزنى فالدعوى باطلة بدون الدليل وصاحبها ضال مضل والمدعى كالزانية والتابع له على هواه كوله الزنى فان ولد الزنى هالك حكما لعدم المربي والاتباع لمبتدع لا ينتج الا البدعة والالحاد - وحكى - عن الشيخ صدر الدين التبريزي انه قال كان رجل مشهور في تبريز يقال له عارف قدم يوما الى مجلس بعض العارفين فقال له ما سمك قال محمود لكن يقال لي عارف قال له هل عرفت ذاتك حتى قيل لك عارف فقال قرأت كتبنا كثيرة من مقالات المشايخ والصوفية قال له ذلك كلامهم فمالك

بيرخوش بايد كرد پرواز * بيال ديكران نتوان پريدن

فمجرد النسخة لا يفيد بدون العمل بما فيها والتحقق بحقائقها وهذا كان تاجرا اذا وصله كتاب من عبده المأذون في التجارة انى اشترت كذا وكذا واخبر سيده بما وقع تفصيلا فمجرد هذا الكتاب لا يقدر السيد ان يتجر بدون ان يصل اليه ما اشتراه العبد من السلعة فلو ادخل جماعة من المشترين في داره لبيع متاعه لا يجد الا خجالة لان المحل الذي يعرض السلعة فيه على المشترين لا يفيد مجرد النسخة وقرائتها : قال في المنوى

مرغ بر بالايران وسايه اش * مى دود برخاك بران مرغ وش
ابلهى صياد آن سايه شود * مى دود چندانكه بي مائه شود
بي خبركان عكس آن مرغ هواست * بي خبركه اصل آن سايه بكباست
تير اندازد بسوى سايه او * تركشش خالى شود ازجست وجو
تركش عمرش نهى شد عمر رفت * از دويدن درشكار سايه تفت
سايه يزدان چو باشد دايه اش * وارهباند ازخيال وسايه اش

ومن اعظم سبب التزول ان ططوس الرومى ملك النصارى واصحابه غزوا بنى اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم واحرقوا التوراة وخرابوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الحماز ولم يزل خرابا حتى بناه اهل الاسلام في ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك لما استولى عمر رضى الله عنه على ولاية كسرى وغنم اموالهم عمر بها بيت المقدس ثم صار في ايدي النصارى من الافرنج اكثر من مائة سنة حتى فتحه واستخلصه الملك الناصر صلاح الدين من آل ايوب سنة خمسمائة وخمس وثمانين بعد الهجرة ومن في الاصل كلمة استفهام وهى ههنا بمعنى النفي اى لا احد اعظم ممن منع مساجد الله المراد بيت المقدس وصيغة الجمع لكون حكم الآية عام لكل من فعل ذلك في اى مسجد كان كما تقول لمن اذى صالحا واحدا ومن اعظم ممن اذى الصالحين لانه لا عبرة لخصوص السبب ان يذكر فيها اسمه ثانياً مفعولى منع فانه يقتضى ممنوعا وممنوعا عنه فتارة يتعدى اليهما بنفسه كما في قولك منته الامر وتارة يتعدى الى الاول بنفسه الى الثانى بحرف الجر وهو كلمة عن او من مذكورة كانت كما في قولك منته من الامر او محذوفة كما في الآية اى

در اوائل دفتر بكم در بيان سؤالات جواب دادن ايراني

من ان يسبح ويقدم ويصلى له فيها ﴿ وسعى ﴾ اى عمل ﴿ فى خرابها ﴾ بالهدم والخراب اسم للتخريب كالسلام اسم للتسليم واصابه التلثم والتفريق ﴿ اولئك ﴾ المانعون ﴿ ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ﴾ اى ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخضوع فضلا عن الاجترار على تخريبها ﴿ لهم فى الدنيا خزي ﴾ اى خزي فظيع لا يوصف كالقتل والسبي فى حق اهل الحرب والاذلال بضرب الجزية فى حق اهل الذمة او هو فتح مداينهم قسطنطينية ورومية وعمورية ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ وهو عذاب النار الذى لا ينقطع لما ان سببه ايضا وهو ما حكى من ظلمهم كذلك فى العظم وقيل نزلت الآية فى مشركى العرب الذين امنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدنيا الى الله تعالى بمكة والجاؤوا الى الهجرة فصاروا بذلك مانعين له عليه السلام ولا يحججه ان يذكروا الله فى المسجد الحرام وايقظوا انهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحاهوا عن المسجد الحرام حين ذهب اليه من المدينة عام الحديبية وهى السنة السادسة من الهجرة والحديبية موضع على طريق مكة فعلى هذا يكون المسجد الذى نزلت الآية فيه المسجد الحرام فالمراد بالخراب فى قوله وسعى فى خرابها تعطيلهم المسجد الحرام عن الذكر والعبادة دون تخريبه وهدمه حقيقة ويجعل تعطيل المسجد عنهما تخريبه لان انقصاد من بناه انما هو الذكر والعبادة فيه فمادام لم يترتب عليه هذا المقصود من بناه صار كأنه هدم وخرب ولم يبين من اصله فان عمارة المسجد كما تكون بنيانه واصلاحه تكون ايضا بخضوره ولزومه يقال فلان يعمر مسجد فلان اذا كان يخضره ويلزمه ويقال لسكان السموات من الملائكة عمارها قال النبي صلى الله عليه وسلم (اذا رأيت الرجل يعقد المساجد فاشهدوا له بالايمان) وذلك لقوله تعالى (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله) شغل حضور المساجد عمارة لها * قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر * فاما الاولى فى الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مسجده الله واتخاذ الاخوان فى الله * واما الثانية فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاج فى غير معاصى الله * وعد من علامات الساعة تطويل المنارات وتنقيش المساجد وترتيبها وتخريبها عن ذكر الله تعالى فتعطيل المساجد عن الصلاة والتلاوة واظهار شعائر الاسلام اقباح سيئة لاسيا اذا اقترن بفتح ابواب بيوت الحجر واغلاق ابواب المكاتب وغير ذلك ولقد شوهد هذا فى اكثر البلاد الرومية فى هذا الزمان فلنبتك على غربة الدين ايها الاخوان * قال القشيري رحمه الله ومن اظلم من خرب بالشهوات اوطان العبادات وهى نفوس العابدين وخراب بالمتى والعلاقات اوطان المعرفة وهى قلوب العارفين وخراب بالخطوئ والمساكنات اوطان المحبة وهى ارواح الواجدين وخراب بالتفات الى القربات اوطان المشاهدات وهى اوطان الموحدين * ثم فى الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام وفى الحديث (من زار بيت المقدس محسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرّم الله جسده على النار ومن زار علما فكأنما زار بيت المقدس) كذا فى مشكاة الانوار * وذكر فى القية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد الخيال، ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لا يتكف فيها

اذ لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده لامقام اشرف من الجامع الكبير ببروسة بعد الكعبة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف وقال كان هو موضع بيت عجوز آمنت بنوح النبي عليه السلام فحفظها الله من الطوفان في ذلك اليت حين لم تدرك السفينة هكذا ظهر لبعض اهل الله بطريق الكشف ومن اشتغل فيه صانه الله من طوفان الغفلة * وقال ايضا الاشغال في مكة يوما يقوم مقام الاشغال في سائر البلاد سنة بشرط رعاية آدابها قال وفي بلادنا للشغل موضعان احدهما جامع السيد البخاري ببلدة بروسه والاخر مقام ابى ايوب الانصاري بقرطبة

عبدان اندر تراز وعارفان اندر نياز * عاشقان از شوق وصل يار در سوز وكداز اللهم اجعلنا من المشغولين بك ﴿﴾ والله المشرق والمغرب ﴿﴾ يريد بهما ناحيتي الارض اذ لا وجه لارادة موضعي الشروق والغروب بخصوصهما اى له الارض كلها لا يختص به من حيث الملك والتصرف ومن حيث المحلية لعبادته مكان منها دون مكان فان منعم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا ﴿﴾ فأيما تولوا ﴿﴾ اى في أى مكان فعلتم تولية وجوهكم القبلة * قال الامام ولى اذا قبل وولى اذا ادير وهو من الاضداد والمراد ههنا الاقبال ﴿﴾ فم وجه الله ﴿﴾ اى هناك جهته التى امر بها ورضيها قبة فان امكن التولية غير تختص بمسجد دون مسجد او مكان دون آخر او قبة ذاته بمعنى الحضور العلمى فيكون الوجه مجازا من قيل اطلاق اسم الجزء على الكل والمعنى فى أى مكان فعلتم التولية فهو موجود فيه يتكتم الوصول اليه اذ ليس هو جوهرها او عرضها حتى يكون بكونه في جانب مفرغا جانبا ولما امتنع عليه ان يكون في مكان اريد ان عامه محيط بما يكون في جميع الاماكن والنواحي اى فموجاهم بما يفعل فيه ومثيب لكم على ذلك وفى الحديث (لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى انهبط على الله) معناه ان عام الله شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزه عن الحلول في الاماكن لانه كان قبل ان يحدث الاماكن كذا في المقاصد الحسنة * واعلم ان اين شرط في الامكنة وهو ههنا منصوب بتولوا وما مزيدة للتأكيد وثم ظرف مكان بمنزلة هناك تقول لما قرب من المكان هنا ولما بعد ثم وهناك وهو خبر مقدم ووجه الله مبتدأ والجملة في محل الجزم على انها جواب الشرط ﴿﴾ ان الله واسع ﴿﴾ باحاطته بالاشياء ملكا وخالقا فيكون تذيلا لقوله والله المشرق والمغرب وكذا ان فسرت السعة بسعة الرحمة فان قوله والله المشرق والمغرب لما شتم على معنى قولنا لا تختص العبادة والصلاة ببعض المساجد بل الارض كلها مسجدا لكم فصلوا في أى بقعة شتمت من بقاعها فهم منه انه واسع الشريعة بالترخيص والتوسعة على عباده في دينهم لا يضطرهم الى ما يعجزون عن ادائه والمقصود التوسعة على عباده والتيسير عليهم في كل ما يحتاجون اليه فيدخل فيه التوسعة في امر القبلة دخولا اوليا وهذا التعميم مستفاد من اطلاق واسع حيث لم يقيد بشئ دون شئ * قال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة والسعة تصاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط

التم وكيف. اقدر وعلى أي شيء* نزل فالوابع المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته بل تنفذ البحار لو كانت مدادا لكلماته وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته وكل سعة وان عظمت فتنتهى الى طرف والذي لا يتناهى الى طرف فهو احق باسم السعة والله تعالى هو الوابع المطلق لان كل واسع بالاضافة الى ما هو اوسع منه ضيق وكل سعة تنتهى الى طرف فالزيادة عليها متصورة وما لانهاية له ولا طرف فلا يتصور عليه زيادة وسعة العبد في معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات المذمومة فهو واسع وكل ذلك فهو الى النهاية وانما الوابع المطلق هو الله تعالى : قال في التنوير

اي سلك كركين زشت از حرص وجوش * پوستين شير را بر خود مپوش
غره شيرت بخواهد امتحان * نقش شير وانكه اخلاق سكان

علمهم بمصالحهم واعمالهم كلها وهذا لا يخلو عن افادة التهديد ليكون المصلى على حذر من التفريط والتساهل كما انه يتضمن الوعد بتوفية ثواب المصلين في جميع الاماكن فقد ظهر ان هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى (ومن اعظم ممن منع مساجد الله) الآية وان المعنى ان بلاد الله ايها المؤمنون تسعكم فلا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله ان تولوا وجوهكم نحو قبلة الله انما كنتم من ارضه * وقال مجاهد والحسن لما نزل (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) فقولوا اين تدعوه فأتزل الله (والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) بلا جهة وتخير * ان قيل ما معنى رفع الايدي الى السماء عند الدعاء مع انه تعالى منزه عن الجهة والمكان * قلنا ان الانبياء والاولياء قاطبة فعلوا كذلك لا بمعنى ان الله في مكان بل بمعنى ان خزائنه تعالى في السماء كما قال تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون) وقال تعالى (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) فالعرش مظهر لاستواء الصفة الرحمانية ورفع الايدي اذا الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يعطيه عطاء من تلك الخزانة - يروى - ان امام الحرمين رفع الله درجته في الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزهه تعالى عن المكان وهو قال (الرحمن على العرش استوى) فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام في بطن الحوت (لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) فتعجب منه الناظرون واتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ههنا فقير مديون بالف درهم اد عنه دينه حتى ايته فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب في المعراج الى ماشاء الله من العلى قال (لا احصي ثناء عليك انت كما ائتيت على نفسك) ولما اقبل يونس عليه السلام بالظلمات في قعر البحر ببطن الحوت قال (لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) فكل منهما خاطبه بقوله انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو في مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس في مكان وفي الحديث (لا فضلونى على يونس بن متى فانه رأى في بطن الحوت ما رأيت في اعلى العرش) يشير عليه السلام بذلك الى ما وقع له وليونس عليه السلام من تجلى الذات وقيل نزلت

الآية لما طمن اليهود في نسخ القبلة - روى - انه عليه السلام كان يصلي بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود فصلى نحو ستة عشر شهرا وكان يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبله ابيه ابراهيم وأقدم القبلتين وادعى للقرب الى الايمان كما قال الله تعالى (قد نرى قلب وجهك في السماء فلو نلتك قبلة ترضيها) وذلك في مسجد بنى سلمة فصلى الظهر ولما صلى الركعتين نزل قوله تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام) فتحول في الصلاة فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين فلما تحولت القبلة انكر من أنكر فكان هذا ابتلاء من الله تعالى كما قال تعالى (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله) اللهم اهدنا وسددنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فالعمؤمن حقان يعتصم بالله ويدرور مع الامر الالهى حيث يدور ويتبع الرسل ولا يتبع عقله العاجز وفهمه القاصر ويتعلم الادب من معدن الرسالة حيث لم يسأل تحويل القبلة بل انتظر الى امر الله فآكرمه الله باعطاء مرامه وفضله على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام * اعلم ان الذين شقت عليهم التحويلة طأفتان محجوبتان بالخلق عن الحق * اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة من الكعبة الى بيت المقدس كانت صورة العروج من مقام المكشوفة اعنى مقام القلب الى مقام المشاهدة اعنى مقام الروح فحسبوا التحويلة من بيت المقدس الى الكعبة بعد ابعاد القرب ونزولا بعد العروج وظنوا ضياع السعى الى المقام الاشرى والسقوط عن الرتبة فشق عليهم ولم يعلموا انه صورة الرجوع الى المقام القلب حالة التمكين للدعوة ومشاهدة الجع في عين التفصيل والتفصيل في عين الجمع حتى لا يحتجب العبد بالوحدة عن الكثرة ولا بالكثرة عن الوحدة * واما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة عملهم ولم يعرفوا حكمة التحويلة فحسبوا صحة العبادة الثانية دون الاولى فشق عليهم ضياعها على ما توهموا * واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى فلم يحتجوا بحجاب واهتدوا الى ما هو الصواب فوصلوا الى التوحيد الذاتي المحمدي اللهم اجعلنا من المهتدين واحشرونا مع الانبياء والمرسلين * وقال اهل التأويل (ولله المشرق والمغرب) اى عالم النور والظهور الذى هو جهة النصارى وقبلتهم بالحقيقة باطنه وعالم الظلمة والاختفاء الذى هو جهة اليهود وقبلتهم بالحقيقة ظاهره (فأينما تولوا) اى أى جهة توجهوا من الظاهر والباطن (فموجه الله) اى ذاته المتجلية بجميع صفاته الجمالية والجلالية اذ بعد الاشراق على قلوبكم بالظهور فيها والتجلى لها بصفة جماله حالة شهودكم وفنائكم فيه والقروب فيها بستره واحجاب بصفة جلاله حالة بقائكم بعد الفناء فأى جهة توجهوا حينئذ فموجه ليس الا هو وحده : قال الحافظ

ميان كعبه وبتخانه هيچ فرقى نيست * بهر طرف كه نظر ميكنى برابر اوست

وَأَعْلَم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق من غير احتجاب باحدهما عن الآخر هو مقام جمع الجمع والبقاء وذلك لا يحصل الا بالتجلى العيني بعد العلمى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى قدس سره و اذا امر بالارشاد يعود لخدمة الحق الأيرى ان موسى عليه السلام

لما وصل الى الطور لاقتباس النار لاهله (نودي يا موسى انى انا ربك) فتجلى الربوبية اولاً ثم قيل (فاخضع لعليك) وهما الطبيعة والنفس امر بتركهما ثم قيل (وانا اخترتك) فاستمع لما يوحي اتي ان الله لا اله الا انا فاعبدنى) فتجلى الالهوية ثم بعدها تجلى الذات وامر بارشاد فرعون فتترك اهله هناك ولم يلتفت وجاء الى فرعون وكان دخوله بمصر في نصف الليل فدخل باب فرعون بعصاه امتثالاً لامر الله تعالى قيل انه شاب لحية فرعون في ذلك الوقت بتهاية دقه فقال اكنت وليدا مربي عندنا قال موسى نعم ولذلك دعوتك قبل الكل لسبق حقتك على رعاية له فأرادوا قتله فألقى عصاه فصارت ثعباناً مينا فينا عزم على ابتلاعهم فاستأنموا فأعصاهم الامان وكان يريد أن يؤمن ولكنه منعه هامان فبعد دعوة فرعون جاء الى اهله فوجدها قد وضعت الحمل فاحاطتها ذئاب من اطرافها لمحافظة فلم يقدر ان يمر من هنا مار فانظر الى قدرة الله تعالى - روى - ان الامام الاعظم واليهام الاقدم رحمه الله لم يشتغل بالعودة الى مذهبه الا بالاشارة النبوية في المنام بعدما قصد الازواء فهذا اعدل دليل الى وصوله الى الحقيقة وكان يقوم كل الليل وسمع رحمه الله هاتفا في الكعبة ان يا ابا حنيفة اخلصت خدمتي واحسنت معرفتي فقد غفرت لك ولم تبعك الى قيام الساعة كذا في عين العلم للشيخ محمد البلخي رحمه الله * وعن بعض العارفين قبلة البشر الكعبة وقبلة اهل السماء البيت المعمور وقبلة الكروبيين الكرسي وقبلة حملة العرش العرش ومطلوب الكل وجه الله سبحانه وتعالى ﴿وقلوا﴾ نزلت لما قلت اليهود عزيز ابن الله والتصاري المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله فضمير قولوا راجع الى الفرق الثلاث المذكورة سابقا اما اليهود والتصاري فقد ذكروا صريحاً واما المشركون فقد ذكروا بقوله تعالى (كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) اى قال اليهود والتصاري وما شاركهم فيما قالوا من الذين لا يعلمون ﴿انخذ الله ولدا﴾ الانخذ اما بمعنى الصنع والعمل فلا يتعدى الا الى الواحد واما بمعنى التصيير والمفعول الاول محذوف اى صير بعض مخلوقاته ولدا وادعى انه ولده لانه ولده حقيقة وكما يستحيل عليه تعالى ان يلد حقيقة كذا يستحيل عليه التبنى وانخذ الولد فتره الله تعالى نفسه عما قولوا في حقه فقال ﴿سبحانه﴾ تنزيهه والاصل سبحانه سبجنا على انه مصدر بمعنى التسييح وهو التنزيه اى منزعه عن السبب المتقضى للولد وهو الاحتياج الى من يعينه في حياته ويقوم مقامه بعد مماته وعمما يقتضيه الولد وهو التشبيه فان الولد لا يكون الا من جنس والده فكيف يكون للحق سبحانه ولد وهو لا يشبهه شئ* قال في المننوى

لم يلد لم يولد است او از قدم * نى بدر دارد نه فرزند و نه عم

﴿بل له ما فى السموات والارض﴾ ردلما قالوه واستدلال على فسادهم فان الاضراب عن قول المبطلين معناه الرد والانكار * وفى الوسيط بل اى ليس الامر كما زعموا والمعنى انه خالق ما فى السموات والارض جميعا الذى يدخل فيه الملائكة وعزير والمسيح دخولا اوليا فكان الاستفادة من الدليل امتناع ان يكون شئ ما فى السموات والارض ولدا سواء كان ذلك ما زعموا انه ولده ام لا ﴿كل﴾ اى كل ما فيها كما كنا من اولى العلم وغيرهم ﴿انه﴾

در احوال دقت رسوم در بیان دعوت کردن بوج علیه السلام بمراد و سر کنیده اند بکبر سر کرده بیورم و بیاره بیارن و بیکنند

اى الله سبحانه وتعالى ﴿ قانتون ﴾ متقادون لا يمتنع شئ منهم على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لانه من حق الولد ان يجانس والده واما عبر عن جميع الموجودات اولا بما يعبر به عن غير ذوى العلم وعبر عنه آخر بما يختص بالعلاء وهو لفظ قانتون تحقيرا لسان العقلاء الذين جعلوه ولدا لله سبحانه ﴿ يدع السموات والارض ﴾ اى هو مبدعها على ان البدع بمعنى المبدع وهو الذى يبدع الاشياء اى يحدثها او ينشئها على غير مثال سبق والابداع اختراع الشئ لاعن شئ دفعه اى من غير مادة ومدة وسمى صاحب الهوى مبتدعا لما لم يسبقه احد من ارباب الشرع فى انشاء مثل ما فعله او المعنى يدع سمواته وارضه فعلى الاول من ابدع والاضافة معنوية وعلى الثانى من بدع اذا كان على شكل فانق وحسن رائق والاضافة لفظية وهو حجة اخرى لابطال مقاتلهم الشنعاء تقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله تعالى مبدع الاشياء كلها على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون ولدا ومن قدر على خلق السموات والارض من غير شئ كيف لا يقدر على خلق عيسى من غير اب ﴿ واذا قضى امرا ﴾ اى اراد شئاً واصل القضاء الاحكام اطلق على ارادة الالهة المتعلقة بوجود الشئ لا يجابها اياه البتة ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ اى يحصل فى الوجود سريعا من غير توقف ولا ابا، كلاهما من كان التامة اى احدث فيحدث * واعلم ان اهل السنة لا يرون تعلق وجود الاشياء بهذا الامر وهو كمن بل وجودها متعلق بخلقه وابداعه وتكوينه وهو صفة ازلية وهذا الكلام عبارة عن سرعة حصول المخلوق بالاجادة وكما قرره على ذلك لكن لا يتعلق علم احد بكيفية تعلق القدرة بالمعدومات فيجب الامسك عن بحثها وكذا عن بحث كيفية وجود البارى وكيفية العذاب بعد الموت وامثالها فانها من الغوامض * ثم اعلم ان السبب فى هذه الضلالة وهى نسبة الولد الى الله والقول بانه اتخذ ولدا ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون على البارى تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم اسم الاله حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر وان الله تعالى هو الاب الاكبر وكانوا يريدون بذلك انه تعالى هو السبب الاول فى وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير فى وجوده فان الاب هو معبود الابن من وجه اى تخدومه ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة الطبيعية فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائمه ومنع منه مطلقا اى سواء قصد به معنى السبية او معنى الولادة الطبيعية حسما لمادة الفساد واتخاذ الحبيب او الحليل جائز من الله تعالى لان المحبة تقع على غير جوهر المحب * قالوا اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ولدتك وانت نبي فخفف التصارى التشديد الذى فى ولدتك لانه من التوليد وصحفوا بعض العجم النبي بتقديم الباء على النون فقالوا ولدتك وانت نبي تعالى الله عما يقول الظالمون وقال تعالى يا احبارى ويا ابناء رسلى فغيره اليهود وقالوا يا احبارى ويا ابناءى فكذبهم الله بقوله ﴿ وقالت اليهود والتصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ فانه سبحانه منزه عن الحدود والجهات ومتعال عن الأزواج والبنين والبنات ليس كمثل شئ فى الارض ولا فى السموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (كذبني ابن آدم) اى نسبني الى الكذب

(ولم يكن له ذلك) اى لم يكن التكذيب لاثابه بل كان خطأ (وشتمنى ولم يكن له ذلك) فاما تكذيبه اى فزعم ان لا اقدر ان اعيدته كما كان واما شتمه اى فقله لى ولد فسبحانى ان اتخذ صاحبة اولدا) واما بان كان هذا شتما لان التولد هو افضال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج * فان قلت قولهم اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبرنا لاولدله وقولهم ان يعيدنا شتم ايضا لانه نسبة له الى المعجز فإخص احدها بالشتم والآخر بالتكذيب * قلت نفى الاعداء نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم اغش من التكذيب والكذب على الله فوق الكذب على النبي عليه السلام وفى الحديث (ان كذبا على ليس ككذب على احد) يعنى الكذب على النبي اعظم انواع الكذب سوى الكذب على الله لان الكذب على النبي يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وفساد الشريعة والاحكام (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) فعلى المؤمن ان يجنب عن الزيف والضلال واشنع الفعال واسوأ المقال وان يداوم على التوحيد فى الاسرار والآصال الى ان لا يبقى للشرك الحقى ايضا مجال وفى الحديث (لو يعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك امرته ولو يعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولو ان ثواب تسيحة قسم على اهل الارض لأصاب كل واحد منهم عشرة اضعاف الدنيا) وفى الحديث (لادمؤمن حصون ثلاثة ذكر الله وقراءة القرآن والمسجد) والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان فى بيته او فى الخارج ولا بد من الصدق والاخلاص حتى يظهر اثر التوحيد فى الملك والملكوت : قال فى المثوى

هست تسيحت بخار آب وكل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل

اللهم اوصلنا الى اليقين وهى لنا مقاما من مقامات التمكن آمين ﴿ وقال الذين لا يعلمون ﴾ اى مشركوا العرب الجاهلون حقيقة اواهل الكتاب المتجاهلون ونفى عنهم العلم لعدم انتفاعهم بعلمهم لان المقصود هو العمل ﴿ لولا يكلمنا الله ﴾ لولا هنا للتخصيص وحروف التخصيص اذا دخلت على المضى كان معناها التوبيخ واللوم على ترك الفعل بمعنى لم يفعله ومعناها فى المضارع تخفيض الفاعل على الفعل والطلب له فى المضارع بمعنى الامر والمعنى هالا يكلمنا الله عيانا بالكم رسوله كما يكلم الملائكة بلا واسطة او يرسل اليانا ملكا ويكلمنا بواسطة ذلك الملك انك رسوله كما كرم الانبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا الوجه وهذا القول من الجهة استكبار يعنون به نحن عظاما كاللائكة والنبين فلم اخضوا به دوننا ﴿ او ﴾ للتخيير ﴿ تأتينا آية ﴾ حجة تدل على صدقك وهذا وجود منهم لان يكون ما اتاهم من القرآن وسائر المعجزات آيات والوجود هو الانكار مع العلم والعجب اثم عظموا انفسهم وهى احقر الاشياء واستهانوا بآيات الله وهى اعظمها ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم ﴾ من الامم الماضية ﴿ مثل قولهم ﴾ فقال اليهود لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة ولن نصبر على طعام واحد ونحوه وقال الصارى لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ونحوه وقوله كذلك قال مع قوله مثل قولهم على تشبيهين تشبيه المقول بالمتقول فى المؤدى والحصول وتشبيه القول بالقول فى الصدور بلا رؤية بل بتجرد التشهى واتباع الهوى

والاقتراح على سبيل التعتن والنعاد لا على سبيل الارشاد وقصد الجدوى والكاف في كذلك منصوب المحل على انه مفعول قال وقوله مثل قولهم مفعول مطلق اى قال كفار الامم الماضية مثل ذلك القول الذى قالوه قولاً مثل قولهم فياذا كر فظهر ان احداً التشبيهين لا ينشأ عن الآخر ﴿تشابهت قلوبهم﴾ اى تماثلت قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والقسوة والنعاد وهو استئناف على وجه تعليل تشابه مقاتلهم بمقالة من قبلهم فان الالسة ترجحان القلوب والقلب ان استحکم فيه الكفر والقسوة والعمى والسهو والنعاد لا يجرى على اللسان الاماني حتى عن التمثل والتباعد عن الايمان كما قيل

مرد بنهان بود بزير زبان * چون بگوید سخن بداندش
خوب گوید لیب کویندش * زشت گوید سفیه خواندش

﴿قد بينا الآيات﴾ اى نزلناها بينة بان جعلناها كذلك في انفسها كما في قولهم سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل لا انا بيناها بعد ان لم تكن بينة ﴿لقوم يوقنون﴾ اى يطلبون اليقين واليقين ابلاغ العلم واوكده بان يكون جازماً اى غير محتمل للقيض وتاباً اى غير زائل بالتشكيك بعد ان يكون مطابقاً للواقع فالايقان هنا مجاز عن طلب اليقين على طريق ذكر المسبب واردة السبب ولا بعد في نصب الدلائل لطلاب اليقين ليحصلوه بها وانما حمل على المجاز لان الموقن بالمعنى المذكور لا يحتاج الى نصب الدلائل وبيان الآيات في بيان الآيات له طلب لتحصيل الحاصل ﴿انا ارسلناك﴾ حال كونك ملتبساً ﴿بالحق﴾ مؤيداً به والمراد الحجج والآيات وسميت به لتأديتها الى الحق ﴿بشيراً﴾ حال كونك مبشراً لمن اتبعك بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد ﴿ونذيراً﴾ اى منذراً ومخوفاً لمن كفر بك وعصاك والمعنى ان شأنك بعد اظهار صدقك في دعوى الرسالة بالدلائل والمعجزات ليس الا الدعوة والابلاغ بالتبشير والانذار لان تجبرهم على القبول والايمان فلا عليك ان اصرروا على الكفر والنعاد فان الاحوال اوصاف لذى الحال والاصناف مقيدة للموصوف ﴿ولاتستل عن اصحاب الجحيم﴾ ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت والجحيم المكان الشديد الحر وقرى وولاتستل عن بفتح التاء وجزم اللام على انه نهى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه على ما روى انه عليه السلام قال (ليت شعري ما فعل ابواى) اى ما فعل بهما والى اى حال انتهى امرها فنزلت * واعلم ان السلف اختلفوا في ان ابوى النبي صلى الله عليه وسلم هل ماتا على الكفر او اذهب الى الثانى جماعة متمسكين بالادلة على طهارة نسيه عليه الصلاة والسلام من دنس الشرك وشين الكفر وعبادة قريش صنماً وان كانت مشهورة بين الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام ﴿واجنبى وبنى ان نعبد الاصنام﴾ وقوله تعالى في حق ابراهيم ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ وذهب الى الاول جمع منهم صاحب التفسير حيث قال ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبشير المؤمنين وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار فقام رجل فقال يا رسول الله اين والدى فقال في النار فحزن الرجل فقال عليه السلام (ان والديك ووالدي ووالدي ابراهيم في النار) فنزل قوله تعالى ﴿ولاتستل عن اصحاب الجحيم﴾

فلم يسألوه شيئاً بعد ذلك وهو كقوله ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤم ﴾ وذهب نفر من هذا الجمع بنجاتهما من النار منهم الامام القرطبي حيث قال في التذكرة ان عائشة رضی الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فر على عقبة الحجون وهو بك حزين معتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طفر فترسل فقال (يا حبيرا استمسكي) اي زمام الناقة فاستندت الى جنب البعير فكثت عنى طويلا ثم انه عاد الى وهو فرح متبس فقلت له بأبي انت وامى يا رسول الله نزلت من عندى وانت بك حزين معتم فبكيت لكالك يا رسول الله ثم انك عدت الى وانت فرح متبس فعمما ذا يا رسول الله فقال (ذهبت لقرآنة امي فسألت الله ربى ان يحييها فاحياها فأمنت) وروى ان الله احيى له اياه وامه وعمه ابا طالب وجده عبدالمطلب قال الحافظ شمس الدين الدمشقي

حبا لله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فاحي امه وكذا اياه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم به قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

وفي الاشياء والنظائر من مات على الكفر ابيح لعنه الا والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لثبوت ان الله تعالى احياهما حتى آما كذا في مناقب الكردي * وذكر ان النبي عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه وغرس شجرة يابسة وقال (ان اخضرت فهو علامة اماكن ايمانها) فاخضرت ثم خرجا من قبرهما بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم واسلما ثم ارتحلا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبد الله والله من الاعلام المختصة بذاته تعالى لم يسلم به صنم في الجاهلية فان اسم بعض اصنامهم اللات وبعضها العزى انتهى كلامه وليس احياءها وايمانها به تمتعا عقلا ولا شرعا وقد ورد في الكتاب احياء قتيل بنى اسرائيل واخاره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى وكذلك نينا عليه السلام احيى الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا شايئع من ايمانها بعد احيائهما زيادة في كرامته وفضيلته وماروى من انه عليه السلام زار قبراه فبكى وابكى من حوله فقال (استأذنت في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنت في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت) فهو متقدم على احيائهما لانه كان في حجة الوداع ولم يزل عليه السلام راقبا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلية صاعدا في الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة فمن الجائر ان تكون هذه درجة حصلت له عليه السلام بعد ان لم تكن * فان قلت الايمان لا يقبل عند المعايمة فكيف بعد الاعادة * قلت الايمان عند المعايمة ايمان بأس فلا يقبل بخلاف الايمان بعد الاعادة وقد دل على هذا (ولوردوا لعادوا لمانهوا عنه) وورد ان اصحاب الكهف يبعثون في آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشرى بهم بذلك وورد مرفوعا (اصحاب الكهف اعوان المهدي فقد اعتد بما فعله اصحاب الكهف بعد احيائهم من الموت) ولا بد ان يكون الله تعالى كتب لابي النبي عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفائه تلك اللحظة الباقيت وانا فيها بعدت به وتكون تلك البقية بالمدلة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله تعالى به نبيه صلى الله

عليه وسلم كان تأخيراً أصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما كرموا به ليجوزوا شرف الدخول في هذه الامة * وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى في هذه المسئلة الى التوقف حيث قال في المقاصد الحسنة بعدما ورد الشعر المذكور للحافظ الدمشقي وقد كتبت فيه جزءاً والذي اراد الكف عن التعرض لهذا انبثا ونفيا انتهى * وسئل القاضي ابوبكر ابن العربي عن ائمة المالكية عن رجل قال ان ابا النبي عليه السلام في النار فأجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) وفي الحديث (لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات) وسئل الامام الرستغنى عن قول بعض الناس ان ادم عليه السلام لما بدت منه تلك الزلة اسود منه جميع جسده فلما هبط الى الارض امر بالصيام والصلاة فصام وصلى فابيض جسده ابيض هذا القول قال لا يجوز في الجملة القول في الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدى الى العيب والنقصان فيهم وقد امرنا بحفظ اللسان عنهم لان مرتبتهم ارفع وهم على الله اكرم وقد قال عليه السلام (اذا ذكرت اصحابي فأمسكوا) فلما امرنا ان لا نذكر الصحابة رضى الله عنهم بشئ يرجع الى العيب والنقص فلان نكف ونكف عن الانبياء اولى واحق فحق المسلم ان يمسك لسانه عما يخجل بشره نسب نينا عليه السلام ليست من الاعتقادات فلاحظ للقلب منها واما اللسان فحقه ان يسان عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة لانهم لا يقدررون على دفعه وتداركه فهذا هو اللسان الشاقى في هذا الباب بطرقه المختلفة التقطه من الكتب النفيسة وقرنت كل نظير الى مثله والحمد لله تعالى وحده ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ اقاطله عليه السلام من طعمه في اسلامهم حيث علق رضاهم عنه بما اسيل اليه وما يستحيل وجوده واذا لم يرضوا عنه فكيف يتبعون ملته اى دينه اى لن ترضى عنك اليهود الابالتهود والصلاة الى قبلتهم وهى المغرب ولا النصارى الابالتنصر والصلاة الى قبلتهم وهى المشرقى ووحيد الملة لان الكفر مائة واحدة وهذه حكاية لمقاتلهم بان قالوا ان ترضى عنك حتى تتبع ملتنا وادعوا بتلك المقالة ان ملتهم هى الهدى لاسواها فامر الله تعالى بقوله ﴿ قل ﴾ ان يرد عليهم بطريق قصر القلب ويقول ﴿ ان هدى الله الذى هو الاسلام ﴾ هو الهدى ﴿ الى الحق لا مادعون اليه من الملة الزائفة فانها هوى كايغرب عنه قوله تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ اى آراءهم الزائفة الصادرة عنهم بقضية شهوات انفسهم وهى التى عبر عنها فيما قبل بملتهم اذهى التى يتبعون اليها * واما ما شرعه الله من الشريعة على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيقى للملة فقد غيرها تغييرا والاهواء جمع هوى وهوى عن شهوة داع الى الضلال وسمى بذلك لانه يهوى بصاحبه في الدنيا الى كل واهية وفى الآخرة الى الهاوية وانما قال اهواءهم بلفظ الجمع ولم يقل هوائهم تبيينها على ان لكل واحد هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد منهم لا يتهاى فلذلك اخبر انه لا يرضى الكل الابالاتباع اهواء الكل * واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة باعتبار ان الانبياء الذين اظهروها قد املوها وكتبوها لامتهم كأنها تسمى ديننا باعتبار طاعة العباد لمن سنها واتقادهم لحكمه وتسمى ايضا شريعة باعتبار كونها موردا للمتمتعين الى ذلال ثوابه ورحمته والخطاب في قوله ولئن اتبعت متوجه الى النبي

عليه السلام في الحقيقة * ومقيل من انه تعالى حكم بعصمة الانبياء وعلم منهم انه لا يعصون له ولا يخالفون امره ولا يرتكبون ما نهى عنه فكانت عصمتهم واجبة فلا وجه لتحذيرهم عن اتباع هوى الكفرة فوجب ان يكون التحذير متوجها الى الامة لا الى انفسهم * وجواب عنه ان التكليف والتحذير انما يعتمد على كون المكلف به محتلا ومتصورا في ذاته من حيث تحقق ما يتوقف عليه وجوده من الآلات والقوى والامتياز الحامل من حكمه تعالى بعصمتهم وعلمها بها امتناع بالغير وهو لا ينافي الامكان الذاتي هو شرط التكليف والتحذير ﴿ بعد الذي حاك من العلم ﴾ اى القرآن الموحى اليك وهو حال من ضمير جئت به ملك من الله ﴿ اى من جهة العزيزة وهو جواب لئن ﴾ من ولى ﴿ اى من ولى ﴾ اى من ولى من ولى وهو القرب ﴿ ولا نصير ﴾ يدفع عنك عقابه والفرق بين الولى والنصير العموم والخصوص من وجه لان الولى قديمت عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المتصور كما يكون من اقربا. المنصور وهو مادة اجتنابا وقوله من ولى مرفوع على الابتداء ولك خبره ومن صلة وقوله من الله منصوب المثل على انحال لانه لما كان متقدما على قوله من ولى امتنع ان يكون صفه ونظيره وقوله لعزة موحشا ظل قديم ولما ذكر قبائح المتعنين الضالين للرياسة من اليهود والنصارى اتبع ذلك بمدح من ترك طريق التعنت ونخب الرياسة منهم وطلب مرضاة الله وحسن ثواب الآخرة وآثره على الحظوظ العاجلة الفانية فقال تعالى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ يريد مؤمنى اهل الكتاب كعبادته بن سلاوة واصحابه من الذين اسلموا من اليهود وانا خصيم بذكر الايتاء لانهم هم الذين عملوا به فخصوا به والكتاب التوراة ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ بمرعاة لفظه عن التحريف وابتدع في معانيه والعمل بما فيه وهو حال مقدرة من الضمير المنصوب في آيتناهم او من الكتاب لانهم لم يكونوا يتلونه وقت الايتان * وقوله حق تلاوته نعت لمصدر محذوف دل عليه الفعل المذكور اى يتلونه تلاوة حق تلاوته واختار الكواشى كونه منصوبا على المصدرية على تقدير تلاوة حقا فان نعت المصدر اذا قدم عليه واضيف اليه نصب المصدر نحو ضربت اشد الضرب بنصب اشد على المصدرية ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بايتاء الكتاب وتلاوته كما هو حقه وهو مبتدأ ثان خبره قوله تعالى ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بكتابهم دون المحرفين فان بناء الفعل على المبتدأ وان كان اسما ظاهرا يفيد الحصر مثل الله يستهزى بهم ﴿ ومن يكفره ﴾ اى بالكتاب سواء كان كفره بنفس التحريف او بغيره كالكفر بالكتاب الذى يصدقه ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ اى المالكون المغبونون حيث اشبهوا الكفر بالايمان ﴿ يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ ومن جملتها التوراة وذكر النعمة انما يكون بشكرها وشكرها الايمان بجميع ما فيها ومن جملتها نعت انبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ضرورة الايمان بها الايمان به صلى الله عليه وسلم ﴿ واذكروا ﴾ انى فضلتكم على العالمين ﴿ اى على زمانكم ﴾ واتقوا ﴿ ان لم تؤمنوا ﴾ يوم ﴿ اى عذاب يوم وهو يوم القيامة ﴾ لانجى ﴿ تقول جزى عنى هذا الامر يجزى كما تقول قضى عنى يقضى وزنا ومعنى اى لا تقضى في ذلك اليوم ﴿ نفس ﴾ من

النفوس ﴿ عن نفس ﴾ اخرى ﴿ شيئاً ﴾ من الحقوق التي لزمها اى لا تقضى نفس ليس عليها شئ من الحقوق التي وجبت على نفس اخرى اى لا تؤخذ نفس بذنب اخرى ولا تدفع عنها شئاً واما اذا كان عليها شئاً فانها تجزى وتقضى بغير اختيارها بما لها من حسناتها ما عليها من الحقوق كما جاء في حديث ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كانت له مظلمة لاخيه من عرض او غيره فليستحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) ﴿ ولا يقبل منها ﴾ اى من النفس الاولى ﴿ عدل ﴾ اى فداء وهو بفتح العين الفدية وهى ما يماثل الشئ قيمة وان لم يكن من جنسه والعدل بالكسر ما يساوى الشئ في الوزن والجرم من جنسه والمعنى لا يؤخذ منها فدية تجوبها من النار ولا تجذب ذلك لتفتدى به وسيت الفدية عدلا لانها تعادل ما يقصد اتقاذه وتخليصه يقال فداء اذا اعطى فداءه فانقذ ﴿ ولا تنفعها شفاعة ﴾ ان شفعت للنفس الثانية ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ اى ينعون من عذاب الله تعالى * واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص منه في الدنيا باحد اربعة امور اما بان ينصره ناصر قوي فيخلصه ويدفع العذاب عنه قهرا او بان يقديه اى بان يعطى احد اشياء غير ما عليه من الحق وذلك الشئ هو الفدية وهو الفداء فانقذه به فالله تعالى بين هول يوم القيامة بان نفى ان يدفع العذاب احد عن احد بشئ من هذه الوجوه المحتملة في الدنيا قال السعدى قدس سره

قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرى بر ثريا زسند
ترا خود بماند سر از نك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خويش
برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن ببرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انيسا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

* ثم اعلم ان الله تعالى بدأ قصة بنى اسرائيل بهاتين الآيتين فى الآية الاولى تذكير النعمة وفى الاخرى تحذير العقوبة وبهما ختم القصة مبالغة فى الصبح وايدانا بان المقصود من القصة ذلك ودل قوله تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهاؤهم ﴾ على قبح الصحبة باهل الهوى والبدع والاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم وفى الحديث (من اتبع قوما على اعمالهم حشر فى زميرتهم) اى فى جماعتهم (وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) وربما يكون للانسان شركة اى فى اثم القتل والزنى وغيرها اذا رضى به من عامل واشتد حرصه على فعله وفى الحديث (من حضر معصية فكرها فكذا غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها) وحضور مجلس المعصية اذا كان حاجة او اتفاق جريانها بين يديه ولا يمكن دفعها فغير ممنوع واما الحضور قصداً فممنوع * ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللغو واللهو والمجانبة عن اتباع اهل الهوى والبدع * وروى ان ابن المبارك رأى فى المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال طابى وأوقضى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع

فقال انك لم تعاد عدوى في الدين فكيف حال الفاعد بعد الذي كرمي مع التورم الظالمين والتمسك بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والممال كان له اجر مائة شهيد وفي الحديث (سيأتي على الناس زمان تغلق فيه سنتي وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريبا ربقا وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر) وللصدفة تأثير عظيم كما قيل

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجر يوضع في الرماد فيخمد

قال الحافظ

نخست موعظه يبرمجس اين حرفست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد
﴿ واذ ابتلى ابراهيم ﴾ قال القرطبي في تفسيره تفسيره بالسريانية فيها ذكره الماوردي وبالعربية فيباحكي ابن عطية اب رحيم * قال السهلي وكثيرا ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي اوتقاربه في اللفظ ألا ترى ان ابراهيم تفسيره اب رحيم لمرحته بالاطفال ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافرين لاطفال المؤمنين الذين يموتون صغارا الى يوم القيامة * وقال في تذكرة الموتى كان اسمه ابرم فزيد في اسمه هاء والهاء في السريانية التضمين والتعظيم ﴿ بربه ﴾ الضمير لابراهيم وقدم المفعول لفظا وان كان مؤخر ارتبة ووجه التقديم الاهتمام فان الذهن يتشوق ويطلب معرفة المبلى اى واذكر وقت اختبار ابراهيم والنقصود من ذكر الوقت ذكر ما وقع فيه من الحوادث لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضرت كانت حضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا * والابتلاء في الاصل الاختبار اى تطلب الخبر بحال المختبر بتعرضه لامر يشق عليه غالبا فعلمه او تركه وذلك انما يتصور حقيقة ممن لاوقوفه على عواقب الامور * واما من العليم الخبير فلا يكون الاجازة عن تمكينه للعبد من اختيار احد الامرين ما يريد الله تعالى وما يشتهي العبد كأنه يتنحه بما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك كما علم الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه مالم يختبره بما يستوجب اللعنة به ﴿ بكلمات ﴾ جمع كلمة وهى اللفظ الموضوع لمعنى مفرد فيكون الكلمات عبارة عن الالفاظ المنظومة لكنها قد تنطلق على المعانى التى تحتها لما بين الدال والمدلول من التضاييف والتضايقان متكافئان في الوجود العقلى كما في قوله تعالى ﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ﴾ اى قضية وحكمة وقوله ﴿ قل لو كان البحر مداما لكلمات ربى ﴾ اى للمعانى التى تبرز بالكلمات ﴿ فاتمهن ﴾ اى قم بهن حق القيسام واداهن احسن التأدية من غير تقريط وتوان ولذا قيل لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكاتب الله له البراءة فقال ﴿ وابراهيم الذى وفى ﴾ * وفسرت الكلمات بوجوده ذكرت في التفسير * ومنها العشر التى هى من السنة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما هى عشر خصال كانت فرضا في شرعه وهى سنة في شرعنا * خمس منها في الرأس وهى المضضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك * وخمس في البدن وهى الحتان وحلق العانة ونسف الايط وقلع الاظفار والاستحمام بالماء اى غسل مكان العائط والبول بالماء ﴿ ولذكرمنا بعض ما يحتاج الى البيان فنقول فرق شعر الرأس تقريقه وتقسيمه

الى تصفين وكان المشركون يفرقون اشعار رؤسهم واهل الكتاب يسدلون اى يرسلون شعورهم على الجبين ويتخذونها كالفصه وهى شعر الناصية وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه حكم لاحتمال ان يعملوا بما ذكر في كتابهم ثم نزل جبريل فامرهم بالفرق * واعلم ان اكثر حال النبي عليه الصلاة والسلام كان الارسال وحلق الرأس منه معدود ولكن الامام الغزالي كره الارسال في زماننا لانه صار شعار العلوية فاذا لم يكن علويًا كان تليسا * وذكر في جنائيات الذخيرة امساك الجعد في الغلام حرام لانهم انما يسكنون الجعد في الغلام للاطماع للفاصلة * وذكر ان شخصا حضر ولده بمجلس ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقد حلق بعض الشعر من رأسه وابقى البعض فامر ابو بكر رضى الله تعالى عنه بقتله فتاب واستغفر فعفا عنه * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ايس هذا امرا بقتله في الحقيقة بل بيان ان من فعله يستحق القتل ومثله انه ذكر في مجلس ابى يوسف ان النبي عليه السلام كان يحب القرع فقال رجل انا لاجه فافنى ابو يوسف بقتله فتاب ورجع فعفا عنه ع واما قص الشارب فهو قطعة بالمقص اى المقراض وكان عليه السلام يقص شارب كل جمعة قبل ان يخرج الى صلاة الجمعة * قال التووى المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف الشفة ويكون مثل الحاجب * وفي الاحياء ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبق في غير الطعام * وتوفير الشارب كتوفير الاظافر مندوب للمجاهد في دار الحرب وان كان قطعها من الفطرة وذلك ليكون اهيى في عين العدو والسنة تقصير الشارب فحلقة بدء حلق اللحية * وفي الحديث (جزوا لشوارب واعفوا النبي) الجزا القص والقطع والاعفاء التوفير والتركة على حالها وحلق اللحية قبيح بل مثله وحرام وكما ان حلق شعر الرأس في حق المرأة مثله منهي عنها وتشبه بالرجال وتقويت للزينة كذلك حلق اللحية مثله في حق الرجال وتشبه بالنساء منهي عنه وتقويت للزينة * قال الفقهاء اللحية في وقتها جمال وفي حلقها تقويت على الكمال ومن تسييح الملائكة سبحان من زين الرجال باللحي وزين النساء بالذوائب * وفي الكشف في مقام مدح الرجال عند قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء) وهم اصحاب اللحي والمعائم * قال في نصاب الاحتساب ومن الاكساب التي يحتسب على اربابها حلق لحي الرجال ورأس النساء تشبها بالرجال ولا بأس بأخذ الزائد على القبضة من اللحية لانه عليه السلام كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة فان الطول المفرط يشوه الحلقة ويطلق السنة المتباين بالنسبة اليه فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه التية ويكره شتف الشيب كما يفعله البعض في زماننا كرها للشيب واردة للشباب : قال الحافظ

سواد نامة موى سياه چون طى شد * بياض كم نشود كر صد اتخاب رود

يسود اعلاها ويبيض اصلها * ولاخير في الاعلى اذا فسد الاصل

ع واما الحتان فهو قطع الجلدة الزائدة من الذكر وجهور العلماء على ان ذلك من

مؤكدات السنن ومن فطره الاسلام التي لا يسع تركها في الرجال الا ان يولد العبي مختونا وقد ولد الانبياء كلهم مختونين مسرورين اى مفلوحي السرة كرامه اهلهم الابراهيم خليل الله فانه ختن نفسه ببلدة قدوم بالتخفيف والتشديد وهو ابن مائة وعشرين او ثمانين ليست بسنه بعده واختلفوا في الختان قيل لا يختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولا طهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذ بلغ عشرين او ثمانين سبعة وعشرون سبعة سنين الى عشر * قل الحدادى المستحب في وقت الختان من اليوم السابع من ولادته الى عشر سنين ويكره الترك الى وقت البلوغ وتوقف ابو حنيفة في وقته * واستحب العلماء في الرجل الكبير يسلم ان يختن وان بلغ ثمانين * وعن الحسن انه كان يرخص للشيخ الذي يسلم ان لا يختن ولا يرى به بأسا ولا يرد شهادته وذبحته ووجهه وصلاته * قال ابن عبد البر وعامة اهل العلم على هذا يعني واما تقليم الاظفار فهو قصها والقائمة بالضم ميزال منها ونذب قص الاظفار لانه ربما ينجب ولا يصل الماء الى البسرة من اجل الوسخ ولا يزال جنباً ومن اجنب فيق موضع ابرة من جسده بعد الغسل غير مفسول فهو جنب على حاله حتى يتم الغسل جسده كله وفي الحديث (من قلم اظفاره يوم الجمعة اعاده الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام) وفي الحديث الآخر (من اراد ان يامن من الفقر وشكايه العين فيلقم اظفاره يوم الخميس بعد العصر) قال في المقاصد الحسنة قص الاظفار لم يثبت في كفيته ولا في تعيين يوم له عن النبي عليه السلام شئ * وما يعزى من النظم في ذلك لعلى رضى الله تعالى عنه وهو

تقليمك الاظفار فيه سنة وادب * يمينها خوابس يسارها او خصب

فباطل عنه وقال في محل آخر حديث (من قص اظفاره مخالفا لم يرفى عينيه رمدا) هو في كلام غير واحد من الائمة ولم اجده لكن كان الحافظ الشريف الدمياطى ياتر ذلك عن بعض مشايخه ونص الامام احمد على استحبابه انتهى كلامه * وذكر الامام النووي ان المستحب منه ان يبدأ باليمين قبل الرجلين فيبتدىء بمسحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم اليسرى ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم يبنصرها الى آخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختتم بخنصر الرجل اليسرى وهكذا قرر الامام في الاحياء وفي الحديث (تقوا براجمكم) وهى مفصل الاصابع والعقد التي على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجة يضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر المقعدة يسمى برجة وما بين العقدتين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك مما يلي طهرها وهو قصبه الاصابع فلكل اصبع برجتان وثلاث رواجب الا الابهام فانه له برجة وراجبتين فامر بالتقية لتلايدرن فيق في الجنابة ويحول الدرر بين الماء والبشرة كذا في تفسير القرطبي * وعن مجاهد قال ابسطا جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له النبي عليه السلام (ما حبسك يا جبريل) قال وكيف آتيتكم واتم لا تقصرون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تسقون براجمكم ولا تستاكون ثم (قرأ) وما ننزل الا بامر ربك قال كأنه قيل فاذا قال له رب حين اتم الكلمات فقيل ﴿ قال انى جاعلك للناس ﴾ اى لاجل الناس ﴿ اماما ﴾ ياتمونك في هذه الحاصل ويقندى بك الصالحون فهو نبى في عصره ومقتدى لكافة الناس الى قيام الساعة وقد

انجز الله وعده فقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم) ونحو ذلك فلذلك اجتمعت اهل الاديان كلهم على تعظيمه وجميع امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون في آخر صلاتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قيل في سببه انما اتانا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قيل لان ابراهيم هو الذي طلب من الله تعالى ان يرسل اليكم مثل هذا الرسول الذي هو رحمة للعالمين حيث قال (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) فاهديتكم حينئذ نقول كصليت على ابراهيم الخ ثم نلاحظ ان هذه الحيرات كلها من الله تعالى فقولوا شكرا لاحسانه ربنا انك حميد مجيد * وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى في المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بالقصة فقال يارب اجر على لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاه وضمه في الصلاة مع محمد صلى الله عليه وسلم قل كأنه قيل، فاذا قال ابراهيم عليه السلام عنده فقيل ﴿ قال ومن ذريتي ﴾ عطف على الكاف في جاعلك ومن تبعه متعلقة بجاعل اى وجاعل بمض ذريتي اى ما يقتدى به اى اجعل لكنه راعى الادب بالاحتراز عن صورة الامر وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق والذرية نسل الرجل وقد تطلق على الآباء والابناء من الذكور والاناث والصغار والكبار ومنه قوله تعالى ﴿ وآية لهم انما حملنا ذريتهم ﴾ اراد آباءهم الذين حملوا في السفينة وتقع الذرية على الواحد كفى قوله تعالى ﴿ رب هبلى من لدنك ذرية طيبة ﴾ يعنى ولدا صالحا ﴿ قال ﴾ الله استئناف ايضا ﴿ لاينال ﴾ لا يصاب ﴿ عهدى الظالمين ﴾ يعنى ان اولادك منهم مسلمون وكافرون فلا تنصل الامامة والاستخلاف بالبوبة الذى عهدت اليك من كان ظلما من اولادك وغيرهم واثمناىل عهدى من كان برثنا من الظلم لان الامام اتما هو لمتنع الظلم فكيف يجوز ان يكون ظلما وان جاز فقد جاء المثل السائر « من استرعى الذئب الغنم ظلم » * قال المعتزلة وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة ولا يقدم للصلاة قلنا الظالم اريد به الكافر والصبر على طاعة الامام الجائر اولى من الخروج عليه لان في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف وازاقة الدماء واطلاق ايدى السفهاء وشن الغارات على المسلمين والفساد فى الارض * وفى الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكبائر قبل اليعنة وبعدها * قال ابن الشيخ في حواشيه فيه بحث لان مدلول الآية ان الظالم مادام ظلما لا تناله الامامة لان من كان ظلما فى وقت ما من الاوقات ثم تاب منه لاينال الامامة والفرق بينهما ان الظلم الحالى يحل بالمقصود من نصب الامام وهو اخلاء وجه الارض من الظلم والفساد وحماية اموال الناس واعراضهم من تعرض الظلمة المفسدين بخلاف الظلم القديم الذى تاب عنه الظالم فانه ليس بمخجل لانه مقصود فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له * قال حضرة الشيخ افتاده اقدس سره لا تعطى الولاية لولد الزنى قال واشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد ولده اى فانه بعد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوى * قال المولى الهداى قدس سره قلت والفقر ايضا كذلك * وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث (لا يدخل الجنة ولد زنى) ان صح فعناه اذا حمل بمن عمل ابويه واتفقوا على انه لا يحمل

على ظاهره وقيل في تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما يقال للشهود بنوا الصحف وللشجعان بنوا الحرب ولاولاد المسلمين بنوا الاسلام انتهى كلامه * ثم في الآية اشارة الى ان من اراد ان يبلغ درجة الاختيار ليقتهدى به فيلازم التعب وجهد النفس في طاعة الله تعالى : قال السعدى

چويوسف كسى در صلاح و تميز * بسى ساله بايد كه كردد عزيز

﴿ واذجعلنا البيت ﴾ اى واذكر يا محمد وقت تصيرنا الكعبة المعظمة ﴿ منابذة ﴾ كائنة ﴿ للناس ﴾ اى مائة ومرجعاً للحجاج والمعتمرين يتفرقون عنه ثم يشوبون اليه اى يرجع اليه اعيان الذين يزورونه بأن يحجوه مرة بعد اخرى او يرجع امثالهم واشباههم في كونهم وفداً لله وزوار بيته فانهم لما كانوا اشباها للزائرين اولاً كان ما وقع منهم من الزيادة ابتداءً بمنزلة عود الاولين فتعريف الناس للعهد الذهنى ﴿ وامننا ﴾ موضع امن فان المشركين كانوا لا يتعرضون لسكان الحرم ويقولون البيت بيت الله وسكانه اهل الله بمعنى اهل بيته وكان الرجل يرى قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له ويتعرضون لمن حوله وهذا شئ توارثوه من دين اسماعيل عليه السلام فبقوا عليه الى ايام النبي عليه السلام او يأمن حوجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله اى يقطع ويمحو ما وجب قبله من حقوق الله تعالى الغير المالية مثل كفارة اليمين واما حقوق العباد فلا يحجبها الحج كذا في حواشى ابن الشيخ ولكن روى ان الله تعالى استجاب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في الدماء والمظالم كذا في الكافي وتفسير الفاتحة للفنارى وغيرها ﴿ واتخذوا ﴾ اى وقلنا اتخذوا على ارادة القول لتلايىزم عطف الانشاء على الاخبار ﴿ من مقام ابراهيم مصلى ﴾ اى موضع الصلاة ومن للتبعض ومقام ابراهيم الحجر الذى فيه اترقديه اوالموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج اوحين رفع بناء البيت والذى يسمى اليوم مقام ابراهيم هو موضع ذلك الحجر - روى - انه لما اتى ابراهيم باسمايل وهاجر ووضعهما بمكة وامت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسماعيل منهم امرأة وماتت هاجر استأذن ابراهيم سارة في ان يأتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقدمات هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليست عندى وسألها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرأيه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه والمراد ليطلقك فانك لاتصلحين له امرأة وذهب ابراهيم فجاء اسماعيل فوجد ربح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جاني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه وقال فما قال لك قالت قال أقرئ زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه قال ذلك ابى وقد امرنى ان افارقك الحقى بهالك ففضلتها وتزوج منها اخرى فلبث ابراهيم ماشاً الله ان يلبث ثم استأذن سارة في ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يحجى الآن ان شاء الله فآزل رحمك الله قال هل عندك

ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسألها عن عيشهم قالت نحن في خير وسعة فعدا لهما بالبركة ولوجاءت يومئذ بنخبز برّ اوشعير اوتمر لكنت اكثر ارض الله برّ اوشعيرا اوتمرا وقالت له انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعت على شقه الايمن فوضع قدمه عليه وهو راكب ففسلت شق رأسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر ففسلت شق رأسه الايسر فبقى اثر قدميه عليه وقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل وجد ربح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم جاء شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه فقال ذلك ابراهيم وانت عتبة باني امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبرى نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما راه قام اليه فضعن كايضع الولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرني بامر اتعيني عليه قال اعينك عليه قال امرني ان ابني ههنا يتافعد ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة و ابراهيم يبني فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبني واسماعيل يناوله الحجر وهما يقولان ﴿ ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ﴾ ثم لما فرغ من بناء الكعبة قيل له اذن في الناس بالحج فقال كيف اتادي وانا بين الجبال ولم يحضرنى احد فقال الله عليك النداء وعلى البلاغ فصعد اباقيس وصعد هذا الحجر وكان قد خفي في ابني قيس اليم الطوفان فارفع هذا الحجر حتى علا كل حجر في الدنيا وجمع الله له الارض كالسفرة فنادى يا معشر المسلمين ان ربكم بنى لكم بيتا وامرکم ان تحجوه فأجاباه الناس من اصلاب الآباء وادحام الامهات فمن اجابه مرة حج مرة ومن اجابه عشرا حج عشرا وفي الحديث (ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا عمامة ايدي المشركين لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب) والمراد منهما الحجر الاسود والحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت ﴿ وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ﴾ اى امرناهما امرا مؤكدا ووصينا الیهما فان العهد قد يكون بمعنى الامر والوصية يقال عهد اليه اى امره ووصاه ومنه قوله تعالى ﴿ ألم اعهد اليكم ﴾ وانما سمي اسماعيل لان ابراهيم كان يدعو الى الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به ﴿ ان طهرا بيتي ﴾ اى بان طهراه من الاوثان والانجاس وما يليق به والمراد احفظاه من ان ينصب حوله شئ منها واقراه على طهارته كما في قوله تعالى ﴿ ولهم فيها ازواج مطهرة ﴾ فانهن لم يظهرن من نجس بل خلتهن طاهرات كقولك للخطاط وسع كم القميص فانك لا تريد ان تقول ازل ما فيه من الضيق بل المراد اصنعه ابتداء واسع الكم ﴿ للطائفين ﴾ الزائرين حوله ﴿ والعاكفين ﴾ المجاورين الذين عكفوا عنده اى اقاموا لا يرجعون وهذا في اهل الحرم والاول في الغرياء القادمين الى مكة للزيارة والطواف وان كان لا يختص بهم الا ان له مزيد اختصاص بهم من حيث ان تجاوزة الكيفات لا تنصح لهم الا بالاحرام ﴿ والركع السجود ﴾ اى المصلين جمع راعك وساجد لان القيام والركوع والسجود من هيات المصلي ولتقارب الركوع والسجود ذاتا وزمانا ترك العاطف بين موصوفيهما والجلوس في المسجد الحرام ناظرا الى الكعبة من حجة العبادات

الشريفة المرضية كما قال عليه السلام (ان لله تعالى في كل يوم عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين) * واعلم انه تعالى لما قال (انظروا بيتي) دخل فيه بالمعنى جميع بيوته تعالى فيكون حكمها حكمه في التطهير والنظافة وانما خص الكعبة بالذكر لانه لم يكن هناك غيرها * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه سمع صوت رجل في المسجد فقال ما هذا اماندى ابن انت وفي الحديث (ان الله اوحى الى يا اخا المنذرين يا اخا المرسلين انذر قومك ان لا يدخلوا بيتنا من بيوتى الا بقلوب سليمة والسنة صادقة وايدى نقيه وفروج طاهرة ولا يدخلوا بيتنا من بيوتى مادام لاحد عندهم مظلمة فاني لعنه مادام قائما بين يدي حتى يرد تلك الظلمة الى اهلها فأكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويكون من اوليائى واصفيائى ويكون جارى مع التبيين والصدقين والشهداء والصالحين) انتهى * ثم اعلم ان البيت الذى شرفه الله باضافته الى نفسه وهو بيت القلب في الحقيقة بأمر الله تعالى بتطهيره من دنس الالتفات الى ماسواه فانه منظر لله كاقيل

دل بدست آور که حج اکبرست * از هزاران کعبه يك دل بهترست

کعبه بنياد خليل آزرست * دل نظر کاه جليل اکبرست

فلا بد من تصفيته حتى تعكف عنده الانوار الالهية والاسرار الرحمانية وتنزل السكينة والوقار فعند وصول العبد الى هذه الرتبة فقد سجد لربه حقيقة وركع وناحى مع الله بسره ﴿ واذ قال ابراهيم ﴿ اى واذكر يا محمد اذ دعا ابراهيم فقال يا ﴿ رب اجعل هذا ﴿ المكان وهو الحرم ﴿ بلدا آمنا ﴿ ذا من يأمن فيه اهله من القحط والجذب والحذف والمسخ والزلازل والجنون والجذام والبرص ونحو ذلك من المئات التى تحل بالبلاد فهوم من باب النسب اى بلدا منسوباً الى الامن كلابن وتامر فانهما لنسبة موصوفهما الى مأخوذها كأنه قيل لى وتسمى فالاسناد حقيقى والمعنى بلدا آمنا اهله فيكون من قبيل الاسناد المجازى لان الامن الذى هو صفة لاهل البلد حقيقة قد اسند الى مكانهم للملازمة بينهما وكان هذا الدعاء فى اول ما قدم ابراهيم عليه السلام مكة لانه لما اسكن اسماعيل وهاجر هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فجعلت تقول الى من تكلمنا فى هذا البقع اى المكان الحالى من الماء والنبات وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت آله امرك بهذا فقال نعم قالت اذا لا يصعبنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء اقبل على الوادى فقال ﴿ رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع ﴾ الى آخر الآيه ﴿ وارزق اهلهم من الثمرات ﴿ جمع ثمرة وهى المأكولات مما يخرج من الارض والشجر فهو سؤال الطعام والفواكه وقيل هى الفواكه وانما خص هذا بالسؤال لان الطعام المهود مما يكون فى كل موضع واما الفواكه فقد تندر فسأل لاهله الامن والسعة مما يطيب العيش ويدوم فاستجاب له فى ذلك لما روى انه لما دعا هذا الدعاء امر الله جبريل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار اليها فأتى فقلعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعاً ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهى الطائف ولذلك سميت به ومنها اكثر ثمرات مكة ويحى اليه

ايضا من الافطار التاسعة حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والحريفية في يوم واحد ﴿ من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ بدل من اهله والمغنى وارزق المؤمنين خاصة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ومن كفر ﴾ معطوف على محذوف اى ارزق من آمن ومن كفر قاس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الرزق على الامامة حيث سأل الرزق لاجل المؤمنين خاصة كما خص الله تعالى الامامة بهم في قوله تعالى ﴿ لا ينال عهدى الظالمين ﴾ فلعماد سؤاله الامامة في حق ذريته على الاطلاق حسب ان يرد سؤاله الرزق في حق اهل مكة على الاطلاق فلذلك قيد بالايان تأديا بالسؤال الاول فبه سبحانه على ان الرزق رحمة دينوية تم للمؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم ﴿ فامتعه ﴾ اى امد له ليتناول من لذات الدنيا اثباتا للحجة عليه ﴿ قليلا ﴾ اى تمتعا قليلا فان الدنيا بكليتها قليلة وما تمتع الكافر به منها قليل من القليل فان نعمته تعالى في الدنيا وان كانت كثيرة باضافة بعضها الى بعض فانها قليلة باضافتها الى نعمة الآخرة وكيف لا يقل ميتهاى بالاضافة الى ما لا يتماهى قليلا صفة مصدر محذوف ويجوز ان يكون صفة ظرف محذوف اى امتعه زمانا قليلا وهو مدة حياته ﴿ ثم اضطره الى عذاب النار ﴾ الاضطراب في اللغة حمل الانسان على ما يضره وهو في المتعارف حمل الانسان بكفره على ان يفعل ما اكره عليه باختياره ترجيحا لكونه اهنون للضررين فلاشئ اشد من عذاب النار حتى يكره الكفار به ليختاروا عذاب النار لكونه اهنون منه فلا يكون اضطرابهم الى عذاب النار مستعملا في معناه المعروف فهو مستعار للزهر والصاقهم به بحيث يتعذر عليهم التخلص منه كما قال تعالى ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ﴾ فانه صريح في ان لا مدخل لهم في لحوق عذاب الآخرة بهم ولا اختيار الا انهم سوا مضطرين اليه مختارين اياه على كره تشبهها لهم بالمضطر الذى لا يملك الامتناع عما اضطر اليه قلعى الزه اليه لئلا المضطر لكفره وتضييعه ما تمتعه به من النعم بحيث لا يمكنه الامتناع منه ﴿ وبئس المصير ﴾ المخصوص بالذم محذوف اى بئس المرجع الذى يرجع اليه للاقامة فيه النار او عذابها فللعبد في هذه الدنيا الفانية الامهال اياما دون الاهمال اذ كل نفس تجزى بما كسبت ولا تترك الزخارف الدنيوية فان للمطيع والعاصى نصيبا منها وليس ذلك من موجبات الرفعة في الآخرة : قال الحافظ

بمهلتي كه سبهرت دهد ز راه مرو * ترا كه كفت كه آن زال ترك دستان كفت

قال تعالى ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ قال سهل في معنى هذه الآية ندمهم بالنعم وتنسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبا عن المتم اخذوا * وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة فعلى العاقل ان لا يفتخر بالزخارف الدنيوية بل لا يفرح بشئ سوى الله تعالى فان ما خلا الله باطل وزائل والاعتزاز بالزائل الفانى ليس من قضية كمال العقل والفهم والعرفان . فان قلت ما الحكمة في امهال الله العصاة في الدنيا * قيل ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة في الدنيا ليرى العباد سبحانه وتعالى ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقتة وبره وكرمه ولهذا خلق النار كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتي اكرمته

ومن لم يجي فليس عليه شيء ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمه ومن لم يجي ضربته
وحبسته ليتين غاية كرمه وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته
بقوله (والله يدعوا الى دار السلام) ثم دفع السيف الى رسوله فقال من يحب ضيافتي فقاتله
فعلى العاقل ان يحب دعوة الله ويرجع الى الله بحسن اختياره فانه هو المقصود والكعبة الحقيقية
وكل القوافل سائرة اليه * واعلم ان البلد هو الصورة الجسمانية والكعبة الثابت والمصروف
الحقيقي هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالمك تلك حضرة
التي لا تشاهد بالبصر وهو في عالم الملكوت كان الهيكل الانساني مثال ظاهر في عالم الشهادة
للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب والذي يقدر من العارفين على الطواف الحقيقي
القلبي هو الذي يقال في حقه ان الكعبة تزوره * وفي الخبر (ان الله عبادا تصوف بهم انكعبة)
وفرق بين من يقصد صورة البيت وبين من يقصد رب البيت - وروى - ان عارفا من اولياء الله
تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من
يرى البيت يرى رب البيت قال يا ابي لم لا تحملي معك فتقول انت لا تصلح لذلك فبكى الغلام
شخمه معه فلما بلغنا الميقات احراما وليا ودخلا الحرم فلما شوهده البيت تحرم الغلام عند
رؤيته فخرمنا فدهش والده وقال ابن ولدي وقبضة كبدى فتودى من زاوية البيت انت
طلبت البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف
هاتف انه ليس في حيز ولا في الارض ولا في الجنة بل هو في مقعد صدق عند مليك مقتدر
فن اعرض سره عن الجهة في توجهه الى الله صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه
السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله
قال الشيخ العطار قدس سره في منطلق الطير

حق تعالى كفت آدم غير نيست * كور چشمي و ترا اين سير نيست

شد نفخت فيه من روح آشكار * سر جانان كشت بر خاك استوار

وقال في محل آخر

از دم حق آمدي آدم توي * اسل كرمنا بنى آدم توي

قبلة كل آفرينش آمدي * باي تا سر عين بينش آمدي

اللهم اوصلنا الى العين وخلصنا من البين ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾ حكاية
حال ماضية حيث عبر بلفظ المضارع عن الرفع الواقع في الزمان المتقدم عن زمان نزول الوحي
بان يقدر ذلك الرفع السابق واقعا في الحال كأنك تصوره للمخاطب وترى على وجه الهدى
واليمان * والقواعد جمع قاعدة وهي في الاصل صفة بمعنى الثبته ثم صارت بالعلبة من قيد لاسمها
بحيث لا يذكركر لها موصوف ولا يقدر ولعل لفظ القواعد حقيقة في الهيئة المتقابلة بقيامه واستعد
للثبات والاستقرار تشبيها لها بها في ان كلا منهما حالة مابينة للانتقال والنزول وقوية
من البيت حال من القواعد وكعبة من ابتدائية لايبانية لعدم صحة ان يقال التهي الميت
* فان قلت رفع الشيء ان يفضل عن الارض ويجعل عاليها مرتفعا والاساس ابدأ ثابت عن

الارض فمعنى رفعه * قلت المراد برفع الاساس البناء عليه وعبر عن البناء على الاساس برفعه لان البناء ينقله من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع فيوجد الرفع حقيقة الا ان اساس البيت واحد وعبر عنه بلفظ القواعد باعتبار اجزائه كأن كل جزء من الاساس اساس لما فوقه والمعنى واذكر يا محمد وقت رفع ابراهيم اساس البيت اى الكعبة ﴿ واسماعيل ﴾ ولده وكان له اربعة بنين اسماعيل واسحق ومدين ومدان وهو عطف على ابراهيم وتأخيرته عن المفعول مع ان حق ما عطف على الفاعل ان يقدم على المفعول للايدان بان الاصل فى الرفع هو ابراهيم واسماعيل تبع له قيل انه كان يناوله الحجارة وهو بينهما * واعلم ان رفع الاساس الذى هو البناء عليه يدل على ان البيت كان مؤسساً قبل ابراهيم وانه انما بنى على الاساس * واختلف الناس فيمن بنى البيت اولاً وأسسه * فقيل هو الملائكة وذلك ان الله تعالى لما قال ﴿ انى جعل فى الارض خليفة ﴾ قالت الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ فنضب عليهم فعاذوا بعرشه وطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم حتى رضى عنهم وقال لهم ابناؤى الى بيتا فى الارض يتعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم ويطوف حوله كما طفتم حول عرشى فأرضى عنهم فبنوا هذا البيت * وقيل ان الله بنى فى السماء بيتاً وهو البيت المعمور ويسمى ضراباً وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة فى الارض بحماله على قدره ومثاله * وقيل اوى من بنى الكعبة آدم واندردت زمن الطوفان ثم اظهرها الله لابراهيم عليه السلام * روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما اهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض قال له يا آدم اذهب فان لى بيتاً وطف به واذكرنى عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى فا قبل آدم يتخطى وطويت له الارض وقبضت له المفاوز فلا يقع قدمه على شئ من الارض الا صار عامراً حتى انتهى الى موضع البيت الحرام وان جبرائيل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن الاس الثابت على الارض السابعة السفلى وقدمت اليه الملائكة بالصخر فما يطبق حمل الصخرة منها ثلاثون رجلاً وانه بناه من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتا ولسنان وهو جبل بالشام والجودى وهو جبل بالجزيرة وحرأ وهو جبل بمكة وكان ربهض من حرأ اى الاساس المستدير بالبيت من الصخر فهذا بناء آدم * وروى ان الله خلق موضع البيت قبل الارض بالنى عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فنسكا الى الله فانزل الله البيت المعمور من ياقوته من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى اهبطت لك بيتاً فطف به كما يطف حول عرشى وصل عنده كما يصل على عرشى وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيز فى الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشياً وقبض الله له ملكاً يده على البيت * قيل لتجاهد لم يركب قال واى شئ كان يحمله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام فأتى مكة وحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم لقد حججتنا هذا البيت قبلك بالنى عام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجله فبقي البيت يطوف به هو والمؤمنون من ولده الى ايام الطوفان فرفعه الله فى تلك الايام الى السماء الرابعة

يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث الله جبرائيل حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قيس صيانة له من الفرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله امر ابراهيم ببناء بيت يذكر فيه فقال الله تعالى ان يبين له موضعه فبعث الله السكنية لتدله على موضع البيت وهي ريح جوج لها رأسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبني حيث استقرت السكنية فبعثها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوت السكنية على موضع البيت اى نحووت وتجمعت واستدارت كنتطوى الحجة ودورانها فقالت لابراهيم ابن على موسى الاساس فرفع البيت هو واسماعيل حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال لابنه يا بنى اثنى بمحجر ابيض حسن يكون للناس علما فاتاه بمحجر فقال اثنى باحسن من هذا فغضى اسماعيل بطلبه فصاح ابو قيس يا ابراهيم ان لك عندي ودیمة فخذها فاذا هو بمحجر ابيض من ياقوت الجنة كان آدم قد نزل به من الجنة كما وجد في بعض الروايات او انزله الله تعالى حين انزل البيت المعمور كما مر فاخذ ابراهيم ذلك الحجر فوضه مكانه فلما رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت جاءت سحابة مربعة فيها رأس فادت ان ارفعا على ترابيي فهذا بناء ابراهيم عليه السلام * وروى ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاهما الله تعالى الخيل جزاء معجلا على رفع قواعد البيت وكانت الخيل وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله لابراهيم واسماعيل برفع القواعد قال الله اني معطيكما كثرا ادخرته لكما ثم اوحى الى اسماعيل ان اخرج الى اجساد فادع بأئك الكثر فخرج الى اجساد ولا يدري ما الدعاء والالكثر فالهمه الله فدعا فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا جاءته فامكنه من ناصيتها وذلكهاله فاركبوها واعلفوها فانها مسامين وهي ميراث ابيكم اسماعيل وانما سمي الفرس عربيا لان اسماعيل هو الذي امر بدعائه وهو اتي اليه والعربي نسبة الى عربية يفتحين وهي باحة العرب لان اباهم اسماعيل نشأ بها قيل كان ابراهيم يتكلم بالسريانية واسماعيل بالعربية وكل واحد منهما يفهم ما يقوله صاحبه ولا يمكنه التفوه به * واما بنيان قريش اياه فمشهور وخبر الحية في ذلك مذكور وكانت تمنعهم من هدمه الى ان اجتمعت قريش فعمجوا الى الله تعالى اى رفعوا اصواتهم وقالوا لم نراع وقد اردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك والافا بذلك فافعل فاسمعوا خواتا في السماء والحوات دوى جناح الطير الضخم اى صوته فاذا هم بطائر اعظم من النسر اسود الظهر ابيض البطن والرجلين فعمز مخالبه في قفاله حية ثم انطلق بها تخرج ذنبها اعظم من كذا وكذا حتى انطلق بها الى اجساد فهدمتها قريش وجعلوا بينوتها بمحجارة الوادي تحملها قريش على رقابها فرفعوها في السماء عشرين ذراعا * وذكر عن الزهري انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن اى القبائل تلى رفعه حتى شجر بينهم فقالوا حتى نحكم اول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا على ذلك فاطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكموه فامر بالركن فوضع في ثوب ثم امر سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من اثواب ثم ارتقى هو على البناء فرفعوا اليه الركن فاخذ من الثوب فوضه في مكانه قيل ان قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ماهو حتى قرأ لهم رجل من اليهود فاذا فيه انا الله ذو مكة

خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحفظها بسبعة املاك احتفاء
لا تزول حتى يزول اختيارها مبارك لاهلها في الماء واللين * وعن ابي جعفر كان باب الكعبة على عهد
العماليق وجرهم و ابراهيم بالارض حتى بنته قريش * وعن عائشة رضی الله تعالى عنها سألت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو قال نعم قلت فلم يمدخولود قال ان قومك
قضرت بهم التفقة قلت فاشأن بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ولولا احدنا منهم لالجاهلية لهدمت
الكعبة فألزق بابها بالارض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر
فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة فهذا بناء قريش ثم لما غزا اهل الشام عبد الله بن الزبير
ووهت الكعبة من حريقهم هدمها ابن الزبير وبنها على ما خبرته عائشة فجعل لها بابين بابا يدخولون
منه وبابا يخرجون منه وزاد فيه مائتي الحجر ستة اذرع وكان طولها قبل ذلك ثمانى عشرة ذراعا
ولما زاد في البناء مائتي الحجر استقصر ما كان من طولها تسع اذرع فلما قتل ابن الزبير امر الحجاج
ان يقرر ما زاده ابن الزبير في طولها وان ينقص ما زاده من الحجر ويردها الى ما بنها قريش
وان يسد الباب الذى فتحه الى جانب الغرب * وروى ان هارون الرشيد ذكر لملك بن انس انه
يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة وان يردها الى بناء ابن الزبير لما جاء عن النبي وامتنه ابن الزبير
فقال له مالك ناشدك الله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم
الا نقض البيت وبنائه فذهب الهية من صدور الناس * قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة
وكان قبل خلق آدم عليه السلام وبناء آدم وبناء نوح آدم وبناء الخليل وبناء العمالق وبناء جرهم
وبناء قصي بن كلاب وبناء قريش وبناء عبد الله بن الزبير وبناء الحجاج بن يوسف وما كان ذلك
بناء لكعبة بل جدار من جدرانها * وقال الحافظ السهيلي ان بناءها لم يكن في الدهر الا خمس مرات
الاولى حين بناها شيث عليه الصلاة والسلام وروى في الخبر النبوى هذا البيت خمس خمسة
عشر سبعة منها في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلى الذى يلي العرش
البيت المعمور لكل بيت منها حرم محرم هذا البيت لو سقط منها بيت سقط بعضها على بعض
الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا
البيت ذكره المحدث الكازرونى في مناسكه * وعن ابن عباس رضی الله عنهما لما كان العرش على الماء
قبل خلق السموات والارض بعث الله ريحا فصفت الماء فبرزت خشبة في موضع البيت كأنها
قبة على قدر البيت اليوم فدحا الله سبحانه من تحتها الارض فمادت ثم مادتها فأوتدها بالجبال
فكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس ولذلك سميت مكة بام القرى * قال كعب بن سليمان عليه السلام
بيت المقدس على اساس قديم كما بنى ابراهيم الكعبة على اساس قديم وهو اساس الملائكة في وجه
الماء الى ان علا ﴿ ربنا ﴾ اى عرفانها قائلين ربنا ﴿ تقبل منا ﴾ الدعاء وغيره من القرب
والطاعات التى من جملتها ماها يصدده من البناء وفرق بين القبول والتقبل بان التقبل لكونه
على بناء التكلف اما يطلق حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل الاعلى طريق التفضل
والكرم ولفظ القبول لادلالة فيه على هذا المعنى فاخيار لفظ التقبل اعتراف منها بالعجز
والانكسار والقصور في العمل ﴿ انك انت السميع ﴾ لجميع المسوعات التى من جملتها دعاؤنا

وبضرعنا ﴿٢٣٣﴾ العليم ﴿٢٣٣﴾ بكل المعلومات التي من ذمرتها نياتنا في جميع اعمالنا وذل هذا القول على
 انه لم يقع منهما تقصير بوجه ما في اتيان المأمور به بل بذلا في ذلك غاية ما في وسعه، وان اقتصر
 المتساهل كيف يتجاسر على ان يقول بأطلق لسان وارق جان انك انت السميع العليم وذلك
 الآية ايضا على ان الواجب على كل مأمور بعبادة وقربة اذا فرغ منها واداهها مرهوب بد
 في ذلك ما في وسعه ان يتضرع الى الله ويتهل لتقبل منه وان لا يرد عليه ويضيع سعيه وان لا يضيع
 القول بأن من ادى عبادة وطاعة تقبل منه لا محالة اذ كان هكذا لما كان لدعائه ما بضريق التصريح
 يقبل منهما معنى فالقبول والرد اليه تعالى ولا يجب عليه شيء ﴿٢٣٤﴾ ريت واجعلنا مسلمين ﴿٢٣٤﴾
 اى تخلصين لك فالمراد بالمسلم من يجعل نفسه وذاته خالصا لله تعالى بان يجعل التذلل والتخيم ونوع
 منه للسان والاركان والجنان خالصا لله تعالى ولا يعظم معه تعالى غيره ويعتقد بأن ذاته وصده
 وافئاله خالصا لله تعالى خلقا وملكا لا مدخل في شيء منها لاحد سواد وانعنى واجعل
 مسلمين لك متقادين بالرضى بكل ما قدرت وبترك المنازعة في احكامك ون الاسلام اذ وصل
 باللام الجارة يكون بمعنى الاستسلام والانقياد والرضى بالفصاء * فنقلت لاشك انهما كانا محاصيين
 ومستسلمين في زمان صدور هذا الدعاء منهما * قلت المراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان
 او الثبات عليه فهذا تعليم منهما للناس الدعاء للتثبيت على الايمان فيهما لما سألا ذب مع امهم،
 من زواله عنهما فكيف غيرها مع خوفه وسألا ايضا الثبات على الانقياد فجيأ الى ذب حتى سلم
 ابراهيم للالقاء في النار واسماعيل للامر بالذبح ﴿٢٣٥﴾ ومن ذرئتهما مسلمة ملك ﴿٢٣٥﴾ و جعل
 بعض ذريتنا جماعة مخلصا لك بالعبادة والطاعة * وانما خص الذرية بالدعاء مع ان لاسب بخار
 اصحاب الهمم لاسيا الانبياء ان لا ينجحوا ذريتهم بالدعاء لكنهما خصاهم لوجهين الاول كونهم
 احق بالشفقة كقوله تعالى (قوا انفسكم واهليكم نارا) فدعوا لاولادهم ليكر نوابهم،
 وفي الحديث (ما من رجل من المسلمين يخلف من بعده ذرية يعبدون الله تعالى الاجعل الله
 مثل اجورهم ما عبد الله منهم عابد حتى تقوم الساعة) والثاني انه وان كان تخصيصا صورة لانه
 تعميم معنى لان صلاح اولاد الانبياء سبب وطريق لصلاح العامة فكأنهما فلا واصلاح عامة
 عبادك باصلاح بعض ذريتنا وخص البعض من ذريتهما ما علما ان من ذريتهما محسن وضام
 لنفسه ميين وطريق علمها بذلك امر ان تنصيص الله تعالى بذلك بقوله (لا ينال عهدى الظالمين)
 * والاستدلال بان حكمة الله تعالى تقتضى ان لا يخلو العالم عن افضل ووساط وارذال فلا فصد
 هم اهل الله الذين هم اخلصوا انفسهم لله بالاقبال الكلي عليه والواسط هم اهل الآخرة الذين
 يحبون المنكرات ويواظبون على الطاعات رغبة في نيل الثوبات والارذال هم اهل الدنيا الذين
 يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون جل همهم عمارة الدنيا وتهية
 اسبابها * وقد قيل عمارة الدنيا بثلاثة اشياء احدها الزراعة والفرس والثاني الحمية وخرب والثالث
 جنب الاشياء من مصر الى مصره ومن اكب على هذه الاشياء ونسى الموت والبعث والحسب
 وسعى لعمارة الدنيا سعيا بليغا ودقق في اعمال فكره تدقيقا محيا فهو منوع في الجهل والحماة
 ولهذا قيل لولا الحق لحربت الدنيا : وفي المنشوى

اين جهان ويران شدى اندر زمان * حرصها بيرون شدى از مردمان
استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهان را آفتست
هوشيارى زان جهانست وچو آن * غالب آيد پست كردد اين جهان
هوشيارى آفتاب وحرص بخ * هوشيارى آب و اين عالم وسخ

﴿ واراناماسكنا ﴾ جمع منسك بفتح السين وكسرها اى بصرنا مواضع نسكنا او عرفنا مقتدر اتنا
اى المواضع التى يتعلق بها النسك اى افعال الحج نحو المواقيت التى يحرم منها والموضع الذى يوقف
فيه بعرفة وموضع الطواف والصفاء والمروة وما بينهما من المسعى وموضع رمى الجمار ويحتمل
ان يراد بالنسك هنا افعال الحج نفسها الامواضعها على ان يكون المنسك مصدرا لاسم مكان ويكون
جمعه لاختلاف انواعه ويكون ارنا بمعنى عرفنا لان نفس الافعال لا تدرك بالبصر بل ترى بين القلب
والنسك كل ما يتعبد به الى الله وشاع فى اعمال الحج لكونها اشق الاعمال بحيث لا تاتى الا بزيادة
سعى واجتهاد ﴿ وتب علينا ﴾ عمافط منا سهوا من الصغار ومن ترك الاولى وتجاوز
عن ذنوب ذريتنا من الكبار ولعلهما قالا هضا لانفسهما وارشادا لذريتهما فانهما لما بنا
البيت ارادا ان ينسنا للناس ويعرفاهم ان ذلك البيت وما يتبعه من المناسك والمواقف امكنة التفضى
من الذنوب وطلب التوبة من علام الغيوب ﴿ انك انت التواب الرحيم ﴾ لمن تاب اصل التوبة
الرجوع وتوبة الله على العبد قبوله توبته وان يخلق الانابة والرجوع فى قلب المسى وزين
جوارحه الظاهرة بالطاعات بعد ما لوئثها بالمعاصى والخطيات وتواب من صيغ المبالغة اطلق عليه
تعالى للمبالغة فى صدور الفعل منه وكثرة قبوله توبة المذنبين لكثرة من يتوب اليه ﴿ ربنا وابعت
فيهم ﴾ اى فى جماعة الامة المسلمة من اولادنا ﴿ رسولا منهم ﴾ اى من انفسهم فان البعث فيهم
لا يستلزم البعث منهم ولم يبعث من ذريتهما غير النبي صلى الله عليه وسلم فهو الذى اجيب به
دعوتهما - روى - انه قيل له قد استجيب لك وهو فى آخر الزمان وفى الحديث (انى عند الله مكتوب
خاتم النبيين وان آدم لمجدل فى طينته وسأخبركم بأول امرى انى دعوة ابى ابراهيم وبشارة
عيسى ورؤيا اى التى رأت حين وضعتى وقد خرج منها نور اضاءت لها منه قصور الشام)
واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا الله ان يبعث فى بنى اسرائيل رسولا منهم ﴿ يتلو عليهم
آياتك ﴾ يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والتبوة ﴿ ويعلمهم ﴾ بحسب
قوتهم النظرية ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ والحكمة ﴾ وما يكمل به نفوسهم من المعارف
الحقة والاحكام الشرعية * قال ابن دريد كل كلة وعظتك او دعتك الى مكربة او نهتك عن قبيح
فهى حكمة ﴿ ويزكيهم ﴾ بحسب قوتهم العملية اى يطهرهم من دنس الشرك وقنون المعاصى
سواء كانت بترك الواجبات او بفعل المنكرات ثم ان ابراهيم عليه السلام لما ذكر هذه الدعوات
الثلاث ختمها بالثناء على الله تعالى فقال ﴿ انك انت العزيز ﴾ الذى يقهر ويغلب على ما يريد
﴿ الحكيم ﴾ الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة فهو عزيز حكيم بذاته وكل ما سواه
ذليل جاهل فى نفسه * قال الامام الغزالي قدس سره فى شرح الاسماء الحسنى العزيز هو الخطير
الذى يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فالما تجتمع هذه المعانى

در اواسط دفتر بكم در بيان رسيدن حالتى كه يا رسول الله ص ابراهان امرت بخروج

الثلاثة لم يطلق العزير فكلم من شئ^١ يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيرا وكلم من شئ^٢ يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيرا كالشمس مثلا قتها لانظير لها والارض كذلك والنفع عظيم في كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا توصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الي مشاهدتهما فلا بد من اجتماع المعاني الثلاثة * ثم وكل من المعاني الثلاثة كمال ونقصان في الكمال وفيه وجود ر يرجع الى واحد اذا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجوده معه وليس هد لامة تعالى فان الشمس وان كانت واحدة في الوجود فليست واحدة في الامكان فيمكن وجود منها والكمال والنفاضة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شئ^٣ في كل شئ^٤ حتى في وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك الكمال الا الله تعالى فهو العزير المطلق خلق لذى لا يوازيه فيه غيره والعزير من العباد من يحتاج اليه عباد الله في اهم امورهم وهي الحياة الآخروية وللعادة الابدية وذلك مما يقل لا بحالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء عليهم السلام ويشاركهم في العز من يتفرد بالقرب من درجاتهم في عصره كخلفاء وورشته من العلماء وعزة كل واحد بقدر علو رتبته عن سواه في الليل والمشاركة ويقدر عنائه في ارشاد خلق واحق ذو حكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء باجل العلوم وجز الاشياء هوامة تعالى ولا يعرف كنه معرفته غيره فهو الحكيم المطلق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم اذا اجل علومه هو اعلى الازل الدائم الذي لا يتصور زوانه المتابق لعلومه مصابغة لا يتصرف فيها خفاء وشبهة ولا يتصف بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن ذوق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعها حكيميا وكل ذلك ايضا ليس الا الله تعالى فهو الحكيم المطلق ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله تعالى لم يستحق ان يسمى حكيميا لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة في سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته الى معرفته بذاته وشتان بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه فهو انفس المعارف واكثرها خيرا ومن اوتي الحكمة فقد وقي خيرا كثيرا ولم يتذكر الا اولوا الالباب نعم من عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع في الدقة ولما كانت الكلمات انكبية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام . رأس الحكمة مخافة الله . الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هوها وتمنى على الله . ماقل وكى خيرا مما كثر والهي . السعيد من وعظ بغيره . النفاعه مال ينفد . النصر نصف الايمان . اليقين الايمان كله . فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيم انتهى كلام الغزالي * ثم ان في الآية اشارة الى ان في ارسال الرسل حكمة اى مصلحة وعاقبة حميدة لان عمارة الظاهر واثارة الباطن ونظام العالم بهم لا يغيرهم ولنورثهم من الاولياء الكاملين حظ اوفى

في باب التزكية فلا بد للعبد من دليل ومرشد يهتدى به الى المقصوده ومن لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان : قال الحافظ

يكوى عشق منه بي دليل راه قدم * كه من بجوئش تمودم صد اهتمام ونشد

والمرشد الكامل يزكي نفس السالك باذن الله ويطهرها من دنس الالتفات الى ما سوى الله ويتلو عليه الآيات الانفسية والآفاقية ليكون من الموقنين ويعتم النعم الروحاني ويدخل في زمرة الصديقين فقولته تعالى ﴿ ويزكهم ﴾ يشير الى السلوك والتسليك فاحفظ هذا وليكن على ذكر منك اللهم احفظنا من الموانع في طريق الوصول اليك فان كل رجاء في حين القبول لديك ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم ﴾ من استهامية قصد بها الانكار والتقريع ورغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه اى لا يترك دين ابراهيم احد ولا يعرض عن شريعته وطريقته ﴿ الا من سغه نفسه ﴾ اى اذله وجعلها مهينا حقيرا فانتصاب نفسه على انه مفعول به - روى - ان عبد الله ابن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتا ان الله تعالى قال في التوراة انى باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابي مهاجر فانزل الله هذه الآية ﴿ ولقد اصطفينا في الدنيا ﴾ اى وبالله لقد اخترنا ابراهيم في الدنيا من بين سائر الخلق بالنبوة والحكمة ﴿ وانه في الآخرة ﴾ متعلق بقوله ﴿ لمن الصالحين ﴾ اى من المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح فمن كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له في الآخرة بالصالح كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عن ملته الا سفيه اى في اصل خلقه او متسفه يتكلف السفاهة بمباشرة افعال السفهاء باختياره فيذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر والتأمل فقولته ﴿ وانه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ بشارته في الدنيا بصالح الحاتمة ووعده له بذلك وهم من صالح في اول حاله ذهب صلاحه في ماله وكان في الآخرة لعذابه ونكاله كلبم وبرصيصا وقارون وتعلبة ﴿ اذ قال له ﴾ ظرف لاصطفيناه وتعليل له اى اخترناه في وقت قال له ﴿ ربه اسلم ﴾ اى اخلص دينك لربك واستقم على الاسلام واثبت عليه وذلك حين خرج من الغار ونظر الى الكوكب والقمر والشمس فألهمه الله الاخلاص ﴿ قال اسلمت لرب العالمين ﴾ اى اخلصت ديني له كقولته ﴿ انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض ﴾ الآية وقد امثل ما امر به من الاخلاص والاستسلام واقام على ما قال فلم القلب والنفس والولد والمال ولما قال له جبريل حين التقى في النار هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا فقال ألا تسأل ربك فقال حسبي بسؤالى علمه بحالى * قال اهل التفسير ان ابراهيم ولد في زمن النمرود وكان النمرود اول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه قالوا فامر بذيح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المحاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فولدته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء وهو نبت في الماء يقال له بالتركي « حصير قشبي » ثم رجعت فأخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع

كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا اى بيتا فى الارض كالمغارة فواراد فيه
 وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضه وكان اليوم على ابراهيم فى
 الشباب والقوة كالشهر فى حق سائر الصبيان والشهر كالسنة فى يمتك ابراهيم فى المغارة الاخسة
 عشر شهرا اوسبع سنين اواكثر من ذلك فلما شب ابراهيم فى السرب قال لامه من ربى قالت
 انا قال من ربك قالت ابوك قال من رب ابي قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فتالت ارايت الغلام
 الذى كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فأتى ابوه آزر وقال له
 ابراهيم يا ابناء من ربى قال امك قال من رب اى قال انا قال من ربك قال الخمرود قال من رب الخمرود
 فاطمه اطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة
 فرأى السماء ومافيه من الكواكب فتفكر فى خلق السموات والارض فقال ان الذين خلقنى
 ورزقنى واطعمنى وسقانى ربى الذى مالى اله غيره ثم نظر فى السماء فرأى كوكبا قال هذا
 ربى ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لاحب الآفلين ثم رأى القمر ثم
 الشمس فقال فيهما كما قال فى حق الكواكب * ثم انهم اختلفوا فى قوله ذلك فاجراه بعضهم
 على الظاهر وقالوا كان ابراهيم فى ذلك الوقت مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله اليه
 وارشده فلم يضره ذلك فى الاستدلال وايضا كان ذلك فى حال طفولته تبلى ان يجرى عليه
 القلم فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا كيف يتصور من مثله ان يرى كوكبا
 ويقول هذا ربى معتقدا فهذا لا يكون ابدأ ثم اولوا قوله ذلك بوجوه مذكورة فى سورة
 الانعام للامام محي السنة * والحاصل ان ابراهيم مستسلم للرب الكريم وانه على الصراط المستقيم
 لا يرغب عن طريقته الامن سفه نفسه اى لم يتفكر فيها كما تفكر ابراهيم فى الانفس والآفاق
 قال تعالى (وفى انفسكم أفلا تبصرون) والسفاهة الجهل وضعف الراى وكل سفه جاهل
 وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله خالقها وقد جاء فى الحديث
 (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وفى الاخبار (ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك
 بالضعف والعجز والفناء واعرفنى بالقوة والقدرة والبقاء) : وفى المتنوى

جیست تعظیم خدا افراشتن * خویشتن را خاک و خواری داشتن [۲]
 جیست توحید خدا آموختن * خویشتن را پیش واحد سوختن
 هستیت درهست آن هستی نواز * همچو مس در کیمیا اندر کداز

جمله معشوقست و عاشق برده * زنده معشوقست و عاشق مرده [۳]

﴿ ووصى ﴾ لما كمل ابراهيم عليه السلام فى نفسه كمل غيره بالتوصية وهو تقديم ما فيه خير
 وصلاح من قول اوفعل الى الغير على وجه التفضل والاحسان سواء كان امرا دينيا اودنياويا
 ﴿ بها ﴾ اى باللمة المذكورة فى قوله تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) ﴿ ابراهيم بنه ﴾
 اى اولاده الذكور الثمانية عند البعض اسماعيل واهم هاجر القبطية واسحق واهم سارة وستة
 امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وهم مدين ومدائن
 وزمران ويقشان ويشق ونوخ ﴿ ويمقوب ﴾ رفع عطف على ابراهيم اى وصى بمقوب

[۲] در اوامر دقتكم در بیان کبودی زدن سید زینبی برشانه کاه الخ

[۳] در دقت بکم در بیان

ايضا وهو ابن اسحق بن ابراهيم بنيه الاثني عشر روميل وشمعون ولاوى ويهودا ويستسوخور وزبولون وزوانا وفتونا وكوزا واوشير وبنامين ويوسف * وسمى يعقوب لانه مع اخيه عيصو كانا توأمين فتقدم عيصو في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه وذلك ان ام يعقوب حملت في بطن واحد بولدين توأمين فلما تكامل عدة اشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكلمتا في بطنها وهى تسمع فقال احدهما للآخر طرق لى حتى اخرج قلبك وقال الآخر لئن خرجت قبلى لاشقن بطنها حتى اخرج من خصرها فقال الآخر اخرج قبلى ولاقتل امى قال فخرج الاول فسمته عيصو لانه عصاها في بطنها وخرج الثانى وقد امسك بعقبه فسمته يعقوب فنشأ عيصو بالغلظة والفظاظة صاحب صيد وقص ويعقوب بالرحمة واللين صاحب زرع وماشية * وروى انهما ماتا في يوم واحد ودقنا في قبر واحد قيل عاش يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة ويدفن عند ابيه اسحق فحمله يوسف فدقنه عنده ﴿ يا بنى ﴾ على اضمار القول عند البصريين تقديره وصى وقال يا بنى وذلك لان يا بنى جملة والجملة لا تقع مفعولا الا لافعال القلوب او فعل القول عندهم ﴿ ان الله اصطفى لكم الدين ﴾ اى دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان ولادين عنده غيره ﴿ فلا تموتن ﴾ اى لا يصادفكم الموت ﴿ الا واتم مسلمون ﴾ اى يخلصون بالتوحيد محسنون بربكم الظن وهذا نهى عن الموت في الظاهر وفي الحقيقة عن ترك الاسلام لان الموت ليس في ايديهم وذلك حين دخل يعقوب مصر فرأى اهلهما يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام فان موتهم لاعلى حال الثبات على الاسلام موت لاخير فيه وانه ليس بموت السعداء وان من حق هذا الموت أن لا يحل فيهم وتخصيص الابناء بهذه الوصية مع انه معلوم من حال ابراهيم انه كان يدعو الكل ابا الى الاسلام والدين وللدلالة على ان امر الاسلام اولى الامور بالاهتمام حيث وصى به اقرب الناس اليه واحراهم بالشفقة والمحبة وارادة الخير مع ان صلاح ابناؤه سبب لصلاح العامة لان المتبوع اذا صلح في جميع احواله صلح التابع * روى انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتک الاقربين ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه وانذرهم فقال (يا بنى كعب بن لوى اتقذوا انفسكم من النار يا بنى مرة بن كعب اتقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد شمس اتقذوا انفسكم من النار يا بنى هاشم اتقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد المطلب اتقذوا انفسكم من النار يا فاطمة اتقذى نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا) يعنى لا اقدر على دفع مكروه عنكم في الآخرة ان اراد الله ان يعذبكم واتما اشفع لمن اذن الله لى فيه وانما يأذن لى اذا لم يرد تعذيبه انما قال عليه السلام في حقهم هكذا لترغيبهم في الايمان والعمل لئلا يعتمدوا على قرابته ويتهاونوا ولا بد من الوصية والتحذير في باب الدين لان الانسان اذا انس باهل الشر يخاف ان يتخلق باخلاقهم ويعمل عملهم فيجرحه ذلك الهوى الى الهاوية كما قيل

نفس از همنفس بکيرد خوى * بر حذر باش از لقاي خيبت
باد چون بر فضاي بد کذرد * بوى بد کيرد از هواى خيبت

* وكتب ابو عبيد الصوري الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت تأمل الدنيا بطول عمرك وتنتي على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا والسلام وحسن الظن بالله تعالى انما يعتبر بعد اصلاح الحال بالاخلاق والاعمال * قال الحسن ان قوما ألهمهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة يقول احدهم اني احسن الظن بربي وكذب لواحسن الظن لاحسن العمل وتلا قوله تعالى (وذلكم ظنكم) الآية اللهم وفقنا لعل والعمل قبل الاجل ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ لاهل الكتاب الراغبين عن ملة ابراهيم عليه السلام وام منقطعة مقدره ببل والهمزة * قال في التيسير ام اذا لم يتقدمها الف الاستفهام كانت بمنزلة مجرد الاستفهام ومعنى الهمزة فيها الانكار يعني اكنتم شهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر يريد ما كنتم حاضرين ﴿ اذ حضر يعقوب الموت ﴾ اى اماراته واسبابه وقرب خروجه من الدنيا تزلت حين ذات اليهود للنبي عليه السلام ائتت تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فقال تعالى ما كنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وقال لبيه ماقال والا لما ادعيتهم عليه اليهودية ولكن حرصكم على ملة الاسلام ﴿ اذ قال لبيه ﴾ بدل من اذ حضر والعامل فيها شهداء ﴿ مات يعقوبون من بعدى ﴾ اى اى شئ تعبدونه بعد موتى اراد به تفريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما * قال الراغب لم يعن بقوله مات يعقوبون من بعدى العبادة المشروعة فقط وانما عني ان يكون مقصودهم في جميع الاعمال وجه الله تعالى ومرضاه وان يتابعوا عما لا يتوسل به اليها وكانه دعاهم الى ان لا ينجسوا في اعمالهم غير وجه الله تعالى ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان تشغلهم دنياهم ولهذا قيل ما قطعك عن الله فهو طاغوت ولهذا قال واجنبى ونجى ان تعبد الاصنام اى ان نخدم مادون الله قال في المتنوى

جيسست دنيا از خدا غافل شدن * نى قشاش و نقره و فرزند و وزن

قال التحرير التفتازانى وما عام اى يصح اطلاقه على ذى العقل وغيره عند الابهام سواء كان للاستفهام ام غيره واذا علم ان الشئ من ذى العقل والعلم فرق بمن وما فيخص من بدى العلم وما غيره وبهذا الاعتبار يقال ان ما لغير العقل انتهى كلامه وتم الانكار عليهم عند قوله مات يعقوبون من بعدى ثم استأنف وبين ان الامر قد جرى على خلاف ما زعموا فقال ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فاذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا ﴿ تعبد آلهمك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق ﴾ اى تعبد الآله المتفق على وجوده والهيته ووجوب عبادته وجعل اسماعيل وهو عمه من جملة الآباء تغليبا للاب والجد لان العلم أب والحالة أم لان نحر اطهما في سلك واحد وهو الاخوة لافاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام (عم الرجل صنوايه) اى لافاوت بينهما كما لافاوت بين صنوى التخله ﴿ آلهما واحدا ﴾ بدل من اله آباءك وقائده التصریح بالتوحيد و دفع التوهم الناشئ من تكرار المضاف او نصب على الاختصاص كأنه قيل زيد ونفى بآله آباءك آلهما واحدا ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ حال من فاعل تعبد ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الامة المذكرة كورة التى هى ابراهيم ويعقوب وبنوها الموحدون ﴿ امة ﴾ هى فى الاصل المقصود كالعهدة بمعنى

المههود وسمى بها الجماعة لان فرق الناس تؤمها اى يقصدونها ويقنون بها وهى خبر تلك
 ﴿ قدخلت ﴾ اى مضت بالموت وانفردت عن عداها واصله صارت الى الخلاء وهى الارض
 التى لا ينس بها والجملة نعت لامة ﴿ لها ما كسبت ﴾ تقديم المسند لقصره على المسند
 اليه اى لها كسبها لا كسب غيرها ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ لا كسب غيركم ﴿ ولا تسئلون
 عما كانوا يعملون ﴾ اى لا تأخذون بسيات الامة الماضية كما فى قوله ولا تسألون عما اجرنا
 كما لا تنابون بحسناتهم فلكل اجر عمله وذلك لما ادعى اليهود ان يعقوب عليه السلام مات
 على اليهودية وانه عليه السلام وصى بها بنيه يوم مات وردوا بقوله تعالى ﴿ أم كنتم شهداء ﴾
 الآية قالوا هب ان الامر كذلك أليسوا آباءنا واليهم يتنى نسبنا فلا جرم نشفع بصلاحهم
 ومزلتهم عندالله تعالى قالوا ذلك مفتخرين باولئهم فردوا بانهم لا ينفعهم اتسابهم اليهم
 وانما ينفعهم اتباعهم فى الاعمال فان احدا لا ينفعه كسب غيره كما قال عليه السلام (يا بنى هاشم لا يأتينى
 الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم) وقال عليه السلام (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) يعنى من اخره
 فى الآخرة عمله السيئ او قهرطه فى العمل الصالح لم ينفعه شرف نسبه ولم تجبر قبيصته به
 قال الشاعر

أتفخر باتصالك من على * واصل البؤسة الماء القراح

وليس بنافع نسب زكى * يدنسه صنائعك القباح

والابناء وان كانوا يتشرفون فى الدنيا بشرف آباءهم الا انه اذا فسخ فى الصور فلا تناسب والافتخار
 بمثل هذا كالاقتخار بمتاع غيره وانه من الجنون فلا بد من كسب العمل والاخلاص فيه فانه المتجى
 بفضل الله تعالى وجاء فى حديث طويل وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (انى رأيت البارحة
 عجباً رأيت رجلاً من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه لوالديه فرده عنه ورأيت رجلاً
 من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستقذمه من ذلك ورأيت رجلاً من امتى
 قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلاً من امتى قد احتوشته
 ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستقذته من ايديهم ورأيت رجلاً من امتى يلهث عطشاً كما ورد
 حوضاً منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلاً من امتى والييون تعود حلقاً حلقاً
 كما نادى حلقاً طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده واقعدته الى جنبى ورأيت رجلاً من امتى
 بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته
 ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجته من الظلمة وادخلته فى النور ورأيت
 رجلاً من امتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلاة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلوه كلوه
 ورأيت رجلاً من امتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ستره
 على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلاً من امتى قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره
 بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستقذاه من ايديهم وادخله مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلاً
 من امتى جأياً على ركبته بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله
 ورأيت رجلاً من امتى قد هوت تحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ تحيفته فجملها

في يمينه ورأيت رجلا من امتي قد خفف ميزانه فجاءه افراطه ففعلوا ميزانه ورأيت رجلا من امتي قائما على سفير جهنم فجاءه وجهه من الله فاستقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من امتي اهوى في النار فجاءته دموعه التي بكى بها من خشية الله فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من امتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته وهنئ ورأيت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلواته على فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فملقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة) قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال (ان تجزئه عن محارم الله) فعلم من هذا التفصيل ان الخلاص وان كان بفضل الله تعالى لكنه منوط بالاعمال الصالحة فالقرابة لا تغني شيئا اذا فسد العمل واما قول من قال

اذ اطاب اصل المرء طابت فروعه فباعتبار الغالب فان من عادته تعالى ان يخرج الحمى من الميت والميت من الحمى ونعم ما قيل

اصلرا اعتبار چندان نيست * روى تركل زخار خندان نيست

مى زغوره شود شكر ازنى * غسل از نخل حاصلست ببق

والعود الذي تفوح رائحته وان كان في الاصل شجرة كسائر الاشجار الا انه ما كان له استعداد لتلك المرتبة وحصل ذلك بالتربية فاق على الاقران وخرج من جنس الاصل وكذا المسك فان اصله دموم من نسيب يعود على اصله بالعكس فيظهر فيه اثر الصلاح الباطن في ابيه ان كان اى ابوه فاسقا والفساد الباطن فيه ان كان صالحا وكم من فرع يميل الى اصله على وجه ونظر حال آدم عليه السلام وولديه هابيل وقابيل ومن بعدهم الى قيام الساعة ﴿ وقلوا كونوا هودا او نصارى ﴾ نزلت في رؤس يهود المدينة وفي نصارى نجران اى قالت اليهود كونوا هودا فنينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التوراة افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن وقالت النصارى كونوا نصارى فانينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفروا بموسى والتوراة وبمحمد والقرآن ﴿ تهتدوا ﴾ جواب للامر اى ان تكونوا كذلك تحيدوا الهداية من الضلالة ﴿ قل ﴾ يا محمد لهم على سبيل الردويين ما هو الحق لانكون ما تقولون ﴿ بل ﴾ تكون ﴿ ملة ابراهيم ﴾ اى اهل ملته ودينه على حذف المضاف اى بل تتبع ملته لان كونوا معناه اتبعوا اليهودية والنصرانية ﴿ حنيفا ﴾ اى مانلا عن كل دين باطل الى دين الحق ومنحرفا عن اليهودية والنصرانية وهو حال من المضاف اليه وهو ابراهيم كفى رأيت وجه هند قائمة لان رؤبة وجه هند يستلزم رؤيتها فالحال هنا تبين هيئة المفعول او من المضاف وهو الملة وتذكر حنيفا حينئذ بتأويل الملة بالدين لانها متحدان ذاتا والتغاير بالاعتبار ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تعرض بهم وايدان ببطلان دعواهم اتباع ابراهيم مع اشراكهم بقولهم عن ابن الله والمسيح ابن الله * وفي الآية ارشاد الى اتباع دين ابراهيم وهو الدين الذي عليه نبينا عليه السلام واصحابه واتباعه

﴿ قولوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ آمنوا بالله ﴾ وحده ﴿ وما أنزلنا ﴾ اي بالقرآن الذي أنزل على نبينا والآنزال اليه انزال الى امته لان حكم المنزل يلزم الكل ﴿ وما أنزلنا ﴾ الى ابراهيم ﴿ من صفحة العشر ﴾ و ﴿ ما أنزلنا ﴾ الى ﴿ اسمعيل واسحق ويعقوب و ﴾ الى ﴿ الاسباط ﴾ جمع سبط وهو في اصل شجرة واحدة لها اغصان كثيرة والمراد هنا اولاد يعقوب وهم اثنا عشر سبوا بذلك لانه ولد لكل منهم جماعة وسبط الرجل حافده اي ولد ولده والاسباط من بني اسرائيل كالقبايل من العرب والشعوب من العجم وهم جماعة من اب وام وكان في الاسباط انبياء والصحف وان كانت نازلة الى ابراهيم لكن من بعده حيث كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت احكامها جعلت منزلة اليهم كاجعل القرآن منزلا لنا ﴿ وما اوتى موسى وعيسى ﴾ من التوراة والانجيل وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى ﴿ وما اوتى التبيون ﴾ جملة المذكورين منهم وغير المذكورين ﴿ من ربهم ﴾ في موضع الحال من العائد المحذوف والتقدير وبما اوتيه النبيون منزلا عليهم من ربهم ﴿ لانفراق بين احد منهم ﴾ كاليهود فتؤمن ببعض ونكفر ببعض وكيف تفعل ذلك والدليل الذي اوجب علينا ان تؤمن ببعض الانبياء وهو تصديق الله اياه بخلق المعجزات على يديه يوجب الايمان بالباقيين فلو آمننا ببعضهم وكفرتنا بالبعض لناقضا انفسنا والجملة حال من الضمير في آنا وانما اعتبر عدم التفريق بينهم مع ان الكلام فيما اوتوه لا يستلزم عدم التفريق بينهم بالتصديق والتكذيب لعدم التفريق بين ما اوتوه واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اي والحال انما مخلصون لله تعالى ومدعون ﴿ فان آمنوا ﴾ اي اليهود والنصارى ﴿ بمثل ما ﴾ اي بمثل الدين الذي ﴿ آمنتم به ﴾ هذا من باب التحجيز والتبكيث اي الزام الخصم والجملة الى الاعتراف بالحق بارخاء عنانه وسد طرق المجادلة عليه والمثل مقحم والمعنى فان آمنوا بما آمنتم به وهو الله تعالى فانه ليس لله تعالى مثل وكذا لدين الاسلام ﴿ فقد اهتدوا ﴾ الى الحق واصابوه كما اهتديتم وحصل بينكم الاتحاد والاتفاق ﴿ وان تولوا ﴾ اي ان اغضوا عن الايمان على الوجه المذكور بان اخلوا بشئ من ذلك كأن آمنوا ببعض وكفروا ببعض كاهو ديدنهم ودينهم ﴿ فانما هم ﴾ في شقاق ﴿ اي مستقرون في خلاف عظيم بعيد من الحق وهذا لدفع ما يوتهم من احتمال الوفاق بسبب ايمانهم ببعض ما آمن به المؤمنون فقولوه في شقاق خبر لقولهم وجعل الشقاق ظرفا لهم وهم مظروفون له مبالغة في الاخبار باستيلائه عليهم فانه ابلغ من قولك هم مشاقون والشقاق مأخوذ من الشق وهو الجانب فكان كل واحد من الفريقين في شق غير شق صاحبه بسبب العداوة ولما دل تنكير الشقاق على امتناع الوفاق وان ذلك مما يؤدى الى الجدال والقتال لاحالة عقب ذلك بتسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرج المؤمنين بوعده النصر والعلبة وضمان التأييد والاعزاز بالسين للتأكيد الدالة على تحقق الوقوع البتة فقيل ﴿ فيسبك فيكم الله ﴾ الضميران منصوبا محل على انهما مفعولان ليكني يقال كفاء مؤنثة كفاية وان كثرت استعماله معدى الى واحد نحو كفاك التي والظاهر ان المفعول الثاني حقيقة في الآية هو المضاف المقدر اي فسبك في الله اياك امر اليهود والنصارى

صفة الله نام آن رنك لطيف * لعنة الله بوى ابن رنك كيف

وفي قوله تعالى ﴿ ونحن له عابدون ﴾ اشارة الى ان العارفين يعبدون ربهم لالشوق الجنة والحرث النار * قال الله تعالى في الزبور ومن اعظم من عبدني لجنة او نار فلو لم اخلق جنة ولا نار لم اكن مستحقا لان اعبد * واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية في مرضاة الله تعالى والعبادة دون العبودية وهي دون العبودية لان من لم يتخل بروحه فهو صاحب عبودة فالعبادة ببذل الروح فوق العبادة ببذل النفس * قال سهل بن عبد الله لا يصح التبعيد لاحد حتى لا يجزع من اربعة اشياء من الجوع والعري والفقر والذل * قال الشيخ ابو العباس رحمه الله اوقات العبد اربعة لاخمس لها الطاعة والمعصية والنعمة والبلية ولكل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته النعمة فسيبيله الشكر وهو فرح القلب بالله تعالى ومن كان وقته البلية فسيبيله الرضى والصبر فعليك ان تراقب الاوقات الى ان تصل الى اعلى الدرجات وغاية الغايات : وفي الثموني

كافر من كرزبان كردست كس * درره ايمان وطاعت يكفيس [١]

سر شكسته نيست اين سر را مبند * يك دوروزه جهد كن باقى بخند

تازه كن ايمان نه از كفت زبان * اى هوارا تازه كرده در نهان [٢]

تا هو انازه است ايمان تازه نيست * كين هو اجز قفل آن دروازه نيست

- روى - ان السرى قدس سره قال مكثت عشرين سنة اخرس خلق الله تعالى فلم يقع في شبكتي الا واحد كنت اتكلم في المسجد الجامع ببغداد يوم الجمعة وقلت عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان يوم السبت وصليت الغداة اذا انا شباب قدوافي وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابته فزل وقال ايكم السرى السقطى فأوما جلسائى الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت ماضيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه الى معصية الله تعالى قال فبكي ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن ينقذ الغرق الا الله تعالى قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صححت الانقطاع الى الله تعالى ارضى عنك الخصوم بلغنا عن النبي عليه السلام انه قال (اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على ولى الله وكل لكل منهم ملكا يقول لا ترو عوا ولى الله فان حقكم اليوم على الله تعالى) فبكي ثم قال صف لي الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق فبكي حتى بل مند ليلا ثم انصرف وكان من امره كيت وكيت من ترك الاهل والعيال والسكون عند المقابر وتغير الحال حتى توفي ذلك الشاب على الاحالة التي اقبل عليها قال السرى خلعت يوم اعيناي فاذا به يرقل في السندس والاستبرق ويقول لى جزاك الله خيرا فقلت ما فعل الله بك قال ادخلني الجنة ولم يسألنى عن ذنب انتهى ﴿ قل انما حاورنا ﴾ الحاجة المجادلة ودعوى الحق واقامة الحججة على ذلك من كل واحد والهمزة للإنكار والتوبيخ * وسبب نزول هذه الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فقال الله تعالى قل يا محمد لليهود والنصارى انما جادلونا وتحاصموننا

در احوال دفتر بكم در بيان ترجمه وادب شير - ١١٤٠

١٢١ در احوال دفتر بكم در بيان قصه كبر كرون - ١١٤٠

﴿ في الله ﴾ اى في دينه وتدعون ان دينه الحق هو اليهودية والنصرانية وتبنون دخول الجنة والاهتداء عليهما وتقولون تارة لن يدخل الجنة الا من كان هوذا اوفنصارى وتارة كونوا هوذا اوفنصارى تهتدوا ﴿ وهوربنا وربكم ﴾ اى والحال انه لاوجه للمجادلة اصلا لانه تعالى مالك امرنا وامركم ﴿ ولنا اعمالنا ﴾ الحسنة الموافقة لامره ﴿ ولكم اعمالكم ﴾ السيئة المخالفة لحكمه فكيف تدعون انكم اولى بالله ﴿ ونحن له ﴾ اى لله تعالى ﴿ مخلصون ﴾ فذلك الاعمال لا يبتغى بها الاوجهه فأتى لكم المحاجة وادعاء حقية ما تم عليه والطمع في دخول الجنة بسببه ودعوة الناس اليه واتم به مشركون * والاخلاص تصفية العمل عن الشرك والرياء وحقيقته تصفية الفعل عن ملاحظه المخلوقين ﴿ ام تقولون ﴾ ام معادلة لله عزه في قوله تعالى أتحاجونا داخلة في حيز الامر على معنى اى الامرين تأتون اقامة الحججة وتسور البرهان على حقية ما تم عليه والحال ما ذكر ام التثبت بذيل التقليد والافتراء على الانبياء وتقولون ﴿ ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ وهى حفدة يعقوب وهم اولاد اولاده الاثني عشر وعن الزجاج انه قال الاسباط في ولد اسحق بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل فولد كل واحد من ولد اسحق سبط ومن ولد اسماعيل قبيلة ﴿ كانوا هوذا اوفنصارى ﴾ فحين مقتدون بهم والمراد انكار كلا الامرين والتوبيخ عليهما اى كيف تحاجون وكيف تقولون في حق الانبياء الذين بعثوا قبل نزول التوراة والانجيل انهم كانوا هوذا اوفنصارى ومن المحال ان يقتدى المتقدمه بالمتأخر ويستن بهننه ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ ما تم ﴾ الاستهزام للتقرير والتوبيخ ﴿ اعلم ﴾ بدينهم ﴿ ام الله ﴾ اعلم ﴿ ومن اظلم ﴾ انكار لان يكون احد اظلم فالاستهزام بمعنى التفي ﴿ ممن كنتم ﴾ اى ستر واخفى عن الناس ﴿ شهادة ﴾ ثابتة ﴿ عنده ﴾ اى عند من كآنة ﴿ من الله ﴾ قوله عنده ومن الله صفتان لشهادة اى شهادة حاصلة عنده صادرة من الله تعالى يعنى يا اهل الكتاب قد علمتم بشهادة حصلت عنكم صادرة من الله تعالى بان ابراهيم وبنه كانوا حنفاء مسلمين بان اخبركم الله بذلك في كتابكم ثم انكم تكتمونها وتدعون خلاف ما شهد الله به في حقهم فلا احد اظلم منكم حيث اجزأتم على تكذيب الله تعالى فيما خبره وتعليق الاطلمية بمطابق الكتابان للايمان الى ان مرتبة من يدرىها ويشهد بخلافها في الظلم خارجة عن دائرة البيان وعن ابن عباس اكبر الكبار الاشرار بالله وشهادة الزور وكتان الشهادة قال تعالى ﴿ ومن يكتمها فانه اثم قلبه ﴾ والمراد مسخ القلب ونموذ بالله من ذلك ﴿ وما لله بغافل عما تعملون ﴾ ماموصولة عامة لجميع ما يكتسب بالجوارح الظاهرة والقوى الباطنة ويدخل فيه كتان شهادة الله دخولا اوليا اى هو محيط بجميع ما تأتون وما تدررون فيعاقبكم بذلك اشد عقاب ﴿ تلك امة ﴾ اى الانبياء جماعة ﴿ فدخلت ﴾ اى مضت بالموت ﴿ لها ما كسبت ﴾ من الاعمال ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ منها ﴿ ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ اى لا يسأل احد عن عمل غيره بل يسأل عن عمله ويجزى به وهذا تكرير للآية السابقة بعينها للمبالغة في الجزع عما هم عليه من الافتخار بالآباء والانتكال على اعمالهم قال الله تعالى ﴿ فاذا فزع في الصور فلانساب ﴾ - قيل - لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما فلما خرج واقف بهلول المجنون على طريقه

وناداه بأعلى صوته يا هارون ثلثنا فقال هارون من الذى ينادى تمجبا فقيل له بهلول المجنون فوقف هارون وامر برفع الستروكان يكلم الناس وراء السترفقال له أتم تعرفنى قال بلى اعرفك فقال من انا قال انت الذى لو ظلم احد في المشرق وانت في المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى الجزء الثانى ان الارباب لى نعيم وان الفجار لى جهيم وقال ابن اعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين قال واين قربتنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاذا نفخ في الصور فلان اسباب بينهم قال واين شفاعة رسول الله لنا قال يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا فلا يد من الاعمال الصالحة والاخلاص فيها فان الله يتقبلها لاغيرها * قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان يفسده ولا هوى فيمليه * قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك عنهما * وفى التارخانية لوافتح للصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل في قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء على انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يخسئها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان * قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمة كمثل رجل يخرج الى السوق وقد ملا كيسه حصى فيقول الناس ما املا كيس فلان ولا منفعة له سوى مقالة الناس وفى الحديث (اخلصوا اعمالكم لله تعالى فان الله لا يقبل الا ماخلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم وليس لله تعالى منه شئ) ومن احاديث المشارق (لعن الله من لعن والده ولعن الله من ذبح لغير الله) قال النووى المراد الذبح باسم غير الله كمن ذبح للضم او لموسى او غيرهما * ذكر الشيخ ابراهيم المرادى ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه اذى اهل بخارى بحريمه لانه مما اهل به لغير الله * وقال الرافى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدمه فهو كذبح العقيدة لولادة المولود ومثل هذا لا يوجب التحريم انتهى كلامه وعليه تحمل افعال المسلمين صيانة لهم عن الكفر وضياع الاعمال فان الموحد مطمح نظره رضى مولاه والتعبد اليه بما تيسر له من القربات اللهم اعصنا من الزلات

— تمت الجزء الاول —

الجزء الثاني

من

الاجزاء الثلاثين

سيقول السفهاء * اى الذين ضعفت عقولهم حال كونهم * من الناس * اى الكفرة يريد المنكرين لتغير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وانما كانوا سفها لانهم راغبون عن ملة ابراهيم وقد قال تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) اى اذ لها بالجهل والاعراض عن النظر وفائدة تقديم الاخبار به قبل وقوعه ليوطئوا عليه انفسهم فلا يضربوا عند وقوعه لان مفاجأة المكروه اشد على النفوس واشق وليعلمهم الجواب

فان التمسيد قبل الحاجة اليه ارد لشنب الحضم الالذ وقبل الرمي يراش السهم وهو مثل يضرب في تهية الآلة قبل الحاجة اليها ﴿ ماولبهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ مااستفهامية انكارية مرفوعة المحل على الابتداء وولبهم خبره والجملة في موضع نصب بالقول يقال تولى عن ذلك اى انصرف وولى غيره اى صرفه والقبلة فى الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال فقلت فى عرف الشرع الى الجهة التي يستقبلها الانسان للصلاة وهى من المقابلة وسميت قبة لان المصلى يقابلها والمعنى أى شئ صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا على التوجه اليها وهى بيت المقدس ولم انصرفوا منها الى الكعبة - روى - ان النبي عليه السلام صلى الى نحو بيت المقدس بعد مقدمه المدينة نحواً من سبعة عشر شهراً تأليفاً لقلوب اليهود ثم صارت الكعبة قبة المسلمين الى فتح الصور ﴿ قل ﴾ كأنه قيل فاذا اقول عند ذلك فقتل قل ﴿ لله المشرق والمغرب ﴾ اى الامكنة كلها والنواحي بأسرها لله تعالى ملكاً وتصرفاً فلا يستحق شئ منها لذاته ان يكون قبة حتى يتمتع اقامة غيره مقامه والشئ من الجهات انما يصير قبة بمجرد ان الله تعالى امر بالتوجه اليها فله ان يأمر فى كل وقت بالتوجه الى جهة من تلك الجهات على حسب الوهية واستيلائه ونفاد قدرته ومشيئته فانه لايسأل عما يفعل بل يفعل مايشاء ويحكم مايريد فاللائق بالخلق ان يطيع خالقه ويأتمر بأمره من غير ان تحرى خصوصية فى المأمور به زائدة على مجرد كونه مأموراً به فان الطاعة له ليس الا بارتسام امره اى امتثاله لا بتحرى العلل والاعراض الداعية له تعالى الى الامر لان احكام الله تعالى وافعاله ليست معللة بالدوام والاعراض واليهود انما استقبلوا جهة المغرب واتخذوها قبة اتباعاً لهوى انفسهم حيث زعموا ان موسى عليه السلام كان فى جانب المغرب فاكرمه الله تعالى بوحيه وكلامه كما قال الله تعالى ﴿ وماكنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر ﴾ والنصارى ايضا اتخذوا جهة المشرق قبة اتباعاً لهواهم حيث زعموا ان مريم عليها السلام حين خرجت من بلدها مالت الى جانب الشرق كما قال الله تعالى ﴿ واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكاناً شرقياً ﴾ والمؤمنون استقبلوا الكعبة طاعة لله تعالى وامثالاً لامره لاترجيحاً لبعض الجهات المتساوية بمجرد رأيهم واجتهادهم مع انها قبة خليل الله تعالى ومولد حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ وهو التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى ووجه استقامته كونه مشتملاً على الحكمة والمصلحة موافقاً لهما * قال بعض ارباب الحقيقة سعى الطاعين من اليهود والمشركين والمسافقين سفهاء لاحتجاب حقولهم عن حقية دين الاسلام ولوادركوا الحق مطلقاً لاختصه كما اخلص المؤمنون فلم تبق محتاجتهم معهم ولو كانت عقولهم رزينة لاستدلت بالآيات وانكروا التحويل لانهم كانوا معتدين بالجهة فلم يعرفوا التوحيد الوافى بالجهات كلها : قال المولى الجامى

جهان مرآت حسن شاهدماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مفهوم الآيه المتقدمة اى كما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم ﴿ جعلناكم ﴾ توحيد الخطاب فى كذلك مع القصد الى المؤمنين لما ان المراد مجرد الفرق بين

الحاضر والمنقضى دون تعيين المخاطبين ﴿ امة وسطا ﴾ اى خيارا لان الاوساط محمية محوطة والاطراف يتسارع اليها الحثل ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم ﴿ ويكون الرسول ﴾ اى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ عليكم شهيدا ﴾ * ان قلت ان الشاهد اذا حضر بشهادته عدت الشهادة بكلمة على واذا نفع بها تعدى باللام فيقال شهدله والرسول عليه السلام لما ذكرى امته وعدلهم بشهادته انتفعوا بها فالظاهر ان يقال ويكون الرسول لكم شهيدا بخلاف شهادة الامة على الناس فانها شهادة عليهم حيث استضروا بها فكلمة على فيها واقعة في موضعها . قلت هذا مبنى على تضمين الشهيد معنى الرقيب والمطلع فعدى تعديته والوجه في اعتبار تضمين الشهيد الاشارة الى ان التعديل والتزكية انما يكون عن خبرة ومراقبة بحال الشاهد فاذا شاهد منه الرشد والصلاح عدله وزكاه واتى عليه والا يسكت عنه وقدمت صلة الشهادة اى عليكم لاختصاصهم بشهادته صلى الله عليه وسلم على سبيل التزكية والتعديل وهو لا ينافى شهادته صلى الله عليه وسلم للانبياء بالتبليغ وعلى منكرى التبليغ بالتكذيب - روى - ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامة ألم يأتكم نذير فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم اليانة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فقول الامة الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد عليه الصلاة والسلام فيسأل عن حال امته فيزيكهم ويشهد بصدقهم فيؤمر بالكفر الى النار * قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على الناس اطلاعهم بنور التوحيد على حقوق الاديان ومعرفتهم لحق كل دين وحق كل دى دين من دينه وباطلهم الذى ليس حقهم الذى هو مخترعات نفوسهم وطريق الحق واحد فنحقق بحق دين تحقق بحق سائر الاديان وخاصة دين الاسلام الذى هو الحق الاعظم ومعنى شهادة الرسول عليهم اطلاعهم على رتبة كل متدين بدينه وحقيقته التى هو عليها من دينه وحجابه الذى هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة ايمانهم واعمالهم وحسناتهم وسيئاتهم واخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق وامته يعرفون ذلك من سائر الامة بنوره عليه الصلاة والسلام * قال بعضهم جعلنا سبحانه وتعالى آخر الامة تشريفا لحبيبه وامته لانه لو قدمنا لاحتنا ان نتظر في قبورنا قدوم الامة الماضية فجعلهم سبحانه وتعالى في انتظارنا تشريفا لنا وايضا جعلنا آخر الامة لتكون يوم القيامة شهداء على جميع الامة الماضية ويكون شرفا لهذه الامة المرحومة ما قال صلى الله عليه وسلم في حق علمائهم (علماء امتى كنياء بنى اسرائيل) وذكر الراغب الاصفهاني في المحاضرات انه قال الامام الشاذلى صاحب حزب البحر اضطجعت في المسجد الاقصى فرأيت في المنام قد نصب تحت خارج الاقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد عليه افضل الصلاة والسلام لاساءة ادب وقعت منه فظرت الى التخت فاذا

فينا محمد عليه السلام جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء عليهم الصلاة و سلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفنا نظرنا واسمع كلامهم فخطب موسى نبينا عليه الصلاة والسلام وقال له انك قد قلت علماء امتي كانبيا نبى اسرائيل فأرانا منهم واحدا فقال هذا وأشار الى الامام الغزالي فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال يبنى ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك يا موسى وكان الجواب عصى فعددت صفات كثيرة قال فينا انما تفكر في جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده والحليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ فرضنى شخص برجله رفسة من عجة فنبتت فذا بقمي ثم غاب عني فلم اجده الى يومى هذا ومن هذا قال

فانصب الى ذاته ماشئت من شرف * وانصب الى قدره ماشئت من عظمة

اللهم يسر لنا شفاعته ﴿ وما جعلنا القبلة ﴾ مفعول اول جعلنا ﴿ التى كنت عليها ﴾ مفعول ثان له بتقدير موصوف اى الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة لانه عليه السلام كان مأمورا بان يصلى الى الكعبة وهو بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس التى منها يصعد الملائكة الى السماء ثم اعيد الى ما كان عليه اولا والمعنى ما ارددناك الى ما كنت عليه اى على استقباله والتوجه اليه وما جعلنا ذلك لشيء من الاشياء ﴿ الا لتعلم ﴾ من يتبع الرسول ﴿ فى التوجه الى ما امر به ﴾ ممن ينقلب ﴿ اى ينصرف ويرجع ﴾ على عقبيه ﴿ العقب مؤخر القدم والانقلاب على العقبين مستعار للارتداد والرجوع عن الدين الحق الى الباطل ومعنى لتعلم ليظهر علمنا على مظاهر الرسول والمؤمنين ويتميز عندهم الثابت على الاسلام الصادق فيه من المتردد الذى يرتد بادنى سبب لقلته وضعف ايمانه لانه لم يعلم حالهم فعلم لانه تعالى كان علما فى الازل بهم وبكل حال من احوالهم التى تقع فى كل زمان من ازمته وجودهم مقارنة للزمان الذى تقع فيه تلك الحال وكل من يعلم شيئا فاما يعلم بان يظهر ذلك العلم فيه ويقرب من هذا ما قيل المعنى يعلم رسول الله والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده هذا هو المعنى الذى اختاره القاشانى فى تأويلاته وزيف ما عدها والعلم فى قوله لتعلم بمعنى المعرفة اى لتعرف الذى يتبع الرسول فلا يحتاج الى مفعول ثان * فان قيل ان الله لا يوصف بالمعرفة فلا يقال الله عارف فكيف يكون العلم بمعنى المعرفة هنا * قلت انما لا يوصف بها اذا كانت بمعناها المشهور وهو الادراك المسبوق بالعدم واما اذا كانت بمعنى الادراك الذى لا يتعدى الى مفعولين فيجوز ان يوصف الله بها وقوله ممن ينقلب حال من فاعل يتبع اى متميزا منه ﴿ وان كانت ﴾ اى القبلة المحولة ﴿ لكبيرة ﴾ اى شاقة ثقيلة على من يألف التوجه الى القبلة المنسوخة فان الانسان ألوف لما يتعوده ينقل عليه الانتقال منه وان هى الخفيفة من المثقلة واسمها محذوف وهو القبلة واللاهى الفارقة بينها وبين النافية كفى بقوله تعالى ﴿ ان كان وعد ربنا لمفعولا ﴾ ﴿ الاعلى الذين هدى الله ﴾ اى هداهم الى حكمة الاحكام وارشدهم وعرفهم ان ما كلفه عباده متضمن لحكمة لاحالة وان لم يهتدوا الى خصوصية تلك الحكمة بعينها فتقنوا بذلك ان السعيد الفائز من اطاع ربه

الحكيم وان الشقي الحاسر من عصي ربه العليم ثم بين انهم مثابون على ذلك الثبات والاتباع وان ذلك غير ضائع منهم فقال ﴿ وما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليضيع ايمانكم ﴾ اى ثباتكم على التصديق بجميع ما جاءه النبي عليه السلام من غير ان ترتابوا فى شئ من ذلك ﴿ ان الله بالناس ﴾ متعلق برؤف ﴿ لرؤف ﴾ اى ذو مرحمة عظيمة لهم حيث تغلقهم برحمته من ذلك الى هذا وهو اصح لهم ﴿ رحيم ﴾ يغفر ذنوبهم بالايمان وايصال الرزق : قال السعدى

فروماند كانوا برحمت قريب * تضرع كانوا بدعوت مجيب

- روى - انه اخذ بعض امراء الكفار وكان جاثرا قاتلا فى زمن داود عليه السلام فصلب فوق الجبل عشاء ورجع الناس الى منازلهم وبقي هذا على الحشبة وحده وتضرع الى آلهته فلم يفتوا عنه شيا ثم رجع الى الله وقال انت الله الحق آيت اليك لتغيثى برحمتك قال الله تعالى يا جبريل ان هذا عبد آلهته طويلا فلم ينتفع ففرغ الى ودعاني فاستجبت له فاهبط الى الارض وضعه على الارض فى سلامة وعافية ففعل فلما اصبحوا رأوه وهو حى يصلى لله تعالى فاخبروا داود بذلك فدعا الله فيه مستكشفا سره فواحي الله اليه يا داود انى ارحم من آمن بى ودعاني فان لم افعل فأى فرق بينى وبين آلهته * واعلم ان جماعة قد ارتدوا عن الاسلام عند تحويل القبلة لتعلقهم بما سوى الله تعالى وعدم فتانهم فى الله ورضاهم بما يحيى عليهم من القضاء فاخذتهم الكدرة كالسيل واما الذين سعدوا سعادة ازلية فلم يتعلقوا بالحقيقة بيت المقدس وبالالكعبة بل الرب الخالق لهما ولغيرها وفتوا عن ارادتهم فجات ارادة الله لهم كالشهد المصطفى فأخذهم السرور والرضا : قال الصائب مهيأ فانرا ازعلايق نيست پرواى * نينديشد زخار آنكس كه دامان بر كردارد

ذكر ان ابالقاسم الجليل البغدادي لما رأوه فى وادى الوه ظنوا انه مريض او جن فجعلوه فى دار الشفاء فزاره بعض من يدعى جبه فقال لهم من اتم فقالوا نحن احباؤك فرماهم بالاحجار ففروا من عنده وقالوا قد غلب عليه الجنون فقال تدعون الحب باقوالكم وقد يكذبها افعالكم فالجذب من اسره ما صابه من الحبيب فلذلك قد عد اشد البلاء عند الانبياء والاولياء اذ من الحلوى فاكتسوا حلال التسليم والاصطبار وغاصوا فى ليجج المكاشفات والمشاهدات واشتغلوا مع الجنان واللسان بالتوحيد وذكر الملك المئان حتى عدوا الالتفات الى غيره ولو باكل لقمة من الموائع فلذلك ارتقوا فى الفناء والبقاء الى غاية المتبى ولما قال موسى عليه السلام رب ارنى انظر اليك قال يا موسى لن ترانى فى البساط الفانى اصبر حتى اجعله باقيا حتى ترانى يا موسى رعيت غم شعيب عشر سنين اتريد ان ترانى بعبادة اربعين يوما ثم اصطفاه واعطاه ما اعطاه فلما ارجع الى قومه رأى فى الطريق الجبل الاعلى فسأل عنه متعجبا فقال الجبل يا موسى كنت ترمى الغم فى وعلى رأسك فلنسوة وفى يدك عصا فالة الذى اصطفاك برسالاته وبكلامه لقد جعلنى الاعلى فضله وانما الله اجعلنا على صراطك المستقيم واتباع رسولك الكريم واهدنا التوجه الى كعبة ذاتك والانحذاب اليك والوصول الى مشاهدتك ﴿ قد ﴾ لفظ قد فى المضارع للتقليل وقد استعمل هنا للكثير بطريق الاستعارة لانه جازية بين الضدين فى الضدية ﴿ ترى ﴾ مستقبل لفظا ماض معنى ومتأخر تلاوة متقدم معنى لانها رأس القصة والمعنى

شاهدنا وعلما ﴿ قلب وجهك ﴾ اى تردد وجهك فى تصرف نظرك ﴿ فى السماء ﴾ اى فى جهتها تطلعا للوحى وكان عليه السلام يقع فى روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبله ابيه ابراهيم وادم القبلتين وادمى للعرب الى الايمان من حيث انها كانت مفخرة لهم واما مزارا ومطافا ولخالفه اليهود فانهم كانوا يقولون انه يخالفنا ديننا من انه يتبع قبلتنا ولولانحن لم يدراين يستقبل فمئذ ذلك كره ان يتوجه الى قبلتهم حتى روى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل (وددت ان الله صرفنى عن قبة اليهود الى غيرها) فقال له جبريل انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه جبريل بالذى سأل ربه فا نزل الله هذه الآية واول مانسخ من المنسوخات هو خمسون صلاة نسحت الى خمس للتخفيف ثم تحويل القبلة الى بيت المقدس بمكة امتحانا للمشركين بعد ان كان للمصلين ان يتوجه حيث شاء لقوله تعالى ﴿ فاينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ثم تحويلها من بيت المقدس الى الكعبة بالمدينة امتحانا لليهود كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى ﴿ فلنولينك قبلة ﴾ اى فوالله لنعطيكها ولنمكثك من استقبالها من قولك وليته كذا اى صيرته والباله وولى الرجل ولاية اى تمكن منه او فلنجعلك تلى سنتها دون سنت بيت المقدس من وليه ولى اى قربه ودنا منه واوليته اياه وولته اى ادبته منه ﴿ رضاه ﴾ مجاز عن المحبة والاشتياق لانه عليه السلام لم يكن ساخطا للتوجه الى بيت المقدس كارهاله غيرراض اى تحبها وتبشوق اليها لالهوى النفس والشهوة الطبيعية بل لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى ﴿ فويل وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ اى اصرف وجهك اى اجعل وجهك بحيث يلى شطره ونحوه والمراد بالوجه هنا جملة البدن لان الواجب على المكلف ان يستقبل القبلة بجملة بدنه لا بوجهه فقط ولعل تخصيص الوجه بالذكر التنبه على انه الاصل المتبوع فى التوجه والاستقبال والمتبادر من لفظ المسجد الحرام هو المسجد الاكبر الذى فيه الكعبة والحرام المحرم اى المحرم فيه القتال او المنوع من الظلمة ان يتعرضوا له وفي ذكر المسجد الحرام دون الكعبة ايدان بكفاية مراعاة جهة الكعبة باتفاق بين الحنفية والشافعية لان استقبال عنها للبعيد متعذر وفيه حرج عظيم بخلاف القريب ﴿ وحينما كنتم ﴾ اى فى أى موضع كنتم من الارض من بحر اورشوق واضرب واردم الصلاة ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾ فانه القبلة الى نفض الصور امر لجميع المؤمنين بذلك بعدما مر به النبي عليه السلام تصريرا بعمومه لكافة العباد من كل حاضر وباد مخالفة على المتابعة ﴿ وان الذين اتوا الكتاب ﴾ من فريق اليهود والنصارى ﴿ ليعلمون انه ﴾ اى التحويل الى الكعبة ﴿ الحق ﴾ اى الثابت كاشفا ﴿ من ربهم ﴾ لما ان المسطور فى كتبهم انه عليه السلام يصلى الى القبلتين بتحويل القبلة الى الكعبة بعدما كان يصلى الى بيت المقدس ومعنى من ربهم اى من قبله تعالى لاشئ ابتدعه الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه فانهم كانوا يزعمون انه من تلقاء نفسه ﴿ ومالله بغافل عما تعملون ﴾ خطاب للمسلمين واليهود جميعا على التليب فيكون وعدا للمسلمين بالانابة وجزيل الجزاء ووعيدا وتهديدا لليهود على غنادهم ﴿ ولئن اتيت الذين اتوا الكتاب بكل آية ﴾ برهان

قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ﴿ ما تبعوا قبلك ﴾ عنادا ومكابرة وهذا في حق قوم معينين علم الله انهم لا يؤمنون فان منهم من آمن وتبع القبلة ﴿ ومانت بتابع قبلتهم ﴾ حسم لاطماعهم اذ كانوا تناجوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكانا نرجو ان يكون صاحبنا الذي تنتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم ﴿ وما بعضهم يتابع قبة بعض ﴾ فان اليهود تستقبل الصخرة والصارى مطلع الشمس لا يرجي توافقهم كالايرجى موافقتهم لك لتصلب كل فريق فيما هو فيه فالحق منهم لا يزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته في عناده ﴿ ولئن اتبعت اهوائهم ﴾ جمع هوى وهو الارادة والحجة اى ولئن وافقتهم في مراداتهم بان صليت الى قبلتهم مداراة لهم وحرصا على ايمانهم ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ اى من بعد ما علمت بالوحى القاطع ان قبة الله هي الكعبة ﴿ انك اذا ﴾ حرف جواب وجزاء توسطت بين اسمان وخبرها لتقرير ما بينهما من النسبة ﴿ لمن الظالمين ﴾ اى المرتكبين الظلم الفاحش وهذه الجملة الشرطية الفرضية واردة على منهاج التهيج والالهاب للثبات على الحق * وفيه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان من ليس من شأنه ذلك اذانهى عنه ورتب على فرض وقوعه مراتب من الانتظام في سلك الراسخين في الظلم فما ظن من ليس كذلك : قال في المتنوى

تازه کن ایمان نه از کفت زبان * اى هو ارا تازہ کردہ در نہان

تا هوا تازہ است ایمان تازہ نیست * کین هوا جز قفل آن دروازه نیست

﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ ايتاء فهم ودراسة وهم الاحبار ﴿ يعرفونه ﴾ اى الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ كما يعرفون ابناءهم ﴾ اى يعرفونه صلى الله عليه وسلم باوصافه الشريفة المكتوبة في كتابهم لا يشبهه عليهم كما لا يشبه ابناءؤهم وتخصيصهم بالذكر دون مايمع البنات لكون الذكور اشهر واعرف عندهم منهم وهم بصحبة الآباء اأزم وبقولهم ألسق * فان قيل لم يقل كما يعرفون انفسهم مع ان معرفة الشخص نفسه اقرب اليه من معرفة سائر الاشياء * فالجواب ما قاله الراغب لان الانسان لا يعرف نفسه الا بعد اقتضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده ﴿ وان فريقا منهم ﴾ هم الذين كبروا وعاندوا الحق ﴿ ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكعبة قبة الله والباقون هم الذين آمنوا منهم فانهم يظهرون الحق ولا يكتمونه واما الجهلة منهم فليست لهم معرفة بالكتاب ولا بما في تضاعيفه فهاهم بصدد الاظهار ولا بصدد الکتف وانما كفرهم على وجه التقليد ﴿ الحق ﴾ الذى انت عليه يا محمد ﴿ من ربك ﴾ خبر لقوله الحق ﴿ فلا تكونن من الممترين ﴾ اى الشاكين في كون الحق من ربك هذا خطاب له صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب امته ونهيه عن الامتراء ومعنى نهى الامة عن الامتراء امرهم بضده الذى هو اليقين وطمانينة القلب * قال القشيري حملهم مستكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ما علموا بالاضطرار وكذلك المغمور في ظلمات نفسه يلقي جلباب الحياء فلا ينجح فيه ملام ولا يردده عن انها كة كلام * قال حضرة الشيخ الشهر باقاده افندى عندنا ثلاث مراتب . احديها مرتبة التقليد

در احوال ودر بیان در بیان عقاید

وهي لعامة الناس . والثانية مرتبة التحقيق والايقان وهي لله جتهدين كالأئمة الأربعة ومن يخذو
 حذوهم . والثالثة مرتبة المشاهدة والعيان فهي للكامل من اهل السلوك قل واذا لم يتطهر
 النفس من الاخلاق الرديئة لاتحصل المعارف الالهيّة وان كان كاملا في العقل والعلوم الأبرى
 ان الشيطان مع عقله وعلمه كيف استكبر وعصى امر الله تعالى لما في نفسه من الكبر والحسد
 وكذلك حال اهل الكتاب في امر القبلة وشأن النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يرفع العلم
 والمعرفة لحب باطنهم فلا بد من تزكية النفوس وتصفية القلوب والاستقامة في باب الحق الى
 ان يأتي اليقين - حكي - ان يونس خدم شيخه طبق امره ثلاثين سنة بالصدق حتى تورم
 ظهره من نقل الحطب فلم يظهر وكان شيخه نظره فنقل ذلك على سائر الطالبين وقالوا انه
 يخدم الشيخ على حجة بنسه حتى تكلموا في ذلك الشيخ فلما اتى بالحطب قال شيخه نعم
 الحطب المستقيم يا يونس فقال ان غير المستقيم لا يلبق بهذا الباب وما تكلموا في حقه ليس على
 وجه التفاق بل لما رأوا انهم لا يتحملون ما يتحمل يونس اشكل عليهم الامر فملوه على حب
 البنت وسؤال الشيخ ايضا وجواب يونس بهذا الوجه انما كان لارشادهم وازالة شبههم والا
 فالشيخ كان يعرف احوال يونس ولم يحصل له سوء ظن من كلامهم لان من كان مرشدا
 لا يعرف حال المرید بكلام الغير في المدح والذم ثم زوج الشيخ بنته له وقال حتى لا يكون
 الاخوان كاذبين ولا يحصل لهم الحجة وكانت البنت متى قرأت القرآن يقف الماء فلم يسها
 يونس الى آخر عمره وقال انا لا ألبق بها فللسالك في مرتبة الطبيعة ان يترك مقتضاها ويقتصر
 على قدر الكفاية من الأكل والشرب ولا يتقيد بتدارك ما تشتهي طبيعته فان الخير في مخالفتها
 ومن تربية النفس ان يحتجب عن حب الاموال والاولاد فانهما فتنة ومعين لها على كبرها
 بكثرتهما واكثر النفس لاتبج صرفها بل تدخرها ليزداد استكبارها وقد قال تعالى
 ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ﴾ فإدام لم تصلح الطبيعة والنفس لا يصل
 الطالب الى مطلوبه في الحج اشارة الى ذلك فان قاصد اليت المكرم يترك استراحة بدنه ويذل
 ماله الى ان يصل الى مشاهدته فكذلك قاصد رب البيت يقف عن جميع ماسواه ويكون
 في توجهه وحدانيا هرو لانيا حتى يشاهد ببصرته ما يشاهد فالصلاة مستقبلا الى شطر المسجد
 الحرام عين التوجه الى الذات الاحدية لان الكعبة مثال صوري لحضرة تعالى وان المراد
 من الاستقبال اليها الاقبال اليه تعالى مع انه لا يتقيد التوجه حقيقة لكن الاستقبال صورة
 رعاية للادب ودور مع الامر الالهي فان لله تعالى في كل شيء حكمة ومصلحة ومن تخصص
 من القيود وانحجب الى الرب المعبود فقد تجلى له قوله ﴿ فأبنا تولوا قم وجه الله ﴾ وظهر له سر
 الظاهر والمظهر

عاشق ديد از دل بر تاب * حضرت حق تعالى اندر خواب

دامنش را كرفت آن غمخور * كه ندارم من از تو دست دكر

جون بر آمد ز خواب خوش درویش * ديد محكم كرفته دامن خویش

فظوبى لمن دار مع الامر الالهي وسلم من الاعتراض وتخلص من الاقباض وفنى عن اضافة

أوجود الى نفسه وبقى بره وبكلماته اللهم اجعلنا من المهديين الى هذه الرتبة العظمى
والكعبة العليا واصرفنا في مسالكنا عن الانحراف الى شئ من الآخرة والدنيا ﴿١﴾ ولكل ﴿٢﴾
اي لكل امة من الامم اعني المسلمين واليهود والنصاري ﴿٣﴾ وجهة ﴿٤﴾ اي قبة وجهة ﴿٥﴾ هو ﴿٦﴾
راجع الى كل ﴿٧﴾ موليها ﴿٨﴾ اي محول وموجه الى تلك الجهة وجهه قبة كل امة من اهل
الاديان المختلفة مغايرة لقبلة الامة الاخرى ﴿٩﴾ فاستبقوا الحيرات ﴿١٠﴾ اي الى الحيرات بتزع الجار
والمراد جميع انواع الحيرات من امر القبة وغيره ثمانية به سعادة الدارين والمعنى لكل امة
قبة يتصلبون في التوجه اليها بحيث لا ينصرفون عنها الى القبلة الحق وان اتيتهم بكل آية
دالة على ان القبلة هي الكعبة واذا كان الامر كذلك فاستبقوا اتم وبادروا الى الفعلات الحيرات
وهي ما ثبت انه من الله تعالى ولا تقفوا اثر المكابرين المستكبرين الذين يتبعون اهواءهم ويلقون
الحق وراء ظهورهم فانهم انما يسبقون الى الشر والفساد اذ ليس بعد الحق الا الضلال قال
بعض اهل الحقيقة معناه كل قوم اشتغلوا بغيرنا عنا واقبلوا على غيرنا فكونوا معاشر العارفين
لنا واشتغلوا بنا عن غيرنا فان مرجعكم بنا كما قال تعالى ﴿١١﴾ اينما ﴿١٢﴾ اي في أى موضع ﴿١٣﴾ تكونوا ﴿١٤﴾
اتم واعدائكم ﴿١٥﴾ يأت بكم الله جميعا ﴿١٦﴾ يحشركم الله الى المحشر للجزاء ويفصل بين الحق والمبطل
فهو وعد لاهل الطاعة ووعيد لاهل المعصية ﴿١٧﴾ ان الله على كل شئ قدير ﴿١٨﴾ فيقدر على الامانة
والاحياء والجمع ﴿١٩﴾ ومن حيث خرجت ﴿٢٠﴾ اي من أى مكان وبلد خرجت اليه للسفر ﴿٢١﴾ قول
وجهك ﴿٢٢﴾ عند صلاتك ﴿٢٣﴾ شطر المسجد الحرام ﴿٢٤﴾ لتقائه فان وجوب التوجه الى الكعبة
لا يتغير بالسفر والحضر حالة الاختيار بل الحكم بالاسفار مثله حالة الاقامة بالمدينة ﴿٢٥﴾ وانه ﴿٢٦﴾
اي هذا المأمور به وهو تحويل القبلة الى الكعبة ﴿٢٧﴾ للحق من ربك ﴿٢٨﴾ اي الثابت الموافق
للحكمة ﴿٢٩﴾ ومالله بغافل عما تعملون ﴿٣٠﴾ فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو وعد للمؤمنين
﴿٣١﴾ ومن حيث خرجت ﴿٣٢﴾ اليه في اسفارك ومغازيك من المنازل القريبة والبعيدة ﴿٣٣﴾ قول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيثا كنتم ﴿٣٤﴾ ايها المؤمنون من اقطار الارض مقيمين او مسافرين
وصليتم ﴿٣٥﴾ فولوا وجوهكم ﴿٣٦﴾ من محالكم ﴿٣٧﴾ شطره ﴿٣٨﴾ كرر هذا الحكم وهو التحويل
وتولية الوجه شطر المسجد لما ان القبلة لها شأن خطير والنسخ من مظان الشبهة والفتنة
وتسويل الشيطان فالحرى ان يؤكد امرها مرة غب اخرى مع انه قد ذكر في كل مرة حكمة
مستقلة ﴿٣٩﴾ للتلايكون للناس عليكم حجة ﴿٤٠﴾ متعلق بقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة
الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبله الكعبة واحتجاج العرب بانه يدعى
ملة ابراهيم ويخالف قبله وقوله عليكم في الاصل صفة حجة فلما تقدم عليها امتنع الوصفية
لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فانصب على الحالية ﴿٤١﴾ الا الذين ظلموا منهم ﴿٤٢﴾ استثناء
من الناس اي للتلايكون حجة لاحد من اليهود اللامعانيين منهم القائلين ما تارك قبلتنا الى الكعبة
الاملا الى دين قومهم وجاهلده ولو كان على الحق للزم قبة الانبياء ولا لاحد من العرب من اهل
مكة اللامعانيين منهم الذين قالوا بداه فرجع الى قبة آباءه ويوشك ان يرجع الى دينهم وتسمية هذه
الكلمة الشفاء حجة مع انها الخس الاباطيل لانهم كانوا يسوقونها مساقها ويوردونها موقعها

فسميت حجة مجازاً تهكماً بهم ﴿ فلا تخشوهم ﴾ فلا تخافوه. في توجهكم الى الكعبة ومظاهرهم عليكم لسيبه فان مطاعهم لا تضركم شيئاً ﴿ واخشوني ﴾ بامثال امرى فلا تخالفوا امرى وما رأيته مصلحة لكم فاني ناصركم ﴿ ولا تم نعمتي عليكم ﴾ غنة لمخذوف اى امرتكم بتولية الوجوه شطره لاتمامي النعمة عليكم لما انة نعمة جلية وما وقع من اوامر الله تعالى وتكاليفه واثمار المكلف بالتوجه الى حيث وجهه الله تعالى وان كان نعمة يتوصل به الى الثواب الجزيل الا ان امره تعالى بالتوجه الى قبلة ابراهيم تمام النعمة في امر القبلة فان القبول كانوا يفتخرون باتباع ابراهيم في جميع ما كانوا يفعلونه فلما وجهوا الى قبلته بعد ما صرفوا عنها لمصلحة حادثة فقد اصابوا تمام النعمة في امر القبلة فان نعمة الله تعالى على عباده ضربان موهوب ومكتسب فالموهوب نحو صحة البدن وسلامة الاعضاء وغيرها والمكتسب نحو الايمان والعمل الصالح بامثال الاوامر والاجتناب عن المناهى فان ذلك كله يؤدي الى سعادة الدارين ﴿ ولعلكم تهتدون ﴾ اى ولا رادى اهداءكم الى شعائر الملة الخفية وشرائع الدين القويم ﴿ كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ﴾ متصل بما قبله اى ولا تم نعمتي عليكم في امر القبلة اتماماً كما كنا كاتمى لها بارسال رسول كائن منكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فان ارسال الرسول لا سباً للمجانس لهم نعمة لم تكافئها نعمة قط ﴿ يتلوا عليكم آياتنا ﴾ وهو القرآن العظيم ﴿ ويزكيكم ﴾ اى يحملكم على ما تصيرون به ازكيا طاهرين من دنس الذنوب المكدره لجوهر النفس لان شأن الرسل الدعوة والحث على اعمال يحصل بها طهارة نفوس الامة من الشرك والمعاصى لاطهيريهم اياهم بباشرتهم من اول الامر ﴿ ويعلمكم الكتاب ﴾ اى مافى القرآن من المعانى والاسرار والشرائع والاحكام التى باعتبارها وصف القرآن بكونه هدى ونورا فانه عليه السلام كان يتلوه عليهم ليحفظوا نظمه ولفظه فيبقى على ألسنة اهل التواتر مصوناً من التحريف والتصحيف ويكون معجزة باقية الى يوم القيامة وتكون تلاوته في الصلاة وخارجها نوعاً من العبادة والقربة ومع ذلك كان يعلم مافيه من الحقائق والاسرار ليهتدوا بهداه وانواره ﴿ والحكمة ﴾ هى الاصابة في القول والعمل ولا يسمى حكماً الا من اجتمع له الاسرار كذا قال الامام من احكمت الشئ اى رددته عمالبعينه وكان الحكمة هى التى ترد عن الجهل والخطأ * واعلم ان العمل بالقرآن متفرع على معرفة معناه وهو متفرع على معرفة الفاظه والتركية غاية اخيرة لانها متفرعة على العمل لكنها قدمت في الذكر نظراً الى تقدمها في التصور ﴿ ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ قال الراغب ان قيل ماعنى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون وهل ذلك الا الكتاب والحكمة قيل عنى بذلك العلوم التى لا طريق الى تحصيلها الا من جهة الوحي على ألسنة الانبياء ولا سبيل الى ادراك جزئياتها وكلياتها الا به وعنى بالحكمة والكتاب ما كان للمقل فيه مجال في معرفة شئ منه وعاذ ذكر ويعلمكم مع قوله ما لم تكونوا تعلمون تنبيه على انه مفرد عن العلم المتقدم ذكره ﴿ فاذا كرونى ﴾ بالاطاعة لقوله عليه السلام (من اطاع الله فقد ذكرا لله وان قلت صلواته وصيامه وقراءته القرآن ومن عصى الله فقد نسى الله وان كثرت صلواته وقراءته القرآن) ﴿ اذ كركم ﴾ بالثواب واللطف والاحسان وادوة الخير

وقتح ابواب السعادات واطلق على هذا المعنى الذكر الذى هو ادراك مسبوق بالنسيان والله تعالى منزّه عن النسيان بطريق المجاز والمشاكلة لوقوعه في حجة ذكر العبد ﴿واشكروا لى﴾ على ما نعمت عليكم من النعم والذكر بالطاعة هو الشكر فقوله واشكروا لى امر تخصيص شكرهم به تعالى لاجل افضاله وانعامه عليهم وان لا يشكروا غيره * وجعل صاحب التيسير قوله تعالى فاذكرونى امرا بالقول وقوله واشكروا لى امرا بالعمل * قال الراغب ان قيل ما الفرق بين شكرت لزيد وشكرت زيدا قيل شكرت له هو ان تعتبر احسانه الصادر عنه فتثني عليه بذلك وشكرته اذا لم تلتفت الى فعله بل تجاوزت الى ذكر ذاته دون اعتبار احواله وافعاله فهو ابلغ من شكرت له وانما قال واشكروا لى ولم يقل واشكرونى علما بقصورهم عن ادراكه بل عن ادراك الآله كما قال تعالى ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ فامرهم ان يعتبروا ببعض افعاله في الشكر لله ﴿ولا تكفرون﴾ بجد النعم وعصيان الامر * فان قيل لم قال بعد واشكروا لى ولا تكفرون ولم يقتصر على قوله واشكروا لى * قلنا لواقصر على قوله واشكروا لى لكان يجوز ان يتوهم ان من شكره مرة او على نعمة ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله ولا تكفرون لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهى عن تعاطي فعل قبيح دون حث على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذا التوهم ولان في قوله ولا تكفرون تنبيها على ان ترك الشكر كفران * فان قيل لم قال ولا تكفرون ولم يقل ولا تكفروا لى * قيل خص الكفر به تعالى بالنهي عنه لتنبه على انه اعظم قباحة بالنسبة الى كفر نعمه فان كفران النعم قديعنى عنه بخلاف الكفر به تعالى كذا في تفسير الراغب الاصفهاني * قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة الى بنى اسرائيل قال لهم ﴿يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم﴾ فامرهم بذكر نعمه المنسية المغفول عنها لينظروا منها الى النعم وقال لهذه الامة ﴿فاذكرونى﴾ فامرهم ان يذكروه بلا واسطة لقوة بصيرتهم : قال الصائب

درس هر خام طينت نشئه منصور نيست * هر سفالى را صد اى كاسه فغفور نيست

* قال الامام الغزالي الذكر قديكون باللسان وقديكون بالقلب وقديكون بالجوارح فذكرهم اياه باللسان ان يحمده ويُسبحوه ويمجدوه ويقرأوا كتابه * وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلاثة انواع . احدها ان يتفكروا في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا في الجواب عن الشبه العارضة في ملك الله . وثانيها ان يتفكروا في الدلائل الدالة على كيفية تكليفه واحكامه واوامره ونواهيهِ ووعده ووعيدهِ فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل عليهم الفعل . وثالثها ان يتفكروا في اسرار مخلوقات الله تعالى حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع بصره منها الى عالم الجلال وهذا المقام لانهاية له * واما ذكرهم اياه تعالى بجوارحهم فهو ان تكون جوارحهم مستفرقة في الاعمال التى امروا بها وخالية عن الاعمال التى نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمي الله تعالى الصلاة ذكرا بقوله ﴿فاسعوا الى ذكر الله﴾ فصار الامر بقوله ﴿اذكرونى﴾ متضمنا لجميع الطاعات ولهذا ذكر عن سعيد بن جبير انه قال اذكرونى بطاعتي فاجله حتى يدخل

فيه جميع انواع الذكر واقسامه انتهى كلام الامام * قال لقمان لابنه يا بني اذا رأيت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فانك انك علما ينفعك علمك وانك جاهلا علموك ولعل الله يطلع عليهم برحمته فيصيبك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون فلا تجلس معهم فانك انك علما لا ينفعك علمك وانك جاهلا يزيدوك جهلا او غيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم اللهم اجعلنا من الذاكرين ﴿ يا ايها الذين آمنوا استعينوا ﴾ في كل ماتأتون وماتذرون ﴿ بالصبر ﴾ على الامور الشاقة على النفس كالصبر عن المعاصي وحفظ النفس ﴿ والصلوة ﴾ التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين وثناء رب العالمين - روى - انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وتلاهذه الآية * واما خص الصبر والصلاة بالذكر لان الصبر اشد الاعمال الباطنة على البدن والصلاة اشد الاعمال الظاهرة عليه لانها تجمع انواع الطاعات من الاركان والسنن والآداب والحضور والخضوع والتوجه والسكون وغير ذلك مما لا يتيسر حفظه الا بتوفيق الله تعالى * قال عصام الدين قدم الترك على الفعل لان التخلة قبل التحلية ولهذا قدم النبي في كلمة التوحيد واكتفى بذكر الصلاة لان الخطاب لكل من المؤمنين والمشارك بين الجميع بعد الايمان الصبر عن المعاصي والصلاة واما الزكاة فمختصة باصحاب النصاب واما الحج فباصحاب الاستطاعة والصوم صبر عن معصية الاكل والشرب وغيرها ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ بالنصرة واجابة الدعوة فغنى العمية الولاية الدائمة المستتعة لهما ودخول مع على الصابرين لما منهم المباشرون للصبر حقيقة فهم متبوعون من تلك الخيرية * قال عصام الدين في التفسير الاجل ان الله مع الصابرين لان الصابرين لا يذهلون عن ذكره بخلاف المجتنبين عن الصبر فان قلوبهم لاهية عن ذكر الله والقلب اللاهي عنه مملى من هموم الدنيا وان كانت الدنيا بأسرها انتهى كلامه * ان قيل لم قال ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ ولم يقل مع المصلين وقال في الآية الاخرى ﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة ﴾ فاعتبر الصلاة دون الصبر * قيل لما كان فعل الصلاة اشرف واعلى من الصبر اذ قد ينفك الصبر عن الصلاة ولا تنفك الصلاة عن الصبر ذكرهنا البصايرين فعلوم انه تعالى اذا كان مع الصابرين فهو لا محالة يكون مع المصلين بطريق الاولى وقال هناك لكبيرة فذكر الصلاة دون الصبر تنبها على انها اشرف منزلة من الصبر * واعلم ان الصبر الذي هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب ذريعة الى فعل كل خير ومبدأ كل فضل فان اول التوبة الصبر عن المعاصي واول الزهد الصبر عن المباحات واول الارادة الصبر وطلب ترك ما سوى الله تعالى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ﴿ الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ﴾ وقال (الصبر خير كله) فمن تحلى بحلية الصبر سهل عليه ملاسة الطاعات والاجتناب عن المنكرات وكذا الصلاة قال تعالى ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾

صبر كن حافظ بسختي روز وشب * عاقبت روزي بساي كامزا

وفي الحديث (اذا جمع الله الخلائق نادى مناد ابن اهل الفضل قال فيقوم ناس وهم يسرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن اتم قالوا نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم قالوا كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسئ

الناس فقولنا فقال لهم ادخلوا الجنة فتم اجر العالمين ثم ينادى مناد اين اهل الصبر فيقوم ناس يسرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون اناراكم سراعا الى الجنة فن انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقولون ما كان صبركم قالوا كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فقال لهم ادخلوا الجنة ثم ينادى مناد اين المتحابون في الله فيقوم ناس يسرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون من انتم فيقولون نحن المتحابون في الله فيقولون وما كان تحابكم في الله قالوا كنا تحاب في الله والجنة كذا في تزهة القلوب ﴿ ولا تقولوا ﴾ ﴿ تزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون ﴿ لمن يقتل ﴾ في سبيل الله مات فلان وذو ذهاب عنه ليعم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل القتل تقضى البنية الحيوانية ﴿ في سبيل الله ﴾ وهو الجهاد لانه طريق الى ثواب الله ورحمته ﴿ اموات ﴾ اي هم اموات ﴿ بل احياء ﴾ اي كالاحياء في الحكم لا ينقطع ثواب اعمالهم لانهم قتلوا لنصرة دين الله فادام الدين ظاهرا في الدنيا وأحد يقاتل في سبيل الله فلهم ثواب ذلك لانهم سبوا هذه السنة ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾ كيف حالهم في حياتهم وفيه رمز الى انها ليست بما يشعر به بالمشاعر الظاهرة من الحياة الجسدية وانما هي امر روحاني لا يدرك بالعقل بل بالوحى * وفي الآية دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراية وعليه الجمهور * فان قلت الحياة الروحانية المستتبعة لادراك اللذة والام مشتركة في الجميع فواجه تخصيص الشهداء بها * قلت لا اختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ومن لم يبلغ منزلتهم لا تكون حياتهم معتادها فكأنه ليس بحى قال تعالى في حق اهل النار ﴿ لا يموت فيها ولا يحيى ﴾ * واعلم ان نفس الانسان وذاته الذي هو مخاطب مكلف مأمور منهي بأوامر الله ونواهيه جسدي لطيف سار في هذا البدن المحسوس سريان النار في الفحم وماء الورد في الورد وهو الذي يشرا اليه كل احد بقوله انا هو الانسان حقيقة وهو الولي والني والثاب والمعاقب على اعماله وهو كان في صلب آدم حين سجده الملائكة وهو الذي سأله الله بقوله ﴿ ألسنت ربكم قالوا بلى ﴾ وهو الذي يتوفى في المنام ويخرج ويسرح ويرى الرؤيا فيسرب ما يرى او يحزن فان امسكه الله ولم يرجع الى جسده تبعه الروح والجسد الكثيف المعبر عنه بالبدن والروح السلطاني محل تعينه هو القلب الصنوبري والروح الحيواني محل تعينه هو الدماغ ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا سرى في جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى في الدماغ فهو اقوى مظهره وهو اي الروح الحيواني انما حدث بعد تعلق الروح السلطاني بهذا الهيكل فهو من انكسار انوار الروح السلطاني ليكون مبدأ الافعال لان الحياة امر مغيب مستور في الحى لا يعلم الا بأثارها كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها وهذا يدور على الروح الحيواني فادام هذا البخار باقيا على الوجه الذي يصلح ان يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعندئذ تنفاه وخروجه عن الصلاحية تزول الحياة ويخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا وهو الموت الحقيقي وكما يخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا كذلك قدي يخرج منه خروجا اختياريا ويعود اليه متى شاء وهو الذي سباه الصوفية بالانسلاخ فقد عرفت من هذا ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الروح جسم لطيف مغاير لهذا الهيكل المحسوس وانكشف لك حال

الروح ووقف على اسرار البرزخ واحوال القبر وما فيه من الالم واللذة الجسمانيين وانحل عندك وجه كونه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فالشهداء احياء بالجنة البرزخية متعمون لانهم اجسام لطيفة كالملائكة فانهم موجودون احياء قال المولى الفارسي في تفسير الفائدة كل نعيم يتم به الصديقون والشهداء والصالحون في البرزخ خيالي وكذا كل عذاب يتألم به الجهنميون ومصداق ذلك انه اذا نفخ في الصور وبعث الخلق ينسى كل واحد منهم حاله في البرزخ ويخيل ان ذلك الذي كان فيه منام كما تخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالنمام وفي الآخرة يعتقد في امر الدنيا والبرزخ انه منام في ان اليقظة الصحيحة هي التي هو عليها في الدار الآخرة حيث لانوم فيها ولانوم بعدها انتهى كلامه * قال في اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النظم الغير المألوف في الدنيا والارواح بعد الموت لبس لها نعيم ولا عذاب حتى جسماني لكن ذلك نعيم او عذاب معنوي حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتتم عند ذلك حسا ومعنى الأتري الى بشر الخافي قدس سره لما روى في المنام قيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وابعث لي نصف الجنة يعني روحه متعممة بالجنة بتأليق بها في مقامه والنصف الآخر هو الجنة التي يدخلها ببدنه اذا حشر فيكمل النعيم بالنصف الآخر والا كل الذي راه الميت بعد موته في البرزخ هو كالاكل الذي يراه النائم في النوم والنعيم به مثل النعيم به سواء كما قال عليه السلام (اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني) وكذلك كل شخص غير ان الفرق بين الرسول وغيره في هذه الصورة ان جسم النبي يبيت جائعا ويستيقظ وهو شعبان وغير النبي يأكل في منامه وهو جيعان ويستيقظ وهو كذلك واذا رأى الولي الوارث ذلك وقد وجد أثر الشيع او الرى فذلك من اجزاء النبوة التي وردت في الميراث اذ الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقد رأى ذلك كثير من الاولياء واصبحوا وعليهم رائحة الطعام الذي اكلوه وشبعوا فهذه وراثه نبوية فقله عليه السلام (اني لست كهيتكم) باعتبار الغالب لا باعتبار الكل فتتم الشهداء في البرزخ بمرتبة تنم الولي الوارث في المنام فانهم هذا المقام فان الجسم المبحوث عنه هنا هو الجسم اللطيف وتنم بمسأليق بمرتبة في البرزخ سواء عبرت عنه بالجسالى او بالمعنوي او بالجسماني اى المنسوب الى الجسم اللطيف لا الكشيف فان اللذة الجسمانية المتعلقة بالجسد الكشيف حال الدنيا لا غير * قيل يارسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال (نعم من يذكر الموت في اليوم واليلة عشرين) مرة وفي التأويلات النجمية الاشارة لا تحسبوا من قتل من اهل الجهاد الاكبر بسيف جلال الله في سبيل الله بالفناء في الله امانا وان قيت اوصاف وجودهم فانهم احياء بشهود موجودهم ومن كان نساؤه في الله كان بقاؤه بالله فتارة بفتيمه بسطوات تجلى صفات الجلال وتارة بجيمه بنفحات الطاف الجمال فانهم يسرحون في رياض الجمال ولكن لا تشعرون باحوالهم ولا تضلمون عليها * قال القشيري لئن قيت في الله اشباحهم لقد يقيت بالله ارواحهم * وقال الجنيد من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة الحقيقية : وفي المتنوى

مى كند دندان بدرا آن طيب * تارهد از درد و بيمارى حبيب

يس زيادتها درون تقصهاست * مرشهاد تراحيات اندر قناست
 كريكى سررا بيرد از بدن * صد هزاران سر بر آرد در زمين
 حلق پيريد خورده شربت ولى * خلق از لارسته مرده در بلى

﴿ ولبلونكم ﴾ اللام جواب قسم محذوف اى والله لئما علمتكم معاملة المبتلى هل تصيرون على البلاء
 وتستسلمون للقضاء اولا اذ البلاء معيار كالحك يظهره جوهر النفس وذلك لتظهر لكم منكم
 المطيع من المعاصى لالتعلم شيئاً لم تكن عالمين به ﴿ بنى ﴾ من الخوف ﴿ اى بقليل من خوف
 الاعداء وانما قلله لان ما وقاهم منه اكثر بالنسبة الى ما اصابهم بالف مرة ﴿ و ﴾ شئى ﴿ من ﴾ الجوع ﴿
 اى القحط والسنة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطئوا عليه نفوسهم ويسهل لهم الصبر عليه
 فان مفاجأة المكره اشد على النفس من اصابته مع ترقبه ﴿ ونقص من الاموال ﴾ عطف على شئى
 اى وينقص شئى قليل من ذلك بالسرقة والاغارة واخذ السلطان والهلاك والحسران ﴿ والانفس ﴾
 اى بالقتل والموت او بالمرض والشيب ﴿ والثمرات ﴾ اى وذهاب ثمرات الكروم والاشجار
 بالبرد والسموم والبرج والجراد وغيرها من الآفات وقد يكون نقص الثمرات بترك عمارة الضياع
 للاشتغال بالجهاد * وعن الشافعى رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص
 من الاموال الزكاة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وفى الحديث
 (اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لاه الا انك اقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم اقبضتم برة قلبه
 فيقولون نعم فيقول الله ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنا عبدى بينا
 فى الجنة وسموه بيت الحمد) * قال بعض اهل المعرفة مطالبات النيب اما ان تكون بالمال او بالنفس
 او بالاقارب او بالقلب او بالروح فمن اجاب بالمال فله النجاة ومن اجاب بالنفس فله الدرجات ومن صبر
 على فقد الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يؤخر عنه الروح فله دوام المواصلات ﴿ وبشر ﴾
 الخطاب للرسول او لمن يتأتى منه البشارة لتعظيم الصبر وتقديره لانه فضيلة عظيمة الثواب
 وخصلة من خصال الانبياء والاولياء فيستحق صاحبه ان يبشره كل احد ﴿ الصابرين ﴾
 على البلاء ﴿ الذين اذا اصابهم ﴾ الاصابة ضد الخطأ ﴿ مصيبة ﴾ هى ما يصيب الانسان من
 مكروه لقوله عليه السلام (كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة) واصلمها الوصول من صاب
 السهم المرمى واصابه وصل اليه ﴿ قالوا انا لله ﴾ اى نحن عبيد الله والعبد وما فى يده لمولاه
 فان شاء ابقاه فى ايدينا وان شاء استرده منا فلا نتجزع بما هو ملكه بل نصبر فان عشنا
 فعليه رزقنا وان متنا فانا اليه راجعون واليه مردنا وعنده ثوابنا ونحن راضون بحكمه
 فمأعطانا ربنا كان فضلائه ولا يبق بكرمه الارتجاع فى عطاياه وانما اخذه ليكون ذخيرة لنا
 عنده فقولنا انا لله اقرار مناله تعالى بالملك ﴿ وانا اليه راجعون ﴾ اقرار على انفسنا بالهلك
 وقيل الرجوع اليه تعالى ليس عبارة عن الانتقال الى مكان وجهة فان ذلك على الله محال بل
 المراد منه ان يصير الى حيث لا يملك الحكم فيه سواء وذلك هو الدار الآخرة اذ لا حاكم فيها
 حقيقة وبحسب الظاهر الا الله تعالى بخلاف دار الدنيا فان غير الله قد يملك الحكم فيها بحسب
 الظاهر * وقول المصاب عند مصيبتيه انا لله وانا اليه راجعون له فوائد منها الاشتغال بهذه الكلمة

عن كلام لا يلبق . ومنها انها تسلى قلب المصاب وتقلل حزنه . ومنها انها تقطع طمع الشيطان
 فان يوافقه في كلام لا يلبق . ومنها انه اذا سمعه غيره اقتدى به . ومنها انه اذا قال ذلك بلسانه
 يتذكر بقلبه الاعتقاد الحسن والتسليم لقضاء الله وتدره فان المصاب يدهش عند المصيبة فيحتاج
 الى ما يذكره التسليم المذكور وفي الحديث (ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه
 راجعون اللهم أجرني من مصيبي وأخلف لي خيرا منها الا أجره الله في مصيبيته وأخلف له
 خيرا منها) * قال سعيد بن جبير ما اعطى احد في المصيبة ما اعطى هذه الامة يعني الاسترجاع
 ولو اعطيه احد لا اعطى يعقوب الا تسمع الى قوله في قصة فقد يوسف (يا سفا على يوسف)
 وليس الصبر هو الاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وهو الانتقاد لله تعالى
 في جميع ما كلفه من التكاليف والتسليم لقضاء الله وقدره في جميع ما اخذه واعطاه فان من
 اخضع لله تعالى ملكا وملكه كيف ينازعه في ملكه ولا يرضى بقضائه وملاحظته ان ما في عالم
 الملك كله لله تعالى يذكر نعم الله وتذكرها يستلزم العلم بان ما بقى عليه اضاعف ما استردده منه
 والمبشر به محذوف دل عليه قوله تعالى ﴿اولئك﴾ اي الصابرون الموصوفون بما ذكر
 ﴿عليهم صلوات﴾ كاشته ﴿من ربهم ورحمة﴾ اي رحمة ووجه الجمع في الصلوات الدلالة
 على الكثرة والتكرير واستغنى بتكبير التعظيم في رحمة عن ايرادها بلفظ الجمع ويندرج في رحمة
 تعالى اقبال المسار ودفع المضار في الدنيا والآخرة وجمع بين الصلاة والرحمة للايدان بان رحمة
 غير منقطعة فالمعنى عليهم فنون الرحمة المتواليه النافثة من مآلث امورهم ومبلغهم الى كمالهم
 اللائقة بهم * قال بعضهم الصلاة من الله المدح والثناء والتعظيم والرحمة اللطيف والاحسان فلا
 تكرر ﴿اولئك هم المهتدون﴾ المختصون بالاهتداء لكل حق وصواب ولذلك استرجعوا
 واستسلموا لقضاء الله تعالى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه لان آخر من السماء احب الى من
 ان اقول في شئ قضاء الله ليه لم يكن * وقال على رضى الله عنه من ضرب بيده على فخذيه عند
 مصيبة فقد حبط اجره اي بطل ثوابه * قيل المكاره التي تصيب الانسان اذا اصابته من قبل الله
 تعالى يجب الصبر عليها لان ما جاء من جهة العدل الحكيم ليس الامتقضى عدله وحكمته فيجب
 عليه ان يرضى لعلمه بانه تعالى لا يفضى الا بالحق وان اصابته من جهة الظلمة فلا يجب عليه
 ان يصبر عليها بل جاز له ان يمانه بل يحاربه وان قتل بمحاربه يكون شهيدا * واعلم ان
 البلاء سبب للتصفيه كما قال عليه السلام (ما اودى نبي مثل ما اوديت) اي ما صفي نبي مثل ما
 صفيت والوفاء والجناء بيان عند العشاق كما قال

صائب شكيت از ستم يار چون كند * هر جا كه عشوه هست وفا و جفا يك بست

قال الحسن رضى الله عنه سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يا نبى عليك بالقنوع
 تكن من اغنى الناس واداء الفرائض تكن من اعبد الناس يا نبى ان في الجنة شجرة يقال لها
 شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيامة فلا ينشر لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب
 عليهم الاجر صبا ثم قرأ انا يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) ولولم يكن في الصبر الا
 حكاية الظير الذى في عهد سليمان عليه السلام لكنى * وذلك ان ظيرا في عهد سليمان عليه السلام

واجاب دعاءها فجعلها طاعة لجميع المكلفين الى يوم القيامة * وفي الخبر (الصفا والمروة باين من الجنة وموضعان من مواضع الاجابة ما بينهما قبر سبعين الف نبي وسبعهما يعدل سبعين رقة) ﴿ فن حج البيت او اعتمر ﴾ الحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد زيارة ﴿ فلا جناح عليه ﴾ اى لا اثم عليه واصله من جح اى مال عن القصد والحير الى الشر ﴿ ان يطوف بهما ﴾ اى في ان يطوف بهما ويدور فأزال عنهم الجناح لانهم توهموا أن يكون في ذلك جناح عليهم لاجل فعل الجاهلية وهو لا ينافي كون هذا الطواف واجبا كما عند الحنفية لان قولنا لا اثم في فعل امر كذا يصح اطلاقه على انواع اجاب واصل يطوف يتطوف وفي ايراد الفعل ايذان بان من حق الطائف ان يتكلف في الطواف ويبدل فيه جهده ﴿ ومن تطوع خيرا ﴾ اصل التطوع الفعل طوعا لا كرها كما قيل من فعل او اتى ما يتقرب به طائعا فصب خيرا بتضمين تطوع فلا يتعدى بنفسه او التطوع بمعنى التبرع من قولهم طاع يطوع اى تبرع فكأنه قيل من تبرع بما لم يفرض عليه من القربات مطاقتا فتصاحب خيرا حينئذ على اسقاط حرف الجر اى من تطوع تطوعا بخير ﴿ فان الله شاك ﴾ له اى مجاز بعمله فان الشاكر في وصف الله تعالى بمعنى المجازى على الصاعه بالانابة عليها * قال ابن التميمي في حواشيه الشكر من الله بمعنى الرضى عن العبد والانابة لازم الرضى والرضى ملزوم الشكر فالشكر مجاز في معنى الرضى ثم التجوز منه الى معنى الانابة مجاز في المرتبة الثانية ﴿ علم ﴾ بطاعة المتطوع ونيته فيها * وفي الآية حث على نوافل الصلوات كما على فرائضها فمن أتى بنافلة واحدة فان الله شاك علم فكيف باكثر منها بالصوم تحصيل قهر النفس وبالزكاة تركها وبالصلاة المعراج الروحاني وبالحج الوصول * وعن سفیان الثوري قال حججت سنة ومن رأيت ان اتصرف من عرفات ولا احج بعد هذا فظنرت في القوم فاذا انا بشيخ متكى على عضا وهو ينظر الى مليا فقلت السلام عليك يا شيخ قال وعليك ياسفیان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين تعلم نبي قال الهنجر ربي فوالله لقد حججت حسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا في الحجة الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الرحمة وأتفكر في امرى وامرهم ان الله هل يقبل حجهم وحجى فبقيت متفكرا حتى غربت الشمس وأفاض الناس من عرفات الى مزدلفة ولم يبق معى احد وجن الليل ونمت تلك الليلة فرأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وحشر الناس وتطائرت الكتب ونصبت الموازين والصراف وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادى وتقول اللهم وق الحجاج حرى وبردى فوديت يا نار سلى غيرهم فانهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات ووقوا عضن القيامة ورزقوا الشفاعة فانهم طلبوا رضى بانفسهم واموالهم قال الشيخ فاتبته وصليت ركعتين ثم نمت ورأيت كذلك فقلت في نومي هذا من الرحمن او من الشيطان فقبل لى بل من الله مند بينك فددت فاذا على كفى مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت شفعتي في سبعين من اهل بيته قال سفیان واراني المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ فلم يمر على منذ حينئذ سنة الا وانا حججت حتى تم لي ثلاث وسبعون حجة كذا في زهرة الرياض * قال في الاشهاد والتظار بناء الرباط بحيث

يتنفع به المسلمون افضل من الحجة الثانية والحج تطوعا افضل من الصدقة النسافة وحج
الفرض اولى من طاعة الوالدين بخلاف النفل وحج الغنى افضل من حج الفقير لان الفقير
يؤدى الفرض من مكة وهو متطوع في ذهابه وفضيلة الفرض افضل من فضيلة التطوع * فعلى
المائل ان يقصد بيت الله ويزوره فان لم يساعده ائمال فلتساعده الهمة والحال فان المتعبه
توجه القلب الى جانب الغيب لا بمجرد توجه القلب : قال في المتوى

ميل تو سوى ميغلانست وريك * تا چه كل چيني زخار مرده ريك

وفي التأويلات القاشانية (ان الصفا) وجود القلب (والمروة) وجود النفس (من شعائر الله)
من اعلام دين الله ومناسكه القلية كاليقين والتوكل والرضى والاخلاص والتفسيه كالصبر والشكر
والذكر والفكر (فن حج البيت) اى بلغ مقام الوحدة الذاتية ودخل الحضرة الالهية بالفناء الكلى
الذاتى (او اعتمس) زار الحضرة بالبلوغ الى مقام المشاهدة بتوحيد الصفات والفناء فى انوار تجليات
الجمال والجلال (فلا جناح) فلا حرج (عليه) حيثذ فى (ان يطوف بهما) اى يرجع الى مقامهما
ويتردد بينهما. ابوجودها التلوخي فانه جناح وذب بل بالوجود الموهوب الحفاني بعد الفناء عند
التمكين ولهذا نفي الجناح فان في هذا الوجود سعة بخلاف الاول (ومن تطوع خيرا) اى ومن تبرع
خيرا من باب التكميل والتعلم والارشاد وشفقة الخلق فى مقام القلب ومن باب الاخلاق وطرف
البر والتقوى ومعاونة الضعفاء والمساكين وتحصيل الهمم فى مقام النفس بعد كمال السلوك
حال البقاء بعد الفناء (فان الله شاكر) شكر عمله بشواب المزيد (علم) بانه من باب التصرف
فى الاشياء بالله لا من باب التلوين والابتلاء والفترة انتهى كلام القاشانى

يا خفى الذات محسوس العطاء * انت كالماء ونحن كالرحاء

انت كالريح ونحن كالغبار * يمتحنى الريح وغبار جهار

﴿ ان الذين يكتفون ﴾ الآية نزلت فى رؤساء اليهود واجبارهم اوفى بكل من كتم شيئا
من احكام الدين وهو الاقرب لان اللفظ عام وعموم الحكم لا يأتى خصوص السبب والكتم
والكتمان ترك اظهار الشئ قسدا مع الحاجة اليه وحصول الداعى الى اظهاره وذلك قد يكون
بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شئ آخر فى موضعه وهو الذى فعله هؤلاء
فى نعمت النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها ﴿ ما انزلنا ﴾ حال كونه ﴿ من بينات ﴾ اى
من الآيات الواضحة الدالة على امر محمد عليه السلام وعلى الرجم وتحويل القبلة الحرام والجلال
﴿ والهدى ﴾ اى والآيات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه عليه السلام والايمان به
﴿ من ﴾ متعلق بيكتفون ﴿ بعدما بيناه ﴾ اى او نضناه ولخصناه ﴿ للناس ﴾ جميعا لا للكاتبين
فقط ﴿ فى الكتاب ﴾ اى التوراة وتبينه لهم ايضا بحيث يتلقاه كل احد من غير ان يكون
فيه شبهة * قال ابن الشيخ فى حواشيه فالمراد بالبينات ما نزل على الانبياء من الكتب والوحى
دون ادلة العقل وان قوله والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية وقوله تعالى فى حق
الهدى من بعد ما بيناه وما لخصناه فى الكتاب لا يقتضى اتحادها وان يكون العطف لتساير
اللفظين لان كون ما بيناه فى الكتاب كما يجوز ان يكون بطريق كونه من جملة التزليل يجوز

ان يكون بطريق كونه فائدة ملخصة اى مستفادة منه ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه العنفة ﴿ يلغظهم الله ﴾ اى يطردهم ويبعدهم من رحمته بسبب كتمهم الحق ﴿ وبلغنهم اللاعنون ﴾ اى الذين يتأني منهم اللعن اى الدعاء عليهم باللعن من الملائكة ومؤمنى الثقلين * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما تلا عن ائنان الا ارتفعت اللعنة بينهما فان استحتما احدهما والارجعت على اليهود الذين كتموا صفة محمد عليه السلام او اللاعنون اليهائم والهوام تلعن العصاة تقول اللهم العن عصاة بنى آدم فبشؤمهم منع عنا الفطر ﴿ الا الذين تابوا ﴾ من الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب منه الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير فى يلغظهم ﴿ واصلحوا ﴾ ما فسدوا بالتدارك فانه لا بد بعد التوبة من اصلاح ما فسد مثلا لو افسد على غير دينه بيراد شبهة عليه يلزمه ازالة تلك الشبهة وبعد ذلك لا بد له من ان يفعل ضد الكتمان وهو البيان وهو المراد بقوله تعالى ﴿ وبنوا ﴾ اى ما بينه الله فى كتابهم لثم توبتهم فذلك الآيه على ان التوبة لا تحصل الا بترك كل ما لا يبنى ويفعل كل ما يبنى ﴿ فاولئك اتوب عليهم ﴾ اى بالقبول وافاضة الرحمة والمغفرة فان التوبة اذا اسندت اليه تعالى بان قيل تاب الله او يتوب تكون بمعنى المقبول وقبول التوبة يتضمن المغفرة اى ازالة عقاب من تاب ﴿ وانا التواب الرحيم ﴾ اى المبالغ فى قبول التوبة ونشر الرحمة ولما ذكر لغتهم احياء ذكر لغتهم امواتا فقال ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى استمروا على الكفر المستعيب للكتمان وعدم التوبة ﴿ وماتوا وهم كفار ﴾ مصرون على كفرهم لا يرتدعون عن حالتهم الاولى ﴿ اولئك ﴾ مستقر ﴿ عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ﴾ اى هم المحصوصون باللعة الابدية احياء وامواتا فمن يعتد بلغتهم وهم المؤمنون لانهم هم الناس فى الحقيقة لانفاعهم بالانسانية واما الكفار فهم كالانعام واصل سبيلا فلا اعتداد بهم عند الله او الناس عام لان الكفار يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا والله تعالى يلعنهم يوم القيامة ثم بلغنهم الملائكة ثم بلغنهم الناس والظالم يلعن الظالمين ومن لعن الظالمين وهو ظالم فقد لعن نفسه ﴿ خالدن فيها ﴾ حال من المضمر فى عليهم اى دائمين فى اللعنة لانهم خلدوا فى النار خلدوا فى الابداد عن رحمة الله تعالى ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾ استئناف لبيان كثرة عذابهم من حيث الكيف اثر بيان كثرة من حيث الكم اى لا يرفع عنهم ولا يهون عليهم ﴿ ولا هم ينتظرون ﴾ من الانتظار بمعنى الامهال والتأجيل اى لا يمهلون للرجعة ولا للتوبة ولا للمعذرة او يعذبون على الدوام والاستمرار وان كل وجه من وجوه عذابهم يتصل بوجه آخر مثله او اشد منه وانهم لا يمهلون ولا يؤجلون ساعة ليستريحوا فيها او من النظر بمعنى الانتظار اى لا ينتظرون ليعتذروا او بمعنى الرؤية اى لا ينظر اليهم نظر رحمة واما خلدوا فى النار لان نيتهم كانت عبادة الاصنام ابدان عاشوا خجوزا بتأييد العذاب واما الذرعات فى النيران فلتفاوت سوء الاحوال والتفاوت فى شدة الكفر فيرجع الى شدة العذاب فى الذرعات لان النيات متفاوتة كالأعمال والتأديب فى الحكمة واجب ولما اساء الكفار بسوء الاعتقاد فى خلقه تعالى ادبوا بالحرمان من الجنة والحلود فى النار وتعم ما قيل

سفيها نرا بود تاديب نافع * جنونا نرا چوشربت كشت دفاع

وأما حل هؤلاء اليهود على ما فعلوا من الكتمان وغيره حب الرياسة والدنيا لانهم خافوا ان يذهب ما كسبته من السفلة وما يعنى عنهم ذلك شياً اذا كان مصيرهم الى النار * وفي الخبر ان مؤمنا وكافرا في الزمان الاول انطلقا بصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته و يأخذ السمك حتى أخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجي شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقدماتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن في الجنة فقال والله ما يضره ما اصابه بعد ان يصير الى هذا واره مسكن الكافر في جهنم فقال والله ما يعنى عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا كذا في شرح الخطب

تركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صدوصال * خفته نابينما بود دولت به بيداران حسد
ومرتكب المعاصي لوعرف عذاب الجحيم حق المعرفة لما ارتكبها حتى ان من قوى ظنه ان في هذه
الثقة حية لا يدخل يده فيها فانظك في ارتكاب المعاصي بملاحظة عذاب النار * واعلم ان اجبار
اليهود لما لم ينتقموا بعلمهم ضلوا فأضلوا فخذلهم الله ولعنهم * وذكر في الخالصة ان يهلك قوم
بظلمهم وانما اهلككم ظلم ولاتهم * قال الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره وكذا الحال
في الارشاد فان الضلال والفساد في الطالبين من فساد مرشدهم فادام المرشد على الصراط
المستقيم يحفظ الله تعالى الطالب من الضلال فان تزول البلاء على قوم من فساد رؤسهم
- وحكي - ان انا حواء اكلت اولا من الشجرة فلم يقع شئ فلما اكل منها ابونا آدم عليه
السلام وقع الخروج من الجنة انتهى فويل لارباب الرياسة الذين ظلموا انفسهم ونجاوز ظلمهم
الى من عداهم فانهم هم الواقعون في عذاب النار نار القطيعة والهجران وجهنم البعد عن الله
ورحمة الله حفظنا ﴿ والبهكم ﴾ خطاب عام لكافة الناس اى المستحق منكم للعبادة
﴿ اله واحد ﴾ فرد في الآلية لاشريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الهيا فلا معبود الا هو
وهو خير مبتداً وواحد صفة وهو الخير في الحقيقة لانه محط الفائدة الأبرى انه لو اقتصر على
ما قبله لم يفسد ﴿ لا اله الا هو ﴾ تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الهيا ولكن
لا يستحق منهم العبادة يعنى بهذا فاعرفوه وداثما فاعبدوه ولا ترجوا غيره ولا تخافوا سواه
ولا تعبدوا الاياه والاستثناء يدل من اسم لا على المحل اذ محله الرفع على الابتداء والخبر
محذوف اى لا اله الا هو موجود في الوجود الإلهي * واعلم ان الاسماء على ضربين اسم ظاهر
واسم ضمير وكلمة هو اسم ضمير فكونها لا ينافي كونها اسما وقد حقق الامام في التفسير
الكبير اسمية هذه الكلمة فليراجع وعنداهل الحقيقة كلمة هو اسم بحت لان كل ما يدل على الذات
الاحدية فهو اسم محض عندهم سواء كان مظهرا او مضمرا ولذا يقال عالم الهوية باللام فاعرف
هذا فانه يتفعل : وفي التنوى

از هواها گي رهى بي جام هو * اى ز هو فانع شده بانام هو
هيچ نامى بي حقيقت ديده * يا ز كاف ولام كل كل چيده
اسم خواندى رو مسارا بچو * مه بيبالا دان نه اندر آب جو

كرز نام وحرف خواهي بكذرى * باك كن خودرا زخودهان بكسرى
 همچو آهن زاهنى بى رنك شو * در رياضت آينه بى رنك شو
 خویش را صافى كن از اوصاف خویش * تا بينى ذات باك صاف خویش
 بينى اندر دل علوم انبياء * بى كتاب و بى معيد و اوستا
 علم كان نبود ز هو بى واسطه * آن نسايد همچو رنك ماشطه

﴿ الرحمن الرحيم ﴾ اى المولى لجميع النعم اصولها و فروغها ولا شئ سواه مستحق هذه
 الصفة فان كل شئ سواه امانعة و اما منع عليه فثبت ان نعيمه لا يستحق العبادة فلا يكون اليا
 فقوله الرحمن الرحيم كالحجة على الوحداية * وعن اسماء بنت زيد انها قالت سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول (ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم واليهكم الواحد لاله الا هو الرحمن
 الرحيم : والله لاله الا هو الحى القيوم) قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما
 فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا كيف يسمع الناس اله واحد فذكان محمد صادقا فى توحيد
 الاله فليتا بآية نعرف بها صدقه فنزل قوله تعالى ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ اى
 فى ابداعهما على ما هما عليه مع ما فيهما من تعاجيب العبر و بدائع الصنائع التى يعجز عن فهمها
 عقول البشر و انما جمع السموات و افرد الارض لان كل سماء ليست من جنس الاخرى بين
 كل سماء من البعد مسيرة خمسمائة عام اولان فلك كل واحدة غير فلك الاخرى و الارضون
 كلها من جنس واحد هو التراب * قال ابن التمجيد فى حواشيه و عند الحكماء محذب كل سماء
 ماس لمقر ما فوقه غير الفلك التاسع المسمى بالعرش فان محذبه غير ماس لشيء من الافلاك لان
 ما فوقه خلاء و بعد غير ممتاه عندنا و عند الحكماء لا خلاء فيه و لا ملاء و العلم عند الله ﴿ و اختلاف
 الليل و النهار ﴾ اى فى تعاقبهما فى الذهاب و الحجب يخلف احدهما صاحبه اذا جاء احدهما جاء
 الاخر خلفه اى بعده و فى الزيادة و النقصان و الظلمة و النور ﴿ و الفلك التى تجرى فى البحر ﴾
 لا ترسب تحت الماء و هى ثقيلة كسيفة و الماء خفيف لطيف و تقبل و تدبر بريح واحدة و الفلك
 فى الآية جمع و تأنيته بتأويل الجماعة ﴿ بما ينفع الناس ﴾ ما اسم موصول و المناصبة و الجملة
 فى موضع النصب على الحالية من فاعل تجرى اى تجرى مصحوبة بالاعيان و المعانى التى تنفع الناس
 فانهم ينتفعون بركوبها و الحمل فيها للتجارة فهى تنفع الحامل لانه بريح و المحمول اليه لانه ينتفع
 بما حمل اليه ﴿ و ما ﴾ اى ان فيها ﴿ انزل الله من السماء ﴾ من لا ابتداء الغاية اى من جهة السماء
 ﴿ من ماء ﴾ بيان للجنس فان المنزل من السماء بعم الماء و غيره و السماء يحتمل الفلك على ما قيل
 من ان المطر ينزل من السماء الى السحاب و من السحاب الى الارض و يحتمل جهة العنوسماء
 كانت اوسجاها فان كل ما عالا الانسان يسمى سماء و منه قيل للسقف سماء اليت ﴿ فحي به ﴾
 عطف على ما نزل اى نضر بالماء التازل ﴿ الارض ﴾ بانواع النباتات و الازهار و ما عليها من
 الاشجار ﴿ بمد مومتها ﴾ اى بعد ذهاب زرعها و تناثر اوراقها باستيلاء اليبوسة عليها حسبما
 تقتضيه طبيعتها * قال ابن الشيخ فى حواشيه لما حصل للارض بسبب ما بدت فيها من انواع النبات
 حسن و كمال شبه ذلك بحياة الحيوان من حيث ان الجسم اذا صار حيا حصل فيه انواع من الحسن

والضارة والبهاء والتماء فكذلك الارض اذا تزينت بالقوة المتبنة وما يرتب عليها من انواع النبات ﴿ وبث فيها ﴾ اى فرق ونشر في الارض ﴿ من كل دابة ﴾ من كل حيوان يدب على وجهها من العقلاء وغيرهم وهو معطوف على فاحي والمناسبة ان بث الدواب يكون بعد حياة الارض بالمطر لانهم يتغون بالخشب ويعيشون بالمطر ﴿ وتصريف الرياح ﴾ عطف على ما نزل اى في تقليبها في مهاياها قبولاً ودبوراً وشمالاً وجنوباً وفي كفييتها حارة وباردة وفي احوالها عاصفة ولينة وفي آثارها عتقا ولواقح وقيل في اتيانها نارة بالرحمة ونارة بالعذاب * قال ابن عباس رضى الله عنهما اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس * قال وكيع الجراح لولا الريح والذباب لا تنت الدنيا * قال شريح القاضي ما هبت الريح الا للشفاء سقيم اولسقم صحيح وقال بكر بن عباس لا تخرج من السحاب قطرة حتى تعمل في السحاب هذه الرياح الاربعة فالصبا تهبجه والجنوب تقدره والدمبور تلقحه والشمال تفرقه واصول الرياح هذه الاربعة فالشمال من ناحية الشام والجنوب تقابلها والصبا هي القبول من المشرق والدمبور تقابلها وكل ريح جاءت بين مهب ريحين ففيها نكبة لانها نكبت اى عدلت ورجعت عن مهاب هذه الاربعة * وقال عبدالله بن عمرو بن العاص الرياح ثمان اربع رحمة واربعة عذاب فالرحمة الناشرات وهي الرياح الطيبة والنبشرات وهي الرياح التي تبشر بالغيث واللواقح وهي التي تلقح الاشجار والذاريات وهي التي تذر والتراب وغيره والعذاب الصرصر والعقيم وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم هي التي لم تلقح سحابا ولا شجرا والعاصف الشديدة الهجوم التي تعلق الحيام ﴿ والسحاب المسخر ﴾ عطف على تصريف اى الغيم المذلل المتقاد الجارى على ما اجراه الله تعالى عليه وهو اسم جنس واحده سحابة وسمى سحابا لانه ينسحب في الجو اى يسير في سرعة كأنه ينسحب اى يجبر ﴿ بين السماء والارض ﴾ صفة للسحاب باعتبار لفظه وقد يترجمناه فيوصف بالجمع كما في قوله تعالى ﴿ سحابا ثقالا ﴾ اى لا ينزل الارض ولا ينكشف مع ان طبع السحاب يقتضى أحدهذين التزول والانكشاف * قيل لانه لو كان خفيفا لطيفا يبنى ان يصعد ولو كثيفا يقتضى ان يتزل ﴿ آيات ﴾ اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها ولو كان في موضعه لما جاز دخول اللام عليه والتكثير للتفخيم كما وكيفا اى آيات عظيمة كثيرة دالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة المقضية لاختصاص الالهية به سبحانه ﴿ لقوم ﴾ في محل النصب لانه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف ﴿ يعقلون ﴾ في محل الجر على انه صفة لقوم اى يتفكرون فيها وينظرون اليها بعبون العقول والقلوب ويعتبرون بها لانها دلائل على عظمة قدرة الله فيها وباهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على موجدها فيوجدونه وفيه تريض لجهل المشركين الذين اقرحوا على الرسول آية تصدق في قوله تعالى ﴿ والهمكم الله واحدا ﴾ وتسجيل عليهم بنسخة القول اذ لو عقولهم لكفاهم بهذه التصاريف آية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويل لمن قرأ هذه الآية فيج بها) الميج حقيقة قذف الريق ونحوه من الفم عدى بالباء لما فيه من معنى الرمي واستميرهننا اعدم الاعتبار والاعتداد فان من تفكر فيها فكأنه حفظها ولم يلقها من فيه * واعلم ان قوله تعالى ﴿ والهمكم الله واحدا لله الا هو ﴾ اول آية

نزلت في التوحيد بحسب الرتبة اى اقدم توحيد من جهة الحق لامن جهتنا فان اول رتبة التوحيد من طرفنا توحيد الأفعال وهذا هو توحيد الذات ولما بعد هذا التوحيد عن مبالغ افهام الناس نزل الى مقام توحيد الصفات بقوله الرحمن الرحيم ثم الى توحيد الأفعال ليستدل به عليه فقال ان في خلق الآبة كذا في التأويلات القاشانية * ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم في حق الانسان ما اشار اليه في قوله ان في خلق الح يعنى ان الحكمة في خلق هذه الاشياء ان يكون كل شى مظهر آبة من آيات الله ولا فائدة لهذه الاشياء من الآيات المودعة فيها فان فائدتها عائدة الى الانسان لانهم قوم يعقلون الآيات كما قال (سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) فالعالم بما فيه خلق بتعبية الانسان لان العالم مظهر آيات الحق والآيات المرشيات للانسان والانسان مظهر معرفة الحق ولهذا قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) اى ليعرفون فلولا يمكن لاجل معرفة الله ما خلق الانسان ولولا يمكن لاجل الانسان ما خلق العالم بما فيه كما قال للنبي عليه الصلاة والسلام (لولاك لما خلقت الكون) وكان العالم مرآة يظهر فيه آيات كمال الحق وجلاله والانسان هو المشاهد لآيات الجمال والجلال في مرآة العالم وهو مرآة يظهر فيه مرآة العالم وما يظهر فيه كما قال تعالى (وفي انفسكم أفلا تبصرون) وهذا تحقيق قوله (من عرف نفسه فقد عرف ربه) لان نفسه مرآة جمال ربه وليس احد غير الانسان يشاهد حال ربه في مرآة العالم ومرآة نفسه بارادة الحق كما قال (سترهم آياتنا) الح فاعرف قدرك تعرف قدر ربك يامسكين ومما يدل على ان خلق السموات والارض وما بينهما تبع لخلق الانسان قوله عليه الصلاة والسلام (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله) يعنى اذا مات الانسان الذى هو يقول الله الله قامت القيامة فلم تبق السموات والارض لان وجودها كان تبعاً لوجود الانسان فاذا لم يبق المتبوع مابق التابع كذا في التأويلات النجمية * فعلى السالك ان يصل بالذ كرا الحقيقى الى المقصود الاصلى فان التوحيد بنى الباطل وبنى الاغيار * روى عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا بنى حصين (كم تعبد اليوم من اله) فقال اعبد سبعا ستا في الارض وواحد في السماء قال (وأبهم تعبد لرغبتك ورهبتك) فقال الذى في السماء فقال عليه الصلاة والسلام (فكيفك اله السماء) ثم قال يا حصين لو اسلمت علمتك كتمت تنفعناك فأسلم حصين ثم قال يا رسول الله علمنى هاتين الكلمتين فقال عليه الصلاة والسلام (قل اللهم ألهمنى رشدى واعذنى من شر نفسى) ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله ﴾ من لابتداء الغاية متعلق يتخذ ودون في الاصل ظرف مكان استعمل هنا بمعنى غير مجازا والآخاذ بمعنى الضع والعمل متعد الى مفعول واحد وهو هنا قوله ﴿ ائدادا ﴾ هى الاصنام التى بعضها انداد لبعض اى امثال او انها انداد الله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة من حيث انهم كانوا يرجون من عندها النفع والضرر وقصدوها بالمسائل وقربوا لها القرابين فارجاع ضمير العقلاء اليها في قوله تعالى (يحبونهم) مبنى على آرائهم الباطلة في شأنها من وصفهم بما لا يوصف به الا العقلاء او هى الرؤساء الذين يطبونهم * قال القاضى ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله تعالى فانه قال الصوفية والمعارفون كل شى شغلت به قلبك سوى الله تعالى فقد جعلته في قلبك نداه تعالى ويدل عليه قوله

تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) ﴿ يحبونهم ﴾ الجملة صفة لاندادا اى يعظمونهم ويخصمون لهم ويطعمونهم تعظيم المحبوب واطاعته ﴿ كحب الله ﴾ اى جبا كأننا مثل حبهم الله تعالى اى يسون بينه تعالى وبينهم فى الطاعة والتعظيم والمقصود من التشبيه ما فى الوصف من القوة والضعف والمراد هنا التسوية وهذه التسوية فى التعظيم لاتتافى اقرارهم بربوبية تعالى كما يدل عليه قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) ولفظ المحبة مأخوذ من الحب بالفتح كحبة الخنطة والشعر شبه حبة القلب اى سويدهاء بالحب المعروف فى كون كل منهما منشأ ومبدأ للآثار العجيبة فاستعير اسم الحب لها ثم اشتق من الحب المستعار للقلب الحب بمعنى ميل القلب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته فى اوامره ونواهيه والاعتناء لتحصيل مرضاه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله فى الطاعة وصونه من المعاصى ثم فصل محبة المؤمنين بقوله ﴿ والذين آمنوا اشد حبا لله ﴾ من حب الكفرة لانادهم لانه لايقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهوبة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يمدلون عن آلتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا فاذا رآوا صنما يعجبهم اخذوه وطرحوا الاول. وروى ان باهلة عملت لها الها من خسن فاكلوه عام الحجاعة ﴿ ولويرى الذين ظلموا ﴾ اى لويلهم هؤلاء الذين اشركوا باتخاذ الانداد ووضعها موضع المعبود ﴿ اذ يرون العذاب ﴾ المعدلهم يوم القيامة اى عينوه فهمى من الرؤية بالعين ﴿ ان القوة ﴾ اى الغلبة والقدره الاتميه ﴿ لله جميعا ﴾ نصب حالا والجملة سادة مسد مفعولى يرى ﴿ وان الله شديد العذاب ﴾ عطف على ان القوة لله وقادته المبالغة فى تهويل الحطاب وتقطيع الامر فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه وجواب لو محذوف اى لو علم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم بشركم ان القدرة كلها لله على كل شىء من الثواب والعقاب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيامة لوقوعا من الحسرة والتدامة على عبادة الانداد فيما لا يكاد يوصف ﴿ اذ تبرا الذين اتبعوا ﴾ بدل من اذ يرون واصل التبرى التخلص ويستعمل للتقصى والتصل مما تكره مجاورته والمعنى اذ تبرا الرؤساء المتبعون ﴿ من الذين اتبعوا ﴾ اى من الاتباع بان اعترفوا بطلان ما كانوا يدعونوه فى الدنيا ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللين ﴿ ورأوا العذاب ﴾ الواو حالية وقدمضرة اى تبراوا حال رؤيتهم العذاب ﴿ وتقطعت بهم الاسباب ﴾ عطف على تبرا وتوسط الحال بينهما للتنبية على علة التبرى اى انقضت عنهم الوصل التى كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد والاسباب والحجاب والاتباع والاستتباع فالباء فى بهم بمعنى عن كما فى قوله تعالى (فاسأل به خيرا) اولسلبية اى تقطعت بسبب كفرهم الاسباب التى كانوا يرجون بها النجاة اوللتمعية اى قطعتهم الاسباب كما تقول فرقت بهم الطريق اى فرقتهم ﴿ وقال الذين اتبعوا ﴾ حين عاينوا تبرى الرؤساء منهم وندموا على ما فعلوا من اتباعهم لهم فى الدنيا ﴿ لو ان لنا كفرة ﴾ اى ليت لنا رجعة الى الدنيا وعودة ﴿ فقتبرا منهم ﴾ هناك ﴿ كقتبرا وانا ﴾ اليوم اى تبرا مثل تبرىهم فالكاف منصوب المحل على انها صفة مصدر

مخدوف ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك اليراء الفظيع وهو نزول العذاب عليهم وتبرى بعضهم من بعض ﴿ يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ﴾ اى ندمت شديدة فان الحسرة شدة الندم والكمد وهى تألم القلب وانحساره عما يؤلمه بحيث يبقى الندم كالحسرة من الدواب وهو الذى انقطعت قوته فصار بحيث لا ينتفع به واصل الحسرة الكشف ومن فات عنه ما بهواه وانكشف قلبه عنه يلزمه الندم والتأسف على فواته فلذلك عبر عن الحسرة التى هى انكشاف القلب عما بهواه بلازمه الذى هو الندم والرؤية ان كانت بصرية تكون حسرات حالا من اعمالهم والمعنى ان اعمالهم تتقلب حسرات عليهم فلا يرون اعمالهم الاحال كونها حسرات وان كانت قلبية فهى تآلم مفاعيل يرى وعليهم يتعلق اما حسرات والمضاق مخدوف اى على تقريرهم او بمخدوف منصوب على انه صفة لحسرات اى حسرات مستولية عليهم فان ما عملوه من الخيرات محبوبه بالكفر فيتحسرون لم ضيعوها ويتحسرون على ما فعلوه من المعاصى لم عملوها * قال السدى ترف لهم الجنة فيظنون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين وذلك حين يندمون ويتحسرون ﴿ وما هم بخارجين من النار ﴾ لانهم خلقوا لاجلها - روى - انه يساق اهل النار الى النار لم يبق منهم عضو الا لزمه عذاب اما حية تنهشه او ملك يضربه فاذا ضربه الملك هوى فى النار مقدار اربعين يوما لا يبلغ قرارها ثم يرفعه الله ويضربه الملك فيهوى فاذا بدا رأسه ضربه كما تفضحت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب فاذا عطش احدهم طلب الشراب فيؤتى بالحميم فاذا دنا من وجهه سقط وجهه ثم يدخل فيه فتسقط اضراسه ثم يدخل بطنه فيقطع امعاءه وينضح جلده وهكذا يعذبون فى النار لا يموتون فيها ولا يحيون ولا يخرجون * قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يأمر يوم القيامة من احرق نفسه فى الدنيا على ربوبية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدي الكفار ان كنتم احبائى فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادى مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد جلاله لان الله احبهم اولاً ثم احبوه ومن شهدله المعبود بالحجة كانت محبته اتم قال تعالى ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ ومن لم يكن اهلا لمحبة الله ازالا طردته العزة الى محبة الانداز وهى كل ما يحب سوى الله فن وكل الى المحبة النفسانية تعلقت محبته بلامم هوى النفس من الاصنام فكما ان الكفار بعضهم يحبون اللات ويعبدونها وبعضهم يحبون الاولاد ويعبدونها فحجة الاولاد والازواج والاموال تمنع عن محبة الله ومن احب الله يرى مساواه بنظر العداوة كما قال الخليل عليه السلام فانهم عدولى الارب العالمين ومن كان فى الازل اهلا لمحبة الله جذبته العناية فتجلى له الحق فانكست تلك المحبة لمرآة قلبه فلا تعلق بغير الله لانها من عالم الوحدة فلا تقبل الشركة والاعداء احبوا الانداز بمحبة فانية نفسانية والاحياء احبوا الله بمحبة باقية ربانية بل احبوه بجميع اجزائهم الفانية والباقية اللهم اوصلنا الى حقيقة المحبة واليقين والتكبير ﴿ يا ايها الناس ﴾ نزلت فى قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ﴿ كلوا مما فى الارض ﴾ اى من بعض ما فيها من اصناف المأكولات لان كل ما فيها لا يؤكل ﴿ حلالا ﴾ حال من الموصول اى حال كونه

حلالا وهو ما انحل عنه عقد الحظر ﴿ طيبا ﴾ طاهرا من جميع الشبه صفة حلالا او الحلال
 ما يستطيه الشرع والطب ما يستطيه الشهوة المستقيمة اى يستلذه الطبع ﴿ ولا تتبعوا
 خطوات الشيطان ﴾ الخطوة بالفتح المرة من نقل القدم والبضم بعد ماين قدى الماشى يقال
 اتبع خطواته ووطى على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته اى لا تقتدوا با تاره وطرقه ومذاهبه
 فى اتباع الهوى وهى وساوسه فتحرروا الحلال وتحللوا الحرام ﴿ انه لكم عدومين ﴾ لتليل
 للنهى اى ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة واما عند متبى الهوى الذين لا بصيرة لهم فهو كولى
 حميم حيث يدلهم على مشتهات نفوسهم ولذا نذ مراداتها المستحسنة فقولوه مين من ابان بمعنى
 بان وظهر وجعله الواحدى من ابان المتعدى حيث قال انه عدومين قد ابان عداوته لكم بابانه
 السجود لا يبيكم آدم وهو الذى اخرج من الجنة ﴿ اتما يامركم ﴾ اى يوسوس لكم شبه
 تسلطه عليهم با مرطاع وشبهوا فى قبولهم للوسوسة وطاعتهمه بالطبع بما مورطع وفيه رمز
 الى انهم بمنزلة الامورين المتقادين له تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم ﴿ بالسوء ﴾ وهو كل ماساءك
 فى عيبك يطلق على جميع المعاصى سواء كانت من اعمال الجوارح او اعمال القلوب لاشترك كلهما فى انها
 تسوء صاحبها وتخزنه ﴿ والفحشاء ﴾ من عطف الحاص على العام اى اقبح انواع الفعاصى
 واعظاها مساءة فالزنى فاحشة والبخل فاحشة وكل فعلة قبيحة فاحشة واصل الفحش مجاورة
 القدر فى كل شىء وجعل الضاوى المغايرة بين السوء والفحشاء بحسب المفهوم دون الذات
 فانه سميت المعصية سوا لاغتمام العاقل بها وخشاء باستباحه اياها فاطلاق السوء والفحشاء على
 المعصية من قبيل التوصيف بالمصدر للمباعدة مثل رجل عدل ﴿ وان تقولوا ﴾ اى يامركم بان تفعلوا
 ﴿ على الله ﴾ بانه حزم هذا اوداك ﴿ ما لا تعلمون ﴾ ان الله تعالى امره وهو اقبح ما امره
 الشيطان من القبائح لان وصفه تعالى بما لا يبنى ان يوصف به من اعظم انواع الكبائر كان الفحشاء
 اقبح انواع السوء * فان قيل كيف يامرنا الشيطان بذلك ونحن لانراه ولا نسمع كلامه فكيف
 وسوسه وكيف وصوله الى القلب * قلنا وهو كلام خفى على ما قيل تميل اليه النفوس والطبع
 وقد قيل يدخل فى جسد ابن آدم لانه جسم لطيف ويوسوس وهو انه يحدث النفس بالافكار
 الرديئة قال تعالى (يوسوس فى صدور الناس) ومن دعاء التى صلى الله عليه وسلم (اللهم امر قلبي
 من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان) * قال فى اكام المرجان ونحصر ما يدعوا الشيطان
 اليه ابن آدم ويوسوس له فى ست مراتب * المرتبة الاولى مرتبة الكفر والشرك ومعاودة
 رسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم بردائنه واستراح من تعبه معه لانه حصل منتهى امتهه وهذا
 اول ما يريد من العبد * المرتبة الثانية البدعة وهى احب اليه من الفسوق والمعاصى لان المعصية
 يتاب منها والبدعة لا يتاب منها لان صاحبها يظنها حقيقة صحيحة فلا يتوب * فاذا عجز عن ذلك
 انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكبائر على اختلاف انواعها * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة
 الرابعة وهى الصفات التى اذا اجتمعت صارت كبيرة والكبائر ربما اهلكت صاحبها كما قال
 عليه السلام (اياكم ومحقرات الذنوب) فان مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الارض فجاء كل
 واحد بمود حطب حتى اوقدوا نارا عظيمة وطيحوا وشبعوا * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة

الحامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لأتواب فيها ولاعقاب بل عقابها فوات التواب الذى فات عليه باشتغاله بها . فان عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهى ان يشغله بالعمل المنفصول عما هو افضل منه ليزجعه عن الفضيلة وبفوته تواب العمل الفاضل فيجرحه من الفاضل الى المنفصول ومن الافضل الى الفاضل ليتكن من ان يجرحه من الفاضل الى الشرور بما يجرحه من الفاضل السهل الى الافضل الاشقى كائة ركة بالنسبة الى ركعتين ليصير اذدياد المشقة سببا لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية * وانما خلق الله ابليس ليميزه بالحيت من الطيب فخلق الله الانبياء لتقتدى بهم السعداء وخلق ابليس لتقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والحلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما منتها قل ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا في قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس اعطوني رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يجب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زيتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فليسعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يصبروا قباؤها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك التى يعمى ويعصم فعلى العاقل ان يزهد ويرغب عن الدنيا ولايقبل منها الا الحلال الطيب * قال الحسن البصرى الحلال الطيب ما لا اسؤال فيه يوم القيامة وهو ما لا بد منه قال التى عليه السلام (ان الله يهب لابن آدم ما لا بد منه نوب يوارى به عورته وخبز يرد جوعته وبيت كعش الطير) فقيل يا رسول الله فكيف الملح فقال (الملح مما يحاسب به) وفي التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله اكله والطيب ما لم يكن مشوبا بشبهة حقوق الخلق ولا بسرف حظوظ النفس وكل طيب حلال وليس كل حلال طيبا ولهذا قال التى عليه السلام (ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب) يعنى غير مشوب بعبب اوشبهة قيل ولا يقال ان الله حلال * واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله والاجتناب عن خطوات الشيطان فالعمل الصالح نتيجة اللقمة الطيبة : وفي المنثوى

علم وحكمت زايد ازلقمه حلال * عشق ورقف زايد ازاقمه حلال
چون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آترادان حرام
هيج كندم كارى وجو بردهد * ديدة اسى كه كره خرد دهد
لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها
زايد ازلقمه حلال اندر زهان * ميل خدمت عزم سوى آن جهان

وطلب الحلال بالكسب المشروع سنة الانبياء عليهم السلام * وفي الكسب فوائد كثيرة . منها الزيادة على رأس المال ان عمل للتجارة والزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلته الطيور وغيرها . ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطالة واللهموم . ومنها كسر النفس وصبروتها قليلة الضيائن . ومنها ان الكسب واسطة الامان من الفقر الذى هو اسوداد الوجه في الدارين ولا يتحرك في الكسب لاجل عياله الا قاله حافظه بارك الله لك في حرركاتك وجعل تفقائك ذخرالك في الجنة ويؤمن عليهما ملائكة السموات والارض وافضل الكسب الجهاد ثم التجارة ثم

الحرانتم الصناعة ﴿ واذقيل لهم ﴾ نزلت في مشركي العرب وكفار قريش امروا باتباع القرآن وسائر ما نزل تعالى من الينات الباهرة فنجحوا للتقليد اى واذقيل للمتر كين من الناس على وجه النصيحة والارشاد ﴿ اتبعوا ما انزل الله ﴾ كتاب الله الذى اتزله فاعملوا بتجليل ما حلل الله وتحريم ما حرم الله فى القرآن ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿ قالوا بل ﴾ طائفة للجملة التى تليها على الجملة المحذوفة قبلها ﴿ تتبع ما لفينا ﴾ اى وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ من اتخاذ الانداد وتحريم الطيبات ونحو ذلك لانهم كانوا خيرا منا فقلدوا آباءهم فانظروا ايها العقلاء الى هؤلاء الحقى ماذا يمجيبون فقال الله تعالى ردا عليهم بهمزة الانكار والتعجب مع راو الحال بمدها ﴿ اولوكان آباؤهم ﴾ لما اتضمت الهمزة صدر الكلام والواو وسطه قدر بين الهمزة والواو جملة لتقع الهمزة فى صدرها والمعنى ايتبعونهم ولوكان آباؤهم اى فى حال كون آباءهم ﴿ لا يعقلون ﴾ شيئا ﴿ من الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ﴾ ولا يهتدون ﴿ للصواب والحق يعنى هذا منكر مستبعد جدا لان اتباع من لا عقل له ولا هتداء الى طريق الحق لا وجه له اصلا ﴾ ومثل ﴿ واعظ ﴾ الذين كفروا ﴿ وداعيمهم الى الحق ﴾ كمثل ﴿ الراعى ﴾ الذى ينطق ﴿ لعق الراعى والمؤذن بعين مهملة صوت وبالجمعة تنفق للغراب والمعنى يصوت ﴾ بما لا يسمع ﴿ وهو البهائم اى لا يدرك بالاستماع ﴾ الادعاء ﴿ صوتا من التساقق ﴾ ونداء ﴿ زجرا مجردا من غير فهم شئ آخر وحفظه كالفهم العاقل ويحيب * قيل الفرق بين الدعاء والنداء ان الدعاء للقريب والندا للبعد ويحتمل ان يكون الدعاء اعم من النداء والتشبيه المذكور فى الآية من قبيل التشبيه المفرق شبه داعى الكافر بالناثق ونفس الكفرة بالبهائم المتوق بها ودعاء داعى الكفرة بنطق الناقع بالبهائم والمعنى مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا فى وعظهم ودعائهم الى الله وعدم اهتدائهم كمثل الراعى الذى يصيح بالنغم ويكلمها ويقول كلمى واشربى وارعى وهى لا تفهم شيئا مما يقول لها كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيئا ﴿ صم ﴾ اى هم صم بنى كأنهم يتصاممون عن سماع الحق ﴿ بكم ﴾ بمنزلة الحرس فى ان لم يستجيبوا لمادعوا اليه ﴿ عمى ﴾ بمنزلة العمى من حيث اعراضهم عن الدلائل كأنهم لم يشاهدوها ثم انه تعالى لما شبههم بفاقدى هذه القوى الثلاث التى يتوسل بها الى تمييز الحق من الباطل واختيار الحق فرع على هذا التشبيه قوله ﴿ فهم لا يعقلون ﴾ اى لا يكتسبون الحق بما جبلوا عليه من العقل الفرزى لان اكتسابه انما يكون بالنظر والاستدلال ومن كان كالاصم والاعمى فى عدم استماع الدلائل ومشاهدتها كيف يستدل على الحق ويعقله ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما وليس المراد نفي اصل العقل لان فيه رأسا لا يصلح طريقا للذم وهكذا لا ينفع الوعظ فى آخر الزمان لان اذان الناس مسدودة عن استماع الحق واذهانهم مسدودة عن قبوله : ونعم ما قال السعدى

فهم سخن چون نكند مستمع * قوت طبع از متكلم مجوى

فسحت ميدان ارادت بيار * تا بزند مرد سخن كوى كوى

وفى قوله تعالى (ولوكان آباؤهم) الآية اشارة الى قطع النظر عن الاسلاف السوء واتباع اهل الاهواء المختلفة والبدع الذين لا يعقلون شيئا من طريق الحق وضلوا فى تيه حجة الدنيا ويدعون

انهم اهل العلم وليسوا من اهله آخذوا العلم مكسبا للمال والجاه وقطعوا الصريق على اهل
الطلب قال تعالى في بعض الكتب المنزلة ر لا تسألن عن عالم قد اسكره حب الدنيا فاولئك قطاع
الطريق على عبادي فمن كان على جادة الحق وصراط الشريعة وعنده معرفة سلوك مقامات
الطريقة يجوز الاقتداء به اذ هو من اهل الاهتداء الى عالم الحقيقة دون مدعى الشيوخة بطريق
الارث من الآباء ولا حظ لهم من طريق الاهتداء فانهم لا يصلحون للاقتداء : قال السعدي

چو کنگنارنا طبیعت بی هنر بود * پیچیر زادکی قدرش نیفزود
هنر بنجای اکر داری نه کوهی * کل از خارست و ابراهیم از آزر

وفي التأويلات النجمة ان (مثل الذين كفروا) كان في عالم الارواح عند الميثاق اذ خاطبهم الحق
بقوله ألسنت بربكم (كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الادعاء ونداء) لانهم كانوا في الصف الاخير
اذ الارواح كانوا جنودا مجندة في اربعة صفوف فكان في الصف الاول ارواح الانبياء عليهم
السلام وفي الثاني ارواح الاولياء وفي الثالث ارواح المؤمنين وفي الرابع ارواح الكافرين
فاحضرت الذرات التي استخرجت من ظهر آدم من ذرياته واقامت كل ذرة بازاء روحها
فخاطبهم الحق ألسنت بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار جماله
بلا حجاب ولهذا استحقوا ههنا النبوة والرسالة والمكاملة والوحي الله اعلم حيث يجعل رسالته
والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا انوار جماله من انوار حجاب ارواح الانبياء ولهذا همنا احتاجوا
لمتابعة الانبياء فصاروا عند القيام باداء حق متابعتهم مستحقين الالهام والكلام من وراء الحجاب
والمؤمنون سمعوا خطاب الحق من وراء حجاب الانبياء وحجاب ارواح الاولياء ولهذا آمنوا بالغيب
وقبلوا دعوة الانبياء وان بلغتهم من وراء حجاب رسالة جبريل وحجاب رسالة الانبياء فقالوا سمعنا
واطعنا وما يدل على هذه التقريرات قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب) يعني الاولياء (او يرسل رسولا) يعني المؤمنين والكفار لم يسمعوا من الخطاب نداء من وراء
الحجاب الثلاثة كانوا كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الادعاء ونداء فمشاهدوا من انوار كمال الحق
لاقبلا ولا كثيرا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وما فهموا شيئا من كلام الحق الا انهم سمعوا
من ذرات المؤمنين من وراء الحجاب لما قالوا بلى فقالوا بالتقليد ولهذا همنا قلدوا ما لقوا عليه
آباءهم لقوله تعالى (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آئناهم مقتدون) فلما تلتقت ارواحهم
بالاجساد وتكدت بكدورات الحواس والقوى النفسانية واطلمت بظلمات الصفات الحيوانية
وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من التمتع البهيمية والاخلاق الشيطانية والذات الجسمانية
اصمهم الله واعمى ابصارهم فهم الآن (صم) عن استماع دعوة الانبياء بسمع القبول (بكم)
عن قول الحق والاقرار بالتوحيد (عمى) عن رؤية آيات المعجزات (فهم لا يعقلون) ابدأ لانهم
ابطلوا بالرين صفا عقولهم الروحانية وحرموا من فيض الأنوار الربانية : قال الصائب
چرا زغیر شکایت کنم که همجو حجاب * همیشه خانه خراب هوای خویشتم
وفي المتنوى :

کرچه ناصح را بود صد داعیه * بندرا اذنی بساید واعیه

توبصد تلطيف پنداش میدهی * اوزیندت می کند بهلوتهی
 بك كس نامستعم زاستیزورد * صدكس كوينده را عاجز كند
 زانیا ناصح تر و خوش لهجه تر * كی بود كه رفت دمشان در حجر
 زانجه كوه وسك دركار آمدند * می نشد بدبخت را بكشاده بند
 آنچنان دلها كه بدشان ماومن * نعتشان شد بل اشد قسوة

فعلی العاقل ان يتدارك حاله بسلوك طريق الرضى والتدم على ماضى ويزكى نفسه عن سفاسف
 الاخلاق ويصفي قلبه الى ان تنعكس اليه انوار الملك الحلاق وذلك لا يحصل غالبا الا بتربية
 كامل من اهل التحقيق لان المرء محجوب عن ربه وحجاب الغفلة وهى وان كانت لا ترفع ولا تزول
 الا بفضل الله تعالى لكنه بسباب كثيرة ولا هتداء الى علاج المرض الا بإشارة حكيم حاذق وذلك
 هو المرشد الكامل فاذا يزول اليرين عن القلب وتفتح روزنة البال الى الغيب فيكون اقرار
 السالك تحقيا لا تقليدا وتوحيد تجريدا وتفريدا فينثذ يعكس الامر فيكون اصم عن سماع
 اخبار ماسوى المحبوب الحقيقى ابكم عن افشاء سر الحقيقة اعشى عن رؤبة الاغيار فى هذه الدار
 الفانية اللهم خلصنا من التقليد واصلنا الى حقيقة التوحيد انك حميد مجيد ﴿ يا ايها الذين آمنوا
 كلوا ﴾ ﴿ رزقكم ﴾ ﴿ من طيبات ما رزقناكم ﴾ اى من حلالاته لان ما رزقناكم اعم من الحلال
 والحرام عند اهل السنة اومن لذياته لانه اعم ايضا من المستلذ والمستكره * قال ابن الشيخ
 وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام واولى من حمله على الحلال الطاهر من الشبهة لان المقام
 مقام الامتان بما رزقه من لذائذ الاحسان وطلب شكر المنعم النان والطيب له ثلاثة معان المستلذ
 طبعاً والمباح شرعاً والطاهر وضعاً وفي الآية اشارة الى انه لا بأس بالتفكه بأنواع الفواكه لانها
 من الطيبات وتركه افضل ثلاثين نقص من درجته ويدخل تحت قوله تعالى ﴿ اذهبتم طيباتكم
 فى حياتكم الدنيا ﴾ والامر باكل الطيبات لثأنتين . احديهما ان يكون اكلهم بالامر لا بالطبع
 فيمتا . ون عن الحيوانات ويخرجون من حجاب الظلمة الطبع بنور الشرع . والثانى ليثيهم باثمار
 امر الاكل ﴿ واشكروا لله ﴾ الذى رزقكموها واحلها لكم والشكر صرف العبد جميع
 اعضائه الضامرة والباطنة الى ما خلقت لاجله وهذا الامر ليس امر اباحة بل هو للايجاب
 اذ لا شك فى انه يجب على العاقل ان يعتقد بقلبه ان من اوجده وانعم عليه بما لا يحصى من النعم الجليلة
 مستحق لغاية التعظيم وان يظهر ذلك بلسانه ويسأثر جوارحه ﴿ وان كنتم اياه تعبدون ﴾ اى
 ان كنتم مؤمنين بالله ومخلصين الله بالعبادة فاشكروا له فان الايمان يوجب ذلك وهو من شرائطه
 وهو مشهور فى كلامهم يقول الرجل لصاحبه الذى عرف انه يحبه ان كنت لى محبا فافعل كذا
 فيدخل حرف الشرط فى كلامه تحريكه على ما يؤمره واعلاماً انه من شرائط المحبة وليس المراد
 ان انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط فان من لا يفعل هذه العبادة يجب الشكر عليه ايضا
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى انى والانسان والجن لى نبأ عظيم اخلق ويعبد غيرى
 وارزق ويشكر غيرى) : قال السعدى

مكن كردن از شكر منع ميسج * كه روز پسین سر بر ارى بهيچ

﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ اى امامات بغير ذكاة مما يدبح والسك والجراد مستثنان بالعرف لانه اذا قيل فلان اكل ميتة لم يسبق الى الفهم ولا اعتبار للعادة قالوا من حلف لا يأكل لحمًا فأكّل سمكًا لم يحنث وان اكل لحمًا في الحقيقة قال الله تعالى ﴿ لتأكلوا منه لحمًا طرياً ﴾ والمراد بتجريم الميتة تحريم اكلها وشرب لبنها او الانتفاع بها لان الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان ﴿ والدم ﴾ الجارى والكبد والطحال مستثنان ايضا بالعرف فهما حلالان ﴿ ولحم الخنزير ﴾ قد انمقد الاجماع على ان الخنزير حرام لعينه فيكون جميع اجزائه محرما وانما خص الله لحمه بالذكر لانه معظم ما يتفقع به من الحيوان فهو الاصل وما عداه يتبع له ﴿ وما هله لغير الله ﴾ اى وحرم ما رفع به الصوت عند ذبحه للصنم واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لا لهمهم يرفعون اصواتهم بذكرها ويقولون باسم اللات والعزى تجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل * قال العلماء لو ذبح مسلم ذبيحة وقصد بها التقرب الى غير الله صار مرتداً وذبيحته ميتة وذابح اهل الكتاب تحل لنا لقوله تعالى ﴿ وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم ﴾ الا ان سموا غير الله فانها حينئذ لا تحل لهذه الآية فان قوله تعالى ﴿ وطعام الذين ﴾ الخ عام وقوله ﴿ وما هله لغير الله ﴾ خاص مقدم على العام ﴿ فمن ﴾ يحتمل ان تكون شرطية وموصولة ﴿ اضطر ﴾ اى احوج والجبى الى اكل شئ مما حرم الله بان لا يجد غيرها وجد ان الاضطرار ان يخاف على نفسه او على بعض اعضائه التلف ﴿ غير ﴾ نصب على الحال فانه اذا صلح في موضع لافهو حال وان صلح في موضع الافهو استثناء والافهو صفة وذو الحال ههنا فاعل فعل محذوف بمد قوله اضطر تقديره فمن اضطره احد امرين الى تناول شئ من هذه المحرمات احدهما الجوع الشديد مع عدم وجدان ما كول حلال يسد رمقه وانسيهما الاكراه على تناوله فتناول وكل حال كونه غير ﴿ باغ ﴾ على مصطر آخر بان حصل ذلك المصطر الآخر من الميتة مثلاً قدر ما يسديه جوعته فاخذته منه وتفرّد بأكله وهلك الآخر حوفاً وهذا حرام لان موت الآخر جوعاً ليس اولى من موته حوفاً ﴿ ولا عار ﴾ من العدو وهو التمدي والتجاوز في الامر لماحدله فيه اى غير متجاوز حد الشبع عند الاكل بالضرورة بان يأكل قدر ما يحصل به سد الرمق والجوعة ﴿ فلا اثم عليه ﴾ في تناوله عند الضرورة ﴿ ان الله غفور ﴾ لما اكل في حال الاضطرار ﴿ رحيم ﴾ بترحيصه ذلك ولم يدكر في هذه الآية سائر المحرمات لانها ليست لحصر المحرمات بل هذه الايات سبقت لتهيهم عن استحلال ما حرم الله وهم كانوا يستحلون هذه الاشياء فكانوا يأكلون الميتة ويقولون تأكلون ما اثمم ولانا نكون اماماته الله وكذا اياً يكون الدم ولحم الخنزير وذبايح الاصنام فيبين انه حرمها فلما رد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لامطلقاً * وقيل ذكر الميتة يتناول المتردية وهى الساقطة في بئر او ماء او من علو والمتحفة وهى ما اختنق بالشبكة او بحبل او خنق خانق والموقوذة وهى المضروبة بالحطب والنضحة وهى المنطوخة وما اكل السبع ومتروك التسمية عمداً ونحوها ويكره عشرة من الحيوان الدم والعدو والقبل والدبر والذكر والحصيان والمرارة والمثانة ونخاع الصلب اما الدم فلقول تعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ﴾ واما ما سواها فلانها من الحياث * قال الشيخ الشهرى بأفاده امدى ذكر

ان الذي عليه السلام لم يأكل الطحال ولا الكلية ولا الثؤم وان لم يمنع عن اكلها فالاولى ان لا تؤكل اقتفاء لآثره ثم قيل في وجهه ان النبي اذا نزل لم ينزل الا بعد اتصاله بالكلية . واما الطحال فلائنه من اطعمة اهل النار كذا في واقعات الهدائي قدس سره ومن امتنع من الية حال المحمصة واصام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدواء يشفيه ولعله يصح من غير علاج * وذكر في الاشياء والتظار انه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على احد القولين واختار قاضي خان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واحة النظر للطبيب حتى للعورة والسواتين انتهى ويحل للعطشان شرب الخمر حالة الاضطراب على مانص عليه في الخانية واما قال الصدر الشهيد من ان الاستشفاء بالحرام حرام فهو غير مجرى على اطلاقه لان الاستشفاء بالحرم انما لا يجوز اذا لم تعلم ان فيه شفاء واما اذا علم ذلك وليس له دواء آخر غيره يجوز له الاستشفاء ومعنى قول ابن مسعود رضى الله عنه ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم يحتمل ان عبد الله قال ذلك في داء عرف له دواء غير محرم لانه حينئذ يستغنى بالحلال * عن الحرام وفي التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا اخبره طبيب مسلم ان شفاؤه فيه ولم يجد من المباح ما يقوم مقامه كذا في شرح الاربعين حديثا للعلامة الروم ابن الكمال * والاشارة في قوله تعالى ﴿ اتما حرم عليكم الميتة ﴾ انه كما حرم على الظواهر هذه المعهودات حرم على البواطن شهود غير الله فاليتة هي جيفة الدنيا ﴿ والدم ﴾ هي الشهوات النفسانية قال عليه السلام (ان الشيطان ليجرى في ابن آدم مجرى الدم) ولولا ان الشهوات في الدم مستكنة لما كان للشيطان اله سبيل ولهذا قال عليه السلام (سدود وابعاد الشيطان بالجوع) لان الجوع يقطع مادة الشهوات ﴿ ولحم الخنزير ﴾ اشارة الى هوى النفس وتشبيه النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرها وخستها وخبثتها ظاهرها وباطنها ﴿ وما هاله بل لغير الله ﴾ هو كل ما يتقرب به الى الله من الطاعات البدنية والحيرات المالية من غير اخلاص لله وفي الله بل للرياء والسمة في سبيل الهوى ﴿ فن اضطر ﴾ اما الضرورة الحاجة النفسانية واما الضرورة امر الشرع باقامة احكام الواجبات عليه فليشرع في شئ مما اضطر اليه ﴿ غير باغ ﴾ اى غير حريص على الدنيا وجمعها من الحرام والحلال وغير مولى على الشهوات بالحرام والحلال وغير مقبل الى استيفاء حظوظ النفس في الحرام والحلال وغير مواظب على الرياء في الطاعات والحيرات من السنن والبدع ﴿ ولا عاد ﴾ اى غير متجاوز من الدنيا حد القناعة وهى ما يسد الجوعة ويستور العورة ﴿ فلا اثم عليه ﴾ على من قام بهذه الشرائط ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يغفر للماملين له يا تار الرحمة والقائمين به بانوار الرحمة والمالحين فيه باوصاف الرحمة التقطه من التأويلات النجمية * والغفور والفسار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبايح التي سترها باسباب الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره ما يجب ان يستر منه وقد قال عليه السلام ﴿ من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة ﴾ والمتاب والتجسس والمكافئ على الاساءة بمنزل عن هذا الوصف وانما للمتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن ما فيه كما روى عن عيسى عليه السلام انه مر مع الخواريين بكعب قد غلب نته فقالوا ما انتن هذه الجيفة

فقال عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبئها على ان الذي ينبغي ان يذكر من كل شئ ما هو احسن كذا في شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالي قدس سره ﴿ ان الذين ﴾ نزلت في احبار اليهود فانهم كانوا يرجون ان يكون النبي المنعوت في التوراة منهم فلما بعث الله نبيا محمدا عليه السلام من غيرهم غيروا نعتهم حتى اذا نظر اليه السملة يجدونه مخالفا لعسفة محمد عليه السلام فلا يتبعونه فلا تزول رياستهم ﴿ يكتبون ما نزل الله من الكتاب ﴾ حال من العائد المحذوف اى انزله الله حال كونه من الكتاب وهو التوراة المشتمل على نعت محمد عليه السلام ﴿ ويشترون به ﴾ اى بدل المنزل المكتوم ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى يأخذون عوضا حقيقيا من الدنيا يعنى المآكل التى يصيبونها من سفلتهم ﴿ اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ﴾ اما فى الآخرة فظاهر لانهم لا يأكلون يوم القيامة الا عين النار عقوبة لهم على اكلهم الرشوة فى الدنيا واما فى الدنيا فبأكل سببها فان اكلهم ما اخذوه من اتباعهم سبب مؤدى الى ان يعاقبوا بالنار فاطلاق النار عليه من قبيل اطلاق اسم المسبب على السبب ومعنى فى بطونهم ملى بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه يعنى ان المقصود من ذكر بطونهم متعلقا بقوله يأكلون انما هو بيان محل الاكل ومقر المأكل فلما لم يقل يأكلون فى بعض بطونهم علم ان محل الاكل هو تمام بطونهم فلزم امتلاؤها ففيه مبالغة كأنهم ما كانوا متكئين على البطون عند الاكل فلا واطونهم ﴿ ولا يكلمهم الله يوم القيمة ﴾ اى لا يكلمهم الله بطريق الرحمة غضبا عليهم فليس المراد به نفي الكلام حقيقة لثلاث اعتبارات بقوله تعالى ﴿ فوردك لئلا تسألهم اجمعين ﴾ ونحوه بل هو كناية عن الغضب لان نفي الكلام لازم للغضب عرفا وعادة الملوك عند الغضب انهم يعرضون عن المضروب عليهم ولا يكلمونهم كما انهم عند الرضى يتوجهون اليهم بالملاطفة ﴿ ولا يذكهم ﴾ لا يثنى عليهم ولا يظهرهم من دنس الذنوب يوم يطهر المؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ وجع دائم مؤلم ﴿ اولئك ﴾ المشترى بكتاب الله ثمنا قليلا ليسوا بمشترى للثمن وان قل بل ﴿ الذين اشتروا ﴾ بالنسبة الى الدنيا ﴿ الضلالة ﴾ التى ليست مما يمكن ان يشتري قطعاً ﴿ بالهدى ﴾ الذى ليس من قبيل ما يبذل بمقابلة شئ وان جل ﴿ والعذاب ﴾ اى اشتروا بالنظر الى الآخرة العذاب الذى لا يتوهم كونه من المشتري ﴿ بالمغفرة ﴾ التى يتنافس فيها المتنافسون ﴿ فما صبرهم على النار ﴾ اى ما صبرهم على اعمال اهل النار حين تركوا الهدى وسلكوا مسالك الضلال فالمراد بالنار سببها اطلق عليه اسم النار للملازمة بينهما ومعنى التعجب راجع الى العباد فهو تعجب اى ايقاع للمخاطب فى العجب لامتناع التعجب فى شأنه تعالى لان التعجب منشأ الجهل بالسبب فانهم قالوا التعجب افعال النفس مما خفى سببه وخرج عن نظائره فلا يجوز عنى الله تعالى ﴿ ذلك ﴾ العذاب بالنار ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه ﴿ نزل الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب ﴿ بالحق ﴾ اى حال كونه متلبسا بالحق فلا جرم يكون من يرفضه بالتكذيب والكتمان ويركب متن الجهل والغواية مبتلى بمثل هذا من افاين العذاب ﴿ وان الذين اختلفوا فى الكتاب ﴾ اى فى جنس الكتاب الالهى بان آمنوا ببعض كتب الله وكفروا ببعضها او فى التوراة بان آمنوا ببعض

آياتها وكفروا ببعض كآيات المغيرة المشتعلة على امر بثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونموته الكريمة اوفى القرآن بان قال بعضهم انه شعر وبعض سحر وبعض كهانة ﴿ لني شقاق بعيد ﴾ اى خلاف بعيد عن الحق والصواب مستوجب لاشد العذاب * اعلم ان في هذه الآيات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق لغرض فاسد دنوي فليحذروا اى العلماء ان يكتموا الحق وهم يعلمون وانما يكتمونه عن الملوك والامراء والوزراء وارباب الدنيا اما خوفا من اتضاع مراتبهم ونقصان قدرهم عندهم واما طموحا الى احسانهم اولانهم شركاؤهم في بعض احوالهم من حب الدنيا وجمعها والحرس في طلبها او طلب مناصبها وحب رياستها او بالنتم في المأكول والمشروب والملبوس والمركوب والمسكن والاواى وآلات الليت والامتعة والزينة في كل شئ والحتم والحيل وغير ذلك فمئذلك يدهنون ويا كلون ثمنا قليلا ولايا كلون الانار الحرس والشهوة والحسد التى تطلع على الافئدة وتأكل الحسنيات كما تأكل النار الحطب * واعلم ان في كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على خلاف الشرع شررا يجتئى من نار السعير فتحصل في قلب العبد تلك النار في الحال وفي التى تصدر من العبد على وفق الشرع شررا يجتئى من نار الحجة فتظهر في القلب فتحرق كل محبوب غير الله في قلب كما ان نار السعير تحرق في القلب الحسنيات والاخلاق الحميدة فيا كلون نارا في الحال وانما قال مايا كلون في بطونهم الا النار لان فسادهم كان في باطل فكان عذابهم في البطون وانما لا يكلمهم الله يوم القيامة لانهم كتموا كلام الله في الدنيا ولا تكلموه بالصدق فكان جزاء سيئة سيئة مثلها وانما لا يزيكهم لان تزكية النفس للانسان مقدرة من الايمان والاعمال الصالحة بصدق الية من تهذيب الاخلاق بأداب الشرع فاولئك المداهون من العلماء هم الذين اشتروا حب الدنيا بهدى اظهار الحق وآثروا الخلق على الحق والمداهنة على افضل الجهاد قال عليه السلام (ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وانما كانت افضل لان الجهاد بالحجة والبرهان جهاد أكبر بخلاف الجهاد بالسيف والسنان فانه جهاد اصغر ومدار كتابان الحق حب الدنيا وحبها رأس كل خطية * قال الحسن ان الزبانية الى فسقة حملة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان فيقولون ربنا ما بالنا يتقدمون لنا فيقول الله ليس من يعلم كمن لا يعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع في خسران ميين وكان دائما في منازعة الشيطان - كحكي - ان رجلا قال للشيخ ابى مدين ما يريد منا الشيطان شكاية منه فقال الشيخ انه جاء قبلك وشكائكك وقال اعلم انه سيشكونى ولكن الله ملكنى الدنيا فمن نازعنى في ملكى لا تسلى بدون ايمانه فمن كف يده عن الدنيا وزينتها فقد استراح من تعبها ومحتها - وحكى - ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويستغلون بالطاعة فأرسل ذا القرنين الى ملكهم فقال مالى حاجة الى حجة ذى القرنين فجاء ذوا القرنين فقال ما سبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لا تشبع احدا فجعلنا القبور عندنا حتى لانسى الموت ثم اخرج رأس انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقي عليه السيات ثم اخرج رأسا آخر وقال ايضا هذا

رأس ملك عادل مشفق فقضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين وقال من أى الرأسين يكون رأسك فبكى ذوالقرنين وقال ان ترغب فى صحبتي شاطرتك تملكنتى وسلمت اليك وزارنى فقال هيهاهت وقال ذوالقرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبابى بسبب القناعة : قال السعدى قدس سره

در كوشه قناعت نان باره و بينه * در پيش اهل معنى بهتر ز صد خزينه
﴿ ليس البر ﴾ هو كل فصل مرضى يقضى بصاحبه الى الجنة ﴿ ان تولوا ﴾ اى ان تصرفوا يا اهل الكتابين ﴿ وجوهكم ﴾ فى الصلاة ﴿ قبل المشرق والمغرب ﴾ اى مقابلهما نظرف مكان لقوله تولوا والبر منصوب على انه خبر مقدم وان تولوا اسمها الكونه فى تأويل المصدر والمصدر المؤول اعرف من المحلى باللام وهو يشبه الضمير من حيث انه لا يوصف ولا يوصف به فالاولى ان يجعل الاعرف اسما وغير الاعرف خبرا وذلك ان اليهود والنصارى اكثروا الخوض فى امر القبله حين حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبه وزعم كل واحد من الفريقين ان البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر ماتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ﴿ ولكن البر ﴾ المهود الذى يبنى ان يهتم بشأنه ويجد فى تحصيله ﴿ من ﴾ اى بر من على حذف المضاف لان اسم لكن من اسم المعانى وخبرها من اسماء الاعيان فامتنع الحمل لذلك ﴿ آمن بالله ﴾ وحده ايمانا بريئا من شأبه الاشراك لا كايتمان اليهود والنصارى المشركين بقولهم عزيز ابن الله وقولهم المسيح ابن الله وقدم الايمان بالله فى الذكر لانه اصل لجميع الكمالات الملية والعملية ﴿ واليوم الآخر ﴾ اى بالبعث الذى فيه جزاء الاعمال على انه كائن لا محالة وعلى ماهو عليه لا كيزعمون من انهم لا تمسهم النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء ويشفعون لهم فالبر هو التوجه الى المبدأ والمعاد الذين هما المشرق والمغرب فى الحقيقة ولما كان الايمان باليوم الآخر مفترقا على الايمان بالله لانا ما نعلم باستحقاقه الا لوهية وقدرته على جميع الممكنات لا يمكننا ان نعلم صحة الحشر والنشر وكان الايمان به محركا وداعيا الى الاقنياد بالله فى جميع ما امر به ونهى عنه خوفا وطعما ذكر الايمان به عقب الايمان بالله ﴿ والملائكة ﴾ كلهم بانهم عباد الله ليسوا بذكور ولا اناث ولا بشر ولا اولاد الله مكرمون عنده متوسطون بينه وبين انبيائه بالقاء الوحي وانزال الكتب واليهود اخلوا بذلك حيث اظهروا عداوة جبريل ﴿ والكتاب ﴾ اى بحسن الكتاب الالهى الذى من افراده الفرقان واليهود اخلوا بذلك لانه مع قيام الدليل على ان القرآن كتاب الله تعالى ردوه ولم يقبلوه ﴿ والنبين ﴾ جميعا بانهم المبعوثون الى خلقه والقائمون بحقه والصادقون عنه فى امره ونهيه ووعده ووعيدته واخباره من غير تفرقة بين احد منهم واليهود اخلوا بذلك حيث قتلوا الانبياء وطعنوا فى نبوة محمد عليه السلام * واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب مؤخر عن الايمان بالنبين الا انه قدم الايمان بهما فى الذكر رعاية للترتيب بحسب الوجود الخارجى ولم ينظر الى الترتيب فى العلم فان الملك يوجر اولا ثم يحصل بواسطته نزول الكتاب الى الرسل فتدعو الرسل الى ما فيها من الاحكام وهذا اى الايمان بالامور الخمسة المذكورة اصول الدين

وقواعد العقائد ﴿ وآتى المال ﴾ اى الصدقة من ماله ﴿ على حبه ﴾ حال من الضمير فى آتى والضمير المجرور للمال اى آناه كأننا على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل أى الصدقة افضل قال (ان تؤتية وانت صحيح صحيح تأمل العيش وتحنى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان) : قال السعدى قدس سره

بريشان کن امروز کنجینه جست * که فردا کلیدش نه در دست تست

کنون برکف دست نه هر چه هست * که فردا بدنجان کزى پشت دست

﴿ ذوى القربى ﴾ مفعول اول لآتى بدلالة الحال وقدمهم لانهم احق بالصدقة لقوله عليه السلام (صدقتك على المسلمين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان) لانها صدقة وصية وقال ايضا (افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح) ﴿ واليتامى ﴾ الفقراء منهم لا الاغنياء وقدم اليتامى على سائر المصارف لان الضمير الفقير الذى لا اولاد له ولا كاسب اشد احتياجا من المساكين ومن ذكر بعدهم ﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين والمسكين ضربان من يكف عن السؤال وهو المراد ههنا ومن ينسبط ويسأل وهذا القسم داخل فى قوله والسائلين وهو مبالغة الساكن فان المحتاج يزداد سكونه الى الناس على حسب ازدياد حاجته ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر البعيد عن ماله وسعى به للملازمة له كما تقول للس قاطع ابن الطريق وللمعمر ابن اليبالى ولطير الماء ابن الماء والضيف لانه جاء من السبيل فكانه ولد منه قال صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) وايضا (اكرموا الضيف ولو كان كافرا) ﴿ والسائلين ﴾ الذين الجأتهم الحاجة والضرورة الى السؤال وفى الحديث (للسائل حق ولو جاء على ظهر فرسه) : قال السعدى قدس سره

نه خواهنده بر در ديكران * بشكرانه خواهنده از درمران

﴿ وفى ﴾ تخلص ﴿ الرقاب ﴾ بمعاونة المكاتبين جمع رقبة وهى مؤخر العنق واشتقاقها من المراقبة لانها مكان مراقبة الرقيب المشرف على القوم واذا قبل اعتق الله رقبته يراد ان الله تعالى خلاصه من مراعبة العذاب اياه . وقيل المراد بهم ارقاء يشتريهم الاغنياء لاعتاقهم . وقيل المراد بهم الاسارى فان الاغنياء يؤتون المال فى تخليصهم فهذا هو البر ببذل الاموال على وفق مراد الله تعالى فى المصارف المذكورة واليهود اخلوا بذلك لانهم اكلوا اموال الناس بالباطل حين كتبوا دلائل حقية الاسلام على اتباعهم واشتروا به ثمنا قليلا وعوضا يسيرا وهو ما يمود اليهم من هدايا السنلة ﴿ واقام الصلوة ﴾ المفروضة عطف على صلة من اى من آمن وآتى واقام واليهود كانوا يمتنعون الناس من الصلاة والزكاة ﴿ وآتى الزكوة ﴾ المفروضة على ان المراد بامر من ايتاء المال التفضل بالصدقة قدم على الفريضة مبالغة فى الحث عليه او الاول لبيان المصارف والثانى لبيان وجوب الاداء ﴿ والموفون ﴾ عطف على من آمن فانه فى قوة ان يقال ومن اوفوا ﴿ بهنهم ﴾ من الاوامر والنواهي او النذور ﴿ اذا عاهدوا ﴾ فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا وفى الحديث (من اعطى عهد الله ثم نقضه فانه لا ينظر اليه) اى انقطع نظره عنه (ومن اعطى ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غدر فانه خصمه يوم القيامة) واليهود نقضوا العهد

قال الله تعالى (وادفوا بمهدى اوف بمهدكم) : وفي التنوير

چون درختست آدمی و بیخ عهد * بیخ را بپساز می باید بجهد
عهد فاسد بیخ پوسیدد بود * و زمانه را بکف بپریده بود
شاخ و برک نخل اگر چه سبز بود * با فساد بیخ سزای نیست سود
و رندارد برک سبز و بیخ هست * ناقبت بیرون کند صد برک دست
تومشو غره ببلدش عهد جو * علم چون قشر است و عهدش مغز او

﴿ والصابرين ﴾ منسوب على المدح اى بتقدير اعنى وهو فى الحقيقة والمعنى عطف على من
آمن لكن غير سبكه تبيينها على فضيلة الصبر ومزيتها اى واعنى الذين صبروا ﴿ فى البأس ﴾
اى فى الفقر والشدة ﴿ والضراء ﴾ اى المرض والزمانة ﴿ وحين البأس ﴾ منسوب بالصابرين
اى وقت الشدة والبأس شدة القتال خاصة وهو فى الاصل مطلق الشدة وزيادة الحين للاشعار
بوقوعه احيانا وسرعة انقضائه واهل الكتاب اخلوا بذلك حيث كانوا فى غاية الخوف والجنب
والحاصل انه لما حولت القبلة وكثر خوض اهل الكتاب فى نسخها صار كأنهم قلوا مدار البر
والطاعة هو الاستقبال فانزل الله هذه الآية كأنه تعالى قال ما هذا الخوض الشديد فى امر القبلة
مع الاعراض عن كل اركان الدين فصفة البر لا تحصل بمجرد استقبال المشرق والمغرب بل البر
لا يحصل الا بمجموع الامور المذكورة ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ الذين صدقوا ﴾
فى الدين واتباع الحق وتحرى البر حيث لم تغيرهم الاحوال ولم تزلزلهم الاحوال ﴿ واولئك
هم المتقون ﴾ عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شأنهم. وتوسيط التضمير
للاشارة الى انحصار التقوى فيهم والآية جامعة للكلمات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا
اوضمنا قانها بكثرتها وتشمعها منحصرة فى ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب
النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والتبين والى الثانى بقوله وآنى انال الى
وفى الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق
نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بما شرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه يشير قوله
عليه السلام (من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان) * قال شيخنا العلامة . ابقاه الله بالسلامة
قيل فى قلبى احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم وارضى واحسن اخلاقه
فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء انتهى كلامه * وحب المال من اغلب اخلاق النفس وكذا
العجلة من الاخلاق الرديئة ولذلك قيل ان الصبر افضل من الشكر وفى الخبر (يؤتى بأشكر اهل
الارض ليجزيه الله جزاء الشاكرين ويؤتى بالصابر فيقول الله هذا انعمت عليه فشكر وابتليتك
فصبرت لأضعف لك الاجر فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين) والتحقق ان تهذيب النفس
انما يكون بالتوحيد بطريقه المخصوص كما ان اصل الايمان انما يحصل بالتوحيد والشهادة
﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ﴾ الخطاب لائمة المؤمنين اوجب الله تعالى على
الامام وعلى من يجرى مجراه ويقوم مقامه اقامة القصاص والتقدير يا ايها الائمة فرض عليك استيفاء
القصاص ان اراد ولى الدم استيفاء. ويحتمل ان يكون الخطاب متوجها على القاتل والمعنى يا ايها

القاتلون عمدا كتب عليكم تسليم انفسكم عند مطالبة الولي بالقصاص وذلك لان القاتل ليس له ان يتمتع عن القصاص لكونه حق العبد بخلاف الزاني والشارب فان لهما الهرب من الحدود لكونوا ماعليهما من الحق حقا به تعالى والقصاص ان يفعل بالانسان مثل ما فعل فهو عبارة عن التسوية والمماناة في الانفس والاطراف والجراحات . والقتلى جمع قتل وفي السبب اى بسبب قتل القاتل كافي قوله عليه السلام (ان امرأة دخلت النار في هرة ربطتها) اى بسبب ربطها اياها وحسن الوقت في قوله القاتل ﴿ الحرب الحر ﴾ مبتدأ وخبر اى الحر مأخوذ ومقتول بمثله ﴿ والعبد بالعبودية الاتى بالاثني ﴾ بسبب النزول انه كان بين حين من احياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدها طول على الآخر اى قوة وفضل فاقسموا لقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالاثني والاثنتين بالواحد فتحا كوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين جاءه الله بالاسلام فنزلت وامرهم الله ان يتباروا اى يتساوا ويتمادلوا . وقوله الحرب الحر لا يفيد الحصر البتة بان لا يجرى القصاص الا بين الحرين وبين العبدن وبين الاثنتين بل يفيد شرع القصاص في القاتل بين المذكورين من غير ان يكون فيه دلالة على سائر الاقسام فان قوله تعالى ﴿ كتب عليكم القصاص في القتل ﴾ جملة مستقبلة بنفسها . وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر وتخصيص بعض جزئيات الجملة المستقلة بالذكر لا يمنع ثبوت الحكم لسائر الجزئيات بل ذلك التخصيص يمكن ان يكون لفائدة سوى نفي الحكم عن سائر الصور وهى ابطال ما كان عليه اهل الجاهلية من انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل بالعبد المقتول والاثني القاتلة بالاثني المقتولة وليس فيه نفي جريان القصاص بين الحر والعبد والذكر والاثني بل فيه منع عن التعدى الى غير القاتل انتهى كلامه * والثورى وابو حنيفة يقتلان الحر بالعبد والمؤمن بالكافر ويستدان بعموم قوله تعالى ﴿ وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ﴾ فان شريعة من قبلنا اذا قصت علينا في القرآن من غير دلالة على نسخها فالعمل بها واجب على انها شريعة لنا * وبما روى (المسلمون تتكافأ دماؤهم) وبأن التفاضل في النفس غير معتبر بدليل قتل الجماعة بالواحد وبان القصاص يتم المساواة في العصاة وهى بالدين او بالدار وهما سياتن فيما * ومالك والشافعي لا يقتلان الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر كما قال الشافعي رحمه الله

خذوا بدمي هذا الغزال فانه * رماني بسهمي مقتليه على عمدا

ولا تقتلوه انى انا عبده * وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد

﴿ فمن ﴾ عبارة عن القاتل شرطية كانت او موصولة ﴿ عني له من اخيه ﴾ الضميران راجعان الى من ﴿ شئ ﴾ اى شئ من العفو تليل فارفع شئ على انه قائم مقام فاعل عني بناء على انه في حكم المصدر اى في حكم قولك عني عفو فان عفا وان كان لازما لا يتعدى الى المفعول به الا انه يتعدى الى المفعول المطلق فيصلح ان يقام مصدره مقام الفاعل كما في قوله تعالى ﴿ فاذا نفض في الصور ففحة ﴾ وقولهم سير يزيد بسير والسير وشئ من السير وفائدة قوله شئ الاشعار بانه اذا عني له طرف من العنو وبعض منه بان يعنى عن بعض الدم او يخافه بعض الورثة تم العنو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية وعفا يتعدى الى الجاني والى

الذنب بمن فاذا تعدى الى الذنب بمن كافي قوله تعالى ﴿عفا الله عنك﴾ عدى الى الجاني باللام يقال عفوت لفلان اذخيت وعليه ما في الآية وعفو الجاني عبارة عن اسقاط موجب الجناية عنه وموجبها ههنا القصاص فكأنه قبل القاتل الذي عفا له عن جناية من جهة حبه الذي هو ولي المقتول سواء كان العفو الواقع تاما بان اصطلح القاتل مع جميع اولياء القتل على مال او بعض العفو بان وقع الصلح بينه وبين بعض الاولياء، فانه على التقديرين يجب المال ويستقط القصاص فانه قد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية نزلت في الصلح عن القصاص على مال وسعى الله تعالى ولى الجناية احيا للقاتل استعطافا له عليه وتبها على ان اخوة الاسلام قائمة بينهما وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله ﴿فاتباع المعروف﴾ خير مبتدأ محذوف اى واذا حصل شيء من العفو وبطل الدم بعفو البعض فالامر اتباع بالمعروف اى على ولي المقتول ان يطالب القاتل ببذل الصلح بالمعروف بترك التشديد والتصديق في طلبه واذا اخذ الدية لا يطلب الاكثر مما وجب عليه ﴿اذاء اليه باحسان﴾ حيث المغفور عنه وهو القاتل على تأدية المال بالاحسان اى وعلى القاتل ان يؤدي المال الى العافي باحسان في الاداء بترك المطال والبخس والادى ﴿ذلك﴾ اى الحكم المذكور من العفو والدية ﴿تخفيف من ربكم﴾ اى تيسير وتوسعة لكم ﴿ورحمة﴾ منه حيث لم يجزم بالعفو واخذ الدية بل خيركم بين الثلاث القصاص والدية والعفو وذلك لان في شرع موسى عليه السلام القصاص وهو العدل فقط وفي دين عيسى عليه السلام العفو وهو الفضل خُصب وفي ملتنا ينسحق القصاص ولترفة الدية وللتكريم العفو ﴿من اعتدى﴾ اى تجاوز ما شرع له ﴿بعد ذلك﴾ التخفيف بان قتل غير القاتل او تمل القاتل بعد العفو او اخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل بقبول الدية ثم يظفر فيقتله وينبذ ماله الى اوليائه ﴿فله﴾ بعسدها ﴿عذاب اليم﴾ نوع من العذاب شديد الالم اما في الدنيا فبالاتصاف بما قتله بغير حق واما في الآخرة فبالنار ﴿ولكم في القصاص حيوه﴾ اى في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة كما قتل مهلهل بن ربيعة باخيه كليب حتى كاد يفنى بكرين وائل وكان يقتل بالمقتول غير قتله فتوزر الفتنة ويقع فيها بينهم التشاجر والهرج والمرج وارتفاع الامن فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه اى حياة لانه اذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب حياة نفسين او اكثر وهو كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده فان ضدية شيء آخر تستلزم ان يكون تحق احدى طرفيها لآخر والقصاص لاستلزامه ارتفاع الحياة ضديها وقد جعل طرفيها تشبيهاها بالظرف الحقيقي من حيث ان المظروف اذا حواه الظرف لا يصيبه ما يحل به ويفسده ولا هو يتفرق ويتلاشى بنفسه كذلك القصاص يحمي الحياة من الآفات فكان من هذا الوجه بمنزلة الظرف لها ولاشك فيه اذ جعل الضد حاميا لضده اعتبار لطيف في غاية الحسن والغرابة التي هي من نكات البلاغة وطرقها ﴿يا اولي الاباب﴾ اى ذى العقول الخالصة من شوب الاوهام نادمهم للتأمل في

حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ﴿ لعلكم تتقون ﴾ تعملون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان او تتقون عن القتل مخافة القود * وفيه تحذير عن القتل فان من اعظم حقوق العباد الدماء وهي اول ما يحاسب به العبد بالنسبة الى حقوق العباد كما ان الصلاة اول ما يحاسب به بالنسبة الى حقوق الله تعالى وفي الحديث (يأتي المقتول معلقا رأسه باحدى يديه مليا قاله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه هذا قتلتني فيقول الله تعالى للقاتل تعست وبذهب به الى النار) * واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه * الاول فيما بين العبد وبين الله تعالى كالزنى واللواط والغيبة والبهتان ما لم يبلغ الى من بهته واعتابه فاذا بلغه وجعله في حل وتاب المذنب فترجوان الله يغفرله وكذلك اذا زنى بامرأة ولها زوج فلم يجعله ذلك الرجل في حل لا يغفرله لان خصمه الآدمي فاذا تاب وجعله في حل فانه يغفرله ويكتفى بحل منه ولا يذكر الزنى بان قال كل حقل على عليك فقد جعلتك في حل منه ومن كل خصومة بيني وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول بمؤ ذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة ما لم يذكروا الذنب لا يغفر لهم * والثاني ذنب فيما بينه وبين اعمال الله وهو ان يترك الصلاة والصوم والزكاة والحج فان التوبة لا تكفيه ما لم يقض الصلاة وغيرها لان شرط التوبة ان يؤدي ما ترك فاذا لم يؤدي فكأنه لم يتب * والثالث فيما بينه وبين عباد الله وهو ان يغصب اموالهم او يضربهم او يشتمهم او يقتلهم فان التوبة لا تكفيه الا ان يرضى عنه خصمه او يجتهد في الاعمال الصالحة حتى يوفق الله بينهما يوم القيامة فانه اذا تاب العبد وكان عليه حقوق العباد فعليه ان يردھا الى اربابها وان يحجز عن ائصالها واراد الله مغفرته يقول لخصمه يوم القيامة ارفع رأسك فيرفع نيري قصورا عالية فيقول يارب لمن هذه فيقول الله تعالى انت قادر عليها فان ثمنها عفوك عن اخيك فيقول قد عفوت فيقول الله تعالى خذ يد اخيك واذهب الى الجنة * والاشارة في الآية ان الله تعالى كتب عليكم القصاص في قتلاكم كما كتب على نفسه الرحمة في قتلاكم كقالت (من احبني قتله ومن قتله فانا دينه) : وفي المشوى

كربكي سررا ببرد از بدن * صدهزاران سر برآرد در زمن [١]

اقتلونی یاقتانی لأثما * ان فی قتلی حیاتی دائماً [٢]

ان فی موتی حیاتی یاقتی * کم افارق موطنی حتی متی

شیر دنیا جوید اشکاری وبرک * شیرمولی جوید آ زادی ومړک

چونکه اندر مړک پیند صد وجود * همجو پروانه بسوزاند وجود [٣]

فعلى العاقل ان يقتل نفسه بالرياضات الشديدة ويحى قلبه بالحياة الطيبة الباقية اللهم وفقنا لمداواة هذه القلوب المريضة آمين ﴿ كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ﴾ اى حضر اسبابه وظهر امارته وآثاره من الملل والامراض اذا اقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت والعامل في اذا مدلول كتب لان الكتب بمعنى الايجاب لا يحدث وقت حضور الموت بل الحوادث تعلقه بالمكلف وقت حضور موته فكأنه قيل توجه عليكم ايجاب الله تعالى ومقتضى كتابه اذا حضر فعبّر عن توجه الايجاب وتعلقه بكتب للدلالة على ان هذا المعنى مكتوب في الازل

﴿ ان ترك خيرا ﴾ اى مالا قليلا او كثيرا او مالا كثيرا يقال ولان ذومال ولا يطلق ذلك لمن له مال قليل * وعن عائشة رضى الله عنها ان رجلا اراد ان يوصى قالت كم مالك قال ثلاثة آلاف قالت كم عمالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشئ يسير فاتركه لعمالك واصل الحيران يكون لكل ما يرغب فيه ماهو نافع لانه ضد الشر * قال فى اخوان الصفا الخير فعل ما يبنى فى الوقت الذى يبنى من اجل ما يبنى ﴿ الوصية ﴾ نائب فاعل كتب اى فرض الايضا، ﴿ للوالدين والاقربين ﴾ ممن يرث وممن لا يرث ﴿ بالمعروف ﴾ نصب حالا اى بالعدل لا يزيد على الثلث ولا يوصى لغنى ويدع الفقير وكان السبب فى نزول هذه الآية ان اهل الجاهلية كانوا يوصون بمالهم للبعدي رياء وسعمة وطلبا للفخر والشرف ويتروكون الاقارب فى الفقر والمسكنة فصرف الله تعالى بهذه الآية فى بدء الاسلام ما كان يصرف الى الابعدين الى الوالدين والاقربين فعمل بها ما كان العمل بها صلاحا وحكمة ثم نسختها آية الموارث فى سورة النساء فلا تان لا يجب على احد ان يوصى لاحد قريب ولا بعيد واذا وصى فله ان يوصى لكل من الاقارب والاباعد الا للوارث ﴿ حقا ﴾ اى احق هذه الوصية حقا ﴿ على المتقين ﴾ المتقين عن ضياع المال وحرمان القريب يعنى ان كنتم متقين بالله لانتركوا العمل بهذا * قال ابن الشيخ فى حواشيه فان قيل قوله على المتقين يقتضى ان يكون هذا التكليف مختصا بالمتقين وقد دل الاجماع على ان الواجبات والتكاليف عامة فى حق المتقين وغيرهم اجيب بان المراد بقوله حقا على المتقين انه لازم لكل من آثر التقوى ونحراها ووجملها طريقا له ومذهبا فيدخل فيه الكل ﴿ فمن بدله ﴾ الضمير راجع الى الوصية لكونها فى تأويل الايضا اى غير الايضا عن وجهه الشرعى والمشهور ان من غير ايضا المحض هو الوصى او الشاهد فالوصى يغير الوصية اما فى الكتابة او فى قسمة الحقوق والشاهد يغيرها اما بتغيير وجه الشهادة او بكتمتها ويمكن ان يكون التبديل من سائر الناس بان منعوا من وصول المال الموصى به الى مستحقه فهؤلاء كلهم داخلون تحت قوله ﴿ فمن بدله ﴾ بعد ماسمعه ﴿ اى بعد ما وصل اليه وتحقق لديه ﴾ فائتامه ﴿ اى ما تم الايضا المغير او اتم التبديل الا ﴿ على الذين يبدلونه ﴾ لانهم خابوا وخالفوا الشرع لاعلى الموصى وهو الميت فانه برئى من الائم ﴿ ان الله سميع ﴾ بالايضا وتغييره ﴿ عليم ﴾ بشواهه وجزاه من غيره وهو يجازى كل واحد منهما بما يستحقه ﴿ فمن ﴾ شرطية او موصولة ﴿ خاف ﴾ اى توقع وعلم فانه اذا علم خاف فهو من اطلاق اسم اللازم على الملزوم ﴿ من موص ﴾ اى من الذى اوصى وهو يجوز ان يتعلق بخاف على انها لا ابتداء الغاية او بمحذوف على انها حال من جنفا قدمت عليه لانها فى الاصل صفة له فلما تقدمت نصبت حالا ﴿ جنفا ﴾ اى ميلا عن الحق بالحطأ فى الوصية ﴿ او ائاما ﴾ اى تمعنا للجنف يعنى اذا جهل الموصى موضع الوصية اوزاد على مقدار الوصية او اوصى بما لا يجوز ايضاؤه ﴿ فأصلح ﴾ الظاهر ان المراد بالمصلح هو الوصى لانه اشد تعلقا بامر الوصية الا انه لا وجه لتخصيصه بالوصى بل يبنى ان يدخل تحت كل من يتأتى منه رفع الفساد فى وصية الميت من الوالى والولى والوصى ومن يأمر بالمعروف والمنفى والقاضى والوارث ﴿ بينهم ﴾ اى بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون فقير وصيته

باجرائها على طريق التسرع ﴿ فلاثم عليه ﴾ اى لاوزر على المتغير في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ وعد للصالح بالانابة وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم لان بعض التبديل وهو التبديل الى الباطل اثم وهذا من المشاكلة الصورية للمعنوية لان التبديل الى خير ليس من جنس الاثم لكن صورته صورة ما يؤثم * واعلم ان الوصية مستحبة لحاجة الناس اليها فان الانسان مفرور بأمله اى يرجو الحياة مدة طويلة مقصر في عمله فاذا عرض له المرض وخاف الهلاك يحتاج الى تدارك تقصيره بماله على وجه لومات فيه يتحقق مقصده المآلى ولوانهضه البرء يصرفه الى مطالبه الحالى * وفي الحديث (ان الله تصدق عليكم بثلت اموالكم في آخر اعماركم زيادة لكم في اعمالكم تضمنونها حيث شئتم) ويوصى بفدية صلاته وصيامه لكل مكتوبة نصف صاع من الخنطة وكذا الوتر ولكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف صاع من الخنطة وفي صوم النذر كذلك * قال في تفسير الشيخ ومن كان عليه حج او كفارة اى شئ من الواجبات فالوصية واجبة والافهوا بالخيار وعليه الفتوى ويوصى بارضاء خصمائه وديونه - حتى - ان الامام الشافعى رحمه الله لامر مرض موته قال مروا فلانا يغسلنى فلما مات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال: ائتوني بتذكرته فأتى بها فظفر فيها فاذا على الشافعى سبعون الف درهم ديننا فكتبتها على نفسه وقضاها وقال هذا غسلى اياه واياه اراد * وفي الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى) قيل يارسول الله وهل تنكلم الموتى قال (نعم ويتزاورون) * قال الامام تقلا عن بعض الاثمة الاعلام الارواح قسمان منعمة ومعذبة . فاما المعذبة فهي محبوسة مشغولة عن التزاور والتلاقى . واما المنعمة المرسله غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من اهل الدنيا فيكون كل روح مع رفيقه الذى هو على مثله عمله وهذه المعية ثابتة في دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع من احب في هذه الدور الثلاث في كل موطن وموقف * فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتأهب آنا لليل واطراف النهار ولا يغتر بالمال والمثال ولا ينقطع عن الله بطول الآمل فان الدنيا فانية وكل من عليها فان فاتقوا الله كل حين وآن : قال الصائب

درسراين غافلان طول اهل داني كه جيست * آشيان كردست ماري در كيو ترخانه
والاشارة في الآية ايه (كتب عليكم) على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال والاغنياء يوصون في آخر اعمارهم بالثالث والاولياء يخرجون في مبادئ احوالهم عن الكل (اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية) اى يحضر قلب احدهم مع الله ويموت بنفسه بالارادة عن الصفات الطبيعية الحيوانية كما قال صلى الله عليه وسلم (موتوا قبل ان تموتوا) ويترك كل خير وشركان مشربها من الدنيا والعقي فنيه ان يوصى (لوالدين) وهما الروح العلوى والبدن السفلى فان النفس تولدت وحصلت بازواجها (والاقرين) وهم القلب والسرو وباقي المتولدات البشرية بتركه وترك كل مشرب يُظهر لهم من المشارب الروحانية الباقية والمشارب الجسمانية الفانية (المعروف) اى بالاعتدال من غير اسراف يفضى الى اتلاف محترزا في الاحوال من الركون الى

شهوة من الشهوات وفي الاعمال مجتنباً عن الرسوم والعادات كما قال النبي عليه السلام (بمثل لرفع
العادات وترك الشهوات) وقال (بمثل لا تم مكارم الاخلاق) بان يجعل المشارب مشرباً واحداً
والمحاييب محبوباً واحداً والمذاهب مذهباً واحداً (حقاً على المتقين) يعنى ما ذكرنا من الوصية
بجملتها حق واجب على متقى الشرك الحقى ولهذا قول عبي المتقين وما قول على المسلمين
والمؤمنين لانهم اهل الظواهر والمتقون هم اهل البواطن كما قال عليه السلام (اتقونى هنا)
واشار الى صدره * واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر لقوله عليه
السلام (ان للقرآن ظهراً وبطناً) فظاهره الاحكام لاهل الظواهر والاحكام تحتل المنسخ
كانسخت هذه الآيية في الوصية الظاهرة وباطنه الحكم والحقائق فمبى لا تحتل المنسخ ابداً
ولهذا قال اهل المعانى ليس شىء من القرآن منسوخاً يعنى وان كان دخل المنسخ في احكام
ظاهرة فلا يدخل في احكام باطنه فيكون ابداً معمولاً بالمواعظ والاسرار والحقائق حقه على
المتقين لانه مخصوص بهداية المتقين كقوله تعالى (هدى للمتقين) فحكم الوصية في حقهم غير
منسوخ ابداً كذا في التأويلات النجمية قدس الله نفسه الزكية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ قال
اصحاب اللسان يا حرف نداء وهونءاء من الحبيب للحبيب وايها تبييه من الحبيب للحبيب وامنوا
شهادة من الحبيب للحبيب * وقال الحسن اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا فارتفع لها سمك
فانه لامر تؤمر به اولتهى انتهى عنه * وقال جعفر الصادق لذة في النداء ازال بها تعب العباد والعتاء
يشير الى ان المحب يبادر الى امتثال امر محبوبه حتى لو امره بالقاء نفسه في النار ﴿ كتب عليكم
الصيام ﴾ اى فرض عليكم صيام شهر رمضان فانه تعالى قال بعده (ايما معدودات) وقال تعالى
﴿ من شهد منكم الشهر فيصمه ﴾ بعد قوله (شهر رمضان) والصيام في الشريعة هو الامساك
نهازاً مع النية من اهله عن المنفطرات المعهودة التى هى معظم ما تشبهه الانفس وهذا صوم عوام
المؤمنين واما صوم الخواص فالامساك عن المتهيات واما صوم اخص الخواص فالامساك عما سوى
الله تعالى ﴿ كما كتب ﴾ محل كما الضب على انه صفة مصدر محذوف اى كتب كتاباً كما سئل
ما كتب واما مصدرية اوعلى انه حال من الصيام واما موصولة اى كتب عليكم الصيام مشبهاً
بالذى كتب ﴿ على الذين من قبلكم ﴾ من الانبياء عليهم السلام والامم من لدن اد عليه السلام
وفيه تأكيد للحكم وترغب فيه وتطيب لافس مخاطبين فان الصوم عبادة شاقفة والنش
الشاق اذا عم سهل تحمله ويرغب كل احد في اتيانه والظاهر ان التشبيه عائد الى اصل ايجاب
الصوم لاني كمية الصوم المكتوب وبيان وقته فكان الصوم على آدم ايام البيض وصوم عاشورا
كان على قوم موسى والتشبيه لا يقتضى التسوية من كل وجهه كما يقال في الدعاء اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وكما قال عليه السلام (انكم سترون
ربكم كالقمر ليلة البدر) فان هذا تشبيه الرؤية بالرؤية لانتشبه المرئى بالمرئى ﴿ لعلكم تتقون ﴾
المعاصى فان الصوم يكسر الشهوة التى هى مبدؤها كما قال عليه السلام (يا معشر الشباب من استطاع
منكم البائة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له
وجاء) قوله الشباب جمع شاب وهو عند اصحابنا من بلغ ولم يحاوز ثلاثين كذا قوله النووي والبائة

النكاح والتزوج وهو المباءة في المنزل لان من تزوج امرأة بواها منزلا والوجه نوع من الاخصاء وهو ان يرض عروق الانثيين ويترك الحصيتين كماها والمعنى على التشبيه اى الصوم يقطع شهوة الجماع ويدفع شر المني كالخضاء والامر في الحديث للوجوب لانه يحمل على حالة التوقان باشارة قوله يامعشر الشباب فانهم ذوا التوقان على الجبلة السليمة * فللعلماء تسكين الشهوة يحصل بالصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتعافى عنها وترك محادثة النفس بذكرها * فان قلت ان الرجل يصوم ويقوم ولا يأكل ويجهد من نفسه حركة واضطرابا * قلت ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع ذلك عن نفسه بالهموم والاحزان الدائمة وذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل والمداومة على المراقبة والمحافظة على الطاعة ﴿ يا ايها معدودات ﴾ اى موقات ومقدرات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال. هيا اى يصب صبا من غير كيل وعد فانه تعالى لم يفرض علينا صيام الدهر ولا صيام اكثره تخفيفا ورحمة وتسهيلا لامر التكليف على جميع الامم وانتصاب اياما بضمير دل هو اى الصيام عليه اعنى صوموا اما على الظرفية او المفعولية اتساعا ﴿ فمن كان منكم مريضا ﴾ اى مرضا يضره الصوم او يضره معه ﴿ او على سفر ﴾ او راكب سفرو فيه ايماء بان من سافر في اثناء اليوم لم يفطر لعدم استعماله السفر استعماله الراكب المركوب بل هو ملابس شيا من السفر والرخصة انما ثبت لمن كان على سفر وكلمة على فيها استعارة تبعية شبه تلبسه بالسفر باستعماله الراكب واستيلائه على المركوب يتصرف فيه كيف يشاء وللدلالة على هذا المعنى عدل عن اسم الفاعل فلم يقل او مسافرا اذ ليس فيه اشارة بالاستيلاء على السفر ﴿ فعدة ﴾ اى فغلبه صوم عدة ايام المرض والسفر فعدة من العد بمعنى المعدود ومنه يقال للجماعة المعدودة من الناس عدة ﴿ من ايام اخر ﴾ غير ايام مرضه وسفره ان افطر متابعا او غير متتابع والمقصود من الآية بيان ان فرض الصوم في الايام المعدودات انما يلزم الاصحاء المعتبرين وامان كان مريضا او مسافرا فله تأخير الصوم عن هذه الايام الى ايام اخر ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بالذين يطيقونه الاصحاء المقيمون خيرهم في ابتداء الاسلام بين امرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا لللاشيق عليهم لانهم كانوا لم يتودوا الصوم ثم نسخ التخير ونزلت المزممة بقوله ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فالمعنى اى وعلى المطيقين للصيام القادرين عليه ان افطروا ﴿ فدية ﴾ اى اعطاء فدية وهى ﴿ طعام مسكين ﴾ وهى نصف صاع من براصاع من غيره والندية فى معنى الجزاء وهو عبارة عن البدل القائم عن الشيء * وفى تفسير الشيخ يضيىق من اطاق فلان اذا زالت طاقته والهزيمة للسلب اى لا يقدرون على الصوم وهم الذين قدروا عليه فى حال الشباب ثم عجزوا عنه فى حال الكبر ﴿ فمن تطوع خيرا ﴾ اى من تبرع بخير فزاد فى الفدية او تطوع تطوا خيرا ﴿ فهو ﴾ اى التطوع ﴿ خيره ﴾ وذكر فى الخير المتطوع ثلاثة اوجه . احدها ان يزيد على مسكين واحد فيطعم مكان كل يوم مسكينين او اكثر. وثانيها ان يطعم المسكين الواحد اكثر من القدر الواجب . وثالثها ان يصوم مع الفدية فهو خير كله ﴿ وان تصوموا ﴾ فى تأويل المصدر مرفوع بالابتداء اى صومكم ايها المرضى والمسافرون

والذين يطيقونه ﴿ خير لكم ﴾ من الفدية ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ ما في الصوم من الفضيلة وبرائة الذمة والجواب محذوف ثقة بظهوره اى اخترتموه * وفي الاشياء الصوم في السفر افضل الا اذا خاف على نفسه او كان له رفقة اشتركوا معه في الزاد واختاروا الفطر انتهى وانما فضل الصوم للمسافر لان الصوم عزيمة له والتأخير رخصة والاخذ بالعزيمة افضل واما ما روى ان النبي عليه السلام (قال ليس من البر الصيام في السفر) فيحتمل على ما اذا كان الصوم يضعفه حتى يخاف عليه الهلاك كذا في شرح المجمع لابن الملك * والسفر الميسر للفتور مسيرة ثلاثة ايام ولياليها عند ابي حنيفة رحمه الله * واعلم ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ليوافق عدد السنة في الاجرام الموعود بقوله (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) فالشهر الكامل ثلاثمائة وستة ايام شوال ستون يوما فانقص يوم من عدد الشهر لم ينقص من الثواب روى ان رسول الله عليه السلام صام ثمانية رمضان خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقي ثلاثين يوما وافترض الصيام بعد خمس عشرة سنة من النبوة بعد الهجرة بثلاث سنين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلا صدق زاد الصلاة فلا صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكل لهم الدين واول ما فرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء في زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط في زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبمساكلهم بالتهار شفقة على الفقراء واينارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى * والصوم سبب للولوج في ملكوت السموات وواسطة الخروج عن رحم مضايق الجسديات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام [ان يبلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة البقاء واليه يشير الحديث القدسي (الصوم لى وانا اجزى) يعنى انا جزاؤه لاجورى ولا قصورى ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجموع حيث قال في مخاطبة عيسى عليه السلام (تجموع ترانى) : قال السعدى

نداردن تن پروان آكهى * كه بر معده باشد زحكمت تهى

وانما اضيف الصوم الى الله في (الصوم لى) لانه لا رياء فيه بل سر لا يعلمه الا الله وانما يكون الله سبحانه جزاء صومه اذا امسك قلبه وسره وروحه عما سواه تعالى وهو الصوم الخقيق عند الخواص : قال في المشوى

هر كرا دارد هوسها جان پاك * زود بيند حضرت وايوان پاك

والاشارة في قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾ ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن وباطن الخطاب يشير الى ان صوم القلب والروح والسر الذين آمنوا شهدوا نوار الحضور مع الله فصوم القلب صومه عن مشارب المعقولات وصوم الروح عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر صونه عن شهود غيراته فمن امسك عن المنقطرات فنهاية صومه اذا هم الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق وفي قوله عليه السلام (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) عند التحقيق انها عائدة الى الحق فينبى ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا

لرؤية الحق وافتقاره بالرؤية قوله تعالى كتب عليكم الصيام اي على كل عضو في الظاهر وعلى كل صفة في الباطن. فصوم اللسان عن الكذب والفحش والفتية . وصوم العين عن النظر في الغفلة والريبة . وصوم السمع عن استماع التماهي والملاهي وعلى هذا فقس الباقي . وصوم النفس عن التثني والحرص والشهوات . وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها . وصوم الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها. وصوم السر عن رؤية وجود غير الله وانباته (كما كتب على الذين من قبلكم) هي اشارة الى ان اجزاء وجود الانسان من الجسمية والروحانية قبل التركيب كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقلب صارت اجزاء القلب مستعدة للحفظ الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح وصار الروح بقوة حواس القلب متمتعاً من المشارب الروحانية والحيوانية فالآن كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلكم من المفردات (لعلمكم بتقون) من مشارب المركبات وتصومون فيها مع حصول استعداد الشراب ليفطروا عن مشارب يشرب بها عبادة الله اذا سقاهاهم ربهم شراباً طهوراً فيطهروا كطهورة هذا الشراب من دنس استعداد الحفظ الحيوانية والروحانية كما قال ولكن يريد ليظهركم فلما افل كوكب استعداد الحفظ طلعت شمس استعداد اللقاء من مطلع الالتقاء حينئذ يتحقق انجاز ما وعد سيد الانبياء بقوله (لصلائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) ثم اخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد في قوله (يا ايها معدودات) والاشارة فيها هو ان صومكم في ايام قلائل معدودة متناهية وثمرات صومكم في ايام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولكم سماع ذكره كذا في التاويلات التجمية ﴿ شهر رمضان ﴾ مبتدأ خبره ما بعده فيكون المقصود من ذكر هذه الجملة المنبهة على فضله ومنزلة الاشارة الى وجه تخصيصه من بين الشهور بان فرض صومه ثم اوجب صومه بقوله (فمن شهد منكم الشهر) المعهود (فليصمه) وسمى الشهر شهراً لشهرته * ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل المجموع علماً ومنع من الصرف للتعريف والالف والتون * واتسمى بذلك اما لارتماض الاكباد واحتراقها من الجوع والعطش واما لارتماض الذنوب بالصيام فيه اول وقوعه ايام رمض الحر اى شدة وقوعه على الرمل وغيره * قيل انهم نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة فسموها بالازمنة التي وقعت هي فيها وقت التسمية فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فسمى به كايسى بربيع لموافقته الربيع وجمادى لموافقته جمود الماء * اورمضان اسم من اسماء الله تعالى والشهر مضاف اليه ولذلك روى (لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى) ﴿ الذي انزل فيه القرآن ﴾ جملة الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوماً في ثلاث وعشرين سنة حسبما تقتضيه المشيئة الربانية وعن النبي عليه السلام (نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين منه والانجيل ثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين) والقرآن من القرء وهو الجمع لانه يجمع علم الاولين والآخرين ﴿ هدى للناس ﴾ اى انزل حال كونه هداية للناس الى سواء الصراط بما فيه من العجايز وغيره ﴿ وينات من الهدى والفرقان ﴾ اى وجال كونه آيات واضحات ما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فالهدى على قسمين

ما يكون بنا جليا وما لا يكون كذلك والاول افضل القسمين فذكر الجنس اولاً ثم اردفه
 باشرف نوعيه بل بالغ فيه فكأنه قيل انه هدى بل هويين من الهدى ولاشك انه في غاية
 المبالغة لانه في المرتبة الثالثة فالعطف في وبيئات من باب عطف التشريف ﴿ فن ﴾ الفاء
 للتفريع والترتيب ﴿ شهد ﴾ اى حضر موضع الاقامة من المصر او القرية كأننا
 ذلك الحاضر ﴿ منكم الشهر ﴾ منصوب على الظرف اى في الشهر دون المفعول به
 لان المقيم والمسافر يشهدان الشهر ﴿ فليصمه ﴾ اى فليصم فيه بحذف الجار وايصال
 الفعل الى المجرور اتساعاً * والمراد بالشاهد العاقل البالغ الصحيح لان كل واحد من الصبي
 والمجنون يشهد موضع الاقامة في الشهر مع انه لا يجب عليهما الصوم وهذا اى الحتم ينسخ
 التخير بين الصوم والافطار والقداء ﴿ ومن كان مريضاً ﴾ وان كان مقياً حاضراً فيه
 ﴿ أو على سفر ﴾ وان كان صحيحاً وعلى معنى في وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض
 ﴿ فعدة من ايام اخر ﴾ اى فعليه صيام ايام اخر واعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما
 في الافطار لان الله تعالى ذكر في الآية الاولى تخيير المقيم المطيق والمسافر والمريض ونسخ
 في الثانية تخيير المقيم بقوله ﴿ فليصمه ﴾ فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير
 الجميع فاعاد بعض النسخ بترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان ﴿ يريد الله ﴾
 بكم اليسر ﴿ حيث اباح الفطر بالسفر والمرض واليسر ما تسهل ﴾ ولا يريد بكم العسر ﴿
 اى مشقة الصوم في المرض والسفر لغاية رأفته وسعة رحمته * قال محمد بن على الترمذى
 قدس سره اليسر اسم الجنة لان جميع اليسر فيها والعسر اسم جهنم لان جميع العسر فيها
 معناه يريد الله بصومكم ادخال الجنة ولا يريد بكم ادخال النار * قال شيخنا العلامة الفضلى
 قدس سره في الآية ان مراده تعالى بان يأمركم بالصوم يسر الدارين لاعسرهما اما اليسر
 في الدنيا فالترقى الى الملكية والروحانية والوصول الى اليقظة والمعرفة واما العسر فيها فالبقاء
 مع البشرية والحيوانية والانصاف بالاوصاف الطبيعية والفسانية واما اليسر في الآخرة
 فهو الجنة والنعمة والقربة والوصلة والرؤية واما العسر فيها فهو الجحيم وعذابها ودرجاتها
 انتهى كلامه * وقال نجيب الدين في تأويلاته يعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو مع العسر فلا
 تنظر في امتثال الامر الى العسر ولكن انظر الى اليسر الذى هو مع العسر فان العاقل اذا
 سقاه الطيب شرباً مرة من بلاء المرض موجبا للصحة فلا ينظر العاقل الى مرارة
 الشراب ولكن ينظر الى حلوة الصحة ولا يبالي بمرارة الشراب فيشره بقوة الهمة
 انتهى : قال السعدى قدس سره

وبالست دادن برنجور قد * كه داروى تلخش بود سودمند

رُعلت مدار اى خردمند بيم * جو داروى تلخت فرستد حكيم

﴿ وتكملوا العدة ﴾ اى وانما امرناكم بمراعاة العدة بعد ايجاب صوم رمضان كما قال تعالى
 ﴿ فعدة ﴾ اى فليكم عدة ما فطرتم لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء ما فطرتم بسبب مرضكم

(اوسفر كم) ﴿ وتكبروا لله ﴾ اى انما علمنا كم كيفية القضاء وهو المدلول عليه بقوله تعالى (من ايام اخر) مطلقا فانه يجوز ان يقضى على سبيل التوالى او التفريق لتعظمو الله حامدين ﴿ على ما هذا كم ﴾ مامصدرية اى على هدايته اياكم الى طريق الخروج عن عهدة التكليف ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ اى انما رخصناكم بالافطار لكي تشكروا الله على هذه النعمة باللسان والقلب والبدن وفى الحديث (من حافظ على ثلاث فهو لى الله حقا ومن ضيعهن فهو عدو الله حقا الصلاة والصوم والغسل من الجنابة) وفى بعض الخبر (ان الجنان يشتقن الى اربعة نفر صائمى رمضان وتالى القرآن وحافظى اللسان ومطعمى الجيران وان الله يغفر للعبد المسلم عند افطاره ما مشى اليه رجلاه وما قبضت عليه يداه وما نظرت اليه عيناه وما سمعته اذناه وما نطق به لسانه وما حدث به قلبه) وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة وبعث من فى القبور اوحى الله الى رضوان انى اخرجت الصائمين من قبورهم جاععين عطاشين فاستقبلهم بشهواتهم من الجنان فيصيح ويقول ايها الغلمان والولدان عليكم باطباق من نور فيجتمع اكثر من عدد الرمل وقطرات الامطار وكواكب السماء واوراق الاشجار بالفاكهة الكثيرة والاشربة اللذيذة والاطعمة الشهية فيطعم من ابقى منهم ويقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية) وعن النبي عليه السلام (انه قال رأيت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا لم ار مثله طولا وعرضا طوله مسيرة الف الف سنة وله سبعون ألف رأس فى كل رأس سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف لسان وعلى كل رأس الف ذؤابة من نور وعلى كل ذؤابة الف الف لؤلؤة معلقة بقدره الله تعالى وفى جوف كل لؤلؤة بحر من نور وفى ذلك البحر حيتان طول كل حوت مقدار ما شئى عام مكتوب على ظهرهن لاله الا الله محمد رسول الله وذلك الملك واضع احدى يديه على رأسه والاخرى على ظهره وهو فى حظيرة القدس فاذا سبح اهتز العرش بحسن صوته فسألت عنه جبريل فقال هذا ملك خلقه الله تعالى قبل ادم بالفى عام فقلت اين كان هذا الى هذه الغاية فقال ان الله مرجا فى الجنة عن يمين العرش فكان هوفيه فامر الله فى ذلك المكان ان يسبح لك ولا تمك بسبب صوم شهر رمضان فرأيت صندوقين بين يديه على كل صندوق الف قفل من نور وسألت جبريل عن الصندوقين فقال سل منه فسألته فقال ان فيهما براءة الصائمين من امتك من عذاب النار طوبى لك ولا تمك * اعلم انه لا بد من النية فى الاعمال خصوصا فى الصيام وهى ان يعلم بقلبه انه يصوم ولا يتخلو مثلا عن هذا فى ليالى شهر رمضان والامساك فيه يكون للعادة او لعدم الاستهواء او للمرض او للرياضة او يكون للعبادة فلا يتعين له الا بالنية وهى شرط لكل يوم لان صوم كل يوم عبادة على حدة الا يرى انه لو افسد صوم يوم لا يمنع صحة الباقي بخلاف التراويح فانه لا يلزم النية فى كل شفع لان الكل بمنزلة صلاة واحدة وهو الأصح وتجوز النية الى نصف النهار دفعا للحرج وما يروى من الاحاديث فى نفي الصوم الا بانتيةت فمحولة على نفي النضية بخلاف القضاء والكفارات والتذر المطلق لان الزمان غير متعين اهما فوجب التيبب نفيًا للمزاحة ويتر نصف النهار من طلوع الفجر الثانى فيكون الى الضحوة الكبرى فينوى قبلها ليكون الاكثر منويا فيكون له حكم الكل حتى لونوى بمد

ذلك لا يجوز لخلو الاكثر عن الية تغليبا للاكثر * والاحتياط في الترويح ان ينوى الترويح اوينوى قيام الليل اوينوى سنة الوقت اوقيام رمضان * والترويح سنة مؤكدة واطب عليها الخلفاء الراشدون قال عليه السلام (ان الله فرض عليكم الصيام وسنتت قيامه) واما قول عمر رضى الله عنه نعمت البدعة هذه يعنى قيام رمضان فعناه ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان قد صلاحها الا انه تركها ولم يحافظ عليها ولا جمع الناس اليها فمحافظة عمر عليها وجمع الناس اليها وندبهم بدعة لكنها بدعة محمودة مدوحة كذا في تفسير القرطبي عند قوله تعالى ﴿بديع السموات والارض﴾ في الجزء الاول وكان النبي صلى الله عليه وسلم بشرا سخيا به يقدم رمضان ويقول (قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فتفتح فيه ابواب السماء وتفتح فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم) * قال بعض العلماء هذا الحديث اصل في تهنة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان * قال السخاوى في المقاصد الحسنة التهنة بالشهور والاعیاد بما اعتاده الناس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رفعه (من لقي اخاه عنده الانصراف من الجمعة فليقل تقبل الله مناومتك) ويروى في جملة حقوق الجار من المرفوع (ان اصابه خيرها أو مصيبة عزاء او مرض عاده) * ومن آداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة وحراسة الحواظر الباطنة ولن يتم التقرب الى الله تعالى الا بترك ما حرم الله * قال ابوسليمان الداراني قدس سره لأن اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى من قيام الليل والنهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد في جوفه لقمة حرام ولا سيما في وقت الصيام فليجتنب الصائم اكل الحرام فانه سم مهلك للدين * والسنة تمجيل الفطور وتأخير السحور فان صوم الليل بدعة فاذا اخر الافطار فكانه وجد صائما في الليل فصار مرتكبا للبدعة كذا في شرح عيون المذاهب * ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار وهو عيد الطبيعة . والثاني عيد الموت حين القبض بالايمان الكامل وهو عيد كبير . والثالث عيد التجلي في الآخرة وهو اكبر الاعیاد وروى الترمذی وصححه عن زيد بن خالد (من فطر صائما كان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجر الصائم شي) وكان حماد بن سلمة الامام الحافظ يفرط في كل ليلة من شهر رمضان خمسين انسانا واذا كانت ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا وكان يعد من الابدال * واخرج السيوطي في الجامع الصغير والسخاوى في المقاصد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال عليه السلام (خيار امتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة يتقصون ولا اربعون كلمات رجل ابدل الله مكانه رجلا آخر) قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قال عليه السلام (يعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من اساءهم ويتواسون فيما اتاهم الله) وفي الحديث (من اشبع جائعا او كسا عاريا او اوى مسافرا اعاده الله من احوال يوم القيامة) وكان عبدالله بن المبارك ينفق على الفقراء وطلبة العلم في كل سنة مائة الف درهم ويقول للفضيل بن عياض لولاك واصلحك ماتجرت وكان يقول للفضيل واصحبه لانتستلوا بطلب الدنيا اشتغلوا بالعلم وانا اكفيكم المؤونة * وكان يحيى البرمكي يجرى على سفیان النوري كل شهر الف درهم وكان سفیان يدعوه في سجوده ويقول اللهم ان يحيى كفاى امر الدنيا

فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اصحابه في النوم فقال ما صنع الله بك قال غفر لي بدعاء سفيان : قال الصائب

تيره روزان جهازا بجرانجى درياب * تابس از مراك ترا شمع مزارى باشد
 جملنا لله واياكم من العاملين بمقتضى كتابه ومدلول خطابه ﴿ واذا سألك عبادى عنى ﴾ وجه
 اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام
 بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه تعالى خير باحوالهم مطلع على ذكركم
 وشكرهم سميع باقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيد له وحثا عليه * وسبب
 النزول ما روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اُقرب ربنا فنجا به ام بعيد
 فناديه فقال تعالى ايماء الى سرعة اجابة الدعاء منهم اذا سألك عبادى عنى ﴿ فاقرب ﴾ اى
 فقل لهم انى قريب بالعلم والاحاطة فهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على
 احوالهم بحال من قرب مكانه منهم فيكون لفظ قريب استعارة تبعية تمثيلية وانما لم يحمل على
 القرب الحقيقى وهو القرب المكائى لانه تمتع فى حقه تعالى لانه لو كان فى مكان لما كان قريبا
 من الكل فان من كان قريبا من حمة العرش يكون بعيدا من اهل الارض ومن كان قريبا
 من اهل المشرق يكون بعيدا من اهل المغرب وبالعكس * قال ابو موسى الاشعري لما توجه
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير لاله
 الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم (اربعوا على انفسكم انكم لاتدعون اصم ولا غابا انكم
 تدعون سميعا قريبا وهو معكم) وهذا باعتبار المشارب والمقامات واللائق بحال اهل الغفلات
 الجهر لقلع الخواطر كما ان المناسب لاهل الحضور الخفاء : قال السعدى

دوست زديكتر از من بمنست * وين عجبتك من ازوى دورم

﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ تقرير للقرب المجازى المراد فى هذا المقام وهو الحالة
 الشبيهة بالقرب المكائى وقد تقرر ان اثبات ما يلائم المستعار منه للاستعارة يرشح الاستعارة
 ويقررها وايضا وعد للداعى بالاجابة * فان قلت ان انزى الداعى يبالح فى الدعوات والنضرع
 فلا يجاب * قلت ان هذه الآية مطلقة والمطلق محمول على المقيد وهو قوله تعالى ﴿ بل اياه
 تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء ﴾ فالمنى اجيب دعوة الداع اذا دعانى ان شئت او اذا
 وافق القضاء او اذا لم يسأل محالا او كانت الاجابة خيرا له والاجابة اعطاء مسائل والله تعالى يقابل
 مسألة السائل بالاسعاف ودعاء الداعى بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية ﴿ فليستجيبوا
 لى ﴾ اى فليجيبوا اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوتهم لمهماتهم واستجابه
 واستجاب له واجابه واحد قطع مسأته بتبليغه مراده واصله من الجوب والقطع
 ﴿ وليؤمنوا بى ﴾ امر بالثبات على ما هم عليه * قال ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد
 والاستسلام والايمان وقوته الابتغيم الطاعات والعبادات. ومعنى الفاء فيه انه تعالى قال انا اجيب دعاءك
 مع انى عنى عنك مطلقا فكن انت ايضا مجيبا لدعائى مع انك محتاج الى من كل الوجوه فاعظم

هذا الكرم ﴿ لعلمهم يرشدون ﴾ راجين اصابة الرشد وهو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا ومعنى الآية انهم اذا استجابوا وآمنوا اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم لان الرشيد من كان كذلك * اعلم ان عدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة والطريقة لانه كما تقاوم مع الله ودعوى التحمل لمشاقه : وفي المتنوى

تافرود آيد بلا بى دافى * چون نباشد ازتضرع شافى

فالتسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك واتوكل افضل لامتوسطين. واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيات - روى - ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما تلقى فى النار لقيه جبريل فى الهواء فقال لك حاجة فقال اما لك فاسأل الله الخلاق فقال عليه السلام حسبي من سؤالى علمه بحالى وهذا مقام اهل الحقيقة من المكملين القانين عن الوجود وما يتعلق به والباقيين بالرب فى كل حال فأتين انت من هذا فاسأل الله عفوه ومغفرته وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكلم الناس بقدر مراتبهم ولذا قال لاعرابى ارسل ايلاله توكلنا عليه تعالى (اعقلها وتوكل على الله) امر يعقل الدابة لانه اراد بان توكل التحرز عن القوات وحث بعضهم على التوكل كتوكل الضير وذلك اذا لم يسكن الى سابق القضاء * ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه ومن دعا بحاجة فتمت الحاجة فذلك لوجوه . منها ان الاجابة حاصله لا محالة فان اجابة الدعوة غير قضاء الحاجة وقضاء الحاجة غير اجابة الدعوة فان اجابة الدعوة هو ان يقول العبد يارب يقول الله تعالى له ليك عبدى وهذا موعود موجود لكل متوجه راشد وقضاء الحاجة اعطاء المراد وايصال المراد وذلك قديكون للحال وقديكون بعدمدة وقديكون فى الآخرة وقديكون الخيرة له فى غيره . ومنها ان الاجابة ليست بمجهة واحدة بل لها جهات وفى الحديث (دعوة المسلم لاترد الا لاحدى ثلاث اما ان يدعو باثم او قطعة رحم واما ان يدخله فى الآخرة واما ان يصرف السوء عنه بقدر مادعا) . ومنها ان الاجابة مقيدة بالمشيئة كما سبق . ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه فبإدعائه اليه لقوله تعالى (فليستجيبوا لى وليؤنوبى) . ومنها ان للدعاء شرائط وادابا وهى اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتداء فلا يستحق الجواب والاسباب منها ما يتعلق باهل العموم ويطول ذكرها ان استوفيت هنا . ومنها ما يتعلق بالخصوص وهى التزكية فالاجابة موقوفة على تزكية الداعى فعليه ان يزكى البدن اولا فيصلحه بلقمة الحلال وقديقل الدعاء مفتاح باب السماء واسنانه لقمة الحلال وقال عليه السلام (الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء اشعث اغبر يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأتى يستجاب لذلك) - حكي - انه كان بالكوفة اناس يستجاب دعاؤهم كما دخل عليهم وال كانوا يدعون عليه فيهلك فدر الحجاج الحيلة عليهم حين ولى عمل الكوفة من ابن مروان فدعاهم الى مادبته فلما اكلوا قال امتن من دعائهم ان يستجاب حيث دخل فى بطونهم طعام حرام ويزكى الداعى نفسه ويظهرها من الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة لانها قاطعات لطريق الدعاء ويزكى قلبه عن رين التعلقات الانسانية من النفسانى والروحانى ويصفيه بالاذكار وينوره بنورا اخلاق فان هذه اسباب

القربة بها يرفع الدعاء الى الله كما قال تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)
 ويزكي الروح عن دنس الالتفات لغير الله ليعترض لتفخات الطافه ويزكي السر عن وصمة
 الشرك بان يوجهه الى الحق في الدعاء لطلب الحق لا لطلب غير الحق من الحق ليستجيب دعاءه ولا
 يجيب رجاءه كما قال (الامن طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجبني) وان الله وعد الاجابة على
 طلبه بالدعاء فقال (اجيب دعوة الداع اذا دعان) اي اذا طلبني : قال السعدي

خلاف طريقته بودكاوليا * نتما كند از خدا جز خدا

فمن اخل ببعض هذه الشرائط لم يلزمه الاجابة كمن اخل بركن من اركان الصلاة لم يلزمه القبول
 الا ان الجبار يجبر كل خلل وكسر يكون في اعمال العباد بفضلهم وكرمه وفي الحقيقة ان افضاله مع
 العباد مقدم على اعمالهم وانه يعطى قبل السؤال ويحقق مراد العبد بعد سؤاله بجميع التوال
 والدعاء على قسمين داع بالدعاء وقارى للدعاء فللداعي يفتح ابواب السموات حتى يبلغ دعاؤه
 العرش وقارى الدعاء لا يبلغ الا الاذن * قال الفناى في تفسير الفاتحة ثم لصحة التصور وجوده
 الاستحضار اعظيم في الاجابة اعتبره النبي عليه الصلاة والسلام وحرص عليه عليارضى الله تعالى
 عنه لما علمه الدعاء وفيه اللهم اهدني وسددني فقال له اذكر بهدايتك هداية الطريق وبالسداد
 سداد السهم فامرهم باستحضار هذين الامرين وقت الدعاء فهذا هو سر اجابة دعاء الرسل
 والكمال والامل فالامل واستقامة التوجه حال الطلب والدعاء عند الدعاء شرط قوى
 في الاجابة فمن تصوره تصورا صحيحا من رؤية وعلم سابقين او حاضرين حال الدعاء ثم دعاه سيما
 بعد امره بالدعاء والتزامه الاجابة فانه يجيبه لاحالة امانن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو
 يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلوم من الانفس اذ لم يتبادر القادر على الاجابة وانما توجه الى
 ما انشاء من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذلك لكن سؤاله قد يثير بشفاعة حسن ظنه
 بربه وشفاعة المعية الالهية وحيثه فالتوجه بالخطأ مصيب من وجه كالمجتهد المخطئ ما جور
 غير محروم بالكلية انتهى كلام الفناى * وفي رسالة القشيري في الخبر المروى (ان العبد يدعو
 الله سبحانه وهو يجبه فيقول يا جبريل اخر حاجة عبدى فاني احب ان اسمع صوته وان العبد
 يدعوه وهو يفضيه فيقول يا جبريل اقض حاجة عبدى فاني اكره ان اسمع صوته) - حكى - انه
 وقع ببغداد فحط فامر الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء فخرجوا واستساقوا فلم يسقوا
 فامر اليهود فخرجوا وسقوا فتحير الخليفة ودعا علماء المسلمين وسألهم فلم يفرجوا عنه فحما سهل
 ابن عبدالله وقال يا امير المؤمنين اننا معاشر المسلمين احبنا الله لدين الاسلام وهدانا ويحب دعاءنا
 وتضرعنا فلماذا لم يجعل اجابتنا وهؤلاء ابغضهم ولعنهم فلماذا يجعل اجابتهم وصرفهم عن بابه
 قال عليه السلام (قوام الدنيا باربعة اشياء بعلم العلماء وعدل الامراء وسخاوة الاغنياء ودعوة
 الفقراء) وينبئ ان يسأل الله تعالى باسمائه الحسنى العظام والادعية الماثورة عن السلف الكرام
 وينبئ ان يتوسل الى الله تعالى بالانبياء والاولياء الصالحين * وللدعاء اما كن يظن فيها
 الاجابة مثلا عند رؤية الكعبة والمساجد الثلاثة وبين الجبلتين من سورة الانعام
 وفي الطواف وعند المتزيم وفي البيت وعند زمزم وعند شرب مائه وعلى الصفا والمروة

وفي السبي وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة وبنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور الانبياء عليهم السلام * وقيل لا يصح قبري بعينه سوى قبر نبي عليه الصلاة والسلام وقبر ابراهيم عليه السلام داخل السور من غير تعيين وجرب استحابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة عند اهلها اللهم افض علينا من بركات الصالحين ﴿ احل لكم ﴾ تقديم الظرف على القائم مقام الفاعل للتشويق فان ما حقه التقديم اذا اخر سبى النفس مترقة اليه فيمكن عندها وقت وروده فضل تمكن اى ابيح لكم ﴿ ليلة الصيام ﴾ اى فى ليلة يوم الصوم وهى الليلة التى يصبغ الرجل فى غداها صائماً ﴿ الرفث ﴾ اصل الرفث قول الفحش والتكلم بالفسح ثم جعل ذلك اسماً لما يتكلم به عند النساء من معانى الافشاء ثم جعل كناية عن الجماع لان الجماع لا يخلو عن شئ من التصريح بما يجب ان يكتم عنه من الالفاظ الفاحشة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة كالغمز والتقييل ﴿ الى نسائك ﴾ عدى الرفث بالى وان كان المشهور تعديته بالياء تقول رفثت بالمرأة لتضمنه معنى الافشاء قال تعالى ﴿ وقد افضى بعضكم الى بعض ﴾ اراد به الجماع وكان الرجل فى ابتداء الاسلام اذا امسى فى رمضان حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلى العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاه او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واقع اهله بعد صلاة العشاء الاخيرة فلهما اغتسل اخذ بيكى ويلوم نفسه فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله انى اعتذر الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة انى رجعت الى اهلى بعد العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لى نفسى فجامعت اهلى فقال عليه السلام (ما كنت جدبراً بذلك يا عمر) فقام رجال فاعترفوا بمثلها فنزلت الآية وصارت زلته سبباً للرحمة فى جميع الامة ﴿ هن لباس لكم واتم لباس لهن ﴾ استئناف مبين لسبب الاحلال وهو صعوبة الصبر عنهن مع شدة الخاطئة وكثرة الملابس بهن وجعل كل من الرجل والمرأة لباساً لآخر لتجردهما عند النوم واعتناقهما واشتمال كل منهما على الآخر اولان كلامهما ما يستر حال صاحبه ويتنعم من الفجور وعمالا يجل كاجاء فى الحديث (من تزوج فقد احرز ثلثى دينه) او المعنى هن سكن لكم واتم سكن لهن كما قال تعالى ﴿ وجعل منها زوجها ليسكن اليها ﴾ ولا يسكن شئ الى شئ ككون احد الزوجين الى الآخر ﴿ علم الله ﴾ فى الازل ﴿ انكم كنتم تحتانون انفسكم ﴾ تخونونها وتظلمونها بتعرضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب بمباشرة النساء فى ليلالى الصوم والحياة ضد الامانة وقد آمن الله العباد على ما امرهم به ونهاهم عنه فاذا عصوه فى السر فقد خانوه وقد قال الله تعالى (لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم) : قال الصائب

ترا بكوهر دل كرده اند امانت دار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب

﴿ فتاب عليكم ﴾ عطف على علم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم لما تبتم ما افرقتموه ﴿ وعفا عنكم ﴾ اى محسنا اثره عنكم ﴿ فلان ﴾ اى لما نسخ التحريم ظرف لقوله ﴿ باسروهن ﴾ اصله فعل بمعنى حان ثم جعل اسماً للزمان الحاضر وعرف بالالف واللام وبقى على الفتحة والمباشرة الزايق البشرية بالبشرة كنى بها عن الجماع الذى يستلزم وجيع

ما يبيحه يدخل فيه وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب ان كانت حرمة الاكل والشرب والجماع ثابتة بالسنة واما اذا كان ثبوت حرمتها بشريعة من قبلنا فلا على ما ذهب اليه بعضهم ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ اى واطلبوا ما قدره الله تعالى وابتغوا في اللوح المحفوظ من الولد وفيه ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد والتناسل فانه الحكمة في خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الشهوة وحدها وفي الحديث (تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني اباي بكم الامم يوم القيامة) ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ لى الصوم عطف على قوله باشروهن ﴿ حتى يتبين ﴾ يظهر ﴿ لكم الحيط الابيض ﴾ هو اول ما يبدو من بياض النهار كالخط الممدود دقيقا ثم ينتشر ﴿ من الحيط الاسود ﴾ هو ما يمتد من سواد الليل مع بياض النهار فان الصباح الصادق اذا بدا يبدو كأنه خيط ممدود في عرض الافق ولا شك انه يبقى معه بقية من ظلمة الليل بحيث يكون طرفها الملاصق لما يبدو من الفجر كأنه خيط اسود في جنب خيط ابيض لان نور الصباح انما ينشق في خلال ظلمة الليل فشبها بخطين ابيض واسود ﴿ من الفجر ﴾ اى انشقاق عمود الصباح بيان للخط الابيض واكتفى بيانه عن بيان الاسود لدلالته عليه والتقدير حتى يتبين لكم الحيط الابيض من الفجر من الحيط الاسود من الليل . قوله حتى يتبين غاية للاموار الثلاثة اى المباشرة والاكل والشرب ففي تجويز المباشرة الى الصباح دلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم من اصبح جنبا لان المباشرة اذا كانت مباحة الى انفجار الصباح لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصباح بالضرورة والا لكانت المباشرة قبل آخر الليل بقدر ما يسع الاغتسال حراما وهو مخالف لكلمة حتى ﴿ ثم اتموا الصيام ﴾ اى ادموا الامساك عن المباشرة والاكل والشرب في جميع اجزاء النهار ﴿ الى ﴾ غاية ﴿ الليل ﴾ وهو دخول الليل وذاك بغروب الشمس والامتناع اداؤه على التمام وفي الحديث (اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم) اى دخل وقت الافطار وانما ذكر الاقبال والادبار وان لم يكونا الا بغروب الشمس لبيان كمال الغروب كيلا يظن احد انه اذا غاب بعض الشمس جاز الافطار اولانه قد يكون في واد بحيث لا يشاهد غروب الشمس فيحتاج الى ان يعمل بهما قالوا فيه دلالة على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى نفى صوم الوصال اما الاول فلان الله تعالى لما باح المباشرة والاكل والشرب الى الفجر تين ان ابتداء الصوم يكون بعد الفجر فيكون قوله اتموا ثم ابتدئوا بالصوم واتموا الى الليل فيكون هو امرا بالصوم بعد الفجر والصوم ليس مجرد الامساك بل هو الامساك مع النية فيكون قوله ثم اتموا الصيام امرا بنية الصوم بعد الفجر واما الثاني فلان الله تعالى جعل الليل غاية الصوم وغاية الشيء مقطعه فيكون بعدها الافطار وينتق الوصال قال بعضهم الليل غاية وجوب الصوم فاذا دخل الليل لا يجب الصوم واما ان الصوم لا يجوز بعد دخول الليل فلا دلالة للآية عليه ولان مثل هذه الاوامر اى باشروهن وكلوا واشربوا انما يكون للإباحة والرخصة لا للوجوب فلا تدل الآية على نفى صوم الوصال ولما ظن ان حال الاعتكاف كحال الصوم في ان المباشرة تحرم فيه نهارا لايلا بين ان المباشرة تحرم على المعتكف نهارا وليلا معا فقال ﴿ ولا تبشروهن ﴾ اى لا تجاموهن

﴿واتم﴾ اى والحال اتم ﴿عاكفون في المساجد﴾ مقيدون فيها بنية الاعتكاف وهو في الشرع لزوم المسجد والمكث لطاعة الله فيه والتقرب اليه وهو من الشرائع القديمة ذل تعالى ﴿ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين﴾ نزلت فيمن كان يعتكف في المسجد ودا عمره صغره حاجة الى امرأته خرج شامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك فالجماع يحرم على المعتكف ويفسد الاعتكاف ولنظا المساجد يدل على جواز الاعتكاف في كل مسجد لا ان المسجد الجامع افضل حتى لا يحتاج الى الخروج الى الجمعة * والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص لان فيه تفرغ القلب عما سوى الله تعالى * قل عطاء مثل المعتكف كرجله حاجة الى عظيم فيجلس على بابه ويقول لا ابرح حتى يقضى حاجتي فكذلك المعتكف يجلس في بيت الله ويقول لا ابرح حتى يغفر لي وفي الحديث من مشى في حاجة اخيه فكأنما اعتكف عشرين سنة ومن اعتكف يوما جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق ابدن ما بين الخافقين * وفي الحلوة والاقطاع عن الناس فوائد جمعة يسلم منه الناس وسلم هو منهم وفيها حول النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص وفيها الانس بالله والتوكل والرضى بالكفاف فان المعاشر للناس والمخالط يتكف في معيشته البتة فاذا لا يفرق غالبا بين الحلال والحرام فيقع في الهلاك ويسلم المتخلى ايضا من مداهة الناس وغير ذلك من المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى قدس سره التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل ما فيه شائبة الحرمة وصون لسانه عن الكلام اللغو والحلوة والاربعون ليست الا هذا فانه وحدة في الكثرة والمقصود من الحلوة ايضا ذلك ولكن ما يكون في الكثرة على الوجه الذي ذكرنا ثبت واحكم لان ما يكون بالحلوة يزول اذا اختلط بين الناس وليس كذلك ما ذكرنا فطريقا طريق التي عليه السلام وطريق الاصحاب رضى الله تعالى عنهم والتي عليه السلام لم يمين الاربعين بل الاعتكاف في العشر الاخير من رمضان نعم فعل ذلك موسى عليه السلام قال تعالى ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر﴾ والحلوتية اخذوا من ذلك كذا في واقعات الهداى قدس سره ﴿تلك﴾ اى الاحكام التي ذكرت من اول آية الصيام الى هنا ﴿حدود الله﴾ جمع حدود هو الحاجز بين الشيين وجعل ما شرعه الله تعالى ابياده من الاحكام حدودا لهم لكونها امورا حاجزة بين الحق والباطل واكونها مانعة من مخالفتها والتخطي عنها ﴿فلا تقربوها﴾ اى ان تتهوا فلا تقربوها فضلا عن تجاوزها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يدانى الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه السلام (ان لكل ملك حصى وان حصى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه) وهو يبلغ من قوله فلا تمتدوها ولما بين تعالى احكام الصوم على وجه الاستقصاء في هذه الالفاظ القليلة بيانا شائفا قال بعده ﴿كذلك﴾ اى بيانا مثل هذا البيان الوافي الواضح فالكف في محل التصب على انه صفة مصدر محذوف ﴿بين الله آياته للناس﴾ والآيات دلائل الدين ونصوص الاحكام والمقصود من تعظيم البيان هدايته ورحته على عباده في هذا البيان ﴿لهم يتقون﴾ مخالفة او امره ونواهيه * والتقوى اتقاء الشرك . ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات . ثم بعده اتقاء الشهوات . ثم يدع بعده الفضلات وفي الحديث

(لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس) : قال السعدى قدس سره
 ترا أنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلی در خلافتش مكوش
 چو باك آفریدت بهش باش وباك * كه ننكست نا باك رقتن بخاك
 مرو زير بار كنه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر
 مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف
 جعلنا الله واياكم من اهل اليقظة واليقين ﴿ ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾ اى لا يأكل
 بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يحه الله تعالى ولم يشرعه كالنصب والتهب والسرقة واليمين
 الكاذبة وكالاكساب الحثيثة كالتقار والرشى وحلوان الكاهن والمنفى والناتحة وكالحياة ووجوه
 الحيانة * قوله ﴿ بينكم ﴾ انصب على الظرفية فيتمتع بقوله ﴿ تأكلوا ﴾ ومعنى كون الاكل بينهم
 وقوع التداول والتناول لاجل الاكل بينهم وليس المراد بالاكل المنهى عنه نفس الاكل خاصة
 لان جميع التصرفات المتفرعة على الاسباب الباطلة حرام الا انه شاع في العرف ان يعبر عن اتفاق
 المال باى وجه كان بالاكل لان الاكل معظم المقصود من المال وقوله ﴿ بالباطل ﴾ متعلق بالفعل
 المذكور اى لا تأكلوها بالسبب الباطل * نزلت في رجلين تخاصما في ارض بينهما فاراد
 احدهما ان يحلف على ارض اخيه بالكذب فقال النبي عليه السلام ﴿ انما انا بشر مثلكم يوحى
 الى واتم تخصمون الى ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما سمع منه
 فمن قضيت له شياً من حق اخيه فأما أقضى له قطعة من نار ﴾ فكيفما زال كل واحد منهما اناحل
 لصاحبه فقال ﴿ اذها فتوخيا ثم استهما ثم ليحل كل واحد منكما صاحبه ﴾ * قوله ألحن بحجته
 اى اقوم بها واقدر عليها من صاحبه والتوخى قصد الحق والاستهام الاقتراع وفيه دلالة ظاهرة
 على ان حكم القاضى لا ينفذ باطنا كما عند الشافعى وحمله ابو حنيفة على الاموال والاملاك دون
 عقود النكاح وفسخها وموضع بيانه مشعا كتاب القضاء في الفقه ﴿ وتدولوا بها الى الحكم ﴾
 عطف على المنهى عنه فيكون مجزوما بلا الناهية المذكورة بواسطة العاطف والادلاء الالتقاء
 وضمير بها للاموال بتقدير المضاف والباء فيه مثلها في قوله تعالى ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾
 والمعنى ولا تلقوا امر الاموال والحكومة فيها الى الحكم ﴿ لتأكلوا ﴾ بالتحاكم اليهم ﴿ فريفا ﴾
 اى طائفة وبعضا ﴿ من اموال الناس بالانتم ﴾ الباء سببية متعلقة بقوله لتأكلوا اى بما يوجب
 انما كشهادة الزور واليمين الكاذبة والصلح مع العلم بان المقضى له ظالم والمقضى به حق المقضى
 عليه وقيل ولا تلقوا بعضا الى امراء الظلم وقضاة السوء على وجه الرشوة ﴿ واتم تعلمون ﴾
 انكم على الباطل وارتكاب المصيبة مع العلم بقبحها اقبح وصاحبها احق بالتوبيخ ويقال
 الدنيا ثلاثة اشياء حلال وحرام وشبهة فالحرام يوجب العقاب والشبهة توجب العتاب والحلال
 يوجب الحساب : قال الحكيم السناي

ابن جهان بر مثال مردارست * كر كسان اندرون هزار هزار

ابن مرانرا همى زند مخلب * وان مرين را همى زند منقار

آخر الامر بكذرتند همه * وز همه باز ماند اين مردار

فعلى العاقل ان يجتنب عن حقوق العباد والمظالم - حكي - انه لما مات انوشروان كان يطاق

بناوته في جميع مملكته وينادى مناد من له علينا حق فليأت فليأت فلم يوجد احد في ولايته عليه حق من درهم - روى - ان اباحيفة كان له على بعض الجوس مال فذهب الى داره ليطالبه به فلما وصل الى باب داره وقع نعله على نجاسة فغضب نعله فانقلعت النجاسة عن نعله ووقعت على حائط دار الجوسى فتحير ابو حيفة رحمه الله وقال ان تركتها كان ذلك شياً يبيع جدار ذلك الجوسى وان حككتها احفر التراب من الحائط فدق الباب فخرجت الحارية فقال لها قولى لمولاك ان اباحيفة بالباب فخرج اليه وظن انه يطالبه بالمال واخذ يمتذر فقال ابو حيفة رحمه الله ههنا ما هو اولى بالاعتذار وذكر قصة الحدار وانه كيف السبيل الى التطهير فقال الجوسى فانا ابدأ بتطهير نفسى فأسلم في الحال والنكته ان اباحيفة لما احترز عن ظلم ذلك الجوسى في ذلك القدر القليل فلاجل بركة ذلك اسلم الجوسى ونجا من شقاوة الابد فمن احترز عن الظلم نال سعادة الدارين والافقدوق في الحدلان - حكي - ان نصرانياً كان يحمل امرأته على حماز فأتى بعض قبرى المسلمين فقطع واحد من الرنود ذنب حماره فوثب الحماز وسقطت المرأة وانكسرت يداها والقت حملها ايضا فذهب النصرانى الى قاضى تلك القرية شاكياً فقال القاضى لذلك الرند خذ هذا الحماز وامسكه حتى يثبت ذنبه والمرأة حتى تحمل حملا وتصح عندك يداها فقال النصرانى أهكذا حكم شريعتكم ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انت حلیم ولاصبرلى على هذا فاحكم يا ناظر الملهوفين ويا ناصر المظلومين مسح الله ذلك القاضى فصار حجرا من سعته ففي هذه الحكاية شيان. الاول ان هذا القاضى بظلمه وقع فيما وقع من البلاء العظيم. والثانى انه يجب الاحتراز عن الظلم وان كان المظلوم كافرا فان دعاء الكافر يسمع والاشارة في الآية ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس وان النفس خلقت للقيام بمراسم العبودية لقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ليعلموا ان الاموال والانفس لله فلا يتصرفون فيهما الا بامر الله (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) بهوى النفس والحرص والشهوة والاسراف على الغفلة وكلوا بالحق والقناعة والتقوية على الطاعة والقيام بالعبودية (ولا تدلوا بها الى الحكم) وهى النفس الامارة بالسوء (لتأكلوا فريقا من اموال الناس) من الاموال التى خلقت للاستعانة بها على العبودية (بالاسم) اى بالقطيعة والغفلة مستعينين بها على المعصية كاحيوانات والبهائم فيكون حاصلكم ومرجعكم ومذواكم النار وبأكلون كما تاكل الاعنام والنار منوى لهم (واتم تعلمون) حاصل الامر ولا تململون به كذاتى التاويلات النجسية ﴿ يسألونك عن الالهة ﴾ روى ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالوا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا اولاً ولا يكون على حالة واحدة فأترل الله تعالى ﴿ يسألونك عن الالهة ﴾ وهى جمع هلال والهلال اول ما يظهر لك من نور القمر الى ثلاث ليال وسى هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالثلثية ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ هى ﴾ الالهة ﴿ مواقيت ﴾ جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة الى

الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لامر الناس ﴿ اي لما يتعلق بهم من امور معاملاتهم ومصالحهم ﴾ والحج ﴿ واموره المتعلقة باوقات مخصوصة ﴾ فان قلت لما كانت الالهة مواقيت يوقت بها الناس عامة مصالحهم علم منه كونها ميقاتا للحج لانه من جملة المصالح المتوقفة على الوقت فلم خصه بالذكر * قلت الخاص قد يذكر بعد العام للتبني على مزنيته فالحج من حيث انه يراعى في ادائه وقضائه الوقت المعلوم بخلاف سائر العبادات التي لا يعتبر في قضائها وقت معين وحاصل الخطاب ان الهلال يبدو دائما ويظهر لكم على حسب مصلحتكم لقربه وبعده من الشمس كما بين في فن الهيئة * قال في التيسير ثم الشمس على حالة واحدة لانها ضياء للعام وقوام لمصالح الناس والقمر يتغير لان الله علق به ما قلنا من المواقيت وذلك يعرف بهذه الاختلافات ودبر عز وجل هذا التدبير لحاجة الناس الى ذلك انتهى ﴿ وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ كان الانصار اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر تقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الحيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من المحس وهم قريش وسببه انهم ظنوا انه لا بد في الاحرام من تغيير جميع العادات فغيروا عاداتهم في الدخول كما غيروا في اللباس والتطيب وقالوا لا ندخل بيوتنا من الابواب حتى ندخل بيت الله تعالى وكان منهم من لا يستظل بسقف بعد احرامه ولا ياقط الاقط ولا يجز الوبر وهذه اشياء وضعوها من عند نفوسهم من غير شرع فمرفهم الله تعالى ان هذا التشديد ليس ببر ولا قرينة ﴿ ولكن البر ﴾ ﴿ من اتقى ﴾ المحارم والشهوات دون دخول البيت من ظهر * وفي الكشف فان قلت ما وجه اتصاله بما قبله قلت كانه قيل لهم عند سؤالهم عن الالهة وعن الحكمة في نقضانها وتامها معلوم ان كل ما فعله الله تعالى لا يكون الاحكامه بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها اتم مالميس من البر في شيء واتم تحسبونها برا ﴿ واتوا البيوت من ابوابها ﴾ حال الاحرام اذ ليس في العدول بر ﴿ واتقوا الله ﴾ في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اي لكي تظفروا بالبر والهدي * وللاية تأويل آخر قاله الحسن قال كان في الجاهلية من هم بسفر او امر يصنع فنع عن ذلك لم يدخل داره من الباب حتى يحصل له ذلك وكان قريش وقبائل العرب من خرج لسفر او حاجة ثم رجع ولم يظفر بذلك كان ذلك طيرة فنهاهم الله عن ذلك واخبر ان الطيرة ليس ببر والبر بمن لم يخف غيره وتوكل عليه - حكى الجاحظ - قال تجاوزت انا و ابراهيم بن سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة فقال اخبرك اني جمعت حتى اكلت الطين وماضرت على ذلك حتى قلبت قلبي انذكر هل ثمة رجل اصيب عنده غداء او عشاء فقصدت الاهواز وهي من بلدان فارس وما عرف بها واحدا وما كان ذلك الاشياء امر به الضجر فوافيت الفريضة فلم اجدها سفينة فطيرت من ذلك ثم اني رأيت سفينة في صدرها خرق وهشم فطيرت ايضا فقلت للملاح ما سمك قال « ديوزاده » بالفارسي وهو اسم الشيطان فطيرت وركبت معه فلما قربنا من الفريضة صحت يا حمال ومعى لحاف سمل وبعض ما لا بد لي منه فكان اول حمال اجابني

اعود فازددت طيرة وقلت في نفسى الرجوع اسلم ثم ذكرت حاجتى الى اكل الطين وقلت من لى بالموت فلما صرت الى الحان وانا حائر ما صنع سمعت قرع باب البيت الذى انا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من انا قال ابراهيم بن سيار النظام فقلت في نفسى هذا عدو اؤرسول سلطان ثم انى تحاملت وفتحت الباب فقال ارسلنى اليه ابراهيم بن عبدالعزيز ويقول لك وان كنا اختلفنا فى المسألة فاننا نرجع بعد ذلك الى حقوق الاخلاق والحرية وقد رأيتك حيث مررت على حال كرهتها وينبغى ان يكون برحت بك حاجة فان شئت فقم مكاك مدة شهر أو شهرين فعسى نبعثك ببعض ما يكفيك زمينا من دهرك وان اشتبهت الرجوع فهذه ثلاثون دينارا فيخذهما وانصرف وانت احق من عذر قال نورد عنى امور اذهلتنى اما واحدها فانى لم اكن ملكك قط ثلاثة دنائير والنائى انه لم يطل مقامى وغبتي عن اهلى والثالث ماتين لى من الطيرة انها باطلة كذا فى شرح رسالة الوزير ابن زيدون فظهر انه قد يكون ماتكرهه النفس خيرا كما حكى انه وقع قحط فى زمن شيخ فعين لكل من طلبه على طريق التفاؤل مكسبا نجاة فى قال واحدمنهم قطع الطريق فانتقل ذلك الرجل فلقى بعض الحرامية واجتمع بهم فجهوا جماعة من التجار فبعد اخذ أموالهم ربطوا ايديهم وامروا هذا الرجل ان يذبحهم بعيدا عنهم فتفكر الرجل فخطر بباله ان يطلقهم ويعطيهم السلاح ويظهروا الطريق من القطع ففعلوا وهم غافلون ثم سألوا عن هذا الرجل شكى حاله فجأوا الى شيخه وسلموا الاموال وصاروا من جملة احبائه فعليك بالتسليم والقبول لى تنال المأمون : قال الصائب

چون سرودر مقام رضا استاده ام * آسوده خاطر م زبهار وخرال خویش

ثم فى قوله (وليس البر) الآية اشارة الى ان لكل شى سببا ومدخلا لا يمكن الوصول اليه ولا الدخول الا باتباع ذلك السبب والمدخل كقوله تعالى (وآتيناك من كل شى سببا واسع سببا) فسبب الوصول الى حضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى وهى اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وتنصيف الضائر ومراقبة السرائر فبقدر السلوك فى مراتب التقوى يكون الوصول الى حضرة المولى كقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقال عليه السلام (عليكم بتقوى الله فانه جماع كل خير) فقوله (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) اى غير مدخلها بمحافضة ظواهر الاعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال (ولكن البر من اتقى) اى حق التقوى كقوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) قيل فى معناه ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر (واشتوا البيوت من ابوابها) اى ادخلوا الامور من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال (واتقوا الله) اى اتقوا بالله عماسواه يقال فلان اتقى بترسه يعنى اجعلوا الله محرزكم ومتقاكم ومفركم ومفرعكم ومرجعكم منه اليه كما كان حال النبي عليه السلام يقول (اعوذ بك منك) (لعلمكم تفلحون) لى تجوا وتخاصوا من مهالك النفوس باعانة الملك القدوس كذا فى التأويلات الجمية ﴿ وقاتلوا ﴾ جاهدوا ﴿ فى ﴾ نصرة ﴿ سبيل الله ﴾ واعزازة والمراد بسبيل الله دينه لانه طريق الى الله ومرضاته ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ يعنى قريشا وكان ذلك قبل ان

امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمهاجرين لان هذه الآية اول آية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قتاله ويكف عن كفه عنه اى يقاتل من واجبه للقتال وناجزه ويكف عن قتال من لم يناجز وان كان يبعه وبينهم محاجزة ومانعة ويؤيده ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الآية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان النبي عليه السلام خرج مع اصحابه للعمرة في ذى القعدة سنة ست من الهجرة وكانوا الفا واربعمائة فنزل في الحديبية وهو موضع في قرب مكة كثير المياه والاشجار وصددهم المشركون عن البيت الحرام فاقام شهرا وصالحه المشركون على ان يرجع ذلك العام ويأتى مكة في العام المقبل ويعتمر فرضى بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره الاحباب قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى ﴿ وقاتلوا ﴾ الآية ﴿ ولا تعتدوا ﴾ بايتماء القتال في الحرم محرمين ﴿ ان الله لا يحب المعتدين ﴾ اى لا يريد بهم الخير ﴿ واقتلوهم حيث تقفتموهم ﴾ اى وجدتموهم في الحرم والحل وفي الاشهر الحرم وهم الذين هتكوا حرمة الشهر والحرم بالبداية فجازوهم بمثله واصل الثقف الحذق في ادراك الشئ علما كان او عملا فهو يضمن معنى الغلبة ﴿ واخرجوهم من حيث اخرجوكم ﴾ اى من مكة لانهم اخرجوا المسلمين منها اولا واخرج عليه الصلاة والسلام منها ثانيا من لم يؤمن به منهم يوم الفتح ﴿ والفتنة ﴾ في الاصل عرض الذهب على النار لاستخلاصه من الغش ثم صار اسما لكل ما كان سبب اللامتحان تشبيها بهذا الاصل اى الحنة التى يفتن بها الانسان ويمتحن كالاخراج من الوطن ﴿ اشد من القتل ﴾ اصعب منه لدوام تبعها وتألم النفس بها فتكون هذه الجملة متعلقة بقوله ﴿ واخرجوهم من حيث اخرجوكم ﴾ تذييلا له وحنا على الاخراج والمعنى ان اجزاجكم اياهم ليس اهلون عليهم من القتل بل هو اشد من قتلهم اياهم فيصلح جزاء لاصرارهم على الكفر ومناجزتهم لحربكم وقاتلكم * قيل لبعض الحكماء ما شد من الموت قال الذى يتنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والحن التى يتنى عندها الموت ويحتمل ان تكون متعلقة بقوله ﴿ واقتلوهم حيث تقفتموهم ﴾ فيكون المقصود حث المؤمنين على قتلهم اياهم في الحرم اى لاتبالوا بقتلهم اياهم وجدتموهم فان فتنهم اى تركهم في الحرم وصددهم اياكم عن الحرم اشد من قتلهم اياهم فيه ﴿ ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام ﴾ اى لا تقتلوهم بالقتل هناك وهناك حرمة المسجد الحرام ﴿ حتى يقاتلوكم فيه ﴾ حتى يبدأوكم بالقتال في الحرم وهذا بيان لشروط كيفية قتالهم في هذه البقعة خاصة فيكون تخصيصا لقوله ﴿ واقتلوهم حيث تقفتموهم ﴾ فان قاتلوكم ﴿ ثمة ﴾ قاتلوهم ﴿ فيه ﴾ ولا تبالوا بقتالهم ثمة لانهم الذين هتكوا حرمة فاستحقوا اشد العذاب ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء على ان الكافر فى محل الرفع بالابتداء ﴿ جزاء الكافرين ﴾ يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم ﴿ فان انتهوا ﴾ عن القتال وكذا عن الكفر فان انتهوا عن مجرد القتال لا يوجب استحقاق المغفرة فضلا عن استحقاق الرحمة ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ ينفصلهم ما قد سلف ﴿ واقتلوهم ﴾ اى المشركين ﴿ حتى لا تكون ﴾ الى ان لا توجد ولا تبقى ﴿ فتنة ﴾ اى شرك يعنى قاتلوهم حتى يسلبوا فلا يقبل

من الوثني الا الاسلام فان ابي قتل ﴿ ويكون الدين لله ﴾ خالص له ليس للشيطان نصيب فيه ﴿ فان انتهوا ﴾ بمد مقاتلتكم عن الشرك ﴿ فلاعدوان الا على الظالمين ﴾ اى فلا تمتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الامن تظلم خذف نفس الجزاء واقامت عنقه مقامه والعلة لما كانت مستلزمة للحكم كنى بها عنه كأنه قيل فان انتهوا فلا تعدوا عليهم لان العدوان مختص بالظالمين والمنتهون عن الشرك ليسوا بظالمين فلاعدوان عليهم وسمى ما فعل بالكفار عدوانا وخطا وهو في نفسه حق وعدل لكونه جزاء العلم للمشاركة كقوله تعالى ﴿ جزاء سيئة سيئة ﴾ ﴿ الشهر الحرام ﴾ يقابل ﴿ الشهر الحرام ﴾ في هتك الحرمه حيث صدهم المشركون عام الحديبية في ذى القعدة وكان بين القوم ترامى بسهام وحجارة واقترح خروجهم لعمرة القضاء فيه سنة سبع من الهجرة وكرهوا ان يقتلوهم لحرمته فنزلت هذه الآية وقيل لهم هذا الشهر الحرام بذلك الشهر وهتكك بهتكك فلا تبالوا به ﴿ والحرمات قصاص ﴾ يعنى من هتك حرمه اى حرمه كانت من حرمه الشهر وحرمه الاحرام وحرمه الحرم اقتص منه فان مراعاة هذه الحرمات انما تجب في حق من يراعها وامن هتكها فانه يقتص منه ويعامل معه بمثل فعله والواضح ان المراد بالخرمات كل حرمه وهى ما يجب المحافظة عليه نفسا كان او عرضا يجرى فيها القصاص فلما هتكوا حرمه شهركم بالصد وهو عين التعرض للقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة اى قهرا وغلبة فان منوكم في هذه السنة عن قضاء العمرة بالمقاتلة ونحوها فاقتلوهم كما قال تعالى ﴿ فمن اعتدى عليكم ﴾ اى تجاوز بقتالكم في الشهر الحرام ﴿ فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ اى بعقوبة مماثلة لجناية اعتدائه وهذا اعتداء على سبيل القصاص وهو اعتداء مأذون فيه لاعلى سبيل الابتداء فانه ظلم حرام وهو المراد بقوله تعالى فلا تعتدوا ﴿ واتقوا الله ﴾ اذا انتصرت من ظلمكم فلا تظلموهم باخذ اكثر من حقكم ولا تعتدوا الى ما لم يرضخ لكم ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ والمعية وهى القرب المعنوى تدل على انه تعالى يحرسهم ويصلح شؤونهم بالنصر والتمكين - روى - انه عليه السلام واحببه دخلا ذلك العام مكة وطافوا بالبيت ونحروا الهدى وكان المشركون شرطوا له بعد قضاء العمرة الاقامة بمكة ثلاثا وكان النبي عليه السلام تزوج ميمونة بنت الحارث فاحب المقام بمكة ليوم عليها فطالبوه بالخروج منها والوفاء بما عاهد ففعل واوالم على ميمونة وبني بها بسرف * واعلم ان الله تعالى امرنا بالفرز في سبيله ليظهر من يدعى بذل الوجود في سبيل الله وامرنا بالزكاة ببذل المال ليقين من يدعى محبة الله فالفرز معيار المحبة الالهية لان كل انسان جبل على حب الحياة والمال فامتحن بالفرز والزكاة في سبيل الله قطعا لدعوى المدعين لان الكل يدعى محبة الله وهذا هو السر في اجهد ولهذا قال سيدنا على رضي الله تعالى عنه خيرا الحاصل في الفتى الشجاع والسخاوة وهى توفان فكل شجاع سخي وعن عبد الله بن عمر عن ابيه رضي الله تعالى عنهما قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الاسلام قال (طيب الكلام واطعام الطعام واقشاء السلام) قيل فأي انسلمون افضل قال (من سلم الناس من لسانه ويده) قيل فأي الصلاة افضل قال (طون القيام) قيل فأي الصدقة افضل قال (جهد من مقل) قيل فأي الايمان افضل قال (الصبر والسباحة)

قيل فأى الجهاد أفضل قال (من عقر جواده وامرئق دمه) قيل فأى الرقاب أفضل قال (اغلاها ثمنا) والجهاد جهادان ظاهر وباطن فالظاهر مع الكفار والباطن مع النفس والشيطان وهذا اصعب لان الكافر ربما يرجع اما بالمحاربة او بالصلح او ببذل النفس والمال بوجه من الوجوه والشيطان لا يرجع عنك دون ان يسلب الدين : وفي المتنوى

اي شهان كشتيم ماخضم برون * ماند خصمى زوبتر در اندرون
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخره خر كوش نيست
سهل شيرى دان كه صفها بشكند * شير آنست آنكه خود را بشكند

﴿ قال في التأويلات القاشانية ﴾ (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) . من الشيطان وقوى النفس الامارة (ولا تتعدوا) في قاتلها بأن تبتوها عن قيامها بحقوقها والوقوف على حدودها حتى تقع في التفريط والقصور والفتور (ان الله لا يحب الممتدين) لكونهم خارجين عن ظل المحبة والوحدة التي هي العدالة (وقاتلواهم حيث تقفتموهم) اي ازيلوا حياتهم وامنعوهم عن افعالهم بهواها الذي هو روحها حيث كانوا (واخرجوهم من حيث) مكة الصدر عند استيلائهم عليها كما (اخرجوكم) منها باستزالككم الى بقعة النفس واخراجكم من مقر القلب (والفتنة) التي هي عبادة هواها واصنام لذاتها وشهواتها (اشد) من قبح هواها وامانتها بالكلية او محتكم وبلاؤكم بها عند استيلائها اشد عليكم (من القتل) الذي هو امانتها ومحوها بالكلية لزيادة الضرر والالم هناك (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) الذي هو مقام القلب اي عند الحضور القلبي اذا وافقوكم في توجيهكم فانهم اعوانكم على السلوك حينئذ (حتى يقاتلوكم) فيه وينازعوكم في مطالبه ويجروكم عن حياة القلب ودين الحق الى مقام النفس ودينهم الذي هو عبادة العجل (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) من تنازعهم وتجناب دواعيهم وتعبدهم الهوى (ويكون الذين كره الله) بتوجه جميعها الى جناب القدس ومشايعها للسرف في التوجه الى الحق الذي ليس للشيطان والهوى فيه نصيب (فان اتهاوا فلا عدوان) عليهم (الا على الظالمين) على العادين المجاوزين عن حدودهم انتهى ما في التأويلات ﴿ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره في قوله تعالى (الشهر الحرام) الآية الاشارة ان ما يفتوكم من الاوقات والاوراد بتوانى النفس وغلبات صفاتها فتداركوه الشهر والشهر واليوم واليوم والساعة بالساعة والوقت بالوقت والاوراد بالاوراد واقضوا الفائت والحقوق فكل صفة من صفات النفس اذا استولت عليكم فعالجوها بصددها بالبخل بالسخاوة والغضب بالحلم والحرص بالترك والشهوة بالرياضة وعلى هذا القياس واتقوا الله في افراط الاعتداء احتراز عن هلاك النفس بكثرة المجاهدات واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة على جهاد النفس ﴿ وانفقوا في سبيل الله ﴾ الاتفاق صرف المال الى وجوه المصالح والمراد بالسبيل الدين المؤدى الى ثواب الله ورحمته فكل ما امر الله به من الاتفاق في اعزاز الدين واقامته فهو داخل في هذا الآية سواء كان في اقامة الحج والعمرة او جهاد الكفار او صلة الارحام او تقوية الضعفاء من الفقراء والمساكين او رعاية حقوق الاهل والاولاد او غير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى امر تعالى بالجهاد بالمال بعد الامر به بالنفس اي واصرفوا اموالكم في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ﴿ ولا تلقوا ﴾ الالتقاء طرح الشيء حيث تراه ثم صار

اسما لكل طرح عرفا وتمديته بالى لتضمنه معنى الاستهزاء ﴿ بأيديكم ﴾ الباء زائدة في المفعول به لان الذى يتعدى بنفسه قال تعالى ﴿ فالتقى موسى عصاه ﴾ ولا يقال التقي بيده الا فى الشر والمراد بالايدي الانفس فان اليد لازم للنفس وتخصيص اليد من بين سائر الجوارح اللازمة لها لان اكثر الاعمال يظهر بالمباشرة باليد والمعنى لا تطرحوا انفسكم ﴿ الى التهلكة ﴾ اى الهلاك بالاسراف وتضييع وجه المعاش لتكون الآية نظير قوله تعالى ﴿ والذين اذا اتفقوا بمiser فواؤم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾ اوبالكف عن الغزو والاتفاق فى مهماتها فان ذلك مما يقوى العدو ويسلطه عليكم ويؤيده ماروى عن ابي ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه انه قال ان الله تعالى لما عثر دينة ونصر رسوله قلنا فيما بيننا اتنا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقنا فيها واصلحنا ماضع منا فانزل الله تعالى ﴿ واتفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ اى الى ما يكون سببا لهلاككم من الاقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابواب يوحى فى سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاهها بقسطنطينية فى زمن معاوية توفى هناك ودفن فى اصل سور قسطنطينية وهم يستشفون به وفى الحديث (من مات ولم يحدث نفسه بالغزوات على شعبة من النفاق) ﴿ واحسنوا ﴾ اى تفضلوا على الفقراء ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾ اى يريد بهم الخير - روى - ان الحجاج لماولى العراق كان يطعم فى كل يوم على الف مائة يجمع على كل مائة عشرين نفس وكان يرسل الرسل الى الناس لحضور الطعام فكثر عليه ذلك فقال ايها الناس رسولى اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغداء واذا غربت فاحضروا للعشاء فكانوا يفعلون ذلك واستقل الناس يوما فقال ما بال الناس قد قولوا فقال رجل ايها الامير انك اغنيت الناس فى بيوتهم عن الحضور الى ما نذك فاعجب ذلك وقال اجلس بارك الله عليك هذا اكرم الحجاج واحسانه الى الخلق مع كونه اظلم اهل زمانه : قال السعدى قدس سره

كرم كن كه فردا كه ديوان نهند * منازل بمقدار احسان نهند

وحكى الهداى قال اقبل ركب من بنى اسد ومن قبس يريدون التعمان فلقوا حاتا وهو المشهور بالجود فقالوا تركنا قوم ايتون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك رسالة فقال ماهى فانشد الاسديون شعرا للناطقة فيه فلما انشده قالوا انا نستحي ان نسالك شيا وان لنا الحاجة قال ماهى قالوا صاحب لنا قد ارجل يعنى فقدت راحلته فقال حاتم فرسى هذه فاحلوه عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بشوبها فالت يتبع امه وتبعته الجارية لترده فصاح حاتم ما يتبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية كذا فى شرح رسالة ابن زيدون الوزير * قيل لما عرج النبي عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل اتمسه النار فقال عليه السلام ما بال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بنسخه وجوده كذا فى انيس الوحدة وجليس الحلوة * وفى الاحاديث القدسية (بايعسى اتريد ان تطير على السماء مع الملائكة المقربين كن فى الشفقة كالشمس وفى الستراكليل وفى التواضع كالارض وفى الحلم كالبيت وفى السخاوة كالنهر الجارى) * قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا ﴿ واتفقوا فى سبيل الله ﴾ ارواحكم ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى

التہلکة) منعکم انفسکم عن الشهادة (فی سبیل اللہ) الیٰہی الحیاة الابدیة فتملکوا یعنی بقوت
 ہذا الحیاة واحسنوا تسلیم انفسکم الی اللہ فقد اشتراہا منکم (ان اللہ یحب المحسنین) : وفی التروی
 مرکب بی مرکی بود مارا حلال * برک بی برکی بود مارا نوال
 ظاہرش مرک و بیاضن زندکی * ظاہرش اتر نہان پابندکی
 چون مراسوی اجل عشق و ہواست * نہی لانلقوا بایدیکم مراست
 زانکہ نہی از دانہ شیرین بود * تلخ را خود نہی حاجت کی شود
 دانہ کش تلخ باشد مغز و پوست * تلخی و مکر و ہیش خود نہی اوست
 دانہ مردن مرا شیرین شدہ است * بلہم اجبہا بی من آمدہ است

قال فی التأویلات التجمیة (وانفقوا فی سبیل اللہ) باموالکم و انفسکم ذلکم خیر لکم (ولا
 تلقوا بایدیکم الی التہلکة) بالامتناع عن تسلیم المیع فتملکوا بمنع الثمن و ہوا الجنة و بافراط الاعتداء
 و تفریطہ فی جہاد النفس بالا فراط بان یرز واحد علی رھط و بالتفریط بان یقر واحد من
 اثین فی جہاد الکفار (واحسنوا) مع نفوسکم بوقایمتھا من نار الشہوات ومع قلوبکم برعایتھا
 و حفظھا من رین الفغلات ومع ارواحکم بحمایتھا عن حجب التعلقات ومع اسرارکم بکلاتھا
 عن ملاحظہ المکونات ومع الخلق بدفع الاذیات واتصال الحیرات ومع اللہ بالعبودیة فی الامور
 و المنہیات والصبر علی المضرات والبدیات والشکر علی النعم والمسرات والتوکل علیہ فی جمیع
 الحلات و تقویض الامور الیہ فی الجزئیات والکلیات والتسلیم للاحكام الاذلیات والرضی
 بالاقضية الاولیات والنساء عن الارادات المحدثات فی ارادۃ القدیمة بالذات (ان اللہ یحب المحسنین)
 الذین ہم فی العبادة بوصف المشاهدة انتهى ما فی التأویلات با انتخاب ﴿ و آتموا الحج والعمرة ﴾
 الحج فرض علی من استطاع الیہ سبیلاً بالاتفاق والعمرة سنة عند ابی حنیفة رحمہ اللہ لان تلزم الا بالشرع
 کثرت الصلاة والمعنی ان من شرع فی آی واحد منہما فلیتمہ قالوا ومن الجزائر ان لا یكون الدخول فی شی
 واجبا ابتداء الا انہ بعد الشروع فیہ یكون آتماہ واجبا ﴿ اللہ ﴾ متعلق بآتموا واللام لام المفعول
 من اجلہ وفائدة التخصیص ہنا ان العرب كانت تقصد الحج للاجتماع والتظاہر وحضور
 الاسواق وكل ذلك لیس للہ فیہ طاعة ولا قرۃ فامر اللہ بالقصد الیہ لاداء فرضہ وقضاء حقہ
 والمعنی اكلوا اركانہما وشرانظہما وسا ارفعا لہما المعروفۃ شرعا لوجه اللہ تعالیٰ من غیر اخلال
 منکم بشیٰ منها و اخلصوہما للعبادة ولا تشوبوہا بشیٰ من التجارة والاغراض الدنیویة
 واجعلوا النفقة من الحلال * وارکان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعی
 بین الصفا والمروة وحلق الرأس او التقصیر فركن الحج ما لا یحصل التحلل الا بالایمان بہ
 وواجباتہ ہ الذی اذا ترك یحیر بالدم وسنہ ما لا یجب بتركہ شیء وكذا افعال العمرة تشتمل علی
 ہذا الامور الثلاثة فاركانہا اربعة الاحرام والذوا ف بالیة والسعی بین الصفا والمروة
 والحلق * وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة رمی جمرۃ العقبة یوم النحر وطواف الزیارة
 والحلق واذا وجد شیآن من عذہ الاشیاء الثلاثة حصل التحلل وبالثالث حصل التحلل الثانی
 وبعید التحلل الاول یتسبیح جمیع المحظورات ای محظورات الاحرام الانساء والثانی

يستطيع الكل وانفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يحرم بالحج مفردا ثم بعد الفراغ منه يتم من الحل اى الذى بين المواقيت وبين الحرم وصورة التمتع ان يتدى باحرام العمرة في اشهر الحج ويأتى بمناسكها ثم يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا بان يتوجه اقبله ويأتى بمناسك الحج وحينئذ يكون قدأتى بالعمرة ايضا لان مناسك العمرة هى مناسك الحج من غير عكس او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتح الطواف فيصير قرانا ولو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة لم ينقذ احرامه بالعمرة والافضل عندنا من هذه الوجوه هو القران وفى الحديث (تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء الا الجنة) ﴿ فان احصرتم ﴾ اى منتم وصدتم عن الحج والوصول الى البيت بمرض او عدو او عجز او ذهاب نفقة او راحة اوسائر العوائق بعد الاحرام باحد النسكين وهذا التعميم عند ابي حنيفة رحمه الله لان الخطاب وان كان للنبي واصحابه وكانوا ممنوعين بالعدو لكن الاعتبار لعموم اللفظ لاختصاص السبب ﴿ فما استيسر ﴾ اى فعليكم مايسر ﴿ من الهدى ﴾ من امانتية او بيانية اى حال كونه بعض الهدى او الكائن من الهدى جمع هدية كتمر وتمره وهو ما يهدى الى البيت تقربا الى الله من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة ويسمى هديا لانه جار مجرى الهدية التى يبعثها العبد الى ربه بان يعثها الى بيته والمعنى ان المحرم اذا احصر واراد ان تحلل بذبح هدى يسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر فى اى موضع كان عند الشافعى واما عندنا فبيعت به الى الحرم ويجعل للمبعوث على يده يوم ذبحه اماره اى علامة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله تعالى ﴿ ولا تحلقوا رؤسكم ﴾ اى لا تحلقوا بخلق رؤسكم ﴿ حتى يبلغ الهدى محله ﴾ حتى تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ مكانه الذى وجب ان ينحر فيه . والحل بالكسر من الحلول وهو التزول يطلق على الزمان والمكان فحل الدين وقت وجوب قضاءه وحل الهدى المكان الذى يحل فيه ذبحه وهو الحرم عندنا لقوله تعالى ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ والمراد الحرم كله لان كله يتبع البيت وهذا الحكم عام لجميع الحاج من المفرد والقارن والتمتع والمعتسر يعنى لا يجوز له ان يحلق رأسه الا ان يذبح هديه وان لم يحصر يعنى فى منى والحلق افضل من التقصير ولوحلق ربيع الرأس يكتبه لکن حلق كله اولى اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فى الحج واما فى غيره فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحلق رأسه الا قليلا بل هو ممدود ويتركه فى اكثر الازمان وكان على رضى الله عنه يحلق رأسه منذ ما سمع قوله عليه السلام (نحت كل شعرة جنابة) ﴿ فمن ﴾ يجوز ان تكون شرطية وموصولة ﴿ كان منكم مريضا ﴾ مرضا محوجا الى الحق حال الاحرام ومريضا خبر كان ومنكم حال منه لانه فى الاصل صفه فلما تقدم عليه انتصب حالا ﴿ اوبه اذى ﴾ اى الم كائن ﴿ من رأسه ﴾ كجراحة او قتل او صداع او شقيقة والمعنى ثبت على احرامه من غير حلق حتى يذبح هديه الا ان يضطر الى الحلق فان حلق ضرورة ﴿ ففدية ﴾ اى ففدية فدية ﴿ من صيام ﴾ اى صيام ثلاثة ايام ﴿ او صدقة ﴾ على ستة مساكين لكل

مسكين نصف صاع من بر ﴿ أو نسلك ﴾ بضمين جمع نسكة وهي الذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة واوللتخير ﴿ فاذا اتمتم ﴾ من خوفكم وبرتم من مرضكم وكنتم في حال امن وسعة لافي حال احصار ﴿ فمن تمتع بالعمرة الى الحج ﴾ اي فمن اتمتع بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة قبل الانتفاع بتقريبه بالحج في اشهره او من استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محضورات الاحرام الى ان يحرم بالحج ﴿ فما استيسر من الهدى ﴾ اي فعله دم يسر عليه بسبب اتمتع وهو هدى اتمتع وهو نسلك عند ابى حنيفة رحمه الله لا يذبحه الا يوم النحر ويأكل منه كالأضحية ﴿ فمن نسك ﴾ اي الهدى ﴿ فصيام ثلثة ايام ﴾ صيام مصدر اضيف الى ظرفه معنى وهو في يوم من يومه عن الانساع اي فعله صيام ثلاثة ايام ﴿ في الحج ﴾ اي في وقته واشهره بين احرار بين احرم وعمرة وحرام الحج ان شاء متفرقة وان شاء متتابعة والاحبار ان يصوم سابع ذي الحجة وامنه وتاسعه ولا يصح يوم النحر وايام التشريق ﴿ وسبعة اذا رجعت ﴾ اي نفرتم ووفرتم من حرم الحج اطلق عليه الرجوع على طريق اطلاق اسم السبب واردة السبب الخاص وهو نحر والقراع فنه سبب للرجوع ﴿ تلك ﴾ اي صيام ثلاثة وسبعة ﴿ عشرة ﴾ فذلكه حلال وفلما اتى ان لا يتوهم ان او اوتبعنى او كما في قوله تعالى (مثنى وثلاث ورباع) وان يعلم العدد جميعه كما في تخصيصه علمان خبير من علم فان اكثر العرب لا يحسنون الحساب فكان الرجل اذا خاطب صاحب بيتك متفرقة جمعها لم يسرع فهمه اليها وان المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يصح بها ان كرمية ﴿ صفة مؤكدة لعشرة فان الوصف قد يكون للتأكيد اذا افاد الموصوف معنى ذلك الوصف نحو التبيين اثنين والتأكيد انما يصار اليه اذا كان الحكم المؤكد مما بهتم بشأنه ونحو فظة سابه والتوكيد ههنا ورعاية هذا العدد في هذا الصوم آكد لبيان ان رعايته من المهمات التي لا يتوهم اهمتها اليقظة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى نفس التمتع عندنا والى حكم التمتع عند الشافعي وهو نحر وهدى لمن يجده من اتمتع ونزوم بدله لمن لا يجده ﴿ لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ﴾ اي لازم للذى لا يسكن مكة واهل الرجل اخص الناس اليه وانما ذكر الاهل لان الغالب ان الانسان يسكن حيث يسكن اهله فغير يسكون الاهل عن يسكون نفسه وحضروا المسجد الحرام عندنا هم اهل مكة ومن كان منزله داخل المواقيت فلا تمتع ولا قران لهم فمن تمتع او قرن منهم فعليه دم جنية لا يأكل منه وحضروا المسجد الحرام ينبغي لهم ان يعتمروا في غير اشهر الحج ويفردوا اشهر الحج للحج والقارن والتمتع الا فاقيان دمه ما دم نسلك يأكلان منه وعند الشافعي حضروا المسجد الحرام اهل الحرم ومن هو على مسافة لا تقصر فيها الصلاة ﴿ واتموا له ﴾ في الحاقضة على او امره ونواهيه وخصوصا في الحج ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ من حيثته في يصدكم العذبة عن العصيان : قال السعدي قدس سره

مرو زير باركه اي بسر * كه حمال عاجز بود درسفر

توبيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير جوب

اعلم ان اتمام الحج كما يكون عن طريق الظهر كذلك يكون عن طريق البطن * وعن بعض الصالحين نه حج فلما قضى نسكه قل لصاحبه هلم تم حجنا ثم تسلم قول ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقة، واضعة النثار.

وخرقاء اسم حبيبة الشاعر واضعة النثار اي مكشوفة الوجه مسفرة جعل الوفوف عليه كبيض مناسك الحج الذي لا يتم الا به وحققة ما قل هو انه كقوع البوادي حتى وصل الى بيته وحرمه يبني ان يقطع اهواء النفس ويحرق حجب القلب حتى يصل الى مقام الشهادة ويبصر آثار كرمه بعد الرجوع عن حرمة الله في التأويلات النجسية حجب العموم فصداليت وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما فعل الخليل عليه السلام اني ذاهب الى زبي سيدين وكان من قصد الله وطلبه وتوجه اليه بالكلية وفدى نفسه وماله وولده في اية واتخذما سواء عدوا كما قال (فانهم عدوا لي الا رب العالمين) كان الخليل عليه الصلاة والسلام وهذا كله من مناسك الحج الحقيقي فلذلك جعله الله اول من بنى بيت الله وطاف وحج واذن في الناس بالحج وسن المناسك وكان الحج صورة ومعنى مقامه عليه السلام وكما كان له مقام كالتب عليه سلام حال والحال اسم من المقام لان المقامات من المنازل والاحوال من المواهب فيمكن سوك المقامات بغير المواهب ولا يمكن المواهب بغير سلوك المقامات فلما كان الخليل من عدل تقدمت قال (اني ذاهب الى ربي سيدين) ولما كان النبي عليه الصلاة والسلام من هذا المذهب قيد (سبحان الذي اسرى بعبده) فلما كان ذهابه بنفسه في اصح الحقيقي بنى في سماء السابعة وحصر فقيله (فان احصرتم فما استيسر من الهدي) فهدى به به ميل ونا اسرى بنى عليه لسلام وكان ذهابه بالله ما احصره شيء فقيله (فاتموا الحج والعمرة لله فانه حجكم فان قتلوا فلكان قاب قوسين او ادنى ثم انى عمرته بان تحبوا له افاقر انقصود عن كشوف تعزير بشهود وانجبت عنانه الحجة عن شמוש الوصلة وجرى بين تخمين ماجرى فوحي الى عبده ما وحي ثم نودي من سرادقات الجلال في اتمام الحج والاكمال يوم الحج الاكبر عند وقوفه بعرفت في حجة الوداع وهو آخر الحججات اليوم اتممت لكم دينكم واتممت توبتكم ورضيت لكم الاسلام ديناً انتهى ما في التأويلات * ثم اعلم ان كل قلب لا يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب ولا كل نفيس مال يصلح لحزارة الرب فتعجد بها العبد في تدارك حاله وكن سخياً بمالك فان لم يكن في نفسك وان كان لك قدرة على بذنهما فبهما لا يرى ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله للاضياف وبذنه لليران وولده للقران وقلبه للمرحن حتى تعجب الملائكة من سخاوته فاكرمه الله بالحلة قال الله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) * قال من ابن دينار خرجت الى مكة فرأيت في الطريق شاباً اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تنصره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك فبما احرمك تسر ولبو قلت له لم لا تلي فقال يا شيخ وما تقى التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرم المكتوبة والمعاصي السالفة اخشى ان اقول ليك فيقال لي لا ليك ولا سعدك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيت الا ابني وهو يقول اللهم اغفر لي ان الناس قد بنحو وتغربوا اليك وليس لي شيء اقرب به اليك سوى نفسي فتقبلها مني ثم شيق شهقة وخرمت به عمتا بكهال كرمك واوصلنا الى حضرتك العليا وحرمتك ﴿ الحج ﴾ بحج انضاف الى وقته لان الحج من

والفعل لا يكون اشهرًا ﴿ اشهر ﴾ هي شوال وذوالقعدة وعشر ذى الحجة عندنا واما سمي شهران وبعض شهر اشهرًا مع ان جمع الفلة لا يطلق على ماهو اقل من الثلاثة اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد ﴿ معلومات ﴾ معروفات بين الناس لانهم توارثوا عدلها والشرع جاء مقررًا لما عرفوه ولم يغير وقته عما كان قبله وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ليعلم ان شأ من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام وان كان يتعقد في غيرها ايضا عند ابي حنيفة الا انه مكروه يعني ان الاحرام عنده من شرائط الحج فيجوز تقديمه على وقت ادائه كما يجوز تقديم الطهارة على اداء الصلاة . وقولهم وقت الحج اشهر ليس المراد به انها وقت احرامه بل المراد انها وقت ادائه مباشرة اعماله ومناسكها والاشهر كلها وقت لصحة احرامه لقوله تعالى ﴿ يسألونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ فجعل الالهة كلها مواقيت للحج ومعلوم ان الالهة كلها ليست مواقيت لصحة اداء الحج فتعين ان المراد انها مواقيت لصحة الاحرام حتى من احرم يوم البحر لان يحج في السنة القابلة يصح احرامه من غير كراهة عند ابي حنيفة كذا في حواشي ابن الشيخ ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ اى اوجبه على نفسه بالتلبية او تقليد الهدى وذلك لان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا يشرع بمجرد التلبية كالصلاة فلا بد من فعل يشرع به فيه وهو ما ذكرنا من التلبية او تقليد الهدى وهو جعل القلادة في عنقه وسوقه ﴿ فلارفت ﴾ اى فلاجتمع ومادونه مما يقضى الى ذلك كالتبابة والتمز وهو محظور الاحرام فقبل الوقوف بعرفة ففسد وبعده موجب للبدنة وحرمت دواعيه للتايق فيه والرفق وما يليه من السوق والجدال وان كانت على صورة التني بمعنى ان شأ منها لا يقع في خلال الحج الا ان المراد بها التهي لان ابقائها خيرا على ظاهرها يستلزم الحلف في خيرا لله للعلم بان هذه الاشياء كثيرا ماتقع في خلال الحج واما اخرجت على صورة الاخبار للمبالغة في وجوب الانتهاء عنها كان المكلف اذعن كونها منها عنها فاجتنب عنها فانه تعالى يجزى بانها لا توجد في خلال الحج ولا يأتى بها احد منكم ﴿ ولا فسوق ﴾ ولا خروج من حدود الشرع بارتكاب المحظورات والفسق هو المعاصي بانواعها فدخل فيه السباب والتناز بالالقباب وغير ذلك ﴿ ولا جدال ﴾ اى لامراء مع الخدم والرفقة والمكاريين لانه يقضى الى التضاضن وزوال التأليف فاما الجدال على وجه النظر في امر من امور الدين فلا بأس به ﴿ في الحج ﴾ اى في ايامه واما امر باجتنب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اقبح واشنع كلبس الحرير في الصلاة والتطريب في قراءة القرآن والمتهى عنه التطريب الذى تخرج الحروف به عن هياتها كما يفعله بعض القراء من الالحان العجيبة والانغام الموسيقية واما تحسين القراءة ومدها فهو مندوب اليه قال عليه السلام (حسنوا القرآن باصواتكم) فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا والتطريب المقبول سبب للرفة واقبال النفس وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وجماعة من السلف ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾ علم الله تعالى بما يفعله العبد من الخير كناية عن اثابته عليه . نهي عن ثلاثة اشياء من المعاصي ورغب في كل الطاعات فهو حث على فعل الخير عقيب النهى عن الشر فدخل فيه استعمال الكلام الحسن مكان القيسح والبر والتقوى

مكان الفسوق والوفاق والاخلاق الحميدة مكان الجدال ﴿ وتزودوا ﴾ اى اجتمعوا زائدكم مددكم
 و آخرتكم اتقاء القبايح ﴿ فان خيرا الزاد التقوى ﴾ لاما تحذف من الطعام وتحقق الكلام ان لسان
 له سفران سفرى فى الدنيا وسفر من الدنيا فالسفر فى الدنيا لا يبدله من زاد وهو الضياء والشراب المركب
 والمال والسفر من الدنيا لا يبدله ايضا من زاد وهو معرفة الله ومحبة الاعراض عم سواه بلا اشتغال
 فى طاعته والاجتناب عن مخالفته ومناهي وهذا الزاد خير من زاد المسافر فى الدنيا لان زاد الدنيا
 يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم وزاد الدنيا فان زاد الآخرة
 يوصلك الى لذات باقية خالصة . وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويخرجون بغير زاد ويقولون
 نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله أفلا يطعمنا فيكون كلا على الناس واذا قدموا مكة ساءوا
 الناس وربما يفضى بهم الحال الى النهب والنصب فقال الله تعالى ﴿ تزودوا ﴾ اى ما تبعلون به
 وتكفون به وجوهكم من الكعك والزيت والسويق والتمر ونحوها واتقوا الاستطام وبراء
 الناس والتقليل عليهم ﴿ فان خيرا الزاد التقوى ﴾ من السؤال والنهب ﴿ واتقوا يا اولى الالباب ﴾
 فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله
 فيتبرأوا عن كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى وبذلك خص اولى
 الالباب بالحطاب فان من لم يتقه فكأنه لالب له * فملى العاقل تخليص العقل من الشوائب
 وتهذيب النفس وتكميلها بالوصول الى اعلى المراتب : قال الشاعر

ولما ز في عيوب الناس شياً * ككنص القادريين على الخاتم

قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث . قوة شهوانية بهيمية وقوة غضبية . سبعة شيطانية .
 وقوة روحية عقلية ملكية والمقصود من جميع العبارات قهر القوى الثلاث اغنى الشهوانية والعصبية
 والوهمية فتقوله ﴿ فلارفت ﴾ اشارة الى قهر القوة الشهوانية وقوله ﴿ ولا فوف ﴾ اشارة الى قهر القوة
 الغضبية التى توجب المعصية والتعد وقوله ﴿ ولا جدال ﴾ اشارة الى قهر القوة الوهمية التى تخمس
 الانسان على الجدال فى ذات الله وصفاته وفعاله واحكامه واسائه وهى الباعثة للانسان على
 منازعة الناس ومماراتهم والخاصمة معهم فى كل شئ فلما كان الشر محصورا فى هذه الامور الثلاثة
 لاجرم قال ﴿ فلارفت ولا فسوق ولا جدال فى الحج ﴾ اى فى من قصد معرفته ومحبة والاطلاع
 على نور جلاله والانحراط فى سلك الخواص من عباده انتهى مقال الامم * قلوا من سهل عليه
 المشى فى طريق الحج فهو الافضل فان كان يضعف ويؤدى ذلك الى سوء الخلق وقصور
 عن عمل فالركوب افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف وسوء
 خلق * قال ابو جعفر محمد الباقر مابعاً بمن يؤم هذا البيت اذ لم يأت بثلاث . ورع يحجزه عن
 محارم الله . وحلم يكف به غضبه . وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث تحتج
 اليها المسافر خصوصا الى الحج فمن كملها فقد كل حجة والافلا : ونعم مقال السعدى قيس سره

ازمن بكوى حاجى مردم كز ابرا * كويوستين خلق با آزار ميدرد

حاجى تويستى شترست از براى آنك * بيجار خار ميخورد وبار ميبرد

فينبغي ان يجتهد الحاج قبل مفارقة رفيقه والجمال في ان يتحالوا من الظالم ان كانت جرت بينهم مثل غيبة ونيمية واخذ عرض او تعرض لمال فاسلم من ذلك الا القليل واذا ذكر رفيقه فليئن عليه خيرا وليغض عما سوى ذلك فقد كان السلف بعد فقولهم اى رجوعهم من السفر لا يذكر احدهم صاحبه الا بخير وليحذر من نظفت صحيفة علمه من الذنوب بالغفران ان يرجع الى وسخ المعاصي ﴿ ثم الاشارة ان قصد القاصدين الى الله تعالى انما يكون في اشهر معلومات من حياتهم القانية في الدنيا فاما بعد انقضاء الآجال فلا يفيد لاحد السعى كالا ينفج للحاج القصد بعد مضي اشهر الحج قال تعالى ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفخ نفسا ايمانها ﴾ الآية وكما ان للحاج مواقيت معينة يجرمون منها فكذلك للقاصدين الى الله ميقات وهي ايام الشباب من بلاغية الصورة الى بلوغ الاربعين وهو حد بلاغية المعنى قال تعالى ﴿ حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ﴾ ولهذا قال المشايخ الصوفي بعد الاربعين نادر يعنى ان كان ظهور ارادته وطلبه يكون بعد الاربعين فوصوله الى المقصد الحقيقى يكون نادرا مع اركانه ولكن من يكون طلبه وصدقه في الارادة قبل الاربعين وما امكنته الوصلة يقرب في الاحتمال ان يكون بعد الاربعين حصول مقصوده بان يبذل غاية مجهوده بشرائطه وحقوقه وحدوده ومن فاته او ان الطلب في عنقوان شبابه مستبعدة له الوصلة في حال مشبه فخرى منه عليه الحيف بان ضيع اللب في الصيف ولكن يصلح للعبادة التي آخرها الجنة ووقف بعض المشايخ على باب الجامع والحلق يخرجون منه في اذحام وغلبة وكان ينظر اليهم ويقول هؤلاء حشوا الجنة وللمجالسة اقوام آخرون كذا في التأويلات النجمية * وقال القاشانى وقت الحج ازمة وهو من وقت بلوغ الحلم الى الاربعين ثلاثة اعصر كل عصر بمثابة شهر . عصر من سن النمو . وعصر من سن الوقوف . وبعض من سن الكهولة كما قال تعالى في وصف البقرة ﴿ لافارض ولا بكرعوان ﴾ بين ذلك انتهى : قال الحافظ

عشق وشباب ورندى مجموعة مرادست * چون جمع شدمعانى كوى بيان توان زد

﴿ ليس عليكم جناح ﴾ اى اثم من الجنوح وهو الميل عن القصد ﴿ ان تبغوا ﴾ اى في ان تقصدوا وتطلبوا ﴿ فضلا من ربكم ﴾ اى عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة في ايام الحج فان الآية تزلت ردا على من يقول لاحج للتاجر والجمال لكن الحق ان التجارة وان كانت مباحة في الحج الا الاولى تركها فيه لقوله تعالى ﴿ وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ والاخلاص ان لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه طاعة وعبادة ﴿ فاذا افضمتم من عرفات ﴾ الهمة في افضمتم للتعدي والمفعول محذوف اى دفعتم انفسكم منها بكثرة بعد غروب الشمس ورجعتم بعد الوقوف بها * وفي التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير في الذهاب والمسير . وعرفات علم للموقف وليس يجمع حقيقة بل هو من قيل ما زيدت حره لزيادة معناه فانه للمبالغة في الانباء عن المعرفة روى انه نمت جبريل لابراهيم عليهما السلام فلما ابصره عرفه فسعى ذلك الموضع عرفات اولان جبريل عليه الصلاة والسلام كان يدور به في المشاعر اى مواضع المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فلما رآه قال عرفت اولان آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط الى الارض وقع بالهند وحوآء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه

فاجتمع ما يعرفات يوم عرفة وتعارفا اولغير ذلك كما ذكر في التفسير * وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفات لان الاضافة مأثور بها وهي موقوفة على الحضور فيها والوقوف بها وامام يتم الواجب الابه فهو واجب فيكون الوقوف واجبا ﴿ فذكر والله بالتلبية والتهليل والتسيح والتحميد والتاء والدعوات ﴾ عند المشعر الحرام ﴿ قرح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعلى المقعدة وفي المغرب المقعدة هو موضع بالمشعر الحرام على قرح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار وتقيدهم على الذكر والوقوف بقوله ﴾ عند المشعر الحرام ﴾ لتنبه على ان الوقوف فيما يقرب من جبل قرح افضل من الوقوف في سائر مواضع ارض مزدلفة وذلك لا ينافي صحة الوقوف في جميع مواضعها كان عرفات كلها موضع الوقوف لكن الوقوف بقرب جبل الرحمة افضل واولى والمشعر العلم اى للعبادة . والشعائر العلامات من الشعائر وهو العلامة ووصفه بالحرّام لحرمته فلا يفعل فيه ما نهى عنه ﴿ واذكروه كاهداكم ﴾ اى كما علمكم كيف تذكرونه مثل كون الذكركر ا كثر ا وعلى وجه التضرع والخيفة والطمع ناشئا عن الرغبة والرهبه ومشاهدة جلال المذكور وجماله كما قال عليه السلام ﴾ الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ﴾ فالتقصود من المكاف مجرد التقيد لا التشبيه اى اذكروه على الوجه الذى هداكم اليه لاتعدلوا عمادته اى كما تقول افعل كما علمتكم وليس هذا تكرارا لقوله ﴾ فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾ لان الاول لبيان محل الذكر والوقوف وتعليم النسك لذلك المحل واوجب بالتالى ان يكون ذكرنا اياه كهدايته ايانا اى موازى اليها فى الكفم والكيف ﴿ وان ﴾ هى الخنفة واللام هى الفارقة ﴿ كنتم من قبله ﴾ اى من قبل ما ذكر من هدايته اياكم ﴿ لمن الضالين ﴾ غير العالمين بالايان والطاعة قال القاشانى ان الله تعالى هدى اولى الى الذكر باللسان فى مقام النفس . ثم الى الذكر بالقلب وهو ذكر الافعال اى تصور آلا الله ونعمائه ثم الى ذكر السر وهو معاينة الافعال ومكاشفة علوم تجليات الصفات . ثم الى ذكر الروح وهو مشاهدة انوار تجليات الصفات مع ملاحظة نور الذات . ثم الى ذكر الحقيق وهو مشاهدة جمال الذات مع بقاء الانينية . ثم الى ذكر الذات وهو الشهود الذاتى بارتفاع البعد وان كنتم من قبل الهدى الى هذه المقامات لمن الضالين عن طريق هذه الاذكار انتهى * ونا امر بذكر الله تعالى اذا فعلت الافاضة امر بان تكون الافاضة من حيث افاض الناس مرتبا الامر اتانى على الاول بكلمة ثم فقال ﴿ ثم افيضوا ﴾ اى ارجعوا ﴿ من حيث افاض الناس ﴾ اى من عرفة لان المزدلفة كانت قريش وحلفاؤها وهم المحس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وسكان حرمة فلا نخرج من الحرم ويستعظمون ان يقفوا مع الناس بعرفات لكونها من الحل وسائر العرب كانوا يقفون بعرفات اتباعا لملة ابراهيم عليه السلام فاذا افاض الناس من عرفات افاض المحس من المزدلفة فانزل الله هذه الآية فأمرهم ان يقفوا بعرفات وان يفيضوا منها كما يفعله سائر الناس والمراد بالناس العرب كلهم غير المحس . والمحس فى الاصل جمع احمس وهو الرجل الشجاع والاحمس ايضا الشديد الصلب فى الدين والقتال وسميت قريش وكنانة وجدية وقيس حمسا لتشددهم فى دينهم وكانوا لا يستظلون ايام منى ولا يدخلون البيوت من ابوابها وكذلك كان من حالهم اتزوج منهم ﴿ واستغفروا الله ﴾ من جا هليتمكم فى تغيير المناسك ومخالفتكم

في الموقف ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فامر النبي عليه السلام
 ابا بكر رضي الله تعالى عنه ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها - روى - ان الله تعالى يباهي
 ملائكته باهل عرفات ويقول (انظروا الى عبادي جاؤا من كل فج عميق شعنا غبرا اشهدوا اني
 غفرت لهم) وروى ان الشيطان مارؤى في يوم هو أصغر واحقر واذل منه يوم عرفه وما ذلك
 الا لما يرى من تنزل الرحمة ونجوازالله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
 الا الوقوف بعرفة وفي الحديث (اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لا يغفر له)
 والحجة الواحدة افضل من عشرين غزوة في سبيل الله * وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة
 يورك في اربعين من امهاته واذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان يرعاه في رياض الجنة
 ومصدق ذلك ما قال الهراثي رحمه الله بلغني ان وقاد تنور حمام آتى بسلسلة عظام حمل ليو قدما
 قال فألقيتها في المستوقد فخرجت منه فألقيتها فعمدت فخرجت فعمدت فألقيتها الثالثة فعمدت
 فخرجت بشدة حتى وقعت في صدرى واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذه عظام حمل ليو قدما
 سعى الى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار واذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج فكيف به
 * ثم ان الفضل على ثلاثة اقسام بالنسبة الى احوال العبد فان التنوع راجع الى تغيير احوال العباد لا
 الى تمييز صفة من صفات الحق تعالى. فالاول منها ما يتعلق بالمعاش الانساني من المال والجاه ونوع يتعلق
 بالذات والبأس الضروري وهذا الفضل مفسر بالرزق قال الله تعالى ﴿ وابتنوا من فضل الله) .
 والثاني منها ما يتعلق بالمصالح الاخرية للبعد وهو نوعان ما يتعلق باعمال البدن على وفق الشرع
 ومتابعة الشارع ومجانبة طريق الشيطان المنازع قال تعالى ﴿ يتقون فضلا من الله ورضوانا)
 وما يتعلق باعمال القلب وتزكية النفس قال تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكمتكم
 من احد ابدا) . والقسم الثالث منها ما يتعلق بالله تعالى وهو نوعان ما يتعلق بمواهب القرية قال
 تعالى ﴿ وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) اى قريبا كبيرا فانه اكبر من الدنيا والآخرة
 وما يتعلق بمواهب الوصلة قال تعالى ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يعنى
 فضل مواهب الوصلة اعظم من الكل ولكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة مقام في الابتغاء . اما الذى
 يتعلق بالمصالح الاخرية وهو فضل الرحمة فمقام ابتغائه بترك الموجود وبذل المجهود وهو
 فى السير الى عرفات . واما الذى يتعلق بالله وهو فضل المواهب فمقام ابتغائه عند الوقوف بعرفات
 وعرفات اشارة الى المعرفة وهى معظم اركان الوصلة . واما الذى يتعلق بالمصالح الدنيوية وهو
 فضل الرزق فمقام ابتغائه بعد استكمال الوقوف بعرفات المعرفة عند الافاضة . فى الآية تقديم
 وتأخير اى اذا افضتم من عرفات فليس عليكم الخ وذلك لان حال اهل السلوك فى البداية
 ترك الدنيا والتجريد عنها . وفى الوسط التوكل والتفريد . وفى النهاية المعرفة والتوحيد فلا يسلم
 التروع فى المصالح الدنيوية الا لاهل النهاية لقوتهم فى المعرفة وعلو هممتهم بان يطهر الله قلوبهم
 من رجح الدنيا الدنية ويملاً هانورا بالالطاف الحفية فلا اعتبار للدنيا وشهواتها وانعم الآخرة
 ودرجاتها عند الهمم العالية فلا يتصرفون فى شئ منها وتصرفهم بالله وفى الله والله لا يخطئ
 النفس بل لمصالح الدين واصابة الخير الى الغير كذا فى التأويلات الجمية : قال فى المتنوى

کار با کترا قیاس از خود مکبر * کر چه ماند در نوشتن شیر شیر

اللهم اجعل هممنا مقصورة على جانبك آمين ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ ای اتممت عبادتكم
التي امرتم بها في الحج و فرغتم منها ﴿ فاذا كروا لله كذا كرم آباءكم ﴾ یعنی فاتركوا عادة
الجاهلية و اتبعوا سنن الاسلام و اشتغلوا بذكر رب الانام و كانت العرب اذا قضوا مناسكهم
وقفوا بين المسجد و الجبل و يذكرون مفاخر آباؤهم و محاسن ايامهم يريد كل واحد منهم
بذلك حصول الشهرة و الترفع له بما ترسلفه فنام الله عن ذلك و امرهم بان يجعلوا بدل ذكرهم
آباؤهم ذكر الله تعالى و تمجيد و الثناء عليه اذ الحير كله من عبده و آباؤهم عبيده و نالوا ما نالوا
بافضاله : قال السعدى قدس سره

کرا از حق نه توفیق خیری رسد * کی از بنده خیری بغیری رسد

﴿ او اشد ذکرا ﴾ مجرور معطوف علی الذکر بجمله ذاکرا علی المجاز ای اذ کروه
ذکرا کان مثل ذکرکم المتعلق بآبائکم او کذکر هو اشد منه و المبلغ ذکرا او تحقیقه
ان افعال انما یضاف الی ما بعده اذا کان من جنس ما قبله کقولک و جهک احسن وجه ای احسن
الوجوه فاذا نصب ما بعده کان غیر الذی قبله کقولک زید اوره عبدا فالفراجه للعبد لایزید
و المذکور قبل اشد هنا هو الذکر و الذکر لایذکر حتی یقال اشد ذکرا انما قیاسه ان یقال
لذکر اشد ذکرا جرا اضافة فوجه النصب انه یجعل الذکر ذاکرا مجازا و یجوز نسبة الذکر
الی الذکر بان یسمع انسان الذکر فیکر فکان الذکر قد ذکر لحدوثه بسببه ﴿ من الناس ﴾
ای من الذین یشهدون الحج ﴿ من یقول ﴾ فی ذکره مقتصرا علی طلب الدنیا ﴿ ربنا آتنا
فی الدنیا ﴾ ای ایتانا و منحتنا فی الدنیا خاصة من الجاه و الغنی و النصرة علی الاعداء و ما هو
من الحظوظ العاجلة و هم المشرکون لانهم لایسألون فی حجهم الا الدنیا ﴿ و ماله فی الآخرة
من خلاق ﴾ ای نصیب و حظ لان همه مقصور علی الدنیا حیث سأل فی اعز المواقف احقر
المطالب و اعرض عن سؤال التعم الدائم و الملك العظیم ﴿ و منهم ﴾ ای من الذین یشهدون
الحج ﴿ من یقول ﴾ فی ذکره طالبا خیر الدارین ﴿ ربنا آتنا فی الدنیا حسنة ﴾ هی الصحة
و الکفاف و التوفیق للخیر ﴿ و فی التیسیر الحسنة جامعة لكل الخیرات فی الدارین ﴿ و فی الآخرة
حسنة ﴾ هی الثواب و الرحمة * قال الشیخ ابوالقاسم الحکیم حسنة الدنیا عیش علی سعادة
و موت علی شهادة و حسنة الآخرة بعث من القبر علی بشارة و جواز علی الصراط علی
سلامة ﴿ و قنا ﴾ ای احفظنا ﴿ عذاب النار ﴾ بالمعنی و المغفرة * و عن علی کرم الله وجهه
ان الحسنة فی الدنیا المرأة الصالحة و فی الآخرة الحوراء و عذاب النار المرأة السوء : قال السعدی

چو مستور باشد زن خوب روی * بیدار اودر بهشتت شوی

و تلخیصه اکثر او ذکرا لله و سلوه سعادتمک فی داریه و ترک ذکر من قصر دعاه علی طلب
الآخرة فقط لان طالب الآخرة فقط بحيث لایحتاج الی طلب حسنة من الدنیا لایوجد
فی الدنیا ﴿ اولک ﴾ اشاره الی الفریق الثانی و هم الداعون بالحسنتین لانه تعالی ذکر حکم
الفریق الاول بقوله و ماله ﴿ فی الآخرة من خلاق ﴾ ﴿ لهم نصیب بما کسبوا ﴾ من التبعض ای لهم

نصيب عظيم كائن من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة
 او من اجل ما كسبوا لانهم استحقوا ذلك الثواب الحسن بسبب اعمالهم الحسنة ومن اجلها
 فتكون من ابتدائية لان العلة مبدأ الحكم ثم اوما الى قدرته محذرا من الموت وحائا على اعمال
 الخير بقوله ﴿ والله سريع الحساب ﴾ والحساب يراد به نفس الجزاء على الاعمال فان الحساب
 سبب للاخذ والعطاء واطلاق اسم السبب على المسبب جائز شائع اى بحاسب العباد على كثرتهم
 وكثرة اعمالهم في مقدار نحة لعدم احتياجه الى عقد يد او وعى صدر او نظر وفكر فاحذروا
 من الاخلال بضاعة من هذا شأن قدرته او يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس * وفي خطبة بعض
 المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق الاصابة كصاية الاءاء فليادراؤن من الى الطاعات واكتساب
 الحسنات والذكر في كل الحالات * ذل الحسن البصرى اذ كرونى بما يذكر الصغير اياه ذنه اول
 ما يتكلم يقول يا اب ياب * فعلى كل مسلم ان يقول يارب يارب وعن النبي عليه السلام (اغبط اوليائى
 عندى مؤمن خفيف الخاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا
 في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفا ففصبر على ذلك) ثم تقر بيده فقال (هكذا تجلت
 منيته قلت بواكيه قل تراؤه) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتانا في الدنيا
 حسنة وفي الآخرة حسنة وقاعداب النار ﴿ والاشارة فاذا قضيت مناسك واصلتكم وبلغتم مبلغ
 الرجال البالغين من اهل الكمال فلا تأمنوا بكراته ولا تهملوا وظائف ذكر الله فاذا ذكر والله كما
 تذكرون في حال طفوليتكم آباءكم للحاجة والافتقار بالعجز والانكسار وفي حال رجوليتكم للحجة
 والافتخار بالحقبة والاستظهار فاذا كروا الله افتقارا وافتخارا او اشد ذكرا واكد في الافتخار
 لانه يمكن للطفل الاستغناء عن الله بولى وكذلك البالغ يحتمل ان يفتخر بغير الله ولكن العباد
 ليس لهم من دون الله من ولى ولا واثق فمن الناس من اهل الطلب والسلوك من يقول بتسويل
 النفس وغرورها بحسبان الوصول والكمال عند النسيان وتغير الاحوال ربنا آتانا في الدنيا
 حسنة يعنى تميل نفسه الى الدنيا وتنسى المقصد الاصلى ويظن الطالب المذكور انه قد استغنى
 عن الاجتهاد فهمل وظائف الذكر ورياضة النفس ومخاطرة القلب ومراقبة السر فاستولت
 عليه النفس وغلب عليه الهوى واستهوته الشياطين فى الارض حيران حتى اوقعتة فى اودية
 المهجران والفراق وماله فى الآخرة من خلاق ومنهم اى من اهل الوصول وارباب الفتوة
 من يقول ربنا آتانا فى الدنيا حسنة نعمة من النعم الظاهرة كالعافية والصحة والسعة والفراغة
 والطاعة واستطاعة البدن والوجاهة والارشاد والاخلاق وفى الآخرة حسنة نعمة من النعم
 الباطنة هى الكشوف والمشاهدات وانواع القربات والمواصلات وقنا عذاب النار اى نار
 القطيعة وحرقة الفراق اولئك لهم نصيب اى لهؤلاء البالغين الواصلين نصيب وافر مما كسبوا
 من المقامات والكرامات ومما سألوا من آتاء الحسنات والله سريع الحساب لكل الالفريقين فيما
 سألوه اى يعطيهم بحسب نياتهم على قدر همهم وطوياتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذكروا
 الله ﴿ اى كبروه اعقاب الصلوات وعند ذبح القرابين ورعى الجمار وغيرها ﴿ فى ايام
 معدودات ﴿ فى ايام التشريق هى ثلاثة ايام بعد يوم النحر . اولها يوم القر وهو الحادى عشر

من ذى الحجة يستقر الناس فيه بمنى . والثاني يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون في هذا اليوم من منى . والثالث يوم النفر الثاني وهذه الايام الثلاثة مع يوم النحر ايام رمى الجمار وايام التكبير اذار الصلوات وفي الحديث (كبر دبر كل صلاة من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق) وسميت معدودات لقتنهن كقوله تعالى (دراهم معدودة) اى قيلة . والايام المعلومات في قوله تعالى (ويذكر الله) في ايام معلومات في سورة الحج عشر ذى الحجة آخرهن يوم النحر . وفي الكواشى معدودات جمع معدودة وايام جمع يوم ولا ينعى المذكور بمؤنث فلا يقال يوم معدودة وقياسه في ايام معدودة لان الجمع قديمت بالمؤنث كقوله تعالى (ان تمسنا النار الا اياما معدودة) فلو اوجه انه اجرى معدودات على لفظ ايام وقابل الجمع بالجمع مجازا انتهى ﴿ فمن تعجل ﴾ اى استعجل وطلب الخروج من منى ﴿ في يومين ﴾ فى تمام يومين بعد يوم النحر واكتفى برمى الجمار في يومين من هذه الايام الثلاثة فلم يتكث حتى يرمى في اليوم الثالث ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بهذا التعجيل وهو مخصص له فعند ابي حنيفة رحمه الله ينفر قبل طلوع الفجر من اليوم الثالث ومحمد انه ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمى كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل حجرة سبع حصيات ورخص في ترك البيوتنة لرعاة الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق وازاد ان ينفر بعد البيوتنة في الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ورمى يوميهما فذلك له واسع لقوله تعالى ﴿ فمن تعجل فلا اثم عليه ﴾ ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمى اليوم الثالث ثم ينفر ﴿ ومن تأخر ﴾ عن الخروج حتى يرمى في اليوم الثالث قبل الزوال اوبعد ثم يخرج اذا فرغ من رمى الجمار كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعي والامامين ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بترك الترخص والمعنى انهم يخبرون بين التجيل والتأخير ﴿ فان قلت اليس التأخير بافضل ﴾ قلت بلى ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل واما ما ورد بنفى الاثم تصريحاً بالرد على اهل الجاهلية حيث كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل آثماً ومنهم من جعل المتأخر آثماً فورد القرآن بنفى الاثم عنهما جميعاً ﴿ لمن اتقى ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الذى ذكر من التخيير ونفى الاثم عن المتعجل والمتأخر لمن اتقى اى متخص بمن اتقى المناهى لانه الحاج على الحقيقة والمنفع به لانه تعالى قال ﴿ انما يتقبل الله من المتقين ﴾ ومن كان ملوثاً بالمعاصى قبل حجه وحجبه اشتغاله لا ينعف حجه وان كان قدامى الفرائض ظاهراً ﴿ واتقوا الله ﴾ اى حال الاشتغال باعمال الحج وبعده ليعتد باعمالكم فان المعاصى تأكل الحسنات عند الموازنة ﴿ واعلموا انكم اليه تحشرون ﴾ اى تسبون وتجمعون للجزاء على اعمالكم وهو تأكيد للامر بالتقوى وموجب للائتمار به فان علم بالخشى والحسبة والجزاء كان ذلك من اقوى الدواعى الى ملازمة اتقوى وكانوا اذا رجعوا من حجهم يجتثون على الله بالمعاصى فشد في تحذيرهم ﴿ قال ابو العالية يحيى الحاج يوم القيامة ولا اسم عليه اذا اتقى فيما بين من عمره فلم يرتكب ذنباً بعد ما غفر له في الحج والمذنب المصر اذا حج فلا يقبل منه اعوده الى ما كان عليه فعلامة الحج المبرور ان يرجع زاهماً في الدنيا راغباً في الآخرة فاذا

رجع من الحج المبرور رجع وذنبه مغفور ودعاؤه مستجاب فلذلك يستحب تلقيه بالسلام وطلب الاستغفار منه * والحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الصالح الذي صحبه من بلخ فرجع من حجه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وخرج عن ملكه وماله واهله وعشيرته وبلاده واختار بلاد الغربية وقبع بالاكل من عمل يده امامن الحصاد اودن لظارة البساتين * قال بعضهم احتر الكرم لايقض العهد القديم واذا دعيتك نفسك الى نقض عهد مولاك فقل لها معاذ الله ان ربي احسن مشواي : وفي المتنوى

نقض ميثاق وشكست توبها * موجب لعنت شود در انتها [١٦]

چون ترازوى تو كز بود و دغا * راست چون جوبى ترازوى جزا [١٧]

وعن بعضهم قدمت من الحج مع قوم فرغت نفسى الى امر سوء فسمعت هاتفا ناحية البيت يقول وبلك ألم تحج وبلك ألم تحج فعصمتنى الله الى الساعة ولاشك ان بعض الاعمال يكون حجابا للمرأة اذا استداليه واعتمد عليه - حكي - ان بعض الاتراك كان يلازم مجلس شيخ الاسلام احمد التامى الجامى قدس سره ويرى فوق قفاه نورا كالترس فاقتله ان يحج فلما رجع زالت عنه تلك الحال فسأل الشيخ عن سببه فقال انك كنت قبل الحج صاحب تضرع ومسكنة والآن غرك حجك واعطيت نفسك قدرا ومنزلة فلذا نزلت عن ربتك ولم تر التور. وما يجب على الحاج اتقاؤه المحارم وان لا يجعل نفقته من كسب حرام فان الله لا يقبل الا الطيب - وحكى - عن بعض من حج انه توفى في الطريق في رجوعه فدفنه اصحابه ونسوا الفأس في قبره فقبشوه ليأخذوا الفأس فاذا عنقه وبداه قد جمعا في حلقة الفأس فردوا عليه التراب ثم رجعوا الى اهله فسألوهم عن حاله فقالوا صحب رجلا فاخذ ماله فكان يحج منه وفي الحديث (من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة) ذكره في الحاشية واذا أراد أن يحج بال حلال ليس فيه شبهة فانه يستدين للحج ويقضى دينه من ماله * وعن ابى القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض الجميع حوائجه وما يأخذه من السلطان كان يقضى به ديونه * وعن ابى يوسف قال هذا حواب ابيح في مثل هذا كذا في خزانة الفتاوى ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴿ اى تستحسن ظاهره قوله وتعدده حسنا مقبولا فان الاعجاب استحسان الشيء والميل اليه والتعظيم له * قال الراغب التعجب حيرة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء وحقيقة العجب كذا ظهر لي ظهورا لم اعرف سببه ﴿ في الحيوة الدنيا ﴿ متعلق بالقول اى يسرك مايقوله في معنى الدنيا وحقها لان دعواه محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا فكلامه اذا في الدنيا لا في الآخرة او يعجبك قوله في الدنيا بحلاوته وفصاحته لا في الآخرة لما انه يظهر هناك كذبه وقبحه ﴿ ويشهد الله على ما في قلبه ﴿ اى يقول الله شاهد أن ما في قلبي من المحبة والاسلام موافق لما في لسانى ﴿ وهو اللطام ﴿ اى اشد في العداوة والحصومة للمسلمين على ان الحصام صدر كالقتال والجدال وازافة الألد اليه بمعنى في . والددشدة الحصومة * نزلت في الاخمس بن شريف الثقفي وكان حسن المنظر جلوا المنطق يوالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعى الاسلام ودعوى

در اساطير دین پیغمبر در بیان قول اوست که نقض عهد تو هم حجت است

در اساطیر دین پیغمبر در بیان قول اوست که نقض عهد تو هم حجت است

الحبة والخلوص بدون المواطأة من فعل الملائحة والزنادقة والمحبة لا يفعل الا مدح محبوه
قال الشاعر

تعصى الاله وانت تظهرجه * هذا العمرى فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

قال الحافظ

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازفست * كه از دروغ سیه روى كشت صبح نخست

﴿ واذاتولى ﴾ اى أدبر وانصرف عن مجلك او اذا غلب وصار واليا ﴿ سعى فى الارض ﴾ السعى سير سريع بالاقدام وقديستعار للجد فى العمل والكسب واتما جيء بقوله فى الارض مع ان السعى على كلال المعنيين لا يكون الا فى الارض للدلالة على كثرة فسادها فان لفظ الارض عام يتناول جميع اجزائها وعموم الظروف يستلزم عموم المظروف فيكأنه قيل أى مكان حل فيه من الارض افسد فيه فيلزم كثرة فسادها ﴿ ليفسد فيها ﴾ علة لسى ﴿ ويهلك ﴾ الاهلاك الاضاعة ﴿ الحرث ﴾ اى الزرع ﴿ والنسل ﴾ ما خرج من كل اتى من اجناس الحيوان يقال نسل ينسل اذا خرج منفصلا والحرث والنسل وان كانا فى الاصل مصدرين فالمراد بهما ههنا معنى المفعول فان الولد نسل ابويه اى مخرج منفصل منهما وذلك كفعاله الاخنس بشقيف اذ يتهم اى اتاهم ليلا واهلك مواشيهم وزرعهم لانه كان بينه وبينهم عداوة او كما يفعله ولاية سوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل وفى الحديث (لما خلق الله تعالى اسباب المعيشة جعل البركة فى الحرث والنسل) فاهلاكهما غاية الافساد وفى الحديث (يجاء بالوالى يوم القيامة فينذبه على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبق منه مفصل الازال عن مكانه فان كان مطعما لله فى عمله مضى وان كان عاصيا انخرق به الجسر فيهوى به فى جهنم مقدار خمسين عاما) ﴿ والله لا يحب الفساد ﴾ اى لا يرتضيه ويغضه ويغضب على من يتعاطاه * فان قيل كيف حكم الله تعالى بانه لا يحب الفساد وهو بنفسه مفسد للاشياء * قيل الافساد فى الحقيقة اخراج الشئ من جالته محمودة لا لغرض صحيح وذلك غير موجود فى فعل الله تعالى ولا هو أمر به ولا يحب له وما تراه من فعله ونظفه بظاهره فسادا فهو بالاضافة اليه واعتبارنا له كذلك فاما بالنظر الآلهى فكله صلاح ﴿ واذاقبل له ﴾ اى لهذا المتناق والمفسد على نهج العظة والنصيحة ﴿ اتق الله ﴾ خف من الله فى صنعك السوء واترك ما تبشيره من الفساد والتناق ﴿ اخذته العزة بالاثم ﴾ اى حملته الالفه التى فيه وحيته الجاهلية على الاثم والذنب الذى نهى عنه اوعلى رد قول الواعظ لجاجا وعنادا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه وأزمته اياه قاله للتعدية وصلة الفعل الذى قبلها ﴿ غسبه جهنم ﴾ مبدأ وخبر اى كفيه دخول النار والخلود فيها على ماعمله وهو وعيد شديد ﴿ ولبس المهاد ﴾ اى والله لبس الفراش جهنم * قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من اكبر الذنوب عند الله ان يقال للبدائق الله فيقول عليك نفسك * وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تعالى * ثم انه تعالى لما وصف فى الآيه المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا ذكر

في هذه الآية من يبذل دنياه ونفسه لطلب الدين وما عند الله يوم الدين فقال ﴿ ومن الناس من يشترى نفسه ﴾ أى يبيعها ويبدلها فان المكلف ما يبذل نفسه في طاعة الله من الصوم والصلاة والحج والجهاد والزكاة وتوصل بذلك الى وجدان ثواب الله صار المكلف كأنه باع نفسه من الله تعالى بثانك من ثوابه وصار تعالى كأنه اشترى منه نفسه بمقابلة ما اعطاه من ثوابه وفضله ﴿ ابتعوا مرضاة الله ﴾ أى طلبا لرضاء الله ﴿ والله رؤوف بالعباد ﴾ ولذلك يكلفهم التقوى ويعرضهم للثواب ومن جملة رأفته بعباده ان ما اشتراه منهم من انفسهم واموالهم انما هو خالص ملكه وحقه ثم انه تعالى يشترى منهم ملكه الخالص المحصور بما لا يمد ولا يحصى من فضله ورحمته رحمة واحسانا وفضلا واکراما . وقيل نزلت في صهيب بن سنان الرومى خرج من مكة يريد البصرة الى النبي عليه الصلاة والسلام بالمدينة وهو ابن مائة سنة اتبعه نفر من مشركى قريش وقتلوا نفرا كانوا معه وكان معه كنانة فيها سهامه وكان راميا مصيبا فقال يا معشر قريش لقد علمت انى من اراما رجلا والله لا اضع سهمى الا في قلب رجل وام الله لاتصلون الى حتى ادمى بكل سهم فى كنتاى ثم اضرب بسيفى ما بقى فى يدي ثم افعلوا ما شئتم ولن ينفعكم كونى فيكم فانى شيخ كبير ولى مال فى دارى بمكة فارجعوا وخذوه واخلونى وما ناعليه من الاسلام ففعلوا وسار هو الى المدينة فلما دخلها لقيه ابوبكر فقال له ربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك يا ابا بكر فأخبره بما نزل فيه ففرح بذلك صهيب . فيشرى حينئذ بتبعى يشترى لجرى ان الحال على صورة الشراء لانه اشترى نفسه من المشركين ببذل ماله لهم * واعلم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة اما الاولياء فانهم باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس الاولياء مرضاة الله تعالى وبينهما فروق كثيرة فعلى السالك ان يخرج من اوطان البشرية ويغترب عن ديار الاقربان حتى يكون مجاهدا حقيقيا وشهدا معنويا قال عليه الصلاة والسلام طوبى للغرباء وقال ايضا (من مات غريبا فقد مات شهيدا) يشير بذلك الى الانقطاع من الخلق الى الخالق وذلك لا يكون الا بمخالفة الجمهور فى العادات والشهوات وفى الحديث (بانس ان استضعت ان تكون ابدى على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة) وذلك لان الوضوء واشارته الى الاتصال عما سوى الله تعالى كما ان الصلاة اشارة الى الاتصال بالله تعالى وفى الحديث ايضا (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فالطهارة الصورية سبب لتوسيع الرزق الصورى وكذا طهارة الباطن سبب لتوسيع الرزق المعنوى من المعارف والالهامات والواردات وعند ذلك يحيى القلب بالحياة الطيبة وتموت النفس عن صفاتها وليس ذلك الا اثر الجهاد الحقيقى فمن تخلص من قيد النفس ومات بالاختيار فهو حى ابدى : وفى المتنوى

اى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود

ولابد للعبد من العروج من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغنى التام بالحق فى تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات فاذا فر الى الله ووصل الى جماله وغرق فى مشاهدة جلالة شاهد سرقوله تعالى ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ واول الامر ترك الاموال ثم ترك الاولاد ثم ترك النفس . فعند الاول يتجنى توحيد الاعمال . وعند الثانى يتجنى توحيد الصفات . وعند الثالث

در اول الامر در تنوير حركات آن شاهنده الوجودى هم مرود و ذلك در وقت خلتى التذوق

تجلبي توحيد الذات وهو أعلى الدرجات * فعل العاقل أكثر ذكر الله ، أنه سبب لتصفية الباطن
 وصقالة القلب قال تعالى ﴿ واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ ولا فلاح أعظم من ان
 يصل الطالب الى المطلوب اللهم اجعلنا مفلحين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بألسنتهم على ان
 الخطاب للمنافقين ﴿ ادخلوا في السلم كافة ﴾ اى استسلموا لله تعالى واطيعوه حماة ظاهرا
 وباطنا. فالسلم بمعنى الاستسلام والطاعة وكافة حال من ضمير الفاعل في ادخلوا وهذه حال تؤكدهم
 العموم في ضمير الجمع فان قولك قام القوم كافة بمنزلة قاموا كلهم وتاء كافة وقاطبة وعامة ليست للتأنيث
 وان كان اصلها ان تدل عليه بل انما دخلت لمجرد كون الكلمة منقولة الى معنى كل وجميع
 او المعنى ادخلوا في الاسلام بكليته ولا تخلطوا به غيره فالخطاب لمؤمنى اهل الكتاب فانهم كانوا
 يراعون بعض احكام دينهم القديم كإروى ان عبد الله بن سلام واحبابه كانوا يمسكون ببعض
 شرائع التوراة من تعظيم السبت وتحريم لحم الابل والبانها واشياء كانوا يرون الكف عن ذلك
 مباحا في الاسلام وان كان واجبا في شريعتهم فثبتوا على ذلك مع اعتقادهم حملها استيحاشا
 من مفارقة العادة وقالوا يا رسول الله ان التوراة كتاب الله فدعنا فلقرأ منها في صلاتنا بالليل فقال
 عليه السلام ﴿ لاتمسكوا بشئ مما نسخ ودعوا ما لقتموه ولا تسوحشوا من التزوع عنه ﴾ فانه
 لا وحشة مع الحق وانما هو من تزوين الشيطان ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ جمع خطوة
 بالضم والسكون وهو ما بين القدمين اى لاتسلكوا مسالكه ولا تطيعوه فيما دعاكم اليه من السبل
 الزائفة والوساوس الباطية ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة يريد ان يفسد عليكم هذه
 الوسواس اسلامكم ﴿ فان زلتم ﴾ الزلل فى الاصل عثرة القدم ثم يستعمل فى العدول
 عن الاعتقاد الحق والعمل الصائب فالمنى اخطأتم الحق وتعديتوه علما كان او عملا
 ﴿ من بعد ما جاءكم اليثبات ﴾ اى الحجج والشواهد على ان مادعتهم الى الدخول فيه
 هو الحق ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ غالب على امره لا يعجزه الانتقام منكم ﴿ حكيم ﴾
 لا يتنقم الا بالحق * وفى الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول فى السلم فان الوالد اذا قال
 لولده ان عصيتى فانت عارف وبشدة سطوى لاهل المخالفة يكون قوله هذا مبلغ والزرجر
 من ذكر الضرب وغيره وكانها مشتتة على الوعيد منبهة عن الوعد ايضا من حيث انه تعالى
 اتبعه بقوله حكيم فان اللائق بالحكمة ان يميز بين المحسن والمسيء فكما يحسن ان ينتظر من الحكيم
 تعذيب المسيء فكذلك ينتظر منه اكرام المحسن واثابته بل شذا أليق بالحكمة وقرب الى
 الرحمة ﴿ هل ينظرون ﴾ استفهام فى معنى التنى ونظر بمعنى انتظر اى ينتظر من يترك
 الدخول فى السلم ويتبع خطوات الشيطان ﴿ الا ان يأتيهم الله ﴾ اى الاتيان الله اى عذابه
 على حذف المضاف لان الله تعالى منزّه عن المحيى والذهاب المستلزمين لاجركة والسكون لان
 كل ذلك محدث فيكون كل ما يضح عليه المحيى والذهاب محدثا مخلوقا له والاله القديم يستحيل
 ان يكون كذلك . وسئل على رضى الله عنه أين كان تعالى قبل خالق السموات والارض قال أين
 سؤال عن المكان وكان الله تعالى ولا مكان وهو اليوم على ما كان ومذهب المتقدمين فى هذه
 الآية وماشاكلها ان يؤمن الانسان بظاهاها ويكل علمها الى الله لانه لا يأمن فى تعين مراد

الله تعالى من الخطأ فالاولى السكوت ومذهب جمهور المتكلمين ان لا بد من التأويل على سبيل التفصيل ﴿ في ظلال ﴾ كأنه ﴿ من الغمام ﴾ والظلل جمع ظلة وهي ما أظلك والغمام السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اى يستر ولا يكون السحاب ظلة الا اذا كان مجتمعا مثرا كما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة تكون في غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة ﴿ والملائكة ﴾ اى وبأسيهم الملائكة فانهم وسائط في اتيان امره تعالى بل هم الآتون ببأسه على الحقيقة . وتلخيصه قد قامت الحجج فلم يبق الا نزول العذاب ﴿ فان قلت لم لم يأتهم العذاب في الغمام كما فعل بقوم يونس وقوم عاد وقوم شعيب * قلت لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستقطع مجيها من حيث يتوقع الخير اى الغيث ومن ثم اشتد على المتفكرين في كتاب الله تعالى قوله ﴿ وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ فان تفسيره على ما قالوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وذلك لتجوزهم ان يكون عملهم كذلك فيجيبهم الشر من حيث يتوقعون الخير فحافوا من ذلك - روى - أن محمد بن واسع تلا هذه الآية فقال آه آه الى ان فارق الدنيا ﴿ وقضى الامر ﴾ اى اتم امر اهلاكم وفرغ منه وهو عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضي دلالة على الحقيقة فكأنه قد كان ﴿ والى الله ﴾ لا الى غيره ﴿ ترجع الامور ﴾ اى امور الخلق واعمالهم هو القاضى بينهم يوم القياسة والثيب والمعاقب فينبى للمؤمن ان يكون في جانب الانقياد ويحترز عن الهوى وخطوات الشيطان وعن التبي عليه السلام انه قال (ان الله تعالى اظهر الشكايه من امتي) وقال (انى طردت الشيطان لاجلهم فهم يعصونى . ويضعون الشيطان) : قال السعدى قدس سره

كجا سر بر آريم ازين عارونتك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك

نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو

ندانى كه كمتر نهى دوست باي * چو بيند كه دشمن بود در سراي

فمن أعظم الطاعات طرد الشيطان وأن يتهم النفس دائما * كما روى ان رجلا صام اربعين سنة ثم دعا الحاجة ومع ذلك لم تجب دعوته ودم نفسه وقال يا مأوى الشر ذلك من شرك فاوحى الى نبي ذلك الزمان قل له ان تترك لذسك احب الى من صيام اربعين سنة : قال السعدى

خوردنده كه خيبرى بر آيد زدست * به از صائم الدهر دنيا برست

واعلم ان في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) معنى عاما ومعنى خاصا فالعام خطاب عام مع جميع من آمن اى ادخلوا في شرائط الاسلام في الباطن كما في الظاهر ومن شرائطه ما قاله النبي عليه السلام (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من آمنه الناس) * واما المعنى الخاص فيخطاب خاص مع شخص الانسان وجميع اجزائه الظاهرة والباطنة فينبى ان يدخل أركانه في الاسلام بالفعل . فالعين بالنظر . والاذن بالسمع . والفم بالاكل . والفرج

بالشهوة . واليد بالبطش . والرجل بالمشى ودخول واحدمنها في الاسلام بأن يستسلم لاوامر الحق ويحبتب نواهيه بل يترك مالا يميئه أصلا ويقع على مالا بدله منه . ودخول جميع اجزائه الظاهرة في شرائع الاسلام ميسر للمنافق . فاما ادخال اجزائه الباطنة فمعرفة ابطل الدين ومنزلة الرجال البالغين فدخلوا النفس في الاسلام بخروجها عن كفر صفاتها الذميمة وترك مألوفاتها واطمئنانها بالعبودية ليستحق بها دخول مقام العباد المخصوصين به بخطابه تعالى اياها كقوله تعالى ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ الآية . ودخول القلب في الاسلام بتصفيته عن ردائل اخلاق النفس وتحليلته بشئائل أخلاق الروح . ودخول الروح في الاسلام بتخليقه بأخلاق الله وتسليم الاحكام الازلية وقطع النظر والتعلق عما سوى الله بتصرف جذبات الالوهية . ودخول السر في الاسلام بغفائه في الله وبقائه بالله ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ اى لا تكونوا على سيرته وصفته وهى الاباء والاستكبار فانه ضد الاسلام ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ لعداوته الغريزية لكم لاختلاف جبلته وجبلتكم وقصوره عن نور فطرتكم لكونه نارى الخلقه لا يطلب منكم الا ان تكونوا نارين مثله لانورين فهو عدو في الحقيقة في صورة المحب ﴿ فان زلتم ﴾ اى زلت اقدامكم عن صراط الاسلام الحقيقى ﴿ من بعد ما جا تكلم اليك ﴾ دلالة تجليات أفعال الصفات ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ فلعزته لا يهدى اليه كل ذليل ذنى الهمة قصير النظر ﴿ حكيم ﴾ يهدى من يشاء الى سرادقات عزته ﴿ هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظل من الغمام ﴾ الا ان يحل الله في ظل صفات قهرية من جملة تجليات الصفات الساترة لشمس الذات وهو ملائكة القوى السماوية ﴿ وقضى ﴾ في اللوح ﴿ الامر ﴾ امر اهلاكمهم ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ بالفناء كذا في التأويلات التجمية ﴿ ل ﴾ أمر للرسول عليه السلام بالسؤال او لكل أحد يصلح ان يخاطب ﴿ بنى اسرائيل ﴾ يعنى هؤلاء الموجودين في عصرهم من رؤساء بنى اسرائيل ﴿ كم آياتناهم ﴾ اى آياتنا آياتهم واسلافهم ﴿ من آية بينة ﴾ اى معجزة ظاهرة على ايدى انبيائهم لا يخفى على المتفكر أنها من عند الله كالعصا واليد اليسرى وازال المن والسلوى وغيرها او المراد آيات كتبهم الشاهدة على صحة دين الاسلام . قوله كم آياتناهم محل هذه الجملة النصب او الخفض على انها مفعول ثان للسؤال فانه يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه وائى الثانى بحرف الجر اما عن واما الباء نحو سأله عن كذا وبكذا قال الله تعالى ﴿ فاسأل به خبيراً ﴾ وقد يحذف حرف الجر فمن ثمة جاز في محل كم النصب والخفض بحسب التقديرين وتميزكم من آية بينة والاحسن اذا فصل بينكم وبميزها ان يؤتى بمن وهذا السؤال سؤال تفرغ وتبكيه كما يسأل الكفرة يوم القيامة وتقرير لحيي الينات فكتم استفهامية خبرية وليس المراد حقيقة الاستفهام ﴿ ومن يبذل ﴾ التبديل تصيير الشئ على غير ما كان عليه اى يغير ﴿ نعمة الله ﴾ التى هى آياته الباهرة فانها سبب للهدى الذى هو أجل النعم وتبديلهم اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم فكفروا بها وتركوا الشكر عليها ﴿ من بعد ما جات ﴾ اى من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها والتصريح بذلك مع ان التبديل لا يتصور قبل الحيي للاشعار بانهم قد بدلوها بعد ما وفقوا على تفاصيلها ﴿ فان الله شديد

العقاب ﴿ تمليل للجواب كأنه قيل ومن يبذل نعمة الله عاقبه أشد عقوبة فانه شديد العقوبة لمن بدل النعمة في الدنيا والآخرة وقد عاقبهم في الدنيا بالقتل وذلك في بني قريظة وبالاجلاء وذلك في بني النضير ويوم القيامة يعذبون في السعير * قال ابن التمجيد وتبديل النعمة جرم بغير علم ومع العلم اشد جرم ما ولذلك كان وعبد العلماء المقصرين اشد من الجاهلين بالحكام لان الجهل قد يعذر به وان كان الاعتذار به غير مقبول في باب التكليف ﴿ زين للذين كفروا الحياة الدنيا ﴿ اى حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهاكوا عليها وتهاقوا فيها معرضين عن غيرها والتزين من حيث الخلق والايجاد مستند الى الله تعالى اذا ما من شئ الا وهو خالقه مكل من الشيطان والقوى الحيوانية وما في الدنيا من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ﴿ ويسخرون من الذين آمنوا ﴿ اى يستهزئون بالفقراء من المؤمنين كعبد الله بن مسعود وعمار وصهيب وحبيب وبلال وغيرهم رضى الله تعالى عنهم ويستذلونهم ويقولون تركوا لذات الدنيا وعذبوا انفسهم بالعبادات وفوتوا الراحة وكراماتها وهو عطف على زين ومن للابتداء فكأنهم جعلوا السحرة مبتداء منهم ﴿ والذين اتقوا ﴿ يعنى اطاعوا الله واختاروا الفقر من المؤمنين واما ذكروا بعنوان التقوى للايذان بان اعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها مخلة بتبتلهم الى جناب القدس شاغلة لهم وللإشارة الى انه لاسعد عنده الا المؤمن المتقى ﴿ فوقهم يوم القيمة ﴿ يعنى فوق المشركين لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل سافلين فتكون الفوقية حقيقة اولانهم في اوج الكرامة وهم في حضيض الذل والمهانة فتكون الفوقية مجازا . ويوم منصوب بالاستقرار الذى تعلق به فوقهم ﴿ والله يرزق من يشاء ﴿ اى فى الدارين ﴿ بغير حساب ﴿ كثير « ي اناذاه » لانه تعالى لا يخاف فساد ما عنده لانه غنى لانهاية لمقدوراته فالله تعالى يوسع بحسب الحكمة والمشيئة على عبده فنتهم من تكون التوسعة عليه استدراجا كهؤلاء الكفرة وقارون واضرابهم ومنهم من تكون كرامة كاغنياء المؤمنين وسليمان وامثالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر اهلها النساء) . واذا اهل الجسد محبوبون الامن كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار : قال الحافظ

ازين رباط دودر چون ضرور گشت رحيل * رواق وطاق معيشت چه سر بلند وجه پست
بهست وينست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيست سراجم هر كمال كه هست
ببال و برمر و ازده كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست
يحيى - ان عيسى عليه السلام سافر معه يهودى فكان مع عيسى ثلاثة اقراص فأعطاهم اليهودى
وقال احفظها ثم بعد ساعة أكل اليهودى واحدا منها فقال عيسى اعط الاقراص الثلاثة
فقدم قرصين فقال ابن ثالثها فقال اليهودى لم تكن اكثر من هذا فشيا حتى شاهد من عيسى
عجائب فأقسم عليه عيسى لذلك حتى يقر بالقرص الثالث فلم يقر فلحقا بثلاث لبنات من الذهب
فقال اليهودى اقم ذلك فقال عيسى واحدة لى وواحدة لك وواحدة لمن اكل القرص الثالث
فقال اليهودى انا اكلت القرص الثالث فقال عيسى ابدعنى فقد شاهدت قدرة الله ولم تقربه
والآن قد اقررت بالدنيا فترك اللبنة عند اليهودى ومضى وجاء ثلاثة من اللصوص وقتلوا اليهودى

واخذوا اللبث ثم بعثوا من جملتهم واحدا لآتى لهم بضعام فلما غاب عنهما تشاورا في قتله
وقالا اذا رجع قتلاه واخذنا نصيبه فذهب واشترى سما فطرحه في الغمام الذي اشتراه حتى
ياكل ذلك الطعام صاحبه فيموتنا وياخذ اللبث فلما قدم عليهم وما وقتلاه ثم اكلا لحمهم
فانا فعبر عليهم عيسى فوجد اليهودى وهؤلاء الثلاثة مقتولين فتعجب من ذلك فترسل جبريل
واخبره بالقصة * فينبغي للعاقل ان لا يفتخر بكثرة الدنيا وان لا يهتم في جمعها بل يزرع فيها بذر
العمل كي يحصد في الآخرة لان الدنيا مزرعة الآخرة ولا ينبغي للاغنياء ان يخفروا الفقراء
بالفرور بكثرة دنياهم ولا يسخروا منهم لان هذه الصفة من صفات الكفرة : قال السعدى

جو نمنع كند سفلهرا روزكار * نهدي بردل تنك درويش بار

جويام بلندش بود خود پرست * كند بول وحشاك برام پرست

والاشارة في الآية ان الله اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يريه آياته و الملك
والملكوت فان تغير باحواله او تعجب بكماله فيقبل على شئ من مرادات النفس ويبدل نعمته
بموافقة النفس ورضاه (فان الله شديد العقاب) بان يغير عليه احواله ويسلب عنه كفاه ويشهده
قوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) ومن شدة عقابه انه اذا اذنب عبد ذنبا
صغيرا ولم يتب منه وأصر عليه ان يعاقبه بالابتداء بكبيرة مثل تبدل النعمة ليعاقبه بزوال النعمة
في الدنيا ودوام النعمة في العقبى . وايضا من شدة عقابه ان (زير للذين كفروا و احيوة الدنيا) ويمكر
بهم حتى يغاب عليهم حب الدنيا (ويسخرون من الذين آمنوا) من فقرائهم وكبرائهم حمائم شدة
العقوبة على الوعيقة في اوليائه واستحقار احبائه وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينتقلون (والذين
اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء) من درجات أعلى عليين ودرجات أسفل سافلين
(بغير حساب) بغير حساب الى ابدآباد فان ما لانهاية له لامدخله تحت الحساب وفي معنى آخر
بغير حساب يعنى ما يرزق العبد في الدنيا من الدنيا فلحرامها عذاب و لحلالها حساب وما يرزق
العبد في الآخرة من النعم المقيم بغير حساب كذا في التأويلات النجمية ﴿ كان الناس امة واحدة ﴾
اي جماعة واحدة متفقين في الايمان واتباع الحق من وقت آدم الى مبعث نوح عليهما السلام
وكان بينهما عشرة قرون كل قرن ثمانون سنة كما عند الأكثر ﴿ بعث الله النبيين ﴾ اي و اختلفوا
فبعث الحق بدلالة قوله تعالى (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) ﴿ مبشرين ﴾ بالثواب لمن آمن
وأطاع ﴿ ومنذرين ﴾ محذرين بالعقاب لمن كفر وعصى ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾ اي
كتاب او مع كل واحد منهم ممن له كتاب كتابه الحصاص لامع كل واحد منهم على الاطلاق
اذ لم يكن لبعضهم كتاب وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم وعموه النبيين لا ينافي خصوص
الضمير العائد اليه بعمونة المقام ﴿ بالحق ﴾ اي حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق وانعدل
والصدق شاهدا به ﴿ ليحكم ﴾ اي الله تعالى ﴿ بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ اي في الحق
الذى اختلفوا فيه بعد الاتفاق ﴿ وما اختلف فيه ﴾ اي في الحق ﴿ الا الذين أتوه ﴾ اي
الكتاب المنزل لازالة الاختلاف والتعبير عن الانزال بالابناء للتبني من اول الامر على كل
تمكنهم من الوقوف على مافى تضاعيفه من الحق فن الانزال لا يفيد تلك الفائدة اي عكسوا الامر

حيث جعلوا ما نزل لازالة الاختلاف سبب الاستحكامه ورسوخه ﴿من بعد ما جاءهم اليينات﴾
 اى رسخت في عقولهم ومن متعلق بما اختلف ولم تمنع الامن ذلك كقولك ما قام الازيد يوم
 الجمعة ﴿بنيا بينهم﴾ مفعول له لقوله وما اختلف فالاستثناء متعلق بثلاثة اشياء والتقدير وما
 اختلف فيه الا الذين ائح وما اختلفوا فيه الامن بعد ائح وما كان الاختلاف اللبني والتهالك
 على الدنيا وللحسد والظلم كما فعل قاييل بهابيل وما قتله لاشكال الحق عليه بل حسدا منه على
 اخيه وهكذا في كل عصر وهذا فعل الرؤساء ثم العامة اتباعا لهم وفعلهم مضاف اليهم فبين
 ان الاختلاف في الحق امر متقدم في الاسلام ﴿فهدى الله الذين آمنوا﴾ بالكتاب ﴿لما اختلفوا
 فيه﴾ متعلق يهدى وما موصولة ومعناه هدى الى ما اختلفوا فيه ﴿من الحق﴾ بيان لما
 ﴿بأذنه﴾ اى بأمره وتيسيره ولطفه وارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق من
 الباطل ﴿والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم﴾ لا يضل سالكه ﴿أم حسبتم ان تدخلوا
 الجنة﴾ مخاطبه النبي عليه السلام والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجي
 الآيات تشجيعا لهم على الثبات على المصابرة على مخالفة الكفرة فان عاقبة الامر النصر. وأم مقطعة
 الاخبار المتقدم الى الانكار المدلول عليه بهمزة الاستفهام اى ما كان ينبغي ان تحسبوا ذلك
 فتقدر بيل والهزيمة قيل اضراب عن وتظنوا ولم حسبتموه ﴿ولما ياتكم﴾ اى والحال لم يحكم
 ﴿مثل الذين خلوا﴾ اى صفة الذين مضوا ﴿من قبلكم﴾ من الانبياء ومن معهم من المؤمنين ولم
 يتلوا بعد ما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع ومتظر
 ﴿مستهم البأساء﴾ بيان له على الاستئناف كأنه قيل كيف نذن مثلهم وحالهم العجيبة فقبل مستهم
 البأساء اى الشدة من الخوف والفاقة ﴿والضراء﴾ اى الآلام والامراض ﴿وزلزلوا﴾ اى
 ازعجوا ازعاجا شديدا بما صابهم من الشدائد ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه﴾ اى انتهى
 امرهم من الشدة الى حيث اضطرم الضجر الى ان يقول الرسول وهو اعلم الناس بشؤون الله واوشقهم
 بنصره والمؤمنون المقتدون بآثاره المستضيئون بانواره ﴿متى﴾ اى يأتى ﴿نصر الله﴾ الذى
 وعدناه طلبا وتمياله واستطالة لمدة الشدة والنعاء فان الشدة وان قصر فهو طويل فى عين المبتلى
 بها فلا محالة يستبطى النصر فاجابهم الله بقوله ﴿ألا ان نصر الله قريب﴾ اسعافا لهم الى
 طلبتهم من عاجل النصر اى أنا ناصر أوليائى لا محالة ونصرى قريب منهم فان كل آت قريب
 ولما كان الجواب بذكر القرب دل ذلك على ان السؤال كان واقعا عن زمان النصر اقريب هو
 أم بعيد ولو كان السؤال عن وقوع أصل النصر بمعنى انه هل يوجد أو لا لما كان الجواب مطابقا
 للسؤال وفى الآية اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برضى الهوى واللذات
 ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)

كذا فى تفسير القاضى : ونعم ما قيل

فلك مشام كسى خوش كند بيوى مراد * كه خاك معر كه باشد عير وغبر او

وعن خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه قال لما شكونا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مانلقى من المشركين قال (ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون بانواع البلاء

فلا يصرفهم ذلك عن دينهم حتى ان الرجل كان يوضع على رأسه انتشار فيشق فالتين ويمشط الرجل بأمشاط الحديد بما دون العظم من π وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه والله ليشتم الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا ينجس لامة والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون) قالوا كل نبي بعث الى امته اجهد حتى قل من نصر الله ووقع ذلك للرسول عليه السلام حين وقع له ضجر شديد قبل فتح مكة فقال في يوم الاحزاب حيث بقي لاصحابه صبر حتى ضجوا وطلبوا النصر ف ارسل الله ريحا وجنودا وهزم الكفار بها. ومن شدائد عليه السلام غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشددة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال تعالى (وبلغت القلوب الحناجر) ولواطمت على ما اصابهم من عداوة اليهود واسرار التفاق واذى القوم بمينا وشمالا يبذل المجهود حين هاجروا الى المدينة لكي ذلك عبرة في هذا الباب فنحن اولى بمقاساة امثال هذه الشدائد خصوصا في هذا الزمان الذي لا نجد بدا من طعن الناس واذاهم اذالبلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالمثل

غبار لازمة آسيا بود صائب * امان زحادة آسمان چه ميخواهي

﴿ قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى (كان الناس امة واحدة) الآية الحاصل الذميمة التي عليها اكثر الناس كلها عارضة لهم فانهم كانوا حين أشهدهم الله على انفسهم امة واحدة وولدوا على الفطرة لقوله عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه) ومقال عليه السلام او يسلمانه لبعضين. احد هما ان الكفر يحصل بالتقليد ولكن الايمان الحقيقي لا يحصل به . والثاني ان الابوين الاصلين هما الانجيم والعناصر فعل التقديرين الولد بتربية الآباء والامهات يضل عن سبيل الحق ويزل قدمه عن الصراط المستقيم التوحيد والمعرفة ولو كان نيا يحتاج الى هادي يهدي الى الحق كما قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم (ووجدك ضالا فهدى) ولكن من السعادة والشقاوة كتاب كما قال عليه السلام (ما من نفس الا وقد كتبت في كتابها من اهل الجنة او النار وكتب شقية او سعيدة) فقالوا أفلا تنكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال (اعموا فكل ميسرنا خلق له اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة) فلا بد من مقاساة بأساء الترك والتجريد والفقر والافتقار حتى يحصل دخول جنة الجمل ودار القرار فلا يضجروا من طول مدة الحجاب وكثرة الجهاد في الفراق وعيل صبرهم عن مشاهدة الجمال وذوق الوصال وطلبوا نصر الله بالتحلي على قمع صفات النفوس مع قوة مصابرتهم وحسن تحملهم لما يقول المحبوب ويريد بهم حتى جاء نصر الله فرفع الحجاب وظهر انوار الجمال ﴿ يسألونك ماذا يتصدقون ﴾ اي أى شئ يتصدقون به من اصاب اموالهم * نزلت حين حدث النبي عليه السلام على التصديق في سبيل الله وسأل عمرو بن الجحوم وهو شيخ همة أى فان وله مال عظيم فقال ماذا تنفق يا رسول الله من اموالنا وابن نضعها ﴿ قل ما انفقتم من خير ﴾ نى أى شئ انفقتم من أى خير كان وهو بيان للمنفق وانما يسمى خيرا لان حقه ان يصرف الى جهة الخير فصدر بذلك كأنه نفس الخير ﴿ فلو الدين ﴾ * فن قلت كيف طبق الجواب السؤال وهم قد سألوا عن بيان ما يتفقون واجيبوا ببيان المنصرف * قلت قد تضمن قوله (ما انفقتم من خير) بيان ما يتفقونه

وهو كل خير ونهى الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يتبناها الا ان تقع موقعا ﴿ والقرين واليتامى ﴾ اى المحتاجين ﴿ والمساكين وابن السبيل ﴾ ولم يتعرض للسائلين والرقاب اما اكفاء بما ذكر في المواقع الاخر واما بناء على دخولهم تحت عموم قوله تعالى ﴿ وما ﴾ اى أى شئ ﴿ تفعلوا من خير ﴾ فانه شامل لكل خير واقع في أى مصرف كان ﴿ فان الله به عليم ﴾ اى ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه . والمراد بهذه الآية الحث على بر الوالدين وصلة الارحام وقضاء حاجة ذى الحاجة على سبيل التطوع ولا ينافيه ايجاب الزكاة وحصر مصارفها في الاصناف الثمانية كما ذكر في قوله تعالى ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤنة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ﴾ ﴿ كتب ﴾ اى فرض ﴿ عليكم القتال ﴾ اى قتال الكفرة والجمهور على ان الجهاد فرض على الكفاية مثل صلاة الخاتمة ورد السلام ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان القتال ﴿ كره لكم ﴾ شاق عليكم مكروه فالكره مصدر بمعنى الكراهة تمتبه للبيان كما ان القتال في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وهذه الكراهة من حيث نفور الطبع منه لما فيه من مؤونة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا اهم كرهوا امر الله تعالى وكراهة الطبع لا توجب الذم بل تحقق معنى العبودية اذا فعل ذلك اتباعا للشرع مع نفرة الطبع فاما كراهة الاعتقاد فهي من صفات المنافقين ﴿ وعسى ان تكرهوا شياً ﴾ وهو جميع ما كلفوه من الامور الشاقة التي من جللتها القتال ﴿ وهو خير لكم ﴾ لان في الغزو احدى الحسنين اما الظفر والغنمة واما الشهادة والجنة . وعسى كة تجرى تجرى لعل وهي من العباد للترجي ومن الله للترجية ﴿ وعسى ان تحبوا شياً ﴾ وهو جميع ما نهوا عنه من الامور المستلذة التي من جللتها القعود عن الغزو ﴿ وهو شر لكم ﴾ لما فيه من فوات الغنمة والاجر وغلبة الاعداء وتخريب الديار ﴿ والله يعلم ﴾ ما هو خير لكم ديناً ودنيا فلذا يأمركم به ﴿ واتم لتعلمون ﴾ ذلك ولذلك تكرهونه : قال في التتوي

ما التصوف قال وجدان الفرح * في الفؤاد عند اتيان الترح [١]

جمله در زنجير بيم و ابتلا * ميروند اين ره بغير اوليا [٢]

يعني ان المقلد يجرى الى الحضرة بالاضطرار بخلاف الولي . قال ذواتون المصري رحمه الله انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشياء . الاول ضعف التوبة بعملي الآخرة . والثاني صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم . والثالث غلب عليهم حلول الامل مع قرب الاجل . والرابع آثروا رضى الخلقين على رضى الخالق . والخامس اتبعوا اهواءهم ونبذوا سنة نبيهم وراء ظهورهم . والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة انفسهم ودفنوا كثير مناقبهم * فعلى العاقل ان يجاهد مع النفس والطبيعة ليرتفع الهوى والشهوات والبدعة ويتمكن في القلوب حب العدل بالكتاب والسنة * قال ابراهيم الخواص رحمه الله كنت في جيل لكم فرأيت رمانا فاشتيتها فدنوت فأخذت منه واحدة فشققها فوجدتها حامضة فضيت وتركنتها فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزناير فقلت السلام عليك فقال عليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتي فقال من عرف الله لا يخفى عليه شئ فقلت له ارى لك حلال مع الله فلوسأله ان يحملك ويقبلك الاذى من هذه الزناير فقال

در اواخر دفتر دوم در بیان آنکه طایفه در زمین قهری در قهری است [١] در اواخر دفتر دوم در بیان آنکه طایفه در زمین قهری در قهری است [١]

واری لك خالعم الله فلو سأله ان يريك شهوة الزمان فلدغ الزمان يجد الانسان ألمه في الآخرة
 ولدغ الزنايين يجد ألمه في الدنيا فتركته ومشيئت : قال السعدي قدس سره
 مبرطاعت نفس شهوت پرست * که هر ساعتش قبله دیکرست
 کند مرد را نفس اماره خوار * اگر هو شمدی عن زیش مدار
 وفي التأويلات الفاشية (كتب عليكم القتال) قتال النفس والشيطان (وهو كره) مكروه
 (لكم) مرأمر من طعم العلقم واشد من ضعف النيفغ . وحققة الجهاد رفع الوجود المجازي منه
 الحجاب بين العبد والرب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس عليه ذنب آخر وكما قال ابن منصور
 بيني وبينك اني قد زاحني * فرفع بجودك لي اني من الين
 (وعسى ان تکرهوا شيأ وهو خير لكم) احتجابكم بهوى النفس وحب ابدية العاجلة عمر في ضمنه
 من الخير الكثير واللذة العظيمة الروحانية التي تستحق تلك الشدة السريعة الانتصاف بايقين في
 ذلك الخير الباقي واللذات السرمدية (وعسى ان تحبوا شيأ) من اللذات الجسدية وتمتعت النفس
 وهو شر لكم (للنفس بحرمانها من اللذات الروحانية (والله يعلم) ان في كراهة النفوس ما اودع من
 راحة القلوب (واتم لا تعلمون) ان حياة القلوب في موت النفوس وفي حياة النفوس موت
 القلوب كما قال قدس سره

اقتلوني اقتلوني يا قتات * ان في قتل حيانا في حيات [١]

خنجر وشمشير شدر يبحان من * مرك من شد بزيم و تركسدان من [٢]

يسألونك عن الشهر الحرام روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبدالله بن جحش وهو ابن
 عمته صلى الله عليه وسلم اخذ ابيه في جادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهر
 من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهض من المهاجرين سعد بن ابى وقاص الزهري وعكاشة بن
 محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمى وابطحيفة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وءامر بن ربيعة
 وواقد بن عبدالله وخالدين بكير وكتب لاميرهم عبدالله بن جحش كتابا وقال (سر على اسم الله ولا تنظر
 في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأ على اصحابك ثم امض لما امرتك
 ولا تكررهن احدا من اصحابك على السيز معك) فصار عبدالله يومين ثم نزل وفتح الكتاب وذا
 فيه (بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة
 فترصد بها غير قريش لعلك ان تأيننا منها بخير) فلما نظر في الكتاب قال سمعنا وطاعة ثم قال لا اصحابه
 ذلك وقال انه نهاني ان اكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فيلنطلق ومن كرهه فليرجع ثم مضى
 ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كاد يقعد فوق القرع بموضع من الحجاز يقله
 بحران فاضل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يبعثانه فتحلفا في طلبه ومضى بقية اصحابه
 حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فيندهم كذلك مرت غير قريش تحمل زبيبا وادم
 وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام بن المعيرة
 واخوه نوفل بن عبدالله الخزوميان فلما رأوا اصحاب رسول الله هابوهم فقال عبدالله
 ابن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم لئلا يتعرض لهم فحلقوا رأس

در اوائل دفتر سوم در بيان حواله صدر طابق عادلان وبعثت كند كلارا [١٧] در اوائل دفتر يكم در بيان القادون ركابدان در بابي امير المؤمنين علي كذا في امير ساجدكم

عكاشة ثم اشرف عليهم فقال قوم غمار لا بأس عليكم فأمّنوا وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرونه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا ان تركته وهم الليلة ليدخلن الحرم فليمنعن منكم فاجموا امرهم في مواقة القوم فرمى واقه بن عبدالله السهمي عمرو ابن الحضرمي بسهم فقتله وكان اول قتل من المشركين وهو اول قتل في الهجرة واستأسروا الحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله وكان اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل على فرس له فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويندعر فيه الناس لمبايشهم اى يتفرقون في البلاد فسفك في الدماء واخذ الجرائب وعبر بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحلتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام لابن جحش واصحابه (ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام) ووقف العير والاسيرين اى جننها وموقوفة وما قسمها بين الغائبين وابى ان يأخذ شيأ من ذلك ينتظر الاذن من الله فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندرى افي رجب اصنناه ام في جمادى فاكثر الناس في ذلك فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله العير فغزل منها الخمس وكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكانت اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداها فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبدالله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم خذوه فانه حيث خيت حيث الجيفة والدية. والمعنى يسألك المسلمون استعلاما او الكفار تمننا عن الشهر الحرام اى رجب سمى به لتحريم القتال فيه ﴿ قتال فيه ﴾ بدل اشتمال من الشهر لان الشهر مشتمل على القتال ﴿ قل ﴾ يا محمد في جوابهم ﴿ قتال فيه كبير ﴾ اثم عظيم عند الله وقاتل مبتدأ خبره كبير وجاز الابتداء بالكرة لانها وصفت بفيه. والاكثر ان هذه الآية مفسوخة بقوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ﴿ وصد عن سبيل الله ﴾ مبتدأ قد تخصص بالعمل فيها بعد اى ومنع عن الاسلام الموصل للعبد الى الله تعالى ﴿ وكفر به ﴾ اى بالله تعالى ﴿ والمسجد الحرام ﴾ عطف على سبيل الله وحيث كان الصد عن سبيل الله فردا من افراد الكفر به تعالى لم يقدح العطف المذكور في حسن هذا العطف لانه ليس باجنبي محض اى منع المسلمين عن دخول مكة وزيارة بيت الله ﴿ واخراج اهله ﴾ اى اهل المسجد وهو النبي عليه السلام والمؤمنون ﴿ منه ﴾ اى من المسجد الحرام وهو عطف على وكفر به وجعل المسلمين اهل المسجد وان كانوا خارجين عن مكة لانهم قائمون بما يجب عليهم. من حقه لانهم يصيرون اهلاله في العاقبة فسأهم باسم العاقبة ولم يسم الكفار اهل المسجد وان كانوا بمكة لان مقامهم

بمكة عارض ﴿ اكبر عند الله ﴾ خبر للاشياء المدودة اى هذه الاشياء الاربعة اكبر ائنا
 وعقوبة من قتل المسلمين ابن الحضرمي في الشهر الحرام لان القتال يخل بالشال والكفر لا يخل
 بحال ولا يخل بهم كانوا متأولين في القتال لانهم شكوا في البوء ولا تأويل للكفار والكفر
 ﴿ والفتنة ﴾ اى ما ارتكبه من الاجراج والتترك وصد الناس عن الاسلام ابتداء وبقاء
 ﴿ اكبر من القتل ﴾ اى افظع من قتل الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية
 كتب عبدالله بن ابيس الى مؤمنى مكة اذا عبركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعبروهم
 اتمم بالكفر واخراج رسول الله من مكة ومنهم المسلمين عن البيت ﴿ ولا يزالون
 يقاثلونكم ﴾ بيان لاستمكام عداوتهم واصرارهم على الفتنة في الدين اى لا يزال الكفار
 عن قتالكم ايها المؤمنون ﴿ حتى ردوكم عن دينكم ﴾ اى كي يصرفوكم عن دينكم الحق الى
 دينهم الباطل ﴿ ان استطاعوا ﴾ اشارة الى تصلبهم في الدين ونسبتم فيه كأنه قيل
 وأنى لهم ذلك وهو كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبق على ولا ترحمني به وانى
 بانه لا يظفر به وهو تطيب لقلوب المؤمنين ﴿ ومن يردد منكم عن دينه ﴾ اظهار التضعيف
 لسكون الدال الثانية وبالفتح والادغام على التحريك لالتقاء الساكنين باخف الحركات
 والارتداد التكويس وهو تحذير من الارتداد اى من يفعل ذلك باضالاهم وانغمسهم
 ﴿ فيمت وهو كافر ﴾ بان لم يرجع الى الاسلام . وفيه ترغيب في الرجوع الى الاسلام بعد
 الارتداد الى حين الموت ﴿ فالولئك ﴾ المصرون على الارتداد الى حين الموت ﴿ حصت ﴾
 بطلت وتلاشت ﴿ اعمالهم ﴾ التي كانوا عملوها في حالة الاسلام جيوطا لانلافي له قصص
 ﴿ في الدنيا ﴾ وهو قطع حياته وقتله عند الظفر به لارتداه وفوات موالات المسلمين ونصرهم
 والثناء الحسن وزوال التكاح وحرمانه من موارد المسلمين ونحو ذلك مما يجرى على نفس
 المرتد واهله وماله ﴿ والآخرة ﴾ وهو اشواب وحسن الثآب لان عبادته لم تصح في الدنيا
 فلم يجازوا عليها في الآخرة وليس المراد من احباط العمل ابطال نفس العمل لان الاعمال
 اعراض كاتوجد قننى وتزول واعدام المعدوم محال بل المراد به ما ذكر من ان الردة الحادثة
 تنزل ثواب الايمان السابق وثواب ماسبق من ثمراته . وظاهر الآية يقتضى ان تكون الوفاة
 على الردة شرطا لثبوت الاحكام المذكورة وهى جيوط الاعمال في الدنيا والآخرة وكبر
 صاحبها من احباب النار خلافا فيها وان لا يثبت شىء من هذه الاحكام ان اسلم المرتد بعد ردة
 ولهذا احتج الشافى بهذه الآية على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت صاحبها عليها .
 وعندناى حنيفة رحمه الله ان الردة تحبط الاعمال مطلقا اى وان رجع مسلما تمسكا بعموم
 قوله تعالى ﴿ ولواشركوا ليطعنهم ما كانوا يعملون ﴾ وقوله ﴿ ومن يكفر بالايمان فقد حصد عمله ﴾
 وينفرع عليه مسألان . الاولى ان جماعة من المتكلمين قالوا شرط صحة الايمان والكفر حصول
 الوفاة عليهما فلا يكون الايمان ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه وايضا لا يكون الكفر كفرا
 الا اذا مات الكافر عليه والمسألة الثانية ان المسلم اذا صلى ثم ارتد والعاذ بالله ثم اسلم في وقت
 قال الشافى لا اعادة عليه . وقال ابو حنيفة يلزمه قضاء ما دى وكذا الكلام في الحج واولئك

اصحاب النار ﴿ ملازموها ﴾ هم فيها خالدون ﴿ كذاب سائر الكفرة فلا بد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله وسبب الارتداد عدم اليقين والافتكيف يحوم حول الموحد الحقيقي شيطان وشرك وهو قد تخلص من البرازخ والقبود ووصل الى الرب المعبود والعمل الصالح هو ما يريد به وجه الله فان غيره فاسد لا ينفع لصاحبه اصلا : قال الحافظ فردا كه يشكاه حقت شود بدید * شرمنده ره روی كه عمل بر مجاز كرد واحسن الحسنات التوحيد لانه اس الكل ولذلك لا يوزن قال عليه السلام (ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع ما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك) وجميع الاعمال الصالحة يزيد في نور الايمان . فعليك بالطاعة والحسنات والوصول الى المعارف الالهيّة فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يا رسول الله أى الاعمال افضل قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل وتجب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل) وذلك انما يحصل بتصفية الباطن مع صقل التوحيد وانواع الاذكار ولا يعقلها الا العالمون : قال في المثوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم تركس را ازين كركس بدوز

قال الشيخ الحسن محمد بن السراج سمعت الجنيد قدس سره يقول رأيت ابليس في المنام كأنه عربيان فقلت ألا تستحي من الناس فقال لو كان هؤلاء من الناس لما اتلاعب بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة فقلت ومن الناس فقال قوم في المسجد الشونيزي قد انحلوا جسمي واحرقوا قلبي كما صممت بهم اشاروا الى الله تعالى فاكاد احرق بنور ذكرهم قل فاتبعت وجات الى المسجد الشونيزي بليل فلما دخلت المسجد اذا انا بثلاث افس جلوس ورؤسهم مغطاة برقعاتهم فلما احسوا بي اخرج واحد رأسه فقال يا ابا القاسم انت كما قيل بشئ صرت تقبله وتسمعه انظر اى اجتهادهم في طاعة الله وصفاء اسرارهم عما سواه تعالى فهم من اهل الاسلام الحقيقي * يقول الفقير ناظم هذه الدرر قال لى شيخى العلامة ابقاه الله بالسلمة في قوله عليه السلام (بدا الاسلام غربيا وسيمود غربيا) المراد بالاسلام هو الاسلام الحقيقي وصاحب لا يرتد ابدا وكونه غربيا ان لا يوجد له انيس : قال في المثوى

بود كبرى در زمان بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد

كه چه باشد كرتو اسلام آورى * تا يبابى صد نجات سرورى

كفت اين اسلام آكرهست اى مرید * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد

مؤمن ايمان اويم در نهان * كچه مهرم هست محكم بر دهان

باز ايمان كرخود ايمان شاست * نى بدان ميلستم و نى مشتهاست

آنكه صدميلس سوى ايمان بود * چون شبارا ديد زان فاتر شود

زانكه نامى بيندو معيش نى * چون ييبانرا مفازه كفتى

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ نزلت في السرية فان الله تعالى لما فرج عنهم بالآية السابقة ما كانوا فيه من الغم الشديد بقتالهم في الشهر الحرام طمئوا فيما عند الله من ثوابه فقالوا يا رسول الله

لا عقاب علينا فيما فعلنا فيهم لعطى اجرا ونوايا ونطمع ان يكون سفرنا هذا سفر غزى ووطاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية لانهم كانوا مؤمنين مهاجرين وكانوا بسبب هذه المقاتلة مجاهدين وانهم بنوا على ايمانهم فلم يرتدوا ﴿والذين هاجروا﴾ اى فارقوا منازلهم واهلهم ﴿وجاهدوا﴾ المجاهدة استراغ ما في الوسع اى حاربوا المشركين ﴿فى سبيل الله﴾ فى طاعته لاعلاء دينه ﴿واولئك يرجون﴾ بهم من مبادئ الفوز ﴿رحمة الله﴾ اى ثوابه ولا يحبط اعمالهم كاعمال المرتدين اذ لم يرجوا دون الفوز بالمرجو للائزان بانهم علمون بان العمل غير موجب للاجر وانما هو بطريق الفضل منه تعالى لان فى فوزهم اشتباها ﴿والله غفور﴾ مبالغ فى مغفرة مفرط من عباده خطأ ﴿رحيم﴾ يميز لهم الاجر والثواب * قال قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلها الله اهل رجا كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب - روى - انه مر ابو عمر اليكندى يوما بسكة فرأى اقواما ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكي قبل ان يامه فرحما ابو عمر فشفع له اليهم وقال هبوه منى فى هذه المرة فان عاد الى فساده فشانكم فهبوه منه فضى ابو عمر فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال فى نفسه لعل الشاب عاد الى فساده ففتى من المحلة فذق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت لما قرب اجله قال لا تخبرى الجيران بموتى فلقد اذيتهم فانهم سيشتمتونى ولا يحضرون جنازتى فاذا ففتى فهذا خاتمى مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فادنيه معى فاذا فرغت من دفنى فتنشقى لى الى ربى ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس القبر سمعت صوته يقول انصر فى يا امامه فقد قدمت على رب كريم ونعم ما قيل

ببهاه ميهده ببها نميهده - قيل - ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفر لى فان الناس يزعمون انك لا تفعل ومات بواسطه خمس وتسعين وهى مدينه النى انشأها وكان يوم موته يسمى عرس العراق ولم يعلم موته حتى اشرفت جارية من القصر وهى تبكي وتقول انا ان مطعم الطعام ومفلق الهام فقدمت ثم دفن ووقف رجل من اهل الشام على قبره فقال اللهم لا تخرمنا شفاعة الحجاج وحلف رجل من اهل العراق بالطلاق ان الحجاج فى النار فاستفتى طاووس فقال يغفر الله لمن يشاء وما اظننا الاطلقت فيقال انه استفتى الحسن البصرى فقال اذهب الى زوجتك وكن معها فان لم يكن الحجاج فى النار فما يضر كما انكما فى الحرام فقد وقتت من هذا المذكور على ان الله تعالى غفور رحيم يغفر لعبده وان جاء بمثل زبد البحر ذنبا فاللازم للبلاد الرجاء من الله تعالى * قال الراغب وهذه المنازل الثلاثة التى هى الايمان والمهاجرة والجهاد هى المعنى بقوله ﴿اتقوا الله﴾ وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله ﴿ولا يهتدون الى المهاجرة الا بعد الايمان ولا الى جهاد الهوى الا بعد هجران الشهوات ومن وصل الى ذلك فحق له ان يرجو رحمة * واعلم ان الهجرة على قسمين. صورية وقد انقطع حكمها بفتح مكة كقول عليه السلام (لا هجرة بعد الفتح). ومعنوية وهى السير عن موطن النفس الى الله لفتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجربى حكمها الى يوم القيامة. وكذا الجهاد فى سبيل الله على قسمين. اصغر وهو الجهاد مع الكفار. واكبر وهو الجهاد مع النفس وانما كان هذا الجهاد اكبر لان غاية

الاول اصلاح الظاهر وغاية الثاني اصلاح الباطن وهو اصعب واقتوى . وايضا غاية الاول الوصول الى الجنة والرحمة . وغاية الثاني الوصول الى مشاهدة الحق والجمال المطلق . وايضا غاية الاول الشهادة . وغاية الثاني الصديقة والصديقون اعلى منزلة من الشهداء كما قال تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ﴾ فقدم ذكر الصديقين على ذكر الشهداء فاذا وصل المرء الى صلاح النفس بالجهاد الاكبر الذي هو اعز من الكبريت الاحمر يرحم العباد ولا يقصد لهم الضرر - حتى - ان بعضهم جاء الى بعض المشايخ وسأله وقال له اريد ان تعلمني الاسم الاعظم فقال له وفيك اهلية له قال نعم قال اذهب الى باب البلد ثم اخبرني بما جرى فيه فذهب و جلس على باب البلد فاذا بشيخ حطاب معه حطب على حمار فصره بنجدي و اخذ حطبه ظلما فلما رجع الرجل الى الشيخ واخبره بالقصة قاله الشيخ لو كنت تعلم الاسم الاعظم ماتنصع بالنجدي قال كنت ادعوه عليه بالهلاك فقال له الشيخ اعلم ان الحطاب هو الذي علمني الاسم الاعظم واعلم ان الاسم الاعظم لا يصلح الامن يكون على هذه الصفة من الصبر والرحمة على الخائف والشفقة عليهم : قال السعدي قدس سره

مكن تاتواني دل خلق ريش * وكرميكني ميكني بيخ خويش

ثم ان قلة الكلام من انفع الاشياء في اصلاح النفس كما ان اللقمة الطيبة انفع في اصلاح الطبيعة وصفاء القلب : قال في المتوى

طفل جان ازشير شيطان بازكن * بعد ازائش باملك انبازكن

تاتو تاريك وملول وتيره * دانكه باديو لعين همشيره

لقمة كونور افزود وكال * آن بود آورده از كسب حلال

روغني كايد چراغ ما كشد * آب خوانش چون چراغی را كشد

﴿ يسألونك ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما ما رأيت قوما كانوا خيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأوه الا عن ثلاث عشرة مسألة كلها في القرآن ما كانوا يسألونه الا عما ينفعهم وينفع المسلمين ﴿ عن الحمز ﴾ اى عن حكم تعاطيها بقرينة الجواب لان الحل والحلوة والاشم والطاعة انما هي من عوارض افعال المكلفين ولا اثم في ذوات الاشياء واعيانها ويدخل في تعاطي الحمر البيع والشراء وغيرها مما يدخل تحت التصرف على خلاف الشرع . والحمر مصدر خمرة اى ستره سعى به من عصير العنب ماغلى واشتد وقذف بالزبد لتعطيتها العقل والتميز كأنها نفس الستر كما سميت سكرانا لانها تسكرها اى تحجزها ﴿ و ﴾ عن تعاطي ﴿ الميسر ﴾ مصدر ميسى من يسر كالموعود والمرجع يقال يسرته اذا قرته واشتاقه امانا من اليسر لانه اخذ المال بيسر من غير كد وتعيب وامان اليسار لانه سلبه ويدخل فيه جميع انواع القمار والشطرنج وغيرها حتى لعب الصبيان بالجوز والكعب ﴿ قل فيهما ﴾ اى في تعاطي الحمر والميسر واستعمالهما ﴿ اثم كبير ﴾ لما ان الاول مسبلة للمقول التي هي قطب الدين والدنيا مع كون كل منهما متلفة للاموال ﴿ و منافع للناس ﴾ من كسب الطرب والغلاة ثمن الحمر اذا جلبوها من الاطراف وفيها تقوية الضعيف وهضم الطعام والاعانة على البائة اى الجماع

وتسليمة المحزون وتشجيع الجبان وتسخية البخيل وتصفية اللون وانطاق الفتى العبي وتيسيح الهمة . ومناقع الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب واستفاح الفقراء بلحم الجزور وانهم كانوا يفرقونها على المحتاجين * قال الواقدي، وربما قرأوا حد منهم في مجلس مائة بعير فيصيب مائة ماعضا بلانصب ولائمن ثم يعطيه المحتاجين فيكتسب المدح والثناء. **وهي** وانهما اكبر من نعمهما **وهي** وفي الخمر ايقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهي تسفه الخليم ويصير شاربها بحيث يلعب ببوله وعذرتة وقينه كما ذكر ابن ابي الدنيا انه مر على سكران وهو يبول في يده ويمسح به وجهه كهمة المتوضئ ويقول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء طهورا . وفي الميسر انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساء ذلك فعادى صاحبه وقصد به بالسوء . قال المفسرون تواردت في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ﴿ ومن ثمرات النخيل والاعناب تحذون منه سكرًا ورزقا حسنا ﴾ فطلق المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم ان عمر ومعاذوا ونفرا من الصحابة رضئ الله تعالى عنهم قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ الآية فشربها حرام وقالوا نأخذ منفعتها ونترك اثمها وتركها آخرون وقالوا لا حاجة لنا فيها اثم كبير ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضئ الله عنه دعا ناسا منهم فشربوا وسكروا فام احدهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبدوا ما تعبدون الى آخر السورة بدون لا في اعبد فنزلت ﴿ لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ﴾ الآية فقل من يشربها وقالوا لا خير في شئ يحول بيننا وبين الصلاة وشربها قوم في غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصبح اذا جاء وقت الظهر ثم اخذ عتيان بن مالك ضيافة ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص رضئ الله عنه وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك واتسبوا وتناشدوا الاشعار فانتد سعد قصيدة فيها مجاء الانتصار وفخر لقومه فاخذ رجل لحي البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله وشكا اليه الانتصاري فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل ﴿ انما الخمر والميسر ﴾ في المائدة الى قوله ﴿ فهل اتم منتهون ﴾ فقال عمر انتهنا يارب . وحرمت الخمر في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة الاحزاب بابا * قال الفقيه والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا ألفوا شرب الخمر وكان انتقامهم به كثيرا وعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلا جرم استعمل في التحريم هذا التدريج وهذا الفرق ثم لما نزل التحريم اريقت الخمر * قال ابن عمر رضئ الله عنهما خرجنا بالحباب الى الطريق فثنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت ازمة المدينة بعد ذلك حينما كلفنا مطرت استبان فيها لون الخمر وقاحت منها ريحها وحرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم الله عليهم شيا اشد من الخمر - روى - ان جبريل عليه السلام قال للنبي عليه السلام ان الله تعالى شكر لجعفر الطيار رضئ الله عنه اربع خصال كان عليها في الجاهلية وهو عليها في الاسلام فسأل النبي عليه الصلاة والسلام جعفرا عن ذلك فقال يا رسول الله لولا ان الله اطلمك عليها لما اخبرتك بها ما شربت الخمر قط لاني رأيتها تزيل العقل

وانا الى ان ازيد فيه احوج منى الى ان ازيله . وما عبتد صنه اقط لاني رأيت لا يضر ولا ينفع . وما زنت قط لغبرتي على اهلي . وما كذبت قط لاني رأيت ذناة * قال عمرو ابن الادهم من اكابر سادة بني تميم ذام للخمر لو كان العقل يشتري ما كان شئ انفس منه فالعجب لمن يشتري الخمر بماله فيدخله في رأسه فيقئ في جيبه ويسلح في ذيله * وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر فبئت في مكانها منارة لم اوذن عليها ، لو وقعت في بحر ثم جف فبئت فيه الكلام اذعه * وعن ابن عمر رضي الله عنهما لو ادخلت اصبي فيها لم تبغى وهذا هو الايمان والتقى حقا فينبغي للمسلم ان لا يخطر بباله شرب الخمر فضلا عن شربها ويتقطع عن شاربها فانه اذا خالط شارب الخمر يخاف عليه ان يصيبه من عثاره : قال الحسين الواعظ الكاشي

ترا رحمان همى كويدكه اى مؤمن مخور باده * ترا ترسا همى كويدكه درصغرا مخور حلوا نمى ماني زنا پاكي براى كفته رحمان * بماني شهد وشكررا براى كفته ترسا

وعن بعض الصحابة انه قال من زوج ابنته لشارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنى معناه ان شارب الخمر يقع منه الطلاق وهو لا يشعر . فالذى يجب على الولي ان لا يزوج ابنته ولاخته من فاسق ولا ممن يتعاطى المنكرات * واعلم ان خمر الحلال ولو بعلاج كالقضاء الماء الحار او الملح او الخبز ولا يكره تخميلها وفي الحديث (خير خلقكم خل خمركم) هذا هو البيان في الخمر * واما الميسر فهو القمار والياسر القامر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل التزوة من العرب كانوا يشترون جزور او يضمنون ثمنه ولا يؤدون له ليظهر بالقمار انه على من يجب فينصرفونها ويجزونها عشرة اجزاء . وقيل ثمانية وعشرين ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازام والاقلام سبعة منها لها انصبا الفذ وله نصيب واحد والتوام وله نصيبان والرقيب وله ثلاثة والجلس وله اربعة والناسف وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلب وله سبعة وثلاثة منها لا انصبا لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريضة تسمى الربابة ويضعونها على يدي عدل عندهم يسمى المحبل والمفيض ثم يجليها ويجلجلها اى يحركها باليد ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدح قدحا فمن خرج له قدح من ذات الانصبا اخذ النصيب المعين له ومن خرج له قدح مما لا نصيب له وهو الثلاثة لم يأخذ شياً وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الانصبا الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لا يدخل فيه ويسمونه البرم وهو الثيم العديم المروءة والكرم فهذا اصل القمار الذى كانت العرب تفعله فتهدى المسلمون عنه * واختلف في الميسر هل هو اسم لذلك القمار المعين او هو اسم لجميع انواع القمار * فقال بعض العلماء المراد من الآية جميع انواع القمار من الترد والشطرنج وغيرهما * وروى أن رجلا خاطر رجلا على ان يأكل كذا كذا بيضة على كذا كذا من المال فقال على رضي الله عنه هذا قمار * وعن ابن سيرين كل شئ فيه خطر فهو من الميسر وعن النبي عليه السلام (اياكم وهاتين الكعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر المعجم) يريدان الترد والشطرنج ميسر يشير به الى انهما حرام * واما السبق والخف والحافر والنشاب فخص بدليل : قال السعدى قدس سره

كهل كشتى و همچنان طفلى * شيخ بودى و همچنان شانى

توبیازی نشسته در حب و راست * میرسد تیر چرخ بر بانی
جای کریمه است بر مصیبت پیر * که تو کو دک هنوز لعاب

والاشارة فی الآیة ان خمر الطامع کما یخذ من اجناس مختلفة من العنب والتمر والزیت والحبوب
کالخطیة والشعیر والذرة فکذلک خمر الباطل من اجناس مختلفة کالعنابة والشهوة والهوی
وحب الدنيا وامثالها وهذه خمور نسکر منها النفوس والعقول الانسانیة و فیها اثم کبیر ولهذا
کل مسکر حرام وما یسکر کثیره فقلیله حرام . ومنها ما یسکر القلوب والارواح والاسرار فهو
شراب الواردات فی اقداح المشاهدات من ساقی تجلی الصفات فاذا دارت علی النفوس واتخذت
شهواتها وسکرت القلوب بالمواجید عن المواجید والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار
بلحظ الجمال عن ملاحظة الکمال فهذا شراب نافع للناس حلال والعجب کل العجب ان قوم
اسکرهم وجود الشراب وقوما اسکرهم شهود الساقی کقولهم
فلسکر القوم دور کأس * وكان سکرى من المدير

وفی المتوی

ما کر قلاش اکر دیوانه ایم * مست آن ساقی و آن بیانه ایم ۱۱

مست می هشیار کردد از دبور * مست حق ناید بخود از تفخ صور ۱۲

جرعه چون ریخت ساقی الست * بر سر این شوره خالک زبر دست ۱۳
جوش کرد آن خالک و مازان چر ششم * جرعه دیکر که بس بی کوششم

واتم الاعراض عن کدوس الوصال فی التهاية اکبر من نفع الطلب الف سنة فی البدایة وکان
سکران الخمر ممنوع من الصلاة فسکران الغفلة والهوی محجوب عن المواصلات واما اثم
المیسر فهو ان آثار القمار هی شعار اکثر الدیار فی سلوک طریق الخیل والحداع بالفعل
والکذب والفحش فی المقال وانه کبیر عند الاخیار بعید عن خصال الابرار واما نفعه فعدم
الالتفات الی الکتونین ویزل تقوش العالمین فی فردانیة نفس الکعبتین واثمها اکبر من نفعها
لان اثمها للعوام ونفعها للخواص والعوام اکثر من الخواص وقلیل ما هم کذا فی التأویلات
النجمیة قدست نفسه الزکیة ﴿ ویسألونک ماذا ینفقون ﴾ هو کما ینصح سؤالا عن جنس
المنفق ینصح سؤالا عن کینه وقدره فانه لما نزل قوله تعالی (قل ما ننقم من خیر فلولو الدین)
قال عمرو بن الجموح ما ننفق فنزل ﴿ قوله قل العفو ﴾ ای انفقوا العفو وهو نقیض الجهد وهو
المشقة ونقیضه البسر والسهولة فکانه قیل قل انفق ما سهل وتیسر ولم یبق عليك انفاقه فلعفو
من المال ما یسهل انفاقه والجهد من المال ما یعسر انفاقه والقدر المنفق انما ینفق انفاقه سهلا اذا کان
فاضلا عن حاجة نفسه وعیاله ومن علیه مؤنثه ﴿ كذلك ﴾ ای مثل ما ین ان العفو اصلح من الجهد
والکافی فی محل التصبفة لمصدر محذوف ای تبینا مثل هذا التیین وافراد حرف الخطاب مع
تعدد المخاطبین باعتبار القبیل او الفریق او التقوم ما هو مفرد اللفظ ومجموع المعنی ﴿ بین الله لکم
الآیات ﴾ الدالة علی الاحکام الشرعیة لایسانا ادنی منه وتیین الآیات تزیلها مینة الفحوی
واخبروا المدلول لانه تبینها بعد ان كانت مشبهة وملتبسة ﴿ اعلکم تنفکرون فی الدنيا والآخرة ﴾

- يروى - ان اول من قال سبحان الله جبriel عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله وقع نظره على العرش وعظمته فقال سبحان الله فمن قالها نال ثواب جبriel . واول من قال الحمد لله آدم الصفي عليه الصلاة والسلام حين نفخ فيه الروح فمن قالها نال نصيبا من فضل آدم . واول من قال لا اله الا الله نوح النبي عليه السلام حين مشاهدة الطوفان وشدة البلاء فمن قالها اخذ حظا وافرا من ثواب نوح . واول من قال الله اكبر ابراهيم الخليل عليه السلام حين شاهد فداء اساعيل وهو الكبيش فمن قالها نال فيضا من فيض ابراهيم اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يارب العالمين ﴿ ويسأونك عن اليتامى ﴾ اى عن مخالطتهم لان السؤال عن الشئ ينصرف الى ما هو معظم المقصود منه وهو ههنا المخالطة والكفالة وذلك بعد نزول قوله تعالى (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما) فتركوا مخالطتهم ومثا كلتهم حتى لو كان عند رجل یتيم يجعله بيتا على حدة وطعاما على حدة وعزلوا اموال اليتامى عن اموالهم وكان يصنع للیتيم طعام فيفضل منه شئ فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فقال عبدالله بن رواحة يارسول الله مالكننا منازل يسكنها اليتامى ولاكلنا نجد طعاما وشربا نفردها للیتيم فنزلت هذه الآية ﴿ قل اصلاح لهم ﴾ اى مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم ﴿ خير ﴾ من محاببتهم وترك الخلطة والنظر عليهم . واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره واصلاح حكم لهم خير للجائين اى جانب المصلح والمصلح له اما الاول فلما فيه من الثواب واما الثانى فلما فيه من توفر اموال اليتامى والتزايد ﴿ وان تحالطوهم ﴾ وتعاشرهم على وجه ينغمهم ﴿ فاخوانكم ﴾ اى فهم اخوانكم فى الدين الذى هو اقربى من العلاقة النسبية ومن حق الاخ ان يخالط الاخ بالاصلاح والنفع * قال ابن عباس رضى الله عنهما المخالطة ان تأكل من ثمره ولبنه وقصعته وهو يأكل من ثمرك ولبنك وقصعتك وهذا اذا اساب من مال الیتيم بقدر عمره ابله اودونه فلا يزيد على اجر مثله وقد قال تعالى ﴿ ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ وقد تكون المخالطة بخلط المال وتناول الكل منه وهو منهى شرنا * قال ابو يعيد هذه الآية عندى اصل لما يعضه الرفقا، فى الاسفار فانهم يتخرجون التفقات بينهم بالسوية وقد يتفاوتون فى قلة المطعم وكثرته وليس كل من قل مطعمه تطيب نفسه بالفضل على رفيقه فلما كان هذا فى اموال اليتامى واسعا كان فى غيرهم اوسع ولولا ذلك لحفت ان يضيق فيه الامر على الناس وقد حملت المخالطة على المصاهرة وهو ان يكون ابنا فيزوج ابنته او تكون بنتا فيزوجها ابنة فتأكد اللفة ويخلطه بنفسه وبمشيرته اينسا لو حشته وازالة لو حدثه وهو مروى عن الحسن ﴿ والله يعلم ﴾ بمعنى المعرفة المتعدية الى الواحد ﴿ المفسد ﴾ لمال الیتيم ﴿ من المصلح ﴾ لماله اى لا يحنى على الله من داخلهم بافساد واصلاح فيجازه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تحروا غير الاصلاح وفى تقديم المفسد مزيد تهديد ومن لتضمين العلم معنى التمييز اى يعلم من يفسد فى امورهم عند المخالطة يميزه ممن يصلح فيها ﴿ ولو شاء الله ﴾ اعانتكم وهو الحمل على مكروه ولا يطبقه ﴿ لا اعتنكم ﴾ حملككم على العنت وهو المشقة فلم يطلق لكم مداخلتهم يقال عنت فلان اذا وقع فى امر يخاف منه التلف ﴿ ان الله عزيز ﴾ ظالب يقدر على الاعانت

﴿حكيم﴾ يحكم ما تقتضيه الحكمة وتسع له الطاعة وهو دليل على ما يفيد كفة لو من انشاء مقدمها * واعلم ان مخالفة الابنام من اخلاق الكرام وفي الترحم عليهم فواءجة قد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من وضع يده على رأس يتييم ترخما عليه كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة) وفي الحديث (ثلاثة في ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتيم صغارا فخطبت فلم تزوج وقالت اقيم على اليتيم حتى يغنيهم الله او يموت) يعني اليتيم (او هي ورجله مال صنع طعاما فاطاب صنيعه واحسن نفعه فدعا اليه اليتيم والمسكين واصل الرحم يوسع له في رزقه ويمدله في اجله ويكون تحت ظل عرشه) قال الله تعالى (يا موسى كن لليتيم كالأب الرحيم وكن للأرامل كالزوج الشفيق وكن للغريب كالإخ الرفيق اكن لك كذلك) قال الحافظ تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكران قاعده در شهر شمانيست

وفي الحديث (انا وكافل اليتيم) اي القائم بمصالحه سواء كان من مال نفسه ام من مال اليتيم وسواء كان اليتيم قريبا ام لا (كهاتين في الجنة) واثار بالسبابة والوسطى يعني ان كافل اليتيم يكون في الجنة مع حضرة النبي عليه الصلاة والسلام لان درجته تبلغ درجته: قال الشيخ سعدى قدس سره

چو بيني يتيمى سرافكننده پيش * مده بوسه بر روى فرزند خویش

أنا تانكريد كه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يتيم

ويجتنب كل الاجتناب عن اخلال حق من حقوقه واكل حبة من ماله وعن ظلمه وقهره - يحكى - ان رستم بن زال بارز مع اسفنديار فليقدر عليه مع زيادة قوته وكان اسفنديار يجرحه في كل حمل دون رستم وكان بدن اسفنديار كجلد السمك لا يعمل فيه شئ ثم ان رستم تشاور مع ابيه زال في ذلك فقال له ابوه انك لاتقدر عليه الا ان تعمل بهما ذائقارين وتصيب به عيني اسفنديار ففعل ذلك فرمى فاصاب فغلب عليه بذلك فيحكي في سبب ذلك ان اسفنديار كان قد ضرب في شبته يتما بفضن ففتابه عينه وابكاه ثم ان اليتيم اخذ ذلك الغصن وغرسه فلما صار شجرا اخذ رستم غصنا من اغصانه ونحت منه سهمه الذى اصاب به عيني اسفنديار * ويؤدب اليتيم الذى في حجره كتأديبه ولده فانه مسئول عنه يوم القيامة ويصلح حاله: «التأديب على انواع منها الوعيد . ومنها الضرب . ومنها حبس المنافع والعطية والبر فان بين النفوس مقايوا فتنس تخضع بالنالطة والشدة ولو استعملت معها الرفق والبر لا فسد نفس والمكس وقد جعل الله الحدود والتعزير لتأديب العباد على قدر ما يأتون من المتكر فادب الاحرار الى السلطان وادب الممالك والاولاد الى السادات والآباء وهو ما جور على التأديب ومسئول عنه قال الله تعالى (قوا انفسكم واهليكم نارا) وفي الحديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وفي قوله تعالى (وان تحالطوهم فاخوانكم) اشارة الى ان المرء ينبغي ان يتعود الاكل مع الناس فان شر الناس من اكل وحده وفي الحديث (ان من احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي) ذكره في العوارف وذكر في المناصب ان اصحاب النبي عليه السلام فالوا يارسول الله انا نأكل ولا نشبع قال (لما كنتم تفتقون) قالوا نعم قال (وجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله

تعالى ﴿ ومن اللطائف ما يحكى انه قيل لجمين صاحب التوادر أتعدت عند فلان قال لا ولكن مررت ببابه وهو يتعدى فليل كيف علمت قال رأيت غلامانه بأيديهم قسى البنادق يرمون الطير في الهواء قيل لبخيل من اسجع الناس فتاك من يسع وقع اضراس الناس فلا تشق مرارته وفي الحديث (من اضاف مؤننا فكأنما اضاف آدم ومن اضاف انين فكأنما اضاف آدم وحواء) كذا في الرسالة العلية لحسين الواعظ ﴿ ولا تنكحوا ﴾ بفتح التاء اس لان تزوجوا ﴿ المشركات ﴾ اى الحرييات فان الكتابيات وان كانت من المشركات الا انه يجوز تزوجها عند الجمهور استدلوا بقوله تعالى في سورة المائدة (والمحصنات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم) وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شئ اصلا ﴿ حتى يؤمن ﴾ اى يصدقن بالله ويحمدن على امته تعالى عليه وسلم - روى - انه عليه السلام بعث مرثدا الغنوى الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين سرا فاتته عتاق وكان يهواها في الجاهلية فقالت ألا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تزوج بى فقال نعم ولكن استأمر رسول الله عليه السلام فاستأمره فزلت ﴿ ولا مة مؤمنة ﴾ مع ما بها من خساسة الرق وقلة الخطر ﴿ خير ﴾ بحسب الدين والدينا ﴿ من مشركة ﴾ اى امرأة مشركة مع مالها من شرف الحرية ورفعة الشأن ﴿ ولو اعجبتم ﴾ تلك المشركة بجماله ومالها ونسبها وبغير ذلك من مبادئ الاعجاب وموجبات الرغبة والواو للحال ومعنى كونها للحال كونها عاطفة لمدخولها على حال محدوفة قبلها والتقدير خير من مشركة على كل حال ولو في هذه الحالة والمقصود من مثل هذا التركيب استقصاء الاحوال وفى تفسير الكواشى لو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع ولها الفعل الماضى وكان جوابها مقدما عليها وانعنى وان كانت المشركة تعجبكم وتعجبونها فان المؤمنة خير لكم ﴿ ولا تنكحوا ﴾ بضم التاء من الانكاح ﴿ المشركين ﴾ اى الكفار اعم من الوثنى وغيره اى لاتزوجوا منهم المؤمنات سواء كن حرائر ام اماء ﴿ حتى يؤمنوا ﴾ ويتركوا ما هم عليه من الكفر * قال ابن الشيخ في حواشيه اى لاتزوجوهم الصغيرات من بناتكم ومن فى حكمهن ممن هو تحت ولايتكم ولاتزوج المبالغات من المؤمنات منهم انفسهم فقوله ولا تنكحوا من قبيل تغليب الذكور على الاناث والاختلاف فى هذا الحكم فان المشرك هنا باق على صومعه ولا يحل تزويج المؤمنة من الكافر البتة على اختلاف انواع الكفر ﴿ ولعبد مؤمن ﴾ مع ما به من ذل المملوكية ﴿ خير من مشرك ﴾ مع ما به من عن المالكية ﴿ ولو اعجبكم ﴾ بانه وجماله وخصاله ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من المشركين والمشركات ﴿ يدعون ﴾ من يقارنهم ويعاشروهم ﴿ الى النار ﴾ اى الى ما يؤدى اليها من الكفر والفسوق فلا بد من الاجتناب عن مقارنتهم ومقاربتهم ﴿ والله ﴾ اى واوياؤه يعنى المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفضيما لشأنهم ﴿ يدعو الى الجنة والمغفرة ﴾ اى الى الاعتقاد الحق والعمال الصالح الموصولين اليهما فهم الاحق بالمواصلة ﴿ باذنه ﴾ متعلق يدعو اى يدعو ملتصقا بتوفيقه الذى من جلته ارشاد المؤمنين لمقارنتهم اى الخير ونصيحتهم الا هم ﴿ ويبين آياته ﴾ المشتملة على الاحكام الصائقة والحكم الرائقة ﴿ للناس لعلهم يتذكرون ﴾ اى لئلى يتذكروا وبمعلوما بنوينا يفوزوا بما دعوا اليه من الجنة والمغفران

وايراد التذکر ههنا للاشعار بانه واضع لا يحتاج الى التفكير كافي الاحكام السابقة *
 ففي الآیة نهى عن مواصلة الکفار وترغيب في مواصلة المؤمنین ولا ينبغي للمؤمن ان تعجبه
 المشركة بما لها وجمالها فان من المسلمات من تدفع التعجب * وفي الحیظ مسلم رأى نصرانية سميعة
 وتنى ان يكون هو نصرانيا حتى يتزوجها يكفرو وهذا من حماقة فان السمان الحسنة كثيرة في الملة
 الحنیفة ولكن علة الضم هي الجنسية كقول تعالى ﴿ الزانى لا ینکح ﴾ الا زانية او مشركة ﴿ ومیل
 الطباع القذرة الى الدنيا العذرة قال تعالى ﴿ الحیثبات للخیثین والطیبات للطییین ﴾ : ونعم ما قبل
 همد مرغان کنديا جنس پرواز * کبوتر با کبوتر بازاباز

ومن بلاغات الزمخشري لاترض لمجالستك الا اهل مجالستك اى لاترض ان يكون لك جلیس
 من غیر جنسك فان العذاب الشدید ليس الا هو * قال في اسئلة الحكم واما اختلاف الاخلاق فمن
 تعارف الارواح بعضها ببعض في عالم الارواح قبل تلاقى الاشباح في عالم الشهادة فمن تعارف
 روحه بروح صالح صلح بتعارفه الازلى فمن هنا اختلاف الاخلاق صلاحها وفسادها فلا بد
 من مناسبة اما من الجهة الجسمانية او من الجهة الروحانية فالجهة الجسمانية راجعة الى قابلية الطین
 والطبیعة الروحانية راجعة الى المناسبة الروحانية السابقة انتهى * قال الامام السخاوی في المقاصد
 الحسنة عند قوله عليه السلام (الارواح جنود مجنودة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)
 سبب ورود هذا الحديث ماروته عائشة رضی الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء
 قريش تضحكنهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت على فقلت
 لها فلانة الى من قدمت قالت اليك قلت فاین نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك
 بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (فلانة المضحكة عندكم) قالت عائشة
 نعم قال (فعلى من نزلت) قالت على فلانة المضحكة قال (الحمد لله ان الارواح) الخ : قال بعضهم

بنی وبنك في المحبة نسبة * مستورة عن سر هذا العالم
 نحن اللذان تحاببت ارواحنا * من قبل خلق الله طينة آدم

انتهى كلام السخاوی : قال الحسين الكاشفي

جاذب هر جنس را هم جنس دان * جنس بر جنس است عاشق جاودان

وفي المتنوى

تلخ بالبخان يقين ملحق شود * كدم باطل قرين حق شود

طیبات آمد بسوى طييين * مرخیئين را خيانتست هين

* واعلم انه ركر في القول الميل الى الخير ومخالفة الشر فلما قل ان يتذكر فان من كان بصيرا بنفسه
 ومتأملا في حاله ينقطع عن اخوانه الداعين الى خلاف الحق ويصيخ الى داعي الهوى وقد قال
 بعض كبار المعجم (الله بسى باقى هوس) قال تعالى ﴿ انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لئبلوهم ايهم
 احسن عملا ﴾ والمقربون قدفروا الى الله تعالى من جميع ما فى ارض الوجود ولم يلتفتوا الى شئ سوى
 وجهه الكريم ولم يريدوا من المولى غير المولى فكانوا احسن نية وعملا وهذا صراط مستقيم
 اللهم ههنا رشدنا واعذنا من شرفسنا انك انت المحيب ﴿ وبألونك ﴾ لعل حكاية الاسئلة

الثلاثة بالواو وحكاية ما عداها بغير عطف انهم سألوا عن هذه الحوادث في وقت واحد فكأنه
 قيل يجمعون لك بين السؤال عن الحمر والميسر والسؤال عن الاتفاق والسؤال عن كذا وعن
 كذا بخلاف ما عداها فانهم سألوها في اوقات متفرقة ﴿ عن الحيض ﴾ مصدر كالجبي والميت
 والحيض هو اللوث الخارج من الرحم في وقت معتاد والسؤال فيه نوع ابهام الا انه يتبين بالجواب
 ان سؤالهم كان عن مخالطة النساء في حالة الحيض ﴿ قل هو اذى ﴾ اي الحيض شيء مستقذر
 مؤذ من يقربه نفرة منه وكراهة له - روى - ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض ولا
 يؤاكلوهن كدأب الجوس واليهود واستمر الناس على ذلك الى ان سأل عن ذلك ابو الدرداج
 في نفر من الصحابة فقال يا رسول الله كيف نضع بالنساء اذا حضن اقربهن ام لا فزلت
 ﴿ فاعتزلوا النساء في الحيض ﴾ الحيض هنا اسم لمكان ظهور الحيض وهو الفرج اي ذجنبوا
 مجامعتهم لما روى ان المسلمين اخذوا بظاهر الاعتزال فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس
 من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرنا هن هلك سائر اهل البيت وان
 استأثرنا بها هلكت الحيض فقال صلى الله عليه وسلم (انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهم اذا حضن
 ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم) وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط
 النصارى فانهم كانوا يجامعون ولا يباليون بالحيض ﴿ ولا تقربوهن ﴾ بالجماع ﴿ حتى يطهرن ﴾
 من الحيض او ينقطع دمهن فذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان له ان يقربها اذا كانت ايامها عشرة
 بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل وفي اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يضي عليها وقت صلاة
 ﴿ فاذا تطهرن ﴾ اي اغتسلن فان التطهر هو الاغتسال ﴿ فأتوهن من حيث امركم ﴾
 اي من المأني الذي حلله لكم وهو القبل ﴿ ان الله يحب التوابين ﴾ من الذنوب ﴿ ويجب المنتظرين ﴾
 المنتظرين عن الفواحش والاقذار كجماعة الخائض والاتيان في غير المأني ﴿ نسألكم حرث اكم ﴾
 اي مواضع حرث لكم شبهن بها لما بين ما يلقى في ارحامهن من النصف وبين البذور من المشابهة
 من حيث ان كلا منهما مادة لما يحصل منه . والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر
 وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال تعالى (افرايتم ما تحرثون ، اتم تزرعونها ، نحن
 الزارعون) فأثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع ﴿ فأتوا حرثكم ﴾ لما عبر عنهم بالحرث عبر
 عن مجامعتهم بالاتيان ﴿ أني شتم ﴾ أني هنا بمعنى كيف اي كيف شتمت ومن أي شق وجهة
 اردتم بعد ان يكون المأني واحدا وهو موضع الحرث لان الدبر ليس موضع الحرث فلم يتمكن
 حمل قوله أني شتم على التحخير في الامكنة حتى يجوز اتيان النساء في ادبارهن فيكون محمولا
 على التحخير في الكيفيات ويدل على هذا ما روى في سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون
 ان من أتى امرأته في قبلها من دبرها يأتي ولده احوال فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فزلت الآية ردا عليهم بيان ان المقصود من عقد النكاح هو اتيان موضع الحراثة
 على أي كيفية كانت وفي الحديث (مملون من أتى امرأته في دبرها) وهو اللواط الصغرى والاتيان
 في دبر الذكرا كبر لواطه منه * قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكانما زنى بامه سبعين مرة ومن
 زنى مع امه مرة فكانما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكانما زنى بسبعين الف

امرأة وحكم اللواطه التعزير والحبس في السجن حتى يتوب وعندها يجد حد الزنى فيجد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا ﴿ وقدموا لانفسكم ﴾ من الاعمال الصالحة ما يكون الثواب الموعود له ذخيرة محفوظة لكم عند الله ليوم احتياجكم اليه ولا تكونوا في قربان من على قيد قضاء الشهوة بل كونوا في قيد تقديم الطاعة مع ملاحظة الحكم المقصود من شرع النكاح وهو الولد ﴿ واتقوا الله ﴾ بالاجتناب عن مناصبه التي من جلتها معد من الامور ﴿ واعلموا انكم ملاقوه ﴾ الهاء راجع الى الله تعالى فلا بد من حذف مضاف اي ملاقوا جزائه فتزودوا ما لا تفضحون به ﴿ وبشر ﴾ يا محمد ﴿ المؤمنين ﴾ الذين تلقوا ما خوطبوا به من الاوامر والنواهي بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه البيان من الكرامة والتعظيم المقيم

درامان خانه ايمان بنشين ايمن باش * كرامان بايدت البته مروزين مامن

فالعلامة في ذلك ان الذي يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه في الطاعات والذي هو عارية لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه في الطاعات اي لا يحثه على الطاعات لانه لا تدبيره في مكان هو فيه عارية اي لا يستقر الايمان في مكان هو فيه عارية وفي قوله تعالى ﴿ واعلموا انكم ملاقوه ﴾ اشارة الى ان على المرء ان يتذكر مرجعه ومصيره ويتدارك ما يتفجع به في معاده من الاعمال الصالحة واكل المرتبة العمل للآخرة . واما اعلى المراتب وافضل المقاصد والمطالب فالله تعالى كما قال تعالى ﴿ قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ﴾ وذلك لان العمل لله تعالى لا يطلب الجنة ولا الخوف النار في التاويلات النجمية كما ان للنساء محيضا في الظاهر وهو سب نقصان ايمانهم لنعمن عن الصلاة والصوم فكذلك للرجال محيضا في الباطن هو سب نقصان ايمانهم لنعمن عن حقيقة الصلاة وهي المتاجرة وعن حقيقة الصوم وهي الامسالك عن مشتبهات النفس وكما ان المحيض هو سيلان الدم من الفرج فكذلك الهوى هو غلبات دواعي الصفات البشرية والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى تكدر الصفا وجعل الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر بحرا من النفا فحينئذ منعت النفس عن الصلاة والصوم في الحقيقة وان كانت مشغولة بهما . وطبقات المؤمنين ثلاث العوام والخواص وخاص الخواص . اما العوام فلما كانوا اهل الغيبة عن الحقيقة ابعج لهم السكون الى اشكالهم اذا كان على وصف الاذن وقيل لهم ﴿ نساؤكم حرث لكم فاستواحرثكم ﴾ اني شتمت واما الخواص فلما كانوا بوصف الحضور يلزم عليهم المساكنة الى امثالهم وقيل لهم ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ فهم سلكو امساك التفريد حتى وصلوا الى كعبة التوحيد . واما خاص الخواص فهم الرجال البالغون الواصولون الى عالم حقيقة التصرفون فيما سوى الله بخلافة الحق فهم رجال الله ومدون الله نساؤهم فقيل لهم ﴿ نساؤكم حرث لكم فاستواحرثكم ﴾ اني شتمت فهم الانبياء وخواص الاولياء . فكم ان الدنيا مزرعة الآخرة لقوة فالدينا والآخرة مزرعتهن ومحرمهن يحرنون فيها اني شاؤا وكيف شاؤا وما يشاؤن الا ان يشاء الله فقد فويت مشيئتهن في مشيئة الله وبقيت قدرة تصرفهم بتقويته فقدمون لانفسهم لا بانفسهم بل هو المقدم لما يقدمون وهو المؤخر لما يؤخرون ثم قال ﴿ واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ﴾ يعني يا خواص الاولياء انتم عرفتم في حرث الدنيا والآخرة اتقوا الله بالله فانكم ملاقوا الله لا يحجبكم عنه شيء ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ بأنهم ملاقوا الله ايضا ان اتقوا الله بالله يعني مرتبة خواص

الاولياء ميسرة للمؤمنين اذا سعوا في طلبها حق سعيها : قال الحافظ

جمال يارندارد نقاب ويرده ولي * غبار ره بنشان نانظر تواني كرد

﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ﴾ روى ان بشير ابن نعمان الانصاري كان قد طلق زوجته التي هي اخت عبدالله بن رواحة واراد ان يتزوجها بعد ذلك وكان عبدالله قد حلف على ان لا يدخل على بشير ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين اخته فاذا قيل له في ذلك قال قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يخل لي الا ان لا احفظ يميني و ابرفيه فانزل الله تعالى هذه الآية . والعرضة فعلة بمعنى المعروض جعل اسما لما يعرض دون الشيء اى يجعل قدامه بحيث يصير حاجزا ومانعا منه من عرض العود على الاناى جعل العود على الاناى . وستره به بحيث يكون حاجزا وحائلا بين الاناى وما يتوجه اليه والمعنى لا تجعلوا ذكر الله والخلف به متما لما حلفتم عليه من انواع الخير كالبر والافتاء والاصلاح فان اخلت بالله لا يمنع ذلك فيكون لفظ الايمان مجازا مرسلانا عن الحيرات المحلوف عليها سمي المحلوف عليه يمينا لتعلق اليمين به واللام في لا يمانكم متعلق بقوله عرضة تعلق المفعولية لاتعلق الملية لان العرضة ما عرضته دون الشيء فاعترضه اى ما يجعله انت قدام شئ آخر يقع قدامه فيكون المعنى لا تجعلوا الخلف بالله شيا عرض او وقع قدام المحلوف عليه الذى هو البر والخير ويصير مانعا من الاتيان به وان تبروا عطف بيان لآيمانكم اى للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح ﴿ والله سمع ﴾ لا يمانكم ﴿ علم ﴾ بنياتكم حتى ان تركتم الحلف تعظيما لله واجلالا له من ان تستشهدوا باسمه الكريم في الاغراض العاجلة يعلم ما في قلوبكم . ويتكم خافضوا على ما كلفتموه وفي المنثوى

ازبي آر كفت حق خود را سمیع * تا بندی لب ز كفتار شنيع

ازبي آن كفت حق خود را بصير * كه بود ديدويت هردم نذير

ازبي آن كفت حق خود را علم * تا نينديشى فسادى توزير

والآية عامة في كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن لاحد ولا يتقى من العصيان فيعمل ما شئت نفسه وان لا يصلح بين الناس اذا وقع فيهم العداوة والبغضاء فكانه قال تعالى كل ذلك خيرو طاعة لا يمنعا حلفكم فان حلفتم عليها فلتكفروا عن حلفكم ولتفعلوا تلك الحيرات من البر والتقوى والاصلاح بين الناس ولا تقولوا نحن حلفنا بالله فنخاف من اليمين ان نفعله فنحث في يميننا فالحث اولى من البر فيما يتماق بالبر والتقوى والاصلاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذى هو خير) والكفارة قبل اليمين غير جائزة وبعد الحث واجبة اتفاقا . ولا يجوز قبل الحث بعين اليمين عند اسحق رحمه الله * وفي الشريعة ولا يروج سلته اى منعه بالحلف لصادقا ولا كاذبا لانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين العموس وهى من الكبائر التي تزر الديار بلاقع وان كان صادقا قد جعل الله عرضة لآيمانه واساء فيه اذ الدنيا اخس من ان يقصد تزويجها بذكر الله من غير ضرورة ومن حلف بالله في كل قليل وكثير انطلق لسانه بذلك ولا يبقى اليمين في قلبه فلا يؤمن اقدمه على الايمان

الكاذبة فيختل ماهو الغرض الاصلى من اليمين وفي الخبر (ويل نتاجر من بلى والله ولا والله) * وفى
 بستان العارفين ويكره ان يصل على النبي عليه السلام فى عرس السلعة فقول صلى الله على محمد
 ما جود هذا وقال عليه السلام (التجار هم الفجار) قيل ولم يارسول الله وقد أحل الله البيع فقال
 (لانهم يخلفون ويأثمون ويتحدثون فيكذبون) ولا يخلف على الله بشئ نحو ان يقول والله ليفعلن
 الله كذا ولو اقسم ولى الله مثل القسم المذكور لا يرد الله وصدقه فى يمينه كرامته * وكان أبو
 حفص رحمه الله يمشى ذات يوم فاستقبله رستاقى مدهوش فقال له ابو حفص ما صابك قال
 ضل حمارى ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لا اخطو خطوة ما لم ترد حماره
 فظهر الحمار فى الوقت كذا فى شرح المشارق ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو ﴾ اللغو ما سقط من الكلام
 عن درجة الاعتبار يقال لغا لغوا اذا قال باطلا ﴿ فى ايمانكم ﴾ جمع يمين وهو الحلف وسميت
 بها لمعنيين . احدها انها من اليمين التى هى اليد اليمنى وكانوا اذا تحالفوا فى العهود تصالحوا
 بالايمان فسميت بذلك . والثانى ان اليمين هى القوة قال تعالى ﴿ لاخذنا منه باليمين ﴾ وسميت به لان
 الحالف يتقوى بيمينه على حفظ ما حلف عليه من فعل او ترك والمراد باللغو فى الايمان ما لا عقد
 معه ولا قصد وهو ان يخلف الرجل بالله على شئ يظن انه صادق فيه وليس كذلك سواء كان
 الذى يخلف عليه ماضيا او غيره فليس له اثم ولا كفارة هذا عند ابي حنيفة واماعند الشافعى
 فلهو اليمين ما سبق اليه اللسان بلا قصد الحلف نحو لا والله ولى والله مما يوكدون به كلامهم
 من غير اخطار الحلف بالبال ولو قيل لواحد منهم سمعتك تحلف فى المسجد الحرام لانكر
 ذلك ولعله قال لا والله الف مرة . وفى الآية معنيان احدهما لا يعاقبكم الله باللغو فى ايمانكم فظنا
 انكم صادقون فيه ﴿ ولكن يؤاخذكم ﴾ المؤاخذة مفاعلة من الاخذ وهى المعاينة ههنا
 ﴿ بما كسبت قلوبكم ﴾ انظوت عليه واقرت قلوبكم من قصد الائم بالكذب فى اليمين وهوان
 يخلف الرجل على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهى اليمين الغموس وسميت بالغموس لانتماس
 صاحبها فى الائم بها . وثانيهما لانتممكم الكفارة بلغوا اليمين الذى لا قصد معه ولكن تلزمكم
 الكفارة بما نوت قلوبكم وقصدت من اليمين لا يكسب اللسان وحده * وفى التيسير ان هذه الآية
 فى مؤاخذة الآخرة فاما المؤاخذة المذكورة فى قوله تعالى ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾
 فهى المؤاخذة بالكفارة لكنها فى اليمين المقودة فالآيتان فى مؤاخذتين مختلفتين ﴿ والله غفور ﴾
 حيث لم يؤاخذكم باللغو مع كونه ناشئا عن قلة المبالاة ﴿ حلیم ﴾ حيث لم يجعل بالمؤاخذة
 وفيه ايدان بان المؤاخذة المعاينة لايجاب الكفارة اذ هى التى تتعلق بها المغفرة والحلم دونه
 * والفرق بين الحلیم والصبور انه الذى لا يشمتر من الامر ثم لا يستغزه غضب ولا يعتره غيظ
 ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غلبة الاقتدار بحجة وطيش كما قال الله تعالى ﴿ ولو يؤاخذ الله
 الناس بظلمهم مارك عليهم من دابة ﴾ وحظ العبد من وصف الحلیم ظاهر فالحلم من محاسن
 خصال العباد وفى الحديث (ان الرجل المسلم يدرك بالحلم مرتبة الصائم القائم) : قال الحسين
 الواعظ الكاشفى

علم باخلم حال روى بود * علم بى حلم خاك كوى بود

بردهارى جوزينت خردست * هر كرا حنينست زيور نيست

ثم انه قال قال العلماء اذا حلف بشئ حنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة وهو اليمين المتقدمة وان كان ماضيا فان كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولا كفارة عند ابي حنيفة في الكبار وعند الشافعي تجب الكفارة فيه وهو اليمين الغموس وان كان الحالف جاهلا بالواقع ويرى انه صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه وهو يمين اللغو عند ابي حنيفة واليمين الغموس عند الشافعي وبحكم فيه بالكفارة واليمين بالله اوباسم من اسائه اوبصفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذين اصلى له والذى نفسى بيده واليمين باسائه كقوله والله الرحمن ونحوه واليمين بصفته كقوله وعزة الله وعظمته وجلال الله وقدرته ونحوها ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله وبي الله او حلف بابيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا خالف وهي يمين مكروهة قال الشافعي واخشى ان تكون معصية وفي الحديث (من حلف بغير الله فقد اشرك بالله) معناه من حلف بغير الله تعالى معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد اشرك المحلوف به مع الله في التعظيم المختص به ولو لم يكن على قصد التعظيم والاعتقاده فلا بأس به كقوله لا وابي ونحو ذلك كما جرت به العادة * قال على الرازى اخاف الكفر على من قال بحياتي وبحياتك وما شبهه ولو لان العامة يقولونه ولا يملكونه لقلت انه الشرك لانه لا يمين الا بالله ولا يحلف بالبراءة من الاسلام فمن فعل ذلك صادقا لن يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا خيف عليه الكفر وفي الحديث (من حلف بجملة غير الاسلام كاذبا فهو كاذب) وظاهر الحديث يدل على ان المسلم ان قال ان افعل كذا فانا يهودى ففعل يكفر وبه عمل الشافعي وقال الحنفية لا يكفر ففعلوا الحديث على التهديد واما ان علقه بالماضى كقوله ان فعلت كذا فانا يهودى وقد فعل فقد اختلفت الحنفية والصحيح انه لا يكفر ان كان يعلم انه يمين وان كان عنده انه يكفر بالحلف يكفر لانه رضى بالكفر وهو محل الحديث عند الاكثر * وفي الفتاوى البرازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة ❦ والاشارة في الآيه ان ما يجرى على الظواهر من غير قصد ونية في البواطن ليس له كثير خطر في الخير والشر ولا زيادة اثر ولو كان له اثر في الخير لما عاب على قوم (يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) وكذا ما يجرى على اللسان بنية القلب بلا فعل الجوارح لو كان مؤثرا في القبول لما عاب قوما بقوله (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) ولو كان له اثر في البر لما وسع على قوم بقوله (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) وما عفا عن قوم بقوله (الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان) وذلك لان القلب كالارض للزراعة والجوارح كالآلات للحرارة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر ما لم يقع في الارض المربية للزراعة لا ينبت وان كان في آلة من آلات الحرارة فافهم جدا * واما ان كان لما يجرى على الظواهر من الخير ادنى آثار في القلب ولو كان متقال ذرة فان الله من كمال فضله وكرمه لا يضيعه حتى يكون القليل كثيرا والصغير عظيما وان كان لما يجرى على الظواهر من الشر ادنى اثر في القلب فان الله تعالى من غاية لطفه واحسانه لا يؤاخذ العبد به بل يحلم عنه ويتبر عليه

وبغفرله كما قال (والله غفور حلیم) كذا في التأويلات النجمية ﴿ للذين يؤلون من نسائهم ﴾
 الايلاء الحلف وحقه ان يستعمل بعلی لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدی بمن اى للذين
 يبعدون من نسائهم مؤلین ﴿ ترבص اربعة اشهر ﴾ اى انتظار هذه المدة وازضافة الى الظرف
 على الاتساع في الظرف بجره مجرى المفعول به كما يقال بينهما مسيرة يوم اى مسيرة في يوم
 اى لهم ان ينتظروا في هذه المدة من غير مطالبة بفي اطلاق . والايلاء من الزوجة ان يقول
 الرجل والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقيد بالاشهر اولا اقربك على الاطلاق
 ولو حلف على ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون مؤللا بل هو حالف اذا وطئها قبل مضى
 تلك المدة يجب عليه كفارة يمين على الاصح . وللایلاء حکمان حکم الحنث وحکم البر . فحکم
 الحنث وجوب الكفارة بالوطى في مدة الايلاء ان كان اليمين بالله ولزوم الجزاء من نحو الحلاق
 او العتاق او النذر المسبى ان كان القسم بذلك وحكم البر وقوع طلاق بائنة عند مضى مدة
 الايلاء . وهى اربعة اشهر ان كانت المتكوحة حرة وان كانت المتكوحة امة الغيرتين بمضى
 شهرين * قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية * وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار
 اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يحب ان تزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا
 فيتركها لا يما ولا ذات بعل وكانوا في ابتداء الاسلام يفعلون ذلك ايضا فزال الله ذلك الضرر
 عنهن وضرب للزوج مدة يتروى فيها ويتأمل فان رأى المصلحة في ترك هذه المضارة فعله
 وان رأى المصلحة في المفارقة فارقتها ﴿ فان فآؤوا ﴾ اى ان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك الجماع
 ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ يغفر للهولى بفيئته التى هى كتوبته اثم حنثه عند تكفيره او ما قصد بالايلاء
 من ضرار المرأة ﴿ وان عزموا الطلاق ﴾ اصل العزم او العزيمة عقد القلب على امضاء شئ
 تريد فعله اى حققوه وادكوه بان ثبتوا في المدة على ترك القربان حتى مضت المدة ﴿ فان الله
 سميع ﴾ لطلاقهم ﴿ عليهم ﴾ بفرضهم فيه . والاشارة في تحقيق الآيتين ان يعلم العبدان الله
 لا يضيع حقا احد من عباده لاعلى نفسه ولا على غيره فلما تقاصر لسان الزوجة لكونها اسيرة
 في يد الزوج فالله تعالى تولى الامر بمراعاة حقها فامر الزوج بالرجوع اليها او تسريحها فاذا كان
 حق حجة الاشكال محفوظا عليك حتى لو اخللت به اخذك بحكمه فحق الحق احق بان يجب
 مراعاته * وفي تعيين تربص اربعة اشهر في النبي اشارة محيية وهى انها مدة تعلق الروح بالجنين
 كما قال عليه السلام (ان احدكم يجمع خلقه اى يحرز ويقرمادة خلقه (في بطن امه) اى في رحمها
 من قبيل ذكر الكل واردة الجزء (اربعين يوما) وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا
 وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها تنشر في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين
 ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها (ثم تكون علقة) وهى قطعة دم غليظ جامد (مثل
 ذلك) اربعين يوما (ثم تكون مضغة) وهى قطعة لحم قد مات مضغ (مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك
 فينفخ فيه الروح) وهذا يدل على ان التصوير يكون في الاربعين الثالثة (ويؤمر باربع كلات) يعنى
 يؤمر الملك بكتابة اربع قضاها وهو معطوف على قوله تكون علقة لان الكتابة في الاربعين
 الثانية (يكتب رزقه) روى على صيغة المجهول والمعلوم (واجله) وهو يطلق على مدة الحياة كلها

وهو المراد هنا وعلى سنتها ومنه قوله تعالى ﴿فإذا جاء اجلهم﴾ وعمله وشق وهو من وجبت له النار اوسعيد وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر الشق لانه اكثر الناس كذا قال انقاضي المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للمالك والافتضاؤه تعالى سابق على ذلك . فاذا تم هذا فمن وقع له من اهل التصد وقته وافترة في اثناء السلوك من ملالة النفس وانقرفة الطبع فعلى الشيخ وعلى الاصحاب ان لا يفارقوه في الحقيقة وان يتعاونوا بالهمم العلية لاستجلابه ويتربصوا اربعة اشهر الرجوع فان فاء الى صدق الطلب ورعاية حق الصحة واستغفر مما جرى منه ونفخ فيه روح الارادة مرة اخرى اقبلوا عليه وغفوا عماليه فان هذا ربيع لا يرعاه الا المهزولون وربيع لا يسكنه الا المعزولون ومنهل لا يرده الا اللاهون وباب لا يقرعه الا الماكثون بل هذا شراب لا يذوقه الا العارفون وغناء لا يطرب عليه الا العاشقون وان عزموا بعد مضي اربعة اشهر طلاق منكوحه المواصله واصروا على ذنب المفارقة فلهم التمسك بعروة هذا فراق بيني وبينك فان الله سميع بمقاتتهم عليم بمخاتهم : قال السعدى قدس سره

نه مارا درميان عهد و وفا بود * حقا كردى و بد عهدى نمودى
هنوزت كرسر صلحست باز آى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

قال اوحد المشايخ في وقته ابو عبدالله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى امة فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين كذا في لواحق الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية ﴿والمطلقات﴾ المراد بها ذوات الاقراء من الحرائر المدخول بهن لانه لا عدة على غير المدخول بها وان عدة من لا تحيض لصغر او كبر او حمل بالاشهر ووضع الحمل وان عدة الامة قرء ان او شهران واصل التطبيق رفع القيد اى الخليات من حبال ازواجهن ﴿يتربصن﴾ خبر في معنى الامر اى ليربصن ويتنظرن ﴿بأنفسهن﴾ الباء للتعدية اى يحملن انفسهن على التربص ويجعلتها متربصة ﴿ثلاثة قروء﴾ نصب على الظرفية اى مدة ثلاثة قروء فلا تزوجن الى انقضائها . والقروء جمع قرء وهو من الاضداد في كلام العرب يقع على الظهر والحيض والمشهور انه حقيقة فيهما كالتشقق اسم للحمرة والياض جميعا . ذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان القروء هى الحيض لان الله تعالى جعل الاعتداد بالاشهر بدلا من الاعتداد بالقرء كما قال ﴿واللائى يئسن من المحيض من نسائكم فعدتهن ثلاثة اشهر﴾ فلما شرع ذلك عند ارتفاع الحيض دل على ان الاصل كان هو الحيض وتمسك الشافى بقوله تعالى ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾ على ان المراد بالقروء الاطهار لان اللام في لعدتهن للوقت ووقت العدة لا يجوز ان يكون وقت الحيض لانه تعالى امر بالطلاق والطلاق في وقت الحيض منهي عنه . وجوابه ان معناه فطلقوهن مستقلات لعدتهن وهى الحيض الثلاث فالطلاق يقع ثم تأخذ المرأة وتشرع في العدة وليس معنى الآية ان الطلاق واقع في العدة وفائدة الخلاف بين الشافى وابى حنيفة ان مدة العدة عند الشافى اقصر وعند ابى حنيفة اطول حتى لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر قرأ وان حاضت عقبه في الحان فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند ابى حنيفة ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق في حال الطهر

او من الحيضة الرابعة ان كان الطلاق في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ❀ ولا يحل لهن
 ان يكتمن ❀ اى يخفين ❀ ما خلق الله في ارحامهن ❀ من الحمل والحيض بان تقول المرأة لست
 بحامل اولست بحائض وهى حائض لتبطل حق الزوج من الولد والرجعة وذلك اذا ارادت
 المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع وربما اسقطت الحمل خوفا
 ان يعود ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها استعجالا للطلاق لان الطلاق
 السنى انما يكون في الطهر. وفيه دليل على قبول قولهن في ذلك نفيًا واثباتًا ❀ ان كن يؤمن بالله
 واليوم الآخر ❀ اى فلا يجترئن على ذلك فان قضية الايمان بالله واليوم الآخر الذى يقع فيه
 الجزاء والعقوبة منافية قطعًا. وفيه تهديد شديد على النساء وليس المراد ان ذلك النهى مشروط
 بكونها مؤمنة لان المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء ❀ وبعولتهن ❀ جمع بعل والبعلة
 المرأة واصل البعل السيد والمالك سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته كأنه مالك لها ورب
 والتاء في البعولة لتأنيث الجمع فان الجمع لكونه بمعنى الجماعة في حكم المؤنث والتاء زائدة
 لتأكيد التأنيث ودلت تسمية الزوج بعلا بعد طلاقها الصريح على ان النكاح قائم والحل
 ثابت والضمير لبعض افراد المطلقات لان هن عام شامل للمطلقة بالطلاق الرجعى والباطن
 ولاحق لازواج المطلقات البوائن في النكاح والرجعة ❀ احق بردهن ❀ الى النكاح
 والرجعة اليهن ❀ في ذلك ❀ اى في زمان التربص فان حق الرجعة انما يثبت للزوج مادامت
 في العدة واذا انقضى وقت العدة بطل حق الرد والرجعة. وافعل هنا بمعنى الفاعل والمعنى
 ان ازواجهن حقيقون بردهن اذلا معنى للتفضيل هنا فان غير ازواج لاحق لهم فيهن
 البتة ولاحق ايضا للنساء في ذلك حتى لو ابت من الرجعة لم يعتد بذلك ❀ ان ارادوا ❀ اى
 ازواج الرجعة ❀ اصلا ❀ لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن كما كانوا
 يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها
 يقصد بذلك تطويل العدة عليها وليس المراد به شرطية قصد الاصلاح بصحة فان الرجعة صحيحة
 وان راجعها مضارا بها بل هو الحث عليه والزجر عن قصد الضرر ثم انه تعالى لما بين ان المقصود
 من الرجعة اصلاح حالها لا ابطال الضرر اليها بين ان لكل واحد من الزوجين حفاعلى الآخر
 فقال ❀ ولهن ❀ عليهن من الحقوق ❀ مثل الذى ❀ لهم ❀ عليهن بالمعروف ❀ قوله بالمعروف
 متعلق بما يتعلق به لهن من الاستقرار اى استقرارهن بالمعروف اى بالوجه الذى لا ينكر في التسرع
 وعادات الناس فلا يكلفهن ما ليس لهم ولا يعنف احد الزوجين صاحبه ووجه المماناة بين الحقيقتين
 هو الوجوب واستحقاق المطالبة لا الاتحاد في جنس الحقوق مثلا اذا استحققت المرأة على الزوج
 المهر والنفقة والسكن لا يستحق هو عليها ايضا جنس هذه الحقوق ❀ وللرجال عليهن درجة ❀
 اى زيادة في الحق وفضل فيه وفضل الرجل على المرأة في العقل والدين وما يفرع عليهما
 مما اشك فيه وفضله المناسب بهذا المقام امران. الاول كون ما يستحق هو عليها افضل وازيد
 مما تستحق هى عليه فانه مالك لها مستحق لنفسها لاتصوم تطوعا الا باذنه ولا يخرج من بيتها
 الا باذنه وقادر على الطلاق فاذا طلقها فهو قادر على مراجعتها شأن المرأة او ابت. واما المرأة

فلا تملك شيئاً من هذه الامور وانما حقها فيه المهر والكفاف وترك الضرار . والتى ما اشار اليه الزجاج بقوله معناه ان المرأة تنال من الرجل من اللذات المتفرعة على النكاح مثل ميتال الرجل منها وله الفضيلة عليها بنفقته والقيام عليها فالفضيلة على هذا فضيلة ما التزمه في حقها مما يتعلق بالرحمة والاحسان كالتزام المهر والتنفقة والسكن والذب عنها والقيام بمصالحها ومنعها عن مواقع الآفات عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو كنت امرأة لاحد ان يسجد لاحد غير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) لما عظمت منه من حقه عليها قال تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم ﴾ فكان قيام المرأة بخدمة الرجل أكد وجوباً لهذه الحقوق الزائدة **﴿ والله عزيرك ﴾** يقدر على الانتقام ممن يخالف احكامه **﴿ حكيم ﴾** تنطوى شرائمه على الحكم وانصاح * واعلم ان مقاصد الزوجية لاتتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين مراعيًا حق الآخر مصلحاً لحواله مثل طلب النسل وتربية الولد ومعاشرة كل واحد منهما الآخر بالمعروف وحفظ المنزل وتبدير ما فيه وسياسة ماتحت ايديهما الى غير ذلك مما يستحسن شرعاً وبلقب عادة وفي الحديث (جهاد المرأة حسن التبعل) يقال امرأة حسنة التبعل اذا كانت تحسن عشرة زوجها والقيام بتعالها في بيت الزوج وفي الحديث (ايما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة) كما في رياض الصالحين . ومن الحقوق التي قال ابن عباس رضى الله عنهما انى لا تزين لامرأتى كما تزين لقوله تعالى ﴿ ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ﴾ ويقال ان المرأة مثل الاحمامة اذا نبت لها جناح ضارت كذا الرجل اذا زين امرأته بالثياب فلا تجلس بالبيت . وقال رجل مادخل دارى شرقت فقدت حكيم ومن اين دخلت امرأتك : قال السعدى قدس سره

دلارام باشد زن نيك خواه * ولى از زن بد خدايا پناه

وقال بعضهم

عصمت زن را بتمام جمال * جلوه حرامست مكرها حلال

- حكي - انه كان في نجي اسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها حباً شديداً فبعث الله اليه ان يسأله ثلاث حوائج فقال لامرأته حوائجي كثيرة لا ادري ما اعمل فقالت امرأته اسأل حاجة لى وحاجتين لك قال ما تريدن قلت اسأل ربك ان يصبرنى في صورة ما كانت صورة احسن منها واجل فسأل ربه فاضاء البيت من حسنها وجمالها فقامت لتخرج من بيتها فقال زوجها اى اين تذهين قالت الى بعض السلاطين انا لا اضيع حسنى وجمالى بشك ومنع الزوج خروجها ثم بلغ الخبر الى بعض السلاطين فجااء اعوانه واخذوها من زوجها جبراً فقال الرجل اللهم بقى عندك حاجتان اجعلها قرودة فمسخها الله تعالى قرودة فردها الملك من عنده فجاات الى زوجها ثم قال الرجل اللهم ردها كما كانت اولاً فذهبت الحوائج كلها عتبا لاهى املحت ولا هو **﴿ ﴾** والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق الصحة وان كان الانقضاع من الزوج لاس الزوجة امرن ان لا يقين غير مقامه بالسرعة ويصبرون حتى يضى مقدار من المدة الى آخر العدة وكلها دلالات على وفاء الربوبية في رعاية العبودية فان الله تعالى من كمال كرمه يرضى زمام الفضل

بالاصطناع وان كان من العبد الفصل والانتطاع ويمهل العبد الى اقتضاء عدة الجفاء ولا يمرض عنه سريعا لاقامة شرط الوفاء لعل العبد في مدة العدة يتبه من نوم الغفلة وتحرك داعيته في ضمير قلبه من نتائج محبة ربه وان ابتلاء بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الفراغة في طلب الرجعة والابوة فيقال من كمال التفضل والتوال يا قارع الباب دع نفسك وتعال من طلب منا فلاحا فليزيم عتبتنا مساء وصباحا ﴿ الطلاق ﴾ اى التطبيق الرجوى المتقدم ذكره الذى قال تعالى فيه ﴿ ويعولهن احق بردهن ﴾ ﴿ مرتان ﴾ اى دفعتان وذلك لا يكون الا على سبيل التفريق فان من اعطى الى آخر درهمين لم يجوز أن يقال اعطاه مرتين حتى يعطيه ايها دفعتين فالجمع بين الطلقتين والثلاث في الايقاع حرام عند ابي حنيفة رحمه الله الا انه سنى الوقوع لا سنى الايقاع فالطلاق الذى يثبت فيه للزوج حق المراجعة هو ان يوجد طلقتان فقط واما بعد الطلقتين بان طلق ثلاثا فلا يثبت للزوج حق الرجعة التبة والتحلل المرأة الابعد زوج آخر ثم قوله ﴿ الطلاق مرتان ﴾ وان كان ظاهره الخبر فان معناه الامر لان حمله على ظاهره يؤدى الى وقوع الخلف في خبر الله تعالى لانه قد يوجد ايقاع الطلاق على وجه الجمع ولا يجوز الخلف في خبر الله فكان المراد منه الامر كانه قيل طلقوهن مرتين اى دفعتين ﴿ فامساك ﴾ اى فالحكم بعد هاتين الطلقتين امساك لهن ﴿ بمعروف ﴾ وهو ان يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح وحسن المعاشرة ﴿ او تسريح ﴾ اى تخلية ﴿ باحسان ﴾ بان يترك المراجعة حين تين بانقضاء العدة . ومعنى الاحسان في التسريح انه اذا تركها ادى اليها حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفاخرة بسوء ولا يفر الناس عنها وجملة الحكم في هذا الباب ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له ان يراجعها من غير رضاها مادامت في العدة وان لم يراجعها حتى تنقضي عدتها او طلقها قبل الدخول بها او خالها فلا تحل له الابتنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلا تحل له مالم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر والاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق عند ابي حنيفة رحمه الله فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين ﴿ ولا يحل لكم ﴾ - روى - ان جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت رسول الله عليه السلام وقالت لا انا ولا نائبات ولا يجمع رأسى ورأسه شئ . والله ما عيبه في دين ولا خلق ولكنى اكراه الكفر في الاسلام ما اطعته بعضا انى رفعت جانب الحياء فرأيتُه اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فتزلت فاختمت منه بمحديقة اصدقها اى سماها ثابت صداقالها يعنى لما قالت جميلة ما قالت قال ثابت يا رسول الله سرها فلتردد على المحديقة التى اعطيتها فقال عليه السلام لها (ما تقولين) قالت نعم وازيده فقال عليه السلام (لا حديثه فقط) ثم قال ثابت (خذ منها ما اعطيتها واخل سبيلها) ففعل وكان ذلك اول خلع في الاسلام . والخطاب في لكم مع الاحكام ليطلق قوله تعالى ﴿ فان خفتم ﴾ فانه خطاب مع الحكم والحكام وان لم يكونوا آخذين ومؤتمنين حقيقة الا انهم هم الذين يأمرهم بالاخذ والاياء عند الترافع اليهم فكأنهم هم الذين يأخذون

ويؤتون ﴿ ان تأخذوا مما آتيتوهن ﴾ اى تأخذوا منهن بمسابقة الطلاق ما اعطيتوهن من المهور ﴿ شيئاً ﴾ اى نزرا يسيراً فضلاً عن استرداد الكثير ﴿ الا ان يخاف ﴾ اى الزوجان ﴿ ألا يقيا حدود الله ﴾ اى ان لا يراعيا مواجب الزوجية. قوله (الان يخافا) استثناء مفرغ وان يخافا لمحله النصب على انه مفعول من اجله مستثنى من العام المحذوف تقديره ولا يخل لك. ان تأخذوا بسبب من الاسباب شيئاً الاسباب خوف عدم اقامة حدود الله ﴿ فان ختم ﴾ ايها الحكماء ﴿ ألا يقيا حدود الله ﴾ اى الحقوق التى اثبتها التكاح وذلك بمشاهدة بعض الامارات والمخايل ﴿ فلا جناح عليهما فيما اقتدت به ﴾ اى فيما اعطته المرأة من بدل الخلع لاعلى الزوج فى اخذ ما مدت به نفسها ولا عليها فى اعطائه اياه هذا اذا كان النشوز من قبل المرأة لانها متنوعة عن اتلاف المال بغير حق اما اذا كان النشوز من قبل الزوج فلا يخله ان يأخذ شيئاً مما آتاها لقوله تعالى (فلا تأخذوا منه شيئاً) ولا يضيّق عليها ليلجئها الى الاقصد فان ذلك منهي عنه قال تعالى فى سورة النساء (ولا تمضوا منهن لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن) وعموم قوله تعالى (فما اقتدت به) يشعر بجواز المخالفة على قدر المقبوض من الزوج وعلى الازيد والاقبل وعليه جمهور الفقهاء ثم ان ظاهر الآية انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف وجهور المجتهدين على جوازها فى حالة الخوف وفى غير حالة الخوف فلا بد حينئذ ان يجعل (قوله الا ان يخافا) استثناء منقطعاً كما فى قوله تعالى (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ) اى لکن ان قتل خطأ فدية مسلمة الى اهله * قال البغوى ويجوز الخلع فى غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق) ﴿ نكاح ﴾ اى الاحكام المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ او امره ونواهيها ﴿ فلا تتعدوها ﴾ اى لا تجاوزوا عنها بالمخالفة والرفض ﴿ ومن يتعد حدود الله فاولئك المتعدون ﴾ هم الضالمون ﴿ اى لانفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه * اعلم ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل والتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها ويتأدب بآداب النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المنظرة فحسن معاشرتهم والصبر عليهم مما يحسن الاخلاق فلا جرم يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله - روى - ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة ارواح لقلبي قل فرأيت فى المنام بعد جمعة من وفاتها كأن ابواب السماء قد فتحت وكأن رجالاً يتزلون ويسرون فى الهواء يتبع بعضهم بعضاً فكما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراه هذا هو المشثوم فيقول الآخر نيم ويقول الثالث كذلك فحفت ان اسألهم الى ان مر بي آخرهم فقلت له من هذا المشثوم فقال انت قلت ولم قل كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين فى سبيل الله تعالى فند جمعة امرنا ان نضع عملك مع الخائفين فلاندرى ما حدثت فقل لاخوانه زوجونى فديكن يفارقه زوجتان وثلاث : ول نكسقى

مردى كان مبركة بزورست وردلى * بانفس اكر جهاد كنى مرد كمرى

ولا يتيسر هذا الا لواحد بعد واحد كقيل ولحروب رجال وان انت تريد الصلح فصق نفسك: كقيل

هرکه زن نفس شوم را داد طلاق * جفتش نبود بزیر این نیلی طاق
از مزبله نفس قدم بیرون نه * تاروحت کند نسیم وصل استشاق

ومادام يجوز نفسك تشوش باطنك وتخرب بيت قلبك فالعروس التي هي تجلي الروح لا تتراعى
من وراء نقاب السر ولا تجبى بيت مشاهدتك رحم الله امرأة عرف قدره ولم يمتد طوره
والاشارة في الآية ان اهل الصحة لا يفارقون بحريمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق
والصديق الصدوق ولا يجربتين بل يتجاوزون مرة او مرتين . وفي الثالثة (فامساك معروف
او تسريح باحسان) اما حجة جميلة او فرقة جميلة كما تجاوز الحضر عن موسى عليه السلام مرتين
وفي الثالثة قال هذا (فراق بنى وبينك) واما الصحة من غير تعظيم وحرمة وذهاب لذة العمر
بالاخلاق الذميمة واطاعة الوقت في تحصيل المقت فغير مرضية بالطريقة ولا محمود في الشريعة
بل قاطعة طريقة الحق وليس لاهل الصحة اذا اتفقت المفارقة ان يستردوا خواطرهم
من الرفقاء بالكلية ويقطعوا رحم الاخوة في الدين ويأخذوا منهم قلوبهم بعدما آتوهم الهمم
العلية فان العائد في هتبه كالعائد في قبته (الان يخاف ان لا يقيا حدود الله) في رعاية حقوق الصحة
(فان خفتم ان لا يقيا حدود الله) بان تؤدي الى المداينة او افعال في حق حقوق الدين (فلا جناح
عليهما فيما اقدمت به) من الحظوظ لرعاية الحقوق (تلك حدود الله) من الحظوظ والحقوق (فلا
تعدوها) بترك الحقوق لئلا الحظوظ كذا في التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية
القدسية ﴿فان طلقها﴾ اي بعد الطلقتين السابقتين ﴿فلا تحل﴾ تلك المرأة ﴿له﴾ لزوجها
﴿من بعد﴾ اي من بعد الطلقة الثالثة لا بطريق الرجعة ولا بتجديد العقد ﴿حتى تنكح﴾
تزوج تلك المرأة ﴿زوجا غيره﴾ اي غير المطلق ويسمى الاجنبي زوجها لانه بالعقد يصير
زوجا فسماه باسم العاقبة والنكاح هنا العقد دون الوطى وبه اخذ سعيد بن المسيب واللفظ
يشهده لا يقال حتى تطأ المرأة الزوج فان المرأة موطوءة لا واطئة فالآية وان كانت مطلقة
لانها انما تدل على ان عدم حلها له يمتد الى ان تزوج بزواج آخر وينعقد بينهما عقد النكاح
من غير تقييد ذلك العقد بكونه مؤديا الى جماع الزوج الثاني لكنها مقيدة بالسنة فالاجماع على
اشترط الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة جاءت النبي عليه الصلاة والسلام فقالت ان رفاعة طلقتني
فبت طلاقى اي قطعه حيث طلقتني ثلاثا وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان مامعا اذ ذكره
ليس باغنى غنى من هذه اي الهدبه واخذت من جلبابها فبسم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال (أتريدن ان ترجى الى رفاعة) قالت نعم فقال (لا حتى تذوق عسيلته ويذوق
عسيلتك) والمراد بالعسيلة الجماع شبه لذة الجماع بالسل ﴿فان طلقها﴾ اي الزوج الثاني بعد
الدخول بها ﴿فلا جناح عليهما﴾ اي لا اثم على الزوج الاول والمرأة ﴿ان يتراجعا﴾ اي
يرجع كل منهما الى صاحبه بعقد جديد ﴿ان طنا ان يقيا حدود الله﴾ اي ان كان في نظرهما
انهما يقيا حدود الله اي ما حدده الله وشرعه من حقوق الزوجية ولم يقل ان علما لان العواقب
غير معلومة والانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا ﴿وتلك﴾ اشارة الى الاحكام المذكورة

ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها بالمعروف * نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها ﴿ فامسكوهن بمعروف ﴾ اي راجعوهن من غير طلب اضرار لهن بالرجعة . والمعروف ما لفته العقول واستحسنته النفوس شرعا وعرفا وعادة والمراد به هنا حسن المعاشر ﴿ اوسرحوهن بمعروف ﴾ اوخلوهن حتى تنقضى عدتهن من غير تطويل ﴿ ولاتمسكوهن ضرارا ﴾ اي ولاتراجعوهن ارادة الاضرار بهن بتطويل العدة والحبس على ان يكون انتصاب ضرارا على العلة او مضارين على الحال * فان قلت لافرق بين قوله (امسكوهن بمعروف) وبين قوله (لا تمسكوهن ضرارا) لان الامر بالشيء النهي عن ضده فالغائبة في التكرار * قلت ان الامر لا يفيد التكرار ولا يدل على كون امثال المأمور به مطلوباً في كل الاوقات فدل لا تمسكوهن على المبالغة في التوصية بالامساك بالمعروف لدلالته على ان الامساك المذكور مطلوب منه في جميع الاوقات ﴿ لتعدوا ﴾ متعلق بضرارا اذ المراد تقييده اي لتظلموهن بالالغاء الى الافتداء ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اي ما ذكر من الامساك المؤدى الى الظلم ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾ في ضمن ظلمه لهن بتعريضها للعقاب ﴿ ولا تخذوا آيات الله ﴾ المنطوية على الاحكام المذكورة اوجيع آياته وهي داخلة فيها دخولا اولياً ﴿ هزوا ﴾ اي مهزوا بها بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها والنهي كناية عن الامر بضده لان المخاطبين مؤمنون ليس من شأنهم الهزؤ بآيات الله اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعيتها : قال الحكيم السنانى قدس سره

دانشت هست و کار بستن کو * خنجرت هست وصف شکستن کو

والمراغهم في رعاية التكاليف والعمل بها بالتهديد على التهاون بها اكد ذلك الامر بذكر نعم الله عليهم بان يشكروها ويقوموا بحقوقها فقال ﴿ واذكروا نعمت الله ﴾ كانه ﴿ عليكم ﴾ حيث هداكم الى ما فيه سعادتكم الدينية والدينية اي قابلوها بالشكر والقيام بحقوقها وقيل واذكروا انعام الله عليكم بان خلقكم رجلا وجعل لكم ازواجا تسكنون اليها وجعل النكاح والطلاق والرجعة بايديكم ولم يضيع عليكم كما ضيق على الاولين حين احل لهم امرأة واحدة ولم يجوز لهم بعد موت المرأة نكاح اخرى ﴿ وما انزل عليكم ﴾ عطف على نعمة الله اي وما انزله الله عليكم ﴿ من الكتاب والحكمة ﴾ اي القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرقيهما ﴿ يعظكم به ﴾ اي بما انزل عليكم حال من فاعل انزل وهو ضمير انزل اي اذكروا نعمة الله وما انزله عليكم واعظابه لكم ومخوفا ﴿ واتقوا الله ﴾ في شأن المحافظة عليه والقيام بحقوقه الواجبة ﴿ واعلموا ان الله بكل شيء عليم ﴾ فلا يخفى عليه شيء مما تأتون وما تدرؤن فيؤاخذكم بافانين العذاب ﴿ والاشارة في الآية ان الاذبة والمضارة ليست من الاسلام ولا من آثار الايمان ولا من شعار المسلمين عموما كما قال عليه السلام (المؤمن من امنه الناس) وقال (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) ويتضمن حسن المعاشرة مع الخلق جميعا . فاما الزوجان فبيهما خصوصية بالامر بحسن المعاشرة معهن وترك اذيتهن والمغاينة معهن على وجه اللجاج فاما

تخلية سبيل من غير جفاء اوقام بحق الصعبة على شرائط الوفاء بلا اعتداء (ومن يفعل ذلك) اي من الاذية والمضارة والاعتداء بالجفاء (فقد ظلم نفسه) لان الله تعالى يجازي الظالم والمظلوم يوم القيامة بان يكافئ المظلوم من حسنات الظالم ويجازي الظالم من سيئات المظلوم والظالم اذا اساء الى غيره صارت نفسه مسيئة واذا احسن صارت نفسه محسنة فترجع اساءة الظالم الى نفسه لا الى نفس غيره حقيقة فانه ظلم نفسه لا غيره ولهذا قال تعالى (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها) : قال السعدي قدس سره

مكن تا تواني دل خلق ريش * وكر ميكني ميكني بيخ خويش

(ولا تأخذوا آيات الله هزوا) اي بتلاوة ظاهرها من غير تدبر معانيها وتفهيم اشاراتها وتحقق اسرارها وتبني حقائقها والتور بانوارها والاتعاظ بمواعظها وحكمها . يقال ان الوعظ كالشاهين فانما يقع على الحى لاعلى الميت فمن مات قلبه ونعوذ بالله من ذلك لم يتأثر بالمواعظ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اتتم اليوم على بيته من ربكم) يعنى على بيان قديين لكم طريقكم (ما لم تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل) - روى - انه ضلت راحلة الحسن البصرى فى طريق الحج فلقه صبي فسأله فعرّفها فلما وجد الراحة سأله الصبي يا شيخ ما تأكل وما تلبس قال آكل خبز الشعير والبس الصوف لا كسر شهوئى بهما قال الصبي كل ماشئت والبس كذلك بعد ان يكونا حلالين قال واين تبيت قال فى الحرم وهو بيت من القصب قال لا تضلّو بت حيث شئت فقال الحسن لولا صباك لكسبت منك ما تكلمت به فبسم الصبي وقال اراك غافلا اخبرتك بالدنيا فقبلت واخبرك بالدين فتأنتف من كلامى ارجع الى منزلك فلاحج بك : قال السعدي قدس سره

مرد بايد که کيرد اندر کوش * ور نوشته است پند بر ديوار

﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴾ اي استوفين عدتهن فالبلوغ هنا عبارة عن حقيقة الانتهاء لان المذكور بعده التكاح ولا يكون ذلك الا بعد انقضاء العدة ﴿ فلا تعضلوهن ﴾ العضل المنع والحبس والتضييق . والمحاطب بالخطاب الاول هو الازواج . والثانى هو الاولياء لساروى ان الآية نزلت فى معقل ابن يسار حين منع اخته جميلة ان ترجع الى زوجها الاول البداح عبيد الله بن عاصم فانه جاء بخطبها بعد انقضاء العدة وارادت المرأة الرجوع فلما سمع منقل الآية قال ارغم انى وازوج اختى واطيع ربي فلمعنى اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن ايها الاولياء وهذا وان كان مما لا يخفى ركائته الا ان جملة الخلاق من حيث حضورهم فى علمه تعالى لما كانت بمثابة جماعة واحدة صح توجيه احد الخطابين الواقعين فى كلام واحد الى بعض وتوجيه الخطاب الآخر الى البعض الآخر ولعل التعريض بلوغ الاجل مع جواز تزوج الاول قبله ايضا لدفع العضل المذكور حينئذ وليس فيه دلالة على ان ليس للمرأة ان تزوج نفسها والا لاحتينج الى نهى الاولياء عن العضل لما ان النهى لدفع الضرر عنهن فانهن وان قدرن على تزويج انفسهن لكنهن يحترزن عن ذلك مخافة اللوم والقطيعة . وقيل الخطبان للازواج حيث كانوا يعضلون مطلقاتهم ولا يدعونهن يتزوجن من شئن من الازواج

ظلموا قسرا واتباعا لجمية الجاهلية ﴿ ان ينكحن ﴾ اى لا تمتصوهن من ان يتزوجن وفيه دلالة على صحة النكاح بعبادتهن ﴿ ازواجهن ﴾ ان اريد بهم المطلقون فالزوجة اما باعتبار ما كان واما باعتبار ما يكون والا فبالاعتبار الاخير على معنى ان ينكحن انفسهن ممن شئن ان يكونوا ازواجهن ﴿ اذا تراضوا ﴾ اى الخطاب والنساء ظرف لقوله ان ينكحن اى ان ينكحن وقت التراضى ﴿ بينهم ﴾ ظرف للتراضى مفيد لرسوخه واستحكامه ﴿ بالمعروف ﴾ حال من فاعل تراضوا اى اذا تراضوا ملتبسين بالمعروف من العقد الصحيح والمهر الجائز والتزام حسن المعاشرة وشهود عدول. والمعروف ما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة وفيه اشعار بان المنع من التزوج بغير كفؤ وبمادون مهر المثل ليس من باب العضل ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماضى ذكره اى الامر الذى تلى عليكم من ترك العضل ايها الاولياء او الازواج وتوحيد كاف الخطاب مع كون الخطاب جمعا اما على تأويل القبيل او كل واحد او لكون الكاف لمجرد توجيه الكلام الى الحاضر مع قطع النظر عن كونه واحدا او جمعا ﴿ يوعظ به ﴾ اى ينهى ويؤمر به ﴿ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ لانه المتعظ به والمتنفع ﴿ ذلكم ﴾ اى الاعاظبه والعمل بمقتضاه ﴿ ازكى لكم ﴾ ائبى لكم وانفع من زكا الزرع اذا نما فيكون اشارة الى استحقاق الثواب ﴿ واطهر ﴾ من ادناس الآثام واوضار الذنوب والمفضل عليه محذوف للعلم اى من العضل ﴿ والله يعلم ﴾ ما فيه من النفع والصلاح والتفصيل ﴿ واتم لا تعلمون ﴾ لقصور علمكم فان المكلف وان كان يعلم وجه الصلاح في هذه التكاليف على سبيل الاجمال الا ان التفصيل غير معلوم له واما الله تعالى فانه العالم بتفاصيل الحكم في كل ما امر به ونهى عنه وبينه لعباده

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه بنهان و پيدا بنزدش يكيست

فدعوا رأيكم وامتلوا امره تعالى ونهيه في كل ما تأتون وما تذرون وذلك كما ان الوالد يحب ولده عن بعض الاطعمة صوناه عن انحراف مزاجه فذلك محض اصلاح له لانه يعلم ما لا يعلمه فقد وعظنا الله تعالى في الكتاب بكل ما هو خير و صواب ونهاانا عن كل ما يؤدى الى هلاك وتباب ولكن سماع النصيحة لا يتيسر الا لاولى الالباب كما قال الامام الغزالي قدس سره العالى النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها في مذاق متع الهوى مر اذ المناهى محبوبة في قلوبهم فالواعظ انما ينفع المؤمن الحقيقي وهو ما وصفه الله في كتابه فقال ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ وعن ابن مسعود رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره ومثالكم في استماعكم ما قيل ان رجلا اصطاد طيرا فقال له لا تذبحني فأبى فأذنتك بل خلني واعلمك ثلاث حكم تنفلك كلها . الاولى لا تترك الفائدة المعلومة بالمظنونة . والثانية لا تصدق الشيء المستحيل . والثالثة لا تمدن يدك الى المستباح فلما خلاه وطار قال ان في حوصلتي جوهرة كبيرة لو استخرجتها لفزت فأخذ يدنونه والطير يتباعده فقال يا احق ما سرع ما نسبت الحكم تركت الفائدة المعلومة بالمظنونة حيث خلتي والآن تمد يدك الى ما لم تنل وصدقتني في المستحيل ون حوصلتي لاتسع الاحبة او حبتين فكيف يحتمل فيها الجوهرة الكبيرة فكذلك اتم

في استماعكم - روى - ان شقيق البلخي قدس سره كان تاجرا في اول امره يخر في بلاد
التصاري فقال له اميرالانصارى في أى مدة تحبى * وتذهب فقال اجبى في ثلاثة اشهر واشترى
السلع في ثلاثة واذهب في ثلاثة وايبح السلع في ثلاثة فقال الملك فهذه الشهور فتابعد
ربك فأتى قلبه من هذا الكلام فقام عن التجارة واشتغل بالعبادة فان كان التوفيق رفيق عبد
لايزال يقطع المسافات وان مسه الآفات الى ان يصل الى المقصود واذا وكى الى نفسه لا ينفده
ملام ولا يؤثر فيه كلام . ومن الصنائع التي نصح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم امته قوله عليه
الصلاة والسلام (علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يفيده وان امرأ دهب ساعة من
عمره في غير ما خلق له الجدير ان تطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغب خيره شره فليشبهه
الى التار) وفي هذه النصيحة كفاية لاهل العلم : قال السعدى قدس سره .

بكوى آئجه داني سخن سو مند * وكر هيچ كس را نيابد بسند
كه فردا بشبان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

اللهم اجعلنا من المتعطين بنواعظك ﴿﴾ والوالدات ﴿﴾ اى جميع الوالدات مطلقا كن
او مزوجات لان اللفظ عام واما قديم دليل التخصيص فوجب تركه على عمومته ﴿﴾ يرضع من ﴿﴾ حبه
في معنى الامر اى يرضع من وارضع مص الثدي للين ﴿﴾ اولاده عن ﴿﴾ جمعه ولد وهو انموذ كر اكان
اواتى ومعنى الامر التدب ووجه التدب ان تربية الطفل بين الام اصلح له من سائر الالاب وان
شفقة الام اتم من شفقة غيرها ثم ان حكم التدب اتمها عن تقدير ان لا يرضع اولد رين مه
اما اذا بلغ حالة الاضطرار بان لا يوجد غير الام او لا يرضع الطفل الامنها وتخيير الولد عن
الاستجار حينئذ يجب عليها الارضاع عند ذلك كيجب على كل احد مواءة النضر في النعمه
* واعلم ان حق الارضاع لهن الى ان يتزوجن بغير آباء الاولاد ان كانت مطلقا لانهن يشتس بخدمة
الازواج فلا يتفرغن لحضاتهن على الوجه الايق ولان الربيب يتضرر بالراب فانه ينظر اليه شزرا
ويشق عليه نورا ﴿﴾ حولين ﴿﴾ سنتين اصله من حال الشىء يحون اذا انقلب والحول منقب
من الوقت الاول الى الثانى ﴿﴾ كاملين ﴿﴾ تامين اكد بصفة الكمال لانه مما يتسح فيه يقدر
اقت عند فلان حولين يمكن كذا وانما اقام فيه حولا وبعض الحول ﴿﴾ لمن اراد ان يرضع ﴿﴾
بيان للذى توجه اليه حكم الارضاع كانه قيل هذا الحكم لمن قبيل لمن اراد ان يرضع ومن
يحتمل ان يراد بها الوالدات فقط او هن والآباء معا * واعلم ان مدة الرضاع عند ابي حنيفة
حولا ونصف وعندهما حولان فقط استدلالا بهذه الآية ولا يباح ارضاع به هذا الوقت مخصوص
على الخلاف لان اباحت ضرورية لانه جزء الآدمى فيقدر بقدر الضرورة وقيل بوجوه هذه الآية
محمولة على مدة استحقاق الاجرة فان الاجماع على ان مدت الرضاع في استحقاق اجر الرضاع
على الاب مقدرة بحولين حتى ان الاب لا يجبر على اعطاء اجرة بعد الحولين فان تعانى فن (اراد)
فصلا عن تراض) الآية ولو حرم الرضاع بعد الحولين لم يكن لقوله (عن تراض منهم ما تور)
قائدة فالرضاع الذى ثبت به الحرمة هو ما يكون في ثلاثين شهرا عنده ولا يحرم ما يكون
بعدها وعندهما هو ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين وهو مذهب الشافعى

ايضا ثم ان اتمام الحولين غير مشروط عند ابي حنيفة للآية اى لان في قوله تعالى ﴿لمن اراد ان يتم الرضاعة﴾ دلالة على جواز النقص ولو اردت التكميل لها مطالبة النفقة واذنا نقصت من غير اضرار لا تجبر على الكمال يعنى اذا فطم قبل مضي العدة واستغنى بالطعام لم تكن رضاعا وان لم يستغن يثبت به الحرمة وهو رواية عن ابي حنيفة وعليه الفتوى ذكره الزيلعي ثم انه تعالى كما وصى الام برعاية جانب الطفل في قوله والولادات الخ وصى الاب برعاية جانب الام حتى تقوى على رعاية مصلحة الطفل فامر به بان يرزقها ويكسوها بالمعروف سواء كان ذلك المعروف محدودا بشرط وعقد ام لا وقد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه اذا قام بما يكفيها من طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة فقال ﴿وعلى المولود له﴾ اى وعلى الذى يولده وهو الوالد وانما لم يقل على الوالد ليعلم ان الاولاد للاباء لان الزوجة انما تلد الولد للزوج ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات - روى - ان المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة عابه حشام ابن على فقال بلغنى انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وانت ابن امة فقال كان اسماعيل عليه السلام ابن امة. واسحق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلى الله عليه وسلم وانشد

لا تزرين بفتى من ان يكون له * ام من الروم اوسوداء دعجاء

فانما امهات الناس اوعية * مستودعات وللانساء آباء

مكن زنه ااصل عود جو بست * به بين دودش جو مستتى وخويست

﴿يرزقهن وكسوتهن﴾ اى رزق الامهات اذا ارضعن اولادهم ولباسهن وكذا اجر الرضاع للاظهار لانهن يحتجن الى ما يقمن به ابدانهن لان الولد انما يتغذى باللبن وانما يحصل لها ذلك بالاعتناء واحتياج هى الى التستر فكان هذا من الجوانح الضرورية ﴿بالمعروف﴾ حسبما يراه الحاكم ويؤبه وسعه * فان قيل اذا كانت الزوجة باقية فهى مستحقة للنفقة والكسوة بسبب النكاح سواء ارضعت الولد أو لم ترضعه فواجه تعلق هذا الاستحقاق بالارضاع * قلنا النفقة والكسوة تحيان في مقابلة التمكين فاذا اشتغلت بالحضانة والارضاع لم تنفرغ لخدمة الزوج فرمبا يتوهم متوهم ان نفقتها وكسوتها تسقطان بالخلل الواقع في خدمة الزوج فقطع الله ذلك الوهم بإيجاب الرزق والكسوة وان اشتغلت المرأة بالارضاع هذا ما قال الواحدى في البسيط ﴿لا تكلف نفس الا وسعها﴾ التكليف الا لزام ومعنى تكلف الامر اظهار اثره وقوله وسعها مفعول ثان لان كلف يتعدى الى اثنين كأنه قيل لم لم تجب مؤونة الامهات على انفسهن ولم قيدت تلك المؤون بكونها بالمعروف فاجيب بانهن غير قادرات على الكسب لضغف بنيتن واحتباسهن لمنفعة الأزواج فلواوجب مؤنهن على انفسهن لزم تكليف العاجز وكذا لو اوجب تلك المؤون على الأزواج على خلاف المعروف ﴿لا تضار والدة بولدها﴾ نهي اصله لا تضار بكسر الراء الاولى فتكون المرأة هى الفاعلة او يفتح الراء الاولى فتكون المرأة هى المفعول بها الضرر وعلى الاول يكون المعنى لا تفعل المرأة الضرر بالاب بولدها اى بسبب إيصال الضرر الى الولد وذلك بان تتمتع المرأة من ارضاعه مع ان الاب يوسع عليها في النفقة والكسوة فتلقى

الولد عليه ﴿ ولا مولود له بولده ﴾ اى لا يفعل الاب الضرار بالام بان يتزع الولد منها مع رغبتها في امساكه وشدة محبتها له وعلى الوجه الثانى لا يفعل الاب الضرار بالام بان يتزع الولد منها ولا مولود له بولده اى ولا تفعل الام الضرار بالاب بان تلتق الولد عليه والمغنيان يرجعان الى شئ واحد وهوان يغضب احدهما صاحبه بسبب الولد وازافة الولد الى كل منهما الاستعطاء فهما اليه لانه ليس باجنبي من كل واحد منهما فالحق ان يشفق عليه كل منهما وللتنيه على انه جدير بان يتفقا على استصلاحه ولا يبنى ان يضرا به او يتضارا بسببه ﴿ وعلى الوارث ﴾ وهو الذى لومات الصبي ورثه اى وارث الصبي عند عدم الاب ممن كان ذا رحم محرم منه بحيث لا يجوز التكاثر على تقدير ان يكون احدهما ذكرا والآخر انا لاكل وارث سواء كان ذا رحم محرم منه او لم يكن وسواء كان من الرجال او النساء ﴿ مثل ذلك ﴾ اى مثل ماوجب على الاب من الرزق والكسوة واجر الرضاع ونفقة المحارم تحب عندنا بهذه الآية ﴿ فان ارادكم ﴾ اى الولدان ﴿ فصلا ﴾ وهو الفطام سمي فصالا لانه انما يكون بفصل الطفل عن الاعتداء بلبن امه الى غيره من الاقوات اى فطاما للصغير عن الرضاع قبل تمام الحولين صادرا ﴿ عن تراض منهما ﴾ اى من الوالدين لا من احدهما فقط لاحتمال اقدامه على ما يضر بالولد بان تمل المرأة الارضاع ويحل الاب باعطاء الاجرة وربما يضر الفطام بحسبه بقطع غذائه قبل وقت فصاله ﴿ وتشاور ﴾ فى شأن الولد وتفحص عن احواله واجماع منهما على استحقاقه للفطام . والتشاور من المشورة وهى استخراج الرأى من المستشار وانما اعتبر اتفاق الوالدين لما فى الاب من الولاية وفى الام من الشفقة وهى اعلم بحال الصبي ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ فى ذلك ولا حرج لما ان تراضيهما انما يكون بعد استقرار رأيهما واجتهادهما فى ان صلاح الولد فى الفطام وقلما يتفقان على الخطأ فالخاصل سواء زادا على الحولين الى ثلاثين شهرا او نقصا فلا جناح عليهما فى ذلك بعد استقرار رأيهما الى ما هو خير للصبي ﴿ وان اردتم ﴾ ايها الآباء ﴿ ان تسترضعوا ﴾ المرضع ﴿ اولادكم ﴾ فانفعول الاول محذوف واسترضع يتعدى الى اثنين بنفسه يقال رضع الولد امه وارضعت المرأة ولدها واسترضعتها الولد وقبل يتعدى الى الثانى بحرف الجر والتقدير لا اولادكم اى اذا طلبتم ان تأخذوا ظئرا الارضاع اولادكم ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ اى لا اثم عليكم فى الاسترضاع . وفيه دلالة على ان للاب ان يسترضع الولد وينع الام من الارضاع ﴿ اذا سلمتم ﴾ اى الى المرضع ﴿ ما آتيتن ﴾ اى ما اردتم ايتاءه كما فى قوله تعالى ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ﴾ ﴿ بالمعروف ﴾ متعلق بسلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرطا وليس التسليم بشرط للصحة والجواز بل هو نذب الى ما هو الاالىق والاولى فان المرضع اذا اعطين ما قدر لهن ناجزا يدا بيد كان ذلك ادخل فى اصلاح شؤون الاطفال . وقيل المراد من المعروف ان يكون الاجر من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان اللبن اضع للصبي واقرب الى صلاحه قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر ولذا قيل انه ترضعه امرأة سالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحفء يسرى وارتحمها يظهر يوماما وفى الحديث ﴿ الرضاع يغير الطباع ﴾

ومن ثم لما دخل الشيخ ابن محمد الجويني بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالي يرتضع ثدي غير امه اختطفه منها ثم تكسر رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه في فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته ولا تفسد طباغه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة في المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة ﴿ واقوا الله ﴾ في شأن مراعاة الاحكام المذكورة في امر الاطفال والمراضع ﴿ واعلموا ان الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم بذلك. وفيه من الوعيد والتهديد ما لا يخفى : قال الحسين الكاشي

كر برهه بره برون آبي * زود در تهمت جنسون آبي
جامه ظاهري كه نيست بير * توفضيحت شوي ميان بشر
فكر آن كن كه بي لباس ورع * چه كمي در مقام هول وفرع
خويشتن در لباس تقوي دار * تاشوي درد وكون بر خوردار

والآية مشتملة على تهديد قواعد الصحة وتعظيم محاسن الاخلاق في احكام العشرة بل انها اشتملت على شيوع الرحمة والشفقة على البرية فان من لا يرحم لا يرحم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ذكر انه لمن يقبل اولاده (ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقي وفي الحديث (حب الاولاد ستر من النار وكراماتهم جواز على الصراط والاكل معهم برآة من النار) وفي الحديث (اربع نفقات لا يحسب العبد بهن يوم القيامة نفقة على ابويه ونفقة على اطفاله ونفقة على سحوره ونفقة على عياله) واللطف والرحمة ممدوح جدا عموما وخصوصا وفي الحديث (ان امرأة بغيارات كلبا في يوم حار يطيف ببر قد ادلع لسانه من العطش فنزعت له ففقر لها) قال البخاري فنزعت خفها فاوتفته اى احكمته بخمارها فنزعت له من الماء ففقر لها بذلك والحديث يدل على غفران الكبيرة من غير توبة وهو مذهب اهل السنة وعلى ان من اطعم محتاجا الى الغذاء يستحق المثوبة والجزاء . فعلى العاقل العمل بالكتاب والسنة ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ اى يموتون ويقبض ارواحهم بالموت . وقرئ ﴿ بفتح الياء اى يستوفون آجالهم وعمارهم . واصل التوفى اخذ الشيء وافيا كاملا يقال توفى الشيء واستوفاه فمن مات فقد اخذ عمره وافيا كاملا واستوفاه ﴿ ويذرون ازواجا ﴾ اى يتكون نساء من بعدهم وهو جمع زوج والنكوحه تسمى زوجا وزوجة والتذكير اغلب قال تعالى ﴿ اسكن انت وزوجك الجنة ﴾ ويجمع ازواجا على لغة التذكير وزوجات على لغة التأنيث ﴿ يترصن بانفسهن ﴾ البالتعدية اى يجعلها متربصة منتظرة بعد موتهم للتلايق المتبدأ بلائد ﴿ اربعة اشهر وعشرا ﴾ اى في تلك المدة فلا يتزوجن الى انقضاء العدة قوله عشر اى عشرة ايام وتأنيث العشر باعتبار الالي لان التاريخ عند العرب باليلية بناء على انها اول الشهر واليوم تبع لها ولعل الحكمة في تقدير عدة الوفاة باربعة اشهر وعشر ان الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة اشهر وان كان انا يتحرك لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اى استمانا بتلك الزيادة على العلم بفرار الرحم اذ ربما تضغف الحركة في المبادئ فلا يحس بها وكانت عدة الوفاة في اول الاسلام سنة ونسخت بهذه الاحوال فان عدتها بوضع الحمل قال تعالى ﴿ واولات الاحمال اجلهن ان

يضمن حملهن) والاولاء فان عدة الثوفى فيها زوجها اذا كانت امة شهران وخمسة ايام نصف عدة الحرة باجماع السلف وقوله تعالى (والذين يتوفون منكم) خطاب مع المؤمنين فدل على ان الخطاب بهذه الفروع مختص بالمؤمنين فقط فلا وجه لاجباب العدة المذكورة على الكفائية ﴿ فاذا بلغن اجلهن ﴾ اى انقضت عدتهن ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ الخطاب للحكام وصلاح المسلمين لانهن ان تزوجن في مدة العدة وجب على كل واحد منعهن عن ذلك ان قدر عليه وان يجوز عليه ان يستعين بالسلطان ﴿ فيما فعلن في انفسهن ﴾ من التزين والتعرض للخطاب وسائر ما حرم على المعتدة ﴿ بالمعروف ﴾ حال من فاعل فعلن اى فعلن ملتبسات بالوجه الذى لا يتركه الشرع ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ فيجازيكم عليه فلا تعلمون خلاف ما امرتم به هرکه عاصى شود بامر خدا * بيخ اورا بکند قهر خدا ▪

* واعلم ان المراد بالتربص هنا الامتناع عن التكاح والامتناع عن الخروج من المنزل الذى توفى عنها زوجها فيه والامتناع عن التزين وهذا اللفظ كالجمل لانه ليس فيه بيان انها تربص فى أى شئ الا انا نقول الامتناع عن التكاح مجمع عليه واما الامتناع عن الخروج من المنزل فواجب الاعتدال الضرورة والحاجة واما ترك التزين فهو واجب لما روى عن عائشة وحفصة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تتحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوجها اربعة اشهر وعشرا) واما وجب الحداد لانه لما حرم عليها التكاح في العدة امرت بتجنب الزينة حتى لا تكون بصفة المتمسة للازواج ولاظهار التأسف على فوت نعمة التكاح الذى كان سبب مؤنتها وكفايتها من التفقة والسكنى وغير ذلك . والحداد على الميت ثلاثة ايام وتس المرأة الطيب في الثالث للثلاث ايام فانه لومته في الرابع لازداد الحداد من اليوم الرابع . وهو حرام ومن السنة ان يتوفى رسوم الجاهلية من شق الجيوب وضرب الحدود وحلق الشعر كما كان عادة العرب وكذا قطعه كما كان عادة العجم وكذا رفع الصوت بالبكاء والنوح وقد برى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ممن يفعل شيئا من ذلك لانها عادات الجاهلية واكثر اهالى هذا الزمان فى اكثر البلدان يتلون بامثال هذه العادات لاسيما النساء فانهن يلبسن الالبسة السود الى ان تمضى ايام بل شهور كثيرة وربما ترى رجلا لا يلبس لباس الجمع والاعياد فلوسئل فيه لاجاب بقوله مات ابى اوامى او غيرها وذلك بعد ماضى من زمان الوفاة شهور . وكذا الرافضة قد تغالت في الحزن نصيبة الحسين رضى الله عنه واحدت عليها حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتما لقتله رضى الله عنه فيقيمون فى مثل هذا اليوم الغزاء ويطلقون النوح والبكاء ويظهرون الحزن والكآبة ويفعلون فعل غير اهل الاصابة ويتعدون الى سب بعض الصحابة وهذا عمل اهل الضلال المستوجبين من الله الجزى والتكال كأنهم لم يسمعوا ما لورد فى النهى عن الحداد ومن الله الرشاد ﴿ والاشارة فى الآية ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج فكانت مدة وفاته اطول فكذا العبد الطالب فان حال الموت بينه وبين مطلوبه من غير اختياره فالوفاء بمحصل مطلوبه فى مدة كرم محبوبه كما قال تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله) فى هذا تسلية لقلوب

المؤمنين لئلا يقطع عليهم طريق الطلب وسوس الشيطان وهو رجس النفس بان طلب الحق امر عظيم وشأن خطير وانت ضعيف والعمر قصير فان نادى الكرم من سرادقات الفضل ينادى ألا من طلبني وجدني فان الطلاب في طلبي كذا في التأويلات التجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية المرضية ﴿ ولا جناح عليكم ﴾ علم الله تعالى ان المرأة اذا مات زوجها قد يكون لها مال او جمال او معنى يرغب الناس فيها فاطلق للراغب ان يعرض بالخطبة في العدة فقال تعالى ولا جناح عليكم ﴿ فيما عرضتم به ﴾ التعريض افهام المعنى بالثبوت المحتمل له ولغيره ﴿ من خطبة النساء ﴾ الخطبة بالكسر التماس النكاح وبالضم الكلام المشتمل على الوعظ والزجر من الخطاب الذي هو الكلام يقال خطب المرأة اى خاطبها في امر النكاح والمراد بالنساء المعتدات للوفاة واما النساء اللاتي لا تكون منكوحه الغير ولا معتدة من طلاق رجعي فان خطبتهن جائزة تصرحا وتعرضا الا ان يخطبها رجل فيجاب بالرضى صريحا فهنا لا يجوز لغيره ان يخطبها لقوله عليه السلام (لا يخطبن احدكم على خطبة اخيه) وان اجب بالرد صريحا فهنا يحل لغيره ان يخطبها وان لم يوجد صريح الاجابة ولا صريح الرد فقيه خلاف والتي هي معتدة عن الطلاق الثلاث والباثن باللعان والرضاع ففي جواز التعريض بخطبها خلاف واما البائس التي يحل لزوجها نكاحها في عدتها كالمختلعة والتي انفسخ نكاحها بعب او عنة او اعسار ففقهها لا يجوز لزوجها التعريض والتصریح واما غير الزوج فلا يحل له التصريح والتعرض لانها معتدة يحل للزوج ان يستيحبها في عدتها فلا يحل له التعريض بخطبها كالرجعية ثم التعريض بالخطبة ان يقول لها في العدة انك جميلة صالحة ومن غرضي ان اتزوج او اشتهي امرأة مثلك او انا محتاج الى امرأة صفتها كذا او يقول ان حسن الخلق كثير الاتفاق جميل العشرة محسن الى النساء فيصف نفسه ليرغب فيه او يقول رب راغب فيك وحريرص عليك ونحو ذلك مما بوجه انه يريد نكاحها حتى تجبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح بان يقول اني اريد ان انكحك واتزوجك او اخاطبك او غير ذلك فانه كما لا يجوز ان ينكحها في عدتها لا يجوز له ان يخطبها صريحا فيها ﴿ او اكنتم في انفسكم ﴾ مفعول اكنتم محذوف وهو الضمير الراجع الى ما الموصولة في قوله فيما عرضتم اى او اكنتموه في انفسكم اى اضمرت في قلوبكم من نكاحهن فلم تذكروه صريحا ولا تعرضا . الآية الاولى لا باحة التعريض في الحال وتحریم التصريح في الحال وهذه الآية اباحة لان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء زمان العدة ثم انه تعالى ذكر الوجه الذي لا باحة ذلك فقال ﴿ علم الله انكم ستذكرونهن ﴾ لاحتماله ولا تنفكون عن التطق برغبتكم فيهن فالمقصود بيان وجه اباحة الخطبة بطريق التعريض ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرا ﴾ نصب على انه مفعول ثان لتواعدوهن وهو استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن واظهروا لهن رغبتكم ولكن لا تواعدوهن نكاحا بل اکتفوا بما رخص لكم من التعريض والتعير عن النكاح بالسر لان مسيبه الذي هو الوطى مما يسره ﴿ الا ان تقولوا قولنا معروفا ﴾ استثناء مفرغ مما يدل عليه النهى اى لا تواعدوهن مواعدة ما لا مواعدة معروفة غير منكورة

شرعا وهى ماتكون بطريق التعريض والتلويح ﴿ ولا تعزموا ﴾ العزم عبارة عن عقد القلب على فعل من الافعال يتعدى بنفسه وبعلى * قال الراغب ودواعى الانسان الى الفعل على مراتب السانح ثم الحاطر ثم التفكير فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة اجماع من النفس على الامر والعزم هو العقد على امضائه ﴿ عقدة النكاح ﴾ اى لاتعزموا عقد عقدة النكاح لان العزم عبارة عن عقد القلب على فعل فلا يتعلق الا بالفعل والاضافة في قوله عقدة النكاح بيانية فلا تكون العقدة بمعنى ربط المكلف اجراء التصرف بل المراد به الحاصل بالمصدر وهو الارتباط الشرعى الحاصل بعقد العاقدين والمقصود النهى عن تزوج المعتدة في زمان عدتها الا انه نهى عن العزم على عقد النكاح للبالغة في النهى عن النكاح في زمان العدة فان العزم على الشئ متقدم عليه والنهى عن مقدمات الشئ يستلزم النهى عن ذلك الشئ بطريق الاول ﴿ حتى يبلغ الكتاب اجله ﴾ الكتاب بمعنى المكتوب وهو المفروض والمعنى حتى تبلغ العدة المفروضة آخرها ﴿ واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم ﴾ من العزم على ما لا يجوز ﴿ فاحذروا ﴾ بالاجتناب عن العزم ابتداء واقلاعا عنه بعد تحققه ﴿ واعلموا ان الله غفور ﴾ لمن عزم ولم يفعل خشية من الله تعالى ﴿ حلیم ﴾ لا يعاجلكم بالعقوبة فلا تستدلوا بتأخيرها على ان ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذه فاجتنبوا اسباب العقوبة واعملوا بما امركم به ربكم واغتموا زمان الحياة حتى لاتأسفوا كما قال المرطون المحسرون

چون توانستم ندانستم چه سود * چون بدانستم توانستم نبود

وقد ويح الله تعالى من مال الى شهواته وهوى نفسه في هذه الآيات من غير ان يكون له رخصة شرعية فلا بد للعاقل ان يختار رضى الله تعالى على رضى نفسه ولا يكون له مطلب اعلى من مال او امرأة او غيرها الا الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام (من كانت محبته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت محبته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه) فتأمل كيف جعل جزاء كل مؤمل ما مله و ثواب كل قاصد ما قصده واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لحساستها ولان وجودها لعب ولهو فكأنه كلا وجود وانظر الى قوله عليه السلام (فهجرته الى ما هاجر اليه) وما تضمن من ابعاد ما سواه تعالى وتدبر هذا الامراذ ذكر الدنيا والمرأة مع انها منها يشعر بان المراد كل شئ في الدنيا من شهوة او مال وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله * قال ابوسليمان الدار انى قدس سره ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا طلب معاش او تزوج امرأة او كتب الحديث * واعلم انه ينبغي المطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية ما يفرقه بين الحق والباطل ويشغل بالعلوم الرسمية والقوانين المتداولة قدر ما يقدر على استخراج الحديث والتفسير من غير تعمق في الفلسفيات وغوامض العلوم فانه زائد على قدر الكفاية منهى عنه على اصول اهل الشريعة والطريقة فهذا اول الامر في هذا الباب . واما امر النهاية وهو ما بعد التحصيل والتكميل فان السالك بقدر اشتغاله بالعلوم الظاهرة زاد بعدا عن درك الحق لان السلوك يبتنى على التخصى والاقطاع وترك الكلام والاستماع وتفريغ الباطن من العلائق ولو كانت علوم وطرح المشاغل

الخارجية والداخلية من الين خصوصا وعموما فقول بعضهم بنفي الاشتغال لاهل السلوك
يبتى على هذا المعنى لاعلى الترك من الاصل كيزعمه جهلة الصوفية نعوذ بالله من هذا فن العلم
مطلقا هو النور وبه يهتدى السالك الى مسالكه . واما ارباب النهاية من اهل السلوك فلا يمكن
حصر احوالهم فانهم لا يحتجبون بالاكثرة عن الوحدة ولا يعكسها اذهم تجاوزوا عن مقام
الاغيار بل شاهدوا انما قبلوا الاحداق الانوار بل حققوا بالحقيقة فلا اغيار عندهم لاحقيقة ولا
اعتبارا ولذا حجب الى النبي عليه السلام النساء وذلك لان محبته عليه السلام ليست كما يعرفها
الناس بل سرها مستور لا يطلع عليه الا من فاز بالوراثة الكبرى * يقول الفقير جامع هذه
المجالس النفيسة انما بسطت الكلام في هذا المقام لثلايظن احد ان قوله فيما سبق او كتب
من خرافات الصوفية بل له محل على ماشرت اليه ومن لم يسلك هذا الطريق لم يعرف قدر
خطوات اهل التحقيق والدقيق ﴿ لا جناح عليكم ﴾ المراد من الجناح في هذه الآية وجوب
المهر اى لاتبعة من مهر ﴿ انطلقتم النساء مالم تسوهن ﴾ اى غير ماسين لهن وبمجامين * قال
ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ماصدرية ظرفية والزمان محذوف تقديره مدة عدم المسيس
﴿ أو تقرضوا لهن فريضة ﴾ كلمة او بمعنى الا ان كفولك لا الزمك اوتعطينى حتى اى الا
ان تقرضوا لهن عند العقد مهرا والمعنى انه لاتبعة على المطلق بمطالبة المهر اصلا اذا كان
الطلاق قبل المسيس على كل حال الا في تسمية المهر فان عليه حيثذ تصف المسى وفي حال
عدم تسميته عليه المتعة لانصف مثل المهر واما اذا كان بعد المساس فعليه في صورة التسمية تمام
المسى وفي صورة عدمها تمام مهر المثل ﴿ وتمتعوهن ﴾ عطف على مقدر اى فطلقوهن
وتمتعوهن اى اعطوهن ما يتلغن ويتنفعن به والحكمة في ايجاب المتعة جبر لما وحشها الزوج
بالطلاق وهو درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهو ما يستر المرأة عند خروجها من البيت وخار
وهو ما يستر الرأس على حسب الحال كما يوضح عنه قوله تعالى ﴿ على الموسع ﴾ يقال اوسع
الرجل اذا اتسع حاله فصار ذا سعة وغنى اى الذى له سعة ﴿ قدره ﴾ امكانه وطاقته
﴿ وعلى المقتر ﴾ يقال اقتر الرجل اذا افتقر وصار ذا قفرة . والقفرة النبار وهو قليل
من التراب اى على المقل الضيق الحال ﴿ قدره ﴾ فالمتعة معتبرة بحاله لا بحالها لا تنقص عن
خسة دراهم ولا تزداد على نصف مهر المثل لان المسى اقوى من مهر المثل والمتعة لا تزداد
على نصف المسى فلان لا تزيد على نصف مهر المثل اولى . والقدر والقدر لتان وذهب
جماعة الى ان الساكن مصدر والمتحرك اسم كالمد والعدد والمد والمدد والقدر بالتسكين
الوسع يقال هو ينفق على قدره اى على وسعه وبالتحريك القدار ﴿ متاعا ﴾ اسم
لمصدر الفعل المذكور من قيل قوله تعالى ﴿ انبتكم من الارض نباتا ﴾ اى تمتعا متبسا
﴿ بالمعروف ﴾ اى بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروءة ﴿ حقا ﴾ صفة متاعا اى متاعا
واجبا ﴿ على الحسين ﴾ اى الذين يحسنون الى انفسهم بالسارعة الى الامتثال * قال ابن
التميذ اعلم ان للمطلقة اربع حالات . الاولى ان تكون غير ممسوسة ولم يسم لها مهر . والثانية
ان تكون ممسوسة وسمى لها . والثالثة ان تكون ممسوسة ولم يسم لها . والرابعة ان تكون غير

ممسوسة وسمى لها ورفع الجناح بمعنى نفى المهر اتماما في الصورة الاولى لافي البواقي من الصور الثلاث فان فيها وجوب المهر ولم يجز في الصورة الاولى مهر لابعض ولا كلا ما عدم وجوب البعض فلان مهر المثل لا ينصف واما عدم وجوب الكل فلكونها غير مدخول بها ولكن لها المنفعة لقوله تعالى ﴿ومتوهن﴾ فانه في حق من جرى ذكرهن وهي المطلقات الغير الممسوسة التي لم يفرض لهن فريضة اذ لو فرضت لكان لهن تمام المهر لا المنفعة ﴿وانطلقتن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة﴾ اي وانطلقتن من قبل المسيس حال كونكم مسمين لهن عند التكاح مهرا ﴿فنصف ما فرضتم﴾ اي فلهن نصف ما سميتم لهن من المهر وان مات احدها قبل الدخول فيجب عليه كله لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذ لم يكن في المقدم مسمى ﴿الا ان يعفون﴾ استثناء من اعم الاحوال اي فلهن نصف المفروض معنا في كل حال الا في حال عفوهن اي المطلقات فانه يسقط ذلك حينئذ بعد وجوبه ﴿او يعفو الذي بيده عقدة النكاح﴾ اي يترك الزوج المالك لعقدته وحله ما يعود اليه من نصف المهر الذي ساقه اليها كمالا على ما هو المعتاد تكريما فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة فالمراد بقوله الذي بيده عقدة النكاح الزوج لا الولي والمراد بعفوه ان يعطيها الصداق كاملا النصف الواجب عليه والنصف الساقط العائد اليه بالتصيف وتسمية الزيادة على الحق عفوا لما كان الغالب عندهم ان يسوق الزوج اليها كل المهر عند التزوج فاذا طلقها قبل الدخول فقد استحق ان يطالها بنصف ماساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها ﴿وان عفوا اقرب للتقوى﴾ واللام في التقوى تدل على علة قرب العفو تقديره العفو اقرب من اجل التقوى اذا اخذ كأنه عوض من غير معوض عنه او ترك المروءة عند ذلك ترك للتقوى وفي الحديث (كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حتى لا اترك منه شيئا) وفي حديث الاصمعي اني اعرابي قوما فقال لهم هذا في الحق او فيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتعاقل افضل من اخذ الحق كله كذا في المقاصد الحسنة للسخاوي ﴿ولاتنساوا الفضل بينكم﴾ ليس المراد منه النهي عن النسيان لان ذلك ليس في الوسع بل المراد منه الترك والمعنى لا تتركوا الفضل والافضال فيما بينكم باعطاء الرجل تمام الصداق وترك المرأة نصيبها حثما جميعا على الاحسان والافضال وقوله بينكم منصوب بـلاتنساوا : قال السعدي قدس سره .

كسى نيك يند بهر دوسراى * كه نيكي رساند بخلق خدای

﴿ان الله بما تعملون بصير﴾ فلا يكاد يضيع ما علمتم من التفضل والاحسان. والبصر في حقه تعالى عبارة عن الوصف الذي به ينكشف كمال نعمت المبصرات وذلك اوضح واجلي مما يفهم من ادراك البصر القاصر على ظواهر الرئيات. والحظ الديني للعبد من البصر امر ان احدها ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات ومعجائب الملكوت والسماوات فلا يكون نظره الاعيرة قيل لعيسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلي. والثاني ان يعلم انه بمرأى من الله ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان

بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لا يراه
فما اكفره كذا في شرح الاسماء الحسنی للامام الغزالی ﴿ ثم الاشارة في الآيات ان مفارقة
الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دينية ﴾ (لا جناح عليكم) فيها فكيف يكون
جناح ان فارقتهم لمصلحة دينية بل اتم مأمورون بمفارقتهم لزيارة بيت الله فكيف
لزيارته فان الواجب في زيارة بيت الله مفارقة الاهالي والاوطان وفي زيارة الله مفارقة
الارواح والابدان دع نفسك وتعال قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقوله تعالى
﴿ ومتعوهن ﴾ اشارة الى ان من له من الطلاب واهل الارادة مال فليمتع به اقرباءه واجباءه حين
فارقهم في طلب الحق سبحانه ليزيل عنهم بحلاوة المال سمرارة الفراق فان الفطام عن المألوف
شديد ولا ينفق المال عليهم بقدر قربهم في القرابة وبعدهم بل يقسم بينهم على فرائض الله
كالميراث فانه قدماتهم عنهم بالحقيقة وفي قوله تعالى ﴿ وان تمفوا اقرب للتعوى ﴾ اشارة الى ان الوصول
الى تقوى الله حق ففاته انما هو بترك ما سوى الله والتجاوز عنه فان المواصلة الى الخالق على قدر
المفارقة عن الخلق والتقرب الى الله بقدر التباعد عما سواه وفي قوله تعالى ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾
ههنا في الدنيا فان حلول الجنة ودخولها هناك لا يكون الا من فضله كقوله تعالى ﴿ الذي احلنا دار
المقامة من فضله ان الله بما تعملون ﴾ في وجدان الفضل وفقدانه ﴿ بصير ﴾ كذا في التأويلات النجمية
وانما يجب للعبد الالتفات للخلائق فقدان التوراة للكاشف للخلائق والافلاش في نور اليقين الهادي
الى العلم بان الآخرة خير من الدنيا وان ما عند الله خير وابقى لرأيت الآخرة اقرب من ان يرحل اليها
ولرأيت محاسن الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء عليها لان الآتى قطعاً كما موجود في الحال لاسيما ومباديه
ظاهرة من تغير الاحوال وانتقال الاهلين والاموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ان التوراة اذا دخل
القلب انفسح وانشرح ﴾ قيل يا رسول الله وهل له من علامة يعرف بها قال (التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للهوت قبل نزوله) انتهى اللهم اجعلنا ممن استعد للقاءك
وتهاي نوال وصالك ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ بالاداء لوقتها والمداومة عليها والمراد
بالصلوات المكتوبات الخمس في كل يوم وولية ثبت عددها بغيرها من الآيات والاحاديث المتواترة
وباشارة في هذه الآية وهو ذكر الوسطى وهي ما كتفه عددان متساويان وافل ذلك خمسة
لا يقال ان الثلاث بهذه الصفة لانا نقول الثلاث لا يكتفينا عددان فان الذي قبلها واحد والذي
بعدها واحد وهو ليس بعدد فان العدد ما اذا اجتمع طرفا صارا ضعفه وليس له طرفا فانه ليس
قبله شيء ﴿ و ﴿ حافظوا على ﴿ الصلوة الوسطى ﴾ اى المتوسطة بينها على ان تكون الوسطى
صفة متشبهة او الفضلى منها على ان تكون افضل تفضيل تأنيث الاوسط واوسط الشيء
خير واعدله وهي صلاة العصر لانها بين صلاتي ليل وصلاتي نهار (ولقوله عليه الصلاة
والسلام يوم الاحزاب ﴿ سفلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة قبورهم
وبيوتهم ناراً ﴾ وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها بتجاراتهم ومكاسبهم واجتماع
ملائكة الليل وملائكة النهار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ من فاتته صلاة العصر فكأنما
وتراهه وماله ﴾ اى ليكن من فوتها حذراً كما يحذر من ذهاب اهله وماله ثم في حديث يوم الاحزاب

حجة على من قال الصلاة الوسطى غير العصر وعلى من قال انها مبهمة ابهه الله تعالى تحريضا
للخلق على محافظتها كساعة الاجابة يوم الجمعة * فان قيل ما روت عائشة رضی الله عنها انه عليه
الصلاة والسلام قال (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى و صلاة العصر) يدل على
ان الوسطى غير العصر * قلت يحتمل ان يكون الوسطى لقباً والعصر اسماً فذكرها باسمها كذا
في شرح المشارق لابن الملك ﴿ وقوموا لله ﴾ اى في الصلاة ﴿ قانتين ﴾ حال من فاعل
قوموا اى ذا كبرن له في القيام لان القنوت هو الذي ذكر فيه او خاشعين - روى - انهم كانوا
اذا قام احدهم الى الصلاة هاب الرحمن ان يمد بصره او يلتفت او يقلب الحصى او يحدث نفسه
بشيء من امور الدنيا الاناسيا حتى ينصرف ﴿ فان خفتم ﴾ اى ان كان بكم خوف من عدو
او غيره ﴿ فرجالا ﴾ منصوب على الحال وعامله محذوف تقديره فصلوا راجلين والرجال جمع
راجل مثل صحاب وصاحب ﴿ اوركبانا ﴾ اى راكبين وهو جمع راكب مثل فرسان وفارس.
ومذهب ابن خنيفة انهم لا يصلون في حال المشى والمسافة ما لم يتمكن التوقف وعندا مكان الوقوف
يصلوا واقفاً والدليل عليه قوله تعالى ﴿ فان خفتم ﴾ الآية ﴿ فاذا انتم ﴾ وزال خوفكم ﴿ فاذا كروا
الله ﴾ اى فصلوا صلاة الامن عبر عنها بالذكر لانه معظم اركانها ﴿ كما علمكم ﴾ اى ذكرنا
كأئنا كتعليمه اياكم ﴿ ما لم تكونوا تعلمون ﴾ من كيفية الصلاة والمراد بالتشبيه ان تكون
الصلاة المؤداة موافقة للمعلمه الله و ارادها بذلك العنوان لتذكير النعمة واشكره والله
شكراً يوازي تعليمه اياكم ما لم تكونوا تعلمونه من الشرائع والاحكام التي من جعلتها كيفية
اقامة الصلاة حالتي الخوف والامن * واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قديماً هاهنا الله للموحدين
في كل يوم خمس مرات فكما في الضيافة تجتمع الالوان من الاطعمة واكل طعام لذة ولون
فكذلك فيها اركان وافعال مختلفة لكل فعل لذة وتكفير للذنوب * وعن كعب الاجار انه قال
قال الله لموسى في مناجاته [يا موسى اربع ركعات يصلها احمد وامته وهى صلاة الظهر اعظمهم
في اول ركعة منها المغفرة وفي الثانية اقل موازينهم وفي الثالثة اوكل بهم الملائكة يسبحون
ويستغفرون لهم لا يبقى ملك في السماء ولا في الارض الا ويستغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة
لم اعذبه ابد وفي الرابعة افتح لهم ابواب السماء وتنظر اليهم الحور العين . يا موسى اربع ركعات
يصلها احمد وامته وهى صلاة العصر ما يسألون منى حاجة الا قضيت لهم . يا موسى ثلاث ركعات
يصلها احمد وامته وهى صلاة المغرب افتح لهم ابواب السماء . يا موسى اربع ركعات يصلها
احمد وامته وهى صلاة العشاء خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من الدنيا كيوم ولدتهم
امهاتهم] * ثم اعلم انه لا يرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد
بحيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعائر الاسلام ولو تركها احد منهم
بغير عذر شرعى يجب عليه التعزير ولا تقبل شهادته وبأثم الجبران والامام والمؤذن بالسكوت
عنه * وفي غنية الفتاوى من خضر المسجد الجامع لكثرة جماعة في الصلاة فمسجد يحمله افضل ال
اهل مسجده او اكثر لان مسجده حقاً عليه لا يعارضه كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى غيره او علمه
ويبادر الصف الاول على تحاذية الامام وروى عن النبي عليه السلام انه قال (يكتب للذى خلف

الامام بحذائه مائة صلاة وللذى في الجانب الايمن خمس وسبعون صلاة وللذى في جانب اليسر
خسون صلاة وللذى في سائر الصفوف خمس وعشرون صلاة (كذا في القنية ولا يتخطى رقاب
الناس الى الصف الاول اذا وجد فيه فرجة ويتلاصقون بحيث يكونون محاذين بالاعتاق
والمناكب قال عليه السلام (رصوا صفوفكم وقاربوا بينها تقارب اشباحكم وحاذوا بالاعتاق
فوالذى نفسى بيده انى لا يرى الشيطان يدخل من خلل الصف كانه الحذف) الحلل بفتح الحاء
المعجمة الفرجة والحذف بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة الغنم السود الصغار الحجازية
كذا في التور . والكلام في اداء الصلاة بالحضور والتوجه التام : قال بعضهم

محراب ابروى تواكر قبله ام نبود * كى بر فك برند ملائك نمازمن

يحيى - ان الشيخ ابا العباس الجوالقى كان في بداية حاله يمدل الجوالقى ويبيع فباع يوما جوالقا
بنسيئة ونسى المشتري فلما قام الى الصلاة تفكر في ذلك ثم لاسلم قال لتلميذه وقتلى خاطرة
في الصلاة انى الى اى شخص بعث الجوالقى الفلانى فقال تلميذه يا استاذ انت في اداء الصلاة
اوفى تحصيل الجوالقى فآثر هذا القول في الشيخ فلبس جوالقا وترك الدنيا واشتغل بالرياضة
الى ان وصل الى ما وصل

مردان بسعى ورنج بجابى رسيده اند * توبى هنر كجارسى از نفس پرورى

والاشارة ان الله تعالى اشار في حفظ الصلاة بصيغة المبالغة التى بين الاثنين وقال (حافظوا على
الصلوات) يعنى محافظة الصلاة بينى وبينكم كما قال (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين
فصفا الى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل) فعناه انى حافظكم بقدره التوفيق والاجابة والقبول
والانابة عليها فظفوا اتم على الصلاة بالصدق والاخلاص والحضور والخضوع والمناجاة بالتذلل
والانكسار والاستعانة والاستهداء والسكون والوقار والهيبة والتعظيم وحفظ القلوب بدوام
الشهود فانما هى الصلاة الوسطى لان القلب الذى في وسط الانسان هو واسطة بين الروح
والجسد ولهذا يسمى القلب فالاشارة في تخصيص المحافظة على الصلاة هى صلاة القلب بدوام
الشهود فان البدن ساعة يحفظ صورة اركان الصلاة وهيتها وساعة يخرج منها فلا سبيل الى
حفظ صورتها بعثت الدوام والالى حفظ معانيها بوصف الحضور والشهود وانما هو من شأن
القلب كقوله تعالى (ان فى ذلك لذكرا لمن كان له قلب او اتقى السمع وهو شهيد) وانه من تمت
ارباب القلوب انهم في صلاتهم دائمون كذا في التأويلات النجمية * فليسارع السالكون الى حرم
الحضور قبل الموت والقبور فان الصلاة بالفتور غير مقبولة عند الله الغيور ولا بد من الاعراض
عن الكائنات ليتجلى نور الذات والافن يستحضر عمرا وينادى زيدا فلا اجابة ايدا : قال
الشيخ سعدى الشيرازى قدس سره

آنكه چون پسته ديديش همه مغز * پوست بر پوست بود همچو بياز

پارسايان روى در مخلوق * پست بر قبله ميكتند نماز

ومن الله التوفيق ﴿ وللذين يتوفون منكم ﴾ اى يموتون يسرى المشارف الى الوفاة متوفيا
تسمية لشيء باسم ما يؤول اليه وقريئة المجاز امتناع الوصية بمد الوفاة ﴿ ويذرون از واجا ﴾

ای يدعون نساء من بعدهم ﴿ وصية لازواجهم ﴾ ای یوصون وصية لهن والجملة خبر الذين ﴿ متاعا ﴾ ای یوصون متاعا ﴿ الى الحول ﴾ او تمتوهن تمتعا الى الحول ﴿ غير اخراج ﴾ بدل من قوله متاعا بدل اشتمال لتحقيق الملازمة بين تمتعهن حولا وبين عدم اخراجهن من بیوتهن كأنه قيل یوصون لازواجهم متاعا ای لا یخرجن من مساكنهن حولا او حال من ازواجهم ای غیر مخراجات والمعنی یحب علی الذين يتوفون ان یوصوا قبل الاحتضار لازواجهم بان یتمن بعدهم حولا بالنفقة والسكنی * نزلت الآیة فی رجل من الطائف یقاله حکیم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعهم ابواه وامراته ومات فانزل الله هذه الآیة فاعطى التي علیه السلام والديه واولاده من میراثه ولم یعط امرأته شیئا وامرهم ان ینفقوا علیها من تركه زوجها حولا وكان عدة الوفاة فی ابتداء الاسلام حولا وكان یحرم علی الوارث اخراجها من البیت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكنائها واجبة فی مال زوجها ما لم یتخرج ولم یکن لها المیراث فان خرجت من بیت زوجها سقطت نفقتها وكان علی الرجل ان یوصی بها فكان كذلك حتی نزلت آیة المیراث فنسخ الله تعالی نفقة الحول بالربع عند عدم الولد وولد الابن واثنین عند وجودها وسقطت السکنی ایضا عند ابی حنیفة ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر فانه وان كان متقدما فی التلاوة متأخر فی النزول ﴿ فان خرجن ﴾ من منزل الأزواج باختیارهن ﴿ فلا جناح علیکم ﴾ ایها الائمة والحکام ﴿ فیما فعلن فی انفسهن من معروف ﴾ لا ینکره الشرع کاترین والتطیب وترك الحداد والتعرض للخطاب وهذا يدل علی انه لم یکن یجب علیها ملازمة مسکن الزوج والحداد علیه وانما كانت مخيرة بین الملازمة واخذ النفقة و بین الخروج وتركه ﴿ والله عزیز ﴾ غالب علی امره یعاقب من خالفه ﴿ حکیم ﴾ یراعی فی احکامه مصالح عباده ﴿ وللمطلقات ﴾ سواء کن مدخولا بهن ام لا ﴿ متاع ﴾ ای مطلق المنعة الشاملة للمستحبة والواجبة فان كانت المطلقة مفوضة غیر مدخول بها وجبت لها المنعة وان كانت غیرها یتحجب لها فلفظ التمتع المدلول علیه بتمتعهن فی الآیة السالفة یحمل علی الواجب فلا منافاة بین الآیتین ﴿ بالمعروف ﴾ ای متاع ملتبس بالمعروف شرعا وعادة ﴿ حقا علی المتقین ﴾ ای ما ینبغی علی من كان متقیبا فلیس بواجب ولكن من شروط التقوی التبرع بهذا تطیبا لقلبها وازالة للظن ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى ماسبق من احکام الطلاق والعدة ای مثل ذلك البیان الواضح ﴿ بین الله لکم آیاته ﴾ الدالة علی احکامه التي شرعها لعباده * قال القاضی وعد بانه سیین لعباده من الدلائل والاحکام ما یحتاجون الیه معاشا ومعادا ﴿ لعلکم تعقلون ﴾ لکی تفهموا ما فیها فتستعملوا العقل فیها وتعملوا بموجبها :
وفی المتوی

کشتی بی لنگر آمد مرد شر * که زیاد کز نیاید اوحدو

لنگر عقلست عاقل را امان * لنگری در یوزه کن از طافلان

﴿ والاشارة ان المطلقة لما ابتلیت بالفراق جبراً لله تعالی کسر قلبها بالمنة یشیر بهذا الی ان المرید الصادق لو ابتلی فی اوام طلبه بفراق الاعزة والاقرباء وهجران الاحبة والاصدقاء والخروج

من مال الدنيا وجهها والهجرة من الاوطان وسكانها وانتقل في البلاد لصحبة خواص العباد ومقاساة الشدائد في طلب النوائذ قاله تعالى يبذل له احسانه ويزيل عنه احزانه ويجر كسر قلبه بتمعة (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي) فيكون للطالب الملهوف متاع بالمعروف من نيل المعروف كذلك يظهر الله لكم آياته اصناف الطافه واوصاف اعطافه لملكم تمقلون بانوار الصافه كالات اوصافه كذا في التأويلات النجمية * فالعاقل لا ينظر الى الدنيا واعراضها بل يعبر عن منافعها واعراضها ويقاسي الشدائد في طريق الحق الى ان يصل الى الذات المطلق - يحكى - عن شقيق البلخي انه لم يجد طعاما ثلاثة ايام وكان مشتغلا بالعبادة فلما ضعف عن العبادة رفع يده الى السماء وقال يارب اطعمني فلما فرغ من الدعاء التفت فرأى شخصا ينظر اليه فلما التفت اليه سلم عليه وقال يا شيخ تعال معي فقام شقيق وذهب معه فدخله ذلك الرجل في بيت فرأى فيه الواح موضوعه عليها الوان الاطعمة وعند الحوان غلمان وجواري فاكل والرجل قائم فلما فرغ اراد ان يخرج شقيق من ذلك البيت فقال له الرجل الى اين يا شيخ فقال الى المسجد فقال ما سمك قال شقيق فقال يا شقيق اعلان هذه الدار دارك والعيد عيدك وانا عبدك كنت عبدا لابيك بعثني الى التجارة فرجعت الان وقد توفي ابوك فالدار وما فيها لك قال شقيق ان كان العيد لي فهم احرار لوجه الله وان كانت الاموال لي وهبتها لكم فاقسموها بينكم فاني لا اريد شيئا ينمني عن العبادة : قال السعدي

تعلق حجابست وبي حاصلی * چوپيوندا بكسلى واصلى

والدنيا علاقة خصوصاً هذا الزمان زمان الفتنة والشروع فالراقد فيه خير من اليقظان - حكى - ان سايمان عليه السلام اتى بشراب الجنة فقبل له لوشرب هذا التوت فقتشاور مع حشمه الا لقتنذ قتلوا باجمعهم اشرب ثم ارسل الفرس والبازي الى القنفذ يدعوانه فلم يجبهما ثم ارسل اليه الكلب فاجبه فقال له سايمان للمنجب الفرس والبازي قال انهما جافيان لان الفرس يعدو بالمدو كما يعدو بصاحبه والبازي يطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه واما الكلب فانه ذو وفاء حتى انه لو طرده صاحبه من الدار يرجع اليه ثانياً فقال له اشرب هذا الشراب قال لا اشرب

لانه يصول عمرت في السجن قلموت في العز خير من العيش في السجن

بهمه حل اسيرى كه زيندى برهد * بهترش دان ز اميريكه كرفتار آيد

فقال له سايمان احسنت وامر باهراقة في البحر فغضب ماء ذلك البحر

زود من الدنيا فمك راحل * وبادر فان الموت لاشك نازل

وان امرأ قد عاش سبعين حجة * ولم يتزود للمعاد لجاهل

ودنياك ظل فترك الحرص بعدما * علمت فان الظل لا يد زائل

قال السعدي قدس سره

كه اندر نعمتى مغرور غافل * كهى از تنك دستى خسته وريش

چود در سزا وضر احوالت اينست * ندانم كه بحق پروا زى از خوئش

اللهم احفظنا من انواع البلاء التي نزلت على الذين خرجوا من ديارهم وهم جمع دار اي منازلهم وهذا

الخطاب وان كان بحسب الظاهر متوجها الى النبي عليه السلام الا انه من حيث المعنى متوجه الى جميع من سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ فقتضى الظاهر ان يقال ألم تسمع قصتهم الا انه نزل سماعهم اياها منزلة رؤيتهم تبيينها على ظهورها واشتهارها عندهم فخطوبوا بأمر وهو تعجب من حال هؤلاء وتقرير اى حمل على الاقرار بما دخله النبي * قال الامام الواحدى ومعنى الرؤية ههنا رؤية القلب وهى بمعنى العلم انتهى فتعدية الرؤية بالى مع انها ادراك قلبى لتضمن معنى الوصول والانتهاى على معنى أنه ينته علمك اليهم * والعلما كل ما وقع فى القرآن ألم ترو لم يعاينه النبي عليه السلام فهو بهذا المعنى * وفى التيسير وتحقيقه اعلم ذلك * وفى الكواشى معناه الوجوب لان همزة الاستفهام اذا دخلت على النفي او على الاستفهام صار تقريرا او ايجابا والمعنى قد علمت حبرالذين خرجوا الآية * قال ابن التمجيد فى حواشيه لفظ ألم ترو قدينا خطب به من تقدم علمه بالقصة وقد يناخطب به من لم يتقدم علمه بها فانه قد يقول الرجل لا آخر ألم ترو الى فلان أى شئ قال يريد تعريفه ابتداء فخطاطبون به ههنا اذ من سمعها وعلمها قبل الخطاب به من اهل التواريخ فذكرهم وعجبهم وامان من لم يسمعها فعرفهم وعجبهم وقيل الخطاب على الكل من يتأتى منه الرؤية دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث لم يبق لكل احد ان يعلمها او يبصرها ويستعجب منها * وهو الوفاء * جمع الف الذى هو من جهة اسماء العدد واختلفوا فى عدد مبانيهم والوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة آلاف لان الالف جمع الكثرة فلا يقال فى عشرة آلاف فذو الفوف * حذر موت * مفعول له اى خرجوا من ديارهم خوفا من الموت * فقال لهم الله * على لسان منب والى اسناده تعالى تحويفا وتوبيلا لان قول القادر القهار والملك الجبار له شأن * موتوا * التقدير فاتوا لاقتضاء قوله ثم احياهم ذلك التقدير لان الاحياء يستدعى سبق الموت ثم احياهم * اى اعادة احياء يستوفوا بقية اعمارهم وليعلموا ان الافراد من القدر * قال ابن العربي عقوبة لهم ثم احياهم ومية العقوبة بمدح حياة الاعتبار ومية الاجل لاحياة بعدها * وعن الحسن ايضا ماتهم الله قبل احيائهم عقوبة لهم ثم بعثهم الى قية آجالهم * وقصة هؤلاء ما ذكره اكثر اهل التفسير انهم كانوا قوما من بنى اسرائيل بقرية من قرى وسط يثا لها داودان وقع بها الطاعون فذهب اشرافهم واغنياؤهم واقام فلتمهم وفقراءهم فهلك اكثر من بقى فى القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لوصفنا كما صنعوا لبقينا كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لاوباء بها فوقع الطاعون من العام القابل فهرب عامة اهلها فخرجوا حتى نزلوا وادبا افصح بين جبلين فلما نزلوا المنكان الذى يتبعون فيه التجارة ناداهم ملك من اسفل الوادى وملك آخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا من غير علة بامر الله ومشيتة وماتت دوابهم كموت رجل واحد فانت عليه ثمانية ايام حتى التذخروا واروحت اجسادهم اى انتت فخرج اليهم الناس فمجزوا عن دفنهم فحذقوا حولهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها فنت على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعربت عظامهم فر عليهم نبي يقال له حزقيل بن يوزى ثالث خلفاء نبي اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك

ان القيم بعد موسى بامر نبي اسرائيل كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوحنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعدما كبرت وعظمت فوجهه الله لها * وقال الحسن هو ذوالكفل وسمى حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نيا وانجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا لكم من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا ذا الكفل عن الانبياء السبعين قال انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع الله تعالى ذا الكفل من اليهود بفضلہ وكرمه فلما سر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم لكثرة ما يرى فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه أن يريد ان اريك آية قال نعم فقال الله ناد ابنتها العظام ان الله يأمرك ان تجتمعى فاجتمعت من اعلى الوادى وادناه حتى الترق بعضها ببعض فصارت اجسادا من عظام اللحم ولادم ثم اوحى الله اليه ناد ابنتها الارواح ان الله يأمرك ان تقومى فقاموا وبعثوا احياء يقولون سبحانك اللهم وبمحمدك لاله الا انات فبقيت فيهم بقايا من رخ التين حتى انه بقى في اولاد ذلك السبط من اليهود الى اليوم ثم انهم رجعوا الى بلادهم وقومهم وعاشوا دعرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا غدا دسا مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التى نبتت لهم وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض لاسباب الشهادة وحنهم على التوكل والاستسلام وان الموت حيث لم يكن منه بد ولم ينفع منه الفرار فاولى ان يكون فى سبيل الله ﴿ ان الله ذو فضل ﴾ عظيم ﴿ على الناس ﴾ قاطبة اما اولئك فقد احياهم ليعتبروا بما جرى عليهم فيفوزوا بالسعادة العظمى واما الذين سمعوا قصتهم فقد هداهم الى مسلك الاعتبار والاستبصار ﴿ ولكن اكثر الناس لا يشكرون ﴾ فضاه كما ينبغي لعجز بعضهم وكفر بعضهم ﴿ وقاتلوا ﴾ الخطاب لهذه الامة وهو معطوف على مقدر تقديره فاطيموا وقاتلوا ﴿ فى سبيل الله ﴾ لاعلاء دينه متيقنين ان الفرار من الموت غير مخلص وان القدر واقع فلا تحرموا من احد الحظين اما النصر والثواب واما الموت فى سبيل الله الملك الوهاب ﴿ واعلموا ان الله سميع ﴾ يسمع مقالة السابقين الى الجهاد من ترغيب الغيرية ومقالة المتخلفين عنه من تنفير الغير ﴿ علم ﴾ بما ضمروه فى انفسهم يعلم ان خلف المتخلف لاى غرض وان جهاد المجاهد لاى سبب وانه لاجل الدين او الدنيا وهو من وراء الجزاء ثم ان قوله تعالى ﴿ ألم تر انهم ﴾ رد لتقيح حال هؤلاء الذين خرجوا وقد جعل الله جزاء خروجهم الموت والحياة فى رجاؤهم الخلاص وكل ذلك يدل على كراهية الفرار فثبت بهذه الآية فضيلة القرار وفائدته وفى الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف) وهذا الحديث يدل على ان النهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر * قيل ان عبد الملك حرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاما معه فكان ينام على دابته فقال للغلام حدثنى فقال من انا حتى احدثك فقال على كل حال حدث حديثنا سمعته فقال بلبنى ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه ويمننه بما يريد فكان يحميه فرأى الثعلب عقابا فلجأ الى الاسد فاقمده على ظهره فاقبض العقاب واختلسه فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثنى واذا كرهت لى فقال انما اقدر على منعك من اهل الارض فاما اهل السماء فلا سبيل اليهم فقد ال عبد الملك وعظمتى واحسنت وانصرف ورضى بالقضاء

قال السعدي قدس سره

قضا كشتی آنجا که خواهد برد * وکرنا خدا جامه برتن درد
در آبی که پیدا نباشد کنار * غرور شناور نیاید بکار

* واعلم ان ما كان من القضاء حتماً مقضياً لا ينفعه شيء كما قال عليه السلام (الحذر لا ينفع من القدر) واما المعلق فتنبه الصدقة و امثالها كما قال عليه السلام (الصدقة والصلة تمران الديار و تزیدان في الاعمار) قال بعض المحققين ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالکلیات و ضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالکلیات المختصة بالانسان ما اخبر النبي عليه الصلاة والسلام انها محصورة في اربعة اشياء العمر و الرزق و الاجل و السعادة او السقاوة و هي لا تقبل التغير فالدعاء فيها لا يفيد كصلاة الرحم الا بطريق الفرض بمعنى ان لصلة الرحم مثلاً من الاثر في الخير ما لو امکن ان يبسط في رزق الواصل و يؤخر في اجله بها لكان ذلك و يجوز فرض الخصال اذا تعلق بذلك حکمة قال تعالى ﴿ قل ان كان لارحمي ولد فانا اول العابدين ﴾ و اما الجزئيات و لوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها و حصوله للانسان متوقفاً على اسباب و شروط ربما كان الدعاء او الكسب و السعي و التعمد من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون ذلك الشرط - حتى - ان قصاراً مر على عيسى عليه السلام مع جماعة من الحواريين فقال لهم عيسى احضروا جنازة هذا الرجل وقت الظهر فلم يمت فنزل جبريل فقال ألم تخبرني بموت هذا القصار فقال نعم ولكن تصدق بعد ذلك بثلاثة ارغفة فجا من الموت و قد سبق منا في الجزء الاول عند قوله تعالى ﴿ فانزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ ما يتعلق بالطاعون و الفرار منه فليجمع اليه * قال الامام الفشيرى في قوله تعالى ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ الآية يعني ان مسكم ألم فتساعد منكم انهن فاعلموا ان الله سميع بائنكم علم باحوالكم و الآية توجب عليهم تسهيل ما يقاسونه من الالم قال قائمهم

اذا ماتني الناس روحاً وراحة * تميت ان اشكو اليك و تسمع

انتهى كلامه قدس سره اللهم اجعلنا من الذين يفرون الى حياضك و يميلون ﴿ من ﴾ استفهام للتحريض على التصديق مبتدأ ﴿ ذا ﴾ اشارة الى المقرض خبير المبتدأ اي من هذا ﴿ الذي ﴾ صفة ذا و ابدل منه ﴿ يقرض الله ﴾ اصل القرض القطع سمي به لان المعطى يقرضه اي يقطع من ماله فيدفعه اليه ليرجع اليه مثله من الثواب و اقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه ﴿ قرضاً ﴾ مصدر ليقرض بمعنى اقراض كقوله تعالى ﴿ انبئكم من الارض نباتاً ﴾ اي اقراضاً ﴿ حسناً ﴾ اي مقروناً بالاخلاص و طيب النفس و يجوز ان يكون القرض بمعنى المقرض اي بمعنى المفعول على انه مفعول ثانٍ ليقرض و حسنه ان يكون حالاً صافياً عن شوب حق الغير به * و قيل القرض الحسن المجاهدة و الانفاق في سبيل الله و من انواع القرض قول الرجل سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر ﴿ فيضاعفه له ﴾ منصوب باضمار ان عطفاً على المصدر المفهوم من يقرض الله في المعنى فيكون مصدراً معطوفاً على مصدر تقديره من ذا الذي يكون منه اقراض فضاغفة من الله او منصوب على جواب الاستفهام في المعنى لان الاستفهام

وان وقع عن المقرض لفظا فهو عن الاقراض معنى كأنه قال أقرض الله احد فضاءه واصل
التضعيف ان يزداد على الشيء مثله واثاله ﴿ اضمافا ﴾ جمع ضعف حال من الهاء في يضاعفه
﴿ كثيرة ﴾ هذا قطع للاوهام عن مبلغ الحساب اى لا يعلم قدرها الا الله * وقيل الواحد سبعمائة
وحكمة تضعيف الحسنات ثلاثا لئلا يفسد العبد اذا اجتمع الخصال فمظالم العباد توفى من التضعيفات
لامن اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنه الواحدة عدل منه واحده
بواحدة * وذكر الامام البيهقي ان التضعيفات فضل من الله تعالى لا يتعلق بها العباد كالاتعلق
بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه فاذا دخل الجنة انا به بها : قال السعدى
نكو كبرى از مردم نيك رأى * بكي را بده مى نويسد خدای
كرم کن که فردا که ديوان نهند * منازل بمقدار احسان تهند

ولما حثهم على الاخراج سهل عليهم الاقراض واخبر انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال
﴿ والله يقبض ﴾ يقتر على بعض ﴿ ويبسط ﴾ يوسع على بعض او يقتر تارة ويوسع اخرى
حسبا تقتضيه مشيئته المبنيه على الحكم والمصالح واذا علم العبد ذلك هان عليه الاعطاء لان الله
تعالى هو الرزاق وهو الذى وسع عليه فهو يسأل منه ما اعطاه ولانه يخلقه عليه في الدنيا وشبهه
عليه في العقبى فكان الله تعالى يقول اذا علمتم ان الله هو القابض والباسط وان ما عندكم اتماهو
من بسطه واعطائه فلا تتخلوا عليه فاقرضوه وانفقوا بما وسع عليكم واعطاكم ولا تمكسوا
بان يتخلوا لثلايها معكم مثل معاملتكم في التمكيس بان يقبض بعدما بسط . ولعل تأخير البسط
عن القبض في الذكر للايمان الى انه يعقبه في الوجود تسليه للفقراء * قال الامام الغزالي في شرح
الاسماء الحسنى القابض الباسط هو الذى يقبض الارواح من الاشياح عند الممات ويبسط الارواح
في الاجساد عند الحياه ويقبض الصدقات من الاغنياء ويبسط الارزاق للضعفاء يبسط الرزق
على الاغنياء حتى لا تبقى فاقة ويقبضه من الفقراء حتى لا تبقى طاقة ويقبض القلوب فيضيئها
بما يكشف لها من قلة مآلاته وتعاليه وجلاله ويبسطها لما يقرب اليها من بره ولطفه وجماله
والتمايز الباسط من العباد من الهم بدائع الحكم واوتى جوامع الكلم فتارة يبسط قلوب العباد
بما يذكروهم من آلاء الله ونعمائه وتارة يقبضها بما يندبهم به من جلال الله وكبريائه وقنون
عذابه وبلائه وانتقامه من اعدائه كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قبض قلوب
الصحابه عن الحرص على العبادة حيث ذكروهم ان الله يقول لا آدم يوم القيامة ابعث بمث النار
فيقول كم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فانكسرت قلوبهم حتى فترتوا عن العبادة
فلما اصبح ورأهم على ما هم عليه من القبض والتور روح قلوبهم وبسطها فذكر انهم في سائر
الايام كشامة سوداء في مسك ثور ايضا انتهى * قال الفشيرى في رسالته القبض والبسط حالتان
بقدر ترقى العبد عن حال الخوف والرجاء والقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط
للمعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف ﴿ واليه ترجعون ﴾ فيجازيكم على ما قدمتم من الاعمال خيرا
وشرا على الجود بالجنة وعلى البخل بالنار وهو وعد ووعد او هو تبييه على ان النفي لمفارق ماله
بالموت فليبادر الى الانفاق قبل الفوت * واجتمع جماعة من الاغنياء والفقراء فقال غنى ان الله تعالى

وقع درجاتنا حتى استقرض منا وقال فقير بل رفع درجاتنا حتى استقرض لنا والواحد قد يستقرض من غير الحبيب ولك ان لا تستقرض الا لاجل الحبيب وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه عنديهوى بشعير اخذه لقوت عياله . انظر من استدان ولين استدان وفي الحديث (يقول الله تعالى يوم القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال رب كيف اطعمك وانت رب العزة قال استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى) فالقرض لا يقع عند المحتاج فكأنه ذكر نفسه ونزل وصفه منزلة المحتاج كقوله مرضت فلم تعدنى جمعت فلم تطعمنى شفقة وتلطيفا للفقير والمريض وهذا من باب التزلات الرحمانية عند المحققين لتكميل محبة العبد وجذبه الى حظرة اهل الشهود من عباده اذ جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وذلك اذا شاهد العبد الفقير جلوة جمال الرحمن فى اطوار تنزلاته فى المشاهد الاعيانة :
وفى المتنوى

روى خوبان زانیه زیبا شود * روى احسان از کدا پیدا شود
چون کدا آینه جودست هان * دم بود بر روى آینه زیان
پس ازین فرمود حق در الضحی * بانک کم زن ای محمد بر کدا

فالله تعالى من كمال فضله وكرمه مع عباده خلق انفسهم وملکهم الاموال ثم اشترى منهم انفسهم واموالهم ثم ردها اليهم بالعمارة ثم اكرمهم فيها بالاستقراض منهم ثم بشر باضعاف كثيرة عليها فالعبد الصادق لا يطلب الا على قدر همته ولا يريد العوض بما اعطاه الا ذاته تعالى فيعطيه الله ما هو مطلوبه على قدر همته ويضاعف له مع مطلوبه ما اخفى لهم من قرة عين واضعافا كثيرة على قدر كرمه فمن يكون له متاع الدنيا باسره قليلا ونظر ما يكون له كثيرا اللهم متعنا بما اللهم قلوب اوليائك واجعلنا من الذين قصروا اعينهم على استطلاع انوار لقائك ﴿ المتر ﴾ اى ألميته علمك ﴿ الى ﴾ قصة ﴿ الملا ﴾ اى قد علمت خبرهم باعلامى اياك تعجب . الملا جماعة يجتمعون للتشاور سوا بذلك لانهم اشرف بلاءون العيون مهابة والمجالس بهاء لا واحده من لفظه كالقوم ﴿ من بنى اسرائيل ﴾ من للتبعيض حال من الملا اى كائين بعض بنى اسرائيل وهم اولاد يعقوب ﴿ من ﴾ ابتدائية متعلقة بما تملق به الجار الاول ﴿ بعد ﴾ وفاة ﴿ موسى اذ قالوا ﴾ منصوب بالمضاف المقدر فى الملا اى المتر الى قصة الملا او حديثهم حين قالوا ان الذوات لا يتعجب منها وانما يتعجب من احوالها ﴿ لى لهم ﴾ اشمويل وهو الاشهر الاظهر ﴿ ابنت لاملكا ﴾ اى امه وانصب لنا سلطانا يتقدمنا ويحكم علينا فى تدبير الحرب ونطيع لامره ﴿ تقائل ﴾ معه وهو بالجزم على الجواب ﴿ فى سبيل الله ﴾ طلبوا من نبيهم ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمير على الجيوش التى كان يجهزها ومن امرهم بطاعته وامثال اوامره - وروى - انه امر الناس اذا سافروا ان يحملوا احدهم اميرا عليهم ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم النبي حينئذ فقيل قال ﴿ هل عسيتم ﴾ قاربتم ﴿ ان كتب عنكم القتال ﴾ مع الملك شرط معترض بين عسى وخبره وهو قوله ﴿ ان تقاتلوا ﴾ معه ﴿ قال فى الكشف والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعنى هل الامر كما اتوقمه انكم لا تقاتلون اراد ان يقول

در اواسط دفتر بنام در بیان آیت کما جئناکم کذا فاتق کرم است عاقل کدا

عسىم ان لا تقاتلوا بمعنى أتوقع حينئذ عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده وانه صائب في توقعه كقوله تعالى (هل أتى على الانسان) معناه التقرير ﴿قَالُوا وَمَا مِتْدَأُوهُو اسْتِفْهَام انكارى خبره قوله ﴿لَنَا﴾ في ﴿ان لا تقاتل في سبيل الله﴾ اى أى سبب و غرض لنا في ترك القتال ﴿وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا﴾ اى والحال انه قد عرض لنا ما يوجب القتال ايجابا قويا من الاخراج من الديار والاطوان والاعتراب عن الاهل والاولاد وافراد الابناء بالذكر لمزيد تقوية اسباب القتال قال بعضهم وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا جلاء واسرا ومثله يذكر اتباعنا نحو وزججن الحواجب والعيونا وكان سبب مسألتهم نبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده في بنى اسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بنى اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم ايليا نيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بنى اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد مانسوا من التوراة ثم خلف بعد ايليا ايسع وكان فيهم ماشاء الله حتى قبضه الله وخلف فيهم الخوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلبانا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة اولاد عمليق بن عاد فظهروا على بنى اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريتهم واسروا من ابناهم ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضربو عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقى بنوا اسرائيل منهم بلاء شديدا ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبب النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فحسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبذلها بغلام لما ترى من رهبة بنى اسرائيل في ولدها وجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائى وهو بالعبرانية اسم هيل والسين تصير شيئا في لغة عبران فكبر الغلام فاسلموه لتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علماءهم وبناه فلما بلغ الغلام اناه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتى عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام مسرعا الى الشيخ فقال يا ابناه دعوتى فكره الشيخ ان يقول لا لئلا يتفرغ الغلام فقال يا بنى ارجع فم فرجع الغلام فقام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتى فقال ارجع فم فان دعوتك الثالثة فلا تجيبنى فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا له استعجلت بالنبوة ولم تأن لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا تقاتل في سبيل الله آية نبوتك وانما كان قوام امر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم فكان الملك هو الذى ينير بالجموع والنبي يقيم امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخير من عند ربه ﴿فلما كتب عليهم القتال﴾ بعد سؤال النبي ذلك وبعث الملك ﴿تولوا﴾ اى اعرضوا وتخلفوا عن الجهاد وضيعوا امر الله ولكن لافى ابتداء الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته وانما ذكر الله ههنا مال امرهم اجمالا اظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافي والتباين ﴿الاقليلا منهم﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الفرقة وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بددا هل بدر ﴿والله علم الظالمين﴾ وعيد لهم على ظلمهم بالتولى عن القتال وترك الجهاد وتنافي اقوالهم

وافعالهم و الاشارة ان القوم لما اظهروا خلاف ما ضمروا وزعموا غير ما كتبوا عرض تقد دعواهم على محك معانهم فما افاحوا عند الامتحان اذ عجزوا عن البرهان وعند الامتحان بكرم الرجل اوبهان : قال الحافظ

خود بود کر محک تجربه آمد بمان * تاسیه روی شود هر که دروغش باشد

وهذه حال المدعين من اهل السلوك وغيرهم * قال اهل الحنيفة عللوا القتال بما يرجع الى حظوظهم فخذلوا ولو قالوا كيف لانقاتل وقد عصوا الله وخربوا بلاد الله وقهروا عباد الله واطفأوا نور الله لنصروا. وافادت الآية ان خواص الله فيهم قليلة قال تعالى (وقليل من عبادى الشكور) وهذا في كل زمان لكن الشئ العزيز القليل اعلى بها من الكثير الذليل : قال السعدى قدس سره

خالك مشرق شنیده ام که کتند * بجهل سال کاسه چینی
صد بروزی کتند در بغداد * لاجرم قیمتش همی بینی

وانما كان اهل الحق اقل مع ان الجن والانس انما خلقوا لاجل العبادة كما قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لان المقصود الاعظم هو الانسان الكامل وقد حصل اولان المهديين وان قلوبا بالعدد لكنهم كثيرون بالفضل والشرف كقيل قليل اذا عدوا كثيرا اذا شدوا اى اظهروا الشدة. وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق والحكمة لا تقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحق لحربت الدنيا بل تقتضى ظهور ماضيف اليه كل من الدين فلهو احدى المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والجنان وللآخرى القهر والغضب ولوازمها فلابد من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كتابه يميننا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى * فعلى العاقل ان يحترز من اسباب الغضب ويجهتد فى نيل كرم الرب قال على كرم الله وجهه [من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن ومن ظن انه بذل الجهد فهو متمن اللهم افض علينا من سجال فضلك وكرمك واوصلنا اليك بك يا ارحم الراحمين ﴿﴾ وقال لهم نبيهم ﴿﴾ وذلك ان اشمويل لما سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا اتى بمصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبك الذى يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فدهن به رأسه وملك عليهم. قال وهب ضلت حر لاني طالوت فارسه وغلامه فى طلبها فمرا بيت اشمويل فقال الغلام لودخلنا على هذا النبي فسألنا عن الحجر ليرشدنا ويدعولنا بحاجتنا فدخل عليه فينماها عنده يذكر انه شأن الحجر اذ نش الدهن الذى فى القرن فقام اشمويل ففاس طالوت بالمصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بنى اسرائيل الذى امرنى الله ان املكه عليهم قال باى آية قال باى انك ترجع وقد وجد ابوك حرره فكان كذلك ثم قال اشمويل ابنى اسرائيل ﴿﴾ ان الله قد بعث لكم طالوت ﴿﴾ اسم اعجبى تمتع من الصرف لتعريفه وعجمته ﴿﴾ ملكا ﴿﴾ حال منه اى فاطميوه وقاتلوا عدوكم معه ﴿﴾ قالوا ﴿﴾ متعجبين من ذلك ومنكرين قيل انهم كفروا بتكذيبهم نبيهم وقيل كانوا مؤمنين لكن تعجبوا وتعرفوا وجه الحكمة

في تملكه كما قال الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ ﴿ أنى يكون له الملك علينا ﴾ من أين يكون له ذلك ويستأهل ﴿ ونحن ائحق بالملك منه ﴾ اولى بالرياسة عليه منه بالرياسة علينا ﴿ ولم يؤت سعة من المال ﴾ اى لم يعط ثروة وكثرة من المال فيشرف بالمال اذا فاته الحسب يعنى كيف يملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو ائحق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال ولا بد للملك من مال يقتصده . وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بنى اسرائيل وهو سبط لاود بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احد هذين السبطين بل هو من ولد بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما يتكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والثروة منهم وكانوا يسمونه سبط الاثم وكان طالوت يحرف بحرفة ذرية كان جلا دبا يعمل الادم فقيرا اوسقا او مكاريا ﴿ قال ﴾ لهم نبيهم ردا عليهم ﴿ ان الله اصطفاه عليكم ﴾ اى اختاره فان لم يكن له نسب وماله فله فضيلة اخرى وهو قوله ﴿ وزاد بسطة ﴾ اى سعة وامدادا ﴿ في العلم ﴾ المتعلق بالملك اوبه وبالديانات ايضا ﴿ والجسم ﴾ بطول القامة وعظم التركيب لان الانسان يكون اعظم في النفوس والعلم واھيب في القلوب بالجسم وكان اطول من غيره برأسه ومنكيه حتى ان الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه لما استبعدوا تملكه بسقوط نسه وبفقره رد عليهم ذلك اولا بان ملاك الامر هو اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان العمدة فيه وقور العلم ليمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليعظم خطره في القلوب ويقدر على مقاومة الاعداء ومكابدة الحروب وقد خصه الله تعالى منهما بحظ وافر ﴿ والله يؤتى ملكه من يشاء ﴾ لما انه مالك الملك والملكوت فعال لما يريد فله ان يؤتیه من يشاء من عبادہ ﴿ والله واسع ﴾ يوسع على الفقير ويغنيه ﴿ علم ﴾ بمن يلق بالملك ممن لا يلق به ﴿ وفي التأويلات النجمية انما حرم بنوا اسرائيل من الملك لانهم كانوا معجيين بانفسهم متكبرين على طالوت ناظرين اليه بنظر الحفارة من معيهم قالوا ونحن ائحق بانك منه ومن تكبرهم عليه قالوا انى يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم اياه قالوا ولم يؤت سعة من المال فلما تكبروا وضعهم الله وحرموا من الملك : قال السعدى قدس سره

بكي قطره باران زابرى چكيد * خجل شد چو پنهائى دريا بديد
 كه جايى كه درياست من كيستم * كر او هست حقا كه من نيستم
 چو خود را بچشم حقارت بديد * صدف در كنارش بجان پروريد
 سپهرش بچاي رسايد كار * كه شد نامور لؤلؤى شاهوار
 بلدى ازان يافت كو بست شد * در نيسى كوفت تاهست شد

ومن بلاغات الزمخشري كم يحدث بين الحيتين ابن لا يعان والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن يعنى حدونا كثيرا يحدث بين الزوجين الحيتين ابن طيب لا يعاب بين الناس ولا يذكر بقيح وهذا غير مستبعد لان اللبن يخرج من بين السرجين والدم وهما مع كونهما مستقذرين لا يؤثران في اللبن بشئ من طعمهما ولونهما بل يحدث اللبن من بينهما لطيفا نظيفا سائفا

للشاربين . قالوا يخلق الله اللبن وسيطابين الفرت والده . بكتفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبني احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله . قيل اذا اكمت البهيمة العلف فاستقر في كرشها وهو من الحيوان بمنزلة المعدة من الانسان طبخته فكان اسفله فرنا واوسطه مادة اللبن واعلاء مادة الدم والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقى الفرت في الكرش فسبحان الله ما عظم قدرته والطف حكمته لمن تأمل والانسان له استعداد السلاح والفساد قاترة بظهره في الاولاد الصلاح الميطون في الآباء . وتارة يكون الامر بالعكس وامر اليجاد يدور على الاظهار والابتن فانظر الى آدم وابنيه قابيل وهابيل ثم وثم الى انتهاء الزمان . والحامل ان طلوت ولو كان احس الناس عند بنى اسرائيل لكنه عظيم شريف عند الله لما ان النظر الالهي اذا تماق بحجر يجعله جوهرًا وبشوك يجعله وردًا وريحانًا فلا معترض لحكمه ولا راد لفضائه ولو وضع من وضعه الله وان كان قد رفعه الناس والرفيع من رفعه الله وان كان قد وضعه الناس . والماعل اذا تأمل امثال هذا يجد من نفسه الانصاف والسكوت وتقويض الامر الى الحي الذي لا يموت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴿ وقال لهم نبيهم ﴿ طلبوا علامة من نبيهم على كون طلوت ملكًا عليهم فقالوا ما آية ملكه فقال ﴿ ان آية ملكه ﴿ ان ياتيكم التابوت ﴿ من التوب وهو الرجوع وسمى تابوتًا لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودع فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودته والمراد به صندوق التوراة وكان قد رفعه الله بعد وفاة موسى عليه السلام سخا على بنى اسرائيل لما عصوا واعتدوا فلما طلب القوم من نبيهم آية تدله على ملك طلوت قال لهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت من السماء والملائكة يحفظونه فاتاهم كواصف والقوم ينظرون اليه حتى نزل عند طلوت وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما . وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتًا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلام من اولاده وكان من عود الشمش ونحوها من ثلاثة اذرع في ذراعين فكان عند آدم عليه السلام الى ان توفي فتوارثه اولاده واحد بعد واحد الى ان وصل الى يعقوب عليه السلام ثم بقي في ايدي بنى اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان يضع فيه التوراة ومتاعًا من متاعه وكان اذا قتل قدمه فكانت تسكن اليه نفوس بنى اسرائيل وكان عنده الى ان توفي ثم تداولته ايدي بنى اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شئ تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا حضروا القتال يقدمونه بين ايديهم ويستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا في التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العماقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما ازاد الله ان يملك طلوت سلط الله عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلى بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فلم الكفار ان ذلك سبب استهانتهم بالتابوت فاخرجوه وجعوه على عجمة وعقوبها على ثورين وقبل التوران بسيران وقد وكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتيا

منزل طالوت فلما سألوا نبيهم الينة على ملك طالوت قال لهم النبي ان آية ملكه انكم تجدون التابوت في داره فلما وجدوه عنده ايقنوا بملكه فالآتيان على هذا مجاز لانه آتبه ولم يأتي هو بنفسه فنسب الآتيان اليه توسعا كما يقال ربحت التجارة وعلى الوجه الاول حقيقة ﴿ فيه ﴾ اي في آتيان التابوت ﴿ سكنته من ربكم ﴾ اي سكون لكم وطمأنينة كأنه من ربكم او الضمير للتابوت * قال بعض المحققين السكنية تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظي . اولها ما اعطى بنوا اسرائيل في التابوت كما قال تعالى ﴿ ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكنية من ربكم ﴾ قال المفكرون هي ريع ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتهارعبا اذا التقى الصفان وهي معجزة لانبيائهم وكرامة للملوكهم . والثانية شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحي على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر . والثالثة هي التي انزلت على قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين وهي شئ يجمع نورا وقوة وروح ليسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين كما قال تعالى ﴿ فانزل الله سكنيته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ وقال بعضهم التابوت هو القلب والسكنية مافيه من العلم والاخلاص وذكر الله الذي تطمئن اليه القلوب وآتيانه تيسير قلبه مقرر العلم والوقار بعد ان لم يكن كذلك ﴿ وبقيته ﴾ كأنه ﴿ بما ﴾ من للتبويض ﴿ ترك آل موسى وآل هرون ﴾ هما راضا الالواح وعصا موسى من آس الخنة وثيابه ونعلاه وعمامة هارون وشئ من التوراة وخاتم سليمان وقفيز من المن وهو الترنجيب الذي كان ينزل على نبي اسرائيل ويأكلونه في ارض التيه . وألهما انفسهما والآل مقحم او اباؤها او اتباعهما ﴿ تحمله للملائكة ﴾ حال من التابوت اي ان آية ملكه آتيانه حال كونه محمولا للملائكة او استأنف كأنه قيل كيف يأتي فيقل تحمله للملائكة ثم ان التابوت لم تحمله للملائكة في الروايتين بل نزل من السماء الى الارض بنفسه والملائكة كانوا يحفظونه في الرواية الاولى وآتبه على المعجزة وعلى الثورين بسوق الملائكة على الرواية الاخيرة وأما اضيف الحمل في القولين جميعا الى الملائكة لان من حفظ شئ في الطريق جاز ان يوصف بأنه حمل ذلك الشئ وان لم يحمله بل كان الحامل غيره كما يقول القائل حملت الامتعة الى زيد اذا حفظها في الطريق وان كان الحامل غيره ﴿ ان في ذلك ﴾ يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي وان يكون ابتداء خطاب من الله اي في رد التابوت إليها الفريق ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ لكم ﴾ دالة على ملك طالوت وصدق قول نبيكم في ان الله جعله ملكا فانه امر مناقض للعادة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين بالله فصدقوا بتليكه عليكم ﴿ وفي الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكنية من ربه وهي الطمأنينة بالآيمان والانس مع الله وبقيته مما ترك آل موسى وآل هرون وهي عصا الذكر كلمة الاله الا الله وهي كلمة التقوى وهي الحية التي اذا فتحت فاهاتلقف سحرة صفات فرعون النفس فعصا ذكر الله في تابوت القلوب وقد اودعها الله بين اصبي جاله وجلاله كما قال عليه السلام (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن) فصفة الجلال يلهمها تجورها وبصفة الأكرام يلهمها تقواها كما قال تعالى ﴿ فآلهمها تجورها وتقواها ﴾ ولم يستودعها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ففتان بين امة سكنيتهم فيها للاعداء عليه تسلط وبين امة

سكنتهم فيما ليس للاوليا. وللانبياء. عليه ولاية وان كان في ذلك التابوت بعض التوراة موضوعا ففي تابوت قلوب هذه الامة جميع القرآن محفوظ وان كان في تابوته بيوت فيها صور الانبياء ففي تابوت قلوبهم خلوات ليس فيها معهم غير الله كما قال (لا يسمي ارضي ولا سبي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن) فاذا تسير لطاوت روح انسان ان يثبني تابوت القلب الرباني فسلم ملك الخلافة وسرير السلطنة واستوقف عليه جميع اسباط الصفات الانسانية فلا يركن الى الدنيا الغدارة المكارة بل يتهجر منها ويتبرز لقتال جالوت النفس الامارة وهذا لا يتيسر الا بفضل الله واخذ الطريقة والتحك بالحققة

ره اينست روى از طريقته كتاب * بنه كام وكامى كه خواهى بياب

ومن اراد ان يزداد سكينه فليصل الى المعرفة فان المعرفة الالهيّة توجب السكينه في القلب كان القلب يوجب السكون * وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزّة اهلها اذلة اي غيروا حالها عمهي عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب الممتلئة اخرجت منها كل سفة رديئة . وقيل لابي يزيد به وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن نار : قال السعدى قدس سره

باندازه خور زاد اكبر مردمى * چنين پرشكم آدمى ياخى

ندارند تن پروران آكهمى * كه بر معده باشد ز حكمت تهي

الهم احفظنا من الموانع في طريق اوصول اليك آمين آمين ﴿ فلما فصل طاوت بالجنود ﴾ الاصل فصل نفسه ولما اتحد ذغاله ومفعوله شاع استعماله محذوف المفعول حتى نزل منزلة اللازم كالفصل والمعنى انفصل عن بلده مصاحبا لهم لقتال العمالقة . والجنود جمع جند وهو الجيش الاشداء مأخوذ من الجند وهي الارض الشديدة وكل صنف من الخلق جند على حدة - روى - انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فثاروا الى الجهاد فمات طاوت لا يخرج معي شيخ ولا مريض ولا رجل يني بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشغول باو ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها ولا ابنتى الا الشاب النسيب الفارغ فاجتمع اليه من اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيضا اي شديدا الحار وسلخوا مفازة فشكوا فبهانا، وسألوا ان يجرى الله لهم نهرا ﴿ قال ﴾ اي طاوت باخبار من النبي استولى من ان امة متبلكم بنهر ﴿ اي معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتوه وذلك الاختبار ليظهره عند طاوت من كان مخلصا في نيته من غيره ليميزه من العسكر لان من لا يريد القتال اذا خالط عسكرا يدخل الضعف في العسكر فينهزمون بشؤمه

آفك جتك آرد بخون خویش بازى ميكند * روز ميدان آنكه بكرزد بخون لشكرى
فميز بينهما كالذهب والفضة فهما الحب فميز الخالص من غيره بالنار ﴿ فن شرب منه ﴿ اي ابتداء شربه من مائه نهر بان كرع وهو تناول الماء بقبه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا بانه ﴿ فليس منى ﴿ اي من جملى وشياعى المؤمنين فن لتبيض دخلت على نفس المتكلم للاشعار بان اصحابه لقوة اختصاصهم واتصالهم به كأنهم بعضه اوليس

بمتحد معي فمن اتصالية كما في قوله تعالى ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ اي بعضهم متصل بالبعض الآخر ومتحد معه ﴿ ومن لم يطعمه ﴾ الطعام هنا بمعنى الذوق وهو تناول من الشيء تناولاً قليلاً يقال طعم الشيء اذا ذاقه ما كولا او مشروباً ﴿ فانه مني ﴾ اي من اهل ديني ﴿ الا من اغترف غرفة بيده ﴾ استثناء من قوله فمن شرب منه واعتراض الجملة الثانية وهو ومن لم يطعمه للعناية به لان عدم الذوق منه رأساً عزيمية والاعتراف رخصة وبيان حال الاخذ بالعزيمة اهم من بيان الاخذ بالرخصة. والغرفة بالضم اسم للقدر الحاصل في الكف بالاغتراف والغرف اخذ ماء بالآلة كالكف وهو في الاصل القطع والغرفة التي هي العلية قطعة من البناء والبناء معلقة باغترف * قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الغرفة الواحدة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها * قال الامام وهذا يحتمل وجهين. احدهما انه كان مأذوناً ان يأخذ من الماء ماشاء مرة واحدة بقرية او جرة بحيث كان المأخوذ في المرة الواحدة يكفي ودوابه وخدمه ويحمل باقيه. وثانيهما انه كان يأخذ القليل فيجعل الله فيه البركة حتى يكفي بكل هؤلاء فيكون معجزة لشيء ذلك الزمان كما انه تعالى يروي الخلق الكثير من الماء القليل في زمن محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فشربوها منه ﴾ اي فانتهوا الى النهر وابتلوا به وكرعوا فيه كروعاً مثل الدواب ولم يقنعوا بالاغتراف فضلاً عن ان لا يذوقوا منه شيئاً ﴿ الا قليلاً منهم ﴾ وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على عدد اهل بدر فانهم اعترفوا فشربوها بالكف ورووا واما الذين خالفوا فشربوها كرعاً فازدادوا عطشاً واسودت شفاههم وبقا على شط النهر فعرف طالوت الموافق من المخالف فخلف الاشياء

نهى بحكم شرع آب خور دن خطاست * وكر خون بفتوى برزى رواست

ولم اردوا بالخلاف في صفة شرب ماء اصله حلال لكن على صفة مخصوصة وهلكوا بعد الرد فما حال من تناول الحرام المحض في الطعام والشراب كيف يقبل ويسلم . ثم انه لا خلاف بين المفسرين في ان الذين عصوا رجعوا الى بلدهم والصحيح انهم لم يجاوزوا النهر وانما رجعوا قبل الجأزة لقوله تعالى ﴿ فلما جاوزه ﴾ اي النهر ﴿ هو ﴾ اي طالوت ﴿ والذين آمنوا ﴾ وهم القليل الذين اطاعوه ولم يخالفوه فيما نذبههم اليه . وفيه اشارة الى ان من عداهم بمنزل من الايمان ﴿ معه ﴾ اي مع طالوت متعلق بجأزة لا بآمنوا ﴿ قالوا ﴾ اي بعض من معه من المؤمنين القليلين لبعض آخر منهم وهم الذين يظنون الآية فالؤمنون الذين جاوزوا النهر صاروا فريقين فريقاً يحب الحياة ويكره الموت وكان الخوف والجزع غالباً على طبعه وفريقاً كان شجاعاً قوى القلب لا يبالي بالموت في طاعة الله تعالى . والقسم الاول هم الذين قالوا ﴿ لا طاقة ﴾ قوة ﴿ لنا اليوم بمجالوت وجنوده ﴾ اي بمحاربتهم ومقاومتهم فضلاً عن ان يكون لنا غلبة عليهم وذلك لما شاهدوا منهم من الكثرة والقوة وكانوا مائة الف مقاتل شاكي السلاح . والقسم الثاني هم الذين اجابوهم بقولهم كم من فئة الآية ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم مخاطبهم فقيل قال ﴿ الذين يظنون انهم ملاقوا ﴾ نصر ﴿ الله ﴾ العزيز وتأييده ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾ اي كثير من

الفتات القليلة غلبت الفتات الكثيرة . والفئة اسم للجماعة من الناس قلت او كثرت ﴿بإذن الله﴾
 اى بحكمه وتيسيره فان دوران كافة الامور على مشيئته تعالى فلا يذل من نصره . وان قل عدده
 ولا يعز من خذله وان كثر اسبابه وعدده فتحن ايضا تغلب جالوت وجنوده ﴿بإذن الله﴾
 مع الصابرين ﴿بإذن الله﴾ بالنصرة على العدو وبتوفيق الصبر عند الملاقاة * قال الراغب فى القصة ايتام
 ومثال الدنيا وابنائها وان من يتناول قدر ما يتبلغ به اكتفى واستغنى وسلم منها ونجا ومن
 تناول منها فوق ذلك ازداد عطشا ولهذا قيل الدنيا كالمالح من ازداد منها عطش وفى الحديث
 (لوان لابن آدم واديين من ذهب لا يتنى اليهما ثالثا فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب
 ويتوب الله على من تاب) يعنى لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلى جوفه من تراب
 قبره الامن تاب فان الله يقبل التوبة من التائب عن حرصه المذموم وعن غيره من المذمات
 وههنا نكتة وهى ان فى ذكر ابن آدم دون الانسال تلويحا الى انه مخلوق من تراب ومن
 طبيعته القبض واليس وازالته ممكنة بان يمطر الله عليه من غمام توفيقه فللمعاقل ان لا يتعب
 نفسه فى جمع حطام الدنيا فان الرزق مقسوم * اوحى الله الى داود [ياد اود تريد واريد فان رضيت
 بما اريد فكيفتكم ما تريد وان لم ترض بما اريد اتعبك ثم لا يكون الا ما اريد] فالناس مبتلون بنهر
 هو منهل الطبيعة الجسمية فمن شرب منه مفرطا فى الرى منه بالحرس فليس من اهل الحقيقة
 لانه من اهل الطبيعة وعبدة الشهوات المشتغل بها عن الله الا من قنع من متاع الدنيا على ما لا بد
 منه من الماء كمول والمشرروب والملبوس والمسكن ومحبة الخلق على الاضطرار بمقدار القوام فانه
 من اولياء الله . والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها ومن بقى على شطها واطمان بها كثير ممن
 جاوزها ولم يلتفت اليها فان اهل الله اقل من القليل واهل الدنيا لا يحصى عددهم رزقا الله
 واياكم القوة والقناعة ولم يفضلنا عن اهل السنة والجماعة - روى - انه عليه السلام قال فى وصيته
 لابن هريرة رضى الله عنه (عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فرغ الناس لم يفزعوا واذا طلب
 الناس الامان من النار لم يخافوا) قال ابو هريرة من هم يارسول الله قال (قوم من امتى فى
 آخر الزمان يحشرون يوم القيامة يحشرون الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من
 حالهم حتى اعرفهم انا فاقول امتى امتى فيعرف الخلائق انهم ليسوا انبياء فيعرون مثل البرق
 او الريح تفتش ابصار اهل الجمع من انوارهم) فقلت يارسول الله مررتى بتمل عملهم لعل الحق
 بهم فقال (يا ابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا آثروا الجوع بعدما اشبعهم الله والعرى بعدما
 كساهم الله والعطش بعدما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه
 محجوا الدنيا بآبائهم ولم يشتغلوا بشئ منها بحبب الملازمة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى
 لهم وددت ان الله جمع بينى وبينهم) ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال
 عليه السلام (اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا ابا هريرة
 بطريقهم) : قال الشيخ العطار قدس سره

دراه تومردانند از خویش نهان مانده * بنى جسم وجهت کشته بنى نام و نشان مانده
 نشان بشريمت هم دلشان بحقيقت هم * هم دل شده وهم جان نه اين و نه آن مانده

عليهم سلام الله ورحمته وبركاته اللهم اجعلنا من اللاحقين بهم آمين آمين ﴿ ولما برزوا ﴾
 اى ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين وصاروا الى براز اى فضاء من الارض فى موطن
 الحرب ﴿ لجالوت وجنوده ﴾ وشاهدوا ما عليهم من العدد والعدد وايقوا انهم غير مطيقين
 لهم عادة ﴿ قالوا ﴾ اى جميعا عند تقوى قلوب الفريق الاول منهم بقول الفريق الثانى متضرعين
 الى الله تعالى مستعينين به ﴿ ربنا ﴾ فى نداءهم بقولهم ربنا اعترف منهم بالعبودية وطلب
 لاصلاحهم لان لفظ الرب يشعر بذلك دون غيره ﴿ افرغ علينا ﴾ افرغ الاناء اخلاؤه بما فيه
 اى صب علينا وهو استعارة عن الاكالم والاكثر اتوا بلفظة على طلبا لان يكون الصبر
 مستعليا عليهم وشاملهم كالمظروف للمظروف ﴿ صبرا ﴾ على مقاساة شدائد الحرب واقتحام
 موارده الضيقة ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ وهب لنا ما ثبت به فى مباحض القتال ومزال الزال من
 قوة القلوب والقاء العرب فى قلوب العدو ونحو ذلك من الاسباب فالمراد بثبات القدم كمال القوة
 والرسوخ عند المارقة وعدم التزلزل وقت المقاومة لا مجرد التقرر فى حيز واحد وانصرنا على اليوم
 الكافرين ﴿ بقهرهم وهزمهم ﴾ ولقد راعوا فى الدعاء ترتيبا بليغا حيث قدموا سؤال افرغ الصبر
 على قلوبهم الذى هو ملاك الامر ثم سؤال تثبيت القدم المتضرع عليه ثم سؤال النصر على العدو
 الذى هو الغاية القصوى ﴿ فهزمهم ﴾ اى كسروهم بلا مكث ﴿ باذن الله ﴾ اى نصره وتأييده
 اجابة لدعائهم ﴿ وقتل داود جالوت ﴾ كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد
 عمليق بن عاد وكان من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحدود وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل
 حديد وكان ظله ميلا لطول قامته وكان ايشى ابوداود عليه السلام فى جملة من عبر التهر مع طالوت
 وكان معه سبعة من ابناؤه وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فاوحى الى نبي العسكر وهو اشمويل
 ان داود بن ايشى هو الذى يقتل جالوت فطلبه من الله فجاء به فقال النبي اشمويل لقد جعل الله
 تعالى قتل جالوت على يدك فاخرج معنا الى محاربتة فخرج معهم فرداود عليه السلام فى الطريق
 بحجر فساده اداود احملنى فانى حجر هارون الذى قتل نى ملك كذا فحمله فى مخلاته ثم مر
 بحجر آخر فقال له احملنى فانى حجر موسى الذى قتل بى كذا وكذا فحمله فى مخلاته ثم مر
 بحجر آخر فقال له احملنى فانى حجر الذى تقتل بى جالوت فوضعه فى مخلاته وكان من عادته رعى
 القذافة وكان لا يرمى بقذافته شيئا من الذئب والاسد والتمر الاصرعه واهلكه فلما تصاف
 المسكران للقتال برز جالوت الجبار الى البراز وسأل من يخرج اليه فلم يخرج اليه احد فقال
 يا بنى اسرائيل لو كنتم على حق لبارزنى بمضكم فقال داود لاختوته من يخرج الى هذا الاقلف
 فسكتوا فالتبس منه طالوت ان يخرج اليه ووعد ان يزوجه ابنته ويعطيه نصف ملكه ويحبرى
 له خاتمه فيه فلما توجه داود نحو جالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب
 الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك
 فقال ما شانك فقال ان الله تعالى ان لم ينصرنى لم يغن عنى هذا السلاح شيئا فدعى اقاتل كما يريد
 قال نعم فاختد داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت - روى - انه لما نظر
 جالوت الى داود فذق فى قلبه الرعب فقال يا فتى ارجع فنى ارحمك ان اقتلك قال داود بل

انا اقتلك قال اثنى بالمقلاع والحجر كما يؤق الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال جالوت
 لاجرم لاقمن لحكم بين سباع الارض وطير السماء قال داود بل يقسم الله لحكم فقال باسم
 اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر وقال باسم اله اسحق ثم اخرج الثالث وقال باسم اله
 يعقوب فوضع الاجار الثلاثة في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به
 فمسحرا لله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة وخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من
 ورائه ثلاثين رجلا وهزم الله الجبش وخر جالوت قتيلاً فاخذ داود يجزعه حتى القاه بين يدي
 طالوت ففرح المسلمون فرحاشديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين فوجه طالوت ابنته واجرى
 خاتمه في نصف مملكته فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد
 قتله فتنبه له داود وهرب منه فسلط طالوت عليه العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه
 وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدين فتبعه دهر طويلا فاخذ العلماء والعباد ينهون طالوت
 في شأن داود فجعل طالوت لايتهاد احد عن قتل داود الا قتله فاكثر في قتل العلماء الناصحين
 فلم يكن يقدر على عالم في بنى اسرائيل يطبق قتله الا قتله ثم هدم على ما فعله من المعاصي والمتكرات
 واقبل على البكاء ليلا ونهارا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي
 حم الله عبدا يعلم انى توبة الا اخبرنى بها فلما اكثر التضرع والاحاح عليهم رقبه بعض
 خواصه فقال له ان دلتك ايها الملك لملك ان تقتله فقال لا والله بل اكرمه اتم الاكرام وانتاد
 الى حكمه واخذ موافق الملك وعهوده على ذلك فذهب به الى باب امرأة تعلم اسم الله الاعظم
 فلما لقيها قبل الارض بين يديها وسألها هل له من توبة فقالت لا والله لا اعلم لك توبة ولكن
 هل تعلم مكان قبر بنى فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادى صاحب القبر فخرج
 اشمويل من القبر ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم سألهم وقال مالكم اقامت القيامة
 قالت لا ولكن طالوت يسأل هل له من توبة قال اشمويل ياطالوت ما فعلت بعدى قال لم ادع
 من الشر شيئا الا فعلته وجئت لطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال لا اعلم لك
 من التوبة الا ان تتخلى من مملكك وتخرج انت وولدك في سيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا
 بين يديك ثم تقاتل انت فقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت
 ففعل ما امر به حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليشره وقال قتلت عدوك فقال داود مانت بالذى
 تحبى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنوا اسرائيل بداود
 واعطوه خزان طالوت وملكوه على انفسهم وملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ﴿ وآناه
 الملك ﴾ اى ملك بنى اسرائيل في مشارق الارض المقدسة ومنارها ولم يجتمعوا قبل داود
 على ملك ﴿ والحكمة ﴾ اى النبوة ولم يجتمع في بنى اسرائيل الملك والنبوة قبله الا اله بل كان
 الملك في سبط والنبوة في سبط آخر وانزل عليه الزبور اربعمائة وعشرين سورة وهو اول
 من تكلم بما بعد وهو فصل الخطاب الذى اوتيه داود عليه السلام ﴿ وعلمه ما يشاء ﴾ اى
 ما يشاء الله تعليمه اياه من صنعة الدروع بالآلة الحديد وكان يضعها وبيعها وكان لا يأكل الا
 من عمل يده ومنطق الطير وتسييح الجبال وكلام الحنك والتمل والصوت الطيب والالحان

الطيبة فلم يبط الله احدا مثل صوته وكان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وتطلبه الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى وتسكن الريح ﴿ ولا دفع الله ﴾ المصدر مضاف الى فاعله اى صرفه ﴿ الناس ﴾ مفعول الدفع ﴿ بعضهم ﴾ الذين يباشرون الشر والفساد وهو بدل من الناس بدل بعض من كل ﴿ ببعض ﴾ آخر منهم بردهم عامهم عليه بما قدر الله من القتل كافي القصة المحكية وغيره وهو متعلق بالمصدر ﴿ لفسدت الارض ﴾ وبطلت منافعها وتمطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الارض ويصلحها * وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض ومن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكافر وبالصالح عن الفاجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت جيرانه البلاء) ثم قرأ ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ ثم ان فيه تنبيه على فضيلة الملك وانه لولاه لما انتظم امر العالم . ولهذا قيل الدين والملك توأمان في ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر لان الدين اساس والملك حارس ومالاس له فهدوم ومالاحارس له فضائع والناس قد لا يتقادون للرسول تحت الرياسة مع ظهور الحجج فاحتيج الى المجاهدة باللسان والسيف وذلك يكون من الانبياء ومن يتابعهم ثم لهم آجال مضروبة عندها فوجب ان يكون لهم خلفاء بعدهم من كل عصر في اقامة الدين والجهاد فهذا دفع الله الناس بعضهم ببعض . وتفسيه ان دفع الله الناس بعضهم بعض على وجهين دفع ظاهر ودفع خفي . فالظاهر ما كان بالسواس الاربعة الانبياء والملوك والحكماء المعنيين بقوله (ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا) والوعاظ . فسلطان الانبياء عليه السلام على الكافة خاصهم وعامهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون البواطن كما قيل نحن ملوك ابدانهم لاملوك اديانهم وسلطان الحكماء على الخاصة دون العامة وسلطان الوعاظ بواطن العامة . واما الدفع الخفي فسلطان العقل يدفع عن كثير من القبايح وهو السبب في التزام سلطان الظاهر ﴿ ولكن الله ذو فضل ﴾ عظيم لا يقادر قدره ﴿ على العالمين ﴾ كافة يعنى لكنه تعالى يدفع فساد بعضهم ببعض فلا تقسد الارض وتنتظم به مصالح العالم وتنصلح احوال الامم . فضله تعالى يعم العوالم كلها اما في عالم الدنيا فيهداية طريق الرشد والصلاح واما في الآخرة فبالجنات والدرجات والنجاة والفلاح ومن جملة فضله تعالى على العالمين دفع البليات عن بعض عباده بلا واسطة كالانبياء وكمل الاولياء ومن اتقى اثرهم من اهل اليقين ﴿ تلك ﴾ اشارة الى ما سلف من حديث الالوف وتمليك طالوت واثيان التابوت وانهزام الجبارة وقتل داود جالوت ﴿ آيات الله ﴾ المنزلة من عنده ﴿ نزلوها عليك ﴾ اى بواسطة جبريل ﴿ بالحق ﴾ حال من مفعول نزلوها اى ملتبسة بالوجه المطابق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ لما يجدونها موافقة لماس في كتبهم ﴿ وانك لمن المرسلين ﴾ اى من جملة الذين ارسلوا الى الامم لتبليغ رسالتنا واجراء اوامرنا واحكامنا عليهم والاملا اخبرت بتلك الآيات من غير تمرف ولا استعاج والتأكيد لرد قول الكفار

لست رسولا قال بعضهم
ألا اى احمد مرسل شوه مشكل از توحل * كتم وصف ترا مجمل توبى سلطان هر مولى

شربت أنور وشن شد طريقت هم مبرهن شد * حقيقت خود معين شد زهي سلطان بي همنا
 و الاشارة ان المجاهد مع حالات النفس الامارة لا يقوم بحوله وقوته حتى يرجع الى ربه مستعينا
 (ربنا افرغ علينا صبرا) على الأثمار بطاعتك والازجار عن معاصيك (و ثبت اقدامنا) في التسليم
 عند الشدة والرخاء وهجوم احكام القضاء في السراء والضراء (وانصرنا على القوم الكافرين) وهم
 اعداؤنا في الدين عموما والنفس الامارة التي هي اعدى عدونا بين جنينا خصوصا اذا كان
 الالتجاء عن صدق الرجاء رب الارض والسما يكون مقرونا باجابة الدعاء والظفر على الاعداء
 (فهزموهم باذن الله) بنصر ذال الله فانه الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحراب وحده (وقتل
 داود) القلب (جالوت) النفس اذا خذ حصر الحرص على الدنيا وحجر الركون الى العقي وحجر تعلقه
 الى نفسه بالهوى حتى صارت الثلاثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعه في مقلع
 التسليم والرضى فرمى به جالوت النفس وسخر الله له ريح الغواية حتى اصاب انف بيضة
 هو اها فاخرج منه الفضول وخرج من قضاها وقتل من ورائها ثلاثين من صفاتها
 واخلاقها وهزم الله باقى جيشها وهو الشياطين واحزابها (و آتته الله الملك والحكمة) يعنى آتى
 داود القلب ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية (وعلمه ما يشاء) من حقائق القرآن واسراره
 و اشاراته (ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض) يعنى ارباب الصلابة بالمشايخ الواصلين (لفسدت
 الارض) ارض استعدادهم المحلوقه في احسن التكوين لتشتمير كالات الدين القويم عن استيلاء جالوت
 النفس وجنود صفاتها في تخريب بلاد الارواح بتبديل اخلاقه وتكدير صفاء ذواتها وترديدها
 الى جحيم صفات البهائم والانعام واسفل دركاتهما (ولكن الله ذو فضل على العالمين) يعنى من كمال
 فضله ورحمته يحرك سلسلة طلب الطالين ويلهم اسرارهم بارادة المشايخ الكاملين ويوفقهم
 لتسلك بذيول تربيتهم والتسليم تحت تصرفاتهم في تنقيتهم وبيتهم بالصبر والسكوت على
 الرياضات والمجاهدات في حال تركيبتهم ويشير الى المشايخ بقبولهم والاقبال عليهم ويقويه على
 شدائد المخالقات فلوم تكن هذه الاطراف من الله ما يسر لهم تركية نفوسهم ابدأ فهذه اشارة
 لا تحقق الا لاهل الخير ولهذا خص الله حبيبه بتحقيقها وتحققها بقوله (تلك آيات الله) يعنى
 في ضمن هذه الآيات حقائق ودقائق (نتلوها عليك) اى نجلوها لديك (بالحق) اى بالحققة
 كما هي (وانك لمن المرسلين) الذين عبروا على هذه المقامات وشاهدوا هذه

الاحوال والكرامات كذا في التأويلات والتجمية

— تمت الجزء الثاني —

الجزء الثالث

من

الاجزاء الثلاثين

﴿ تلك الرسل ﴾ اشارة الى الجماعة الذين من جملتهم التي عليه الصلاة والسلام فاللام في الرسل
 للاستغراق ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بان خصناه بمنقية ليست لغيرة * واعلم ان الانبياء

كلهم متساوون في النبوة لان النبوة شئ واحد لا تقاضل فيها وانما التفاضل باعتبار الدرجات . بلغ بعضهم منصب الخلة كابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يحصل ذلك لغيره . وجميع لداود بن الملك والنبوة وطيب النعمة ولم يحصل هذا لغيره . وسخر لسليمان الجن والانس والطير والريح ولم يحصل هذا لايه داود . وخص محمدا عليه وعليهم السلام بكونه مبعوثا الى الجن والانس ويكون شرعه ناسخا لجميع الشرائع المتقدمة . ومنهم من دعا امته بالفعل الى توحيد الافعال وبالقوة الى الصفات والذات . ومنهم من دعا بالفعل الى الصفات ايضا وبالقوة الى الذات . ومنهم من دعا الى الذات ايضا بالفعل وهو ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد اذ الانبياء كانوا يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الاحدية الموصوفة ببعض الصفات الالهية الابراهيم عليه السلام فانه دعا الى الذات الالهية الاحدية ولذا امر الله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه بقوله ﴿ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ﴾ فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لاسم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فالانبياء وان كانوا متفاوتين في درجات الدعوة بحسب مشارب الامم الا ان كلهم واصلون قانون في الله باقون بالله لان الولاية قبل النبوة حيث ان آخر درجات الولاية اول مقامات النبوة فهي تبتى على الولاية ومعنى الولاية الفناء في الله والبقاء بالله فالتبى لا يكون الا واصلًا محرزا جميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات ﴿ منهم من كرم الله ﴾ اى فضله الله بان كرمه بغير واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام فهو كلمته بمعنى مكلمه * واختلفوا في الكلام الذى سمعه موسى وغيره من الله تعالى هل هو الكلام القديم الازلى الذى ليس من جنس الحروف والاصوات . قال الاشعري واتباعه المسموع هو ذلك الكلام الازلى قالوا كانه لم تتمتع رؤية مالم يس بكيف فكذا لا يستعدها مالم يس بكيف . وقيل سماع ذلك الكلام محال وانما المسموع هو الحروف والصوت ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ اى على درجات فانتصاه على تزع الخافض وذلك بان فضله على غيره من وجود متعددة او بمراتب متباعدة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتى بالمليوثة احد من الآيات المتكررة المرتقية الى ثلاثة آلاف آية واكثر ولو لم يوثق الا القرآن وحده لكفيه فضلا منفا على سائر ما اوتى الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات . وفي الحديث (فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب مواحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وظهروا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون) ﴿ قال فى التأويلات التجمية اعلم ان فضل كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضوء نوره لان الرفعة فى الدرجات على قدر رفعة الاستعلاء كما قال تعالى ﴿ والذين اوتوا العلم درجات ﴾ فالعلم هو الضوء من نور الوجدانية فكلمنا ازداد العلم زادت الدرجة فانهك عن هذا المعنى قول النبي عليه السلام فيما يخبر عن المعراج انه رأى آدم فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السماء الثالثة وادريس فى السماء الرابعة وهارون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم فى السماء السابعة وعبر النبي عليه السلام حتى رفع الى سدرة المنتهى ومن ثم الى قاب قوسين او ادنى فهذه الرفعة والدرجة فى القرب الى الحضرة كانت له

على قدر قوة ذلك النور في استعلاء ضوئه وعلى قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضهم فوق بعض فلما غلب نور اوحديته على ظلمة انسانية التي عليه السلام اضمحلت وتلاشت وفنيت ظلمة وجوده بسطوات تجلي صفات الجمال والجلال فكل نبي بقدر بقية ظلمة وجوده بقي في مكان من اماكن السموات فانه صلى الله تعالى عليه وسلم مابقي في مكان ولا في الامكان لانه كان فانيا عن ظلمة وجوده باقيا بنور وجوده ولهذا سماه الله نورا وقال ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ فالتوره هو محمد عليه السلام والكتاب هو القرآن فافهم واغتم فانك لا تجد هذه المعاني الا ههنا انتهى كلام التأويلات التجمية ﴿ وآينا عيسى ابن مريم الينيات ﴾ الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة من احيا الموتى وشفاء المرضى وبراء الاكهم والابرس وخلق الطير من الطين والاخبار بالمفنيات والانجيل وجعل معجزاته سبب تفضيله مع ان اتياء الينيات غير مختص بعيسى عليه الصلاة والسلام لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره وخص عيسى عليه السلام بالتعيين مع انه غير مختص بايتاء الينيات تقيحا لافراط اليهود في تحقيره حيث انكروا نبوته مع ما ظهر على يده من الينيات القاطعة الدالة عليها ولا فراط النصراني في تعظيمه حيث اخرجوه عن مرتبة ارساله ﴿ وايدناه ﴾ اي قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ اي الروح المطهرة التي نفخها الله فيه فابانه بها من غيره ممن خلق من اجتماع نطفتي الذكر والانثى لانه عليه السلام لم يضمه اصلا للفحول ولم يشتمل عليه ارحم الطوامث . فالقدس بمعنى المقدس من قبيل رجل صدق والقدس هو الله وروحه جبريل والاضافة للتشريف والمعنى اعانه بجبريل في اول امره وفي وسطه وفي آخره اما في الاول من امره فلقوله ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ واما في وسطه فلان جبريل عليه السلام علمه العلوم وحفظه من الاعداء واما في آخر الامر فحين ارادت اليهود قتله اعانه جبريل ورفع الى السماء ﴿ ولو شاء الله ما قتل الذين من بعدهم ﴾ اي من بعد الرسل من الائمة المختلفة اى لو شاء الله عدم اقتالهم ما قتلوا بان جعلهم متفقين على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق ﴿ من ﴾ متعلقة باقتل ﴿ بعد ما جاءتهم ﴾ من جهة اولئك الرسل ﴿ الينيات ﴾ المعجزات الواضحة والآيات الظاهرة الدالة على حقيقة الحق الموجبة لاتباعهم الزاجرة عن الاعراض عن سنتهم المؤدى الى القتال ﴿ ولكن اختلفوا ﴾ اي لكن لم يشأ عدم اقتالهم لانهم اختلفوا اختلافا فاحشا ﴿ فمنهم من آمن ﴾ اي بما جاء به اولئك الرسل من الينيات وعملوا به ﴿ ومنهم من كفر ﴾ بذلك كفرا لا اروعوا له عنه فاقضت الحكمة عدم مشيئته تعالى لعدم اقتالهم فاقتلوا بموجب اقتضاء احوالهم ﴿ ولو شاء الله ﴾ عدم اقتالهم بعد هذه المرة ايضا من الاختلاف والشقاق المستبين للاقتال بحسب العادة ﴿ ما قتلوا ﴾ وما نبض منهم عرق التطاول والتعاون لما ان الكل تحت ملكوته ﴿ ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ اي من الامور الوجودية والعدمية التي من جللتها عدم مشيئته عدم اقتالهم فان الترك ايضا من جملة الافعال اي يفعل ما يريد حسبما يريد من غير ان يوجه عليه موجب او يمنعه منه مانع . وفيه دليل بين على ان الحوادث تابعة لمشيئته تعالى خيرا كان او شرا ايمانا كان او كفرا وهذا نذير على المعتزلة * قال الامام الغزالي

قدس سره المتعالى في شرح اسعى الضار والنافع هو الذى يصدر منه الخير والشر والضرر والنفع وكل ذلك منسوب الى الله تعالى اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات او بغير واسطة فلا تظن ان السم يقتل ويضر بنفسه وان الطعام يشبع وينفع بنفسه وان الملك او الانسان او الشيطان اوشياً من الخلقوات من فلك الكواكب او غيرها يقدر على خيرا او شر بنفسه او نفع او ضرر بل كل ذلك اسباب مسخرة لا يصدر منها الا ما سخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب في اعتقاد العامى وكان السلطان اذا وقع لكرامة او عقوبة لم يضر ذلك ولا نفعه من القلم بل من الذى القلم مسخر له فكذلك سائر الوسائط والاسباب وانما اتانا في اعتقاد العامى لان الجاهل هو الذى يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم انه مسخر في يده لله تعالى وهو الذى الكاتب مسخر له فانه مهما خلق الكاتب وخلق له القدرة وسلط عليه الداعية الجازمة التى لا تردد فيها صدر منه حركة الاصبع والقلم لا محالة شاء ام ابى بل لا يمكنه ان لا يشاء فاذا الكاتب بقلم الانسان ويده هو الله تعالى واذا عرفت هذا في الحيوان المختار فهو في الجمادات اظهر * قال صاحب روضة الاخيار المؤثر هو الله تعالى والكواكب اسباب عادية الشمس مظهر اسم الحى والزهرة للعريد وعطار دلامسقط والقمر للقابل ولذا كان بيت العزة في ملكه والمرخ للقادر والمشتري للعلم وزحل للجواد واصول الاسماء اربعة هي الحياة والعلم والقدرة والارادة واسرافيل مظهر الحياة والاقساط مندرج فيها وجبريل مظهر العلم والقول وبعثبار الاول هو روح القدس وبالثانى الروح الامين ولذا كان حامل الوحي وميكائيل مظهر الارادة والجود مندرج فيها ولذا كان ملك الارزاق وعزرائيل مظهر القدرة ولذا يقهر الجبابرة وبذلهم بالموت والفساد ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا مما رزقناكم ﴾ من تبعية اى شيئاً مازرنا كونه والتعرض لوصوله منه تعالى للحث على الانفاق والمراد به الانفاق الواجب اى الزكاة بدلالة ما بعده من الوعيد والاكثر على ان الامر يتناول الواجب والمندوب ﴿ من ﴾ لا ابتداء الغاية ﴿ قبل ان يأتى يوم ﴾ يوم الحساب والجزاء ﴿ لا يبيع فيه ﴾ يتدارك به المتقصر تقصيره وهو في التقدير جواب هل فيه بيع ولهذا رافع . والبيع استبدال المال بالثمن ﴿ ولا خلة ﴾ حتى يسامحكم اخلاؤكم بما تضمنون . والحلة المودة والصدقة فكأنها تحلل الاعضاء اى تدخل خلالها ووسطها والخليل الصديق لمداخلته اياك والحلة تقطع يوم القيامة بين الاخلاء الا بين المتقين لقوله تعالى ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين ﴾ ﴿ ولا شفاعة ﴾ حتى تسكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذمكم والشفاعة المنفية يوم القيامة هي التى يستقل فيها الشفيع ويأتى بها وان لم يؤذنه فيها فان الدلائل قائمة على ثبوت الشفاعة للمؤمنين بعد ان يؤذن لهم فيها وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً ﴿ والكافرون ﴾ اى والتاركون للزكاة وايناره عليه للتغليط والتهديد كما قال في آخر آية الحج ﴿ ومن كفر ﴾ مكان ومن لم يحج وللإيدان بان ترك الزكاة من صفات الكفار قال تعالى ﴿ فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ ﴿ هم الظالمون ﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بتعرضها للمقاب ووضعوا المال في غير موضعه وصرفوه الى غير وجهه

زكات اكر ندهى اززرت ززاده وى * علاج كى كنت كاخىر الدواء الكى
 * قال الراغب حث المؤمنين على الانفاق ممارزتهم من التعماء التنسية والبديعية الجارحية وان كان
 الظاهر فى التعارف اتفاق المالدولكن قد يراد به بذل النفس والبدن فى مجاهدة العدو والهوى
 وسائر العبادات ولما كانت الدنيا دار اكتساب وابتلاء والآخرة دار ثواب وجزاء بين
 ان لاسيل للانسان الى تحصيل ماينتفع به فى الآخرة فابتلى بذكر هذه الثلاثة لانها اسباب
 اجتلاب المنافع المفضية اليها . احدها المعاوضة واعظمها المبايعه . والثانى ما تناوله بالمودة وهو
 المسعى بالصلوات والهدايا . والثالث ما يصل اليه بمعاونة الغير وذلك هو الشفاعة . ولما كانت
 العدالة بالقول المجمل ثلاثا عدالة بين الانسان ونفسه وعدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه
 وبين الله . فكذلك الظلم له مراتب ثلاث واعظم العدالة ما بين العبد وبين الله وهو الايمان واعظم
 الظلم ما يقابله وهو الكفر ولذلك قال ﴿ والكافرون هم الظالمون ﴾ اى هم المستحقون لاطلاق
 هذا الوصف عليهم بلا مشوبة . فليسارع العبد الى تقوية الايمان بالانفاق والاحسان - حكي -
 انه كان عابد من الشيوخ اراده الشيطان فلم يستطع منه شياً فقال له الشيطان ألا تسألنى عما اضل به
 بنى آدم قال بلى قال فاخبرنى ما اوثق شئ فى نفسك ان تضلهم به قال الشيخ والحدة
 والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قلنا ماله فى عينيه ورغبناه فى اموال الناس وان كان
 حديدا ادرناه بيتنا كما تدور الصبيان الكرة فلو كان يحبى الموتى بدعائه لم نياس منه واذا سكر
 اقتدناه الى كل شهوة كما تقاد العنز باذنها كذا فى آكام المرجن * وعن محمد بن اسمعيل البخارى
 يقول بلغنا ان الله اوحى الى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا جبريل لو اتا بتت الى
 الدنيا وجعلت من اهلها ما الذى عملت من الطاعات فيها فقال جبريل انت اعلم بشأنى منى
 ولكنى كنت اعمل ثلاثة اشياء . اولها كنت اعين صاحب العيال فى النفقة على عياله . والثانى
 كنت استر عيوب الخلق وذنوبهم حتى لا يعلم احد من خلقك عيوب عبادك وذنوبهم غيرك .
 والثالث اسقى العطشان وارويه من الماء كذا فى روضة العلماء : قال السعدى قدس سره

چو خود را قوی حال بینی وخوش * بشكراته بار ضيفان بكش

اكر خود همين صورتى چون طلسم * بيمرى واسمت بيمرد چو جسيم

اكر پرورانی درخت كرم * بر نيك نامى خورى لاجرم

اللهم اجعلنا من المتقين والمستغفرين ﴿ الله ﴾ هذا الاسم اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه
 دال على الذات الجامعة لصفات الآلية كلها حتى لا يشذ منها شئ وسائر الاسماء لاندل
 آحادها الا على آحاد المعانى من علم او قدرة او فعل وغيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلق احد
 على غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالفادر والعليم والرحيم وغيرها
 وينبئ ان يكون حظ العبد من هذا الاسم التائه واعنى به ان يكون مستغرق القلب والهمة
 فى الله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الاياه وكيف لا يكون كذلك
 وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقى الحق وكل ما سواه فان وهالك وباطل الابى فىرى
 نفسه اول هالك وباطل كآراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حث قال (أصدق بيت

قائه العرب قول ليد الأكل شئ ما خلا الله باطل وهذه الكلمة فوئد ليست في غيرها فإن كل كلمة اذا اسقطت منها حرفا يخلت المعنى بخلاف هذه فانك ان حذفته الالف بصيرته قال تعالى (لله في السموات والارض) وان حذفته اللام الاولى ايضا يبقى له قال تعالى (له ملك السموات والارض) وان حذفته اللام الثانية ايضا يبقى الهاء وهو ضمير راجع الى الله تعالى قال تعالى (هو الله الذي لا اله الا هو) وللإسماء تأثير بليغ خصوصا للفظة الجلالة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى قدس سره لما جاء المولى علاء الدين الخلوتى ببروسة سعد المتبر في الجامع الكبير للوعظ وقد اجتمع جمع كثير منتظرين لكلامه فقال مرة واحدة « يا الله » فحصل للجماعة حالة رقصوا وكادوا لا يرجعون عن البكاء والفرع - وحكى - انه لما مات سلطان مصر عنزم جماعة الرجال على قتل الوزير نجاه بيت الشيخ وفاء في القسطنطينية واستغاث منه فادخله الشيخ الى بيته فهجوا جميعا الى بيت الشيخ فخرج الشيخ وقال مرة واحدة « يا الله » فهر بوا جميعا فانظروا انهم اذا ذكروا الله تظهر آثار عجيبة ونحن اذا ذكرنا ذلك الاسم بعينه لا يظهر له اثر وذلك لانهم زكوا انفسهم وبدلوا اخلاقهم واما نحن فليس فينا هذا ولا القابلية لذلك واما الفيض من الله تعالى : قال الحافظ

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند انچه مسيحا ميكنند

﴿ لا اله الا هو ﴾ الجملة خبر للمبتدأ وهو الجلالة والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير - وحكى - ان تسيح قطب الاقطاب « ياهو ويا من هو هو ويا من لا اله الا هو » فاذا قال ذلك بطريق الحال يقدر على التصرفات * وللتوحيد ثلاث مراتب . توحيد المبتدئين لا اله الا الله . وتوحيد المتوسطين لا اله الا انت لانهم في مقام الشهود فمقتضاه الخطاب . واما الكمل فيسمعون التوحيد من الموحد . وهو لا اله الا انا لانهم في مقام الفناء الكلي فلا يصدر منهم شئ اصلا * قال ابن الشيخ في حواشي سورة الاخلاص لفظ هو اشارة الى مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقاقتها من حيث هي فلا جرم ما رأوا موجودا سوى الله لان الحق هو الذي لذاته يجب وجوده واما ما عداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فهو لا اله الا هو موجودا سوى الحق سبحانه وكلمة هو وان كانت للاشارة المطلقة ومفتقرة في تعين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه اولى ان يعقبها ما يفسرها الا انهم يشيرون الى الحق سبحانه ولا يفتقرون في تلك الاشارة الى ما يميز الذات المرادة عن غيرها لان الافتقار الى المميز انما يحصل حيث وقع الابهام بان يتعدد ما يصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لا يشاهدون بيون عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كانه لفظة هو كافية في حصول العرفان التام لهؤلاء انتهى كلامه واما ذكرته ههنا ليكون حجة على من انكر على جماعة الصوفية في كلمة هو ذاها الى انها ضمير ولا فائدة في الذكر به وقد سبق من عند قوله تعالى (والهيكم اله واحد لا اله الا هو) ما ينفك في هذا المقام قال شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى في جسدى الذكر : « لا اله الا الله » افضل من الذكر بكلمة « الله الله » « هو هو » عند العلماء بالله لانها جامعة بين التنى والاثبات وحواجة لزيادة العلم والمعرفة فن لنى بلا اله عين الخلق حكما لاعلمنا فقد اثبت كون الحق

حكما وعلما وافادنى ايضا اذا قلت لاله الا الله فشاهد بالشهود الحقانى فناء افعال الخلق وصفاتهم وذواتهم في افعال الحق وصفاته وذاته وهذا مقتضى الجمع والاحدية. وتلك الكلمة في الحقيقة اشارة الى هذه المرتبة واذا قلت محمد رسول الله فشاهد بالشهود الحقانى ايضا بقاء افعالهم وصفاتهم وذواتهم بافعالهم تعالى وصفاته وذاته وهذا مقتضى الفرق والواحدية. وتلك الكلمة ايضا اشارة الى هذه المرتبة فاذا كان توحيد العبد على هذه المشاهدة فلا جرم ان توحيدته يكون توحيدا حقيقا حقانيا لارساما نفسانيا : قال المولى الجاسى قدس سره

كرچه «لا» داشت تيركى عدم * دارد «الا» فروغ نور قدم
 كرحه «لا» بودكان كفر ووجود * هست «الا» كلید كنج شهود
 چون كند «لا» بساط كثر تى * دهد «الا» زجام وحدت مى
 آن رهند ز نقش پيش وكت * وين رساند بوحدت قدمت
 تانسازى حجاب كثر دور * نهدد آفتاب وحدت نور
 دائم آن آفتاب تابانست * از حجاب تو از تو پنهانست
 كرون آي از حجاب توي * مرتفع كردد از ميانه دوي
 در زمين زمان وكون مكان * همه او پيى آشكار وپنهان

اللهم او صلنا الى الجمع والعين واليقين ﴿الحى﴾ خبرتان . وهو فى اللغة من له الحياة وهى صفة تخالف الموت والجدادية وتقتضى الحس والحركة الارادية واشرف ما يوصف به الانسان الحياة الابدية فى دار الكرامة واذا وصف البارى عز شأنه بها وقيل انه حى كان معناه الدائم الباقي الذى لا سبيل عليه للموت والقناء فهو الموصوف بالحياة الازلية الابدية * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى «الحى» هو افعال الدراك حتى ان من لافعله اصلا ولا ادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فالاي يشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحى الكامل المطلق هو الذى تدرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشد عن علمه ومدرك ولا عن فعله مفعول وذلك هو الله تعالى فهو الحى المطلق وكل حى سواء حياته بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك محصور فى قوله ﴿القيوم﴾ قام بالامر اذا دره مبالغة القائم فانه تعالى دائم القيام على كل شىء بتدبير امره فى انشائه وترزيقه وتبليغه الى كماله اللائق به وحفظه * قال الامام الغزالى اعلم ان الاشياء تنقسم الى ما يقتر الى محل كالاعراض والاوصاف فيقال فيها انها ليست قائمة بنفسها والى ما يحتاج الى محل فيقال انه قائم بنفسه كالجوهر الا ان الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس مستغنيا عن امور لا بد منها لوجوده وتكون شرطا فى وجوده فلا يكون قائما بنفسه لانه محتاج فى قوامه الى وجود غيره وان لم يحتاج الى محل فان كان فى الوجود موجود يكتفى ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا شرط فى دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور للاشياء وجود ولا دوام وجود الابه فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شىء به وليس ذلك الا الله تعالى ومدخل العبد فى هذا الوصف بقدر استغناؤه عما سوى الله تعالى انتهى كلام الغزالى * قيل الحى

القيوم اسم الله الاعظم . وكان عيسى عليه الصلوة والسلام اذا اراد ان يحيى الموتى يدعو بهذا الدعاء يا حي يا قيوم ويقال دعاء اهل البحر اذا خافوا الفرق يا حي يا قيوم وعن علي بن ابي طالب رضى الله عنه لما كان يوم بدر جئت انظر ما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم فترددت مرات وهو على حاله لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله له وهذا يدل على عظمة هذا الاسم وفي التأويلات النجمية انما اشير في معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحي والقيوم لان اسمه الحي مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحي ان يكون قادرا على سماع بصيرا متكلما مريدا باقيا . واسمه القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات اليه فاذا تجلجلى الله لعبد بهاتين الصفتين فالعبد يكشف عن تجلجلى صفة الحي معاني جميع اسمائه وصفاته ويشاهد عند تجلجلى صفة القيوم فناء جميع المخلوقات اذا كان قيامها بقومية الحق لا بانفسهم فلما جاء الحق زهق الباطل فلا يرى في الوجود الا الحي القيوم اذا سلب الحي جميع اسماء الله وسلب القيوم قيام المخلوقات فترتفع الاثنية بينهما واذ افنى التعدد وبقيت الوحدة فيصيران اسماء اعظم لله تجلجلى له فيذكره عند شهود عظمة الوجودانية بلسان عيان الفردانية بلسان بيان الانسانية فقد ذكره باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى فاما الذاكر عند غيبه فكل اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبه وعند شهود العظمة فكل اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل ابو يزيد البسطامي قدس سره عن الاسم الاعظم فقال الاسم ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدايته فاذا كنت كذلك فاذا ذكره بأى اسم شئت انتهى ما في التأويلات « واعلم ان الاسم الاعظم عبارة عن الحقيقة الحمدية فمن عرفها عرفه وهي صورة الاسم الجامع الالهي وهوربها ومنه الفيض فاعرف تفز بالخط الاوفى ﴿ لا تأخذ سنة ولا نوم ﴾ السنة تقام من العاس وقور يعترى المزاج قبل النوم وليست بداخلة في حد التوم والعاس اول التوم والتوم حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات البخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه مع ان قياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود الخارجي فان الموجود منهما اولا هو السنة ثم يعترى بعدها التوم وتوسط كلمة لا للتخصيص على شعور التي لكل منهما والمراد بيان انتفاء اعتراضه منهما له سبحانه لعدم كونهما من شأنه وانما عبر عن عدم الاعتراء والعروض بعدم الاخذ لمراعاة الواقع اذ عروض السنة والتوم لعروضهما انما يكون بطريق الاخذ والاستيلاء والجملة نفى للتشبيه وتأكيد لكونه حيا. قيوما فان من اخذه نفاس او نوم كان مؤوق الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير والمعنى لا يعتريه ما يعترى المخلوقين من البهوه والغفلة والملال والفترة في حفظ ما هو قائم بحفظه ولا يعرض له عوارض التعب المحوجة الى الاستراحة فيستريح بالنوم والسنة لان التوم اخو الموت والموت ضد الحياة وهو الحي الحقيقي فلا يلحقه ضد الحياة فكما انه موصوف بصفات الكمال فهو متميزه عن جميع صفات النقصان - روى - ان موسى عليه السلام سأل الملائكة وكان ذلك في نومه أينما ربنا فواحي الله تعالى اليهم ان يوقظوه فلانا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك فانورين مملوءين فاخذها فاخذته النوم فزالتا وانكسرتا ثم اوحى الله اليه اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني

نوم او ناس لزانة كذا في الكشف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله لا ينام ولا يفتنه)
 ان ينام) قال ابن الملك هذا بيان لاستحالة وقوع النوم منه لانه محروا لله تعالى يتعالى عنه انتهى
 وحظ العبد من هذا الوصف ان يترك النوم فان الله تعالى وان رخص للعباد في المنام بل هو فضل
 منه تعالى لكن كثرة المنام بضالة وان الله تعالى لا يحب الباطل * قال ابو يزيد البسطامي قدس سره
 لم يفتح لي شئ الا بعد ان جعلت الليالي اياما : قال السعدي قدس سره

سر أنك ببالي نهد هو شمند * كه خوابش بغير آورد در كمد

فيل كان رجل له تدينان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لا يعصى في تلك
 الحالة وقال الآخر البقطة خير لانه يعرف الله في تلك الحالة فحكا الى ذلك الشيخ فقال الشيخ
 امانت الذي قلت بتفضيل البقطة فالحياة خير لك وقيل اشترى رجل ثملوكة فلما دخل الميل قال
 افرشى الفراش فقالت المملوكة يا مولاي الك مولى قال نعم قالت ينام مولك قال لا فسات
 ألا تستحي ان تنام ومولك لمين : ومن الايات التي كان يذكرها بلال الحبشي رضي الله عنه
 وقت السفر

يا ذا الذي استغرق في نومه * مانوم عبد ربه لا ينام

أهل تقول اتى مذنب * مشغل الليل بطيب المنام

﴿ له ما في السموات وما في الارض ﴾ تقرير لقيوميته تعالى واحتجاج به على تفردده في الالوهية
 لانه تعالى خلقهما بتأثيرهما والمشاركة اتأقع فيهما فيما ومن يكن له ما فيهما فحال مشاركته فكل
 من فيهما او ما فيهما ملكه ليس لاحدهما فيه شركة ولا لاحد عليه سلطان فلا يجوز ان يعبد غيره كليس
 لبعدهما ان يخدم غيره الا باذنه والمراد بتأثيرهما ما هو اعم من اجزائهما الداخلة فيهما ومن الامور
 الخارجة عنهما المتمكنة فيهما من العقلاء وغيرهم فهو البالغ من ان يقال له السموات والارض وما فيهن
 لان قوله وما فيهن بعد ذكر السموات والارض اتما يتناول الامور الخارجة المتمكنة فيهن
 اذ لو اراد به ما في الامور الداخلة فيهما والخارجة عنهما لاغنى ذكره عن ذكرهما ﴿ من ذا الذي
 يشفع عنده الا باذنه ﴾ من مبتدأ وذا خبره والذي صفة ذا اوبدل منه ولفظ من وان كان
 استفهاما فمعناه النبي ولذلك دخلت الافي قوله (الا باذنه) و(عنده) فيه وجهان احدهما انه متعاق
 يشفع ، والثاني انه متعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير في يشفع اي لاحد يشفع مستقرا
 عنده الا باذنه وقوى هذا الوجه بانه اذا لم يشفع عنده من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره
 ابعد والا باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل يشفع فهو استثناء مفرغ والباء للمصاحبة
 والمعنى لاحد يشفع عنده في حال من الاحوال الافي حال كونه مأذونا له او لاحد يشفع عنده
 بامر من الامور الا باذنه والباء للاستعانة كما في ضرب بسيفه فيكون الجار والمجرور في موضع
 المفعول به وكان المشركون يقولون اصنامنا شركاء الله تعالى وهم شفعاءنا عنده فوحده الله نفسه
 بالنبي والانبيا ليكون المعنى في نبوت التوحيد ونفي الشرك اي ليس لاحد ان يشفع لاحد عنده
 الا باذنه وقد اخبرناه لا ياذن في الشفاعة للكفار وهو رد على المعتزلة في انهم لا يرون الشفاعة
 اصلا والله تعالى اثنها لبعض قوله (لا بدنة) في وفي التورات نجابية هذا لاستدراج ال

التي عليه الصلاة والسلام لان الله قد وعد له المقام المحمود وهو الشفاعة فالمنى من ذا الذي يشفع
عنده يوم القيامة الاعداء محمد فانه مأذون موعود ويعينه الانبياء بالشفاعة انتهى
ثم نخورد أنك شفيعش تويي * بايه ده قدر رفيعش تويي
حاصلي ازيست زطاعت مرا * هست اميدى بشفاعت مرا

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اتانى آت من عند ربى فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة
وبين الشفاعة فخرت الشفاعة) - روى - ان الانبياء عليهم السلام يعنون نبينا صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة للشفاعة فيأتى الناس اليه فيقول انا لها وهو المقام المحمود الذى وعده الله به يوم القيامة
فيأتى ويسجد ويمجد الله بمحمد يليه الله تعالى ايها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع
الى ربه ان يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسول
والانبياء والمؤمنين فهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله ان يشفع للملائكة والرسول
ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال (اناسيد الناس) ولم يقل سيد الخلائق فيدخل للملائكة
في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم على الجميع وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين
مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم ولم يكن يظهره على الملائكة ما ظهر لآدم عليهم من
اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان في ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن
دونه في فتح باب الشفاعة واطهار ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الالهى والجبروت الاعظم قد
اخرس الجميع فدل على عظيم قدره عليه السلام حيث اقدم مع هذه الصفة العظيمة الالهية
على مناجاة الحق فيما سأله فيه فاجابه الحق سبحانه كذا في تفسير الفاتحة للمولى الفنازى عليه
رحمة البارى * واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يفتح باب الشفاعة فيشفع
في الخلق ثم الانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون وآخر من يشفع هو ارحم الراحمين فان الرحمن ما شفع
عند المنتقم في اهل البلاء الابد شفاعة الشافعين الذين لم تقطر شفاعتهم الابد شفاعة خاتم
الرسول يا هم ليشفعوا ومعنى شفاعة الله سبحانه هو انه اذا لم يبق في النار مؤمن شرعى اصلا
يخرج الله منها قوما علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شياً ولا آمنوا ايمانا شرعيا
ولم يعملوا خيرا قط من حيث ما تبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فيخرجهم
ارحم الراحمين فاعرف هذا فانه من الغرائب افاده لى شيخى العلامة افادة كسفية وصادفته ايضا
في تفسير الفاتحة للمولى الفنازى اللهم اغفر وارحم و انت ارحم الراحمين ﴿ يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ﴾ استئناف آخر ليان احاطة علمه باحوال خلقه المستلزم لعلمه بمن يستحق
الشفاعة ومن لا يستحقها اى يعلم ما كان قبلهم من امور الدنيا وما يكون بعدهم من امر الآخرة
او ما بين ايديهم يعنى الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء
ظهورهم او ما بين ايديهم من السماء الى الارض وما خلفهم يريد ما فى السموات او ما بين ايديهم
بعد انقضاء آجالهم وما خلفهم اى ما كان قبل ان يخلقهم او ما فعلوه من خير وشر وقدموه
وما يفعلونه بعد ذلك والمنقود بهذا الكلام بيان انه عالم باحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق
باستحقاق الثواب والعقاب. والضمير لما فى السموات و ما فى الارض لان فيهم العقلاء فقلب

من يعقل على غيره اولاد على من ذا من الملائكة والانبيا فيكون للعقلاء خاصة ﴿ ولا يحيطون ﴾ اى لا يدركون يعنى من الملائكة والانبيا وغيرهم ﴿ بشئ ﴾ من علمه ﴿ اى من معلوماته ﴾ الابشاء ﴿ ان يعلموه ﴾ ان يعلموه وان يظلمهم عليه كاحبار الرسل فلا يظهر على غيره احدا الا من ارتضى من رسول واتمافسرنا العلم بالمعلوم لان علمه تعالى الذى هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعه شجملناه يعنى المعلوم ليصح دخول التبعيض والاستثناء عليه ﴿ وفي التاويلات العجمية ﴾ (يعلم) محمد عليه السلام (ما بين ايديهم) من الامور والاوليات قبل خلق الله الخلائق كقوله (اول ما خلق الله نوري) ﴿ وما خلفهم ﴾ من احوال القيامة وفتح الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسى نفسى وحوالة الخلق بعضهم الى بعض حتى بالاضطرار يرجعون اى التى عليه السلام لاختصاصه بالشفاعة ﴿ ولا يحيطون بشئ ﴾ من علمه ﴿ يحتمل ان تكون الالهة كناية عنه عليه السلام يعنى هو شاهد على احوالهم يعلم ما بين ايديهم من سرهم ومعاملاتهم وقصدتهم وما خلفهم من امور الآخرة واحوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شئاً من معلوماته ﴿ الابهاء ﴾ ان يخبرهم عن ذلك انتهى * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة في الرسالة الرحمانية في بيان الكلمة العرفانية علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة انحر وعمد الانبياء من علم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة انتهى وفي القصيدة البردية

وكلمهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر اورشفا من الديم
واقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم اومن شكلة الحكمة

حاصله ان علوم الكائنات وان كثرت بالنسبة الى علم الله عز وجل بمنزلة نقطة اوشكة ومشرها بحر روحانية محمد صلى الله عليه وسلم فكل رسول ونبي وولى يأخذون بقدر القابلية والاستعداد بمالديه وليس لاحد ان يعدوه او يتقدم عليه . قوله النقطة فعلة من نقطت الكتاب نقطا ومعناها الحاصل . والشكلة بالفتح فعلة من شكلت الكتاب فيدته بالاعراب ﴿ وسع كرسية السموات والارض ﴾ الكرسي ما يجلس عليه من الشئ المركب من خشبات موضوعة بعضها فوق بعض ولا يفضل على مقعد القاعد وكأنه منسوب الى الكرسي الذى هو الملبد وهو يمثل فيه نبذة اى لم يضح كرسية عن السموات والارض لبطته وسعته وما هو الا تصوير امضته وتمثيل مجرد ولا كرسى في الحقيقة ولا قاعد . وتقريره انه تعالى خاطب الخلق وتعرّف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم كما جعل الكعبة بيتا له يظوف الناس به كما يظوفون بيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه بين الله تعالى في ارضه ثم جعله موضعا للتقيل كما يقبل الناس ايدى ملوكهم وكذلك ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنيبين والشهداء فوضع الميزان وعلى هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال ﴿ وسع كرسية السموات والارض ﴾ والحاصل ان كل ما جاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه في العرش والكرسي فقد ورد مثلها بل اقوى منها في الكعبة والصفوف وتقبل الحجر ولما توافقت

الامة ههنا على ان المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه تعالى منزّه عن ان يكون في الكعبة ما يوهمه تلك الالفاظ فكذا الكلام في العرش والكرسى . والمعتمد كما قال الامام ان الكرسى جسم بين يدي العرش محيط بالسموات السبع لان الارض ككرة والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيض بالبيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيط بالكل قال صلى الله عليه وسلم (ما للسموات السبع والارضون السبع من الكرسى الا حلقه في فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاة على تلك الحاقة) ولله الفلك الثامن وهو المشهور بفلك البروج * قال مقاتل كل قائمة من الكرسى طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسى اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام . ملك على صورة سيد البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو يسأل للادمين الرزق والمطر من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل . وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل للسباع الرزق من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة وفي التأويلات النجمية اما القول في معنى الكرسى فاعلم ان مقتضى الدين والديانة ان لا يؤول المسلم شيئا من الاعيان مما نطق به القرآن والاحاديث بالمعاني الا بصورها كما جاء وفسرها التي عليه الصلاة والسلام والصحابة وعلماء السلف الصالح اللهم الا ان يكون محققا خصه الله بكشف الحقائق والمعاني والاسرار واشارات التنزيل وتحقيق التأويل فاذا كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق بقدر ذلك المعنى من غير ان يبطل صورة الاعيان مثل الجنة والنار والميزان والصراف و في الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها من العرش والكرسى والشمس والقمر والليل والنهار ولا يؤول شيئا منها على مجرد المعنى ويبطل صورته بل يثبت تلك الاعيان كما جاء ويفهم منها حقائق معانيها فان الله تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الخلق وهو غيب الغيب فافهم جدا وما خلق في العالمين شيئا الا وله مثال وانموذج في عالم الانسان فاذا عرفت هذا فاعلم ان مثال العرش في عالم الانسان قلبه اذ هو محل استواء الروح عليه ومثال الكرسى سر الانسان والعجب كل العجب ان العرش مع نسبه الى استواء الرحمانية قيل هو حلقه لمقاة بين السماء والارض بالنسبة الى وسعة قلب المؤمن انتهى ما في التأويلات :

وفي المتنوي

كفت بيغمبر كه حق فرموده است . من نكنجم هيچ در بالا وبست
 در زمين و آسمان و عرش نيز . من نكنجم اين يقين دان اي عزيز
 در دل مؤمن بكنجم اي عجب . كرمرا جوي دران دلها طلب
 خود بزركي عرش باشد بس مديد . ليك صورت كيست چون معنى رسيد

﴿ ولا يؤدب ﴾ يقال آدبه الشيء يؤدبه اذا اتقاه وحفنه منه مشقة مأخوذ من الاود بفتح الواو وهو العوج ويعرض ذلك بالثقل اى لا يشبهه ولا يشق عليه تعالى ﴿ حفصهما ﴾ اى حفظ السموات والارض اذا القريب والبعيد عنده سواء. والقليل والكثير سواء. وكيف يتعب في خلق الذرة وكل الكون عنده سواء فلا من الثقل له يسر ولا من الكثير عليه تعب. انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون وانما لم يتعرض للذكر. فهما لان حفظهما مستتب لحفظه ﴿ وهو العلى ﴾ اى المتعالى بذاته عن الاشياء والاداء ﴿ اعظم ﴾ اى يستحق بالنسبة اليه كل ما سواه. فليراد بالنعو عبو القدر وانزلة لا علواً لكان له من منزله عن التحيز وكذا عظمته انما هي بالتهابة والقهر والكبرياء. ويصح ان يكون بحسب المقدار والحجم لتعالى شأنه من ان يكون من جنس الجواهر والاجسام. واعظم من عباده الانبياء والاولياء والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيئاً من صفاتهم امتلاً باهية صدره وصار متشوقاً بالهية قلبه حتى لا يبقى فيه متسع فالتب عليه السلام اعظم في حق امته وشرح عظيم في حق مراده والاستاذ في حق تلميذه ان يقصر عقله عن الاحصاء بكنه صفاته فنسوان وجوده لم يكن عظيمًا بالاضافة اليه. وهذه الآيه الكريمة منصوبة كترى على اميات الاستان لآهية المتعلقة بالذات العلية والصفات الحلية فانها ناطقة بانه تعالى موجود منفرد بالآهية متمسك بالحياة واجبا وجود لذاته موجود لغيره لما ان القيوم هو القائم بذاته بغير غيره من حجب والحلول مبرأ من التغيير والتطور لامناصة بينه وبين الاشباح ولا يعتربه ما ترمى النفوس والارواح ملك الملك والمكوت ومبدع الاصول والفروع ذوابطش الشديد لا يشع عند الامن به فهو العالم وحده بجميع الاشياء جليها وخفيها كليها وجزئها واسع الهب وهدية لكل ما من شأنه ان يملك ويقدر عليه ولا يشق عليه شاق ولا يشبهه شبيه عن ان يمتدح به غيره الاوهام عظيم لتحديقها الافهام ولذنب قال عليه السلام (ان عظمة في قرآن آية الكرسي من قرأها بمثل الله ملكا يكتب من حسناته ويحوي من سيئاته الى امره من ثلث سمات) اى انما صارت آية الكرسي اعظم الآيات لعظم مقتضاها فن الشيء عند بشرى بسرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وآية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفاً وسورة الاحلاس في خمسة عشر حرفاً. قال الامام في الاتقان اشتملت آية الكرسي على ما ابتدئ عليه آية في اسما الله تعالى وذلك انها مشتتة على سبعة عشر موضع فيها اسم الله تعالى ضمرا في بعضها ومستكنا في بعض وهي الله هو الحى القيوم وضمير لا تأخذه وله وعنده وبذنه وبعد وعلمه وشاء وكرسه وبأوده وضمير حفظهما المستر الذى هو فعل المصدر وهو الفعل اعصم ويكفي في استحقاتها السيادة ان فيها الحى القيوم وهو الاسم الاعظم كورده احبر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتذاكر الصحابة فضل من في قرآن فقال لهم على ابن ابي عمير عن آية الكرسي ثم قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم (يعلى سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا يفخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد احبشة بلال وسيد جبل الطور وسيد نابه يوم الجمعة وسيد الكلاء القران وسيد القران بقرة وسيد بقرة آية كرسي) وعن شى

كرم الله وجهه عن النبي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما قرئت هذه الآية في دار الاهتجرتها الشياطين ثلاثين يوماً ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة ياعلى علمها ولدك واهلك وجيرانك فانزلت آية اعظم منها) وعن علي ايضا سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله) عن محمد بن ابي بن كعب عن ابيه ان اياه اخبره انه كان له جرن فيه خضر فكان يتعاهده فوجده ينقص فخرسه ذات ليلة فاذا هو بداية تشبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرددت عليها السلام وقلت من انت جن ام انس قالت جن قلت ناوليني يدك فناولتني يدها فاذا يدكلب وشعر كلب فقلت هكذا خلقه الجن قالت لقد علمت الجن ما فيهم اشد مني قلت ما حملك على ما صنعت قالت بلغني انك رجل تحب الصدقة فاحبنا ان نصيب من طعامك فقال لها ابي فالذي يجيرنا منكم قالت هذه الآية التي في سورة البقرة الله لاله الا هو الحي القيوم من قالها حين يصبح اجيرنا حتى يمسي ومن قالها حين يمسي اجيرنا حتى يصبح فلما أصبح آتى النبي عليه السلام فاخبره فقال النبي عليه السلام (صدق الحديث) وروى ان رجلاً أتى شجرة او نخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقراً آية الكرسي فنزل اليه شيطان فقال ان لنا مريضاً فيم نداويه قال بالذي اترلتى به من الشجرة * وخرج زيد بن ثابت الى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ما هذا قال رجل من الجن اصابنا السنة فاردنا ان نصيب من ثماركم اقتطيتونها قال نعم فقال له زيد بن ثابت الا تخبرني ما الذي يبيدنا منكم قال آية الكرسي * وبالجملة ان آية الكرسي من اعظم ما ينتصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة ان لها تأثيراً عظيماً في طرد الشياطين عن نفس الانسان وعن المصروع وعن تعينه الشياطين مثل اهل الشهوة والطرب وارباب سماع المكاء والتصدية واهل الظلم والغضب اذا قرئت عليهم بصدق كما في آكام المرجان في احكام الجنان

دل بر درددا دوا قرآن * جان مجروح را شفا قرآن

هر چه جويي ز نص قرآن جو * كه بود كنج علمها قرآن

وانما قال اذا قرئت عليهم بصدق لانه هو العمدة والصادق بيض وجهه والكاذب يسود الأترى الى الصبح الصادق والكاذب كيف اعقب الاول شمس منير دون الثاني : قال في المتشوي

هست تسبيح بخار آب وكل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل

وكل ما وقع بطريق الحال وجد عنده التأثير بخلاف ما وقع بطريق القسالة فقط ولذا ترى اكثر الناس محرومين وان دعوا بالاسم الاعظم اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكها أمين لا اكره في الدين * قال بعضهم نزلت هذه الآية في الجوس واهل الكتاب من اليهود والنصارى انه تقبل منهم الجزية ولا يكرهون على الاسلام ليس كمشركي العرب فانه لا يقبل منهم الا السيف او الاسلام ولا تقبل منهم الجزية ان اسلموا فيها والاتقوا قال الله

تعالى (تقاتلونهم اويسلمون) والمعنى لا اجبار في الدين لان من حق العقل ان لا يحتاج الى التكليف والالزام بل يختار الدين الحق من غير تردد وتلتم لوضوح الحجة ﴿قدسين ارشد﴾ هو لفظ جامع لكل خير والمراد ههنا الايمان الذي هو ارشد الموصل الى السعادة الابدية لتقدم ذكر الدين ﴿من النقي﴾ اي من الكفر الذي هو المؤدى الى الشقاوة السردية * قال الراغب النقي كالجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والنقي اعتبارا بالافعال ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال النقي بالارشاد ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ هو كل ما عبد من دون الله مما هو مذموم في نفسه ومتمرد كالانس والجن والشياطين وغيرهم فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام والكفر به عبادة عن الكفر باستحقاقه العبادة ﴿ويؤمن بالله﴾ بالتوحيد وتصديق الرسل لان الكفر بالانبياء والكتب يمنع حقيقة الايمان بالله لان الايمان بالله حقيقة يستلزم الايمان باوامره ونواهيه وشرائعه المعلومة بالدلائل التي اقامها الله لعباده وتقديم الكفر بالطاغوت على الايمان به تعالى لتوقفه عليه فان التخلية بالمدمجة متقدمة على التحلية بالمهامة ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ اي بالغ في التمسك بالحلقة الوكيدة. وعروة الجسم الكبير الثقل الموضع الذي ينعلق به من يأخذ ذلك الجسم ويحمه . والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى تأنيث الافضل ﴿لان انقسام لها﴾ اي لانقطاع وهو استئناف لبيان قوة دلائل الحق بحيث لا يعترها شئ من الشبه والشكوك فان العروة الوثقى استعارة المحسوس للمعقول لان من اراد اسك هذا الدين تعلق بالدلائل الدالة عليه ولما كانت دلائل الاسلام اقوى الدلائل واوضحها وسفها الله بانها العروة الوثقى * قال المولى ابراهيم الكلام تمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذي لا يحتمل التقيض اصلا لثبوته بالبراهين البترة القطعية بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالجلل المحكم المأمون انقطاعه فلا استعارة في المنفردات ﴿والله سميع﴾ بالاقوال ﴿عالم﴾ بالعزائم والعقائد يعلم غيرها ورشدها وباطلها وحقها ويجرى كلا على وفق عمله وقوله وعقده وهو ابلغ وعد ووعد * واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود والعيان ومجازة كونه متعلقا به على وجه الرسم والبيان او بالطاغوت وحقيقة الكفر كونه متعلقا بالطاغوت ومجازة كونه متعلقا بوحدة الله او بنعمته فان الكفر ثلاثة اقسام كفر النعمة وكفر الوحدة وكفر الطاغوت وافراد الانسان ثلاثة اقسام ايضا اصحاب الميمنة وهم ارباب الجلال ومظاهره واصحاب المشأمة وهم ارباب الجلال ومظاهره والمقربون وهم اصحاب الكمال ومظاهره وقلوب الفريق الاول في ايدى سدة الجلال الالهي من الملائكة المقربين وقلوب الفريق الثاني في ايدى سدة الجلال الالهي من الشياطين المتسردين يستعملونها في سبيل الشرور وقلوب الفريق الثالث في يدا الله الملك المتعال يدا الله فوق ايدى سدة الجلال والجلال قلبها كيف يشاء بين التجليات العاليات والعلوم والمعارف الالهيات ولما تعلق ايمان هذه الفرق بالله على وجه الشهود والعيان وتعلق كفرهم بالطاغوت جليا او خفيا كان ايمانهم وكفرهم حقيقيين وجاوزوا من عالم المجاز الى عالم الحقيقة واما الفريق الثاني فقد تعلق ايمانهم بالطاغوت مطلقا جليا او خفيا وكفرهم بالوحدة والنعمة فكان ايمانهم وكفرهم مجازيين لكن ايمانهم

مردود ككفرهم لانه لم يتعلق بالله اصلا بل كان كله مقصورا على الطاغوت ولذا لم تجاوزوا من عالم المجاز اصلا ولم يصلوا الى قرب عالم الحقيقة جدا فضلا عن وصولهم الى عالم الحقيقة قسطا واما الفريق الاول فلما تعلق ايمانهم بالله على وجه الرسم والبيان لا بالطاغوت الجلى جدا ولم يتعلق ايمانهم به على وجه الشهود ولم يتعلق ايمانهم به على الاخلاص حين تعلق به على وجه الرسم والبيان لتعلقه ايضا بالطاغوت الحفى وتعلق كفرهم بالطاغوت الجلى فقط لا بالطاغوت الحفى كان ايمانهم وكفرهم مجازين ايضا لكن ايمانهم لم يكن ككفرهم مردودا بل كان مقبولا من وجه لعدم تعلقه بالطاغوت الجلى اصلا فان غلب تعلقه بالله على تعلقه بالطاغوت الحفى عند خاتمته فيدخل فى الفلاح ثم فى الآخرة ان تداركه الفضل الآتى فيها ونعمت فيفتر والا فيدخل الجحيم ويعذب بكفره الحفى ثم يخرج لعدم كفره بالله جليا ويدخل النعيم لايمانه بالله جليا وكفره بالطاغوت وهم ايضا لم يصلوا الى عالم الحقيقة بل انما وصلوا الى قربه ولذا جاوزوا الجحيم ودخلوا النعيم فى قرب عالم الحقيقة ولذا كانوا بالنسبة الى نفس الحقيقة موطنين فى عالم المجاز والفرقة لا فى عالم الحقيقة والوصلة واما الفريق الثانى فهم مخلصون فى النار ابدًا لايمانهم بالطاغوت مطلقا وكفرهم بالله كذلك ثم سعادة الفريق الثالث على ما هو المنصوص فى القرآن قطعية الثبوت فى آخر النفس وشقاوة الفريق الثانى وسعادة الفريق الاول ليست قطعية الثبوت بل محتمة الثبوت فى آخر النفس بالنظر الى الافراد لجواز التبدل والتغير فى عاقبة الامر الدينوى بالنظر الى افرادهم هذا ما التقطته من الكتاب المسمى باللائحات البرقيات لشيخ العلامة ابقاء الله بالسلامة ﴿ الله ولى الذين آمنوا ﴾ اى محبهم ومعينهم او متولى امورهم لا بكلهم الى غيره . فالولى قد يكون باعتبار المحبة والنصرة فيقال للمحب ولى لانه يقرب من حبيبه بالنصرة والمعونة لا يفارقه وقد يكون باعتبار التدبير والامر والنهى فيقال لاصحاب الولاية ولى لانهم يقربون القوم بان يدبروا امورهم ويراعوا مصالحهم ومهماتهم والمعنى الله ولى الذين اذاد ايمانهم وثبت فى علمه انهم يؤمنون فى الجملة ما لا او حالا وانما اخرج عن ظاهره لان اخراج المؤمن بالفعل من الظلمات تحصيل الحاصل ﴿ يخرجهم من الظلمات ﴾ التى هى اعم من ظلمات الكفر والمعاصى وظلمات الشبه والشكوك بل بما فى بعض مراتب العلوم الاستدلالية من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها القوية الجليلة بل بما فى جميع مراتبها بالنظر الى مرتبة العيان ﴿ الى التور ﴾ الذى يعنى نور الايمان ونور الايقان بمراتبه ونور العيان اى يخرج بهدايته وتوفيقه كل واحد منهم من الظلمة التى وقع فيها الى ما يقابلها من التور . وجمع الظلمات لان قنون الضلالة متعددة والكفر ملل وافرد التور لان الاسلام دين واحد ويسمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه ويسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه ﴿ والذين كفروا ﴾ اى الذين ثبت فى علمه كفرهم ﴿ اولياؤهم الطاغوت ﴾ اى الشياطين وسائر المضلين عن طريق الحق من الكهنة وقادة الشر وان حمل على الاصنام التى هى جمادات فالعنى لا يكون على الموالات الحقيقية التى هى المصادقة او تولى الامر بل يكون على ان الكفار يتولونهم اى يعتقدونهم ويتوجهون اليهم . والطاغوت تذكر وتؤنث وتوحد وتجمع

﴿ يخرجونهم ﴾ بالسواوس وغيرها من طريق الاضلال والاغواء ﴿ من التور ﴾ اى الايمان القطرى الذى جبلوا عليه كافة ﴿ الى الظلمات ﴾ اى ظلمات الكفر وفساد الاستعداد والانهماك فى الشهوات او من نور اليقينيات الى ظلمات الشكوك والشبهات واستاد الاخراج الى الطاغوت مجاز لكونها سبب له وذلك لا ينافى كون المخرج حقيقة هو الله تعالى فالآية لا تصلح ان تكون متمسكا للمعتزلة فيما ذهبوا اليه من ان الكفر ونحوه مما لا يكون اصلح للعبد ليس من الله تعالى بناء على انه اضاف الكفر الى الطاغوت لا الى نفسه ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الموصول باعتبار انصافه بما فى حيز الصلة وما يتبعه من القبايح ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملابسوها وملازموها بسبب ما لهم من الجرائم ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ما كثرون ابدا ولم يقل بعد قوله ﴿ يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون تعظيما لشأن المؤمنين لان البيان اللفظى لا يفي بما عدلهم فى دار الثواب * واعلم ان مراتب المؤمنين فى الايمان متفاوتة وهم ثلاث طوائف . عوام المؤمنين . وخواصهم . وخواص الخواص * فالعوام يخرجهم الله من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية كقوله تعالى ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى ﴾ * والخواص يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية الربانية كقوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ واطمئنان القلب بالذكر لم يكن الا بعد تصفيته عن الصفات النفسانية وتحليته بالصفات الروحانية * وخواص الخواص يخرجهم من ظلمات حدوت الحلقة الروحانية بانفائهم عن وجودهم الى نور تجلئ صفة القدم لهم ليقبهم به كقوله تعالى ﴿ انهم فية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ الآية نسبة الى الفتوة لما خطرنا بارواحهم فى طلب الحق وآمنوا بالله وكفروا بطاغوت دقيانوس فلما تقربوا الى الله بقدم الفتوة تقرب اليهم بيزيد العناية فاخرجهم من ظلمات النفسانية الى نور الروحانية فلما تنورت انفسهم بانوار ارواحهم اطمانت الى ذكر الله وآنت به واستوحشت عن محبة اهل الدنيا وما فيها فاحبوا الخلاء كما كان حال النبي عليه الصلاة والسلام فى بدء الامر قالت عائشة رضى الله عنها اول ما بدى به عليه الصلاة والسلام كان حب اليه الخلاء ولعمري هذا دأب كل طالب محق مرید صادق كذا فى التأويلات التجمية * قل الفخر الرازى بطريق الاعتراض ان جمعا من الصوفية يقولون الاشتغال بنبر الله حجاب عن معرفة الله والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يدعون الخلق الا الى الطاعات والتكاليف فهم يشغلون الخلق بنبر الله ويمنعونهم عن الاشتغال بالله فوجب ان لا يكون ذلك حقا وصدقا انتهى كلامه * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس بشئ فان الطاعات والتكاليف وسائل الى معرفة الله الملك اللطيف فالاعوة ليست الا الى معرفة الله حقيقة لا يرى الى تفسير ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ بقوله ليعرفون واتمعدل عنه الى ليعبدون مع انه خلاف مقتضى الظاهر حينئذ اشعارا بان المعرفة المقبولة هى التى تحصل بطريق العبادة فالاشتغال بنبر الله وبغير عبادته حجاب أى حجاب ولذلك

كان بدء حال السلف الخلاء والانقطاع عن الناس اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واهتماما
 برفع الحجاب الحاصل بالاختلاط : وفي المتوى

أدمى راهت در هر کار دست * لیک ازو مقصود این خدمت بدست [١]

ماخلقت الجن والانس این بخوان * جز عبادت نیست مقصود از جهان

تاجلا باشد مران آینه را * که صفا آید زطاعت سینه را [٢]

﴿المتر﴾ ای آئینه علمک الذی یضاهى العیان فی الايقان وحقیتته اعلم باخبارنا فانه مفید
 للیقین ﴿الی الذی﴾ ای الی قصة الملك الذی ﴿حاج﴾ ای جادل وخاصم وقابل بالحجة
 ﴿ابراهيم﴾ فی معارضة ربوبیته ﴿فره﴾ وفی الترض لنفوان الربوبية مع ان الاضافة
 الی ضمیره علیه الصلاة والسلام تشریفه وایذان بتأیید فی المحاجة والذی حاج هو تمرود
 ابن کنعان بن سام بن نوح وهو اول من وضع التاج علی رأسه وتجبیر وادعی الربوبية
 ﴿ان آتیه الله الملك﴾ ای لان آتاه فهو مفعول له لقوله حاج . وله معنیان . احدهما انه من باب
 العکس فی الکلام بمعنى انه وضع المحاجة موضع الشکر اذ کان من حقه ان یشکر فی مقابلة
 ابناء الملك ولكنه عکس ما هو الحق الواجب علیه کما نقول عادانی فلان لانی احسنت الیه
 تريد انه عکس ما کان یجب علیه من الموالاة لاجل الاحسان . والثانی ان ابناء الملك حمله
 علی ذلك لانه اورثه الکبر والبطر فنشأ عنهما المحاجة والمعنی اعطاه کثرة المال واتساع
 الحال وملك جمیع الدنیا علی الکمال * قال مجاهد لم یملك الدنیا باسرها الا اربعة مسلمان
 وکفران فالمسلمان سلیمان وذوالقرنین وکافران تمرود وبنحصر وهو شداد بن عاد
 الذی بنی ارم فی بعض بحاری عدن . ثم هو حجة علی من منع ابناء الله الملك للکافر وهم المعتزلة
 لان مذنبهم وجوب رعاية الاصحاب للعبد علی الله واینا الله الملك للکافر تسلیطه علی المؤمنین
 وذلك لیس باصلاح حال المؤمن قلنا انما ملکه امتحاناله ولعباده ﴿اذ قال ابراهيم﴾ ظرف
 لحج ﴿ربی الذی یحیی ویمیت﴾ روى انه علیه السلام لما کسر الاصنام سجده ثم اخرجه
 لیحرقه فقال من ربک الذی تدعوننا الیه قال ﴿ربی الذی یحیی ویمیت﴾ ای یخلق الحیاة والممات
 فی الاجساد وجواب ابراهيم فی غاية الصیحة لانه لاسبیل الی معرفة الله الی تعرفة صفاته وافعاله
 انی لا یشارکه فیها احد من المقادیر والاحیاء . والامامة من هذا القبیل ﴿قال﴾ كأنه قیل
 کیف حجه فی هذه المنفعة القویة الخفة فقیل قال ﴿انا حی وامت﴾ روى انه دعا برجلین
 قد جبههما فقتل احدهما واطلق الآخر فقال قد احدث هذا وامت هذا فجعل ترک القتل
 احیاء وکان هذا تلیسا منه ﴿قال ابراهيم﴾ كأنه قیل فماذا قال ابراهيم لمن فی هذه الرتبة
 فی المحاجة وبتاذا الخفة فقیل قال ﴿فان الله﴾ جواب شرط مقدر تقديره قال ابراهيم اذا
 ادعیتم الاحیاء والامامة وایت بمعارضة مبوهة ولم تعلم معنی الاحیاء فالحجة ان الله ﴿یأتی
 بالشمس من المشرق﴾ تحریکا قسرا یحسبها تقتضه مشیته والباء للتعبدية ﴿فانت یهان من المغرب﴾
 تسیرا طبعیا فنه اهون ان کنت قادرا علی مثل مقدوراته تعالی ولم یلتفت علیه السلام الی
 ابطاله فمفاته نعمین ایدانا بان بطلانه من الجلاء والظهور بحیث لا یبکاد یحقی علی احد وان التصدی

در آفریندن دروغ است
 در اواز طایفه در بیان حکمت
 در اواز طایفه در بیان است
 در آفریندن دروغ است

بإبطالها من قبيل السى في تحصيل الحاصل وأنى بثال لا يجد العين فيه مجالاً للتبويه والتليس فهو عدول عن مثال الى مثال آخر لايضاح كلامه وليس انتقالاً من دليل الى دليل آخر لان ذلك غير محمود في باب المناظرة ﴿ فبعت الذى كفر ﴾ اى صار مبهوتا ومتحيراً مدهوشاً و اراد الكفر في حيز الصلة للاشعار بعلة الحكم والتصيص على كون الحاجة كفراً * قال في اسئلة الحكم الحكمة في طلوع شمس قرب القيامة من مغربها ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لثمود ﴿ ان الله يأتى بالشمس من المشرق فانت بها من المغرب فبعت الذى كفر ﴾ وان السحرة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك وانه غير كائن فيطلعها الحق يوماً من المغرب ليرى التكرين قدرته وان الشمس في ملكه ان شاء اطلمها من المشرق او المغرب ﴿ والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بتمريضها للعذاب المخد بسبب اعراضهم عن قبول الهداية الى مناهج الاستدلال اى عن قبول الدلائل القطعية الدالة على الحق دلالة واضحة بالغة في الوضوح والقوة الى حيث جعل الخصم مبهوتا متحيراً فن ظلم نفسه بالامتناع عن قبول مثل هذه الدلائل لا يجعله الله مهتدياً بها لان المعترف في دار التكليف ان يهتدى وقت اختيارهم الكفر والظلم اى لا يخلق فيهم فعل الهداية وهم يختارون فعل الضلال ويحتمل انه لا يهدى طريق الجنة في الآخرة من كفر بالله في الدنيا - روى - ان الثمود لما غارتوا كثيراً والى ابراهيم في النار بعد هذه الحاجة سلط الله على قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماهم فم يبق الا العظام والثمود كما هو لم يصبه شئ فبعت الله ببعوضه فدخلت في منخره فمكت اربعمائة سنة تضرب رأسه بالمطارق فعذبه الله اربعمائة سنة كما ملك اربعمائة سنة وهو الذى نبى صرحا الى السماء ببابل فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم : قال الشيخ العطار قدس سره سوى او خصى كه تير انداخته * بشة كارش كفايت ساخته

﴿ والاشارة ان الله تعالى اعطى الثمود ملكا ما اعطى لاحد قبله ادعى الربوبية مادعى بها احد قبله وذلك ان الله اعطى الانسان حسن استعداد لطلب الكمال فمن حسن استعداد في الطلب و غاية لطافته في الجوهر دائم الحركة في طلب الكمال فحينما توجه الكمال اخذ في السير فيها الى اقصى مراتبها في العلوى والسفلى فان وكل الى نفسه في طلب الكمال فينظر بنظر الخواص المحس الى المحسوسات وهى الدنيا فلا يتصور الا الدنيا فلا يتصور الكمال الا فيها فيأخذ في السير لطلب الكمال وهذا السير موافق لسيره الطبيعى لانه خلق من تراب والتراب سفلى الطبع فيميل الى السفليات طبعاً والدنيا هى السفلى فيسير فيها بقدمى الطبع وطلب الكمال ففي البداية يرى الكمال في جمع المال فيجمعه ثم يرى الكمال في الجاه فيصرف المال في طلب الجاه ثم يرى الكمال في المناصب والحكم ثم يرى في الامارة والسلطنة فيسير فيها ما لم يكن مانع الى ان يملك الدنيا بأسرها كما كان حال الثمود ثم لا يسكن جوهر الانسان في طلب الكمال بل كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه وكلما ازداد حرصه ازداد طلبه الى ان لا يبقى شئ من السفليات دون ان يملكه ثم يقصد العلويات والى الآن كان ينازع ملوك الارض والآن ينازع ملك الملوك ومالك الملك في السموات والارض فيدعى الربوبية كالثمود فانه كان سبب

طغيانه استغناؤه قال تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) فاذا كمل استغناؤه كمل طغيانه حتى يكفر بالنعمة فهذا كله عند فساد جوهره لما وكل الى نفسه واذا اصلىح جوهره بالتربية ولم يلكه الى نفسه هدى الى جهة الكمال المستعدله كقوله (اهدكم سبيل الرشاد) فصاحب التربية وهو النبي او خليفته وهو الشيخ المرشد يريه وتربته في تربته ثماسوى الله الى ان يبلغ حد كماله في طلب الكمال وهو افاء الوجود في وجود الموجود ليكون مفقودا عن وجوده موجودا بوجوده فلما كان يقول عند فساد الجوهر وابطال حسن الاستعداد بالكمال اناحي و اميت فيقول عند صلاح الجوهر وصرف حسن الاستعداد في طلب الكمال ما في الوجود سوى الله فالجهد يدق بمطرقة لاله الا الله دماغ نمرود النفس الى ان يؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل موجود سوى الله والله لا يهدى القوم المشركين الى عالم التوحيد والشرك ظلم عظيم بالشرك ضل من ضل فزل عن الصراط المستقيم كذا في التأويلات النجمية * فعلى العاقل ان يتخلص من الشرك الحقى ويزكى نفسه عن سفاسف الاخلاق ولا يفتخر بالمال والمال بل يرجع الى الله الملك المتعال * وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة . فرحك بشئ من الدنيا دليل على بعدك من الله . وسكونك الى ما في يدك دليل على قلة ثقك بالله . ورجوعك الى الناس في حال الشدة دليل على انك لم تعرف الله انتهى : قال السعدى قدس سره

شيدم كه جشيد فرخ سرشت * بسر چشمه بر بسنكي نوشت
برين چشمه چون مابى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند
كرفقيم عالم بمردى وزور * وليكن نبرديم باخود بكور
برفتند وهر كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

اللهم اجعلنا من الذين طال عمرهم وحسن عملهم وقصر املهم وكمل عقلهم ﴿١﴾ أو كما ذى سر على قرية ﴿٢﴾ عطف على قوله ألم تر وتقديره اورأيت مثل الذى فعل كذا اى مارأيت مثله فتعجب منه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعى الربوبية . والمار هو عزيز بن شرحيا والقرية بيت المقدس على الاشهر الاظهر واشتقاقها من القرى وهو الجمع - روى - ان بنى اسرائيل لما بلغوا في تعاطى الشر والفساد سطا الله عليهم بخت نصر البابلى فسار اليهم فى ستمائة الف راية حتى وطئ الشام وخرّب بيت المقدس وجعل بنى اسرائيل انلاثا لثا منهم قتلهم وثلثا منهم اقرهم بالشام وثلثا منهم سباهم وكانوا مائة الف غلام يافع وغير يافع قسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل ملك منهم اربعة غلثة وكان عزيز من جلتهم فلما نجاد الله منهم بعد حين سر بحماره على بيت المقدس فراه على افضع مرأى واوحش منظر وذلك قوله تعالى ﴿٣﴾ وهى خاوية على عروشها ﴿٤﴾ اى خالية عن اهلها وساقطة على سقوفها بان سقطت العروش ثم الحيطان سقطت عليها من خوت المرأة وخويت خوى اى خلا جوفها عند الولادة وخوت الدار خواء بالمد وخوى البيت خوى بالتصراى سقط والعرش سقف البيت ويستعمل فى كل ما حى لستغل به ﴿٥﴾ قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ﴿٦﴾ اى يعمر الله تعالى هذه القرية بعد خرابها على هذا

الوجه اذ ليس المراد بالقرية اهلها بل نفسها بدليل قوله ﴿ وهي خاوية على عروشها ﴾ لم يقبل على سبيل الشك في القدرة بل على سبيل الاستبعاد بحسب العادة ﴿ فاماته الله ﴾ اى جمعه مينا ﴿ مائة عام ﴾ - روى - انه لما دخل القرية نزل تحت نخل شجرة وهو على حمار فربط حماره وطاف في القرية ولم يربها احدا فقال ما قال وكانت اشجارها قد اثمرت فتناول من فواكهها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله في منامه وهو شاب وكان معه شئ من التين والعنب والعصير وكانت هذه الامامة عبرة لانقضاء مدة كاماته الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وامات حماره ايضا ثم اعى الله عن جسده وجسد حماره ابصار الانس والسياب والظير فلما مضى من موته سبعون سنة وجه الله ملكا عظيما من ملوك فارس يقال له يوشك الى بيت المقدس ليعمره ومعه الف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة الف عامل فجعلوا يعمرون واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بنى اسرائيل وردداهم الى بيت المقدس وتراجع اليه من تفرق منهم في الاكناف فعمروه ثلاثين سنة وكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا فلما تمت المائة من موت العزيز احياه الله تعالى وذلك قوله تعالى ﴿ تمبثه ﴾ من بمت الناقة اذا اقتها من مكانها ويوم القيامة يسمى يوم البعث لانهم يبعثون من قبورهم واما قال تمبثه ولم يقل ثم احياه لان قوله تمبثه يدل على انه عاد كما كان اولا حيا عاقلا فاهما مستعدا للظن والاستدلال في المعارف الالهية ولو قال ثم احياه لم تحصل هذه الفوائد ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال بعد بتمه فقيل قال الله تعالى اوملك ما مور من قبله تعالى ﴿ كم ﴾ يوما او وقتا ﴿ لبث ﴾ يا عزيز لظهره عجزه عن الاحاطة بشئونه تعالى وان احياءه ليس بعد مدة يسيرة ربما يتوهم انه هين في الجملة بل مدة طويلة وتخصم به مادة استبعاده بالمره ويطلع في تضاعيفه على امر آخر من بدائع آثار قدرته تعالى وهو ابقاء الغذاء المتسارع الى الفساد بالطبع على ما كان عليه دهر طويلا من غير تغيير ﴿ قال لبث يوما او بعض يوم ﴾ كقول الظان قاله بناء على التقریب والتخمين واستقصار المدة لبثه ﴿ قال ﴾ ما لبثت ذلك المقدار ﴿ بل لبثت مائة عام ﴾ يعنى كنت مينا هذه المدة ﴿ فانظر ﴾ لتعائن امرا آخر من دلائل قدرتنا ﴿ الى طعامك وشرابك لم يتسنه ﴾ اى لم يتغير في هذه المدة المتطاولة مع تداعيه الى الفساد - روى - انه وجد تينه وغنجه كجنى وعصيره كعصير والجملة المنفية حال بغير او من الطعام والشراب لان المضارع التنى اذا وقع حالا يجوز ان يكون بالواو وبدونها وافراد الضمير مع ان الظاهر ان يقال لم يتسنها او لم يتسنا لان المذكور قبله شيئان الطعام والشراب لجر يانهما مجرى الواحد كالغذاء . والهاء في لم يتسنه ان كانت اصلية فهو من السنة التى اصلها سنه وان كانت هاء سكت فهو من السنة التى اصلها سنة واستعمال لم يتسنه في معنى لم يتغير من قبيل استعمال اللفظ في لازم معناه لان المعنى الاصلى لقولنا تسنه او تسنى مرث عليه السنون والاعوام ويلزمه التغير ﴿ وانظر الى حمارك ﴾ كيف نخرت عظامه وتفرقت وتقطعت اوصاله وتمزقت ليتينك ما ذكر من لبثك المديد وتطمئن به نفسك ﴿ ولجعلك آية ﴾ كائنة ﴿ للناس ﴾ الواو استثنافية واللام متعلقة بمحذوف والتقدير فلما ذلك اى احياءك واحياء حمارك وحفظ مامك من الطعام والشراب لتجعلك آية للناس

الموجودين في هذا القرن بان يشاهدوك وانت من اهل القرون الحالية وبأخذوا منك ما طوى عنهم منذ احقاب من علم التوراة ﴿ وانظر الى العظام ﴾ تكرير الامر مع المراد عظام الحمار ايضا لما ان المأموره اولها هو النظر اليها من حيث دلالتها على ما ذكر من اللبث المديد وثانيا هو النظر اليها من حيث تميزها بالحياة ومبادئها اى وانظر الى عظام الحمار لتشاهد كيفية الاحياء في غيرك بعد ما شاهدت نفسه في نفسك ﴿ كيف تشزها ﴾ يقال انتزته فنشز اى رفعته فانرفع اى زفع بعضها من الارض الى بعض وزردها الى اماكنها من الجسد فتزكها تركيا لا تقابها . واجملة حال من العظام والعامل فيها انظر تقديره انظر الى العظام بحياة او بدل من العظام على حذف المضاف والتقدير انظر الى حال العظام ﴿ ثم نكسوها لحما ﴾ اى نسترها به كما يستر الجسد باللباس وانما وحد اللحم مع جمع العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة واللحم متصل متحد مشاهدة ولعل عدم التعرض لكيفية نفخ الروح لما انها بما لا تقتضى الحكمة بيانه - روى - انه سمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية المتفرقة ان الله يأمرك ان ينضم بعضك الى بعض كما كان وتكتسى لحما وجلدا فالتصق كل عظم بآخر على الوجه الذى كان عليه اولها وارتبط بعضها ببعض بالاعصاب والعروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق ﴿ فلما تبين له ﴾ اى ظهر له احياء الميت عيانا ﴿ قال أعلم ان الله على كل شئ قدير ﴾ من الاشياء التى من جملتها ما شاهدته في نفسه وفي غيره من تعاجيب الآثار لا يستعصى عليه امر من الامور - روى - انه ركب حماره واتى محلته وانكره الناس وانكره الناس وانكر المنازل فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بجوز عمياء مقعدة قد ادركت زمن عزيز فقال لها عزيز يا هذه هذا منزل عزيز قالت نعم واين ذكرى عزيز وقد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا قال فانى عزيز قالت سبحان الله انى يكون ذلك قال قد امانى الله مائة عام ثم بعثى قالت ان عزيزا كان رجلا مستجاب الدعوة فادع الله لى يرد بصرى حتى اراك فدعاه و مسح بين عينيه فصحتا فاخذ بيدها فقال قومى باذن الله فقامت صحيحة كأنها نشط من نقال فقظرت اليه فقالت اشهد انك عزيز فانطلقت الى نخلة بنى اسرائيل وهم فى انديتهم وكان فى المجلس ابن العزيز قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنوا بنه شيوخ فنادت هذا عزيز قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فانى بدعاه رجعت الى هذه الحالة فهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لا بى شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بخت نصر بيت المقدس من قراء التوراة اربعين الف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا احد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير ان يحرم منها حرفا اى ينقص ويقطع فقال رجل من اولاد المسلمين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر حدثنى ابي عن جدى انه دفن التوراة يوم سينا فى خابية فى كرم فان ازيمونى كرم جدى اخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوه فوجدوها فعارضوها بما املى عليهم عزيز عليه السلام عن ظهر القلب فما اختلفا فى حرف

واحد فمذ ذلك قالوا عزيز ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وفي القصة تبييه على ان الداعي اذا راعى آداب الدماء اجيب سريعا من غير مشقة تلحقه واذا ترك الادب لحقته المشقة وابطأت الاجابة فان ابراهيم عليه السلام لما قال ﴿ رب ارني كيف تحيي الموتى ﴾ وبدأ بالثناء ثم سأل احياء الموتى اراد الله ذلك في غيره فانه اراد في طيره وعجل له ذلك على فوره وعزيز قال ﴿ ائني يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ فأرى ذلك في نفسه بعد مائة عام مضت على موته : قال السعدي

نبايد سخن مفت ناساخته * نشايد بریدن نينداخته

والاشارة في تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد مع انهم اعتقدوا واقروه بحشر الارواح وقالوا الارواح كان تعلقها بالاجساد لاستكمالها في ناس الخسوس كالصبي يبعث الى المكتب ليتعلم الادب فلما حصل مقصوده من التعلم بقدر استعداده وخرج من المكتب ودخل محفل اهل الفضل وصاحبهم سنيين كثيرة واستفاد منهم انواع العلوم التي لم توجد في المكتب الا انه استفاد العلوم من الفضلاء بقوة ادبه الذي تعلمه في المكتب وصار فاضلا في العلوم فما حاجته بعد ان كبر شأنه وعظم قدره الى ان يرجع الى المكتب وحالة صباه فكذا الارواح لما خرجت من سجن الاشباح واتصلت بالارواح المقدسة بقوة علوم الجزئيات التي حصلتها من عالم الحس واستفادت من الارواح العلوية علم الكليات التي لم توجد في عالم الحس فما حاجتها الى ان ترجع الى سجن الاجساد فكانت نفوسهم تسول لهم هذه التسويات والشيطان يوسوسهم بمثل هذه الشبهات فآله سبحانه من كمال فضله ورحمته على عباده المحلصين امامت عزيزا مائة سنة وجماره معه ثم احياها جميعا ليستدل به العقلاء على ان الله مهما يحيي عزيز الروح يحيي معه حمار جسده فلا يشك العاقل بتسويل النفس ووسوسة الشيطان وشبهات الفسفي في حشر الاجساد فكما ان عزيز الروح يكون في مقعد صدق عند ملك مقدر يكون حمار جسده في الجنة فلعزيز الروح مشرب من كؤوس تجل صفحات الجمال والجلال عن ساق وسقام ربهم شربا طهورا ولحمار الجسد مشرب من انهيار الجنات وحياض رياض ولكم فيها ما تشتهي النفس وتذ الاعين وقد علم كل اناس مشربهم

شربنا واهرقنا على الارض جرعة * والارض من كأس الكرام نصيب

كذا في التأويلات النجمية ﴿ واذا قال ابراهيم ﴾ اى اذكر وقت قوله وذكر الوقت يوجب ذكر ما وقع في ذلك الوقت من الحوادث بالطريق البرهاني ﴿ رب ﴾ كمة استعطاق قدمت بين الدماء مبالغة في استدعاء الاجابة ﴿ ارني كيف تحيي الموتى ﴾ اى بصرفى كيفية احياك للموتى بان يحييها وانا انظر اليها اتماسا ل ذلك ليصير علمه عيانا وقد شرفه الله بعين اليقين بل بحق اليقين الذي هو اعلى المقامات . والفرق ان علم اليقين هو الاستفاد من الاخبار . وعين اليقين هو المعايضة لامرية فيه قال تعالى في حق الكفار ﴿ ثم لآرونها عين اليقين ﴾ فلما دخلوا النار وبأشروا عذابها قال تعالى ﴿ فنزل من حيم وتصلية حجيم ان هذا هو حق اليقين ﴾ ﴿ قال ﴾ ربه ﴿ اؤمؤمن ﴾ اى اؤم تعلم يقينا ولمؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قاله

عز وعلا مع علمه بأنه اعرف الناس بالايان ليظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى فيعلم السامعون غرضه من هذا القول وهو الوصول الى العيان ﴿ قل ﴾ ابراهيم ﴿ بلى ﴾ علمت وانت بذلك ﴿ ولكن ﴾ سألت ماسألت ﴿ ليطمئن قلبي ﴾ اى يسكن ويحصل طمأنينته بالمعينة فان عين اليقين يوجب الطمأنينة لاعلمه * فان قلت ما معنى قول على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما زدتك يقينا * قلت ما زدتك يقينا بالايان بها وكان اذ رأى الآخرة ابصر بها من الفضائل والهيآت ما يخطبه قبل ذلك وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء وقف على الميقف عليه قبل ﴿ قل ﴾ ربه ان اردت ذلك ﴿ فخذ اربعة من الطير ﴾ طاووسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام واما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان ﴿ فصرهن ﴾ من صاره يصوره وبكسر الصاد من صاره يصيره والمعنى واحد اى اياهن وانضمهن واجمعهن ﴿ اليك ﴾ لتأملها وتعرف اشكالها مفصلة حتى تعلم بعد الاحياء ان جزءا من اجزائها لم ينتقل من موضعه الاول اصلا - روى - انه امر بان يذبحها ويتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزائها ولحومها ويمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزائها على الجبال وذلك قوله تعالى ﴿ ثم اجعل على كل جبل ﴾ من الجبال التى بحضرتك وكانت سبعة اواربعة فجزأها اربعة اجزاء فقال تعالى ضع على كل جبل ﴿ منهن ﴾ اى من كل الطيور ﴿ جزأ ثم ادعهن ﴾ قل لهن تعالين باذن الله تعالى ﴿ يا أيئك سيعا ﴾ اى ساعيات مسرعات طيرانا اومشيا ففعل كما امره فجعل كل جزء يطير الى آخر حتى صارت جثتا ثم اقبلن فانضمت كل جثة الى رأسها فعادت كل واحدة الى ما كانت عليه من الهيئة وجعل ابراهيم ينظر ويتعجب ﴿ واعلم ان الله عزيز ﴾ غالب على امره لا يعجزه شئ عماريده ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة فى افعاله فليس بناء افعاله على الاسباب العادية لعجزه عن إيجادها بطريق آخر خارق للامادات بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح * قال التشيرى طاب ابراهيم عليه السلام بهذه حياة قلبه فاشبهه بالذبح الطيور * وفى الطيور الاربعة اربعة معان هى النفس فى الصووس زينة . وفى الغراب مل . وفى البك شهوة . والبطحرص فاشار الى انه مالم يذبح نفسه بالجاهدة لم يحي قلبه بالمشاهدة : وفى المشوى

حرص بط يكتاست اين نجاه ناست * حرص شهوت مار ومنصب اژدهاست [١]
 حرص بط از شهوت حلقست وفرج * در رياست بيست چندانست درج
 صد خورنده كنجند اندر كرد خوان * دو رياست در نكنجند در جهان
 كاغ كاغ ونعره زاغ سياه * دائما باشد بدنيا عمر خواه [٢]
 همچو ابليس از خدای پاك فرد * تا قيامت عمر تن در خواست كرد
 عمر و مرك اين هر دو باحق خوش بود * بى خدا آب حیات آتش بود
 عمر خوش در قریب جان پروردنست * هر زاغ از بهر سر كین خوردنست
 * فل فى التاويلات الجمية الطيور الاربعة هى الصفات الاربعة التى تولدت من العناصر الاربعة التى خرت طينة الانسان منها وهى التراب والماء والنار والهواء فتولدت من ازدواج

در اول دفتر در بيان آنگاه . . . در اول دفتر در بيان آنگاه . . . در اول دفتر در بيان آنگاه . . .

كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينه الماء تولد الحرص والبخل وهما قرينان حيث وجد احدهما وجد قرينه ومن النار وقرينها البرد تولد الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معاً ولكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها كحواء وآدم وتولد منها صفات اخرى فالحرص زوج الحسد والبخل زوج الحقد والغضب زوج الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج معين بل هي كالمشوقة بين الصفات فيتعلق بها كل صفة ولها منها متولدات يطول شرحها فهي الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم منها يدخل الخلق جهنم التي لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعني من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها فيدخل النار من ذلك الباب فامر الله خليله بذبح هذه الصفات وهي الطيور الاربعة طاووس البخل فلولم يزين المال في نظر البخيل كما زين انطاووس بألوانه ما يخل به وغراب الحرص وهو من حرصه اكثر في الطاب وديك الشهوة وهو بها معروف ونسر الغضب ونسبته اليه لتصريفه في الطيران فوق الطيور وهذه صفة المغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور واقطعت منه متولداتها ما بقي له باب يدخل منه النار فالتى فيها بالمجنون قهرا صارت النار عليه بردا وسلاما * والاشارة بتقطعها بالمباغلة ونسف ريشها وتبريق اجزائها وتخليط ريشها ودمائها ولحومها بعضها ببعض اشارة الى محو آثار الصفات الاربعة المذكورة وهدم قواعدهما على يدى ابراهيم الروح بامر الشرع ونائب الحق وهو الشيخ * والامر بتقسيم اجزائها وجعلها على كل جبل جزءا فالجبال الاربعة هي النفوس التي جبل الانسان عليها . اولها النفس النامية وتسمى النفس النباتية . وثانيها النفس الامارة وتسمى الروح الحيوانى . وثالثها قوة الشيطنة وتسمى الروح الطبيعى . ورابعها قوة الملكية وهو الروح الانسانى فطيور الصفات لما ذبحت وقطعت وخلطت اجزاء بعضها ببعض ووضع على كل جبل روح ونفس وقوة منها جزء بامر الشرع تكون بمثابة اشجار وزروع تجعل عليها التراب المحلوطة بالزبل والقاذورات با-تصواب دهقان ذى بسارة فى الدهقنة بتمتد معلوم ووقت معلوم ثم يسقيها بالماء ليتقوى الزرع بقوة التراب والزبل. وتصرف النفس النامية النباتية فى التراب المحلوطة الميتة فتحياها باذن الله تعالى كقوله تعالى ﴿ فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ﴾ فكذلك الصفات الاربعة وهى الحرص والبخل والشهوة والغضب معها كانت كل واحدة منها على حالها غالبة على الجوهر الروحانى تكدر صفاء وتنعه من الرجوع الى مقامه الاصلى ووطنه الحقيقى فاذا كسرت سطوتها ووهنت قوتها واميت شعلتها ومحيت آثار طباعها بامر الشرع وخلطت اجزاؤها المتفرقة بمعناها ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء وجعل كل جزء منها على جبل قوة او نفس او روح فيتقوى كل واحد من هؤلاء بتقويتها وبتربيتها فيتصرف فيها الروح الانسانى فيحياها ويبدل تلك الظلمات التي هي من خصائص تلك الصفات المذمومة بنور هو من خصائص الروح الانسانى والملكى فتكون تلك الصفات ميتة عن اوصافها حية باخلاق الروحانيات انتهى كلام التأويلات ﴿ مثل ﴾ تفقات ﴿ الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ﴾ اى فى وجوه الخيرات من الواجب كالزكاة

والثقل وقدر في الكلام حذف لان الذين ينفقون لا يشبهون الحبة لانه لا يشبه الحيوان بالجماد بل تفقاتهم تشبه الحبة ﴿ كمثل حبة ﴾ لزراع زرعتها في ارض عامرة والحبة واحدة الحب وهو ما يزرع للاقتيات واكثر اطلاقه على البر ﴿ انبت ﴾ اى اخرجت واسناد الانبات الى الحبة مجاز ﴿ سبع سنابل ﴾ اى سافات تشعب منها سبع شعب لكل واحدة منها سنبله ﴿ في كل سنبله مائة حبة ﴾ كما يشاهد ذلك في الذرة والدخن في الاراضى المفلته بل اكثر من ذلك ﴿ والله يضاعف ﴾ تلك المضاعفة الى ماشاء الله تعالى ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يضاعفه بفضله وعلى حسب حال المتفق من اخلاصه وتعبه ولذلك تفاوتت مراتب الاعمال في مقادير الثواب ﴿ والله واسع ﴾ لا يضيق عليه ما يفضل به من الزيادة ﴿ عليم ﴾ بنية المتفق ومقدار اتفاقه وكيفية تحصيل ما انفقه . فمثل المتصدق كمثل الزارع اذا كان حاذقا في عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع اكثر . فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع في موضعه يكون الثواب اكثر كما روى في الحديث عن ابن هريرة رضى الله عنه عن النبي عليه السلام (انه قال من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يريها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل) وانما ذكر النبي عليه السلام التربية في الصدقة وان كان غيرها من العبادات يزيد ايضا بقوله اشارة الى ان الصدقة فريضة كانت او نافلة احوج الى تربية الله لثبوت التقيصة فيها بسبب حب الطبع الاموال وفي الحديث (صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا وقتنة القبر وعذاب يوم القيامة) وفي الحديث (السخاوة شجرة اصلها في الجنة واغصانها متديلات في دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى الجنة والبخل شجرة اصلها في النار واغصانها متديلات في دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى النار) وفي الحديث (الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله) اى الكاسب لتحصيل مؤنتهما كالمجاهد لان القيام بمصالحهما انما يكون بصبر عظيم وجهاد نفس لئيم فيكون ثوابه عظيما : وفي بستان الشيخ السعدي قدس سره

بكي از بزرگان اهل تميز * حكایت كند زابن عبدالعزیز
 كه بودش نكینی در انكشتری * فرومانده از قیمتش مشتری
 يشب كفتی آن جرم كیتی فروز * دری بود در روشنایی چوروز
 قضا را درآمد بكي خشك سال . * كه شد بدر سپای مردم هلال
 چو در مردم آرام و قوت ندید * نخود آسوده بودن مروت ندید
 جو بیند كسی زهر در كام خلق * كیش بكذرد آب شیرین بخلق
 بفرمود بفروختش بسیم * كه رحم آمدش بر فقیر و یتیم
 يك هفته تقدش بتاراج داد * بدرویش و مسكين و محتاج داد
 قسادند دروی ملامت كنان * كه دیگر بدست نیاید چنان
 شنیدم كه ميكفت باران دمع * فرومیدودش بعارض چو شمع
 كه زشتست بپراه بر شهریار * دل شهری از نا توانی فكر

مراشاید انکشتری بی نکیین * نشاید دل خلق اندوهگین
خنگ آنکه آسایش مرد وزن * کز بند بر آسایش خویشتر
نکردند رغبت هنر پروران * بشادی خویش از غم دیگران

* واعلم ان الاعمال بالنیات * فان قلت ماعنی قوله علیه السلام (نية المؤمن خیر من عمله) * قلت مورد الحدیث ان عثمان رضی الله تعالی عنه سمع رسول الله صلی الله علیه وسلم انه وعد شباب عظیم علی حفر بئر قنوی ان یحفرها فسبق الیه کافر حفرها فقتل علیه السلام (نية المؤمن خیر من عمله) ای عمل الکافر * والجواب الثانی ان النية المجردة من المؤمن خیر من عمله المجرد عن النية لانه اذا فعل فعل الخیر بغير نية ینتفع به مع النية خیرا من ذلك لکن قال بعضهم لیس فی بعض الاعمال اجر بغير نية کالصلاة لاتبجوز بغير نية ولا ینتجج بعض الاعمال الی النية کقراءة القرآن والاذکار * ثم اعلم ان الاتفاق علی مراتب . اتفاق العامة بالمال فاجرهم اجرة . واتفاق الخواص اصلاح الحال بترکة النفس ونصفية القلب فاجرهم یوم القیامة النظر الی وجه الله تعالی فینبغی له المؤمن ان یرکب نفسه ویصی قلبه من حب المال بالاتفاق فی سبیل الله الملك المتعال حتی ینال الشرف فی الجنان ویحترز عن البخل حتی لا ینبغی عند الله تعالی من الخاسرین ﴿ الذين ینفقون اموالهم فی سبیل الله ﴾ ای یضعونها فی مواضعها ﴿ ثم ﴾ لظہار علو رتبه المعطوف ﴿ لا یتبعون ما انفقوا ﴾ العائد محذوف ای ما انفقوه ﴿ من ﴾ ما ان ﴿ وهو ان یرتد علی من احسن الیه باحسانه و یربه انه اوجب بذلك علیه حتی ای لا ینبغی علیہ بما تصدقوا بان یقول المتصدق المان اصطنعتک کذا خیرا واحسنت الیک کثیرا ﴿ ولا اذی ﴾ وهو ان یتناول علیه بسبب انعامه علیه ای لا یؤذیه بان یقول المتصدق المؤدی انی قد اعطیتک فما شکرک او الی کم تأتینی وتؤذینی او کم تسأل الاتسحی اوانت ابدائی حی بالابراه فرج الله عنی منک و باعد ما بینی و بینک ﴿ لهم اجرهم عند ربهم ﴾ ثوابهم فی الآخرة و تخلیة الخیر عن الفاء المفیده لسبب ما قبلها لما بعدها للایذان بان ترتب الاجر علی مذكر من الاتفاق و ترک المن والاذی امرین لا ینتجج الی التصریح بالسبب ﴿ ولا خوف علیهم ﴾ مما ینتجج من العذاب ﴿ ولا هم یحزنون ﴾ علی ما خلفوا من امور الدنیا - روى - ان الحسن بن علی رضی الله عنهما اشتهی طعاما فباع قبیص فاطمة بستة دراهم فسأله سائل فعطاهما ثم لقی رجلا بیع ناقة فاشترها باجل و باعها من آخر فاراد ان یدفع الثمن الی بائعها فلم یجدہ فحکی الفضية الی النبی علیه السلام فقال اما السائل فرضوان و اما البائع فیکابیل و اما المشتري فثیبر ایل فقول قوله تعالی ﴿ الذين ینفقون اموالهم ﴾ الآیة قال بعض اهل التفسیر نزلت هذه الآیة و التي قبلها فی عثمان و عبدالرحمن رضی الله عنهما . اما عثمان فجهز جيش العسرة فی غزوة تبوک بالف بغير باقتابها و الف دینار فرفع رسول الله صلی الله علیه وسلم یدہ یقول (یا رب رضیت عنه فارض عنه) و اما عبدالرحمن بن عوف فصدق بنصف ماله اربعة آلاف و اربعة آلاف اقرضتها ربی فقال علیه السلام (بارک الله فامسکت منها لنفسی و عیالی اربعة آلاف و اربعة آلاف اقرضتها ربی فقال علیه السلام (بارک الله لك فیها امسکت و فیها اعطیت) فهذه حال عثمان و عبدالرحمن رضی الله عنهما حیث تصدقا و لم یخطر

بإلهام شئ من المن والأذى . قال بعضهم المن يشبه بالفقار والأذى يشبه بالرياء . ثم قال بعضهم إذا فعل ذلك فلا اجر له وعليه وزر فيما من وأذى على الفقير * قال وهب فلا اجر له ولا وزر له . وقال بعضهم له اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن * . اعلم ان الله تعالى نهى عباده ان يمتنوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قد من على عباده كما قال (بل الله يبين عليكم) وذلك لان الله تعالى تام الملك والقدرة وملوكه وقدرته ليس بنيره والعبد وان كان فيه خصال الخير فذلك خصاله من الله ولم يكن ذلك بقوة العبد فالعبد ناقص والناقص لا يجوز له ان يمتن على احد او يمدح نفسه والمن ينقص قدر النعمة و يكدرها لان الفقير الآخذ منكسر القلب لاجل حاجته الى صدقة غيره معترف باليد العليا للمعطي فاذا اضاف المدهى الى ذلك اظهر ذلك الانعام زاد ذلك في انكسار قلبه فيكون في حكم المضربه بعد ان نعمه وفي حكم المسيء اليه بعد ان احسن اليه : قال الحسين الكاشغري قدس سره
 آنچه که بدهی جو دهنده خداست * منت بيهوده نهادن خطاست
 هر چه دهی می ده و منت منه * آنچه پشیمان شوی آن هم مده
 وقال السعدي قدس سره

جو انعام کردی مشو خود پرست * که من سرورم دیگران زبردست
 چو بینی دعا کوی دولت هزار * خداوند را شکر نعمت کذا
 که چشم از تو دارند مردم پستی * نه تو چشم داری بدست کسی

قال ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاف قطع من الغنم وعليها كلاب المواشي باطواق الذهب فتمثل له ملك في صورة البشر وهو ينظر اغنامه في اليباء فقال الملك [سبح قدوس رب الملائكة والروح] فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربي ولك نصف ماترى من اموالى فكرر الملك قنادى نائيا كرر تسييح ربي ولك جميع ماترى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذ الله خليلا ويجعل لك في الملل والنحل ذكرا جيلا : وفي المنثوى

قرض ده زين دولت اندر اقرضوا * تا که صد دولت به بينی پيش رو
 اندکی زين شرب کم کن بهر خویش * تا که حوض کوثرى يابی به پيش

وفي نوابغ الكلم « ضوان من منح سائله ومن * ومن منح نائله و من * » واعلم ان الناس على ثلاث طبقات . الاولى الاقوياء . وهم الذين انفقوا جميع ممالكهم وهؤلاء صدقوا فيما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضی الله تعالى عنه . والثانية المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لالتتم بل للانفاق عند ظهور محتاج اليه وقعوا في حق انفسهم بما يقويهم على العبادة والثالثة الضعفاء وهم المقترضون على اداء الزكاة الواجبة اللهم اجعلنا من المتجردين عن غيرك والقانين بك عما سواك ﴿ قول معروف ﴾ رد جيل وهو ان يرد السائل بطريق جميل حسن قلبه القلوب والطباع ولا تنكره ﴿ ومغفرة ﴾ اى ستر لما وقع من السائل من الالحاف في المسألة وغيره

ما يتقل على المسئول وصفح عنه ﴿ خير من صدقة يتبعها اذى ﴾ لان من جمع بين نفع الخبير واضراره حرم الثواب فان قالوا اى خير في الصدقة التي فيها اذى حتى يقال هذا خير منه فقلنا يبنى عندك كذلك وهو كقولہ تعالى ﴿ قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة ﴾ اى عندك ذلك خير لكن اعلموا ان هذا خير لكم في الدنيا والآخرة مما تمودونه انتم خيرا ﴿ والله غنى ﴾ عما عندكم من الصدقة لا ينجح النقرء الى تحمل مؤونة المن والاذى ويرزقهم من جهة اخرى ﴿ حلهم ﴾ لا يساجل اصحاب المن والاذى بالعقوبة لانهم لا يستحقونها بسببهما . وفيه من السخط والوعيد لهم ما لا يخفى * قال في مجالس حضرة الهدائي قدس سره واما كان الرد الجليل خيرا من صدقة المان والمؤذى لان القول الحسن وان كان بالرد يفرح قلب السائل وروح روجه ونفع الصدقة لجسده وسراية السرور لقلبه بالتبعية من تصور النفع فاذا قارن ما ينفع الجسد بما يؤذى الروح يكدر النفع حينئذ ولا رب انما يروح الروح خير مما ينفع الجسد لان الروحانية ارفع في النفوس واشرف * قال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الذمير الى صدقته فقد ابطل صدقته . وبالغ السلف في الصدقة والتحرز فيها عن الرياء فانه غالب على النفس وهو مهلك ينقلب في القلب اذا وضع الانسان في قبره في صورة حية اى يؤلم ايلام الحية والبخل ينقلب في صورة عقرب والمقصود في كل اتفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج به الرياء كان كانه جعل العقرب غذاء الحية فتخلص من العقرب ولكن زاد في قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكة في القلب اتماما غذاؤها وقوتها في اجابتها الى مقتضاها . ثم ان الصدقة لا تحصر في انا بل تجرى في كل معروف فالكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والاعانة في حاجة واحد وعبادة مريض وتشجيع جازاة وتطيب قلب مسلم كل ذلك صدقة

سكر خير كنى مراد يابى * در هر دو جهان كناد يابى
احسان كن وبهر توشه خویش * زادى بفرست توازين پيش

واعلم ان الدنيا وملكتها لا اعتدالها - حكي - عن بعض الملوك انه حبست الريح في بطنه حتى قرب الى الهلاك فقال كل من زيل عنى هذا البلاء اعطيت ما يكي فسمعه شخص من اهل الله فجاء ومسح يده على بطنه فخرجت منه ريح منته وتعالى الملك من ساعته فقال ياسيدى اجلس على سرير المملكة انا عزلت نفسى فقال الرجل لاحاجة الى متاع قيمته ضرورة منته ولكن انت انتعظ من هذا الفلثى الذى اغتررت به قيمته هذا * وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا . ألا انه من رغب في الدنيا وطال امه فيها اعشى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر امه اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الفتى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا بتابع الهوى . ألا فمن ادرك ذلك ازمان منكم فصبر للفقير وهو يقدر على الفتى وصبر على البغضاء وهو يقدر على الحية وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقا) : وفي المتنوى

كوزة چشم حريصان برنشد * تصدق قائم نشد بردر نشد

﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ﴾ فان من فعل ذلك لا اجر له في صدقته وعليه وزرمنه على التقير ووزر ايذائه وقد سبق معنى المن والاذى والمراد بابطال الصدقة احباط اجرها لان الصدقة لما وقعت وتقدمت لم يمكن ان يراد بابطالها نفسها بل المراد احباط اجرها وثوابها لان الاجر لم يحصل بعد فيصح ابطاله بما يأتيه من المن والاذى ﴿ كالذى ﴾ المراد المنافق لان الكافر معان كفره غير مراء والكاف في محل النصب على انه صفة لمصدر محذوف اى لا تبطلوها ابطالا كابطال المنافق الذى ﴿ ينفق ماله رياء الناس ﴾ اى لاجل رئائهم يعنى ليقال انه كريم ﴿ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ لا يريد بانفاقه رضى الله ولا ثواب الآخرة. ورياء من رآى نحو قاتل قتالا ومعنى المفاعلة ههنا مبنى على ان المرأى في الاتفاق يرأى ان ترأه الناس فيحمدوه ﴿ مثله ﴾ اى حاله العجيبة ﴿ كمثل صفوان ﴾ اى حجر صاف املس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحد صفوانه ومن جعله واحدا فجمعه صفي ﴿ عليه تراب ﴾ اى يسبر منه ﴿ فأصابه وابل ﴾ اى مطر شديد الواقع كبير القطر ﴿ فتركه صلدا ﴾ املس ليس عليه شئ من الغبار ﴿ لا يقدرون ﴾ كأنه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ فقيل لا يقدرون ﴿ على شئ مما كسبوا ﴾ اى لا يتفهمون بما فعلوا رياء ولا يجحدون له ثوابا قطعا كقوله تعالى ﴿ جملناه هباء منثورا ﴾ يقال فلان لا يقدر على درهم اى لا يجيده ولا يملكه * فان قلت كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذى ينفق * قلت اراد بالذى ينفق الجنس او الفريق الذى ينفق ولان من والذى يتعاقبان فكأنه قيل كمن ينفق بجمع الضمير باعتبار المعنى ولما ذكر تعالى بطلان امر الصدقة بالمن والاذى ذكر لكيفية ابطال اجرها بهما مثلين مثله اولا بن ينفق ماله رياء الناس وهو مع ذلك كافر بالله واليوم الآخر فان بطلان اجر ما نطقه هذا الكافر اظهر من بطلان اجر من يتبعها بالمن والاذى ثم مثله ثانيا بالصفوان الذى وقع عليه تراب وغبار ثم اصابه المطر فزال ذلك الغبار عنه حتى صار كأنه ما كان عليه تراب وغبار اصلا فالكافر كالصفوان والتراب مثل ذلك الاتفاق والواابل كالكفر الذى يحبط عمل الكافر وكلمن والاذى اللذين يحبطان عمل هذا المنفق فكما ان الواابل ازال التراب الذى وقع على الصفوان فكذا المن والاذى يجب ان يكونا مبطلين لاجر الاتفاق بعد حصوله وذلك صريح في القول بالاحباط والتكفير كاذهبا اليه المعتزلة القائلون بان الاعمال الصالحة توجب الثواب وان الكبائر تحبط ذلك الثواب واما اصحابنا القائلون بان الثواب تفضل محض فانهم قالوا ليس المراد بقوله لا تبطلوا النهى عن ازالة هذا الثواب بعد ثبوته بل المراد النهى عن ان يأتي بهذا العمل باطلا * وبيانه ان المن والاذى يخرجانه من ان يرتب عليه الاجر الموعود لان العمل انما يؤدي الى الاجر الموعود اذا أتى به العامل تعبدا وطاعة وابتغاء لماعن الله تعالى من الاجر والرضوان وعمل بقوله تعالى ﴿ وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا ﴾ وبقوله تعالى ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ فمن كان حمله على العمل ابتغاء ماعن الله مما وعده للمخلصين فقد جرى على سنن المبادلة التى وقعت

بين العمل والثواب الذي وعد الله تعالى لمن اخلص عمله لله تعالى فلما كانت معاملته في الحقيقة مع الله تعالى لم يسبق وجهه لان يمين على الفقير الذي تصدق عليه ولا لان يؤذيه بان يقول له مثلاً خذ ما بارك الله لك فيه ومن من عليه او اذله فقد اعرض عن حجة المبادلة مع الله ومال الى حجة التبرع على الفقير من غير استغناء وجه الله واتى بعماله من الابتداء على نعت البطالان فيكون محروماً من البذل الذي وعد الله لمن اقترض الله قرضاً حسناً اذ لم يقبض عمله على وجهه لا قراضاً لله والله لا يهدى القوم الكافرين ﴿ الى الخير والرشاد . وفيه تعريض بان كلا من الرئاء والمن والاذى من خصائص الكفار ولا بد الله وؤمنين ان يجنبوها - روى - عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرئاء والسمة كمثل رجل خرج الى السوق وملاً كيسه حصصاً فيقول الناس ماملاً كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس فلو اراد ان يشتري به شيئاً لا يطبخ به شيئاً . وقد بالغ السلف في اخفاء صدقاتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيراً اعشى للتلاميذ احد من المتصدق . وبعضهم ربط في ثوب الفقير نائماً . وبعضهم اتى في طريق الفقير ليأخذها وبذلك يتخلص من الرئاء : وفي المشوى

كفت يغمبر بيك صاحب ربا * صل انك لم تصل يافتي
از براى چاره اين خوفها * آمد اندر هر نمازی اهدنا
کين نمازم را میامیز ای خدا * با نماز ضالین و اهل ربا

قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان اخوف ما خاف عليكم الشرك الاصغر) قلوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال (الرياء يقول الله لهم يوم يجازى العباد باعمالهم اذ هبوا الى الذي كنتم تراؤون لهم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارىء اُم اعلمك ما نزلت على رسول قال بلى يارب قال فاذا عملت فباعلمت قال كنت اقرأ آباء الهبل اطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارىء فقد قيل ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له اُم اوسع عليك حتى ما دعك محتاج الى احد قل بلى يارب قال فاذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له فياذا قتلت فيقول يارب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جرى فقد قيل ذلك) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة) : قال السعدي

طريقت همیست کاهل یقین * نکو کار بودند و تقصیرین
بروی ربا خرقه سهلست دوخت * کرش با خدا در توانی فروخت
همان به کر آبتن کوهری * که همچون صدف سرب بخود در بری
و کر آوازه خواهی در اقلیم فاش * برون حبه کن کوزون حشو باش

در آواز دوتو یک در بیان بیادند رفتن کرک خلتان همایه

أكرمك خالص تداري مكوي * وكرهت خود قش كرد بپوي
 چه ز نار مغ درمیان چه دلق * که در پوشی از بهر پندار خلق
 والآشارة في الآية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاعراض فيها نوع من الاعراض ومن
 اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل فقد ابطل حقوقه في الاعمال فاذا
 بعد الحق الاضلال وقد نهينا عن ابطال اعمال البر بالاعراض عن طلب الحق والاقبال على
 الباطل بقوله ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم ﴾ وهي من اعمال البر بالمن اي اذا مننت بها على الفقير
 فقد اعرضت عن طلب الحق لان قصدك في الصدقة لو كان طلب الحق لما مننت على الفقير بل
 كنت رهين منة الفقير حيث كان سبب وصولك الى الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (لولا
 الفقراء لهلك الاغنياء) معناه لم يجدوا وسيلة الى الحق وقد فسر بعضهم قوله عليه السلام
 (اليد العليا خير من اليد السفلى) بان اليد العليا هي يد الفقير والسفلى يد الغني تعطى السفلى
 وتأخذ العليا. والاذى هو الاقبال على الباطل لان كل شيء غير الحق فهو باطل فمن عمل عملا لله
 ثم يشوبه بغرض في الدارين فقد ابطل عمله بان يكون لله فافهم جدا كذا في التأويلات التجمية
 : وفي المستوى

عاشقنا ز شادمانی و غم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست
 غير معشوق ار تماشائی بود * عشق نبود هرزه سودائی بود
 عشق آن شعله است کوی چون بر فروخت * هر چه جز معشوق باقی جمله سوخت
 فالمعشوق الآلئی والحب الرحمانی اذا استولى على قلب العبد يقطع عنه عرق الشركة في الاموال
 والاولاد والانفس. والخدمة بالاجرة لاتناسب الرجولية فان من علم ان مولاه كريم يقطع قلبه
 عن ملاحظة الاجرة وتبجى اجرته اليه من ذلك الكريم على الكمال : قال الحافظ
 توبندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * که خواجه خود روش بنده پرورى داند
 اللهم اقطع رجاءنا عن غيرك واجعلنا من الذين لا يطلبون منك الاذاتك ﴿ ومثل ﴿ نفقات
 ﴿ الذين يتفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله ﴿ اي لطلب رضاه ﴿ وتبينا من انفسهم ﴿ اي
 جعل بعض انفسهم ثابتا على الايمان والطاعة ليزول عنها رذيلة البخل وحب المال وامساك
 والامتناع عن انفاقه فان النفس وان كانت مجبولة على حب المال واستقبال الطاعات البدنية
 الا انها ما عودتها تتعود : قال صاحب البردة

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تقطعه يتفطم
 فتي اهملتها فقد تمرنت واعتادت الكسل والبطالة والبخل وامساك المال عن صرفه الى وجوه
 الطاعات ومقتضيات الايمان وحيث كلفتها وحملتها على مشاق العبادات البدنية والمالية تنقاد لك
 وتترك عن عاداتها الجبلية. فن تبعية كما في قولهم « هزم من عطفه وحر كمن نشاطه » فان قلت
 كيف يكون المال بعضا من النفس حتى تكون الطاعة ببذله طاعة لبعض النفس وتبيناها على
 الثمرة الايمانية * قلت ان النفس لشدة تعلقها بالمال كأنه بعض منها فالمال شقيق الروح فمن بذل
 ماله لوجه الله فقد تبث بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فقد تبثها كلها : وفي المستوى

آن درم دادن سخی را لایق است * جان سپردن خود سخای عاشق است [١]
 نان دهی از بهر حق نانت دهند * جان دهی از بهر حق جانت دهند
 آن قنوت بخش هر بی علت است * با کبازی خارج از هر ملت است [٢]
 در شریعت مال هر کس مال اوست * در طریقت ملک ما مملوک دوست
 و يجوز ان يكون التثیت بمعنى جعل الشيء صادقا محققا ثابتا والمعنى تصديقا للاسلام ناشئا
 من اصل انفسهم وتحقیقا للجزاء فان الاتفاق اشارة ان الاسلام ناشئ من اصل النفس وصميم
 القلب . فمن لابتداء الغاية كما في قوله تعالى ﴿حسدا من عند انفسهم﴾ ولعل تحقيق الجزاء عبارة عن
 الايقان بان العمل الصالح مما يثيب الله وبجأزي عليه احسن الجزاء ﴿كمثل جنة﴾ بستان كاش
 ﴿بربوة﴾ مكان مرتفع مأمون من ان يسطلمه البرد اي يفسده للظافة هوائه بهبوب الرياح
 الملطفة له فان اشجار الربا تكون احسن منظرا وازكى ثمرا واما الاراضي المنخفضة فقلما تسلم
 ثمارها من البرد لكثافة هوائها بر كود الرياح . وقال بعضهم ان البستان اذا وقع في موضع مرتفع
 من الارض لانتفحة الانهار وتضربه الرياح كثيرا فلا يحسن ريعه الا اذا كان على الارض المستوية
 التي لا تكون ربوة ولا وهدة فالمراد من الربوة حينئذ كون الارض لينة جيدة بحيث اذا نزل
 المطر عليها انتفخت وربت ونمت فان الارض اذا كانت بهذه الصفة يكثر ريعها وتكمل
 اشجارها ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى ﴿وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
 وربت﴾ فان المراد من ربوها ما ذكر ﴿اصابها وابل﴾ اي وصل اليها مطر كبير القطر شديد
 الوقوع ﴿فانت﴾ اي اعطت صاحبها واولئها ﴿اكلها﴾ ثمرتها وغلثها وهو بضمين الشيء
 المأكول . ويجوز ان يكون آت بمعنى اخرجت فيتعدى الى مفعول واحد هو اكلها ﴿ضعفين﴾
 اي مثل ما كانت تثمر في سائر الاوقات وذلك بسبب ما احابها من الوابل * قال ابن عباس حملت في سنة
 من الربيع ما يحمل غيرها في سنتين والمراد بالضعف المثل كما يريد بالزوج الواحد في قوله تعالى
 ﴿من كل زوجين اثنين﴾ ومن فسر به باربعة امثال ما كانت تثر حمل الضعف على اصل معناه
 وهو مثلا الشيء فيكون ضعفين اربعة امثال ﴿فان لم يصبها وابل فطل﴾ اي فطل وهو المطر
 الصغير القطر يكفيها لجودتها وكرم منبتها ولطافة هوائها . والطل اذا دام عمل الوابل
 وجاز الابتداء بالنكرة لوقوعها في جواب الشرط وهو من جملة المسوغات للابتداء بالنكرة
 ومن كلامهم ان ذهب العير فيعير في الرباط والمعنى تشبيه نفقات هؤلاء الذين يتفقون بسبب
 ما يحملهم عليه من الابتغاء والتثيت زاكية عند الله لانضيق مجال وان كانت تلك النفقات تتفاوت
 في زكاتها بحسب تفاوت ما ينضم اليها من احوالهم التي هي الابتغاء والتثيت الناشئ من بنوع
 الصدق والاخلاص اليها بحال جنة نامية زاكية بسبب الربوة والواابل والظل والجامع التو
 المرتب على السبب المؤدى اليه . ويجوز ان يكون التشبيه من قيل المشرق بان يشبه زلفاهم من الله
 تعالى وحسن حالهم عنده بثمر الجنة ووجه التشبيه الزيادة ويشبه نفقتهم الكثيرة والقليلة
 بالقوى المطر والضعيف منه من حيث ان كل واحد منهما سبب لزيادة في الجملة لان النفقتين
 تزيد ان حسن حالهم كما ان المنظرين يزيدان ثمرة الجنة ﴿والله بما تعملون بصير﴾ من عمل

[١] در اواسط دفتر يكم در بيان احوال باقى كردن سرور ان عرب ما بعد بيمه لافان [٢] قوله ان قنوت بخش همه وعلت است الخ اقول الحمد في القنوت كالتظلم نظر القوي للضعيف سرور بالجمع

الأخلاق والرياء لا ينجي عليه شيء وهو ترغب في الاخلاص مع تحذير عن الرياء ونحوه *
فعل العاقل ان يعبد الله تعالى على الاخلاص ويكون دائماً في رجاء الخلاص عن الطاغوت الخفي
وهو الشرك الخفي فان الخلاص يبتى على الاخلاص : قال السعدي قدس سره

هميئت بدت اكر بشنوى * كه كر خاركارى سمن ندروى

يعنى من زرع الشوك لم يحمص الا زهار والنبات ولا يثمر شجرة وبالكأس التي تسقى تشرب
عصنا الله واياكم من ضياع العمل وكساده واختلال الاعتقاد وفساده . وخالص الاعمال
هو الذي تعمله لله لانه يحب ان يحمده عليه احد واذا قارن العمل بالاخلاص يكون كنجاس
طرح فيه الاكبر وجسد نفض فيه الروح ولذا يضاعف ثوابه * وعن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه عن النبي عليه السلام (ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل
في يد السائل تتكلم بخمس كلمات اولها تقول كنت قليلة فكثرتي وكنت صغيرة
فكبرتني وكنت عدوا فاحببتني وكنت فانيا فابقيتني وكنت محروما الآن
صرت حارسك) * وعن مكحول الشامي اذا تصدق المؤمن بصدقة رضي الله عنه
ونادت جهنم يارب ائذن لي بالسجود شكرا لك قد اعطت واحدا من امة محمد من عذابي
لاني استحي من محمد ان اعذب احدا من امته ولا بد لي من طاعتك * ولفظ الصدقة اربعة
احرف كل منها اشارة الى معنى . اما الصاد فالصد اي الصدقة تصد وتنع عن صاحبها مكروه
الدنيا والآخرة . واما الدال فالدليل لانها تدل صاحبها الى الجنة . واما القاف فقربه الى الله
تعالى . واما الهاء فهداية الله تعالى : قال بعضهم

زان پيش كه دست ساقى دهر * در جام مرارت افكنند زهر

از سر بنه اين كلاه و دستار * جهدى بكن ودلى بدست آر

كين سرهمه سال باكله نيست * وين روى هميشه همچومه نيست

فمن ساعده المال فلينفق في سبيل الله الملك المتعال وليشكر على غنى ومدد فلا يقطع رجاء احد
وفي الحديث (من قطع رجاء من التجأ اليه قطع الله رجاءه) - روى - ان بعض العلماء لما رأى
هذا الحديث بكى بكاء شديدا وتحير في رعاية خجواه وقام وذهب الى واحد من الصالحين ليستفسر
معنى هذا الحديث ويدفع شبهته فلما دخل عليه رأى ذلك الرجل الصالح يأخذ بيده خبزا
ويؤكله الكلب من يده فلم يفرده عليه السلام ولم يقله كما كان يفعله قبل فلما اكل الكلب
الحبز بالتمام قام له ولاطفه وقال معتذرا خذ العذرتي حيث لم اقم امتثالا لقول النبي عليه السلام
(من قطع رجاء) الحديث وهذا الكلب رجاء منى اكل الحبز ولم اقم خشية ان اقطع رجاءه فلما
سمع هذا الكلام زاد تحيرا ولم يستفسر فتعجب من كرامته وقوته في باب الولاية * واعلم
ان ثمرات الاخلاص في طلب الحق ومرضاته تكون ضعفين بالنسبة الى من ينفق ويعمل
الخيرات والطاعات لاجل الثواب الاخرى ورفعة الدرجات في الجنان فان حفظه يكون من
نعيم الجنة غيب والمخلص في طلب الحق يكون له ضعف من قربته الى الحق وذوالة الوصال وشهود
مالاتين رأته ولاذن سمعت ولاخطر على قلب بشر وضعف من نعيم الجنة اوفى واوفر

من ضعف طالب الجنة ونعيمها باضعاف مضاعفة اللهم اهدنا اليك ﴿١٠٠﴾ أبود احدك ﴿١٠١﴾ الهمة لانكار الوقوع كما في قوله اُضرب ابى لانكار الواقع كما في قوله أنضرب ابك اى ما كان ينبغي ان يود رجل منكم ﴿١٠٢﴾ ان تكون له الجنة ﴿١٠٣﴾ كأنه ﴿١٠٤﴾ من نخيل واعناب ﴿١٠٥﴾ والجنة تطلق على الاشجار الملتفة المتكاثفة وهو الانسب بقوله تعالى ﴿١٠٦﴾ تجري من تحتها الأنهار ﴿١٠٧﴾ اذ على كونها بمعنى الارض المشتملة على الاشجار الملتفة لا بد من تقدير مضاف اى من تحت اشجارها ﴿١٠٨﴾ له فيها من كل الثمرات ﴿١٠٩﴾ الظرف الاول خبر والثانى حال والثالث مبتدأ اى صفة لامبتدأ قائمة مقامه اى له رزق من كل الثمرات كما في قوله تعالى ﴿١١٠﴾ وما منا الا له الاله الخ وليس المراد بالثمرات العموم بل انما هو الكثير كما في قوله تعالى ﴿١١١﴾ واوتيت من كل شئ ﴿١١٢﴾ * فان قلت كيف قال ﴿١١٣﴾ الجنة من نخيل واعناب ﴿١١٤﴾ ثم قل ﴿١١٥﴾ له فيها من كل الثمرات ﴿١١٦﴾ * قلت النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها نفعا خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليباً لهما على غيرها ثم ارد فيهما ذكر كل الثمرات ﴿١١٧﴾ و﴿١١٨﴾ الخ لانه قد ﴿١١٩﴾ اصابه الكبر ﴿١٢٠﴾ اى كبر السن الذى هو مظنة شدة الحاجة الى منافعها ومثمة كمال العجز عن تدارك اسباب المعاش ﴿١٢١﴾ وله ذرية ضعفاء ﴿١٢٢﴾ اى اصابه الكبر والحال ان له ذرية صغاراً لا يقدرون على الكسب وترتيب مبادئ المعاش ﴿١٢٣﴾ فاضابها ﴿١٢٤﴾ اى تلك الجنة ﴿١٢٥﴾ اعصار ﴿١٢٦﴾ اى ريح عاصفة تستدير فى الارض ثم تنعكس منها ساطعة الى السماء على هيئة العمود ﴿١٢٧﴾ فيه نار ﴿١٢٨﴾ شديدة ﴿١٢٩﴾ فاحترقت ﴿١٣٠﴾ فصارت نعمها الى الذهب واصلها الى الخراب فبقى الرجل متحيراً لا يجد ما يعوده عليها ولا قوة له ان يفرس مثلها ولا خير فى ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين عن ان يعينوه وهذا كما ترى تمثيل لحال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كقيامه وايداء فى الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته اليها ووجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من جال بسره فى عالم الملكوت وترقى بفكره الى جنات الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ماسوى الحق وجعل سعيه هباء منثوراً : قال الحافظ

زاهد ايمن مشواز بازى غيرت زنهارة . كدره ان صومعه تا ديرمغان اين همه نيست

﴿١٣١﴾ كذلك ﴿١٣٢﴾ اى مثل ذلك البيان الواضح الذى بين فيما سر من الجهاد والاتفاق فى سبيل الله وقصة ابراهيم وعزير وغير ذلك لكم ايها الفريق ﴿١٣٣﴾ بين الله لكم الآيات ﴿١٣٤﴾ اى الدلالات الواضحة فى تحقيق التوحيد وتصديق الدين ﴿١٣٥﴾ لعلكم تفكرون ﴿١٣٦﴾ كى تشكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعملوا بموجبها ﴿١٣٧﴾ قال القشيري هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق والمتفق فى سبيل الله والمتفق فى الباطل هؤلاء يحصل لهم الخلف والشرف وهؤلاء يحصل لهم السرف والتلف وهؤلاء ضل سعيهم وهؤلاء شكر سعيهم وهؤلاء تزكو اعمالهم وهؤلاء حبطت اعمالهم وخسرت اموالهم وختمت بالسوء احوالهم وتضاعف عليهم وبالهم ونقل وهؤلاء كالذى اُنت زرعاً زكا اصله ونما فضله وعلاقرعه وكثرفه ومثل هؤلاء كالذى خسرت صفقته وسرقت بضاعته وضاتت على كبر سنه غلته

وتواترت من كل وجه محنته هل يستويان مثلا وهل يتقاربان شبهما انتهى * فلا بد من اخلاص الاعمال فان الثمرات تبتى على الاصل . وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال حين بعث الى اليمن يارسوا الله اوصنى قال (اخلص دينك يكفك العمل القليل) * وعلاج الرياء على ضربين . احدهما قطع عروقه واستئصال اصوله وذلك بازالة اسبابه وتحصيل ضده واصل اسبابه حب الدنيا واللذة العاجلة و ترجيحها على الآخرة . والثانى دفع ما يخطر من الرياء فى الحال ودفع ما يعرض منه فى اثناء العبادة فعليك فى اول كل عبادة ان تفتش قلبك وتخرج منه خواطر الرياء وتقره على الاخلاص وتغزم عليه الى ان تتم لكن الشيطان لا يتركك بل يعارضك بمخاطر الرياء وهى ثلاث مرتبة العلم باطلاع الخلق او رجاءه ثم الرغبة فى حمدهم وحصول المنزلة عندهم ثم قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فعليك رد كل منها : قال السعدى قدس سره

قيامت كسى بينى اندر بهشت . كه معنى طلب كرد ودعوى بهشت
كنهكار انديشناك از خدای . بسى بهتر از عابد خود نماى

* وفى التارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لو صلى مع الناس يحسها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم روى عن ابي ذر الغفارى رضى الله عنه البارى انه قال قال رسوا الله صلى الله عليه وسلم (يا اباذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد فان السفر بعيد واقل من المحملة فان الطريق مخوف واخلص العمل فان الناقد بصير) والمراد من تجديد السفينة تحقيق الايمان وتكرير التوحيد ومن البحر هو جهنم قال تعالى (ثم تجبى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثا) والمراد بالسفر الى الآخرة والقيامة قال تعالى (فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) وزاد التعميم الطاعات وزاد الجحيم السيآت والمراد بالمحولة الذنوب والخطايا واريد باقلالها نفيها رأسا وانما كان طريق الآخرة مخوفا لان الزبانية يأخذون اصحاب الحمل الثقيل من الطريق وليس هناك احد يعين على حمل احد وينصره وان كان من اقربائه قال تعالى (وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذات قرنى) والمراد بالناقد هو الله تعالى وهو طيب لا يقبل الا الطيب الخالص عن الشرك والرياء قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) اى خالصا لوجهه تعالى (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) وفى الحديث قال الله تعالى (ان اغنى عن الشركاء فمن عمل لى وأشرك فيه غيرى فأتى برى منه) وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويحييه عن كل ما يسأله فجاءه على صورة شيخ ويده عكازة فقال له (من أنت) قال انا ابليس قال (لماذا جئت) قال امرنى ربى ان آتيتك واجيبك واخبرك عن كل ما تسألنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكم اعداؤك من امتى) قال خمسة عشر . انت اولهم . وامام عادل . وغنى متواضع . وتاجر صدوق . وعالم متخشع . ومؤمن ناصح . ومؤمن رحيم القلب . وثابت على التوبة .

ومتورع عن الحرام . ومؤمن مديم على الطهارة . ومؤمن كثير الصدقة . ومؤمن حسن الخلق مع الناس . ومؤمن ينفع الناس . وحامل القرآن المديم عليه . وقائم الليل والناس نيام قال عليه السلام (فكم رفقاؤك من امتي) قال عشرة . سلطان جائر . وغنى متكبر . وتاجر خائن . وشارب الخمر . والقتات . وصاحب الرياء . وآكل الربا . وآكل مال اليتيم . ومانع الزكاة . والذي يطيل الامل وفي الحديث (ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين الله ترجان ولا حجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاه وجهه فاتقوا الله ولو بشق تمرة) * قال شيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة قيل لى في قلبى احسن اخلاق المرء في معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه في معاملته مع الخلق العفو والسخاء : قال السعدى

غم وشادمان نمائد وليك . جزاى عمل ماند و نام نيك
كرم پاى دارد نه ديهيم و تخت . بده كز تو اين ماند اى نيكي بخت
مكن تكيه برمك وجاه و حشم . كه پيش از تو بودست و بعد از تو هم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى امر المؤمنين بالانفاق . ليزكى به نفوسهم عن سفاسف الاخلاق . وهدى العارفين الى بذل المال والروح . ليفتح لهم ابواب الفتح . والصلاة على المخلوق باخلاق مولاه . سيدنا محمد الذى جاء بالشفاعة لمن يهواه . وعلى آله واصحابه ممن اثر الله على مساواه . ووثق في اجر الانفاق بربه الذى اعطاه . وبعد فان العبد العليل سعى الذبيح اسماعيل * الناصح البروسى ثم الاسكوبى * اوصله الله الى غاية المقام الحى * يقول لما ابتليت بالزمع والعظه * اهتمت في باب الموعظه * فكنت التقط من التفاسير * وانظم في سلك التحرير * ما به يحل عقد الآيات القرآنية * والينات الفرقانية * من غير تعرض لوجود المعانى مما يحتمله المباني قصدا الى التكلم بقدر عقول الناس وتصديا للاختصارا لحامل على الاستئناس واضم الى كل آية ما يناسبها من الترغيب والترهيب وبعض من التأويل الذى لا يخفى على كل لبيب حتى انتهيت من سورة البقرة الى ما هنا من آيات الانفاق بعون الله الملك الخلاق فحملت اول هذه الآية معنونا ليكون هذا النظم مع ما يضم اليه مدونا مقطوعا عماقبه من الآيات مجموعا بلطائف العظات ومن الله استمد ان يمهلى الى ان أخذ بهذا المتوال القرآن العظيم واقضى هذا الوطر الجسيم واتضرع ان يجعله منتفعا به وذخر اليوم والمعاد ونعم المسؤل والمراد

﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا من طيبات ما كسبتكم ﴾ اى من حلال ما كسبتكم اوجياده لقوله تعالى (لن نتلوا البرحتى تنفقوا مما تحبون) وفسر صاحب الكشاف الطيبات بالجياد حيث قال من طيبات ما كسبتكم من جياد مكسوباتكم * ذكر بعض الافاضل انه انما فسر الطيب بالجد دون الحلال لان الحل استفيد من الامر فان الانفاق من الحرام لا يؤمر به ولان قوله تعالى بده (ولا يجمعوا الخبيث منه تنفقون) والخبيث هو الرديء المستخبث يدل على ان المعنى اتقوا مما يستطاب من اكسابكم ﴿ وما ﴾ اى ومن

طيات ما يخرجنا لكم من الارض من الحبوب والثمار والمعادن ولا تيمموا اى لا تقصدوا الحث اى الردي الحسيس . والحيث تقبض الطيب ولهما جميعا ثلاثه معان الطيب الحلال والحيث الحرام والطيب الطاهر والحيث النجس والطيب ما يستطيه الطبع والحيث ما يستخبه منه تنفقون الجار متعلق بتنفقون والضمير للحثيث والتقديم للتخصيص والجملة حال من فاعل تيمموا اى لا تقصدوا الحثيث قاصرين الاتفاق عليه والتخصيص لتوبيخهم بما كانوا يتعاطونه من اتفاق الحثيث خاصة لاتسويغ اتفاقه مع الطيب عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا يتصدقون بمحشف التمر وشراره فهو عنه ولستم بأخذيه حال من واوتنفقون اى تنفقون والحال انكم لاتأخذون الحثيث فى معاملةكم فى وقت من الاوقات او بوجه من الوجوه الا ان تغمضوا فيه اى الا وقت اغماضكم فيه او الا باغماضكم يعنى لو كان لكم على رجل حق فجاء رديء ماله بدل حقكم الطيب لاتأخذونه الا فى حال الاغماض والتساهل مخافة فوت حقكم او لاحتياجكم اليه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غمض بصره ويقال للبايع اغمض اى لاتستقص كأنتك لاتبصر واعلموا ان الله غنى عن اتفاقكم وانما يأمر كبه لمفتمكم . وفى الامر بان يعلموا ذلك مع ظهور علمهم به توبىخ لهم على ما يصنعون من اعطاء الحثيث وايدان بان ذلك من آثار الجهل بشأنه تعالى فان اعطاه منه انما يكون عادة عند اعتقاد المعطى ان الآخذ يحتاج الى ما يعطيه بل مضطر اليه حيد مستحق للحمد على نعمه العطاء * واعلان المتصدق كالتزاع والزرع اذا كان له اعتقاد بحصول الثمرة ببالغ فى الزراعة وجودة البذر لتحققه ان جودة البذر مؤثرة فى جودة الثمرة وكثرتها فكذلك المتصدق اذا ازداد ايمانه بالله والبعث والثواب والعقاب يزيد فى الصدقة وجودتها لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما والعبء كما اعطى الله احب ما عنده فان الله يجازيه باحب ما عنده كقول تعالى (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) ودلت الآية على جواز الكسب وان احسن وجوده العيش هو التجارة والزراعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اطيب ما اكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه) وكذلك اطيب الصدقات ما كانت من عمل اليد بقطار زر بخش کردن زكنج * نباشد چو قيراط از دست رنج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكسب عبد ما لاحراما فيتصدق منه فيقبل منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يمتحو السبي بالسبي ولكن يتحو السبي بالحسن ان الحثيث لا يمتحو الحثيث) ووجود الاتفاق والصدقة كثيرة قال صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم يفرس غرسا او يزرع زرعا فإكل منه انسان او طيرا او بهيمة الا كانت له صدقة) - روى - ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابوامامة الباهلى جالسا بين يدي النبي عليه السلام وهو يحرك شفتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انك تحرك شفتيك فاذا تقول) قال انى ارى الناس يتصدقون وليس منى شئ اتصدق به فأقول فى نفسى سبحان الله والحمد لله والاله الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم (هؤلاء الكلمات

خير لك من مذهبها تصدق به على المساكين) * فعلى العاقل ان يواطىء على الاذكار في الليل والنهار
ويصدق على الفقراء والمساكين بخلوص الية واليقين في كل حين

كرامت جوانمردى ونان دهيست * مقالات يهوده طبل تهيست

وجلس الاسكندر يوم اجلسا عاما فلم يسأل فيه حاجة فقال والله ما اغد هذا اليوم من ملكي قيل
ولم ايها الملك قال لانه لا توجد لذة للملك الا باسعاف الراغبين واغائة للمهوفين ومكافأة المحنين
* قال السرى السقطى قدس سره في وصف الصوفية اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم العرضى
ومن تخليهم عن الاملاك ومفارتهم اياها سوا فقراء فالصوفى ما لم يبذل ماله وروحه في طلب الله
فهو صاحب دنيا والدنيا مانعة عن الوصول فليك بالابنار وكال الافتقار ﴿ الشيطان يعدك
الفقر ﴾ الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة الخبر مرتبا على شئ من زمان او غيره يستعمل
في الشر استعماله في الخير قال الله تعالى ﴿ النار وعدها الله الذين كفروا ﴾ وانفى ان الشيطان يخوفكم
بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت به افقرت ﴿ وبأمركم بالفحشاء ﴾ اى
بالحطية الفحشاء اى ويفريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الامر بالمأمور على فعل المأمور به
والعرب تسمى البخل فاحشا ﴿ والله يعدكم ﴾ اى في الانفاق ﴿ مغفرة ﴾ لذنوبكم اى
مغفرة كائنة ﴿ منه ﴾ عز وجل ﴿ فضلا ﴾ كائنا منه تعالى اى خلفا مما انفقتم زائدا عليه
في الدنيا وثوابا في العقي وفيه تكذيب للشيطان ﴿ والله واسع ﴾ قدرة وفضلا فيحقق
ما وعدكم به من المغفرة واخلاق متسفقونه ﴿ عليم ﴾ مبالغ في العلم فيعلم انفاقكم فلا يكاد يضيع
اجركم ﴿ يؤتى الحكمة ﴾ اى مواعظ القرآن ومعنى ايتائها تبيينها والتوفيق للعلم والعمل بها
اى بينها ويوفق للعمل بها ﴿ من يشاء ﴾ من عباده اى يؤتيها اياه بموجب سعة فضله واحاطة
علمه كما آتاكم ما بينه في ضمن الآى من الحكم البالغة التى عليها يدور فلك منافعكم فاعتنوها
وسارعوا الى العمل بها . والموصول مفعول اول ليؤتى قدم عليه الثانى للناية به ﴿ ومن يؤتى
الحكمة ﴾ اى يعطى العلم والعمل ﴿ فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾ اى أى خير كثير فانه قد خيزله
خير الدارين ﴿ وما يذكر ﴾ اى وما يتعظ بما اوتى من الحكمة ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ اى العقول
الخالصة من شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى . فالمراد منهم الحكماء العالم العمال
ولا يتناول كل مكلف وان كان ذاعقل لان من لا يغلب عقله على هواه فلا يتفقه به فكأنه لا عقل له
قيل من اعطى علم القرآن ينبغى ان لا يتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ما عطيه خير كثير
والدنيا متاع قليل ولقوله عليه السلام (القرآن غنى لا غنى بعده) ﴿ والاشارة أن الشيطان فقير يعد
بالفقر ظاهرا فهو يأمر بالفحشاء حقيقة . والفحشاء اسم جامع لكل سوء لان عدته بالفقر تتضمن
معانى الفحشاء وهى البخل والحرص واليأس من الحق والشك في مواعيد الحق للخلق بالرزق
والخلف للمنق ومضاغة الحسنات وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه وتكذيب قول الحق
ونسيان فضله وكرمه وكفران النعمة والاعراض عن الحق والاقبال على الخلق وانقطاع
الرجاء من الله تعالى وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات واينثار الحظوظ الدنيوية وترك الغفة
والفناعة والتمسك بحب الدنيا وهو رأس كل حطيئة وبزر كل بلية فمن فتح على نفسه باب وسوسته

فسوف يبتلى بهذه الآفات ومن سد هذا الباب فإن الله يكرمه بأنواع الكرامات ورفعة الدرجات والله واسع علم يؤتى من اجتناب عن مساوئه الحكمة وهي من مواهبه ترد على قلوب الانبياء والاولياء عند تجلي صفات الجلال والجمال وقناء اوصاف الخلقية بشواهد صفات الخلقية فيكشف الاسرار بحقائق معان اورثتها تلك الانوار سرا بسرا واضارا بضرار . حقيقة الحكمة نور من انوار صفات الحق يؤبدالله به عقل من يشاء من عباده فهذه ليست مما تدرك لعقول والبراهين العقلية والتقليدية واما المعقولات فهي مشتركة بين اهل الدين واهل الكفر فالمعقول ما يتكلم العقل عليه يبرهان عقلي وهذا مبسر لكل عاقل بالدراية وعالم بالقراءة فمن صنى عقله عن شوب الوهم والخيال فيدرك عقبه المعقول بالبرهان دراية عقلية ومن لم يصف العقل عن هذا الآفات فهو يدرك المعقول قراءة بتفهيم استاذ مرشد فاما الحكمة فليست من هذا القبيل وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الذين لم يتنعوا بشعور العقول الانسانية بل سعوا في طلب لها بتأية الانبياء عليهم السلام فاخرجوهم من ظلمات شعور العقول الانسانية الى نور لب انوار الربانية فتحقق لهم ان من لم يجعل الله له نورا فانه من نور فآتبه ايها المغرور المنتون بدار الغرور فلا يغرنك بالله الغرور قل من قل

نكر ناقضا از كجاير كرد * كه كورى بود تكيه بر غير كرد

فغان از بدبها كه در نفس ماست * كه ترسم شود ظن الملبس راست

قل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بين امة ملامى لا يفيضها نفقة سحاب الليل والنهار ارايت ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يفيض مني بينه) قل (وعرشه على الماء ويبدوا اخرى النفس يرفع ويخفض) فلو من يتخلق باخلاق الله ويجود على الفقراء ويدفع ما وسوس اليه الشيطان من خوف الفقر فان الله يبدء مفاتيح الارزاق وهو انعطى على الاطلاق ﴿ وما ﴾ كفة شرط وهي للعموم ﴿ انفق من نفقة ﴾ اى أى نفقة كانت في حق اوباطل في سرا وعلانية قليلة او كثيرة ﴿ او نذرتم ﴾ النذر عقد الضمير على شئ والتزامه وهو في الشرع التزام بره نظير في الشرع ولهذا لو نذر سجدة مفردة لا يصح الا ان تكون لتلاوة عند ابي حنيفة واصحابه ﴿ من نذر ﴾ اى نذر كن في طاعة او معصية بشرط او بغير شرط متعلق بالمسال او بالافعال كالصلاة والصيام ونحوها ﴿ فان الله يعلمه ﴾ الضمير عائذ الى ما اى فانه تعالى يجازيكم عليه البتة ان خيرا فخير وان سرا فسر فهو ترغيب وترهيب ووعد ووعيد ﴿ وما للظالمين ﴾ بالانفاق والنذر في المعاصي او بفتح الصدقات وعدم الوفاء بالنذور او بانفاق الخيث او بالرباه والمن والاذى وغير ذلك مما ينتظم معنى الظالم الذى هو عبارة عن وضع الشئ في غير موضعه الذى يحق ان يوضع فيه ﴿ من انصار ﴾ اى اعوان ينصرونهم من بأس الله وعقابه لاشفاعة ولامدافعة وايراد سبعة الجمع لمقابلة الظالمين اى ومال الظالم من الظالمين من نصير من الانصار ﴿ ان تبدوا الصدقات فنعما هي ﴾ اى ان تظهروا الصدقات فتم شئ ابدائها بعد ان لم يكن رياء وسمة وهذا في الصدقات المفروضة واما في صدقة التطوع فلا خفاء افضل وهي التى اراد بقوله ﴿ وان تخفوها ﴾ اى تعطلوها خفية ﴿ وتؤتوها الفقراء ﴾ ولعل التصريح بايثارها الفقراء

مع انه واجب في الابداء ايضا لما ان الاخفاء مظنة الالتماس والاشتباه فان الغنى ربما يدعى الفقر ويقدم على قبول الصدقة سرا ولا يفعل ذلك عند الناس ﴿ فهو خير لكم ﴾ اى فلاخفاء خيرا لكم من الابداء وكل متقبل اذا صلحت التية وهذا في التطوع ومن لم يعرف بالمال واما في الواجب فبالعكس ليقضى به كالصلاة المكتوبة في الجماعة افضل والثافة في البيت وتلو التهمة وسوء الظن حتى اذا كان المزكى ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل خوفا للعلامة عن ابن عباس رضى الله عنهما صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ﴿ والله ﴾ يكفر عنكم من سيئاتكم ﴿ من تبيخضية اى شيئا من سيئاتكم لانه يجوز بعض الذنوب بالتصدق في السر والعلانية اوزامة على رضى الاخفش فالغنى يجوز عنكم جميع ذنوبكم ﴿ والله ﴾ بما تعلمون ﴿ من الاسرار والاعلان ﴾ خير ﴿ فهو ترغيب في الاسرار * ذكر الامام في ان الاسرار والاخفاء في صدقة التطوع افضل وجوها * الاول انها ابعد من الرياء والسعة قال صلى الله عليه وسلم (لا يقبل من مسمع ولا مرأى ولا منان) والمتحدث في صدقة لاشك انه يظلب السعة والمعطى في ملأ من الناس يطلب الرياء فلاخفاء والسكوت هو المخلص منهما . وقد بالغ قوم في صدقة الاخفاء واجتهدوا ان لا يعرفهم احد فكان بعضهم يلقبها في يد اعمى وبعضهم يلقبها في طريق الفقير في موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطى وبعضهم كان يشدها في ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره * وثانيها انه اذا اخفى صدقته لم يحصل له من الناس شهرة وتمدح وتعظيم فكان ذلك اشق على النفس فوجب ان يكون اكثر ثوابا * وثالثها قوله صلى الله عليه وسلم (افضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر) وقال ايضا (ان العبد يعمل عملا ان في السر فيكتبه الله تعالى سرا فان اظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث نقل من السر والعلانية وكتب في الرياء) وفي الحديث (سبعة يظلمهم الله في ظلمة يوم لا ظل الاظله امام عدل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتماعا على ذلك وتفراقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات حسن وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) وقال صلى الله عليه وسلم (صدقة السر تطفى غضب الرب) * واما الوجه في جواز اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار في ذلك سببا لاقتداء الخلق به فلاظهار افضل * قال محمد بن علي الحكيم الترمذى ان الانسان اذا اتى بعمله وهو يخفيه عن الخلق وفي نفسه شهوة ان يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فهنا الشيطان يردد عليه رؤية الخلق والقلب ينكر ذلك ويدفعه فهذا الانسان في محاربة الشيطان فضوعف العمل في السر سبعين ضعفا على العلانية ثم ان تقرب العبد الى الله انما يكون بفرض اوجه الله عليه او بنقل اوجه العبد على نفسه * فعلى كلا التقديرين الله عليم بهما فيجازى العبد بهما كما قال في حديث رباني (لن يتقرب الى المتقربون بمثل ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالتوافل حتى احبه فاذا احبته كتله سمعا وبصرا ولسانا ويذا في يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطن)

ولكن الشأن اخلاص العمل لله من غير شوبه بعلة دنيوية او اخروية فانها شرك والشرك ظلم عظيم فلا بد من الاجتناب

چو روی بخدمت نهی بر زمین * خدارا ثنا کوی و خود را مین
فاخفاء الصدقة اشارة في الحقيقة الى تخلصها من شوب الحظوظ النفسانية لتكون خالصة لله
فصاحبها يكون في ظل الله كما قال عليه السلام (المرء يكون في ظل صدقته يوم القيامة) يعني ان كانت
صدقته لله فيكون في ظل الله وان كانت صدقته للجنة فيكون في ظل الجنة وان كانت صدقته
للوهي فيكون في ظل هاوية فافهم جدا

رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افکنی بر همان چشم دار
ليس عليك هديهم ﴿﴾ اي لا يجب عليك يا محمد ان تجعلهم مهديين الى الايمان بما امروا به
من المحاسن والانتهاه عما نهوا عنه من القبائح المعدودة وانما الواجب عليك الارشاد الى
الخير والحث عليه والنهي عن الشر والردع عنه بما اوحى اليك من الآيات والذكر الحكيم
والخطاب خاص والمراد عام يتناول كل اهل الاسلام ﴿﴾ ولكن الله يهدي ﴿﴾ هداية خاصة
موصلة الى المطلوب حتما ﴿﴾ من يشاء ﴿﴾ هدايته الى ذلك ممن يتذكر بما ذكر ويتبع ويختار
الخير فهدي التوفيق على الله وهدى اليان على النبي صلى الله عليه وسلم * وقيل لما كثر فقراء
المسلمين نهى رسول الله عليه وسلم المسلمين عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على
الدخول في الاسلام فتزلت اي ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل دخولهم
في الاسلام وفيه ايماء الى ان الكفر لا يمنع صدقة التطوع واختلف في الواجب فجوزده ابو
حنيفة واباه غيره ﴿﴾ ومانفقوا من خير ﴿﴾ اي أى شئ تصدقوا كائن من مال ﴿﴾ فلا تفكسكم ﴿﴾
اي فهو لانفسكم لا يتنفع به غيركم فلا تمنوا على من اعطيتموه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخيـث
اوقفه الدينى لكم لانفركم من الفقراء حتى تمنعوه ممن لا يتنفع به من حيث الدين من فقراء
المشركين * وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك ﴿﴾ ومانفقون الا
ابتغاء وجه الله ﴿﴾ استثناء من اعم العلل او اعم الاحوال اي ليست نفقتكم لشيء من الاشياء
الا لابتغاء وجه الله اوليست في حال من الاحوال الاحال ابتغاء وجه الله فما بالكم تمنون بها
وتنفقون الخيـث الذى لا يوجه مثله الى الله ﴿﴾ ومانفقوا ﴿﴾ اي أى شئ تنفقوا ﴿﴾ من خير ﴿﴾
في اهل الذمة وغيرهم ﴿﴾ يوف اليكم ﴿﴾ اي يوفركم اجره وثوابه اضعاقا مضاعفة فلا عذر
لكم في ان ترغبوا عن انفاقه على احسن الوجود واجملها ﴿﴾ واسم لانظالمون ﴿﴾ اي لانفقون
شيأ مما وعدتم من الثواب المضاعف ﴿﴾ للفقراء ﴿﴾ اي اجعلوا ما تنفقونه للفقراء ﴿﴾ الذين
احصروا في سبيل الله ﴿﴾ اي حبسوا نفوسهم في طاعته من الغزو والجهاد ﴿﴾ لا يستطيعون ﴿﴾
لاشتغالهم به ﴿﴾ ضربا في الارض ﴿﴾ اي ذهابا فيها وسيرا في البلاد للكسب والتجارة وقيل
هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مساكن في المدينة
والاعشار فكانوا في صفة المسجد وهي سقيته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون التوى
بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى

وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على اصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال (ابشروا يا اصحاب الصفة فمن لقي الله من امتي على التمت الذي اتم عليه راضياً بما فيه فانه من رفقائي) ﴿ بحسبهم الجاهل ﴾ اى يظنهم الجاهل بخالهم وثنائهم ﴿ اغنياء من التعفف ﴾ اى من اجل تعففهم عن المسألة وهو ترك الطلب ومنع النفس عن المراد بالتكلف استحياء ﴿ تعرفهم ﴾ اى تعرف فقرهم واضطرارهم ﴿ بسياهم ﴾ اى بما تمان منهم من الضعف وثرثرة الحال . والسيما والسيما العلامة التي تعرف بها النبي ﴿ لا يسألون الناس الحافا ﴾ مفعول له فيه نفى السؤال والالحاف جميعا اى لا يسألون الناس اصلاً فيكون الحافا والالحاف الالزام والالحاح وهو ان يلازم السائل المسؤل حتى يعطيه ويجوز السؤال عند الحاجة والالتم مرفوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لان يأخذ احدكم حبله فيذهب فيأتى بمزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اشياءهم اعطوه او منعه) وعن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب الحى الخليم التعفف ويبغض الذى السائل المالحف) ﴿ وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ﴾ فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو ترغيب فى التصدق لاسيما على هؤلاء ثم زاد التحريض عليه بقوله ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ﴾ اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة فكلما نزلت بهم حاجة محتاج مجلوا قضاها ولم يؤخروه ولم يتملوا بوقت ولا حال وقيل نزلت فى شأن الصديق رضى الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة آلاف منها بالليل وعشرة بالنهار عشرة سرا وعشرة علانية ﴿ فلهم اجرهم ﴾ اى نوابهم حاضر ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ﴾ من مكروهات ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من محبوب فات * واعلم ان الاتفاق على سادة اختاروا الفقر على النبي حجة لله واقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقول (لى حرقنان الفقر والجهاد) وهم احق بها واولى والعبء اذا انقضى من كل معاملة فيها خير من المال او الجاه او خدمة النفس او اعزاز او اكرام او اعظام او ارادة بالقلب حتى السلام على هؤلاء السادة استحقاقا واجلالا لاستخفافا واذلالا فان الله به عليم فان تقرب اليه فى الاتفاق بشبر يتقرب هو اليه فى المجازاة بذراع وان تقرب بذراع يتقرب اليه بسباع فلانهاية لفصله ولا غاية لكرمه فطوبى لمن ترك الدنيا بطيب القلب واختار الله على كل شئ * ومن كان لله كان الله له * روى ان حسن ستة اشياء فى سنة العلم والعدل والسخاوة والثوبة والصبر والحياة . العلم فى العمل . والعدل فى السلطان . والسخاوة فى الاغنياء . والثوبة فى الشباب . والصبر فى الفقر . والحياة فى النساء . العلم بلا عمل كبيت بلا سقف والسلطان بلا عدل كبر بلا ماء . والنبي بلا سخاوة كسحاب بلا مطر . والشباب بلا توبة كنجبر بلا عمر . والفقر بلا صبر كقنديل بلا ضياء . والنساء بلا حياء كطعام بلا ملح * فعلى النبي ان يمطر من سحاب غنى بركات الدين والدنيا ويتسبب لاجياء قلوب ماتت بالفقر والاحتياج فان الله لا يضيع اجر المحسنين

بسنديده رأيي كه بخشيد و خورد * جهان از بي خويستن كرد كرد

يعنى ان الذى له رأى صائب هو الذى تنعم بماله وانعم وجمع الدنيا لاجله لا لغيره فان من جمع مالا ولم يأكل منه ولم يعط فهو جامع لغيره فى الحقيقة اذ هو لو ارته بعده ﴿ الذين يأكلون الربوا ﴾ اى يأخذونه وعبر عنه بالاكل لانه معظم المقصود من المال ولسيوعه فى المعطومات والربا فضل فى الكيل والوزن خال عن العوض عند ابي حنيفة واصحابه ويجرى فى الاشياء الستة الذهب والفضة والخنطة والشعير والتمر والملح وكتب بالواو تنبيها على اصله لانه من ربا يربو ووزيدت الالف تشبيها بواو الجمع ﴿ لا يقومون ﴾ اى من قبورهم اذا بعثوا ﴿ الا كما يقوم ﴾ اى الا قياما مثل قيام ﴿ الذى يخبطه ﴾ اى يضربه ويصرعه ﴿ الشيطان من المس ﴾ اى الجنون متعلق بلا يقومون يعنى لا يقومون من المس الذى بهم الا كقيام المصروع الخنثى اى فاسد العقل ويكون ذلك سياهم يعرفون به عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربا فارباه الله تعالى فى بطونهم حتى اتقلهم فلا يقدرّون على الايفاض ﴿ ذلك ﴾ اى العذاب النازل بهم ﴿ بانهم قالوا ﴾ اى بسبب قولهم ﴿ انما البيع مثل الربوا ﴾ قظموا الربا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كيجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين وحق الكلام ان يقال انما الربا مثل البيع الا انه على المبالغة اى اعتدوه حلا حتى ظنوا انه اصل او قالوا انما البيع مثل الربا فلم لا يحل فان الزيادة فى اوله كماهى فى آخره - روى - ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غيره فطالبه به بقول الغريم لصاحب الاجل زدنى شياً فى الاجل حتى ازبدك فى المال فبمعلان ذلك ويقولان سواء علينا الزيادة فى اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله وقال ﴿ واحل الله البيع وحرم الربوا ﴾ اى كيف يتمانلان والبيع محل بتحليل الله والربا محرم بتحريم الله تعالى ﴿ فمن جاءه موعظة ﴾ اى من بلغه وعظ وزجر كالتهى عن الربا ﴿ من ربه فانتهى ﴾ اى فاعتظ بلا تراخ وتبع التهى ﴿ فاه ماسأف ﴾ اى مضى من ذنبه فلا يؤاخذ به لانه اخذ قبل نزول التحريم وجعل ملكاله ولا يسترد منه ﴿ وامره الى الله ﴾ يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية . وقيل يحكم فى شأنه يوم القيامة وليس من امره اليكم شئ فلاتطالبوه به ﴿ ومن عاد ﴾ الى الربا مستحلا بعد انتهى كاستحل قبله ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى من باعتبار المعنى ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ما كثون ابدا ﴿ يحق الله الربوا ﴾ الحق تقضان الشئ حلالا بعد حال حتى يذهب كله كما فى حقاك الشهر وهو حال اخذ الربا فان الله يذهب بركنه ويهلك المال الذى يدخل فيه ولا ينتفع به ولده بعده ﴿ ويرى الصدقات ﴾ يضاعف ثوابها ويبارك فيها ويزيد المال الذى اخرجت منه الصدقة - روى - عنه صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الله يقبل الصدقة ويربها كما يربى احدكم مهره) وعنه ايضا (ما نقصت زكاة من مال قط) ﴿ والله لا يحب ﴾ اى لا يرضى لان الحب مختص بالتوايين ﴿ كل كفار ﴾ مصر على تحليل المحرمات ﴿ آيم ﴾ منهمك فى ارتكابها ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله صلى

الله عليه وسلم وبما جاءهم به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الطاعات ﴿ واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ تخصيبيهما بالذكر مع اندراجهما فى الصالحات لاناقتهما على سائر الاعمال الصالحة ﴿ لهم اجرهم ﴾ الموعود لهم حال كونه ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ﴾ من مكروآت ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من محبوب فات * واعلم ان آكل الربا لحرمه على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب فى اكل ولا يشبع حتى يفتخ بطنه وينقل عليه فكلما يقوم بصبره نقل بطنه فكذا حال اهل الربا يوم القيامة : ونعم ما قيل

توان بخلق فرو بردن استخوان درشت * ولى شكم بدرد چون بگردن دار نواف

فالعاقل لا يأكل ما لا يتخمله فى الدنيا والآخرة فطوبى لمن يقتصد فى اخذ الدنيا ولا يتخمله الحرص على اخذها بغير حقها فهو ينجو من وبالها وهو مثل التاجر الذى يكسب المال بطريق البيع والشراء ويؤدى حقه وان كان له حرص فى الطلب والجمع ولكن لما كان بامر الشرع وطريق الحل ولا يمنع ذا الحق حقه ما ضره كما ضره باكل الربا - روى - ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وكسب البنى ولعن آكل الربا وموكله وكتبه وشاهديه والواشمة والمستوشمة والصور قال عليه السلام (الربا بضع وسبعون بابا اذناها كائنان الرجل (أمة) يعنى كالزنى بامه والعياذ بالله فمن سمع هذا القول العظيم فليبادر بالتوبة الى باب المولى الكريم ذلك لمن كان له قلب او لى السمع وهو شهيد . ومن اقترض شيئاً بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا وكان لابي خيفة رحمة الله على رجل الف درهم سود فرد عليه الف درهم بيض فقال ابو خيفة لا اريد هذا الابيض بدل دراهمى فاخاف ان يكون هذا اليباض ربا فرده واخذ مثل دراهمه * قال ابو بكر لقيت ابا خيفة على باب رجل وكان يقرع الباب ثم يتسجى ويقوه فى الشمس فسألته عنه فقال انزلى على صاحبه ديناً وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه * ويقرب منه ما روى عن ابي يزيد البسطامى قدس سره من انه اشترى من همدان حب القرطم ففضل منه شئ فلما رجع الى بسطام رأى فيه ثملتين فرجع الى همدان ووضع الثملتين فهذا هو الورع وكحل القوى ومثل هذا لا يوجد فى هذا الزمان وان وجد فقل من القليل واكثر الناس ولو كانوا صوفية لا يفرقون بين الحلال والحرام والشبهات ولذا ترى امر الدين صار مهملًا وعاد غربًا هدا الله واياكم الى سواء الطريق انه ولى التوفيق : قال جلال الدين الرومى

اى زخودت بى وقوف لاف ترا يوف يوف * فضل نخبند تراجه و دستار و صوف

﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ اى قوا انفسكم عقبه ﴿ وذرُوا ما بق من الربوا ﴾ اى واتركوا تركا كلياً ما بق لكم غير مقبوض من مال الربا على من عاملتموه به ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ على الحقيقة فان ذلك مستلزم لامتنال ما امرتم به البتة - روى - انه كان لتقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند الحبل بالمال والربا فنزلت ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ اى ما امرتم به من الاتقاء وترك البقيا اما مع انكار حرمته واما مع الاعتراف بها ﴿ فلدنوا ﴾ اى فاعلموا من اذن بالامر اذا علم به ﴿ بحرب ﴾ اى بنوع من الحرب عظيم لا يقادر قدره

كانن ﴿ من ﴾ عند ﴿ الله ﴾ ورسوله ﴿ وحرب الله حرب ناره اى بعذاب من عنده وحرب رسوله نار حربه اى القتال والفتنة فلما نزلت قالت ثقيف لاطاعة لنا بحرب الله ورسوله ﴿ وان تبتم ﴾ من الارتباء مع الايمان بحرمته بمدما سمعتموه من الوعيد ﴿ فلکم رؤس اموالکم ﴾ تأخذونها كمالا ﴿ لاتظلمون ﴾ غرماكم بأخذ الزيادة ﴿ ولا تظلمون ﴾ اتم من قبلهم بالمطل وانقص عن رأس المال هذا هو الحكم اذا تاب ومن لم يتب من المؤمنين واصر على عمل الربا فان لم يكن ذا شوكة عزز وحبس الى ان يتوب وا كان ذا شوكة حاربه الامام كما يحارب الباغية كما حارب ابوبكر رضى عنه مانع الزكاة وكذا القول لو اجتمعوا على ترك الاذان او ترك دفن الموتى ﴿ وان كان ذو عسرة ﴾ اى وان وقع غريم من غرمائكم ذوعسرة وهى بالاعدام او كساد المتاع ﴿ فظرة ﴾ اى فالحكم نظرة وهى من الانظار والامهال ﴿ الى ميسرة ﴾ اى الى يسار ﴿ وان تصدقوا ﴾ اى وتصدقكم باسقاط الدين كله عمن اعسر من الغرما او بالتأخير والانظار ﴿ خير لكم ﴾ اى اكثر نوابا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ جوابه محذوف اى ان كنتم تعلمون انه خير لكم عملتموه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يجلد دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة) وقال صلى الله عليه وسلم (من انظر معسرا او وضع له انجاء الله من كرب يوم القيامة) وفي القرص والادانة فضائل كثيرة - روى - ان امامة الباهلي رضى الله عنه رأى في المنام على باب الجنة مكتوبا القرض بنامية عشر أمثاله والصدقة بعشر امثالها فقال ولم هذا فاجيب بان الصدقة ربما وقعت في يدغنى وان صاحب القرض لا يأتيك الا وهو محتاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من جا بهن يوم القيامة مع ايمان دخل من أى ابواب الجنة شاء وزوج من حور العين كم شاء من عفا عن قاتل وقرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادان دينا لمن يطلب منه) فقال ابوبكر الصديق او احداهن قال (واو احداهن) * واعلم ان الاستدانة في احوال ثلاث في ضعف قوته في سبيل الله وفي تكفين فقير مات عن قلة وفقر وفي نكاح يطلب به العفة عن فتنة العذوبة فيستدين متوكلا على الله فالله تعالى يفتح ابواب اسباب القضاء قال صلى الله عليه وسلم (من ادان ديناً وهو بنوى قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه) وكان جماعة السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولو قبل وقته وعن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام (الشهادة تكفر كل شئ الا الدين يا محمد) ثلاثا * فعلى العاقل ان يقضى ما عليه من الديون ويخاف من وبال سوء نيته يوم يبعثون وهذا حال من ادى القرض فانه يهون عليه ان يؤدى القرض . واما المرتكب وتارك الفرائض فلا يبالي بالفرائض فكيف بالديون والاقراض ولذا قيل

وامش مده أنك بي نمازست * ور خود دهنش زفاقه بازست

كو فرض خدا نمى كذارد * از قرض تو نيز غم ندارد

واحوال هذا الزمان منجأة كاخوانه فطوبى لمن تمسك بالقناعة في زمانه . ومن شرط المؤمن الحقيقي اتقاؤه بالله . في ترك زيادات لا يحتاج اليها في امر الدين بل تكون شغلة له عن الترقى

في مراتب الدين كما قال عليه السلام (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يمينه) ﴿ واقفوا يوما ﴾
نصب ظرفا تقديره واقفوا عذاب الله يوما او مفعولابه كقوله (فكيف تتقون ان كفرتم يوما)
اي كيف تتقون هذا اليوم الذي هذا وصفه مع الكفر بالله ﴿ ترجعون فيه ﴾ على البناء
للمفعول من الرجوع اي تصيرون فيه ﴿ الى الله ﴾ لمحاسبة اعمالكم ﴿ ثم يوفى كل نفس ﴾
من النفوس اي تعطى كمالا ﴿ ما كسبت ﴾ اي جزاء ما عملت من خيرا وشر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾
اي لا ينقصون من نوابهم ولا يزدون على عقابهم وهو حال من كل نفس تفيد ان المعاقين
وان كانت عقوباتهم مؤبدة غير مظلومين في ذلك لما انه من قبل انفسهم وعن ابن عباس رضى الله
عنهما هذه آخرة آية نزلت ولقي رسول الله ربه بعدها بسبعة اوتسعة ايام واحد وعشرين او واحد
وتمانين يوما او ثلث ساعات وقال له جبريل عليه السلام ضعها على رأس مؤثمين وتمانين آية
من سورة البقرة فجعلت بين آية الدين وآية الربا تاكيذا للزجر عن الربا - روى - ان رسول
صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم
الاثنين وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس وكان آخر ما يقول صلى الله عليه وسلم
(الصلاة وما ملكت ايمانكم الصلاة فانا لله وانا اليه راجعون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(من اصاب بمصيبة فيلذ كرمصيبته بي فانها اعظم المصائب) وقال عليه السلام (من كان له
فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة) فقالت له عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط من
امتك قال (ومن كان له فرط ياموفقة) قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال (انا فرط لامتي
لن يصابوا بمثلي) قال تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) فكانت حياته وثمانه رحمة قال
صلى الله عليه وسلم (اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها فجعله سلفا وفرطالها) ورواه صلى الله
عليه وسلم بعض الانصار فقال

الصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

* واعلم ان الله تعالى جمع في هذه الآية خلاصة ما نزله في القرآن وجعلها خاتم الوحي والاتزال
كانه جمع خلاصة ما نزل من الكتب على الانبياء في القرآن وجعله خاتم الكتب كما ان النبي
عليه السلام خاتم الانبياء عليهم السلام وقد جمع فيه اخلاق الانبياء * فاعلم ان خلاصة جميع الكتب
المنزلة وفائدتها بالنسبة الى الانسان عائدة الى معينين . احدهما نجاته من الدركات السفلى . وانيهما
فوزه بالدرجات العليا ففجته في خروجه عن الدركات السفلى وهي سبعة الكفر والشرك
والجهل والمعاصي والاخلاق المذمومة وحجب الاوصاف وحجاب النفس وفوزه في تربيته على
الدرجات العليا وهي ثمانية المعرفة لله والتوحيد لله والعدل والطاعات والاخلاق الحميدة وجذبات
الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فهذه الآية تشير الى مجموعها اجمالا قوله تعالى (واقفوا) هي
لفظة شاملة لما يتعلق بالسعي الانساني من هذه المعاني لان حقيقة التقوى مجانبية مبيعدك عن الله
ومباشرة ما يقربك اليه دليله قول النبي عليه السلام (جماع التقوى قول الله تعالى ان الله يأمر
بالعدل والاحسان) الآية فيندرج تحت التقوى على هذا المعنى الخروج عن الدركات السفلى
والترقى على الدرجات العليا . فتقوى العوام الخروج عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد

وعن الجهل بالعلم وعن المعاصي بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة وههنا ينتهي سير العوام لان نهاية كسب الانسان وغاية جهد المجتهدين في اقامة شرائط جاهدوا فينا لتهديم سبلنا . فن ههنا تقوى الخواص المجذوبين بمجذبات لتهديم سبلنا فتخرجهم الجذبة من حجب اوصافهم الى درجة تجلبي صفات الحق فههنا ينقضى سلوك اخواص فيستظلون بظل سدره المنتهى عندها جنة المأوى فينتفعون من مواهب اذ يغشى السدره ما يغشى . واما تقوى خواص الخواص فيجذبة رفرق العناية يجذب مازاغ البصر وماطنى من سدره منتهى الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجب النفس وبداية انوار القدس فهناك من عرف نفسه فقد عرف ربه فالتقوى الحقيقية بمجد الايمان الحقيقي فعنى (واقوا) جاهدوا فينا بجهدكم وطاقتكم (يو.) يعنى ليوم فيه لتهدينكم بمجذبات العناية (ترجمون الى الله) اشار بلفظ الرجوع اليه ليعلم ان الشروع كان منه هداانا الله واياكم الى مقام الجمع واليقين وشرفنا بلطائف التحقيق والتفكير انه نصير ومعين يصيب برحمته من يشاء من عباده الصالحين ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا تدابرتهم بدين ﴾ اى اذا دابرتهم بعضكم بعضا وعامله نسيئة معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بيعته او اباعك وفائدة ذكر الدين دفع توهم كون التدابرتين بمعنى المجازاة والتنبه على تنوعه الى الحال والمؤجل وانه الباعث على الكتب وتعيين المرجع للضمير المنصوب المتصل بالامر وهو فاكتوب ﴿ الى اجل ﴾ متعلق بتدابرتهم ﴿ مسمى ﴾ بالايام والاشهر والسنة وغيرها مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لالاحصاد والدياس وقدم الحجاج مما لا يرفعها ﴿ فاكتوب ﴾ اى الدين باجمله لانه اوثق وادفع للزراع والجمهور على استحبابه ﴿ وليكتب بينكم كاتب ﴾ بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين ان يتولاها اثر الامر بها اجالا وقوله بينكم للايدان بان الكاتب ينبغي ان يتوسط بين المتدابرتين ويكتب كلامهما ولا يكتفى بكلام احدهما ﴿ بالعدل ﴾ اى كاتب كائن بالعدل اى وليكن المتصدى للكتابة من شأنه ان يكتب بالتسوية من غير ميل الى احد الجانبين لا يزيد ولا ينقص وهو امر للمتدابرتين باختيار كاتب فقيه دين يحكى كتابه موثقا به معدلا بالشرع ﴿ ولا ياب كاتب ﴾ اى لا يتمتع احد من الكتابات ﴿ ان يكتب ﴾ كتاب الدين ﴿ كما علمه الله ﴾ على طريقة ما علمه الله من كتب الوثائق ﴿ فليكتب ﴾ تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهى عن ابائها كما كيدا لها ﴿ وليلل الذى عليه الحق ﴾ الاملال هو الاملاء وهو القاء المعنى على الكاتب للكتابة اى ليكن المامل اى مورد المعنى على الكاتب من عليه الحق اى الدين لانه المشهود عليه فلا بد ان يكون هو المقر ﴿ ولينق الله ربه ﴾ جمع بين الاسم الجليل والعت الجليل للمبالغة في التحذير اى ولينق الممل دون الكاتب كما قيل لقوله تعالى ﴿ ولا يخس منه ﴾ اى من الحق الذى يمليه على الكاتب ﴿ شيئا ﴾ فانه هو الذى يتوقع منه البخس خاصة . واما الكاتب فيتوقع منه الزيادة كما يتوقع منه البخس وانما شدد في تكليف الممل حيث جمع فيه بين الامر بالاتقاء والنهى عن البخس لما فيه من الدواعى الى التنبه عنه فان الانسان مجبول على دفع الضرر عن نفسه وتخفيف ما في ذمته ﴿ فان كان الذى عليه الحق سفيا ﴾ ناقص العقل مبذرا مجازفا ﴿ او ضعيفا ﴾ صييا او شيخا مختلا ﴿ او لا يستطيع ان يمل هو ﴾ اى غير مستطيع للاملاء بنفسه لحرس اوعى

او جهل او غير ذلك من العوارض ﴿ فيممل له ﴾ اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم
 او وكيل او مترجم ﴿ بالعدل ﴾ اى من غير نقص ولا زيادة ﴿ واستشهدوا شهيدين ﴾ اى
 اطلبوها ليتحملا الشهادة على ماجرى بينكما من المداينة وتسميتهما شهيدين لتزيل المشارف
 منزلة الكائن ﴿ من رجالكم ﴾ متعلق باستشهدوا اى من اهل دينكم يعنى من الاحرار
 البالغين المسلمين اذ الكلام فى معاملاتهم فان خطابات الشرع لا تنتظم العيد بطريق العبارة
 واما اذا كانت المداينة بين الكفرة او كان من عليه الحق كافرا فيجوز استشهد الكافر عندنا
 ﴿ فان لم يكونا ﴾ اى الشهدان جميعا على طريقة نفي الشمول لاشمول التني ﴿ رجلين ﴾
 اما لاعواهما او لسبب آخر من الاسباب ﴿ فرجل وامرأتان ﴾ اى فلشهد رجل
 وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال فى الاموال جائزة بالاجماع دون الحدود والقصاص
 فلا بد فيهما من الرجال ﴿ ممن ترضون ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لرجل وامرأتان
 اى كأشون مرضيين عندكم وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتباره فى كل شهيد
 لقلة ائصاف النساء به ﴿ من الشهداء ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المحذوف
 الراجع الى الموصول اى ممن ترضونهم كأشئين من بعض الشهداء لعلمكم بعداتهم
 وثقتكم بهم وادراج النساء فى الشهداء بطريق التليب ﴿ ان تضل احداهما ﴾ اى
 احدى المرأتين الشاهدين ﴿ فتذكر احداها الاخرى ﴾ وهذا تمليل لاعتبار العدد
 فى النساء والعللة فى الحقيقة هى التذكير ولكن الضلال لما كان سبب له نزل منزله كفى قولك
 اعددت السلاح ان يحجى عدو فادفعه فالاعداد للدفع لالحجى المدو لكن قدم عليه الحجى
 لانه سببه كأنه قيل لاجل ان تذكر احداها الاخرى ان ضلت الشهادة بأن نسبت ثم حث
 الشهداء على اقامة الشهادة بقوله ﴿ ولا ياب الشهداء اذا مادعوا ﴾ لاداء الشهادة اولتحملها
 وماضيدة ﴿ ولا تأسأموا ﴾ اى لا تملوا من كثرة مدايناتكم ﴿ ان تكتبوه ﴾ اى من ان
 تكتبوا الدين او الحق او الكتاب ﴿ صغيرا او كبيرا ﴾ حال من الضمير اى حال كونه
 صغيرا او كبيرا اى قليلا او كثيرا او جملا او منفصلا ﴿ الى اجله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا
 من الهاء فى تكتبوه اى مستقرا فى الذمة الى وقت حلوله الذى اقر به المديون ﴿ ذلكم ﴾
 اى كتب الحق الى اجله ايها المؤمنون ﴿ اقتسط ﴾ اى اعدل ﴿ عند الله ﴾ اى فى حكمه
 تعالى ﴿ واقوم للشهادة ﴾ اى اثبت لها واعون على اقامتها ﴿ وادنى ان لا ترتابوا ﴾ اى
 اقرب الى انتفاء ريبكم فى جنس الدين وقدره واجله وشهوده ونحو ذلك ﴿ الا ان تكون
 تجارة حاضرة تديرونها بينكم ﴾ استثناء منقطع من الامر بالكتابة اى لكن وقت كون
 تداينكم او تجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدين تديرونها بينكم بتعاطيها يدا بيد ﴿ فليس
 عليكم جناح ان لا تكتبوها ﴾ اى فلا بأس بان لا تكتبوها لبعده عن التنازع والسيان
 ﴿ واشهدوا اذا تباعتم ﴾ اى هذا التابع او مطلقا لانه احوط . والواو امر الواردة فى الآية
 الكريمة للندب عند الجمهور ﴿ ولا يضر ﴾ يحتمل البناء على الفاعل وعلى المنفعل فعلى الاول
 نهى للكتاب عن ترك الاجابة الى ما يطلب منه وعن التحريف والزيادة والتقصان اى لا يتبع

﴿ كاتب ﴾ عن الكتابة انقصودة ﴿ ولاشهاد ﴾ اى ولايتبع الشاهد عن اقامة الشهادة المعلومة وعلى الثانى النهى عن الضرر بالكاتب والشاهد اى لا يوصل احد مضرة للكاتب والشاهد اذا كانا مشغولين بما يهيمهما ويوجد غيرها فلا يضاران بابطال شغلها وقد يكون اضرار الكاتب والشاهد بان لا يعطى حقهما من الجمل فيكون النهى عن ذلك ﴿ وان تفعلوا ﴾ مانهت عن الضرر منه من الضرر ﴿ فانه ﴾ اى فعلكم ذلك ﴿ فسوق بكم ﴾ اى خروج عن الطاعة ملتبس بكم ﴿ واتقوا الله ﴾ فى مخالفة او امره ونوايه التى من جملتها نهى عن المضارة ﴿ ويعلمكم الله ﴾ احكامه المتضمنة لمصالحكم ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ فلا يخفى عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك * ثم هذه الآية اطول آية فى القرآن وابسطها شرحا وايضا وبلغها وجوها يعلم بذلك ان مراعاة حقوق الخلق واجبة والاحتياط على الاموال التى بها امور الدين والدنيا لازم فمن سعى بالحق فقد نجح والافقد غوى

كسى را كه سعى قدم بيشتر * بدرگاه حق منزلش بيشتر

والله تعالى من كمال رحمة على عباده علمهم كيفية معاملاتهم فيما بينهم لئلا يجرى من بعضهم على بعض حيف ولئلا يتخاصموا ويتنازعوا فيحقد بعضهم على بعض فامر بتحسين الحقوق بالكتابة والشهاد وامر الشهود بالتحمل ثم بالاقامة وامر الكاتب ان يكتب كما علمه الله بالعدل وراعى في ذلك دقائق كثيرة كما ذكرها * فبشير بهذه المعانى الى ثلاثة احوال . اولها حال الله تعالى مع عباده فيظهر من آثار الطرافه معهم انه تعالى كيف يرفق بهم ويعلمهم كيفية معاملاتهم الدنيوية حتى لا يكونوا في خسران من امر دنياهم ولا يكون فيما بينهم عداوة وخصومة تؤدي الى تنفيس عيشهم في الدنيا وعقوبة في الآخرة فيستدلوا بها على ان تكاليف الشرع التى امروا بها ايضا من كمال مرحته استعملهم بها ليفيض بها عليهم سجال نعمه كقوله تعالى ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ﴾ الآية . وثانيها حال العباد مع الله ليعلموا برعاية هذه الدقائق للامور الدنيوية الفانية لان الامور الاخرية الباقية فيما بينهم وبين الله ايضا دقائق كثيرة والعباد بها محاسبون وعلى مثقال ذرة من خيرها منابون وعلى مثقال ذرة من شرها معاقبون وانها بالرعاية اولى واحرى من امور الدنيا وان الله تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعه فيما بينهم ويستشهدوا عليهم العدول قد كتب كتاب مبايعه جرت بينه وبين عباده فى الميثاق فان الله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعلى هذا عاهدهم واشهد الملائكة الكرام عليه ثم رقم فى الكتاب ان ياقوتة من الجنة وديعة وهى الحجر الاسود . وثالثها حال العباد فيما بينهم فليعتبر كل واحد منهم من ملاطفات الحق معهم وليتخلق باخلاق الحق فى مخالفتهم وليتوسل الى الله بحسن مراقبتهم وليحفظ حدود الله فى مخالفتهم وموافقهم ولتمسك بمرءة محبتهم فى الله وجذبته لله ونصحهم بالله ليحرز فى رفقتهم حراما مستقبيا ويفوز من زمرتهم فوزا عظيما ففى جميع الاحوال كونوا مع الله كما قال ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ اى اتقوا فى الاحوال الثلاثة كما يعلمكم الله بالعبارات والاشارات ﴿ والله بكل شئ ﴾ تعلمونه فى جميع الاحوال من الاقوال والافعال

(علم) يعلم مضمون ضمائرهم ومكنون سرائرهم فيجازيكم على حسن معاملتكم بقدر خلوكم وصفاء نياتكم وصدق طوياتكم فطوبى لمن صدى قلبه عن مساف الأخلق وعزم الى عالم السر والاطلاق واحسن المعاملة مع الله في جميع الحالات ووصل الى الدرجات العاليات

حقائق سرايب آراسته * هوا وهوس كرد برخاسته
نه باني كه جاي كه برخاست كرد * نه بيند نظر كرجه بيناست مرد

يعنى ان عالم الغيب كالبيت المزين والهوى كالنفع المثار فما دام لم يترك المرء هواه لا يرى ما بهواه فان الحجاب اذا توسط بين الراى والمرئى يمنع من الرؤية فارع الموانع من البين وتشرق بوصول العين ﴿ وان كنتم على سفر ﴾ اى مسافرين اى متوجهين اليه ومقبلين ﴿ ولم تبدوا كتباً ﴾ فى المدينة بان لا يحسن الكتابة او لا توجد الصحيفة او الدواء والقلم ولم يتعرض لحال الشاهد لما انه فى حكم الكاتب توثيقا واعوازا ﴿ فرهان ﴾ جمع رهن اى فالتوثوق رهن ﴿ مقبوضة ﴾ اى مسلمة الى المرتهن ولا يد من القبض حتى لو رهن ولم يعلم لا يجبر الراهن على التسليم وانما شرط السفر فى الارتهان مع ان الارتهان لا يختص به سفر دون حضر لان السفر لما كان مظنة عدم الكتب باعواز الكاتب والشاهد امر بالارتهان ليقوم مقامها كما وتوثيقا لحفظ المال فالكلام خرج على الاعم الاغلب لاعلى سبل الشرط وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه فى المدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير واخذ له اهله ﴿ وان امن بضعكم بعضا ﴾ اى بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به واستغنى بامانه عن الارتهان فلم يطلب منه الرهن ﴿ فابؤد الذى ائتمن ﴾ وهو المديون والائتمان الوثوق بامانة الرجل وانما عبر عنه بذلك العنوان لتعيينه طريقا للاعلام ولحمله على الاداء ﴿ امانته ﴾ اى فليقبض المطلوب الامين ما فى ذمته من الدين من غير رهن منه وسعى الدين امانة لتعلقه بالذمة كتعلق الامانة ﴿ ولينق الله ربه ﴾ فى رعاية حقوق الامانة واداء الدين من غير مظل ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ ايها الشهود اذا دعيتم الى الحاكم لادائها على وجهها ﴿ ومن يكتمها فانه آثم قلبه ﴾ فاعل آثم كأنه قيل فانه ياثم قلبه * فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هى الآثمة لا القلب وحده * قلت كتمان الشهادة هو ان يضرها ولا يشككم بها فلما كان الائم مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التى يعمل بها البغ الاتراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذنى ومما عرفه قلبي ولان القلب هو رأس الاعضاء والمضغة التى ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الائم فى اصل نفسه ومملك اشرف مكان منه ولثلا يظن ان كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط ويعلم ان القلب اصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهى لها كالاصول التى تنشب منها ألا ترى ان اصل الحسنات والسيات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاصم الذنوب وعن ابن عباس رضى الله عنهما اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه

الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة ﴿ والله بما تعملون علم ﴾ فيجازيكم به ان خيرا فخير وان شرا فشر وكتمان الشهادة وشهادة الزور من الاعمال التي تجر صاحبها الى النار فانهما من علامات سنخ القلب قال تعالى ﴿ فانه آثم قلبه ﴾ والمراد سنخ القلب وتعوداته من ذلك وهما اسهل وقوعا بين الناس والحوامل عليهما كثيرة كالعداوة وغيرها * واعلم ان اهل الدين طائفتان الواثقون والساثرون . فالواقف من لزم عتبه الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى فهو كالفرخ المحبوس في قسرة البيضة فيكون مشربه من عالم المعاملات البدنية فلا يسيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس في سجن الجسد وعليه موكلان من الكرام الكاتين يكتمان عليه اعماله الظاهرة بالتقير والقطمير * والساثر من لم يقم ولم ينزل في منزل فهو مسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح وهم صنفان صنف سيار وصنف طيار . فالسيار من يسير بقدم الشرع والعقل على جادة الطريقة . والطيار من يطير بجناحي العشق والهمة في فضاء الحقيقة وفي رحله جلبة الشريعة فالاشارة في قوله ﴿ وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا ﴾ الى السيار الذي يتخلص من سجن الجسد وقيد الحواس وزحمة التوكيل فلم يجد له كتابا يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف لي صاحب اليمين وقال لي أمل على شياً من معاملات قلبك لا يكتبه فاني اريد ان اتقرب به الى الله قال فقلت له حسبك الفرائض فالجلس والقيد والتوكيل لمن لم يؤد حق صاحب الحق او يكون هاربا منه فيحبس ويقيد ويوكل عليه فاما الذي آناه الليل والاطراف النهار يندو ويروح في طلب غريمه وما يرج في جريمه فلا يحتاج الى التوكيل والتقييد فتقوله ﴿ ولم تجدوا كتابا فرهان مقبوضة ﴾ اشارة الى السيار الذي له قلب فيرهنه عند الله تعالى فالرهان هي القلوب التي ليس فيها غير الله المقبوضة بين اصبعين من اصابع الرحمن فاما الطيار الذي هو عاشق مفقود القلب مسلوب العقل مجذوب السير فلا يطالب بالرهن فانه مبطوش ببطشه الشديد

مستهام ضاق مذهبه * في هوى من عزمطلبه

كل امر في الهوى عجب * وخلصى منه اعجبه

فلم يوجد في السموات والارض ولا في الدنيا والآخرة امين يؤتمن لجل اعباء امانته الا العاشق المسكين ﴿ لله ما في السموات وما في الارض ﴾ من الامور الداخلة في حقيقتيها والخارجة بينهما المتمكنة فيهما من اولى العلم وغيره اى كانها له تعالى خلقا وملكا وتصرفا لاشركة لغيره في شئ منها بوجه من الوجوه فلا تعبدوا احدا سوا ولا تعصوه فيما يامرکم وينهاكم ﴿ وان تبدوا ﴾ اى تظهروا ﴿ ما في انفسكم ﴾ اى في قلوبكم من السوء والعزم عليه وذلك بالقول او بالفعل ﴿ او تخفوه ﴾ اى تكتموه عن الناس ولا تظهروه باحد الوجهين ككتمان الشهادة وموالاته المشركين وغيرها من المناهي ولا يندرج فيه ما لا يخلو عنه البشر من الوسوس واحاديث النفس التي لا عقدة ولا عزيمتة فيها اذ التكليف بحسب الوسع ودفع ذلك مما ليس في وسعه ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ اى يجازيكم به يوم القيامة وهو حجة على منكرى الحساب من المعتزلة والروافض ﴿ فيغفر ﴾ اى فهو يغفر بفضله ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يغفر له وان كان ذنبا كبيرا ﴿ ويعذب ﴾

بعده ﴿ من يشاء ﴾ ان يعذبه وان كان ذنبه حقيرا حسبما تقتضيه مشيئته المبينة على الحكم والمصالح ويعذب الكفار لاحالة لانه لايفسر الشرك وتقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمته على غضبه ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فكمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرة سبحانه على ما ذكر من المحاسبة وما فرغ عليه من المغفرة والتعذيب * قال في التيسير دل ظاهر قوله واتخفوه على المؤاخذة بما يكون من القلب وجملة ان عزم الكفر كفر وحضرة الذنوب من غير عزم مغفورة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما اللهم بالسيئة ثم يمنع عنه بما عزمه لا باختياره وهو ثابت على ذلك فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله يعنى بالعزم على الزنى لا يعاقب عقوبة الزنى وهل يعاقب على الحاضر عقوبة عزم الزنى قيل هو معفو عنه لقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله عفا لامتى عما حدثت به انفسها ما لم يعمل او يتكلم) واكثرهم على ان الحديث في الحضرة دون العزمة وان المؤاخذة في العزمة ثابتة وكذا قال الامام ابو منصور رحمه الله انتهى مافى التيسير . وربما يكون للانسان شركة في الاثم مثل القتل والزنى وغيرها اذا رضى به من عامله واشتد حرصه على فعله وفي الحديث (من حضر معصية فكرها فكأما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها) وفي حديث آخر (من احب قوما على اعمالهم حشر في زمرةهم) اى جماعتهم (وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) فعلى العاقل ان يرفع عن قلبه الحواطر الفاسدة ولا يجالس الجماعة الفاسقة كيلا يحشر في زمرةهم

كر نشيد فرشته باديو * وحشت آموزد وخيانت وريو
ازبدان نيكوي نياموزى * نه كند كرك پوستين دوزى

﴿ والاشارة في الآية ان الله يطالب العباد بالاستدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة لئلا يفلتوا عن حفظ حركات الظاهر وضبط خطرات الباطن فيقعوا في آفة ترك ادب من آداب العبودية فيهلكوا بسطوات الالهية * واعلم ان الانسان مركب من عالمي الامر والخلق فله روح نوراني من عالم الامر وهو الملكوت الاعلى وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ولكل واحدة منهما ميل الى عالمها فقصد الروح الى جوار رب العالمين وقربه وقصد النفس الى اسفل السافلين وغاية البعد عن الحق فبعث النبي صلى الله عليه وسلم ليترك النفس عن ظلمة اوصافها لتستحق بها جوار رب العالمين فتركها في اخفاء ظلمة اوصافها بابداء انوار اخلاق الروح عليها في تحليتها بها فهذا مقام الاولياء مع الله يخرجهم من الظلمات الى النور وبعث الشيطان الى اوليائه وهم اعداء الله ليخرج ارواحهم من النور الروحاني الى الظلمات النفسانية باخفاء انوار اخلاقها في ابداء ظلمات اخلاق النفس عليها لتستحق بها دركة اسفل السافلين . فعنى الآية في التحقيق (ان تبدوا مافى انفسكم) مودع من ظلمات الاوصاف النفسانية في الظاهر بمخالفات الشريعة وفي الباطن بموافقات الطبيعة (واتخفوه) بتصرفات الطريقة في موافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة (بحاسبكم به الله) بطهارة النفس لقبول انوار الروح واخلاقه او بتلون الروح لقبول ظلمات النفس واخلاقها (فيغفر لمن يشاء) فينور نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق (ويعذب

من يشاء) فيعاقب نفسه بنار دركات السعير وروحه بنار فرقة العلى الكبير (والله على كل شئ)
من اظهار النطق والقهر على تركيب مالمى الخلق والامر (قدير) كذا في تأويلات الكامل
نجم الدين دايه قدس سره ﴿ آمن الرسول ﴾ اى صدق النبي عليه السلام ﴿ بما نزل ﴾ اى
بكل ما نزل ﴿ اليه من ربه ﴾ من آيات القرآن ايمانا تفصيلا متعلقا بجميع ما فيه من الشرائع
والاحكام والقصاص والمواعظ واحوال الرسل والكتب وغير ذلك من حيث انه منزل منه
تعالى . والايان بحقيقة احكامه وصدق اخباره ونحو ذلك من فروع الايمان به من الحثية
المذكورة ولم يرد به حدوث الايمان فيه بعد ان لم يكن كذلك لانه كان مؤمنا بالله وبوحدانيته
قبل الرسالة منه ولا يجوز ان يوصف بغير ذلك لكن اراد به الايمان بالقرآن فانه قبل ازال
القرآن اليه لم يكن عليه الايمان به وهو معنى قوله (ما كنت تدري مال الكتاب ولا الايمان) اى
ولا الايمان بالكتاب فانه قال (وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب) ﴿ والمؤمنون ﴾ اى
الفريق المعروفون بهذا الاسم وهو مبتدأ ﴿ كل ﴾ مبتدأ ثان ﴿ آمن ﴾ خبره والجملة
خبر للمبتدأ الاول والرابط بينهما الضمير الذى ناب منابه التنوين وتوحيد الضمير في آمن
مع رجوعه الى كل المؤمنين لما ان المراد ببيان ايمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع
وتغيير سبب النظم عما قبله لتأكيد الاشعار بما بين ايمانه صلى الله عليه وسلم النبي على المشاهدة
واليمان وبين ايمانهم الناشئ عن الحججة والبرهان من التفاوت بين والاختلاف الجلى كأنهما
متخالفان من كل وجه حتى في الهيئة الدالة عليهما اى كل واحد منهما آمن ﴿ بالله ﴾ وحده
من غير شريك له في الالهوية والمعبودية هذا ايمان انبسات وتوحيد ﴿ وملائكته ﴾ اى
من حيث انهم عباد مكرمون له تعالى من شأنهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب
والقاء الوحي وهذا ايمان تصديق انهما من عند الله وتحليل ما حله وتحريم ما حرمه ﴿ وكتبه ﴾
ورسله ﴿ اى من الحثية المذكورة . هذا ايمان اتباع واطاعة ولم يذكر الايمان باليوم الآخر
لاندراجه في الايمان بكتبه . وهذا على . ير ان يوقف على قوله تعالى من ربه ويجعل المؤمنون
كلما ابتدائيا واختاره ابو السعود العمادى . ويجوز ان يكون قوله والمؤمنون معطوفا على
الرسول فيوقف عليه والضمير الذى عوض عنه التنوين راجع الى المعطوفين معاً كأنه قيل
آمن الرسول والمؤمنون بما نزل اليه من ربه ثم فصل ذلك . وقيل كل واحد من الرسول
والمؤمنون آمن بالله خلا انه قدم المؤمن به على المعطوف اعتناء بشأنه وايدانا باصالته صلى الله
عليه وسلم في الايمان به واختار الكواشى هذا الوجه حيث قال والاختيار الوقف على المؤمنون
وهو حسن ليكون المؤمنون داخلين فيما دخل النبي صلى الله عليه وسلم فيه اى الايمان
﴿ لانفرق ﴾ اى يقول الرسول والمؤمنون لامتير ﴿ بين احد من رسله ﴾ بان تؤمن ببعض
وتكفر ببعض كما قال اليهود والنصارى . واحد ههنا بمعنى الجمع اى الاحاد فلذلك اضيف
اليه بين لانه لا يضاف الا الى المتعدد والاحد وضع لئى ما يذكر معه من العدد والواحد اسم
لمفتتح العدد والواحد الذى لانظير له والوحيد الذى لانصير له ﴿ وقالوا ﴾ عطف على آمن
وصيغة الجمع باعتبار المعنى وهو حكاية لامثالهم الاوامر اثر حكاية ايمانهم ﴿ سمعنا ﴾ اى

فهمنا ماجاءنا من الحق وتيقنا بصحته ﴿ واطعنا ﴾ ما فيه من الاوامر والنواهي * قيل لما نزلت هذه الآية قال جبرائيل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم ان الله قد اثى عليك وعلى امتك فسل تعط فقال الرسول عليه السلام ﴿ غفرانك ربنا ﴾ اى اغفر لنا غفرانك كما قال (فغضب الرقاب) اى فاضربوا او نسألك غفرانك ذنوبنا المنقمة او ما لا يخفى عنه البشر من التقصير فى مراعاة حقوقك وهذا الوجه اولى لثلاث تكرار الدعاء بقوله فى آخر السورة واغفر لنا وتقديم ذكر السمع والصاعة على طلب الغفران لما ان تقديم الوسيلة على المسئول ادعى الى الاجابة والقبول ﴿ واليك المصير ﴾ اى الرجوع بالموت والبعث لالى غيرك ﴿ قال القشائرى ﴾ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه اى صدقه بقبوله والتخلق به كما هلت عائشة رضيت الله عنها كان خلقه القرآن ومجرد قراءة القرآن بغير عمل لا يفيد * قال فى تفسير الخنفي مثاله ان السلطان اذا وهب لاحد من ممالিকে امانة واعطاء رياسة او نيابة وكتب له توقيعا ان يصعبه اهل البلد كلها فاذا جاء الى البلد وقعد على المملكة واطاعه الخلق ثم ان السلطان كتب له كتابا وامر له فيه ان يبنى له قصرا او دارا واسعة حتى لو حضر السلطان وجاء الى تلك المدينة ينزل فى تلك الدار او القصر فوصل الكتاب اليه وهو لا يبنى ما امر به فى الكتاب لكنه يقرأه كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد ما امره به حاضرا هل يستحق ذلك الامير خلعة من السلطان او ثناء او ابل طامره انه يستحق الضرب والشتم والحبس وكذلك القرآن انما هو مثل ذلك المنشور قد امر الله فيه ليعبده ان يعمرها اركان الدين كما قال لداود عليه السلام [فرغ الى بيتنا سكنه] وبين لهم بما يكون عمارة الدين فقال الله تعالى ﴿ اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة . كتب عليكم الصيام . والله على الناس حج البيت ﴾ فصارت قراءة القرآن كقراءة منشور السلطان ولا تحصل الجنة بمجرد القرآن لانه قال ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ : كما قيل

« مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيب سورة مکتوب تجويد »

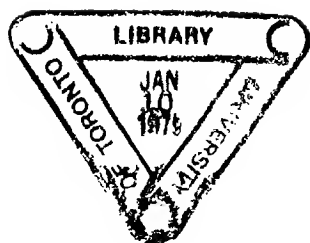
ثم فى قوله ﴿ غفرانك ربنا ﴾ اشارة الى ان من نتائج الايمان و آثار العبودية ان يرى العبد نفسه اهلا لكل شر ومولاه اهلا لكل خير. فينسب كل ما يستحسنه لسيده مستعملا حسن الادب معه فى كل اوقاته وذلك بان يحمد على ما دق وجل ويستغفره من تقصيره فى شكره له عليه ويتبرأ من حوله وقوته له فى ذلك كله وبحسب هذا يكون شعاره الحمد لله استغفاره لاجل ولا قوة الا بالله فى جميع اوقاته وهو الذكر المنجى من عذاب الله فى الدنيا والآخرة المقرب للفتح لمن لازمه * واعلم انك لا تصل الى التحقيق الا بمراقبة الاوقات باحكامها من التوبة والاستغفار عند العصيان وشهود المنة فى الطاعة ووجود الرضى فى النية ووجود الشكر فى النعمة ولن تصل الى ذلك الا بتعلق قلبك بصلاح قلبك واتهام نفسك حتى فى خروج نفسك وتصل الى هذا باحد أربعة اوجه . نور يقذفه الله فى قلبك بلا واسطة . أو علم متسع فى عقل كابل . او فكرة سالمة من الشواغل . او حجة شيخ او اخ هذه حاله * وقد قال الشيخ ابومدين قدس سره الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطرافه وانا باطنك باشراقه الشيخ من جمعك فى حضوره

وحفظك في منيه فاعمل ايها العبد على تخليص نفسك من عالم جسمك حتى تخرج عن دائرة رسمك وتصل الى تحقيق فهمك وعلمك

از هيتي خويش تا تو غافل نشوي * هر كز براد خويش واصل نشوي
از بحر ظهور تا بساحل نشوي * در مذهب اهل عشق كامل نشوي

﴿ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ اخبار من الله تعالى وليس من كلام المؤمنين - روى - انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ الآية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فاتوه عليه السلام ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال مانطبق الصلاة والصيام والحج والجهاد وقد انزل اليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا) قالوا بل سمعنا واطعنا فغفرا لك ربنا واليك المصير فقرأها القوم فانزل الله تعالى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ﴾ الى قوله تعالى (غفرا لك ربنا واليك المصير) فسئلوهم الغفران المعلق بمشيئة تعالى في قوله تعالى (فيفغر لمن يشاء) ثم انزل الله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) تهويانا للخطب عليهم بيان ان المراد بما في انفسهم ما عزموا عليه من السوء خاصة لا ما يعم الخواطر التي لا يستطاع الاحتراز عنها والتكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اي سته ان لا يكلف نفسا من النفوس الا ما يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها دون مدى الطاقة والمجهود فضلا منه تعالى ورحمة لهذه الامة كقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالحال لا على امتناعه . اما الاول فلانه لو كان وقع لزم الكذب في كلامه تعالى تعالى عن ذلك علوا كبيرا . واما الثاني فلانه تعالى نفى مطلقا ولا يلزم منه نفى مفيد الذي هو الامتناع لان العام من حيث هو عام لا يدل على الخاص بوجه من الدلالات ﴿ لها ﴾ اي للنفس ثواب ﴿ ما كسبت ﴾ من الخير الذي كلفت فعله لا لغيرها استقلالاً او اشتراكاً ضرورة شمول كلمة مالكل جزء من اجزاء مكسوبها ﴿ وعليها ﴾ لاعلى غيرها باحد الطرفين المذكورين عقاب ﴿ ما اكتسبت ﴾ من الشر الذي كلفت تركه وابدال الاكتساب في جانب الشر لان الشرفيه اعتمال اي اجتهاد في العمل فانه لما كان مشتهى النفس كان فيه جد وسعى بخلاف الخير وصيغة الافتعال للتكليف ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ﴾ شروع في حكاية بقية دعواتهم ارباب سر التكليف اي يقولون ربنا لا تؤاخذنا بما صدر عنا من الامور المؤدية الى النسيان او الخطأ من تفریط وقلة مبالاة ونحوهما مما يدخل تحت التكليف ودل هذا على جواز المؤاخذة في النسيان والخطأ فان التحرز عنهما في الجملة ممكن ولولا جواز المؤاخذة في النسيان والخطأ لم يكن للسؤال معنى وخفف الله عن هذه الامة فرفع عنها المؤاخذة وقال النبي صلى الله عليه وسلم (رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) فدل انهم مخصوصون بهما وائم السالفة كانوا مؤاخذين فيهما ﴿ ربنا ولا تحمل علينا اصرا ﴾ عطف على ما قبله وتوسيط النداء بينهما لابرار مزيد الضراعة . والاصر العبي الثقيل الذي باصر صاحبه اي بحبه مكانه والمراد به التكليف

الشاقة ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ اى حملا مثل حملك اياه على من قبلنا وهو ماكلفه بنوا اسرائيل من قتل النفس في توبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقطع موضع التجارة وعدم التطهير بغير الماء، وخمسين صلاة في يوم وليلة وعدم جواز صلاتهم في غير المسجد وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع بعض الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وغير ذلك من التشديدات وقد عصم الله عز وجل ورحم هذا الامة من امثال ذلك وانزل في شأنهم ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ بعثت بالحنيفة السهلة السمحة ﴾ وعن العقوبات التي عوقب بها الاولون من المسخ والحسف وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم ﴿ رفع عن امتي الحسف والمسخ والفرق ﴾ ﴿ ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ﴾ عطف على ما قبله واستغفاء من العقوبات التي لا تطاق بعد الاستغناء مما يؤدي اليها من التكاليف الشاقة التي لا يكاد من كلفها يتخلو عن التفریط فيها كانه قيل لا تكلفنا تلك التكاليف ولا تعاقبنا بتفريطنا في المحافظة عليها فيكون التعبير عن ازالة العقوبات بالتحميل باعتبار ما يؤدي اليها * قال في التيسير اى لا تكلفنا ما يتيق علينا الدوام عليه ولم يرد به عدم الطاقة اصلا فانه لا يكون فلا يسأل ﴿ واعف عنا ﴾ اى آتانا ذنوبنا ﴿ واغفر لنا ﴾ واستر عيوبنا ولا تقضحنا على رؤس الاشهاد * قال في التيسير وليس بتكرار. فان الاول تركه حتى لا يؤاخذ به ومحوه حتى لا يبقى . والثاني ستره حتى لا يظهر وقد تجاوز عن الشيء فلا يؤاخذ بجزائه لكن يذكر ذلك ويظهر والمؤمنون امروا ان يسألوا التجاوز عنها واخفها حتى لا يظهر حالهم لاحد فلا يقضحوا به ﴿ وارحنا ﴾ وتعطف بنا وتفضل علينا وتقديم طلب العفو والمغفرة على طلب الرحمة لما ان التخلة سابقة على التحلية ﴿ أنت مولانا ﴾ سيدنا ونحن عبيدك اوناصرنا او متولى امورنا ﴿ فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ اى اعنا عليهم وادفع عنا شرهم فان من حق المولى ان ينصر عبيده ومن يتولى امره على الاعداء والنصرة على الكفار تكون بالظفر وتكون بالحجة وتكون بالدفع وهو سؤال العصمة من الشياطين ايضا لانهم منهم - روى - انه لما اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبضه من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فعطى رسول الله عليه السلام ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر له لا يشرك بالله شيئا من امته قال صلى الله عليه وسلم في خير المعراج قربني الله وادناني الى سند العرش ثم الهمني الله ان قلت آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين احد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى قال فما قالوا قلت قلوا سمعنا وعصينا والمؤمنون قالوا سمعنا واطعنا فقال صدقت فسل تعط فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال قد رفعت عنك وعن امك الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرار كما حملته على الذين من قبلنا يعنى اليهود قل لك ذلك ولا تمكك قلت ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال قد فعلت قلت واعف عنا واغفر لنا وارحنا انت مولانا



PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

BP Hakki, Isma'il, Brusevi
130 'Tafsir ruh al-bayan
 .4
H34
1911a
v.1

BP

130

.4

H34

1911a

v. 1

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

BP Hakki, Isma'il, Brusevi
130 Tafsir ruh al-bayan
 .4
H34
1911a
v.1

BP

130

.4

H34

1911a

v-1